

الإكليل
على مدارك التنزيل
وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ
لِلْإِمَامِ النَّسْفِيِّ

تأليف

الشيخ محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي في
المتوفى ١٣٣٣ هـ

اعتنى به وصّطه

الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار

المجلد الخامس

من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الروم



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutob Al-Ilmiyah

DKI

أسستها من رعايته بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



baydoun@al-ilmiyah.com

sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

http://www.al-ilmiyah.com

الكتاب : الإكليل
على مدارك التنزيل وحقائق التأويل

Title : Al-Iklil 'ala madārik al-Tanzil
wa haqā'iq al-Ta'wil

التصنيف : تفسير قرآن

Classification: Exegesis of The Holy Qur'an

المؤلف : محمد عبد الحق الحنفي (ت ١٣٣٣م)

Author : Muhammed Abd Al-Haq Al-Hanafi (D.1333 H.)

المحقق : محيي الدين أسامة البيرقدار

Editor : Muhiyiddin Ossama Al-Bayrqdar

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات : (7 أجزاء) 4608 Pages : (7 volumes)

قياس الصفحات : 17* 24 cm Size :

سنة الطباعة : 1433 H. - 2012 A.D. Year :

بلد الطباعة : لبنان Printed in : Lebanon

الطبعة : الأولى (لونان) : 1st Edition : (2 colors)

Exclusive rights by © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à
des poursuites judiciaires.

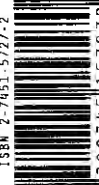
جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب
كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

**Dar Al-Kotob
Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1071 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax : +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عمرون، القبة مبنی دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩



ISBN 978-2-7451-5727-0

9 782745 157270

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة الكهف)

(مائة وإحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عِوَجًا ﴿١﴾﴾

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ﴾ ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن، لَقَّنَ الله عباده ووفقهم كيف يُثْنُونَ عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الإسلام، وما أنزل على محمد ﷺ من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عِوَجًا﴾ (أي شيئًا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الأعيان)، يقال في رأيه عوج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الكهف مائة وإحدى عشرة آية بصري، وعشر آيات كوفي) وهي مكية وكلماتها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، وحروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفًا. قوله: (أي شيئًا من العوج) العموم مستفاد من وقوع النكرة في سياق النفي.

قوله: (والعوج) بكسر العين وفتح الواو (في المعاني) أي فيما يُدرك بالبصيرة (كالعوج) بفتح الحين (في الأعيان) أي فيما يدرك بالبصر، يعني أن المكسور يكون فيما لا يُدرك بالبصر بل بالبصيرة، والمفتوح فيما يدرك به ولا يرد عليه قوله تعالى: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ [طه: الآية ١٠٧] أي في الأرض مع أن

وفي عصاه عوج، والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة.

﴿قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾

﴿قِيمًا﴾ مستقيماً وانتصابه بمضمر (وتقديره جعله قِيَمًا)، لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة، وفائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة - وفي أحدهما غنى عن الآخر - التأكيد، فَرُبَّ مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند التصفح، أو قِيَمًا على سائر الكتب مُصَدِّقًا لها شاهدًا بصحتها ﴿لِيُنْذِرَ﴾ «أنذر» مُتَعَدِّ إلى مفعولين كقوله: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبا: الآية ٤٠] فاقصر على أحدهما، وأصله لينذر الذين كفروا ﴿بَأْسًا﴾ عذابًا ﴿شَدِيدًا﴾ وإنما اقتصر على أحد مفعولي «أنذر» (لأن المنذر به هو الْمَسْئُوق إليه فاقصر عليه) ﴿مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ (صادرًا من عنده) ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ أي الجنة ﴿وَيُبَشِّرُ﴾: حمزة وعلي).

عَوَجُها يُدرك بالبصر، ولذا ذهب ابن السكيت إلى أن المكسور أعم من المفتوح، كما سيأتي تفصيله ثمة؛ لأن عَوَج الأرض الواسعة لَمَّا كان يُعرف بالمساحة كان مُدْرَكًا بالبصيرة، فلذا أُطلق عليها. قوله: (وتقديره جعله قِيَمًا) بزيادة بل أيضًا، أي ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ عَوَجًا﴾ بل جعله ﴿قِيَمًا﴾. قوله: (لأن المنذر به هو الْمَسْئُوق إليه فاقصر عليه) فإن الغرض من إنزال الكتاب ذكر المنذر به الذي هو البأس من غير نظر إلى المنذرين مَنْ هم، فترك ذكر ما هو غير منظور إليه وطوى من البَيِّن لعدم تعلق غرض به، ولَمَّا كان المقصود الأصلي ذكر المنذر به وجب الاختصار عليه. قوله: (صادرًا من عنده) إشارة إلى أن من لدن متعلق بمحذوف منصوب على أنه نعت لـ ﴿بَأْسًا﴾، أو حال من الضمير في ﴿شَدِيدًا﴾ وأن لدن بمعنى عنك. قوله: ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ بفتح الياء التحتية وسكون الموحدة وضم الشين مخففة (حمزة وعلي) الكسائي رحمه الله، والباقون بضم التحتية وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة.

﴿مَنْ كَفَرَ فِيهِ أَبَدًا ۖ وَنَذِيرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ﴾ ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۖ﴾ ﴿٥﴾

﴿مَنْ كَفَرَ﴾ حال من «هم» في ﴿لَهُمْ﴾ ﴿فِيهِ﴾ في الأجر وهو الجنة ﴿أَبَدًا﴾ ﴿وَنَذِيرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ﴿٤﴾ ذكر المنذرين دون المنذر به بعكس الأول استغناء بتقديم ذكره.

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي بالولد أو باتخاذها يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مُفْرِط، فإن قلت: اتخذ الله ولداً في نفسه مُحال فكيف قيل: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾؟ قلت: معناه ما لهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصِل إليه، (أو لأنه في نفسه مُحال). ﴿وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ الْمُقْلِدِينَ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أكبرها كلمة! والضمير في ﴿كَبُرَتْ﴾ يرجع إلى قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ وَسُمِّيَتْ كلمة كما يسمون القصيدة بها ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفة لـ ﴿كَلِمَةً﴾ تفيد استعظاماً لاجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم، فإن كثيراً مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتماكون أن يتفوهوا به بل يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر ﴿إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ما يقولون ذلك إلا كذباً هو صفة لمصدر محذوف أي قولاً كذباً.

﴿فَلَمَّا كَبُرَتْ نَفْسًا عَلَىٰ آثَرِهِمْ ۖ إِنَّ لَكَ نَفْسًا ۖ﴾ ﴿٦﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۖ﴾ ﴿٧﴾ ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ۖ﴾ ﴿٨﴾

﴿فَلَمَّا كَبُرَتْ نَفْسًا﴾ قاتل نفسك ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ أي آثار الكفار، شبهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الأسف على توليهم برجل فارقه أحبته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويبيع نفسه وجداً عليهم وتلفاً على فراقهم ﴿إِنَّ لَكَ نَفْسًا ۖ﴾ بِالْقِرَآنِ ﴿نَفْسًا﴾ مفعول له أي لفرط الحزن، والأسف المبالغة في الحزن والغضب ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا﴾ أي ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها ﴿لِيَبْلُوهُمْ

قوله: (أو لأنه في نفسه مُحال) لا يمكن تعلّق العلم به وما نحن فيه من قبيل الثاني.

أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٩﴾ وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها. ثم زهد في الميل إليها بقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا﴾ من هذه الزينة ﴿صَعِيدًا﴾ أرضًا (ملساء) ﴿جُرُزًا﴾ يابسًا لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء (مُعْشِبَةً)، والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابًا بإماتة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار وغير ذلك.

﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ٩ ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ١٠

ولما ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن قال: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة، والكهف: الغار الواسع في الجبل، والرقيم اسم كلبهم أو قريتهم أو اسم كتاب كتب في شأنهم أو اسم الجبل الذي فيه الكهف ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ أي كانوا آية عجبًا من آياتنا وصفًا بالمصدر أو على ذات عجب ﴿إِذْ﴾ أي اذكر إذ ﴿أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾ أي الذي نحن عليه من مفارقة الكفار ﴿رَشَدًا﴾ (حتى نكون بسببه راشدين مهتدين، أو اجعل أمرنا رشدًا كله) كقولك: «رأيت منك أسدًا» أو يسّر لنا طريق رضاك.

قوله: (ملساء) في المصباح: مَلَسَ الشيء من بابي تعب وقرب ملاسة إذا لم يكن له شيء يستمسك به وقد لان ونُعِمَ ملمسه، فهو أملس والأنثى ملساء، مثل أحمر وحمراء. اهـ. قوله: (مُعْشِبَةً) في المصباح: العُشْبُ الكَلأ الرُّطْبُ في أول الربيع وعشب الموضع يَعْشِبُ من باب تعب نبت عشب وأعشب بالألف كذلك فهو عاشب على تداخل اللَّغَتَيْنِ وعشبت الأرض وأعشبت فهي عَشِيبَةٌ ومُعْشِبَةٌ. اهـ.

قوله: (حتى نكون بسببه راشدين مهتدين) أي دائمين على الرشد أو راشدين إلى ما لم يوجد فيهم بعد، وقوله: (بسببه) مستفاد من لفظة من لأنها إن كانت ابتدائية فهي منشؤه، وإن كانت للأجل فهو ظاهر. قوله: (أو اجعل أمرنا رشدًا كله) على أن تكون كلمة مِنْ في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ تجريدية؛ إذ هو الأمر بعينه مبالغة في إرشاده، ولهذا قال: اجعل أمرنا كله رشدًا كله، والتجريد من

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا﴾ ﴿١٢﴾

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ﴾ أي ضربنا عليها حجابًا من النوم يعني أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبّههم فيها الأصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾ (ذوات عدد) فهو صفة لسنين. قال (الزجاج): أي تعدّ عددًا لكثرتها لأن القليل يعلم مقداره من غير عدد فإذا كثر عدد، فأما ﴿دَرَكَهُمْ مَعْدُودُونَ﴾ [يوسف: الآية ٢٠] فهي على القلة لأنهم كانوا يعدّون القليل ويزنون الكثير ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أيقظناهم من النوم ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ المختلفين منهم في مدة لبثهم لأنهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ﴾ وكان الذين قالوا ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ﴾ هم الذين علموا أن لبثهم قد تجاوز، أو أيّ الحزبين المختلفين من غيرهم ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا﴾ غاية. و﴿أَحْصَىٰ﴾ فعل ماضٍ و﴿أَمَدًا﴾ ظرف لـ ﴿أَحْصَىٰ﴾ أو مفعول له، والفعل الماضي خبر المبتدأ وهو - أي والمبتدأ مع خبره - سَدَّ مَسَدَ مَفْعُولِي «نعلم». والمعنى أيهم ضبط أمدًا لأوقات لبثهم وأحاط علمًا بأمد لبثهم؟ ومن قال: «أحصى» أفعل من الإحصاء وهو العدّ فقد زلّ لأن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس. وإنما قال ﴿لِنَعْلَمَ﴾ مع أنه تعالى لم يزل عالمًا بذلك، لأن المراد ما تعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانًا واعتبارًا، وليكون لطفًا لمؤمني زمانهم، وآية بيّنة لكفّاره. أو المراد لنعلم اختلافهما موجودًا كما علمناه قبل وجوده.

المحسنات البديعية المعنوية، وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل لذلك الأمر ذي الصفة في تلك الصفة لأجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر ذي الصفة حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة، فإن جعلت كلمة من في الآية تجريدية يكون مطلوبهم أن يبلغ أمرهم في الرشد والهداية حدًا يصحّ مع ذلك الحد أن يستخلص منه أمر آخر مثله في الرشد، وفي الوجه الأول تكون من متعلقة بهيئ، ويكون المعنى أنهم لما هربوا إلى الكهف وفارقوا الناس وطلبوا سلامة الدين سألوا ربهم أن يهيئ لهم الرشد والاستقامة في مفارقتهم الكفار. قوله: (ذوات عدد) أي الوصف به بتقدير المضاف. قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد رحمته الله.

﴿تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُهم بِالْحَقِّ إِنَّهم فِيهِ ءَامَنُوا بِرَبِّهمْ وَزِدْنَهُم هُدًى ﴿١٣﴾﴾

﴿تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُهم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِنَّهم فِيهِ﴾ (جمع فتني) والفتوة بذل (الثدى) وكف الأذى وترك (الشكوى) واجتناب المحارم واستعمال المكارم. وقيل: الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل ﴿ءَامَنُوا بِرَبِّهمْ وَزِدْنَهُم هُدًى﴾ يقيناً، وكانوا من خواص دقيانوس قد قذف الله في قلوبهم الإيمان وخاف بعضهم بعضاً وقالوا: ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كلاهما ما يُضمر لصاحبه ففعلوا فحصل اتفاقهم على الإيمان.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ ءِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلَٰهَةً لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ وقويناهم بالصبر على هجران الأوطان والفرار بالدين إلى بعض (الغيران) وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام ﴿إِذْ قَامُوا﴾ بين يدي الجبار - وهو (دقيانوس) - من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الأصنام ﴿فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفتخرين ﴿لَن نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ ءِلَٰهًا﴾ ولئن سميناهم آلهة ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ قولاً ذا شطط وهو الإفراط في الظلم والإبعاد فيه (من شَطَّ يَشْطُ ويشْطُ) إذا بعد ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمُنَا﴾ عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلَٰهَةً﴾ خبر وهو إخبار في معنى الإنكار ﴿لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ﴾ هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف ﴿بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ﴾ بحجة ظاهرة

قوله: (جمع فتني) كصبي وصبية. اهـ بيضاوي. أي بفتح الفاء وكسر التاء وتشديد الياء أصله فتوى بوزن فعول واوي قلبت واوه ياء ثم أدغمت الياء في الياء وكسر التاء لمحافظة الياء، وكذا صبي أصله صبوي. قوله: صبية بكسر الصاد وسكون الياء المخففة وفتح الياء والتاء الفوقية. قوله: (الثدى) الخير. قوله: (الشكوى) بالفتح.

قوله: (دقيانوس) بكسر الدال اسم ملك مشرك. قوله: (الغيران) جمع غار مثل نار ونيران. قوله: (من شَطَّ يشْطُ ويشْطُ) من بابي ضرب وقتل.

وهو تبكيت لأن الإتيان بالسلطان على عبادة الأوثان مُحال ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه.

﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (١٦) وَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِي اللَّهُ فَهْوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَلَن يَحْدِلَ عَلَيْهِمْ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (١٧)

﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ نصب عطف على الضمير أي وإذا اعتزلتموهم وإذا اعتزلتم معبودهم ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ استثناء متصل لأنهم كانوا يقرؤون بالخالق ويُسِرُّون معه غيره كأهل مكة، أو منقطع أي وإذا اعتزلتم الكفار والأصنام التي يعبدونها من دون الله، أو هو كلام معترض إخبار من الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله ﴿فَأَوْا إِلَى الْكَهْفِ﴾ صيروا إليه أو اجعلوا الكهف مأواكم ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ من رزقه ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (مَرْفَقًا مدني وشامي) وهو ما يرتفق به أي ينتفع. وإنما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه (ونصوح يقينهم)، أو أخبرهم به نبي في عصرهم.

﴿وَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرٌ﴾ بتخفيف الزاي: كوفي ﴿تَزَوُّرٌ﴾ شامي،

قوله: ﴿مَرْفَقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وشامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بكسر الميم وفتح الفاء، فقليل: هما لغتان بمعنى واحد في الجارحة وفي ما يرتفق به، أي ينتفع به، وقد يُستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر، وقيل: هما لغتان فيما يرتفق به. وأما الجارحة فبكسر الميم فقط. قوله: (ونصوح يقينهم) أي خلوص يقينهم عن شوب الشك، والناصح الخالص من كل شيء.

قوله: ﴿تَزَوُّرٌ﴾ بتخفيف الزاي أي بفتح الزاي مخففة وألف بعدها وتخفيف الراء وأصله نزاور حذف إحدى التائين تخفيفاً (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي ﴿تَزَوُّرٌ﴾ بإسكان الزاي وتشديد الراء بلا ألف من الازورار كتحمر (شامي) أي ابن عامر الشامي ﴿تَزَوُّرٌ﴾ بفتح الزاي مشددة وبعدها ألف

﴿تَزَوَّرُ﴾ (غيرهم) وأصله تتزاور بإدغام التاء في الزاي أو حذفها والكل (من الزور) وهو الميل، ومنه زاره إذا مال إليه، (والزور) الميل عن الصدق ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ أي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ (جهة اليمين وحقيقتها) الجهة المسماة باليمين ﴿وَإِذَا غَرَبَتِ ثَغْرُهُمْ﴾ تقطعهم أي تتركهم وتعزل عنهم ﴿ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ في متسع من الكهف. والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس من طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح مُعَرَّضٌ لإصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم. وقيل: منفسح من غارهم ينالهم فيه (روح الهواء) و(برد النسيم) ولا يحسبون (كرب الغار) ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ أي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله يعني أن ما كان في ذلك (السمت) تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصاً لهم بالكرامة. وقيل: باب الكهف شمالي مُسْتَقْبِلُ (لبنات نعش) فهم في (مقناة) أبداً، ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ مثل ما مرَّ في «سبحان» وهو ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له وجوهم فأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السَّيِّئَةِ ﴿وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ وِلِيًّا مُرْشِدًا﴾ أي مَنْ أضلَّ فلا هادي له.

(غيرهم). قوله: (من الزور) بفتحتين. قوله: (والزور) بالضم. قوله: (جهة اليمين) أي من طرف اليمين من الجهات، وهذا حاصل المعنى، ولذا قال: (وحقيقتها) أي أصلها... الخ. قوله: (روح الهواء) بفتح الراء المهملة طيبه، وهو الهواء الذي يهب من موضع طيب كالنسيم والريح الذي يهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. اهـ قنوي. قوله: (برد النسيم) في المصباح: النسيم نفس الريح. قوله: (كرب الغار) المراد بالكرب ثقلته وركود^(١) هوائه. قوله: (السمت) - بالفتح - الجهة. قوله: (لبنات نعش) علم لكواكب معروفة في السماء. قوله: (مقناة) أي موضع لا يقع عليه الشمس، وفي لسان العرب: المقنوة خفيفة من الظل حيث لا يصيبه الشمس في الشتاء، قال أبو عمرو: ومقناة ومقنوة بغير همز. اهـ. قوله: ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ مثل ما مرَّ في «سبحان» أي (بالياء) بعد الدال في الحاليين (يعقوب) بن إسحق (وسهل) بن محمد وليس من السبعة،

(١) أي كون الهواء راكداً فيه. ١٢ منه كَلَفَةٌ.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ ﴿١٨﴾

﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ (بفتح السين : شامي وحمزة وعاصم غير الأعشى)، وهو خطاب لكل أحد ﴿آتِقَاطًا﴾ (جمع يقظ) ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نيام. قيل : عيونهم مَفْتَحَةٌ وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظًا ﴿وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ قيل : لهم تقلبتان في السنة. وقيل : تقلبة واحدة في يوم عاشوراء ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ (حكاية حال ماضية) لأن اسم الفاعل (لا يعمل إذا كان في معنى الماضي) ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ (بالفناء أو بالعتبة) ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لو أشرفت عليهم فنظرت إليهم

(واقفهما أبو عمرو) البصري، (ومدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (في الوصل) دون الوقف، والباقون بحذف الياء وقفًا ووصلًا، انتهى ما أفاده المصنف رحمه الله. في سبحان بزيادة. قوله : (السُّنَيَّة) الرفيعة.

قوله : (بفتح السين : شامي) أي ابن عامر الشامي (وحمزة وعاصم غير الأعشى)^(١) وهو أبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال رحمه الله، والباقون بكسرهما. قوله : (جمع يقظ) بكسر القاف وفتحها. اهـ فتح القدير للشوكاني رحمه الله. وفي حاشية البيضاوي للعلامة شيخ زاده رحمه الله : يقظ - بضم القاف وكسرهما - وهو اليقظان. اهـ. قوله : (حكاية حال ماضية) معنى حكاية الحال الماضية عند النحاة أن القصة الماضية كأنها عُبِّرَ عنها في وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها، ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها؛ كذا في الحواشي السعدية في أواخر سورة النون. اهـ قنوي رحمه الله. قوله : (لا يعمل إذا كان في معنى الماضي) أو الاستمرار وإن أجازته الكسائي مستدلًا بهذه الآية، فأشار إلى جوابه بما ذكره حاصله أن عمل باسط هنا لكونه بمعنى الحال، ولو محكيًا. قوله : (بالفناء) - بكسر الفاء والمد - الرُحبة التي يرتفق بها عند الدار ونحوها. قوله : (أو بالعتبة) العتبة ما يحاذيه من الأرض لا المتعارف حتى يرد أن الكهف لا باب له ولا عتبة، مع أنه لا مانع منه. قال السهيلي : والحكمة في كونه خارجًا أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا

(١) يروي عن أبي بكر شعبة، وهو يروي عن عاصم. ١٢ منه رحمه الله.

﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ﴾ لأعرضت عنهم و(هربت) منهم ﴿فَرَارًا﴾ منصوب على المصدر لأن معنى ﴿وليت منهم﴾ فررت منهم ﴿وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ﴾ (وبتشديد اللام بعد الميم حجازي) للمبالغة ﴿رُغْبًا﴾ تمييز. و(بضم العين : شامي) و(علي)، وهو الخوف الذي يُرعب الصدر (أي يملؤه) وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة أو لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم. وعن (معاوية) أنه غزا الروم فمرّ بالكهف فقال: أريد

تدخل بيتًا فيه كلب. اهـ شهاب. قوله: (هربت) في مختار الصحاح: الهَرَبُ الفرار وقد هَرَبَ يَهْرُبُ هَرْبًا مثل طَلَبَ يَطْلُبُ طَلَبًا. اهـ. قوله: (وبتشديد اللام بعد الميم حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي، يعني قرأه نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكي، والباقون بتخفيفها وأبو شعيب^(١) السُّوسِي بابتدال الهمزة ياء على أصله وقفًا ووَضَلًا وحمزة في الوقف فقط. قوله: (بضم العين : شامي) أي ابن عامر الشامي، (علي) الكسائي، والباقون بسكونها. اهـ خطيب.

قوله: (أي يملؤه) إشارة إلى أنه تمييز محوّل عن الفاعل. قوله: (معاوية) بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين. اهـ تقريب. رُوِيَ له عن النبي ﷺ مائة حديث وثلاثة وستون حديثًا. روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو الدرداء وجريير البجلي والنعمان بن بشير وغيرهم، ومن التابعين ابن المسيّب وحמיד بن عبد الرحمن بن أبي عميرة وغيرهما، وكان من الموصوفين بالدهاء^(٢) والحلم، أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللّهُمَّ اجعله هاديًا مهديًا». وأخرج أحمد في مسنده عن العزيباض بن سارية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اللّهُمَّ علّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب». وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال: قال معاوية: ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ: «يا معاوية، إذا ملكت فأحسن»، ولما بعث أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع

(١) يروي عن يزيد بن يحيى بن المبارك عن أبي عمرو ﷺ. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

(٢) الدهاء جودة الرأي والأدب، قاموس. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

أن أدخل فقال (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما): لقد قيل (لمن هو خير منك) ﴿لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ فدخلت جماعة بأمره (فأحرقتهم) ربح.

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا زَكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (١٩)

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾ وكما أنماهم تلك النومة كذلك أيقظناهم إظهارًا للقدرة على الإنامة والبعث جميعًا ﴿لِنَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ ليسأل بعضهم بعضًا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينًا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ رئيسهم ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ كم مدة لبثكم؟ ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ جواب مبني على غالب الظن، وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ بمدّة لبثكم إنكار عليهم من بعضهم كأنهم قد علموا بالأدلة أو بإلهام أن المدة متطاولة وأن مقدارها لا يعلمه إلا الله. ورؤي أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم، فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك. وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما على أن الصحيح أن عددهم سبعة لأنه قد قال في الآية: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ وهذا واحد، وقالوا في جوابه: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ وهو جمع وأقله ثلاثة، ثم قال: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ وهذا قول

أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلما مات يزيد استخلفه على دمشق فأقره عمر ثم أقره عثمان وجمع له الشام كله، فأقام أميرًا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة رضي الله تعالى عنه. قوله: (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ، وُلِدَ قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يُسمّى البحر والجبر لسعة علمه مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المُكثَرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. قوله: (لمن هو خير منك) ومن جميع المخلوقات ﷺ. قوله: (فأحرقتهم) وفي نسخة: فأخرجتهم، وفي أخرى: فأهلكتهم.

جمع آخرين فصاروا سبعة ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ﴾ كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهتمكم فابعثوا أحداكم - أي يملئها - ﴿بِوَرَقِكُمْ﴾ هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة، (وبسكون الراء: أبو عمرو وحمزة وأبو بكر) ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ هي (طرسوس) وحملهم الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلمين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات. وعن بعض العلماء أنه كان شديد (الحنين) إلى بيت الله ويقول: ما لهذا السفر إلا شيثان شذَّ (الهميان) والتوكل على الرحمن ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا﴾ (أي أهلها) فحذف كما في ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: الآية ٨٢] و«أي» مبتدأ وخبره ﴿أَزْكَى﴾ أحل وأطيب أو أكثر وأرخص ﴿طَعَامًا﴾ تمييز ﴿فَلْيَأْتِكُمْ رِزْقٌ مِنْهُ﴾ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴿وليتكلف اللطف﴾ فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن أو في أمر التخفي حتى لا يعرف ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور بنا) من غير قصد منه فسمي ذلك إشعارًا منه بهم لأنه سبب فيه.

قوله: (وبسكون الراء: أبو عمرو) البصري (وحمزة وأبو بكر) شعبة، والباقون بكسرهما. وَمَنْ سَكَنَ فَخَمَ الراء، ومن كسر رَقَو. قوله: (طرسوس) بفتح الراء بلد^(١) إسلامية معروفة. قوله: (الحنين) في مختار الصحاح: الحنين الشوق وتوقان النفس. اهـ. قوله: (الهميان) كيس يجعل فيه النفقة ويشد على الوسط، وجمعه همايين، قال الأزهري: وهو معرب دخيل في كلامهم ووزنه فعيال وعكس بعضهم فجعل الياء أصلاً والنون زائدة، فوزنه فعلان. اهـ مصباح. قوله: (أي أهلها) يعني أنه بتقدير مضاف.

قوله: ﴿رِزْقٌ مِنْهُ﴾ إن كان الضمير للطعام فمن لابتداء الغاية أو للتبعض، وإن كان للورق فللبدل. قوله: (وليتكلف اللطف) يعني أن التفعل هنا لإظهار أمر وتكلفه وبيّن وجه إظهاره بأمرين. قوله: (ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور بنا) أي ذكر المسبب وأريد السبب مجازاً أو كناية؛ إذ الإشعار يتحقق لا محالة إن فعل ما يؤدي إليه فلا مساعٍ لنهي الإشعار بلا نهي عن سببه، فلا جرم

(١) البلد يُذَكَّر ويؤنث، كذا في المصباح. ١٢ منه رَوَاهُ .

﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا﴾ ﴿٢٠﴾

والضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ راجع إلى الأهل المقدر في ﴿أَيُّهَا﴾ ﴿إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يطلعوا عليكم ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم أخبث القتلة ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ بالإكراه، والعود بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم ﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا﴾ ﴿إِذَا﴾ يدل على الشرط أي ولن تفلحوا إن دخلتم في دينهم أبداً.

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ثَبَتْنَا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ ﴿٢١﴾

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وكما أنماهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ أي الذين أطلعناهم على حالهم ﴿أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ﴾ وهو البعث ﴿حَقٌّ﴾ كائن لأن حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يُبعث ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ فإنهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ﴾ متعلق بـ ﴿أَغْتَرْنَا﴾ أي أغترناهم عليهم حين يتنازع أهل ذلك الزمان ﴿بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ﴾ أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول: تُبعث الأرواح دون الأجساد، وبعضهم يقول: تُبعث الأجساد مع الأرواح ليرتفع الخلاف وليتبين أن الأجساد تُبعث حية حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت ﴿فَقَالُوا﴾ حين توفى الله أصحاب الكهف ﴿ثَبَتْنَا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا﴾ أي على باب كهفهم لئلا يتطرق إليهم الناس (ضناً) بتربتهم ومحافضة عليها (كما حفظت تربة رسول الله ﷺ بالحظيرة) ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ من كلام المتنازعين كأنهم تذكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم، فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك

أن المراد نهيه عن السبب ويستلزم النهي عن المسبب والنون المشددة لتأكيد النهي.

قوله: (ضناً) بالكسر أي بخلاً، وفي نسخة: صيانة بدل ضناً. قوله: (كما حفظت تربة رسول الله ﷺ بالحظيرة) وهي في الأصل الموضع الذي يُحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل تقيها الحرّ والبرد والريح. اهـ لسان العرب. قال الجمال الإنسوي في رسالة له في منع الولاة من استعمال النصارى: أن الملك العادل نور

قالوا: ﴿رَبُّهُمْ أَغْلَمُ بِهِمْ﴾ أو من كلام الله عز وجل ردًا لقول الخائضين في حديثهم ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمُ﴾ على باب الكهف ﴿مَسْجِدًا﴾ يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم.

الدين الشهيد رأى النبي ﷺ في نومه في ليلة ثلاث مرات. وهو يشير إلى رجلين أشقرين، ويقول: أنجذني أنقذني من هذين، فأرسل إني وزيره وتجهّز في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرًا، وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة في ستة عشر يوما، فزارا ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى أن انقضت الناس، فقال: هل بقي أحد؟ قالوا: لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة، فطلبهما فرآهما فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبي ﷺ. فسأل عن منزلهما فأخبر أنهما في رباط بقرب الحجرة، فأمسكهما ومضى إلى منزلهما فلم ير إلا خمتين وكتبًا في الرفائق ومالا كثيرا، فأتى عليهما أهل المدينة بخير كثير، فرفع السلطان حصيرا في البيت فرأى سردابا محفورا ينتهي إلى صوب الحجرة. فارتاعت الناس لذلك، وقال لهما السلطان: أصدقاني. وضربهما ضربا شديدا فاعترفا أنهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زِي حجاج المغاربة وأمالهما بأموال عظيمة ليتحيا في الوصول إلى الجنب الشريف ونقله وما يترتب عليه، فنزلا بأقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع بعلة الزيارة، فلما قُربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة، ثم أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورا رصاصا إلى الماء، انتهى. اهـ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للعلامة الشيخ السمهودي رَحِمَهُ اللهُ. وفي كتاب مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات: وصفة الروضة على ما هي عليه الآن بعد إنشائها عام ستّة وثمانين وثمانمائة على ما ذكره بعض المتأخرين عما أخبره به الشيخ أبو عبد الله محمد بن بركات الخطّاب عن

رُوي أن أهل الإنجيل عظمت فيهم الخطايا وضُغت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكْرهوا على عبادتها ومَن شدد في ذلك دقيانوس، فأراد فتية من أشراف قومه على الشُّرك وتوعدهم بالقتل وتوعدهم بالقتل فأبوا إلا الثبات على الإيمان (والتصلب فيه)، ثم هربوا إلى الكهف ومزوا بكلب فتبعهم فطردوه. فأنطقه الله تعالى فقال: ما تريدون مني إني أحبَّ أحبَّاء الله فناموا وأنا أحرسكم. وفيل: مزوا براءٍ معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فضرب الله على

والده، وقد حضر إنشاءها أن القبور الشريفة ليس عليها علامة سوى ارتفاع الأرض، ثم بُنيت عليها قبة صغيرة كقباب صلحائنا في هذا الزمان ليست بمثلثة ولا مربعة ولا مخمسة مطموسة بالبنيان من أسفل ومن فوق، ولم يبق لها عدا طاقة في أعلاها يخرج منها النور كهذه، ثم على القبة المذكورة قبة أخرى أعظم منها لكنها إلى التخميس أقرب، وهي ثلاث طبقات: الطبقة الأولى التي تلي الأساس، والأساس منشأ بحجارة سود ملبس بالرخام الأبيض غير الرخام التي فيها المسمار الفضي، فإنها حمراء جدًّا؛ والطبقة الثانية من الآجر؛ والطبقة الثالثة من العود فيها تربط الكسوة وليست بمطموسة كما هي الأولى، ثم على القبتين قبة شامخة تعلو الصومعة أو تقرب منها، وهي مربعة على أركان أربعة وسوار عشر غير الروضة الصغيرة، وأرضها مفروش بالرخام غير الموضع الذي يُذكر أنه يُدفن فيه عيسى عليه السلام في السهوة وهو معروف عند الخدام ومَن شاهد ذلك، ولها أربعة أبواب: باب التوبة، وهو في قبلة المسجد في شباك النحاس يفتح عند نزول الشدائد ليس إلا. وباب الوقود يفتح كل ليلة لوقود المصابيح، وباب فاطمة كذلك يدخل منه بالشمع وبالمبخرات كل ليلة، وفي ليلة الجمعة لكشف الصندوق المواجه لرأسه عليه السلام ورشه بماء الورد وغيره من الطيب، وفي صبيحتها لكس الحجرة، وباب التهجد تارة بتارة، وفي يوم الجمعة أيضًا تُحلَّل الأبواب كلها بحلل الحرير، انتهى. اهـ. صلى الله وسلم على صاحبها وآله وصحبه وأتباعه ونوابه وعلينا معهم بمنه وكرمه ورزقنا زيارته كرات بعد مرّات وممرّات بعد كرات وحسن الختام بجواره صلى الله عليه وآله وسلّم.

قوله: (والتصلب فيه) في تاج العروس: يقال: قد تصلب فلان، أي تشدّد. اهـ.

آذانهم، وقبل أن يعثهم الله مَلَكَ مدينتهم رجل صالح مؤمن، وقد اختلف أهل مملكته في البعث مُعْتَرِفِينَ وجاحدين، فدخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس (مِسْحًا) وجلس على (رماد) وسأل ربه أن يبيّن لهم الحق. فألقى الله في نفس رجل من (رُعيانهم) فهدم ما سدّ به فم الكهف ليتخذ حظيرة لغنمه. ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياح الطعام وأخرج الورق - وكان من ضَرْب دقيانوس - اتهموه بأنه وجد كنزًا فذهبوا به إلى الملك فقَصَّ عليه القصة، فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحمدوا الله على الآية الدالّة على البعث. ثم قالت الفتية للملك: نستودعك الله ونعيذك به من شرّ الجن والإنس، ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفّى الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من (السّاج) وبنى على باب الكهف مسجدًا.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُنُهُمْ كَلْبُهُمْ قَدْ رَفِيَ أَعْلَمُ يَعِدُّهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٧٦)

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الضمير في ﴿سَيَقُولُونَ﴾ لمن خاضر في قصتهم في زمن رسول الله ﷺ من المؤمنين، وأهل الكتاب سألوا رسول الله ﷺ عنهم فأخّر الجواب إلى أن يوحى إليه فيهم فنزلت إخبارًا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم، وأن المُصِيب منهم مَنْ يقول سبعة وثامنهم كلبهم. ويروى أن السيد والعاقب وأصحابهما من أهل (نجران) كانوا عند النبي ﷺ، فجرى ذِكْرُ أصحاب

قوله: (مِسْحًا) المِسْح بوزن الملح البَلَّاس. قوله: (رماد) بالفتح معروف.

قوله: (رعيانهم) الرعيان بالضم جمع الراعي. قوله: (السّاج) ضرب من الشجر.

قوله: (نجران) علم موضع كان به قوم من نصارى العرب وفدوا على

النبي ﷺ.

الكهف فقال السيد (- وكان يعقوبيا -): كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم. وقال العاقب - وكان نسطورياً -: كانوا خمسة سادسهم كلبهم. وقال المسلمون: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم. فحقق الله قول المسلمين. وإنما عرفوا ذلك بإخبار رسول الله ﷺ. وبما ذكرنا من قبل. وعن (علي) رضي الله عنه: هم سبعة نفر أسماؤهم: يملينا ومكشلينا ومشليينا - هؤلاء أصحاب يمين الملك - وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش - وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره - (والسابع الراعي) الذي

قوله: (وكان يعقوبيا) النصارى ثلاث فرق: يعقوبية^(١)، ونسطورية^(٢)، وملكانية^(٣). قوله: (علي) بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته من السابقين الأولين، المرجح أنه أول من أسلم وهو أحد العشرة مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. اهـ تقريب. روي له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً، روى عنه بنوه الثلاثة: الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو موسى وأبو سعيد وزيد بن أرقم وجابر بن عبد الله وأبو أمامة وأبو هريرة وخلائق من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. أخرج مسلم عن علي، قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي الأمي إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق. وأخرج الترمذي والحاكم عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، هذا حديث حسن على الصواب لا صحيح كما قال الحاكم، ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي وقد بينت حاله في التعقيبات على الموضوعات. اهـ تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي بالتقاط. قوله: (والسابع الراعي) واسمه كفيشططونس.

(١) هم الذين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: الآية ١٧]. ١٢ قنوي.

(٢) هم الذين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالُثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: الآية ١٧٣]. اهـ قنوي. وفي البيضاوي:

نسطورية قالوا: إنه ابن الله. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

(٣) قالوا: هو ثالث ثلاثة. ١٢ بيضاوي.

رافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس، (واسم مدينتهم أفسوس) واسم كلهم قطمير. وسين الاستقبال وإن دخل في الأول دون الآخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك: «قد أكرم وأنعم» تريد معنى التوقع في الفعلين جميعاً، أو أريد بـ «يفعل» معنى الاستقبال الذي هو صالح له ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة، وكذلك ﴿خَمْسَةٌ﴾ و﴿سَبْعَةٌ﴾ و﴿رَأَيْبُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لـ ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ وكذلك ﴿سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ و﴿ثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ و﴿رَمَا بِالْغَيْبِ﴾ رمياً (بالخبر الخفي وإتيانا به) كقوله: ﴿وَقَدْ فُوتَ بِالْغَيْبِ﴾ [سبأ: الآية ٥٣] أي يأتون به، أو وضع الرجم موضع الظن فكأنه قيل: «ظناً» بالغيب لأنهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين. والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة النكرة كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في قولك: «جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف». وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ قالوه عن ثبات علم ولم يرحموا بالظن كما رجم غيرهم دليله أن الله تعالى أتبع القولين الأولين قوله: ﴿رَمَا بِالْغَيْبِ﴾ وأتبع القول الثالث قوله: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾ أي قل ربي أعلم بعدتهم وقد أخبركم بها بقوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا من ذلك القليل. وقيل: إلا قليل من أهل الكتاب، والضمير في ﴿سَيَقُولُونَ﴾ على هذا لأهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف ﴿إِلَّا مَرَّةً ظَهَرُوا﴾ إلا جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه وهو أن نقص عليهم ما أوحى الله إليك فحسب ولا تزيد (من غير تجهيل لهم) أو بمشهد من الناس ليظهر صدقك ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

قوله: (واسم مدينتهم) في الجاهلية (أفسوس) بضم الهمزة وسكون الفاء. وأما في الإسلام، فاسمها طرسوس. قوله: (بالخبر الخفي) تفسير للغيب بمعنى الغائب عنهم. قوله: (وإتيانا به) أي بالخبر معطوف على رمياً تفسير للمراد به. قوله: (من غير تجهيل لهم) أي بطريق التصريح بجهولهم، كأن يقال: أنتم جاهلون

ولا تسأل أحداً منه عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئاً فترده عليه (وتزييف) ما عنده ولا سؤال مسترشد لأن الله تعالى قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم .

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۚ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَسَدًا ۖ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ﴾ ، لأجل شيء تعزم عليه ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ﴾ الشيء ﴿غَدًا﴾ أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أن تقوله بأن يأذن ذلك لك فيه، أو ولا تقولته إلا بأن يشاء الله أي إلا بمشيئته، وهو في موضع الحال أي ملتبساً بمشيئة الله قائلاً إن شاء الله . وقال (الزجاج): معناه: ولا تقولن إني أفعل ذلك إلا بمشيئة الله تعالى، لأن قول القائل: «أنا أفعل ذلك إن شاء الله» معناه لا أفعله إلا بمشيئة الله، وهذا نهى تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال: ائتوني غداً أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ﴾ أي مشيئة ربك وقل إن شاء الله ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ إذا فرط منك نسيان لذلك، والمعنى إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبّهت عليها فتداركها بالذكر. عن (الحسن): ما دام في مجلس الذكر. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ولو بعد سنة. وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء، فأما الاستثناء المغير حكماً فلا يصح إلا متصلًا، وحكي أنه بلغ (المنصور) أن

لحصول التجهيل بالقراءة عليهم ما يخالفهم قولهم. قوله: (وتزييف) التزييف بيان زيف الدراهم أي مغشوشها، وهو هنا بمعنى الرد استعارة منه .

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد رحمته الله. قوله: (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم، توفي بالبصرة سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. قوله: (المنصور) أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمه سلامة البربرية أم ولد. وُلِدَ سنة خمس وتسعين وأدرك جدّه ولم يَرَوْ عنه، وروى عن أبيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهدي وهو الذي ضرب أبا

(أبا حنيفة) رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له أبو حنيفة: هذا يرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالأيمان أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك؟ فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه بإخراجه من عنده. أو معناه واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدًا في البعث على الاهتمام بها، أو صلّ صلاة نسيها إذا ذكرتها. أو إذا نسيت (شيئًا) فاذكره ليذكرك (المنسي) ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ يعني إذا نسيت شيئًا فاذكر ربك، وذكر ربك عند نسيانه أن تقول: عسى ربي أن يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشداً وأدنى خيراً ومنفعة («أن يهديني»، «إن ترني»، «أن يؤتيني»، «أن تعلمني»: مكى في الحالين، ووافقه أبو عمرو ومدني في الوصل).

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا سَعَاً﴾

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ يريد لبثهم فيه أحياء مضروبًا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجمل في قوله: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ﴾

حنيفة رحمته الله على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيام، وقيل: إنه قتله بالسّم لكونه أفتى بالخروج عليه، وكانت وفاته بالبطن في ذي الحجة، ودُفن بين الحَجُون وبين بئر ميمون. قوله: (أبا حنيفة) النعمان بن ثابت وُلد سنة ثمانين وهو الصحيح، وأجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة، وهو ابن سبعين سنة رضي الله تعالى عنه. قوله: (شيئًا) من الأشياء.

قوله: (المنسي)^(١) اسم مفعول نسي أصله منسوي، أو من التفعيل بفتح السين والقصر. قوله: («أن يهديني»، «إن ترني»، «أن يؤتيني»، «أن تعلمني») بالياء (مكي) أي ابن كثير المكي (في الحالين ووافقه أبو عمرو) البصري (ومدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة بالياء (في الوصل).

(١) بوزن مرمي. ١٢ منه رحمته الله.

سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ وسنين عطف بيان لثلاثمائة. (ثلاثمائة سنين بالإضافة: حمزة وعلي على وضع الجمع موضع الواحد) في التمييز كقوله: ﴿بِالْآخِرِينَ أَعْمَلًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٣]، ﴿وَأَزْدَادُوا تَسْعًا﴾ أي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه ﴿تَسْعًا﴾ مفعول به لأن «زاد» تقتضي مفعولين فـ «ازداد» يقتضي مفعولاً واحداً.

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٦٠﴾

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ أي هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما أخبرك به، أو هو حكاية لكلام أهل الكتاب و﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ رد عليهم، والجمهور على أن هذا إخبار من الله سبحانه وتعالى أنهم لبثوا في كهفهم كذا مدة ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ذكر اختصاصه بعلم (ما غاب) في السموات والأرض (وخفي) فيها (من أحوال أهلها) ﴿أَبْصِرْ بِهِ﴾ و﴿أَسْمِعْ﴾ أي وأسمع به

قوله: (ثلاثمائة سنين) بغير تنوين (بالإضافة حمزة وعلي) الكسائي، والباقون بالتنوين. قوله: (على وضع الجمع موضع الواحد) فإنه لا وجه لقراءة الإضافة سوى أن يكون سنين تمييزاً وحق مائة أن يُضاف إلى مميّزه مفرداً، ويقال: ثلاثمائة سنة كما يقال: ثلاثمائة رجل وثلثمائة درهم. قال ابن الحاجب: ومميّز مائة وألف وتثنيتهما وجمعهما مخفوض مفرد، فقد ظهر أن الأصل في الاستعمال أفراد مميّز مائة لكن وضع الجمع مكانه مبالغة في الدلالة على الكثرة كما وضع الجمع موضع الواحد في قوله تعالى: ﴿بِالْآخِرِينَ أَعْمَلًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٣]، فإن الأصل فيه بالآخرين عملاً لاستقلاله بحصول الفائدة مع كون المفرد أخفّ لكن أوتر الجمع مبالغة وتنصيصاً على الأنواع بأن كل نوع كأنه جنس مستقلّ يكفي لزيادة خسرانهم.

قوله: (ما غاب) يعني أن ﴿غَيْبُ﴾ مصدر بمعنى الغائب. قوله: (وخفي) تفسير للغيب. قوله: (من أحوال أهلها) بيان لـ ﴿مَا﴾. قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِ﴾^(١)

(١) زيدت الباء في الفاعل إصلاحاً للفظ، قال نجم الدين الأسترباذي في شرح الكافية: وأما أحسن بزيد فعند سيبويه لفظ أفعل صورته الأمر ومعناه الماضي من أفعل، أي صار ذا فعل =

والمعنى (ما أبصره) بكل موجود وما أسمع له لكل مسموع ﴿مَا لَهُمْ﴾ لأهل السموات والأرض ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ من مُتَوَلٍّ لأموالهم ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ﴾ في قضائه ﴿أَحَدًا﴾ منهم، ﴿وَلَا تَشْرِكْ﴾ على النهي: شامي. كانوا يقولون له انت بقرآن غير هذا أو بدله فقيل له:

﴿وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلَكًا﴾

﴿وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ﴾ أي من القرآن ولا تسمع لما (ينهزءون) به من طلب التبديل فإنه ﴿لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (أي لا يقدر أحد على تبديلها) أو تغييرها إنما يقدر على ذلك هو وحده ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلَكًا﴾ ملجأ تعدل إليه أن هممت بذلك. ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله ﷺ: (نح) هؤلاء الموالي وهم (صهيب) و(عمار)

أي بالله. قوله: (ما أبصره) أي الله. قوله: ﴿وَلَا تَشْرِكْ﴾ بالتاء على الخطاب وجزم الكاف (على النهي: شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالغيب ورفع الكاف على الخبر.

قوله: (ينهزءون) يسخرون. قوله: (أي لا يقدر أحد على تبديلها) أي بطريق من طرق النسخ مع أن النسخ ليس بتبديل في الحقيقة، بل المنسوخ مغيب إلى وقت طريان النسخ، فالنسخ كالغاية له، فكيف يكون تبديلاً؟ اهـ شيخ زاده رحمه الله. قوله: (نح) في مختار الصحاح: نحاه عن موضعه فتنحى. اهـ. قوله: (صهيب) بن سنان بن مالك أبو يحيى الرومي أصله من النمر، يقال: كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي، وقيل قبل ذلك. قوله: (عمار) بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي - بالنون ساكنة ومهملة - أبو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين

= كلحم، أي صار ذا لحم، والباء بعده زائدة في الفاعل. اهـ. ومحلّه النصب على المفعولية عند الأخفش. فإن قولك: أحسن بزيد أمر لكل أحد بأن يجعل زيداً حسناً، أي بأن يصفه بالحسن، فكأنه قيل: صفه بالحسن كيف شئت، فإن فيه كل ما يمكن أن يكون في الشخص. ١٢ منه رحمه الله.

و(خباب) و(سلمان) وغيرهم من فقراء المسلمين حتى تُجالسك نزل:

﴿وَأَصِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨)

﴿وَأَصِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ واحبسها معهم وثبتها ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (دائبين) على الدعاء في كل وقت، أو بالغداة لطلب التوفيق والتيسير، والعشي لطلب غفر التقصير، أو هما صلاة الفجر والعصر. («بالغدوة» شامي) ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ رضا الله ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ ولا تجاوز، عداه إذا جاوزه وعدي بـ «عن» (لتضمن «عدا» معنى «نبا») في قولك: «نبت عنه عينه»، (وفائدة التضمن إعطاء مجموع معينين) وذلك أقوى من إعطاء معنى قد ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾

الأولين بدرّي قُتل مع عليّ بصفين سنة سبع وثلاثين. قوله: (خباب) بموحدتين الأولى مثقلة ابن الأرت التميمي أبو عبد الله من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب في الله، وشهد بدرّا ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين. قوله: (سلمان) الفارسي أبو عبد الله، ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان، وقيل: من زامهرمز أول مشاهده الخندق، مات سنة أربع وثلاثين يقال: بلغ ثلاثمائة سنة.

قوله: (دائبين) في مختار الصحاح: دأب في عمله جدّ وتعب وبابه قطع وخضع، فهو دائب بالآلف لا غير. اهـ. قوله: («بالغدوة») بضم الغين المعجمة وسكون الدال وبعدها واو مفتوحة (شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بفتح الغين والدال وألف بعدها، والرسم في المصحف بالواو هنا وفي سورة الأنعام. قوله: (لتضمن «عدا» معنى نبا^(١)) يقال: نبا الشيء عنه ينبو، أي تجافى وتباعد ونبا بصري عن الشيء إذا اقتحمه ولم يعلق به، ويقال: اقتحمته عيني، أي ازدرتة. قوله: (وفائدة التضمن إعطاء مجموع معينين) معنى المجاوزة ومعنى الاقتحام، ولو قيل: ولا تنب عينك عنهم لفهم معنى الاقتحام ولم يفهم معنى المجاوزة، فجمع بين مادة العدو وكلمة عن ليحصل مجموع المعنيين وذلك أبلغ من إفادة المعنى الواحد. قوله: فذ في المصباح: الفذ الواحد، وجمعه فذوذ. اهـ.

(١) بمعنى على وبعد المتعدّي بعن. ١٢ منه بحثة.

في موضع الحال ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ مَنْ جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر وهو دليل لنا على أنه تعالى خالق أفعال العباد ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ مجاوزاً عن الحق.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٢٩)

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي الإسلام أو القرآن، و﴿الْحَقُّ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ أي جاء الحق وزاغت العلل فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك. وجيء بلفظ الأمر والتخيير لأنه لما مكن من اختيار أيهما شاء فكانه مُخَيَّرٌ بمأمور بأن يتخير ما شاء من (النجدين). ثم ذكر جزاء مَنْ اختار الكفر فقال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ هيئنا ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ للكافرين فقيّد بالسياق كما تركت حقيقة الأمر والتخيير بالسياق وهو قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق) وهي الحجزة التي تكون حول (الفسطاط)، أو هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار، (أو هو حائط من نار يطيف بهم) ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا﴾ من العطش ﴿يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ هو (دردي الزيت) أو ما أذيب من

قوله: (النجدين) أي الطريقين. قوله: (شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق) فتكون الإضافة في ﴿سُرَادِقُهَا﴾ بمعنى من. كما في خاتم فضة. قوله: (الحجزة) - بالزاي - أي ما يحجز ويمنع من الوصول إليه من خندق ونحوه، أو بالمهملة أي الحظيرة التي تُجعل حوله. قوله: (الفسطاط) الخيمة. قوله: (أو هو حائط من نار) رُوِيَ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «سرادق النار أربعة جُدُر، كل جدار مسيرة أربعين سنة»، والمعنى أنهم وراء هذه الجدر، فهي بهم محيطة. قوله: (يطيف بهم) في المصباح: طاف بالشيء يطوف طَوْفًا وطَوَافًا استدار به والمطاف موضع الطواف وطاف يطيف من باب باع وأطافا بالألف واستطاف به كذلك. وأطاف بالشيء أحاط به. اهـ. قوله: (دردي الزيت) وهو ما يبقى في أسفل.

جواهر الأرض وفيه تهكم بهم ﴿يَشْوَى الْوُجُوهَ﴾ إذا قديم ليشرب انشوى الوجه من حرارته ﴿يُنْسِكُ الشَّرَابُ﴾ ذلك ﴿وَسَاءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ (متكأ) من الرفق وهذه لمشاكلة قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ وإلا فلا ارتفاع لأهل النار.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۖ ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ حَسَنٌ عَذَابٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۖ ﴿٣١﴾﴾

وبين جزاء من اختار الإيمان فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۖ ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ حَسَنٌ عَذَابٌ﴾ كلام مستأنف بيان للأجر المبهم، ولك أن تجعل ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ و﴿أُولَٰئِكَ﴾ خبرين معاً. والمراد أحسن منهم عملاً كقولك: «السمن منوان بدرهم»، أو لأن ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ينتظمهما معنى واحد فأقام من «أحسن» مقام الضمير ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ «من» للابتداء، وتنكير أساور - وهي جمع أسورة التي هي جمع سوار - لإبهام أمرها في الحسن ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ «من» للتبيين ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾ ما رَقَّ من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه أي يجمعون بين النوعين ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ خص الاتكاء لأنه هيئة المتنعمين والملوك على أسرّتهم ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتْ﴾ الجنة والأرائك ﴿مُرْتَفَقًا﴾ متكأ.

﴿وَأَصْرَبُ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۖ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَأَصْرَبُ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكنا أخوين في بني إسرائيل، أحدهما كافر اسمه (قطروس)، والآخر مؤمن اسمه

قوله: (متكأ) من المرفق وهو موصل الذراع والعضد، فسر المرفق في الآية بالمتكأ وهو موضع الاتكاء على مرفق يده بأن ينصبه ويجعله دعامة نحرة، وذلك إنما يكون للاستراحة، ولا استراحة لأهل النار فلا اتكاء.

قوله: (قطروس) بضم الفاء أو القاف كما في شروح الكشاف، وبعده طاء وراء وسين مهملات.

(يهودا). وقيل: هما المذكوران في «والصافات» في قوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: الآية ٥١] ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فجعلناها شطرين، فاشتري الكافر أرضاً بألف دينار فقال المؤمن: اللهم إن أخي اشترى أرضاً بألف دينار وأنا أشتري منك أرضاً في الجنة بألف فتصدق به، ثم بنى أخوه داراً بألف فقال: اللهم إني أشتري منك داراً في الجنة بألف فتصدق به، ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال: اللهم إني جعلت ألفاً صدقاً للحرور، ثم اشترى أخوه خدماً ومتاعاً بألف دينار فقال: اللهم إني اشتريت منك الولدان المخلدين بألف فتصدق به، ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقه فمرَّ به في حشمه فتعرَّض له فطرده ووبَّخه على التصدق بماله ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِّنْ أَعْنَبٍ﴾ بساتين من (كروم) ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾ وجعلنا النخل محيطاً بالجنتين وهذا مما يؤثِّره (الدهاقين) في كرومهم أن يجعلوها (مؤزرة) بالأشجار المثمرة. يقال: حفوه إذا أطافوا به، وحففته بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو مُتَعَدُّ إلى مفعول واحد فتزيد الباء مفعولاً ثانياً ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ جعلناها أرضاً جامعة للأقوات والفواكه، ووصف العمارة بأنها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب (الأنيق).

﴿كَتَبَ الْجَنَّتَيْنِ مَاتَ أَكْلُهَا وَلَمْ تَطْمِرْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾

﴿كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ مَاتَ﴾ أعطت حمل على اللفظ لأن لفظ «كلنا» مفرد ولو قيل «آتتا» على المعنى لجاز ﴿أَكْلُهَا﴾ ثمرها ﴿وَلَمْ تَطْمِرْ مِنْهُ﴾ ولم تنقص من أكلها ﴿شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾ نعتهما بوفاء الثمار وتمام الأكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب فجعله أفضل ما يُسْقَى به وهو النهر الجاري فيها.

قوله: (يهودا) بذال معجمة أو مهملة بعدها ألف. قوله: (كروم) في لسان العرب: الكرْم شجر العنب واحدها كَرْمة. اهـ. وأيضاً فيه الكَرْمة الطاقة الواحدة من الكرم وجمعها كُرُوم. اهـ. قوله: (الدهاقين) في المصباح: الدهقان معرَّب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى مَنْ له مال وعقار، وداله مكسورة وفي لغة تُضَمُّ، والجمع دهاقين. اهـ. قوله: (مؤزرة) التأزير التغطية. قوله: (الأنيق) العجيب وزناً ومعنى.

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَنْ أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ﴾ ﴿٣٤﴾

﴿وَكَانَ لَهُ﴾ لصاحب الجنتين ﴿ثَمَرٌ﴾ (أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثره) أي كانت له إلى الجنتين الموصوفتين الأموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما (له ثمر. ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ بفتح الميم والثاء: عاصم، وبضم الثاء وسكون الميم: أبو عمرو وبضمهما: غيرهما) ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع، يعني قطروس أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويُرِيه ما فيهما ويُفَاخِرُهُ بما مَلَكَ من المال دونه ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ أنصارًا و(حشما)، أو أولادًا ذكورًا لأنهم (ينفرون) معه دون الإناث.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۖ ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ حَيْرًا مِنْهَا مُقَبِّلًا ۖ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكْثَرْتَ بِالْمَالِ خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ طُفٍّ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۖ﴾ ﴿٣٧﴾

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ إحدى جنتيه أو سماها جنة لاتحاد الحائط، وجنتين للنهر الجاري بينهما ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ ضارُّ لها بالكفر ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ أي أن تهلك هذه الجنة، شك في بידودة جنته لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة، وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق بالسنة أحوالهم بذلك

قوله: (أنواع من المال) فالأنواع مستفاد من التنوين؛ لأنه للتكثير في النوع بمعونة المقام، وكذا من المادّة؛ ولذا قال: (من ثمر ماله إذا كثره) بالأنواع لا بالأشخاص.

قوله: (له ثمر) ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ بفتح الميم والثاء: عاصم) وهو جمع ثمرة كشجر وشجرة (وبضم الثاء وسكون الميم: أبو عمرو) وتخفيفًا أو جمع ثمرة كبذرة وبدن (وبضمهما غيرهما) جمع ثمار كالحمار والحمر والكتاب والكتب، ويجوز أن يكون ثمر - بضمّتين - جمعًا لثمر - بفتحتين - كخشب وخشب. قوله: (حشما) بفتحتين أي خدما، في المصباح: الحشم خدم الرجل. قال ابن السكيت: هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها، وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له إذا أصابه أمر. اهـ. قوله: (ينفرون) أي يذهبون.

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ (كائنة) ﴿وَلَيْنَ رُدُّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾
 إقسام منه على أنه إن ردّ إلى ربه على سبيل الفرض - كما يزعم صاحبه - ليجد
 في الآخرة خيرًا من جنته في الدنيا إدعاء لكرامته عليه ومكانته عنده ﴿مُنْقَلَبًا﴾
 تمييز أي مرجعًا وعاقبة ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾
 أي خلق أصلك لأن خلق أصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقًا له ﴿ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ﴾
 أي خلقك من نطفة ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ عدلك وكملك إنسانًا ذكرًا بالغًا مبلغ الرجال
 جعله كافرًا بالله لشكّه في البعث.

﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣٨) ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّيًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (٣٩)

﴿لَكِنَّا﴾ بالألف في الوصل: (شامي)، الباقون بغير ألف، وبالألف في
 الوقف اتفاق، وأصله لكن أنا فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن
 فتلاقت النونان فأدغمت الأولى في الثانية بعد أن سكنت ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ هو ضمير
 الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر «أنا» والراجع منها إليه ياء الضمير، وهو
 استدراك لقوله: ﴿أَكْفَرْتَ﴾ قال لأخيه: أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما
 تقول: زيد غائب لكن عمرًا حاضر، وفيه حذف أي أقول هو الله بدليل عطف ﴿وَلَا
 أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣٨) ﴿وَلَوْلَا﴾ وهلا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ «ما» موصولة
 مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: الأمر ما شاء الله، أو شرطية
 منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعني أي شيء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند
 دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله، اعترافًا بأنها وكل ما فيها إنما
 حصل بمشيئة الله، وأن أمرها بيده إن شاء تركها عامرة وإن شاء خربها؛ ﴿لَا قُوَّةَ
 إِلَّا بِاللَّهِ﴾ إقرارًا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها هو بمعونته وتأييده. مَنْ
 قرأ ﴿إِنْ تَرَنِّيًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا﴾ بنصب ﴿أَقَلَّ﴾ فقد جعل ﴿أَنَا﴾ فصلًا، وَمَنْ

قوله: (كائنة) إشارة إلى أن القيام الذي هو من صفات الأجسام المراد به
 التحقق والوقوع مجازًا جرى في العرف مجرى الحقيقة.

قوله: (شامي) أي ابن عامر الشامي. قوله: ﴿أَنَا﴾ فصلًا بين مفعولي
 رأى وهي علمية.

رفع - وهو الكسائي - جعله مبتدأ و﴿أَقْلَ﴾ خبره والجملة مفعولاً ثانياً لـ «ترني». وفي قوله: ﴿وَوَلَدًا﴾ نصرة لمن فسر النفر بالأولاد في قوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾.

﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۖ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلًّا ۝٤١﴾

﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾ في الدنيا أو في العقبى ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ عذاباً ﴿مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرضاً بيضاء (يزلق) عليها (لملاستها) ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾ غائراً أي ذاهباً في الأرض ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلًّا﴾ فلا يتأتى منك طلبه فضلاً عن الوجود، والمعنى إن تَرَنُّ أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيراً من جنتك، ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بساتيتك.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ۖ فَصَبَّحَ يُقْبِئُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا نَفَقَ فِيهِ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلَغْنِي لَمْ أَشْرِكْ رَبِّي أَحَدًا ۝٤٢﴾

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ هو عبارة عن إهلاكه وأصله من أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل إهلاك ﴿فَأَصْبَحَ﴾ أي الكافر ﴿يُقْبِئُ كَفِّهِ﴾ يضرب إحداهما على الأخرى ندمًا تحسراً. وإنما صار تقليب الكفَّين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب كَفِّهِ ظهراً لبطن كما كنى عن ذلك بعضُ الكف والسقوط في اليد، ولأنه في معنى الندم عُدِّي تعديته بـ «على» كأنه قيل: فأصبح يندم ﴿عَلَىٰ مَا نَفَقَ فِيهَا﴾ أي في عمارتها ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يعني أن كُرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم ﴿وَيَقُولُ بَلَغْنِي لَمْ أَشْرِكْ رَبِّي أَحَدًا﴾ تذكر موعظة أخيه فعلم أنه أتى من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركاً حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه

فوله: (يزلق) الزَّلَق الزَّلَل في المشي لوجل ونحوه. قوله: (لملاستها) المصباح: ملس الشيء من بابي تعب وقرب ملاسة إذا لم يكن له شيء يستمسك به، وقد لأن ونعم ملمسه فهو أملس، والأنثى لمساء مثل أحمر وحمراء. اهـ. وفي مختار الصحاح: الملاسة ضدُّ الخُسُونَة وبابه سلم. اهـ.

التمني، ويجوز أن يكون توبة من الشرك وندماً على ما كان منه ودخولاً في الإيمان.

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِراً ۝٤٣﴾ هَذَلِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝٤٤﴾

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُمْ﴾ يقدرُونَ على نصرته ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لحكمة ﴿وَمَا كَانَ مُنْصِراً﴾ وما كان (ممتنعاً) بقوته عن انتقام الله ﴿هُمَا لَكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ (يَكُنْ) بالياء و﴿والولاية﴾ بكسر الواو: حمزة وعلي) فهي بالفتح النصرة والتولي، وبالكسر السلطان والملك، والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريراً لقوله: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب، أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله: ﴿يَلْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ كلمة ألجى إليها فقالها جزعاً مما (دهاه) من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها. أو هنالك الولاية لله ينصر فيها أوليائه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر (أخاه) المؤمن وصدق قوله: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ويؤيده قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أي لأوليائه، أو ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله: ﴿لَئِنْ أَمْلَكْتُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: الآية ١٦]. ﴿الْحَقُّ﴾ بالرفع: أبو عمرو وعلي صفة لـ ﴿الْوَلِيَّةُ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف أي هي الحق أو هو الحق. غيرهما بالجبر صفة لله و﴿عُقْبًا﴾ بسكون القاف: عاصم وحمزة. وبضمهما: غيرهما، وفي الشواذ «عقبى» على وزن «فعلى» وكلها بمعنى العاقبة).

قوله: (ممتنعاً) إشارة إلى أن النصرة عما حلّ به من الله بمعنى امتناعه وحفظه منه، وهو ظاهر. قوله: ﴿يَكُنْ﴾ بالياء على التذكير لأن تأنيث فتنه مجازي و﴿والولاية﴾ بكسر الواو حمزة وعلي) الكسائي، والباقون بالتاء على التأنيث و﴿الولاية﴾ بفتح الواو. قوله: (دهاه) أصابه. قوله: (أخاه) مفعول نصر. قوله: ﴿عُقْبًا﴾ بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمهما غيرهما، وفي الشواذ: «عقبى» على وزن فعلى) كبرى (وكلها بمعنى العاقبة): إذ كلها مصدر.

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَارُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (أي هو كماء) أنزلناه ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَارُ الْأَرْضِ﴾ فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضاً أو أثر في النبات الماء فاختلط به حتى (روي) ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ يابساً متكسراً الواحدة هشيمة ﴿تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ تنسفه وتطيره. ﴿الرَّيحُ﴾: حمزة وعلي ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا﴾ قادرًا، شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والإفناء بحال النبات يكون أخضر ثم (يهيج) فتطيره الريح كأن لم يكن.

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾
 وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لا زاد القبر و(عدة) العقبى ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان، أو الصلوات الخمس، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ جزاء ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾، («تسير الجبال» مكي وشامي وأبو عمرو) أي تسير في الجو، أو يذهب بها بأن تجعل هباءً منثورًا

قوله: (أي هو كماء) أي المثل... الخ. وهو إشارة إلى أنه خبر مبتدأ مقدر. قوله: (روي) كرضي أي تم شربه.

قوله: ﴿الرَّيحُ﴾ بالتوحيد (حمزة وعلي) الكسائي. والباقون بالجمع. قوله: (يهيج) أي يهيج.

قوله: (عدة) في المصباح: العدة - بالضم - الاستعداد والبأهب. والعدة ما أعدته من مال أو سلاح أو غير ذلك. والجمع عدد، مثل غرفة وغرف. اهـ.
 قوله: («تسير الجبال») بالياء المضمومة وفتح الياء التحتية ورفع «الجبال» (مكي) أي ابن كثير المكي (وشامي) أي ابن عمر الشامي (وأبو عمرو) البصري، والباقون

(منبثًا) ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والأشجار ﴿وَحَشَرْنَهُمْ﴾ أي الموتى ﴿فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي فلم نترك غادره أي تركه ومنه الغدر ترك الوفاء و(الغدير) ما (غادره) السيل .

﴿وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾

﴿وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا﴾ مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب أحد أحدًا، شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ أي قلنا لهم لقد جئتمونا، وهذا المضمّر يجوز أن يكون عامل النصب في ﴿وَيَوْمَ نُسِّرُ﴾، ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة، أو جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم أولًا. وإنما قال: ﴿وَحَشَرْنَهُمْ﴾ ماضيًا بعد ﴿نُسِّرُ﴾ و﴿كُرِئَ﴾ للدلالة على حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأحوال. كأنه قيل: وحشرناهم قبل ذلك ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ وقتًا لإنجاز ما وعدتم على السنة الأنبياء من البعث والنشور أو مكان وعد للمحاسبة.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُبَوِّلُنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَعِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاصِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا إِلَّا إيسر كان من الجن فسق عن أمر ربه فاستحذوهم وذريته أولئك من ذنوبهم وهم لكم عداؤهم نسر نظرس ندم ﴿﴾

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أي صحف الأعمال ﴿فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ من الذنوب ﴿وَيَقُولُونَ يُبَوِّلُنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَعِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ أي لا يترك شيئًا من المعاصي ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ حصرها وضبطها ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا﴾

بالنون المضمومة وكسر الياء ونصب (الجبال) . فوجد: (منبثًا) متفرقًا وهو بالشاء المثناة. قوله: (الغدير^(١)) نهر صغير سمي به لأنه يبقى من السيل، فكأنه تركه. اهـ شهاب. قوله: (غادره) تركه.

(١) هو مجمع الماء. ١٢ قنوي.

حَاضِرًا ﴿٥١﴾ فِي الصَّحْفِ (عَتِيدًا) أَوْ جِزَاءَ مَا عَمِلُوا ﴿٥٢﴾ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٥٣﴾ فَيَكْتُبُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَعْمَلْ أَوْ يَزِيدُ فِي عِقَابِهِ أَوْ يَعْذِبُهُ بِغَيْرِ جَرَمٍ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴿٥٥﴾ سَجُودَ تَحِيَّةٍ أَوْ سَجُودَ انْقِيَادٍ ﴿٥٦﴾ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ مَسْتَأْنِفٌ كَأَن قَائِلًا قَالَ: مَا لَهُ لَمْ يَسْجُدْ؟ فَقِيلَ: كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴿٥٨﴾ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿٥٩﴾ خَرَجَ عَمَّا أَمَرَهُ رَبُّهُ بِهِ مِنَ السَّجُودِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَأْمُورًا بِالسَّجُودِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ﴿٦٠﴾ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ ﴿٦١﴾ الهمزة للإنكار والتعجيب كأنه قيل: أعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته ﴿٦٢﴾ أَوَلَيْكَاءَ مِنْ دُونِي ﴿٦٣﴾ وتستبدلونهم بي؟ ومن ذريته «لا قيس» موسوس الصلاة و«الأعور» (صاحب الزنا) و«بتر» (صاحب المصائب) و«مطوس» (صاحب الأراجيف) و«داسم» يدخل ويأكل مع من لم يُسَمَّ الله تعالى ﴿٦٤﴾ وَهَهُ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴿٦٥﴾ أعداء ﴿٦٦﴾ يَتَّبِعُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٦٧﴾ يتس البذل من الله إبليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعة الله.

﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ ﴿٥١﴾

﴿مَا أَشْهَدُكُمْ﴾ أي إبليس وذريته ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني أنكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وإنما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية فنفي مشاركتهم الإلهية بقوله: ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لاعتضد بهم في خلقها أو أشاورهم فيه أي تفرّدت بخلق الأشياء فأفردوني في العبادة ﴿وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله: ﴿وَلَا لَقَتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الساء: الآية ٢٩] ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾ أي وما كنت متخذهم ﴿عَضُدًا﴾ أي أعوانًا فوضع ﴿الْمُضِلِّينَ﴾ موضع الضمير ذمًا لهم بالإضلال، فإذا لم يكونوا عضدًا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة؟

قوله: (عتيدًا) حاضرًا. قوله: (صاحب الزنا) ينفخ في إحليل الرجل وعجيزة المرأة.

قوله: (صاحب المصائب) يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب. قوله: (صاحب الأراجيف) أي الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلًا.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ الله للكفار، (وبالنون: حمزة) ﴿نَادُوا﴾ ادعوا بصوت عالٍ ﴿شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم فيكم شركائي ليمنعوكم من عذابي، وأراد الجن وأضاف الشركاء إليه على زعمهم توبيخاً لهم ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ (مهلكاً) من سبق وبق وبقاً إذا هلك، أو مصدر كالموعد أي وجعلنا بينهم وادياً من أودية جهنم وهو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركاً يهلكون فيه جميعاً، أو الملائكة وعزيراً وعيسى. والموبق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمداً بعيداً لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان.

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ فأيقنوا ﴿أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا﴾ (مخالطوها واقعون فيها) ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا﴾ عن النار ﴿مَصْرِفًا﴾ معديلاً ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ يحتاجون إليه ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ تمييز أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصلتها واحداً بعد واحد خصومة و(مماراة) بالباطل يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ أي سببه وهو الكتاب والرسول ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ «أن» الأولى نصب، والثانية رفع، وقبلها مضاف محذوف تقديره: وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سُنَّةُ الأولين وهي

قوله: (وبالنون: حمزة)، والباقون بالياء. قوله: (مهلكاً) بفتح الميم ويجوز كسر اللام وفتحها لأن فعله كضرب وعلم ومنع شذوذاً اسم مكان من الهلاك على أن وَبَقَ - بالفتح - بمعنى هلك.

قوله: (مخالطوها) مأخوذ من مفاعلة الوقوع لأنها تقتضيه. قوله: (واقعون فيها) بيان للمراد منه. قوله: (مماراة) في المصباح: مازيته أماريه مُمَاراة ومِراء

الإهلاك، أو انتظار أن يأتيهم العذاب أي عذاب الآخرة ﴿قُبْلًا﴾ (كوفي) أي أنواعًا جمع قبيل. (الباقون ﴿قُبْلًا﴾) أي عيانًا.

﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ ﴿٥٦﴾

﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ يُوقَف عليه ويستأنف بقوله: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ هو قولهم للرُّسُل ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة ونحو ذلك ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ليُزيلوا ويُبطلوا بالجدال النبوة ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ القرآن ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾ «ما» موصولة والراجع من الصلة محذوف أي وما أُنذروه من العقاب، أو مصدرية أي وإنذارهم ﴿هُزُوًا﴾ موضع استهزاء (بسكون الزاي والهمزة: حمزة، وبإبدال الهمزة واوًا: حفص، وبضم الزاي والهمزة: غيرهما).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ ﴿٥٧﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ بالقرآن ولذلك رجع الضمير إليها مذكراً في قوله: ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾، ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ عاقبة ما قدمت يده من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في أن المسيء والمُحْسِن لا بدَّ لهما من جزاء. ثم علَّل إعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع

جادلته. اهـ. قوله: ﴿قُبْلًا﴾ بضم القاف والباء (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي. قوله: (الباقون: «قُبْلًا») بكسر القاف وفتح الباء.

قوله: (بسكون الزاي والهمزة: حمزة، وبإبدال الهمزة واوًا: حفص، وبضم الزاي والهمزة: غيرهما) عبارة غيث النفع: ﴿هُزُوًا﴾ [الكهف: الآية ٥٦] قرأ حمزة بإسكان الزاي، والباقون بالضم وحفص بالواو، والباقون بالهمز إلا أن حمزة في الوقف يبدلها واوًا كحفص، وله أيضًا نقل حركة الهمزة إلى الزاي وحذفها. اهـ.

على قلوبهم بقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية جمع (كنان وهو الغطاء) ﴿أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً عن استماع الحق وجمع بعد الإفراد حملاً على لفظ من ومعناه ﴿وَأَن تَدْعُهُمْ﴾ يا محمد ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ إلى الإيمان ﴿فَلَن يَهْتَدُوا﴾ فلا يكون منهم اهتداء البتة ﴿إِذَا﴾ جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سبباً في انتفائه، وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله: ما لي لا أدعوهم حرصاً على إسلامهم؟ فقيل: ﴿وَأَن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا﴾، مدة التكليف كلها.

قوله: (كنان وهو الغطاء) وزناً ومعنى. قوله: ﴿إِذَا﴾ جزاء^(١)
 وجواب)... الخ. قال الدماميني في شرح التسهيل: الصواب أن يقال: كونها جواباً لا ينفك عنها بخلاف الجزائية، فإنها قد تنفك عنها، ومعنى كونها جواباً أنها لا تقع إلا في كلام يُجاب به كلام آخر إما محقق وإما مقدر، ومعنى كونها جزاء أنه يُجازى بها أمر وقع، وليس المراد بالجواب والجزاء معناهما الاصطلاحي حتى يكونا بمعنى واحد، كذا ونبه المصنف بقوله: على تقدير قوله: ما لي لا أدعوهم، على أن إذن هنا جواب لكلام مقدر. وأن الجواب هو مجموع الشرط وجوابه والحاصل أن إذن جزاء للفعل وجواب للقول، وهنا لما لم يوجد القول صراحة حاول بيان وجه كونه جواباً للقول، فقال: على تقدير ما لي لا أدعوهم، فأجيب هذا القول بأنه إن دعوت فلن يهتدوا أبداً، بناءً على أن ما لي لا أدعوهم في قوة أدعوهم؛ إذ الاستفهام للإنكار والتعجب، وهذا البيان تضمن أنه جزاء لفعل الدعوة، فإن الدعوة يليق أن يُجازى بالاهتداء لكنهم لم يكونوا مطبوعين القلب جعلوا ما يجب أن يكون سبباً للاهتداء سبباً لانتفائه، فجوزي فعل الدعوة بعدم الاهتداء. نظيره: أنا آتيك إذن أضربك، ودليل تقدير هذا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَبُحَ ثَمُودُ﴾ على آثرهم [الكهف: الآية ٦]، فإنه منع من الدعوة على هذا الوجه المؤدي إلى أمر غريب لا منع الدعوة مطلقاً. اهـ قنوي.

(١) كذا في عامة كتب النحو، وللنحاة فيه كلام، فقال الفارسي: إن المراد أنها تارة تكون كذا وتارة كذا فالأول نحو آتيك غداً، فتقول: إذا أكرمك، والثاني نحو أن يقول: آتيك غداً، فتقول: إذا أظنك صادقاً، إذ لا جزاء فيها هنا، ١٢ منه رحمه الله تعالى.

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَحْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ﴾ (البليغ المغفرة) ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ الموصوف بالرحمة ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ﴾ أي ومن رحمته ترك مؤاخذته أهل مكة عاجلاً مع (فرط) عداوتهم لرسول الله ﷺ ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ (وهو يوم بدر) ﴿لَن يَحْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾ منجى ولا ملجأ (يقال: وأل إذا نجا ووأل إليه إذا لجأ إليه) ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ ﴿الْقُرَى﴾ صفة لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس والخبر ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ أو ﴿تِلْكَ الْقُرَى﴾ نصب بإضمار «أهلكنا» على شريطة التفسير، والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ مثل ظالم أهل مكة ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ وضرينا لإهلاكهم وقتاً

وفي حاشية تفسير البضاوي لابن التمجيد حجة: قوله: جزاء وجواب أما أنه جزاء؛ فلأنه جعل دعوة الرسول سبباً لانتفاء اهتدائهم أبداً لأنهم لعنادهم يزيد ضلالهم ويشتد شكيمتهم بسبب دعوة الرسول حتى يستحيل اهتداؤهم وينتفي أبداً، فجعلوا ما يكون سبباً لوجوب اهتدائهم سبباً لانتفائه، منهم من يقول: لا يصح كونه جزاء إلا على تقدير الإخبار والإعلام، وقد خفي عليه أن الجزاء ليس مجرد انتفاء الاهتداء، بل انتفاء الاهتداء أبداً، ودعوة الرسول سبب لأبدية انتفاء الاهتداء لما ذكرنا أنهم لعنادهم يزيد ضلالهم ويشتد شكيمتهم بسبب دعوة الرسول. وإما أنه جواب، فلما قال المصنف: على تقدير قوله: ما لي لا أدعوهم، يعني كأنه عليه الصلاة والسلام قال: ما لي لا أدعوهم؟ فأجيب بأنك إن ﴿تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا﴾ [الكهف: الآية ٥٧]. اهـ.

قوله: (البليغ المغفرة) هذا مستفاد من صيغة المبالغة. قوله: (فرط) في مختار الصحاح: أفرط في الأمر جاوز فيه الحد، والاسم منه الفُرْط - بالتسكين - يقال: إيتك والفُرْط في الأمر. اهـ. وأيضاً فيه أمر فُرْط - بضمتين - أي مجاوز فيه الحد. اهـ. قوله: (وهو يوم بدر) إشارة إلى أن موعداً اسم مكان. غولته: (يفأ) رأل إذا نجا ووأل إليه إذا لجأ إليه) إشارة إلى أن المنجا والملجأ بمعنى واحد.

معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر والمهلك الإهلاك ووقته.
(وبفتح الميم وكسر اللام: حفص، وبفتحهما: أبو بكر) أي لوقت هلاكهم أو
لهلاكهم والموعود وقت أو مصدر.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(٦٠)
﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ﴾ هو يوشع بن نون. وإنما قيل:
﴿فتاه﴾ لأنه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه العلم ﴿لَا أُبْرَحُ﴾ لا أزال) وقد حذف
الخبر لدلالة الحال والكلام عليه، أما الأولى فلأنها كانت حال سفر وأما الثانية
فلأن قوله: ﴿حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له
فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي
وُعِدَ فيه موسى لقاء (الخضر) عليهما السلام (وهو ملتقى بحر فارس والروم).
وسُمِّيَ خَضْرًا لأنه أينما يصلِّي يخضر ما حوله ﴿أَوْ أَمْضِيَ﴾ (حُقُبًا) أو أسير زمانًا
طويلاً، قيل: ثمانون سنة. رُوي أنه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني
إسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سأل ربّه: أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي
يذكرني ولا ينساني. قال: فأَيُّ عبادك أفضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع
الهُوى. قال: فأَيُّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن
يصيب كلمة تدله على هدى أو تردّه عن (ردى)، فقال: إن كان في عبادك مَنْ هو
أعلم مني فدلّني عليه. قال: أعلم منك الخضر. قال: أين أطلبه؟ قال: على

والفرق إنما هو في التعدية بآلى وعدمه. قوله: (وبفتح الميم وكسر اللام:
حفص، وبفتحهما: أبو بكر)، والباقون بضمّ الميم وفتح اللام على جعله مصدرًا
ميميًا لأهلك مضافًا للمفعول كـمخرج أو اسم زمان منه.

قوله: ﴿لَا أُبْرَحُ﴾ لا أزال) فهي ناقصة من أخوات كان. قوله: (الخضر)
بفتح الخاء وكسر الضاد وتسكن وتكسر خاؤه أيضًا، ودخول اللام عليه للإشارة إلى
الوصفية مثل الحسن والحسين. قوله: (وهو ملتقى بحر فارس والروم) مما يلي
المشرق، قيل: إنهما لا يلتقيان إلّا في البحر المحيط، فلعلّ المراد به مكان يقرب
فيه التقاؤهما. قوله: ﴿حُقُبًا﴾ في مختار الصحاح: الحقب - بضمّتين - اندهر،
وجمعه أحتاب. اهـ. قوله: (ردى) الردى الهلاك، والمراد عمّا يوقعه في الهلاك،

الساحل عند الصخرة. قال: يا ربّ (كيف لي به)؟ قال: (تأخذ حوتًا) في (مكتل فحيث فقدته) فهو هناك. فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني، فذهبا (يمشيان) فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر. فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر فأتيا الصخرة فإذا رجل مسجى بشوبه، فسلم عليه موسى فقال: واني بأرضنا السلام: فعرفه نفسه فقال: يا موسى أنا على علم علّمنيه الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم علّمكه الله لا أعلمه أنا.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسَاءَ حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَإِنَّا غَدَاءٌ لَّكَ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۖ﴾ (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۖ﴾ (٦٢)

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ مجمع البحرين ﴿نِسَاءَ حُوتَهُمَا﴾ أي نسي أحدهما - وهو يوشع - لأنه كان صاحب الزاد دليله ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ وهو قولهم: «نسوا زادهم» وإنما ينساه متعهد الزاد. قيل: كان الحوت سمكة مملوحة فتزلا ليلة على شاطئ عين الحياة ونام موسى، فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ أي اتخذ طريقًا له من البر إلى البحر ﴿سَرَبًا﴾ نصب على المصدر أي سرب فيه سربًا يعني دخل فيه واستربه ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما شاء الله ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتْنِهِ ءَإِنَّا غَدَاءٌ لَّكَ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ تعبًا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ هي موضع الموعد ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ ثم اعتذر فقال: ﴿وَمَا أَنسَيْنِيهِ﴾ (وبضم الهاء: حفص) ﴿إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ بإلقاء الخواطر في القلب ﴿أَنْ﴾

قوله: (كيف لي به) أي كيف السبيل لي بلقائه؟ أو كيف يتيسر لي الظفر به. قوله: (تأخذ حوتًا) قيل: إنه كان مملحًا، وقيل: مشويًا، وهل هو نصف أو كامل؟ قولان. قوله: (مكتل) بكسر الميم وفتح التاء الفوقانية الزنبيل، كما في شرح البخاري، وليس المراد به كيل كما قيل. قوله: (فحيث فقدته) أي الحوت. قوله: (يمشيان) إشارة إلى أن الوصول إلى العلم إنما هو بترك الراحة وارتكاب المشقة.

قوله: (وبضم الهاء: حفص)، والباقون بالكسر.

﴿أَذْكُرُ﴾ بدل من الهاء في ﴿أَلَسْنِيهِ﴾ أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان ﴿وَأَتَّخِذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ وهو أن أثره بقي إلى حيث سار.

﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ﴿٦٤﴾

﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ نطلب. (وبالياء: مكّي، وافقه أبو عمرو وعلي ومدني في الوصل، وبغير ياء فيهما: غيرهما) اتباعا لخط المصحف و﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى اتخاذه سبيلا أي ذلك الذي كنّا نطلب لأن ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر عليه السلام ﴿فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾ فرجعا في الطريق الذي جاء فيه ﴿قَصَصًا﴾ يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا. قال الزجاج: القصص اتباع الأثر.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ﴿٦٥﴾

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ أي الخضر راقدا تحت ثوب أو جالسا في البحر ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ (هي الوحي والنبوة) أو العلم أو طول الحياة ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا﴾ يعني الإخبار بالغيوب. وقيل: العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق الإلهام.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾ ﴿٦٦﴾

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾ ﴿٦٦﴾ أي علما ذا رشد أرشد به في ديني ﴿رُشْدًا﴾ أبو عمرو) وهما لغتان كالبلخل والبخل، وفيه

قوله: (وبالياء) في الحاليين (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وافقه أبو عمرو) البصري، (وعلي) الكسائي. (ومدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني. وليس من السبعة (في الوصل) لا في الوقف (وبغير ياء فيهما غيرهما).

قوله: (هي الوحي والنبوة) لأن الرحمة أطلقت عليهما في مواضع من القرآن والأكثر على نبوته ﷺ، وقيل: إنه ولي، وقيل: ملك. اهد شهاب.

قوله: ﴿رُشْدًا﴾ بفتح الراء والشين (أبو عمرو) البصري، والباقون بضم الراء وإسكان الشين.

دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه .

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ﴾ (وبفتح الياء: حفص)، وكذا ما بعده في هذه السورة ﴿صَبْرًا﴾ أي عن الإنكار والسؤال ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (٦٨) تمييز، نفي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد وعمل ذلك بأنه يتولى أموراً هي في ظاهرها (مناكير) والرجل الصالح لا يتمالك أن يجزع إذا رأى ذلك فكيف إذا كان نبياً! .

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (٦٩) قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَتَّبِعْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ من الصابرين عن الإنكار والإعراض ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ في محل نصب عطف على ﴿صَابِرًا﴾ أي ستجدني صابراً وغير عاصر، أو هو عطف على ﴿سَتَجِدُنِي﴾ (ولا محل له) ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَتَّبِعْنِي﴾ (بفتح اللام وتشديد النون: مدني وشامي، وبسكون اللام وتخفيف النون: غيرهما)، والياء ثابتة فيهما إجماعاً ﴿عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أي فمن شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئاً وقد علمت أنه صحيح إلا أنه خفي عليك وجه صحته فأفكرت في نفسك أن لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك. وهذا من أدب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع .

قوله: (وبفتح الياء: حفص)، والباقون بالإسكان. قوله: (مناكير) أي منكرات .

قوله: (ولا محل له) لعل هذا على رأي من يقول: الجملة واقعة بعد قال ليست مفعوله، بل مفعوله محذوف، وهو قولاً والجملة تفسير له. قوله: (بفتح اللام وتشديد النون: مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وشامي) أي ابن عامر الشامي والأصل: «تسألنني»، حذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء، (وبسكون اللام وتخفيف النون: غيرهما) على أَنَّ النون للوقاية .

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧١)

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال أهلها هما من اللصوص، وقال صاحب السفينة أرى وجوه الأنبياء فحملوهما (بغير نؤل)، فلما (لججوا) أخذ الخضر (الفأس) فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ثم ﴿قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾، («لِنُغْرِقَ» حمزة وعلي من غرق). ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أتبعته شيئًا عظيمًا من أمر الأمر إذا عظم ﴿قَالَ﴾ أي الخضر ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ فلما رأى موسى أن الخرق لا يدخله الماء ولم يفر من السفينة.

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا﴾ (٧٢) ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسٍ زَكِيَّةٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٢)

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ (بالذي نسيته أو بشيء نسيته أو بنسياني) أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذه على الناسي، أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا﴾ (رهقه) إذا غشيه وأرهقه إياه أي ولا تغشني عسرًا من أمري وهو اتباعه إياه أي ولا تعسر على متابعتك ويسرها علي (بالإغضاء) وترك المناقشة ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾

قوله: (بغير نؤل) أي بغير أجر ولا جُعل. قوله: (لججوا) في لسان العرب: لَجَجُوا رَكَبُوا اللَّجَّةَ. اهـ. وأيضًا فيه: لُجَّةُ الْبَحْرِ حَيْث لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ. اهـ. قوله: (الفأس) هو التبر. قوله: («لِنُغْرِقَ») بالياء مفتوحة وفتح الراء وضَمَّ لام ﴿أَهْلَهَا﴾ (حمزة وعلي من غرق)، والباقون بالتاء مضمومة وكسر الراء ونصب اللام.

قوله: (بالذي نسيته أو بشيء نسيته أو بنسياني) يعني ما يجوز فيها أن تكون موصولة أو موصوفة أو مصدرية. قوله: (رهقه) بابه طرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: الآية ٢٦]. قوله: (بالإغضاء) في المصباح: أغضى الرجل عينيه بالآلف قارب بين جفنيهما، ثم استعمل في الحلم

قيل: (ضرب برأسه الحائط). وقيل: أضجعه ثم ذبحه بالسكين. وإنما قال: ﴿فَقَتَلَهُ﴾ بالفاء وقال: ﴿حَرَقَهَا﴾ بغير فاء، لأن ﴿حَرَقَهَا﴾ جعل جزاء للشرط وجعل ﴿قتله﴾ من جملة الشرط معطوفاً عليه والجزاء ﴿قَالَ أَفَلَا تَنفَسُ﴾ وإنما خولف بينهما لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام ﴿زَكَاةً﴾. ﴿زَاكِيَةً﴾ حجازي وأبو عمرو) وهي الطاهرة من الذنوب، إما لأنها طاهرة عنده لأنه لم يرها قد أذنبت أو لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث ﴿يَغْيِرُ نَفْسٍ﴾ (أي لم تقتل نفساً فيقتصر منها). وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن (نجدت الحروري) كتب إليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتل الولدان؟ فكتب إليه: إن علمت من حال (الولدان) ما علمه موسى فلك (أن تقتل).

فقيل: أغضى عليّ القذى، إذا أمسك عفواً عنه. اهـ. قوله: (ضرب برأسه الحائط) إمّا من القلب أي ضرب رأسه بالحائط، والاعتبار اللطيف ببيان شدّة الضرب كأنه ضرب الحائط بالرأس أو تجوّز، أي رمى برأسه إلى جانب الحائط. قوله: ﴿زَاكِيَةً﴾ بالألف بعد الزاي وتخفيف الياء اسم فاعل (حجازي) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكي (وأبو عمرو) البصري، والباقون بتشديد الياء من غير ألف. قوله: (أي لم تقتل نفساً فيقتصر منها) ولعلّ في شرعهم كان إيجاب القصاص على الصبي، بل قالوا: إنه كان في شرعنا كذلك قبل الهجرة. (قال البيهقي في المعرفة: إنما صارت) الأحكام متعلّقة بالبلوغ بعد الهجرة بعد وقعة أحد. اهـ كمالين.

قوله: (نجدت الحروري) أي نجّدت بن عامر الحروري الحنفي. اهـ لسان العرب. وأيضاً فيه: حَرُورًا موضع بظاهر الكوفة ينسب إليه الحرورية من الخوارج؛ لأنه كان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا عليّاً رضي الله تعالى عنه. قوله: (الولدان) دون الولد مع أنه الواقع في القصّة ليعمّه وغيره ممّن يكون مثله. قوله: (أن تقتل) أي يقع منك القتل مطلقاً لولداً أو الولدان، وهذا تعليق بالمحال؛ لأن العلم مثل الخضر لا يمكن قطعاً ألا يرى أن كليّم الله لم يعلم ما علمه الخضر حتى أنكره، فأراد بقوله: فلك أن تقتل المحاجة والإحالة على ما لم يمكن قطعاً قصراً للمسافة في المحاجة في قصة الخضر.

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (وبضم الكاف حيث كان: مدني وأبو بكر) وهو المنكر. وقيل: النكر أقل من الأمر الأول لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة، أو معناه جئت شيئا أنكر من الأول لأن الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهُ فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧٦)

﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٥) زاد ﴿لَكَ﴾ هنا لأن النكر فيه أكثر ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهُ﴾ بعد هذه الكرة أو المسألة ﴿فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ أعذرت فيما بيني وبينك في الفراق. (و﴿لَدُنِّي﴾ بتخفيف النون: مدني وأبو بكر).

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَوْبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (٧٧)

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَوْبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي (أنطاكية) أو (الأبلّة) وهي أبعد أرض الله من السماء ﴿اسْتَفْعَمَا أَهْلَهَا﴾ استضافا ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا﴾ ضيفه أنزله وجعله

قوله: (وبضم الكاف حيث كان: مدني) أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني، (وأبو بكر) شعبة، وكذا ابن ذكوان، والباقون بالسكون.

قوله: (و﴿لَدُنِّي﴾ بتخفيف النون) وضم الدال (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني (وأبو بكر) شعبة، إلا أنه يشم^(١) الدال فتصير ساكنة قريبة من الضم، والباقون بضم الدال وتشديد النون.

قوله: (أنطاكية) بتخفيف الياء معروفة. قوله: (الأبلّة) بضم الهمزة والباء واللام المفتوحة المشددة.

(١) أو هو الإيماء بالشتين إلى الضمة بعد سكون الدال، يعني اختلف عنه في ضمة الدال فأكثر أهل الأداء على إسمائها الضم بعد إسكانها وهو الإيماء بالشتين إلى الضمة بعد سكون الدال، وهو الذي في الكافي والتذكرة وغيرهما ولم يذكره في الشاطبية كالتيسير وغيره، وذهب كثير إلى اختلاس ضمة الدال كالهذيلي وغيره، والوجهان في جامع البيان. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

ضيفه، قال عليه السلام: «كانوا أهل قرية لثامًا»، وقيل: (شر القرى) التي تبخل (بالقرى) ﴿فَوَجَدَا فِيهَا﴾ في القرية ﴿جِدَارًا﴾ طوله مائة ذراع ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ﴾ يكاد يسقط استعيرت الإرادة للمُدانة (والمشارفة) كما استعير الهمم والعزم لذلك ﴿فَأَقَامَهُ﴾ بيده، أو مسحه بيده فقام واستوى، أو نقضه وبناءه، كانت الحال حال اضطرار وافتقار إلى المطعم وقد (لزتهما) الحاجة إلى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مُواسيًا، فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن ﴿قَالَ لَوْ شِئْتُ لَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي لطلبت على عملك جُعلاً حتى تستدفع به الضرورة. ﴿لَخَذْتُ﴾ بتخفيف التاء وكسر الخاء وإدغام الذال: (بصري)، وبإظهارها: (مكي)، وبتشديد التاء وفتح الخاء وإظهار الذال: حفص، وبتشديد التاء وفتح الخاء وإدغام الذال في التاء: غيرهم. والتاء في «تخذ» أصل كما في «تبع»، و«اتخذ» افتعل منه كاتب من تبع وليس من الأخذ في شيء.

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّي مُبَادِلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧٨) ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٩)

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ هذا إشارة إلى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق. (والأصل ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾، وقد قرئ به) فأضيف المصدر إلى الظرف كما يضاف إلى المفعول به ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧٨) ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ قيل: كانت لعشرة إخوة خمسة منهم (زمنى) وخمسة يعملون في البحر ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أجعلها ذات عيب ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ

قوله: (شر القرى) بضم القاف جمع قرية. قوله: (بالقرى) - بالكسر - في مختار الصحاح: قرى الضيف يقره قراء بالفتح والمد أحسن إليه. اهـ. قوله: (والمشارفة) أي قربه من الوقوع. قوله: (لزتهما) في مختار الصحاح: لزه شده وألصقه وبابه رذ. اهـ. قوله: (بصري) أي أبو عمرو البصري. وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة. قوله: (مكي) أي ابن كثير المكي.

قوله: (والأصل ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾) أي بتنوين ﴿فراق﴾ ونصب بين على الظرفية (وقد قرئ به) قارئه ابن أبي عبلة رحمه الله. قوله: (زمنى) في المصباح زمن الشخص زمنًا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانًا طويلًا،

﴿مَلِكٌ﴾ (أمامهم أو خلفهم) وكان طريقهم (في رجوعهم عليه) وما كان عندهم خبرة فأعلم الله به الخضر وهو (جلندى) ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ أي يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبًا وإن كانت معيبة تركها، وهو مصدر أو مفعول له. فإن قلت: قوله: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ مُسَبَّبٌ عَنْ خَوْفِ الْغَضَبِ عَلَيْهَا فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ السَّبَبِ. قلت: المراد به التأخير (وإنما قدم للعناية).

﴿وَأَمَّا الْفُلُّ فَأَنَّ أَبْنَاءَ الْمُؤْمِنِينَ فَخَشِنُوا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾

﴿وَأَمَّا الْفُلُّ﴾ وكان اسمه الحسين ﴿فَكَانَ أَبْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فَخَشِنُوا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ فخفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانًا عليهما (وكفرا لنعمتهما بعقوقه) وسوء صنيعه (ويلحق) بهما شرًا وبلاء، (أو يعديهما بدائه) ويضلّهما بضلاله فيرتدّا بسببه وهو من كلام الخضر. وإنما خشي الخضر منه ذلك لأنه تعالى أعلمه بحاله وأطلععه على سر أمره وإن كان من قول الله تعالى، فمعنى ﴿فَخَشِنُوا﴾ فعلمنا إن عاش أن يصير سببًا لكفر والديه.

والقوم زُمنى مثل مرضى. اهـ. قوله: (أمامهم أو خلفهم) لأن وراء يطلق عليهما لأنه من الأضداد. قوله: (في رجوعهم عليه) راجع للثاني لدفع توهم أنه إذا كان خلفهم سلموا منه. قوله: (جلندى) أي بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة ثم ألف مقصورة ابن كزكر، وكان كافرًا. قوله: (وإنما قدم للعناية) أي للاعتناء والاهتمام به، ووجه العناية أن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بنى إنكاره على خرق السفينة على كون خرقها مؤديًا إلى إغراق أهلها، فمن خرقها فإنما يريد إغراق أهلها، فكان الأهم بالنسبة إلى المجيب أن يدفع مبنى إنكاره فدفعه بأن خرقها لإرادة تعييبها، لا لأجل الإغراق.

قوله: (كفراً لنعمتهما بعقوقه) فالمراد بالكفر كفران النعمة له منهما بتربيته وكونهما سبب وجوده، والباء سببية متعلقة بـ ﴿وَكُفْرًا﴾. قوله: (ويلحق) من الإلحاق. قوله: (أو يعديهما بدائه) أي بعلته وهو من العدوى بمعنى تجاوز نحو الجرب عن صاحبه إلى غيره، يقال: أعدى^(١) فلان فلانًا من خلقه أو من علّة به أو جرب.

(١) من أعداه بمرضه. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

﴿فَارْدَنَّا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (٨١)

﴿فَارْدَنَّا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا﴾. ﴿يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا﴾ مدني وأبو عمرو ﴿خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ طهارة و(نقاء) من الذنوب ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ رحمة (وعطفًا)، و﴿زَكَاةً﴾ و﴿رُحْمًا﴾ تمييز. رُوِيَ أَنَّهُ وَلَدَتْ لِهَمَّا جَارِيَةً تَزَوَّجَهَا نَبِيٌّ فَوَلَدَتْ نَبِيًّا أَوْ سَبْعِينَ نَبِيًّا أَوْ أَبْدَلَهُمَا ابْنًا مُؤْمِنًا مِثْلَهُمَا (شامي) وهما لغتان.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُفَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَنَّهُ عَنَّا أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٨٢)

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُفَمَيْنِ﴾ (أصرم وصريم) ﴿يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ هي القرية المذكورة ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ أي لوح من ذهب مكتوب فيه: عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن. وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، و(عجبت) لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، (لا إله إلا الله محمد رسول الله). أو مال مدفون من ذهب وفضة أو صحف فيها علم والأول أظهر. وعن (قتادة): أحل الكنز لمن قبلنا وحرّم علينا، وحرمت الغنيمة عليهم وأحلّت لنا.

قوله: ﴿يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا﴾ بفتح الباء وتشديد الدال من بدل (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وأبو عمرو) البصري، والباقون بإسكان الباء وتخفيف الدال من أبدل. قوله: (نقاء) في المصباح: نقي الشيء ينقى من باب تعب نقاء بالفتح والمدّ ونقاوة بالفتح نظف فهو نقي على فعيل ويعدى بالهمزة والتضعيف. اهـ. قوله: (وعطفًا) بالفتح. قوله: ﴿رُحْمًا﴾ بضم الحاء (شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالإسكان.

قوله: (أصرم وصريم) مصغرا بالصاد المهملة. قوله: (عجبت) من باب طرب. قوله: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) كتابته لعلم الأمم السالفة بأنه سيكون رسولاً صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم وأتباعهم أجمعين. قوله: (قتادة) بن دعامة البصري كان تابعياً وكان

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا﴾ قيل: جذهما السابع ﴿صَلِحًا﴾ مَمَّنْ يصحبي. وعن (الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما) أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما: بِمَ حفظ الله الغلامين؟ قال: بصلاح أبيهما. (قال: فأبي وجدي خير منه) ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَلْعَنَ أَسْذَهُمَا﴾ أي (الحلم) ﴿وَيَسْتَخِرْهَا كَذَهُمَا رَحْمَةً﴾ مفعول له أو مصدر منصوب بـ ﴿أَرَادَ رَبُّكَ﴾ لأنه في معنى رحمهما ﴿وَمِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ﴾ وما فعلت ما رأيت ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ عن اجتهادي وإنما فعلته بأمر الله والهاء تعود إلى الكل أو إلى الجدار ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأجوبة الثلاثة ﴿تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ حذف التاء تخفيفًا.

وقد زلّ أقدام أقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جليّ حيث قالوا: أمر موسى بالتعلّم من الخضر وهو وليّ. والجواب أن الخضر نبي وإن لم يكن كما زعم البعض، فهذا ابتلاء في حق موسى عليه السلام على أن أهل الكتاب يقولون: إن موسى هذا ليس موسى بن عمران إنما هو موسى بن مانان. ومن المُحال أن يكون الولي وليًا إلا بإيمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي، (ولا غضاضة) في طلب موسى العلم لأن الزيادة في العلم مطلوبة. وإنما ذكر أولًا ﴿فَأَرَدْتُ﴾ لأنه إفساد في الظاهر وهو فعله، وثالثًا ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ لأنه إنعام محض وغير مقدور البشر، وثانيًا ﴿فَأَرَدْنَا﴾ لأنه إفساد من حيث الفعل إنعام من حيث التبديل. وقال الزجاج: معنى فأردنا فأراد الله عزّ وجلّ ومثله في القرآن كثير.

عالمًا كبيرًا، توفي سنة سبع عشر ومائة بواسط، وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه. قوله: (الحسين بن علي) بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته، حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة (رضي الله تعالى عنهما).

قوله: (قال: فأبي وجدي خير منه) فقال: قد أنبأنا الله أنكم قوم خصمون. قوله: (الحلم) أي البلوغ. قوله: (ولا غضاضة) في مختار الصحاح: يقال: ليس عليه في هذا الأمر غضاضة، أي ذلة ومَنْقَصَةٌ. اهـ.

﴿وَنَسْتُلْوَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

﴿وَنَسْتُلْوَكَ﴾ أي اليهود على جهة الامتحان، أو (أبو جهل) و(أشياعه) ﴿عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ هو الإسكندر الذي ملك الدنيا. قيل: ملكها مؤمنان: ذو القرنين وسليمان، وكافران: (نمروذ وبخت نصر) وكان بعد نمروذ. وقيل: كان عبدًا صالحًا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة، فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه. وقيل: نبيا. وقيل: ملكا من الملائكة. وعن علي رضي الله عنه أنه قال: ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدًا صالحًا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله، فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه. قيل: كان يدعوهم إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى. وقال عليه السلام «سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا» يعني جانبيها شرقها وغربها. وقيل: كان له قرنان أي صغيرتان، أو انقرض في وقته (قرنان من الناس)، أو لأنه ملك الروم وفارس أو الترك والروم، (أو كان لتاجه قرنان) أو على رأسه ما يشبه القرنين، أو كان كريم الطرفين أبًا وأمًا وكان من الروم ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ﴾ من ذي القرنين ﴿ذِكْرًا﴾.

﴿إِنَّ مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ جعلنا له فيها مكانة واعتلاء ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أرادته من أغراضه ومقاصده في ملكه ﴿سَبَبًا﴾ طريقًا موصلًا إليه ﴿فَأَتَيْنَاهُ سَبَبًا﴾

قوله: (أبو جهل) عمرو بن هشام بن المغيرة يكنى أبا الحكم، فكناه النبي ﷺ أبا جهل، فغلبت هذه الكنية. قتله ابنا عفراء وقطع رأسه ابن مسعود في بدر. قوله: (أشياعه) أي أتباعه. قوله: (نمروذ) بضم النون والذال المعجمة. قوله: (وبخت نصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معرب بوخة بالعبراية معناه ابن، ونصر بفتح النون وتشديد الصاد المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب. قال في القاموس: كان وُجد عند الصنم ولم يُعرف له أب فنُسب إليه. قوله: (قرنان من الناس) القرن من الناس أهل زمان واحد، ويُطلق القرن أيضًا على ثمانين سنة، وقيل: على ثلاثين سنة وعلى ما يُماثل في السن، تقول: هو على قرني أي على سني. قوله: (أو كان لتاجه قرنان) قرنا التاج ما ارتفع من أغلاله على تشبيه الصورة بالصورة.

والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة فأراد بلوغ المغرب فأتبع سبباً. يوصله إليه حتى بلغ، وكذلك أراد المشرق فأتبع سبباً، وأراد بلوغ السدين فأتبع سبباً. ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ (٨٥) ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ﴾ كوفي وشامي والباقون: بوصل الألف وتشديد التاء). عن (الأصمعي: أتبع لحق) واتبع اقتفى وإن لم يلحق.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَقْرَبَ الشَّمْسِ وَحْدَهَا تَقَرَّبُ فِي عَيَبٍ حِمَّةٍ وَوَحَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَنَآ بَدَا الْقَرْيَتَيْنِ
إِمَّا أَنْ تُعِدَّتْ وَإِمَّا أَنْ تُنْخَذَ فِيهَا حُمْدٌ﴾ (٨٦)

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَقْرَبَ الشَّمْسِ﴾ أي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال عليه السلام: «بدء أمره أنه وجد في الكتب أن أحد أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين» ﴿وَجَدَهَا تَقَرَّبُ فِي عَيَبٍ حِمَّةٍ﴾ ذات حمئة البئر إذا صارت فيها الحمأة. ﴿حامية﴾ شامي وكوفي غير حفص) بمعنى حارة. عن

قوله: ﴿﴿فَاتَّبَعَ﴾﴾ ثم اتبع﴾ بقطع الهمزة وإسكان التاء (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي (وشامي) أي ابن عامر الشامي، (والباقون: بوصل الألف وتشديد التاء) مفتوحة. قوله: (الأصمعي) بفتح الألف وسكون الصاد المهملة وفتح الميم والعين المهملة في آخره هذه النسبة إلى الجد وهو الإمام المشهور أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أصمع بن مُظَهَّر بن رباح عمر بن عبد شمس بن أعيان بن سعد بن عبد بن علم بن قتيبة بن مالك بن أعصر الباهلي الأصمعي من أهل البصرة، توفي بها سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: سنة عشرة، وقيل: سبع عشر وبلغ ثمان وثمانين سنة، وكان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار والنوادر والمُلح والغرائب، سمع شعبة بن الحجاج والحماد بن مسعر بن كدام وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن بن أبيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم. قوله: (اتبع لحق) أي أتبع بالقطع معناه اللحق؛ كقوله: ﴿﴿فَاتَّبَعُوا شَهَابًا ثَائِبًا﴾﴾ [الصفات: الآية ١٠].

قوله: ﴿﴿حِمَّةٍ﴾﴾ ذات حمئة) وهي الطينة السوداء. قوله: (من حمئت) من باب تعب. قوله: (حامية) بالالف بعد الحاء وإبدال الهمزة ياء مفتوحة اسم فاعل (شامي) أي ابن عامر الشامي (وكوفي غير حفص)، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو

(أبي ذر): كنت رديف رسول الله ﷺ على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال: «أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تغرب في عين حامية». وكان ابن عباس رضي الله عنهما عند معاوية فقرأ معاوية ﴿حَامِيَةً﴾ فقال ابن عباس: ﴿حَمِيَّةٌ﴾ فقال معاوية (لعبد الله بن عمر): كيف تقرأها؟ فقال: كما يقرأ أمير المؤمنين. ثم وجه إلى (كعب الأحبار) كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطن كذلك نجده في التوراة فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما، ولا تنافي فجاز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعاً ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ عند تلك العين ﴿قَوْمًا﴾ عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كَفَّارًا ﴿قُلْنَا يَذَا الْقَرْيَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ إن كان نبياً فقد أوحى الله إليه بهذا وإلا فقد أوحى إلى نبي فأمره النبي به، أو كان إلهاماً خير بين أن يعذبهم بالقتل إن أصرّوا على أمرهم وبين أن يتخذ فيهم حسناً بإكرامهم وتعليم الشرائع إن آمنوا، أو التعذيب القتل واتخاذ الحسن الأسر لأنه بالنظر إلى القتل إحسان.

وحفص ويعقوب بالهمز من غير ألف صفة مشبهة. قوله: (أبي ذر) الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب بن جنادة على الأصح، وقيل: برير بموحدة مصغراً أو مكبراً، واختلف في أبيه فقيل: جندب، أو عشرة أو عبد الله أو السكن تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ومناقبه كثيرة جداً، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ؓ. اهـ تقريب. قوله: (لعبد الله بن عمر) بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. قوله: (كعب الأحبار) هو كعب بن ماته الحميري أبو إسحق المعروف بكعب الأحبار ثقة مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة وأسلم في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وروى عن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وكان قد قرأ الكتب الأول، روى الناس عنه. والحميري بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء، هذه النسبة إلى حمير وهو من أصول القبائل التي باليمن، والمخضرم الذي أدرك الجاهلية والإسلام.

﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ۝٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَنَسْأَلُ لَهُ مِن تَرْحَمِنَا يُسْرًا ۝٨٨﴾

﴿قَالَ﴾ ذو القرنين ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ بالقتل ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا﴾ في القيامة يعني أما من دعوته إلى الإسلام فأبى إلا البقاء على الظلم العظيم وهو الشرك فذاك هو المعذب في الدارين.

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي عمل ما يقتضيه الإيمان ﴿فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ﴾ فله جزاء الفعل الحسنى التي هي كلمة الشهادة. ﴿جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ﴾ كوفي غير أبي بكر) أي فله الفعل الحسنى جزاء ﴿وَنَسْأَلُ لَهُ مِن تَرْحَمِنَا يُسْرًا﴾ (أي ذا يسر) أي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك.

﴿ثُمَّ أَنبَأَ سَبَّأًا ۝٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا طَلْعٌ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۝٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝٩١﴾

﴿ثُمَّ أَنبَأَ سَبَّأًا ۝٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا طَلْعٌ عَلَىٰ قَوْمٍ ﴿(هم الزنج)﴾ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا﴾ من دون الشمس ﴿سِتْرًا﴾ أي أبنية عن كعب أرضهم لا تمسك الأبنية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معاشهم، أو الستر اللباس. عن (مجاهد): من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه تعظيمًا لأمره ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ من الجنود والآلات وأسباب الملك ﴿خُبْرًا﴾ نصب على المصدر لأن في ﴿أَحَطْنَا﴾ معنى خبرنا، أو بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها، أو تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب

قوله: ﴿جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ﴾ بنصب الهمزة والتنوين وكسره للساكنين (كوفي غير أبي بكر) أي قرأ حفص وحمزة والكسائي، وقرأ الباقر بالرفع من غير تنوين. قوله: (أي ذا يسر) بتقدير مضاف.

قوله: (هم الزنج) بالفتح ويكسر جيل من السودان. قوله: (مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون.

عليهم يعني أنهم كَفَرُوا مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لَمَنْ بقي منهم على الكفر وإحسانه إلى من آمن منهم.

﴿ثُمَّ أُنْزِلَ سَدٌّ ۖ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ (٩٣)

﴿ثُمَّ أُنْزِلَ سَبًّا﴾ (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴿بين الجبلين وهما جبلان سدّ ذو القرنين ما بينهما﴾ (السَّدَّيْنِ) و﴿سَدًّا﴾ مكي وأبو عمرو وحفص و﴿السَّدَّيْنِ﴾ و﴿سَدًّا﴾ حمزة وعلي، وبضمهما: غيرهم. قيل: ما كان) مسدودًا خلقه فهو مضموم، وما كان عمل العباد فهو مفتوح. وانتصب ﴿بَيْنَ﴾ على أنه مفعول به لـ ﴿بَلَغَ﴾ كما انجز بالإضافة في ﴿هَذَا فَرَأَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ (وكما ارتفع في ﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾) [الأنعام: الآية ٩٤] لأنه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفاً وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾ من ورائهما ﴿قَوْمًا﴾ هم الترك ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها. (﴿يَفْقَهُونَ﴾ حمزة وعلي) أن لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة.

قوله: ﴿السَّدَّيْنِ﴾ و﴿سَدًّا﴾ بفتح السين (مكي) أي ابن كثير المكي (وأبو عمرو) البصري (وحفص، و﴿السَّدَّيْنِ﴾ بضم السين و﴿سَدًّا﴾ بفتح السين (حمزة وعلي) الكسائي (وبضمهما: غيرهم) لغتان بمعنى واحد، وقيل ما كان) ... الخ. وقيل بالعكس.

قوله: (وكما ارتفع في ﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾) قرأ نافع وحفص والكسائي بنصب النون ظرف لتقطع، والفاعل مضمّر يعود على الاتصال لتقدّم ما يدلّ عليه. وهو لفظة شركاء، أي تقطع الاتصال بينكم، والباقون بالرفع على أنه اتّسع في هذا الظرف فأسند الفعل إليه فصار اسمًا. قوله: ﴿مِنْ دُونِهِمَا﴾ أي أمام السدّين. قوله: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بضم الياء وكسر القاف من أفقه غيره مُعَدَّى بالهمزة فالمفعول الأول محذوف، (حمزة وعلي) الكسائي، والباقون بفتح الياء والقاف.

﴿قَالُوا يَذَّا الْقَرَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۚ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۚ﴾ (٩٤)

﴿قَالُوا يَذَّا الْقَرَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف، (همزهما عاصم فقط). وهما من ولد يافث أو يأجوج من الترك ومأجوج من (الجيل والديلم) ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ قيل: كانوا يأكلون الناس. وقيل: كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا أكلوه، ولا يابساً إلا احتملوه. ولا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح. وقيل: هم على صنفين (طوال) مُفْرِطُوا الطول وقصار مُفْرِطُوا القصر ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ (خراجاً) حمزة (وعلي) أي (جعلاً) نخرجه من أموالنا ونظيرهما الثوال والثوال ﴿عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۚ﴾ (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي بِالْإِدْغَامِ (وبفكه: مكّي) ﴿فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي ما جعلني فيه (مكيّاً) من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخرج فلا حاجة لي إليه ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ بفعلة و(صناع) يُحَسِّنُونَ البناء والعمل وبالآلات ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ جداراً وحاجزاً حصيناً موثقاً والردم أكبر من السد.

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۚ﴾ (٩٥)

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة. قيل: حفر الأساس حتى بلغ الماء. وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبُنيان من زبر الحديد

قوله: (همزهما عاصم فقط)، والباقون بألف خالصة بلا همز. قوله: (الجيل) بكسر الجيم قوم معروفون. قوله: (الديلم) جيل من الناس، أي صنف منهم. قوله: (طوال) بالضم. قوله: («خراجاً») بفتح الراء وألف بعدها حمزة (وعلي) الكسائي، والباقون بإسكان الراء بلا ألف بعدها. قوله: (جعلاً) أي أجراً. قوله: (وبفكه مكّي) أي قرأ ابن كثير المكّي وحده بنونين خفيفتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة على الإظهار الأصل، والباقون بنون واحدة مشددة مكسورة بإدغام النون التي هي لام الفعل في نون الوقاية. قوله: (مكيّاً) أي متمكناً قادراً. قوله: (صناع) جمع صانع.

بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما، ثم وضع المنافخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار (جلمدًا) و(صلدًا)، وقيل: بعد ما بين السدين مائة (فرسخ) ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ بفتحتين جانبي الجبلين لأنهما يتصادفان أي يتقابلان. ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ مكى وبصري وشامي. ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ أبو بكر ﴿قَالَ أَنْفُخُوا﴾ أي قال ذو القرنين للعملة: انفخوا في الحديد ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَمَلَهُ﴾ أي المنفوخ فيه وهو الحديد ﴿نَارًا﴾ كالنار ﴿قَالَ آتُونِي﴾ أعطوني ﴿أُفْرِغْ﴾ أصب ﴿عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ نحاسًا مُدَابًّا لأنه يقطر وهو منصوب بـ ﴿أُفْرِغْ﴾ وتقديره آتوني قطرًا أفرغ عليه قطرًا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ﴿قَالَ آتُونِي﴾ بوصل الألف: حمزة وإذا ابتداء بكسر الألف أي جيئونني.

﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَبَّ ۖ﴾ (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي حَقًّا ۖ ذَكَهُ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾

﴿فَمَا اسْتَطَعُوا﴾ بحذف التاء للخفة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أن يعلوا السد ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَبَّ﴾ أي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده، أو هذا الإقدار والتمكين من تسويته ﴿فِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي﴾ فإذا دنى مجيء يوم القيامة و(شارف) أن يأتي ﴿جَعَلَهُ﴾ أي السد ﴿ذَكَهُ﴾ أي مذكوكًا

قوله: (جلمدًا) في مختار الصحاح: الجلمد والجلمود الصخر. اهـ. قوله: (صلدًا) في مختار الصحاح: حجر صلد أي صلب أملس. اهـ. قوله: (فرسخ) الفرسخ ثلاثة أميال، والميل بالكسر عند المحدثين أربعة آلاف ذراع، والذراع أربع وعشرون أصبعًا. قوله: ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ (بضم الصاد والذال (مكى) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ بضم الصاد وإسكان الذال (أبو بكر) شعبة، والباقون بفتحهما. قوله: ﴿قَالَ آتُونِي﴾ بوصل الألف حمزة وإذا ابتداء كسر الألف، والباقون بقطع الهمزة ومدّها.

قوله: (شارف) أي دنا.

مبسوطاً مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك. ﴿دَكَّاءٌ﴾ كوفي أي أرضاً مستوية ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ آخر قول ذي القرنين.

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَفُتِحَ فِي الْأُصُورِ فَجَمَعْنَهُمْ جَمْعًا﴾ (٩٩)

﴿وَتَرَكْنَا﴾ وجعلنا ﴿بَعْضَهُمْ﴾ بعض الخلق ﴿يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ﴾ يختلط ﴿فِي بَعْضٍ﴾ أي يضطربون ويختلطون (إنسهم وجنهم حيارى). ويجوز أن يكون الضمير لياجوج ومأجوج وأنهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد. ورؤي أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه، ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس، ثم يبعث الله (نغفاً) في (أقنائهم) فيدخل في آذانهم فيموتون ﴿وَفُتِحَ فِي الْأُصُورِ﴾ لقيام الساعة ﴿فَجَمَعْنَهُمْ﴾ أي جمع الخلائق للثواب والعقاب ﴿جَمْعًا﴾ تأكيد.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (١٠٠) ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (١٠١)

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ وأظهرناها لهم فرأوها وشاهدوها ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ عن آياتي التي

قوله: ﴿دَكَّاءٌ﴾ بالمد والهمز ممنوع الصرف (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي. والبقول بتنوين الكف بلا همز مصدر دككته. قوله: (أي أرضاً مستوية) إشارة إلى أنه على قراءة دكَّاء بالفتح التثنية الممدودة لا بد أن يقدر له موصوف مؤنث. وهو إذا كان بمعنى مذكوكاً مدقوقاً فهو مؤنث بالمفعول أو وُصف به مبالغة.

قوله: (إنسهم وجنهم) بدل من الضمير أو مبتدأ خبره حيارى. قوله: (حيارى) في مختار الصحاح: حار يحار حيرة وحيرًا بسكون الياء وتحير في أمره فهو حيران وقوم حيارى. اهـ. قوله: (نغفاً) التَّغْف - بالتحريك - والغين معجمة هو الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم. قوله: (أقنائهم) في مختار الصحاح: القفا مقصور مؤخر العنق يذكر ويؤنث والجمع قُفْي بالضم وأُقْفَاء وأُقْفِيَّة وهو على غير قياس؛ لأنه جمع المدود كأكسية. اهـ.

(يُنْظَرُ إِلَيْهَا) أَوْ عَنِ الْقُرْآنِ (فَأَذْكُرُهُ بِالتَّعْظِيمِ) أَوْ عَنِ الْقُرْآنِ وَتَأْمَلُ مَعَانِيهِ ﴿وَكَاوُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أَيِ وَكَانُوا صُمًّا عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ أَبْلَغَ إِذَا الْأَصَمُ يَسْتَطِيعُ السَّمْعَ إِذَا صِيحَ بِهِ وَهَؤُلَاءِ (كَأَنَّهُمْ أَصَمَّتِ أَسْمَاعُهُمْ) فَلَا اسْتِطَاعَةَ بِهِمْ لِلْسَّمْعِ.

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا عِبَادِي مِن دُونِي هُزُلًا ﴿١٠٦﴾

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ أَيِ أَفَطْنُ الْكَفَّارِ اتَّخَذَهُمْ عِبَادِي. - يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام - أولياء (نافعهم) بشئ ما ظنوا. وقيل: «أن» بصلتها سد مسد مفعولي ﴿أَفَحَسِبَ﴾ و﴿عِبَادِي﴾ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ مفعولاً ﴿أَن يَتَّخِذُوا﴾ (وهذا أوجه) يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ هو ما يُقام للتنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب أليم ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٠٣﴾. ﴿أَعْمَالًا﴾ تمييز. وإنما جمع والقياس أن يكون مفرداً لتنوع الأهواء وهم أهل الكتاب أو الرهبان ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ﴾ (ضاع) وبطل وهو

(يُنْظَرُ إِلَيْهَا فَأَذْكُرُهُ بِالتَّعْظِيمِ) لفظ ينظر وأذكر كلاهما على لفظ صيغة المجهول. والمراد بالعين عين البصيرة لا حاسة البصر؛ لأن التذكير المدلول عليه بقوله: ﴿عَن ذِكْرِي﴾ إنما يكون بنظر القلب. اهـ ابن التمجيد.

قوله: (كَأَنَّهُمْ أَصَمَّتِ أَسْمَاعُهُمْ) أي أبطلت وأزيلت قواهم السامعة من قولهم: أصميت الصيد إذا رميته فقتلته وأنت تراه، وفي بعض النسخ: أصمّت بصيغة المجهول، أي جعلت مصمّة لا جوف لها.

قوله: (نافعهم) هو المفعول الثاني لحسب. والأول اتَّخَذَهُمْ وحذف أحد مفعولي باب علمت وإن لم يكن جائزاً عند النحاة لكن حذف هنا لقيام قرينة كحذف خبر المبتدأ عند وجود القرينة ومفعولاً حسبت وأخواته مبتدأ وخبر في الأصل. قوله: (وهذا أوجه) ولعلّ هذا الوجه أولى من الأولى، فإنّ في الأول ارتكاب ما لم يجوّزه أئمة النحوي. قوله: (ضاع) يعني أن الضلال هنا بمعنى

في محل الرفع أي هم الذين ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٧) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْيُنُهُمْ فَلَا تُبْصِرُ لَمْ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَرَبَّا﴾ (١٠٨) فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ﴿(ذَلِكَ) جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمُ﴾ هي عطف بيان لجزاؤهم ﴿بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بآيات الله ورسوله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٠٩) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (١١٠) ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُيِّمْتُ رَبِّي لَفُتِحَ الْبَحْرُ قُلٌّ أَنْ نَعْدَ كَيْمُتُ رَبِّي وَلَوْ حِصًّا بِمِثْلِهِ مِدَادًا﴾ (١١١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٠٩) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (١١٠) ﴿حَالٌ﴾ لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿(تحولًا) إلى غيرها رِضًا بما أعطوا. يقال: حال من مكانه حولًا أي لا مزيد عليها حتى (تنازعهم أنفسهم) إلى أجمع لأغراضهم وأمانهم، وهذه غاية الوصف لأن الإنسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو (طامع) مائل الطرف إلى أرفع منه، أو المراد نفي التحول وتأكيد الخلود. ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُيِّمْتُ رَبِّي﴾ قال (أبو عبيدة): المداد ما يكتب به أي لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادًا لها والمراد بالبحر

الضياع ومنه الضالة، فإسناده حقيقي. قوله: ﴿(ذَلِكَ)﴾ أي الأمر ذلك على أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف، والمعنى: الأمر ذلك الذي ذكرت من هبوط أعمالهم وخساسة أقدارهم.

قوله: (تحولًا) يعني هو مصدر. قوله: (تنازعهم أنفسهم) بمعنى تُطالبهم وتجادبهم كما ترى في أحوال الدنيا. قوله: (طامع) في مختار الصحاح: طمع بصره إلى الشيء ارتفع وبابه خضع. اهـ.

قوله: (أبو عبيدة) بضم العين المهملة وإثبات الهاء في آخره معمر بن المثنى، قال الجاحظ في حقّه: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه، ولم يزل يصنّف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتي مصنّف؛ فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم، وكتاب غريب القرآن، وكتاب معاني القرآن،

الجنس ﴿لَنفَعَدَّ الْبَحْرَ قَلِيلًا أَن نَّفَعَدَّ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ بمثل البحر ﴿مَدَدًا﴾ لنفد أيضاً والكلمات غير نافذة. و﴿مَدَدًا﴾ تمييز نحو «لي مثله رجلاً» والمدد مثل المداد وهو ما يمدّ به. (ينفذ) حمزة وعلي، وقيل: قال (حيي بن أخطب): في كتابكم ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: الآية ٢٦٩]، ثم تقرأون ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: الآية ٨٥] فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَصْحَابُ﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ فمن كان يأمل حُسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رِضا وقبول، أو فَمَن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد باللقاء القدوم عليه. وقيل: رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء على هذا مجرى على حقيقته ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ خالصاً لا يريد به إلا وجه ربه ولا يخلط به غيره. وعن (يحيى بن معاذ): هو ما لا يستحي منه ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ هو نهى عن الشُّرك أو عن الرياء قال ﷺ: «اتقوا الشُّرك الأصغر»، قالوا: وما الشُّرك الأصغر؟ قال: «الرياء»، قال ﷺ: «مَن قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال، ومَن قرأ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ إلى آخرها عند

وكتاب غريب الحديث؛ ولولا خوف الإطالة لذكرت جميعها. توفي سنة تسع ومائتين بالبصرة، وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة عشر، وقيل: سنة ثلاث عشر ومائتين.

قوله: (ينفذ) بالياء المثناة تحت على التذكير (حمزة وعلي) الكسائي، والباقون بالتاء من فوق. قوله: (حيي بن أخطب) من أحبار اليهود.

قوله: (يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ نسيح وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصاً وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين.

مضجعه كان له نور يتلألأ من (مضجعه) إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه، وإن كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور (يتلألأ) من مضجعه إلى البيت المعمور (حشو ذلك النور) ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ».

قوله: (مضجعه) محلّ نومه. **قوله:** (يتلألأ) بالهمز بمعنى يُشرق. **قوله:** (حشو ذلك النور) أي في وسطه، أي هو مملوّ بالملائكة عليهم الصلاة والسلام يدعون له إلى البيت المعمور، والبيت المعمور في السماء معروف، والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

تَمَّت سورة الكهف بحمد الله تعالى وعونه
اللَّهُمَّ ببركة كتابك العظيم نور بصائرنا وأبصارنا بنور الهداية والتوفيق لما يرضيك،
وصلِّ وسلِّم على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه
ونؤابه صلاةً وسلاماً دائماً إلى يوم القيامة

(سورة مريم عليها السلام)

(مكية، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية) مدني وشامي

﴿كَهَيِّضَ ۖ دَكَّرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ رَكْبًا ۝﴾

﴿كَهَيِّضَ ۖ﴾ قال (السدي): هو اسم الله الأعظم، وقيل: هو اسم للسورة. (قرأ علي الكسائي ويحيى بن آدم بكسر الهاء والياء، ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب، وأبو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء، وحمزة بعكسه).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة مريم عليها السلام مكية، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية) وسبعمائة واثنا وستون كلمة، وثلاثة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان. اهـ خطيب.

قوله: (السدي) الكبير الكوفي المفسر الأعور أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة التابعي، روى عن أنس بن مالك وابن عباس، روى له الجماعة إلا البخاري. والصغير الكوفي المفسر صاحب الكلبي وهو متروك الحديث محمد بن مروان مات إسماعيل بن عبد الرحمن سنة سبع وعشرين بعد المائة هـ. والسدي بالضم والتشديد نسبة إلى سدة جامع الكوفة أي بابه، لأنه كان يبيع عنده. قوله: (قرأ علي الكسائي ويحيى^(١) بن اسم بكسر الهاء والياء) أي بإمالة الهاء والياء (ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب) يعني أنه أمال الألف بجعلها بين مخرج الألف ومخرج الياء على السواء، لا بأن جعل إمالتها نحو الياء أكثر. اهـ

(١) بروى عن أبي بكر عن عاصم. ١٢ منه نسخة.

وغيرهم بفتحهما ﴿ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ خبر مبتدأ أي هذا ذكر ﴿عَبْدُهُ﴾ مفعول بالرحمة ﴿ذَكَرْتَهُ﴾ بالقصر: (حمزة وعلي وحفص) وهو بدل من ﴿عَبْدُهُ﴾.

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾

﴿إِذْ﴾ ظرف للرحمة ﴿نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ دعاه دعاء سرًا كما هو المأمور به وهو أبعد عن الرياء وأقرب إلى الصفاء، أو أخفاه لئلا يلام على طلب الولد في أوان الكبر لأنه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة ﴿قَالَ رَبِّ﴾ هذا تفسير الدعاء وأصله «يا ربي» فحذف حرف النداء والمضاف إليه اختصارًا ﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ ضعف. وخَصَّ العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه فإذا وهن (تداعى) وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه وأصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن. ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام أشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن.

﴿وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ تمييز أي فشا في رأسي الشيب واشتعلت النار إذا تفرقت في التهابها وصارت شعلًا، (فشبَّه الشيب) بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار. ولا ترى كلامًا أفضل من هذا، ألا ترى أن أصل الكلام يا رب قد شخت إذ (الشيخوخة) تشتمل على ضعف البدن

شيخ زاده رحمه الله. قوله: (وأبو عمرو بكسر الهاء) أي بإمالة الهاء محضة (وفتح الياء، وحمزة بعكسه) أي بفتح الهاء وإمالة الياء محضة. قوله: ﴿ذَكَرْتَهُ﴾ بالقصر بلا همز (حمزة وعلي وحفص). والباقون بالهمز والمد.

قوله: (تداعى) أي آذن بالسقوط. قوله: (الشيخوخة) مصدر شاخ بشيخ. اهـ مصباح. وفي مختار الصحاح: قد شاخ الرجل يشيخ شيخوخة وشيخًا أيضًا بفتح الياء^(١). اهـ. قوله: (فشبَّه الشيب) أي تشبيهاً مضمراً في النفس بشواظ النار، أي بلهبها الخالص عن الدخان، واقتصر من طرفي التشبيه على ذكر المشبه وهو الشيب، كما اقتصر على ذكر المشبه في أنشبت المنية أظفارها، ودل على هذا

(١) وفي القاموس محرقة. ١٢ منه بحذف.

وشيب الرأس المتعرّض لهما، وأقوى منه ضعف بدني وشاب رأسي ففيه مزيد التقرير للتفصيل، وأقوى منه وهنت عظام بدني فيه غُذول عن التصريح إلى الكناية فهي أبلغ منه، وأقوى منه أنا وهنت عظام بدني، وأقوى منه إني وهنت عظام بدني، وأقوى منه إني وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريقي الإجمال والتفصيل، وأقوى منه إني وهنت العظام مني ففيه ترك توسيط البدن، وأقوى منه ﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ لشمول الوهن العظام فردًا فردًا باعتبار ترك جمع العظم إلى الأفراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد، ولهذا تركت الحقيقة في شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب رأسي، وأبلغ منه اشتعل رأسي شيئًا لإسناد الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس لإفادة شمول الاشتعال الرأس إذ وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيئًا، وزان اشتعل النار في بيتي (واشتعل بيتي نارًا) والفرق نير، (ولأن فيه الإجمال

التشبيه بإثبات الاشتعال للشيب، كما دلّ على تشبيه المنية بالسبع بإثبات الأظفار لها، فتشبه الشيب بالشواظ استعارة بالكناية وإثبات الاشتعال له استعارة تخيلية، وشبه انتشار الشيب في شعر الرأس باشتعال النار، ودلّ عليه بإثبات لازم المشبه به حيث اقتصر وأخرج التشبيه الثاني مخرج الاستعارة التصريحية التبعية حيث أطلق اسم المشبه به وهو الاشتعال على هذا المعنى المجازي واشتقّ منه لفظ اشتعل، فكان استعارة تصريحية تبعية، وكانت هذه قرينة للاستعارة بالكناية، فإن قيل: اللفظ المستعار في الاستعارة التخيلية يجب أن لا يتحقق معناه لا حسًا ولا عقلاً، بل يكون معناه صورة وهمية مخضة كلفظ الأظفار، فإن الوهم اخترع للمنية صورة شبيهة بصورة الأظفار المحققة، ثم عبّر عن تلك الصورة الشبيهة باسم المشبه به، وهو الأظفار فمعناه صورة وهمية لا تحقّق لها حسًا ولا عقلاً، والمعنى الذي عنى بلفظ اشتعل ليس صورة وهمية، بل أمرٌ ثابت للشيب. فالجواب أن الاشتعال بمعنى الانتشار، والنشور أمرٌ محقق ثابت للشيب حسًا إلا أن الاشتعال الحقيقي الذي هو من لوازم المشبه وهو الشواظ إنما ثبت له باختراع الوهم، وهذا القدر كافٍ في كونها استعارة تخيلية وقرينة للاستعارة بالكناية، وكونها صورة وهمية لا تحقّق لها حسًا ولا عقلاً. اهـ شيخ زاده رحمه الله. قوله: (واشتعل بيتي نارًا) يفيد احتراق جميع ما فيه دون اشتعل النار في بيتي. قوله: (ولأن فيه الإجمال

(والتفصيل) كما عرف في طريق التمييز، وأبلغ منه واشتعل الرأس مني شيئا لما مر، وأبلغ منه ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ ففيه اكتفاء بعلم المخاطب إنه رأس زكريا بقرينة العطف على ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ﴾ ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ مصدر مضاف إلى المفعول أي بدعائي إياك ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به غير شقي فيه. يقال: سعد فلان بحاجته إذا ظفر بها وشقي إذا خاب ولم ينلها. وعن بعضهم أن محتاجا سألوه وقال: أنا الذي أحسنت إلي وقت كذا فقال: مرحبا بمن توسل بنا إلينا وقت حاجته وقضى حاجته.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾
 ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ هم عصبتهم إخوته وبنو عمه وكانوا شرار بني إسرائيل فخافهم أن يغيروا الدين وأن لا يُحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدى به في إحياء الدين ﴿مِنْ وَرَأْيِ﴾ بعد موتي، (وبالقصر وفتح الياء كـ ﴿هَذَا﴾: مكي). وهذا الظرف لا يتعلق بـ ﴿خِفْتُ﴾ لأن وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن (بمحذوف). أو بمعنى الولاية في الموالي أي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي، أو خفت الذين يُلَوْنُ الأمر من ورائي ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ عقيما لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ (اختراعاً) منك بلا سبب لأن امرأتي لا تصلح للولادة ﴿وَلِيًّا﴾ ابنا يلي أمرك بعدي.

(والتفصيل)... الخ. فإن شيئا تمييز منقول من الفاعلية؛ إذ الأصل اشتعل شيب الرأس، فلما قصد سلوك طريق التفصيل بعد الإجمال أبهم ما هو المشتعل حقيقة، ثم ميز بقوله: ﴿شَيْبًا﴾ لتعين أن المشتعل هو الشيب.

قوله: (وبالقصر وفتح الياء كـ ﴿هَذَا﴾: مكي) أي ابن كثير المكي. ورُوي عنه أنه قرأ بالهمز والمدّ وفتح الياء، والباقون بالهمز والمدّ وسكون الياء. قوله: (بمحذوف) مقدّر بعد ﴿خِفْتُ﴾ [مريم: الآية ٥] مضاف إلى ﴿الْمَوَالِيَ﴾ [مريم: الآية ٥]، فالتقدير: خفت فعل الموالي من ورائي. قوله: (اختراعاً) أي إنشاء وابتداعاً.

﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَزَكِّرُنَا إِنَّا بُشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾

﴿يَرْثِي وَيَرِثُ﴾ برفعهما صفة لـ ﴿وَلِيًّا﴾ أي هب لي ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة، ومعنى وراثته النبوة أنه يصلح لأن يوحي إليه ولم يرد أن نفس النبوة تُورث. (وبجزمهما: أبو عمرو وعلي على أنه جواب للدعاء) يقال ورثته وورثت منه ﴿مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ يعقوب بن إسحاق ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مرضيا ترضاه أو راضيا عنك ويحكمك فأجاب الله تعالى دعاءه وقال: ﴿يَزَكِّرُنَا إِنَّا بُشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ تولى الله تسميته تشريفاً له. ﴿بُشِّرُكَ﴾ بالتخفيف: حمزة ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم يُسم أحد بيحيى قبله وهذا دليل على أن الاسم الغريب (جديراً بالأثرة). وقيل: مثلاً وشبيهاً ولم يكن له مثل في أنه لم يعصر (ولم يهّم) بمعصية قط وأنه وُلد بين شيخ وعجوز (وإن كان حصوراً)، فلما بُشّرت الملائكة به.

قوله: (وبجزمهما: أبو عمرو) البصري، (وعلي) الكسائي، والباقون بالرفع.
قوله: (على أنه جواب للدعاء) أي في جواب الأمر الذي قصد به الدعاء وعبر به تأدباً.

قوله: ﴿بُشِّرُكَ﴾ بالتخفيف أي بفتح النون وإسكان الباء وضّم الشين مخففة (حمزة)، والباقون بضمّ النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة. قوله: (جديراً) أي لائق. قوله: (بالأثرة) في مختار الصحاح: استأثر^(١) بالشيء استبد به، والاسم الأثرة بفتحتين. اهـ. قوله: (ولم يهّم) في مختار الصحاح: هم بالشيء أراد به وبابه ردّ. اهـ.

قوله: (وإن كان حصوراً) هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصراً لنفسه، أي منعاً لها من الشهوات، كذا أفاده المصنف رحمه الله في سورة آل عمران.

(١) الاستأثر الانفراد. اهـ لسان العرب. ١٢ منه رحمه الله.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (٨)

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف أنه بأي طريق يكون أيوهب له وهو وامراته بتلك الحال أم يُحوّلان شائبين ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي بلغت عتياً وهو اليبس (والجساوة) في المفاصل والعظام كالعود اليابس من أجل الكبر (والطعن) في السن العالية ﴿عِتِيًّا﴾ و﴿صِلِيًّا﴾ و﴿جِثِيًّا﴾ و﴿بِكِيًّا﴾ بكسر الأوائل: حمزة وعلي والكسائي وحفص إلا في ﴿بِكِيًّا﴾).

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (٩) ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ لَيْسَالٍ سَوِيًّا﴾ (١٠)

﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ الكاف رفع أي الأمر كذلك تصديق له ثم ابتداء ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ أو نصب بـ ﴿قَالَ﴾ وذلك إشارة إلى مبهم يفسره ﴿هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾ أي خلق يحيى من كبيرين سهل ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ﴾ أو جدتك من قبل يحيى. ﴿خَلَقْنَاكَ﴾ حمزة وعلي ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ لأن المعدوم ليس بشيء ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ علامة أعرف بها حبل امرأتي ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ لَيْسَالٍ سَوِيًّا﴾ حال من ضمير تكلم أي حال كونك سوى الأعضاء واللسان يعني علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الجوارح ما بك (خرس) ولا (بكم). ودلّ ذكر الليالي هنا والأيام في «آل عمران» على أن المنع من الكلام

قوله: (والجساوة) بالسين المهملة والجيم بمعنى اليبس. قوله: (والطعن) أي الدخول. قوله: ﴿عِتِيًّا﴾ و﴿صِلِيًّا﴾ و﴿جِثِيًّا﴾ و﴿بِكِيًّا﴾ بكسر الأوائل (الأربعة) حمزة وعلي والكسائي (وحفص) أي قرأ حفص كذلك (إلا في ﴿وَبِكِيًّا﴾). والباقون بضمها.

قوله: ﴿خَلَقْنَاكَ﴾ بنون مفتوحة وألف على لفظ الجمع (حمزة وعلي)، والباقون بالتاء المضمومة بلا ألف على التوحيد. قوله: (خرس) في مختار الصحاح: خرس من باب طرب، فهو أخرس. اهـ. قوله: (بكم) في مختار الصحاح: رجل أبكم وبكيم، أي أخرس بين البكم وبابه طرب. اهـ.

استمر به ثلاثة أيام ولياليهن، إذ ذكر الأيام يتناول ما بإزائها من الليالي وكذا ذكر الليالي يتناول ما بإزائها من الأيام عُزْفاً.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١﴾ يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢﴾

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ من موضع صلاته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر أن يتكلم ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ أشار بإصبعه ﴿أَنْ سَبِّحُوا﴾ صَلُّوا و﴿أَنْ﴾ هي المفسرة ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ صلاة الفجر والعصر ﴿يَبْحَثُ﴾ أي وهبنا له يحيى وقلنا له بعد ولادته وأوان الخطاب يا يحيى ﴿خُذِ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ حال أي بجهد و (استظهار) بالتوفيق والتأييد ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾ الحكمة وهو فهم التوراة والفقه في الدين ﴿صَبِيًّا﴾ حال. قيل: دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال: ما للعب خلقنا.

﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٢﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٣﴾ وَسَنَّمْهُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٤﴾

﴿وَحَنَانًا﴾ شفقة ورحمة لأبويه وغيرهما عطفًا على الحكم ﴿مِّنْ لَّدُنَّا﴾ من عندنا ﴿وَزَكَاةً﴾ أي طهارة وصلاحًا فلم (يعمد) بذنب ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ مسلمًا مطيعًا ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ وبارًا بهما لا يعصيهما ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ متكبرًا ﴿عَصِيًّا﴾ عاصيًا لربه ﴿وَسَنَّمْهُ عَلَيْهِ﴾ أمان من الله له ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾ من أن يناله الشيطان ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ من فتاني القبر ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ من الفرع الأكبر. قال (ابن عيينة): إنها أوحش المواطن.

قوله: (استظهار) أي حفظ، يقال: استظهر الكتاب إذا حفظه.

قوله: (يعمد) من باب ضرب. قوله: (ابن عيينة) أي سفيان بن عيينة، أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس لكن عن الثقات. مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة.

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾

﴿وَأَذْكُرْ﴾ يا محمد ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿مَرْيَمَ﴾ أي اقرأ عليهم في القرآن قصة مريم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها ﴿إِذِ﴾ بدل من ﴿مَرْيَمَ﴾ بدل اشتمال إذ الأحيان مشتملة على ما فيها، وفيه أن المقصود بذكر مريم وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه ﴿اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ أي اعتزلت ﴿مَكَانًا﴾ ظرف ﴿شَرْقِيًّا﴾ أي تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بين المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس. وقيل: قعدت في (مشرقه) للاغتسال من الحيض ﴿فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ جعلت بينها وبين أهلها حجابًا يسترها لتغتسل وراءه ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل عليه السلام والإضافة للتشريف. وإنما سُمِّيَ روحًا لأن الدين يحيا به وبوحيه ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمرد وضيء الوجه (جعد الشعر) ﴿سَوِيًّا﴾ مستوي الخلق. وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه.

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ أي إن كان يُرْجَى منك أن تتقي الله فإنني عائذة به منك ﴿قَالَ﴾ جبريل عليه السلام ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ أمْنُهَا مما خافت وأخبر أنه ليس بآدمي بل هو رسول من استعازت به ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ بإذن الله تعالى أو لأكون سببًا في هبة الغلام بالنفخ (في الدرع).

قوله: (مشرقة^(١)) مثلثة الراء محل شروق الشمس والقعود فيه شتاء. اهـ
شهاب. قوله: (جعد الشعر) في المصباح: جعد الشعر بضم العين وكسرهما جعودة إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جعد، وذلك خلاف المسترسل. اهـ.
قوله: (في الدرع) أي القميص إشارة إلى رد ما قيل إن النفخ في الفرج، فإنه غير صحيح ولا مناسب.

(١) بضم الميم وفتح الراء موضع القعود في الشمس. اهـ ابن التمجيد. ١٢ منه كونه.

﴿لِيَهَبَ لَكَ﴾ أي الله: أبو عمرو ونافع ﴿عُلَمًا زَكِيًّا﴾ طاهرًا من الذنوب أو ناميًا على الخير والبركة.

﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي عَلَمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ ﴿٢١﴾

﴿قَالَتْ أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي عَلَمٌ﴾ ابن ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ زوج بالنكاح ﴿وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ فاجرة تبغي الرجال أي تطلب الشهوة من أي رجل كان ولا يكون الولد عادة إلا من أحد هذين، والبغي فعول عند (المبرد) «بغوي» فقلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت العين إتباعًا ولذا لم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق في «امرأة صبور وشكور»، وعند غيره هي «فعليل» ولم تلحقها الهاء لأنها بمعنى «مفعولة» وإن كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الأعراف الآية ٥٦] ﴿قَالَ﴾ جبريل ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر كما قلت لم يمسسك رجل نكاحًا أو (سفاحًا) ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾ أي إعطاء الولد بلا أب علي سهل ﴿وَلَنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ﴾ تعليل معلله محذوف أي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك، أو هو معطوف على تعليل مضمّر أي لنبيّن به قدرتنا ولنجعله آية للناس أي عبرة وبرهانًا على

قوله: («لِيَهَبَ لَكَ») بالياء بعد اللام (أي الله: أبو عمرو ونافع). والباقون بالهمز والضمير للمتكلم وهو الملك أسنده لنفسه على طريق المجاز. ويحتمل أن يكون محكيًا بقول محذوف. أي قال: ﴿لَا هَبَ﴾.

قوله: (المبرّد) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. كان إمامًا في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الأدب، منها كتاب الكامل، ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك، أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وكان ولادة المبرّد يوم الاثنين عيد الأضحى سنة عشر ومائتين، وقيل: سنة سبع ومائتين. وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقيل: ذي القعدة سنة ست وثمانين، وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد، وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى. والمبرّد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشدّدة وبعدها دال مهملة، وهو لقب عُرف به. **قوله:** (سفاحًا) في مختار الصحاح: السفاح بالكسر الزنا. اهـ.

قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن آمن به ﴿وَكَانَ﴾ خلق عيسى ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ مقدراً مسطوراً في اللوح فلما اطمأنت إلى قوله دنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها.

﴿وَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ، مَكَانًا قَصِيًّا﴾

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ أي الموهوب وكانت سنها ثلاث عشرة سنة أو عشرًا أو عشرين ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ﴾ اعتزلت وهو في بطنها، والجار والمجرور في موضع الحال، عن (ابن عباس) رضي الله عنهما: كانت مدة الحمل ساعة واحدة (كما حملته نبذته). وقيل: ستة أشهر. وقيل: سبعة. وقيل: ثمانية. (ولم يعش مولود وضع لثمانية إلا عيسى). وقيل: حملته في ساعة ووضعت في ساعة ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ بعيدًا من أهلها وراء الجبل وذلك لأنها لما أحست بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة.

﴿فَإِجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَنَعِ النَّخْلَةِ فَلَتْ يَنبَغِي مِتُّ فَلَ هَذَا وَكَتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾

﴿فَإِجَاءَهَا﴾ جاء بها. وقيل: ألجأها وهو منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء، (ألا تراك لا تقول: جئت المكان وأجاءنيه زيد) ﴿الْمَخَاضُ﴾ وجع الولادة ﴿إِلَى جَنَعِ النَّخْلَةِ﴾ أصلها وكانت يابسة وكان الوقت شتاء وتعريفها مُشْعِرُ بأنها كانت نخلة معروفة وجاز أن يكون التعريف للجنس أي جذع

قوله: (ابن عباس) أي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ، وُلِدَ قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يُسَمَّى البحر والجبر لسعة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة مات سنة ثمانٍ وستين بالطائف رضي الله تعالى عنهما. قوله: (كما حملته نبذته) أي وضعت وولدت عقيب الحمل من غير مضي مدة طويلة، وهذه الكاف تسمى كاف المفاجأة وكاف القرآن. قوله: (ولم يعش مولود وضع لثمانية إلا عيسى) فهو من خواص عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام عندهم وقد صرح به أهل التنجيم.

قوله: (ألا تراك لا تقول: جئت المكان وأجاءنيه زيد)، كما تقول: بلغته وأبلغنيه.

هذه الشجرة كأنه تعالى أرشدها إلى النخلة لِيُطْعِمَهَا مِنْهَا الرُّطْبَ لأنه (خُرْسَةُ النفساء) أي طعامها. ثم ﴿قَالَتْ﴾ جزعًا مما أصابها ﴿يَلْتَنِي﴾ (مِثُّ قَبْلَ هَذَا) (اليوم) - ﴿مِثُّ﴾ - (مدني وكوفي غير أبي بكر)، وغيرهم: بالضم. يقال: (مات يموت ومات يمات) ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ شيئًا متروكًا لا يُعْرَف ولا يُذَكَّر. بفتح النون: حمزة وحفص، بالكسر: غيرهما ومعناها واحد وهو الشيء الذي حقه أن يُطْرَح ويُنْسَى لحقارته.

﴿فَادْنِهَا مِنْ تَحْتِهَا لَا تَخَرِّي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾

﴿فَادْنِهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ - ﴿مِنْ﴾ - أي الذي تحتها فـ ﴿مِنْ﴾ فاعل وهو جبريل عليه السلام لأنه كان بمكان منخفض عنها، أو عيسى عليه السلام لأنه خاطبها من تحت ذيلها. ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ (مدني) وكوفي سوى أبي بكر والفاعل مضمَر وهو عيسى عليه السلام، أو جبريل والهاء في ﴿تَحْتِهَا﴾ للنخلة. ولشدة ما لقيت سليت بقوله: ﴿أَلَا تَخَرِّي﴾ لا تهتمي بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس و«أن» بمعنى أي ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ﴾ بقربك أو تحت أمرك إن أمرته أن يجري جرى وإن أمرته أن يقف وقف ﴿سَرِيًّا﴾ نهرًا صغيرًا عند الجمهور، وسُئِلَ النبي ﷺ عن السري فقال: هو (الجدول). وعن (الحسن): سيدًا كريمًا يعني عيسى عليه السلام. ورُوِيَ أن (خالد بن صفوان) قال له: إن العرب تسمي الجدول سريًا.

قوله: (خرسة النفساء) بضم الخاء وسكون الراء. قوله: ﴿مِثُّ قَبْلَ هَذَا﴾ (اليوم) بكسر الميم (مدني) أي نافع المدني، (وكوفي غير أبي بكر) أي حفص وحمزة والكسائي. قوله: (مات يموت) كقال يقول (ومات يمات) كخاف يخاف.

قوله: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ بكسر الميم وجر تحتها (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وكوفي سوى أبي بكر، أي حفص وحمزة والكسائي. والباقون بفتح الميم ونصب تحتها، فمن موصولة والظرف صلته. قوله: (الجدول) النهر الصغير.

قوله: (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكُبرائهم، توفي بالبصرة مستهلَّ رجب سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. قوله: (خالد بن صفوان) في لسان العرب: صَفْوَانُ اسْمٌ. اهـ.

فقال الحسن: صدقت ورجع إلى قوله. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ضرب عيسى أو جبريل عليهما السلام بعقبه الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرَّت النخلة وأثمرت وأينعت ثمرتها فقبل لها:

﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ ﴿٢٥﴾

﴿وَهَزَىٰ﴾ حركي ﴿إِلَيْكَ﴾ إلى نفسك ﴿بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ قال (أبو علي): الباء زائدة أي هزّي جذع النخلة.

﴿تُسْقِطُ﴾ (بإدغام التاء الأولى في الثانية: مكّي ومدني وشامي وأبو عمرو وعلي وأبو بكر، والأصل تتساقط بإظهار التاءين) و﴿تساقط﴾ بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين: حمزة. و﴿يساقط﴾ بفتح الياء والقاف وتشديد السين: (يعقوب وسهل وحامد ونصير. و﴿تُسْقِطُ﴾ حفص من المفاعلة). و﴿تَسْقُطُ﴾ و﴿يسقط﴾ (وتسقط ويسقط) التاء للنخلة والياء للجذع فهذه تسع قراءات ﴿رُطْبًا﴾ تمييز أو مفعول به على حسب القراءة ﴿جَنِيًّا﴾ طريًا وقالوا: التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت. وقيل: ما للنفساء خير من الرُطْب ولا للمريض من العسل.

قوله: (أبو علي) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي. وكان إمام وقته في علم النحو العديم المثل وصاحب التصانيف. منها كتاب الحجة في القراءات والتذكرة، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ١٠٣٧هـ.

قوله: ﴿تُسْقِطُ﴾ بفتح التاء وتشديد السين مفتوحة وفتح القاف (بإدغام التاء الأولى في الثانية مكّي) أي ابن كثير المكّي (ومدني) أي نافع المدني (وشامي) ابن عامر الشامي (وأبو عمرو وعلي) الكسائي (وأبو بكر) شعبة. قوله: (والأصل: تتساقط بإظهار التاءين) أي وقرئ الأصل. قوله: (يعقوب) بن إسحق (وسهل) بن محمد، وليس من السبعة. قوله: (وحامد) بن زياد يروي عن عاصم. قوله: (ونصير) بن يوسف النحوي يروي عن عليّ الكسائي. قوله: (و﴿تُسْقِطُ﴾) بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين (حفص من المفاعلة). قوله: (وتسقط) أي وقرئ تسقط (ويسقط) بضم حرف المضارعة وهي التاء في الأولى والياء في الثانية وبسكون السين وكسر القاف من أسقط. قوله: (وتسقط) أي وقرئ وتسقط

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿٢٦﴾

﴿فَكُلِي﴾ من الجنى ﴿وَاشْرَبِي﴾ من السري ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بالولد الرضي و﴿عَيْنًا﴾ تميز أي طيبي نفسًا بعيسى و(ارفضي) عنك ما أحزنك ﴿فَإِمَّا﴾ أصله إن ما فضمت إن الشرطية إلى ما وأدغمت فيها ﴿تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي فإن رأيت آدميًا يسألك عن حالك فقولي إنني نذرت للرحمن صمتًا وإمساكًا عن الكلام، وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الأكل والشرب. وقيل: صيامًا حقيقة وكان صياهم فيه (الصمت) فكان التزامه التزامه، وقد نهى رسول الله ﷺ عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخًا فينا. وإنما أمرت أن تنذر السكوت لأن عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرىء به (ساحتها) ولئلا تجادل السفهاء، وفيه دليل على أن السكوت عن السفه واجب وما (قدغ) سفه بمثل الإعراض ولا أطلق عنانه بمثل (العراض). وإنما أخبرتهم بأنها نذرت الصوم بالإشارة وقد تسمى الإشارة كلامًا وقولًا ألا ترى إلى قول الشاعر في وصف القبور وتكلمت عن أوجه تبلى. وقيل: كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام أو سوغ لها هذا القدر بالنطق ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ آدميًا.

﴿فَأَتَتْ بِهِ. قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْرِ صَبِيًّا. ﴿٢٩﴾

﴿فَأَتَتْ بِهِ﴾ بعيسى ﴿قَوْمَهَا﴾ بعدما طهرت من نفاسها ﴿تَحْمِلُهُ﴾ حال منها، أي أقبلت نحوهم حاملة إياه فلما رأوه معها ﴿قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾

(ويسقط) بفتح حرف المضارعة التي هي التاء في الأولى والياء في الثانية وسكون السين وضم القاف ورفع الرطب بالفاعلية بتأويله بالثمرة على قراءة التاء.

قوله: (ارفضي) اتركي. قوله: (ساحتها) في لسان العرب: الساحة الناحية. اهـ. قوله: (الصمت) أي السكوت وبابه نصر ودخل، وصماتًا أيضًا بالضم. اهـ. مختار الصحاح. قوله: (قدغ) في لسان العرب: القدغ الكف والمنع. اهـ. قوله: (العراض) المعارضة.

بديعاً عجيباً، والفري القطع كأنه يقطع العادة ﴿يَتَأَخَتَ هُرُونَ﴾ وكان أخاها من أبيها ومن أفضل بني إسرائيل، أو هو أخو موسى عليه السلام وكانت من أعقابه وبينهما ألف سنة وهذا كما يقال يا أخا همدان أي يا واحداً منهم، أو رجل صالح أو طالح في زمانها شبهوها به في الصلاح أو شتموها به ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ﴾ عمران ﴿أَمْرًا سَوِيًّا﴾ زانياً ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ﴾ حنة ﴿بَغِيًّا﴾ زانية ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ إلى عيسى أن يجيبهم وذلك أن عيسى عليه السلام قال لها: لا تحزني وأحيلي بالجواب عليّ. وقيل: أمرها جبريل بذلك. ولما أشارت إليه غضبوا وتعجبوا و﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ﴾ حَدَثٌ وَوُجِدَ ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ المعهود ﴿صَبِيًّا﴾ حال.

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ ولما أسكتت بأمر الله لسانها الناطق أنطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أربعين ليلة أو ابن يوم، رُوي أنه أشار بسبأته وقال بصوت رفيع: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ وفيه ردٌ لقول النصراني ﴿ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ رُوي عن الحسن أنه كان في المهد نبياً وكلامه معجزته. وقيل: أن ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه وجد ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ (نفاعاً حيث كنت) أو معلماً للخير ﴿وَأَوْصَانِي﴾ وأمرني ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ إن ملكت مالا. وقيل: صدقة الفطر أو تطهير البدن، ويحتمل وأوصاني بأن آمركم بالصلاة والزكاة ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ نصب على الظرف أي مدة حياتي ﴿وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ﴾ عطفاً على ﴿مُبَارَكًا﴾ أي باراً بها أكرمها وأعظمها ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ متكبراً ﴿شَقِيًّا﴾ عاقاً.

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ﴿٣٣﴾

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾، ﴿يَوْمَ﴾ ظرف، والعامل فيه الخبر وهو ﴿عَلَيَّ﴾، ﴿وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إليّ إن كان حرف التعريف للعهد، وإن كان للجنس فالمعنى وجنس

قوله: (نفاعاً حيث كنت) حيث ينتفع أصحاب الآفات بسبب دعائه، فإنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص.

السلام عليّ، وفيه تعريض باللعنة على أعداء مريم وابنها لأنه إذا قال وجنس السلام فقد عرض بأن ضده عليكم إذ المقام مقام مُناكرة وعناد فكان (مئة) لمثل هذا التعريض.

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٤)

﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ ﴿عِيسَى﴾ خبره ﴿ابْنُ مَرْيَمَ﴾ نعته أو خبر ثانٍ أي ذلك الذي قال إني كذا وكذا عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى إنه إله أو ابن الله ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله، وقيل: له كلمة الله (لأنه وُلِدَ بقوله: ﴿كُنْ﴾) بلا واسطة أب. وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من عيسى. (ونصبه شامي وعاصم) على المدح أو على المصدر أي أقول قول الحق هو ابن مريم وليس بإله كما يدعونه ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون من المِرية الشك أو يختلفون من المراء، فقالت اليهود: ساحر كذاب، وقالت النصارى: ابن الله وثالث ثلاثة.

﴿مَ كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَخْذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾

﴿مَ كَانَ لِلَّهِ﴾ ما ينبغي له ﴿أَنْ يَخْذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ جيء بـ ﴿مِنْ﴾ لتأكيد النفي ﴿سُبْحَنَهُ﴾ نزّه ذاته عن اتخاذ الولد ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالنصب شامي) أي كما قال لعيسى: كن فكان من غير أب، ومن كان متّصفاً بهذا كان مُنَزَّهاً. أن يشبه الحيوان الوالد ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ (بالكسر) شامي (وكوفي على الابتداء) وهو من كلام عيسى يعني كما أنا عبده فأنتم عبيده، عليّ

قوله: (مئة) أي مظنة. اهـ لسان العرب.

قوله: (لأنه وُلِدَ بقوله: ﴿كُنْ﴾) ... الخ. فسَمِيَ المسبَّب باسم السبب.
قوله: (ونصبه شامي) أي ابن عامر الشامي (وعاصم)، وقرأ الباقر بالرفع.

قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالنصب) أي بنصب النون بتقدير أن، أو على الجواب (شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقر بالرفع بتقدير هو. قوله: (بالكسر) شامي أي ابن عامر الشامي (وكوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي (على الابتداء)، والباقر بفتحها.

وعليكم أن نعبد. ومن فتح عطف على ﴿بِالصَّلَاةِ﴾ أي وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم، أو علّقه بما بعده أي ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴿هَذَا﴾ ذكرت ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ فاعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً.

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٣٧)

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾ الحزب الفرقة المنفردة برأيها عن غيرها وهم ثلاث فرق: نسطورية ويعقوبية وملكانية ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ من بين أصحابه أو من بين قومه أو من بين الناس، وذلك أن النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقوا على أن يرجعوا إلى قول ثلاثة كانوا عندهم أعلم أهل زمانهم هم: يعقوب ونسطور وملكان. فقال يعقوب: هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء. وقال نسطور: كان ابن الله أظهره ما شاء ثم رفعه إليه. وقال الثالث: كذبوا كان عبداً مخلوقاً نبياً فتبع كل واحد منهم قوم ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من الأحزاب إذ الواحد منهم على الحق ﴿مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة أو من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء وجوارحهم بالكفر، أو من مكان الشهادة أو وقتها، أو المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيماً (لفظاعة) ما شهدوا به في عيسى.

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣٨)

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُ﴾ الجمهور على أن لفظه أمر ومعناه التعجب والله تعالى لا يُوصَفُ بالتعجب ولكن المراد (إن أسماعهم وأبصارهم جدير) بأن يتعجب منهما بعدما كانوا ضماً وعُمياً في الدنيا. قال قتادة: إن عموا وضُمُوا عن الحق في الدنيا فما أسمعهم وما أبصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم! و﴿بِهِمْ﴾ مرفوع المحل على الفاعلية (كـ «أكرم بزيد») فمعناه كرم زيد جداً ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ﴾ أقيم الظاهر

قوله: (لفظاعة) في مختار الصحاح: قُطِعَ الأمر من باب ظرف، فهو فظيع، أي شديد فظيع شنيع جاوز المقدار. اهـ.

قوله: (إن أسماعهم) جمع سمع بمعنى المصدر أو القوى السامعة، (وأبصارهم) جمع بصر بالمعنيين (جدير) أي حقيق ولائق خبر أن. قوله: (كأكرم بزيد) أصله:

مقام المضمّر أي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين (يجدي) عليهم ووضّعوا العبادة في غير موضعها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿مُتَّبِعِينَ﴾ ظاهر وهو اعتقادهم عيسى إلهاً معبوداً مع ظهور آثار الحدث فيه إشعاراً بأن لا ظلم أشد من ظلمهم.

﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩) ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (٤٠)

﴿وَأَنذَرَهُمْ﴾ خَوْفُهُمْ ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ يوم القيامة لأنه يقع فيه (الندم) على ما فات، وفي الحديث «إذا رأوا منازلهم في الجنة أن لو آمنوا» ﴿إِذْ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ أو ظرف للحسرة وهو مصدر ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ من الحساب (وتصادر الفريقان) إلى الجنة والنار ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ هنا عن الاهتمام لذلك المقام ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون به ﴿وَهُمْ﴾ ﴿وَهُمْ﴾ حالان أي وأنذرهم على هذا الحال غافلين غير مؤمنين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ أي نتفرد (بالملك) والبقاء عند تعميم (الهلك) والفناء وذكر من لتغليب العقلاء ﴿وَإِلَيْنَا

أَكْرَمُ زَيْدٍ، أي صار زيد ذا كرم، كأغذ البعير بمعنى صار ذا غدة. إلا أنه أخرج لفظ الماضي الذي معناه الخبر على لفظ الأمر، كما أخرج على لفظ الخبر ما معناه الأمر والدعاء؛ كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرْجِعْنَ إِلَىٰ أُولَٰئِهِنَّ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٨]، والمراد الأبر وقولهم: رحمه الله والمراد الدعاء والباء زائدة لازمة إصلاحاً للفظ؛ لأنه لو لم تزد الباء لكان ما هو على لفظ الأمر الحاضر مسنداً إلى الاسم الظاهر. وقد تقرر أن فاعله لا يكون إلا ضميراً مستتراً وللتنبية على نقله إلى معنى إنشاء التعجب، فالباء زائدة في المرفوع؛ كما في قوله: ﴿وَكُنْ بِاللهِ شَهِيداً﴾ [النساء: الآية ٧٩]. فيكون الجار والمجرور في موضع الرفع على الفاعلية. قوله: (يجدي) أي ينفع.

قوله: (الندم) في مختار الصحاح: ندم على ما فعل من باب طرب وسلم. اهـ. قوله: (وتصادر الفريقان) أي صدر كل من موقف الحساب إلى مقره إما إلى الجنة وإما إلى النار. قوله: (بالملك) بالضم هو التصرف في المملكة بالأمر وانهي، وبالكسر هو التملك والمالكية. قوله: (الهلك) في المصباح: هلك الشيء هلكاً من باب ضرب وهلاكاً وهلوكتاً ومهلكاً بفتح الميم. وأما اللام فمثلة،

يُرْجَعُونَ ﴿بِضْمِ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْجِيمِ﴾ (يعقوب) أي يردون فيُجازون جزاءً وفاقاً.

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَبْنَوت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾

﴿وَأَذْكُرْ﴾ لقومك ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ قصته مع أبيه ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ بغير همز وهمزة نافع. قيل: الصادق المستقيم في الأفعال والصدق المستقيم في الأحوال، فالصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله أي كان مصدقاً لجميع الأنبياء وكتبهم وكان نبياً في نفسه. وهذه الجملة وقعت اعتراضاً بين إبراهيم وبين ما هو بدل منه وهو ﴿إِذْ قَالَ﴾ وجاز أن يتعلق ﴿إِذْ﴾ بـ ﴿كَانَ﴾ أو بـ ﴿صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ أي كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه بتلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول إياه وقصته في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس ويبلغه إياهم كقوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الشعراء: الآية ٦٩) وإلا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده في تنزيله ﴿لَأَبِيهِ يَبْنَوت﴾ بكسر التاء (وفتحها: ابن عامر) والتاء عوض من ياء بالإضافة ولا يقال يا أبتى لثلاث يجمع بين العوض والمُعْوض منه ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ المفعول فيهما مَنسِي غير منوي، ويجوز أن يقدر أي لا يسمع شيئاً ولا يُبصر شيئاً ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ يحتمل أن يكون ﴿شَيْئًا﴾ في موضع المصدر أي شيئاً من الإغناء وأن يكون مفعولاً به من قولك أغنى عني وجهك أي بعد.

﴿يَبْنَوت إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (٤٣)

﴿يَبْنَوت إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ الوحي أو معرفة الرب ﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ «ما» في ﴿مَا لَا يَسْمَعُ﴾ و﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ﴾ أرشدك ﴿صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ مستقيماً.

والاسم الهلك مثل قفل. اهـ. قوله: (وفتح الياء) مبنياً للفاعل (يعقوب) بن إسحق وليس من السبعة، والباقيون بضم الياء وفتح الجيم مبنياً للمفعول.

قوله: (وفتحها: ابن عامر) الشامي، والباقيون بكسر التاء.

﴿يَتَّابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ ﴿٤٤﴾

﴿يَتَّابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ لا تُطْعمه فيما (سؤل) من عبادة الصنم ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ عاصيًا.

﴿يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ ﴿٤٥﴾

﴿يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ﴾ قيل: أعلم ﴿أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ قريبًا في النار تليه ويليك فانظر في نصيحته كيف راعى المُجَامِلَةَ والرُّفُقَ والخلق الحسن كما أمر ففي الحديث «أُوحِيَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ خَلِيلِي حَسَنَ خُلُقِكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلُ مَدَاخِلَ الْأَبْرَارِ» فطلب منه أولاً العلة في خطئه طلب منه على تماديه مُوقِظٌ لإفراطه وتناهيه، لأن مَنْ يَعْبُدُ أَشْرَفَ الْخَلْقِ مَنْزِلَةً وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كَانَ مُحْكَمًا عَلَيْهِ بِالْغَيِّ الْمُبِينِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَعْبُدُ حَجَرًا أَوْ شَجَرًا لَا يَسْمَعُ ذِكْرَ عَابِدِهِ وَلَا يَرَى هَيَاتَ عِبَادَتِهِ وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ بَلَاءٌ وَلَا يَقْضِي لَهُ حَاجَةً؟ ثُمَّ ثَنَى بِدَعْوَتِهِ إِلَى الْحَقِّ مُتَرَفِّقًا بِهِ مُتَلَطِّفًا، فَلَمْ يُسَمِّ أَبَاهُ بِالْجَهْلِ الْمُفْرِطِ وَلَا نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ الْفَائِقِ وَلَكِنَّهُ قَالَ: إِنْ مَعِيَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ لَيْسَ مَعَكَ وَذَلِكَ عِلْمُ الدَّلَالَةِ عَلَى الطَّرِيقِ السَّوِيِّ، (فَهَبْ) أَنِّي وَإِيَّاكَ فِي مَسِيرٍ وَعِنْدِي مَعْرِفَةٌ بِالْهُدَايَةِ دُونَكَ فَاتَّبِعْنِي أَنْجُكَ مِنْ أَنْ تَضِلَّ وَ(تَتِيهِ)، ثُمَّ ثَلَّثَ بِنَهْيِهِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ الَّذِي عَصَى الرَّحْمَنَ الَّذِي جَمِيعُ النَّعْمِ مِنْهُ أَوْقَعَكَ فِي عِبَادَةِ الصَّنَمِ وَزَيَّنَهَا لَكَ فَأَنْتَ عَابِدُهُ فِي الْحَقِيقَةِ، ثُمَّ رَعَّعَ بِتَخْوِيفِهِ سُوءَ الْعَاقِبَةِ وَ(مَا يَجْزُهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ التَّبَعَةِ وَالْوَبَالِ) مَعَ مِرَاعَاةِ الْأَدَبِ حَيْثُ لَمْ يَصْرَحْ بِأَنَّ الْعِقَابَ لَاحِقٌ بِهِ وَأَنَّ الْعَذَابَ لَاصِقٌ بِهِ بَلْ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ بِالتَّنْكِيرِ الْمُشْعِرِ بِالتَّقْلِيلِ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَصِيبَكَ (نَفْيَانِ) مِنْ عَذَابِ الرَّحْمَنِ وَجَعَلَ وَلايَةَ الشَّيْطَانِ وَدَخُولَهُ فِي جُمْلَةِ أَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَاءِهِ أَكْبَرَ

قوله: (سؤل) زَيْن.

قوله: (فَهَبْ) بِمَعْنَى احْسَبْ. قوله: (تَتِيهِ) أَي تَحْيِرْ. قوله: (وَمَا يَجْزُهُ) عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ: سُوءَ الْعَاقِبَةِ، وَالضَّمِيرُ فِي يَجْزُهُ رَاجِعٌ إِلَى مَا. قوله: (مَا هُوَ) أَي الْأَبَ (فِيهِ) مِنَ الْكُفْرِ فَاعِلُ لِقَوْلِهِ يَجْزِي. قوله: (التَّبَعَةُ) وَزَانُ كَلِمَةٍ، فِي مَخْتَارِ الصَّحَاحِ: التَّبَعَةُ مَا أُتْبِعَ بِهِ، ذَكَرَهُ الْفَارَابِيُّ فِي الدِّيَوَانِ. اهـ. قوله: (نَفْيَانِ) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: التَّنْفِيَانِ مَا وَقَعَ عَنِ الرِّشَاءِ مِنَ الْمَاءِ عَلَى ظَهْرِ الْمُسْتَقَى؛ لِأَنَّ الرِّشَاءَ

من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب في نفسه وصدر كل نصيحة بقوله: ﴿يَتَابَت﴾ توسلاً إليه واستعطافاً وإشعاراً بوجوب احترام الأب وإن كان كافراً (فثم).

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابَرِهِي لِيْن لَمْ تَنْتَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ (٤٦)

﴿قَالَ﴾ أزر توبيخاً: ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابَرِهِي﴾ أي أترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل ﴿يَتَابَت﴾ بـ «يا بُنَيَّ» وقدم الخبر على المبتدأ لأنه كان أهم عنده ﴿لِيْن لَمْ تَنْتَ﴾ عن شتم الأصنام ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ لأقتلنك (بالرجام) أو لأضربنك بها حتي تتباعد أو لأشتمنك ﴿وَأَهْجُرَنِي﴾ عطف على محذوف يدل عليه ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ تقديره فاحذرنى واهجرني ﴿مَلِيًّا﴾ ظرف أي زماناً طويلاً من (الملاوة).

﴿قَالَ سَلِمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَفِيٍّ إِنَّهُ كَانَتْ فِي حَفِيَّا﴾ (٤٧) وَأَعَزَّلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (٤٨)

﴿قَالَ سَلِمٌ عَلَيْكَ﴾ سلام توديع ومشاركة أو تقريب وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَفِيٍّ﴾ سأسأل الله أن يجعلك من أهل المغفرة بأن

تنفيه، وقيل: هو ما تطاير من الماء عن الرشاء عند الاستقاء. اهـ. قوله: (فثم) بفتح الثاء المثناة.

فائدة:

كثيراً ما تُكتب هذه الكلمة بالهاء بعد الميم، وهذه الهاء هي صورة هاء الوقف ولا يجب إثبات هذه الهاء في اللفظ وقفًا، بل هو جائز ولكونه جائزاً لم تلزم كتابتها ولا يجوز إثبات هذه الهاء في اللفظ وصلًا ولا إبدالها تاء، ولا نقط صورتها أصلاً.

قوله: (بالرجام) في مختار الصحاح: الرجام وهي حجارة ضخام. اهـ.
قوله: (الملاوة) يجوز في ميمها الحركات الثلاث، يقال: أقمت عنده ملاوة من الدهر. أي حيناً وبرهة، ومضى ملي من النهار أي ساعة طويلة.

يهديك للإسلام ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيَّا﴾ ملطفًا بعموم النعم أو رحيماً أو مكرماً
والحفاوة الرأفة والرحمة والكرامة ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ﴾ أراد بالاعتزال المهاجرة من أرض
بابل إلى الشام ﴿وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي ما تعبدون من أصنامكم ﴿وَادْعُوا﴾
وأعبد ﴿رَبِّي﴾ ثم قال تواضعاً وهضمًا للنفس ومُعَرِّضًا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم
﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أي كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام.

﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾

﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فلما اعتزل الكفار ومعبودهم ﴿وَهَبْنَا لَهُ﴾
لَهُ إِسْحَاقَ ﴿وَلَدًا﴾ ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ نافلة ليستأنس بهما ﴿وَكُلًّا﴾ كل واحد منهما ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ أي لما ترك الكفار الفجار لوجهه عوضه أولادًا مؤمنين أنبياء ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ هي المال والولد ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ثناء حسنًا وهو الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم في الصلوات، وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العضة ﴿عَلِيًّا﴾ رفيعة مشهورًا.

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَذَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
الْأَيْمَنِ وَفَرَيْنَهُ بَيْحًا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ بِيًّا ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ (كوفي غير المفضل) أي أخلصه الله واصطفاه و﴿مُخْلَصًا﴾ بالكسر غيرهم أي أخلص هو العبادة لله تعالى فهو مخلص بما له من السعادة بأصل الفطرة، ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهمة ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنبي الذي ينبيء عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب كيوشع ﴿وَنَذَيْنَهُ﴾ دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ هو جبل بين مصر ومدين ﴿الْأَيْمَنِ﴾ من اليمين أي من ناحية اليمين، والجمهور على أن المراد أيمن موسى عليه السلام لأن الجبل لا يمين له، والمعنى

قوله: (الحفاوة) بفتح الحاء.

قوله: (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي (غير المفضل) بن محمد يروي عن عاصم رَحْمَةُ اللَّهِ.

أنه حين أقبل من مدين يريد مصر نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه السلام ﴿وَقَرَّبْنَاهُ﴾ تقريب منزلة ومكانة لا منزل ومكان ﴿نَحِيًّا﴾ حال أي مُناجياً كنديم بمعنى منادم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ من أجل رحمتنا له وتروّفنا عليه ﴿أَخَاهُ﴾ مفعول ﴿هَكَرُون﴾ بدل منه ﴿نَبِيًّا﴾ حال أي وهبنا له نبوة أخيه وإلا فهارون كان أكبر سناً منه .

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ هو ابن إبراهيم في الأصح ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ وافيهِ . وعد رجلاً أن يقيم مكانه حتى يعود إليه فانتظره سنة في مكانه حتى عاد، و(ناهيك) أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى . وقيل : لم يعد ربه موعداً إلا أنجزه ، وإنما خصّه بصدق الوعد وإن كان موجوداً في غيره من الأنبياء تشريفاً له ولأنه المشهور من خصاله ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إلى (جُرْهُم) ﴿نَبِيًّا﴾ مخبراً منذراً ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ أمته لأن النبي أبو أمته وأهل بيته وفيه دليل على أنه لم يُداهن غيره ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ يحتمل أنه إنما خصّت هاتان العبادتان لأنهما أمّا العبادات البدنية والمالية ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (قرىء ﴿مرضوا﴾ على الأصل) .

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ هو (أخنوخ) أول مرسل بعد آدم عليه السلام ، وأول مَنْ خَطَّ بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة فقاتل بني قابيل . وقولهم سُمِّيَ به لكثرة دراسته

قوله : (ناهيك) أي كافيك . قوله : (جُرْهُم) في لسان العرب : جُرْهُم حيّ من اليمن نزلوا مكة وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وهم أصهاره ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى . اهـ . وفي القاموس : جُرْهُم كَقُفْذٍ حيّ من اليمن تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام . اهـ . قوله : (وقرىء ﴿مرضوا﴾ على الأصل) وهي قراءة شاذة .

قوله : (أخنوخ) بضم الهمزة وفتحها .

كتب الله (لا يصح) لأنه لو كان «أفعيلاً» من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفاً فامتناعه من الصرف دليل العجمة ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ﴿٥٧﴾ هو شرف النبوة والزلفى عند الله. وقيل: معناه رفعته الملائكة إلى السماء الرابعة، وقد رآه النبي ﷺ ليلة المعراج فيها. وعن الحسن: إلى الجنة لا شيء أعلى من الجنة وذلك أنه حبب لكثرة عبادته إلى الملائكة فقال لملك الموت: أذقني الموت يهن عليّ، ففعل ذلك بإذن الله فحيي، وقال: أدخلني النار أزدد رهبة ففعل، ثم قال: أدخلني الجنة أزدد رغبة، ثم قال: اخرج. فقال: قد ذقت الموت ووردت النار فما أنا بخارج من الجنة، فقال الله عز وجل: بإذني فعل وبإذني دخل فدعه.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَكِيًّا﴾ ﴿٥٨﴾

﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى المذكورين في السورة من زكرياء إلى إدريس ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ «من» للبيان لأن جميع الأنبياء منعم عليهم ﴿مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ «من» للتبويض وكان إدريس من ذرية آدم لقربه منه لأنه جد أبي نوح ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ إبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه ولد سام بن نوح ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إسماعيل وإسحق ويعقوب ﴿وَإِسْرَءِيلَ﴾ أي ومن ذرية إسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى لأن مريم من ذريته ﴿وَمِمَّنْ﴾ (يحتمل العطف على «من» الأولى والثانية) ﴿هَدَيْنَا﴾ لمحاسن الإسلام ﴿وَاجْتَبَيْنَا﴾ من الأنعام أو لشرح الشريعة وكشف الحقيقة ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ﴾ أي إذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستأنف. إن جعلت ﴿الَّذِينَ﴾ خبراً

قوله: (لا يصح) ... الخ. لأنه لو كان مشتقاً كان عربياً وهو أعجمي لمنع صرفه بالاتفاق وجريان الاشتقاق في غير العربي مما لم يقل به أحد.

قوله: (يحتمل العطف على «من» الأولى والثانية)، والمعنى على الأول: أنعم الله عليهم من النبيين وممن هدينا واجتبتنا، وعلى الثاني: أنعم الله عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض من حملنا مع نوح وبعض من هدينا واجتبتنا.

لـ ﴿أُولَئِكَ﴾ وإن جعلته صفة له كان خبراً. ﴿يُتْلَى﴾ بالياء: (قتيبة) لوجود الفاصل مع التانيث غير حقيقي ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ سقطوا على وجوههم رغبة ﴿وَنُكِيَ﴾ (باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد في الحديث) «اتلوا القرآن وابكوا وإن لم تبكوا فتباكوا»، وعن (صالح المري): قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صالح: «هذه القراءة فأين البكاء؟» ويقول في سجود التلاوة: سبحان ربي الأعلى ثلاثاً.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَفَّ أَسْأَعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ ٥٩ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ٦٠

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فجاء من بعد هؤلاء المفضلين ﴿خَفَّ﴾ أولاد سوء وبفتح اللام العقب الخير. عن ابن عباس: هم اليهود ﴿أَسْأَعُوا الصَّلَاةَ﴾ تركوا الصلاة المفروضة ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ ملاذ النفوس. وعن علي رضي الله عنه: من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور. وعن قتادة رضي الله عنه: هو في هذه الأمة ﴿فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ جزاء غي وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد. وعن ابن عباس وابن مسعود: هو واد في جهنم أعد للمُصْرِينَ على الزنا وشارب الخمر وأكل الربا والعاق وشاهد الزور ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ رجع عن كفره ﴿وَأَمَّنَ﴾ بشرطه ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بعد إيمانه ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (بضم الباء وفتح الخاء: مكى وبصري وأبو بكر) ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ أي لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ولا يمنعونهم بل يضاعف لهم أو لا يُظْلَمُونَ شيئاً من الظلم.

قوله: (قتيبة) بن سعيد الثقفي، وثقه ابن معين وأبو حاتم. توفي سنة أربعين ومائتين. قوله: ﴿وَنُكِيَ﴾ أصله بكوى. قوله: «اتلوا القرآن وابكوا وإن لم تبكوا فتباكوا» رواه البزار وغيره. قوله: (صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء. وهو صالح بن بشير يروي عن ثابت والحسن وابن سيرين.

قوله: (بضم الباء وفتح الخاء) مبنياً للمفعول (مكى) أي ابن كثير (وبصري) أي أبو عمرو البصري (وأبو بكر)، والباقون بفتح الباء وضم الخاء.

﴿حَتَّىٰ عَذَىٰ آلِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عَادِمٌ ۖ بِالْغَيْبِ إِنَّمَا كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ ﴿٦١﴾

﴿جَنَّتٍ﴾ بدل من ﴿الْجَنَّةِ﴾ لأن الجنة تشتمل على جنات عدن لأنها جنس أو نصب على المدح ﴿عَذَى﴾ معرفة (لأنها علم بمعنى العدن) وهو الإقامة أو علم لأرض الجنة لكونها مقام إقامة ﴿آلِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عَادِمٌ﴾ أي عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولأنه أضافهم إليه وهو للاختصاص وهؤلاء أهل الاختصاص ﴿بِالْغَيْبِ﴾ أي وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها ﴿إِنَّمَا﴾ ضمير الشأن أو ضمير الرحمن ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾ أي موعوده وهو الجنة ﴿مَأْتِيًا﴾ أي هم يأتونها.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ ﴿٦٣﴾

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ فحشا أو كذبا أو ما (لا طائل تحته) من الكلام وهو المطروح منه، وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التي لا تكليف فيها ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ أي لكن يسمعون سلاما من الملائكة أو من بعضهم على بعض، أو لا يسمعون فيها إلا قولاً يسلمون فيه من العيب والنقيصة فهو استثناء منقطع عند الجمهور. وقيل: معنى السلام هو الدعاء بالسلمة، ولما كان أهل دار السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الإكرام ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي يؤتون بأرزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا إذ لا ليل ولا نهار، ثم لأنهم في النور أبداً وإنما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بإرخائها.

قوله: (لأنها علم بمعنى العدن) بمعنى الإقامة، أي لحقيقة معنى الإقامة وجنسها، فإن أعلام الأجناس موضوعة للحقائق الذهنية المتعينة؛ كإسامة، فإنه علم للحقيقة الذهنية الأسدية، وكلفظ برة فإنه اسم للمبرة المعرف بلام الجنس، وكذا لفظ عدن فإنه علم بمعنى العدن المعرف تعريف الجنس، يعني أن المجرد من اللام علم للمعرف بها.

قوله: (لا طائل تحته) الطائل النفع والفائدة.

والرزق بالبكرة والعشي أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك. وقيل: أراد دوام الرزق كما تقول: «أنا عند فلان بكرة وعشيًا» تريد الدوام ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ أي نجعلها ميراث أعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها. وقيل: يرثون المساكن التي كانت لأهل النار لو آمنوا لأن الكفر موت حكمًا ﴿مَنْ كَانَ يَاقِيًا﴾ عن الشُّرك.

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٦٤)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام قال: «يا جبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا»، فنزل ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ والتنزل على معنيين معنى (النزول على مهل) ومعنى النزول على الإطلاق والأول أليق هنا يعني أن نزولنا في (الأحياء وقتًا غيب وقت) ليس إلا بأمر الله ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ أي له ما قدامنا وما خلفنا من الأماكن وما نحن فيها فلا نتمالك أن نتنقل من مكان إلى مكان إلا بأمر الملك ومشيتته، وهو الحافظ للعالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الأحوال لا تجوز عليه الغفلة والنسيان فأنتى لنا أن نتقلب في ملكوته إلا إذا أذن لنا فيه.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَذَا تَعَمَّرَ لَهُ سَمِيًّا﴾ (٦٥)

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (بدل من ﴿رَبُّكَ﴾) أو خبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات والأرض. ثم قال لرسوله: لما عرفت أنه مُتَّصِف بهذه الصفات ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ فاثبت على عبادته ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ أي اصبر على مكافأة

قوله: (النزول على مهل) بفتح الهاء وتسكن، أي وقتًا بعد وقت. قوله: (الأحياء) جمع الأحياء، والأحياء جمع الحين. قوله: (وقتًا غيب^(١)) بالكسر (وقت) أي وقتًا بعد وقت.

قوله: (بدل من ﴿رَبُّكَ﴾) في قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾.

(١) بمعنى بعد. ١٢ منه بفتح.

الحسود، لعبادة المعبود، واصبر على المشاق، لأجل عبادة الخلاق، أي لتتمكن من الإتيان بها ﴿هَلْ تَعْلَمُ لِمَ سَمِيًّا﴾ شبيهاً ومثلاً، أو هل يسمى أحد باسم الله غيره لأنه مخصوص بالمعبود بالحق أي إذا صح أن لا معبود توجه إليه العباد العبادة إلا هو وحده لم يكن بُد من عبادته والاصطبار على مشاقها.

فتهافت (أبي بن خلف الجمحي) عظماً وقال: أنبعث بعدما صرنا كذا؟ فنزل:

﴿وَنَقُولُ الْإِنْسُنُ أَءَدَا مَا مِثَّ سَوَفَ أُخْرِجُ حَيًّا ۖ﴾

﴿وَنَقُولُ الْإِنْسُنُ أَءَدَا مَا مِثَّ لَسَوَفَ أُخْرِجُ حَيًّا ۖ﴾ (١١) والعامل في ﴿أَدَا﴾ ما دلّ عليه الكلام وهو أبعث أي إذا ما مِثَّ أبعث وانتصابه بـ ﴿أُخْرِجُ﴾ ممتنع لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فلا تقول: «اليوم لزيد قائم» ولام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة، فلما جمعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال. و«ما» في «إذا ما» للتوكيد أيضاً فكأنه قال: «أحقاً إنا سنخرج من القبور أحياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك» على وجه الاستنكار والاستبعاد. وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار (من قبل أن) ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكراً، ومنه جاء إنكارهم.

﴿وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسُنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ۖ﴾ (١٢)

﴿أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسُنُ﴾ (خفيف شامي ونافع وعاصم من الذكر، والإستار

قوله: (أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابن خلف الجمحي).

قوله: (من قبل أن) بكسر القاف وفتح الباء.

قوله: (خفيف) أي بإسكان الذال وضمة الكاف مخففة (شامي) أي ابن عامر الشامي (ونافع وعاصم من الذكر والإستار) بكسر الهمزة أربعة في العدد، قال أبو سعيد: سمعت العرب تقول للأربعة إستار لأنه بالفارسية چهار فأعربوه وقالوا إستار، ومثله قال الأزهري، وفي بعض النسخ: والساير مكان والإستار. في

بتشديد الذال والكاف وأصله يتذكر كقراءة أبي) فأدغمت التاء في الذال أي أو لا يتدبر، والواو عطفت ﴿أَوَّلًا يَذْكُرُ﴾ على ﴿يَقُولُ﴾ ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني أيقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر النشأة الأخرى فإن تلك أدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والأعراض من العدم إلى الوجود. وأما الثانية فليس فيها إلا تأليف الأجزاء الموجودة وردها إلى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق ﴿أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه ﴿وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ هو دليل على ما بيننا وعلى أن المعدوم ليس بشيء خلافاً للمعتزلة.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَاً﴾

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي الكفار المنكرين للبعث ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ الواو للعطف وبمعنى «مع» أوقع أي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووههم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة. وفي إقسام الله باسمه مضافاً إلى رسوله تفخيم لشأن رسوله ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَاً﴾ حال جمع جاثٍ أي بارك على الركب ووزنه «فعول» لأن أصله «(جثو)» كسجود وسجد أي يعتلون من المحشر إلى

المصباح: اتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقية قليلاً كان أو كثيراً. قال الصغاني: سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم. كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام. اهـ. أي الباقيون من القراء السبعة. وهم الأربعة (بتشديد الذال والكاف) أي قرأ ابن كثير وحمزة وعلي وأبو عمرو بالتشديد مع فتح الكاف (وأصله «يتذكر» كقراءة أبي) عبارة الكشف: وفي حرف أبي ﴿يتذكر﴾. وفي التقريب: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن نجار الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل أيضاً من فضلاء الصحابة اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك. اهـ.

قوله: (جثو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الأولى كذلك وأدغمت الياء في الياء وكُسِرت التاء لتصح الياء والجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان.

(شاطيء) جهنم (عتلاً) على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على رُكبتهم غير مُشاة على أقدامهم.

﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أُنْثًى أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾

﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ طائفة شاعت أي تُبَعَثْ غاويًا من الغواة ﴿أُنْثًى أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ جرأة أو فجورًا أي لنخرجن من كل طائفة من طوائف الغي أعتاهم فأعتاهم، فإذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب، نقدّم أولاهم بالعذاب فأولاهم. وقيل: المراد بأشدّهم عِتِيًّا الرؤساء لتضاعف جرمهم لكونهم ضلّالًا ومُضِلِّين. قال (سيبويه): ﴿أُنْثًى﴾ مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته وهو «هو» من «هو أشد» حتى لو جاء (به) لأعرب بالنصب، (وقيل: أُنْثًى هو أشد) وهذا لأن الصلة توضّح الموصول وتبيّنه كما أن المضاف إليه يوضح المضاف ويخصّصه، فكما أن حذف المضاف إليه في «من قبل» يُوجب بناء المضاف وجب أن يكون حذف الصلة أو شيء منها مُوجبًا للبناء وموضعها نصب بـ «نزع»، وقال (الخليل): هي معربة وهي مبتدأ و﴿أَشَدُّ﴾ خبره وهو رفع على الحكاية تقديره: لنزعن الذين يقال فيهم أُنْثًى أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا. ويجوز أن يكون النزع واقعًا على ﴿مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ كقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ أي لنزعن بعض كل شيعة فكأن قائلًا قال: مَنْ هم؟ فقيل: أُنْثًى أَشَدَّ عِتِيًّا، و«على» يتعلق بأفعل أي عتوهم أشد على الرحمن.

قوله: (شاطيء) جانب. قوله: (عتلاً) في مختار الصحاح: عتل الرجل جذبهُ جَذْبًا عَنِيْفًا وبابه ضرب ونصر. اهـ.

قوله: (سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يُوضع فيه مثل كتابه. توفي سنة ثمانين ومائة، وقيل: سنة سبع وسبعين وقيل غير ذلك. قوله: (به) أي بصدر الجملة وهو هو. قوله: (وقيل: أُنْثًى هو أشد) بالنصب. قوله: (الخليل) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم كان إمامًا في النحو وهو الذي استنبط علم العروض، وأخرجه إلى الوجود وأخبره كثيرة، وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب، توفي سنة سبعين. وقيل: خمس وسبعين ومائة رحمه الله تعالى.

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاً﴾ (٧١) وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧٢﴾

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾ أحق بالنار ﴿صِلَاً﴾ تمييز أي دخولاً والباء تتعلق بـ ﴿أَوْلَىٰ﴾ ﴿وَلِنْ مِّنكُمْ﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ داخلها، والمراد النار، والورود: الدخول عند علي وابن عباس رضي الله عنهم وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: الآية ٩٨]، ولقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ آلِهَةً مَا وَرَدُوهُمْ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٩]، ولقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ إذ النجاة إنما تكون بعد الدخول ولقوله عليه السلام: «الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برذاً وسلاماً كما كانت على إبراهيم وتقول النار للمؤمن: جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ لهبي».

وقيل: الورد بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس ﴿وَإِنْ مِّنْهُمْ﴾ وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات. وعن (عبد الله): الورد الحضور لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَذْيَنَ﴾ [القصص: الآية ٢٣]، وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠١]، وأجيب عنه بأن المراد عن عذابها. وعن (الحسن) و(قتادة): الورد المرور على الصراط لأن الصراط ممدود عليها فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار. وعن (مجاهد): ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام: «الحمى حظ كل مؤمن من النار» وقال رجل من الصحابة

قوله: (عبد الله) بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. قوله: (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم توفي بالبصرة مستهلاً رجب سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. قوله: (قتادة) بن دعامة البصري، كان تابعياً وكان عالماً كبيراً، توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل: ثمان عشرة رضي الله تعالى عنه. قوله: (مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى واثنين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون.

لآخر: أيقنت بالورود؟ قال: نعم. قال: وأيقنت بالصدر؟ قال: لا. قال: (فقيم الضحك وفيم التثاقل؟) ﴿كَانَ عَلَى رَيْكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ أي كان ورودهم واجبًا كائنًا محتومًا والحتم مصدر حتم الأمر إذا أوجبه فسمي به الموجب كقولهم: «ضرب الأمير».

﴿ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾

﴿ثُمَّ نَجَّى﴾ (وعلي: بالتخفيف) ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ عن الشُّرك وهم المؤمنون ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ فيه دليل على دخول الكل لأنه قال: ﴿وَنَذَرُ﴾ ولم يقل وندخل، والمذهب أن صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة. وقالت المرجئة الخبيثة: لا يعاقب لأن المعصية لا تضر مع الإسلام عندهم. وقالت المعتزلة: يخلد.

﴿وَإِذَا ثُلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا﴾ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَبِيًّا ﴿١٣﴾

﴿وَإِذَا ثُلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا﴾ أي القرآن ﴿بَيِّنَتٍ﴾ ظاهرات الإعجاز أو حججًا وبراهين حال مؤكدة كقوله: ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: الآية ٩١] إذ آيات الله لا تكون إلا واضحة وحججًا ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي مُشْرِكُو قريش وقد (رجلوا شعورهم) وتكلفوا في (زبهم) ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ للفقراء ورؤوسهم شعثة وثيابهم خشنه

قوله: (فقيم الضحك وفيم التثاقل) في الدر المنثور: أخرج ابن أبي شيبة عن الحسن، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يقول الرجل لصاحبه: هل أتاك أنك وارد؟ فيقول: نعم، فيقول: هل أتاك أنك خارج؟ فيقول: لا، فيقول: فقيم الضحك إذن؟ اهـ. وأيضًا فيه: أخرج ابن المبارك عن الحسن قال: قال رجل لأخيه: هل أتاك أنك وارد النار؟ قال: نعم، قال: هل أتاك أنك صادر عنها؟ قال: لا، قال: فقيم الضحك؟ فما رأيته ضاحكًا حتى مات. اهـ.

قوله: (وعلي) الكسائي (بالتخفيف) أي بإسكان النون وتخفيف الجيم، والباقون بفتح النون وتشديد الجيم.

قوله: (رجلوا شعورهم) في مختار الصحاح: ترجيل الشعر ترسيله بمشطه. اهـ. قوله: (زبهم) بالكسر، في مختار الصحاح: الزِّي اللَّباس. اهـ.

﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن. (وبالضم مكى) وهو موضع الإقامة (والمنزل) ﴿وَأَحْسَنُ نَزِيلًا﴾ مجلساً يجتمع القوم فيه للمشاورة. ومعنى الآية أن الله تعالى يقول: إذا أنزلنا آية فيها دلائل وبراهين أعرضوا عن التدبر فيها إلى الافتخار (بالثروة) والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَءْيَا﴾ (٧٤)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ﴾ ف ﴿كَمْ﴾ مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ و ﴿مِّن﴾ تبين لإبهامها أي كثيراً من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم ﴿هُمْ أَحْسَنُ﴾ في محل نصب صفة لـ ﴿كَمْ﴾ ألا ترى أنك لو تركت ﴿هُمْ﴾ كان أحسن نصباً على الوصفية ﴿أَثْنًا﴾ (هو متاع البيت) أو ما جُدَّ من الفرش ﴿وَرَءْيَا﴾ منظراً وهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت و ﴿رَءْيَا﴾ بغير همز مشدداً: نافع وابن عامر) على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الإدغام، (أو من الري الذي هو النعمة).

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ وَوَيْلًا لِّلسَّاعَةِ فَيَسْأَلُونَكَ مَن هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ (٧٥)

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ الكفر ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ جواب ﴿مِّن﴾ لأنها شرطية وهذا الأمر بمعنى الخبر أي من كفر مد له الرحمن يعني أمهله وأملى له في العمر ليزداد طغياناً وضلالاً كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُكَلِّهِمْ لِيُزِدَادُوا إِثْمًا﴾ لآل عمران:

قوله: (وبالضم مكى) أي ابن كثير المكي. والباقون بفتح الميم. قوله: (والمنزل) إن كان بضم الميم بمعنى النزول فهو عطف على الإقامة، وإن كان بفتحها فهو عطف على موضع. قوله: (بالثروة) في المصباح: الثروة كثرة المال.

قوله: (هو متاع البيت) مطلقاً جديداً أو لا. قوله: («ريا» بغير همز مشدداً نافع وابن عامر) ... الخ. والباقون بالهمز من رؤية العين. قوله: (أو من الري) بفتح الراء (الذي هو النعمة) بفتح النون ويجوز كسرهما التنعم والترقة.

الآية ١٧٨] وإنما أخرج على لفظ الأمر إيذاناً بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالمأمور به المتمثل ليقطع (معاذير) الضلال.

﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ هي متصلة بقوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ وما بينهما اعتراض أي لا يزالون يقولون هذا القول إلى أن يشاهدوا الموعود رأي عين ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ﴾ في الدنيا وهو تعذيب المسلمين إياه بالقتل والأسر ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أي القيامة وما ينالهم من الخزي (والنكال) فهما بدلان مما يوعدون ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا﴾ منزلاً ﴿وَأَضَعُفَ جُنْدًا﴾ أعواناً وأنصاراً أي فحينئذ يعلمون أن الأمر على عكس ما قدروه وأنهم شرُّ مكاناً وأضعف جنداً لا خير مقاماً وأحسن ندياً. وأن المؤمنين على خلاف صفتهم. وجاز أن تتصل بما يليها. والمعنى إن الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم إلى أن يُعاینوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة. (وحتى هي التي يحكي بعدها الجمل) ألا ترى أن الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله: ﴿إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ ﴿٧٦﴾
﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ معطوف على موضع ﴿فَيَمْدَدُ﴾ لوقوعه موضع الخبر تقديره: من كان في الضلالة مد أو يمد له الرحمن ويزيد أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه، ويزيد المهتدين أي المؤمنين هدى ثباتاً على الاهتداء أو يقيناً وبصيرة بتوفيقه ﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ﴾ أعمال الآخرة كلها أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ مما يفتخر به الكفار ﴿وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ أي مرجعاً وعاقبة تهكم بالكفار لأنهم قالوا للمؤمنين ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾.

قوله: (معاذير) جمع معذرة على غير قياس. قوله: (والنكال) بالفتح العقوبة. قوله: (وحتى هي التي يحكي بعدها الجمل)... الخ. فهي مستأنفة وحتى ليست جارة ولا عاطفة.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾ ثم (وبضم الواو وسكون اللام في أربعة مواضع : - ههنا وفي الزخرف ونوح - حمزة وعلي جمع وُلد كأسد في أسد، أو بمعنى الولد كالغُرب) في العرب. ولما كانت رؤية الأشياء طريقًا إلى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا رأيت في معنى أخبر والفاء أفادت التعقيب كأنه قال : أخبر أيضًا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك. وقوله : ﴿لَأُوتِيَنَّكَ﴾ جواب قسم مضمّر .
﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ﴾ من قولهم : «أطلع الجبل» إذا ارتقى إلى أعلاه. الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة أي انظر في اللوح المحفوظ فرأى (منيته) ﴿أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ موثقًا أن يؤتيه ذلك أو العهد كلمة الشهادة. وعن الحسن : نزلت في الوليد بن المغيرة، (والمشهور أنها في العاص بن وائل). فقد روي أن (خباب بن الأرت) صاغ للعاص بن وائل حليًا فاقتضاه الأجر فقال : إنكم تزعمون أنكم تُبعثون وأن في الجنة ذهبًا وفضة فأنا أقضيك ثم فإني أُوتى مالا وولدا حينئذ .

قوله : (وبضم الواو وسكون اللام في أربعة مواضع : ههنا) أي : ﴿مَالًا وَّوَلَدًا﴾ [مريم : الآية ٧٧] . ﴿وَقَالُوا لَنُتَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم : الآية ٨٨] . ﴿أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [٩١] [مريم : الآية ٩١] . ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم : الآية ٩٢] . (وفي الزخرف) ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف : الآية ٨١] (ونوح) ﴿وَوَلَدَهُ﴾ [نوح : الآية ٢١] (حمزة وعلي) الكسائي (جمع ولد كأسد في أسد، أو بمعنى الولد كالغُرب) في العرب، في مختار الصحاح : الغُرب والغُرب واحد كالعُجم والعُجم . اهـ . والباقون بفتح الواو واللام في أربعة مواضع : ههنا وفي الزخرف، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في نوح : ﴿وَوَلَدَهُ﴾ [نوح : الآية ٢١] بفتح الواو واللام، والباقون بضم الواو وسكون اللام .

قوله : (منيته) بالضم ويكسر . قوله : (والمشهور أنها في العاص بن وائل) ، والعاص بن وائل أبو عمرو بن العاص . وكان من عظماء قريش ولم يوفق للإسلام ، وهذا هو الصحيح في كتب الحديث . قوله : (خباب) بخاء معجمة وبائين موحدتين كشذاد صحابي معروف (ابن الأرت) براء مهملة وناء مثناة فوقية . في التقریب : خباب - بموحدتين الأولى مثقلة - ابن الأرت التميمي ، أبو عبد الله من السابقين إلى الإسلام ، وكان يُعَذَّب في الله وشهد بدرًا ثم نزل الكوفة ومات به سنة سبع وثلاثين . اهـ .

﴿كَأَلَّا سَكَتُكَ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لِمِنْ الْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩﴾

﴿كَلَّا﴾ ردع وتنبية على الخطأ أي هو مخطيء فيما تصوّره لنفسه فليرتدع عنه ﴿سَكَتُكَ مَا يَقُولُ﴾ أي قوله (والمراد سنظهر له) ونعلمه أنّا كتبنا قوله لأنه كما قال كتب من غير تأخير قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝٧٨﴾ [ق: الآية ١٨] وهو كقوله:

(إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة)

أي علم وتبين بالانتساب أني لست بابن لثيمة ﴿وَنَعُدُّ لِمِنْ الْعَذَابِ﴾ نزيده من العذاب كما يزيد في الافتراء والاجترأ من الممدد، يقال: مده وأمده ﴿مَدًّا﴾ أكد بالمصدر (لفرط غضبه) تعالى.

قوله: (والمراد سنظهر له) يعني أن سين التسويف وإن دخلت فعل الكتابة^(١) التي لا تتأخر عما يصدر من المكلف من القول والعمل؛ كما قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ أي حافظ ﴿عَتِيدٌ﴾ أي حاضر، إلا أن المراد بتسويف الكتابة تعريف تبينها وظهورها على طريقة قوله:

(إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة) ولم تجدي من أن تقرّي بها بدءاً

فإن قوله: لم تلدني جواب، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان، وليس المراد عدم الولادة في المستقبل؛ لأن الولادة قد وقعت قبل الانتساب، بل المراد أن تبين ويظهر في المستقبل أنه لم تلده في الماضي لثيمة، وقوله: لم تجدي بدءاً أي فراقاً وخلاصاً يقال: لا بد من كذا، أي لا فراق منه، يقول: إذا انتسبنا وعين كل واحد منا من اتصلت نسبته إليه علمت يا فلانة أنني لست بابن لثيمة، وظهر لك ما تضطري إلى الإقرار بذلك. اقتصر الشاعر على ذكر الأم لأن الأم إذا كانت من الكرام، فالأب أولى، ويجوز أن يريد به التعريض بكون أم المخاطبة لثيمة. قوله: (لفرط غضبه) في مختار الصحاح: أفرط في الأمر جاوز فيه الحد، والاسم منه الفرط - بالتسكين - يقال: إياك والفرط في الأمر. اهـ. وأيضاً فيه: وأمر فرط - بضمتين - أي مجاوز فيه الحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: الآية ٢٨]. اهـ.

(١) بكسر كاف الكناية. ١٢ منه نسخة.

﴿وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا هُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾

﴿وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ﴾ أي (نزوي) عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ حال أي بلا مال ولا ولد كقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] فما (يجدي) عليه تمنّيه (تأليه). ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً﴾ أي اتخذ هؤلاء المشركون أصنامًا يعبدونها ﴿لِيَكُونُوا هُمْ عِزًّا﴾ أي ليعتزوا باللهتهم ويكونوا لهم شفعاء وأنصارًا ينقذونهم من العذاب.

﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ ﴿٨٢﴾

﴿كَلَّا﴾ (ردع) لهم عما ظنوا ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ الضمير للآلهة أي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون. أو للمشركين أي ينكرون أن يكونوا قد عبدوها كقوله: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأعما: الآية ٢٣] ﴿وَيَكُونُونَ﴾ أي المعبودون ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين ﴿ضِدًّا﴾ خصمًا لأن الله تعالى ينطقهم فتقول: يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك. والضد يقع على الواحد والجمع وهو في مقابلة ﴿هُمْ عِزًّا﴾ والمراد ضد العز وهو الذل والهوان أي يكونون عليهم (ضدًا) لما قصدوه أي يكونون عليهم ذلًا لا لهم عزًا، وإن رجع الضمير في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ إلى المشركين فالمعنى ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ﴾ أي أعداءهم) ضدًا أي كفره بهم بعد أن كانوا يعبدونها. ثم عجب نبّيه عليه السلام بقوله:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَوْ يَكُونُوا لَهُمْ عِدًّا﴾ ﴿٨٣﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي خليئناهم وإياهم من أرسلت البعير أطلقته أو سلطناهم عليهم بالإغواء ﴿تَؤْزُهُمْ أَوْ يَكُونُوا لَهُمْ عِدًّا﴾ تغريهم على المعاصي إغراء

قوله: (نزوي) في المصباح: زوّيته أزويه جمعته وزوّيت المال عن صاحبه زياً أيضًا. اهـ. قوله: (يجدي) ينفع. قوله: (تأله) أي خلقه.

قوله: (ردع) أي زجر. قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ﴾ أي أعداءهم أي بمعنى أعدائهم (ضدًا) خبر بعد خبر، والمعنى: ويكون المشركون أعداء الآلهة ويكفرون بهم بعد أن كانوا يعبدونها.

والأز والhez إخوان ومعناهم التهيج وشدة (الإزعاج) ﴿فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بالعذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ أي أعمالهم للجزاء وأنفاسهم للفناء، وقرأها (ابن السماك) عند (المأمون) فقال: إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لهم مدد فما أسرع ما تنفذ.

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا﴾ ﴿٨٦﴾

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ ﴿٨٥﴾ ركبانا على (نُوق) رحالها ذهب وعلى (نجائب) سروجها ياقوت ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين سوق الأنعام لأنهم كانوا أضل من الأنعام ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا﴾ (عطاشا) لأن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش، وحقيقة الورد المسير إلى الماء فيسمى به الواردون، فالوفد جمع وافد كركب وراكب، والورد جمع وارد. ونصب ﴿يَوْمَ﴾ بمضمر أي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يوصف أي اذكر يوم نحشر. ذكر المتقون بأنهم يجمعون إلى ربهم الذي (غمرهم) برحمته كما يفد الوفود

قوله: (الإزعاج) في المصباح: أزعجته عن موضعه إزعاجا أزلته عنه. **قوله:** (ابن السماك) هو محمد بن السماك، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهذه النسبة إلى بيع السمك وصيده **قوله:** (المأمون) عبد الله أبو العباس بن الرشيد، وُلِدَ سنة سبعين ومائة في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول، وقرأ العلم في صغره، سمع الحديث من أبيه وهشيم وعباد بن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضير وإسماعيل بن عليّة وحجاج الأعور وطبقهم، وأدبه اليزيدي وجمع الفقهاء من الآفاق وبرع في الفقه والعربية وأيام الناس، ولما كُبر غنى بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها فجزّه ذلك إلى القول بخلق القرآن. روى عنه ولده الفضل ويحيى بن أكثم وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي والأمير عبد الله بن طاهر وأحمد بن الحارث الشيعي ودعبل الخزاعي وآخرون، وكان من أفضل رجال بني العباس حزمًا وعزمًا وحلمًا وعلماً ورأياً ودهاء وهيبة وشجاعة وسؤدداً وسماحة، وله محاسن وسيرة طويلة لولا ما أتاه من محنة الناس في القول بخلق القرآن، ولم يَلِ الخلافة من بني العباس أعلم منه، وكان فصيحاً مفوهاً. اهـ تاريخ الخلفاء للعلامة جلال الدين السيوطي **قوله:**

قوله: (نُوق) جمع الناقة، وهي الأنثى من الإبل. قوله: (نجائب) في مختار الصحاح: النّجيب من الإبل، وجمعه نُجُب - بضمّتين - ونجائب. اهـ. قوله: (عطاشا) فالورد مجاز عنه لأنه لازمه كما بيّنه. قوله: (غمرهم) سترهم.

على الملوك (تجزيلاً) لهم، والكافرون بأنهم يُساقون إلى النار كأنهم (نعم) عطاش تُساق إلى الماء استخفافاً بهم.

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٨٧)

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ﴾ حال، والواو إن جعل ضميراً فهو للعباد ودلّ عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة، ويجوز أن يكون علامة للجمع كالتي في «أكلوني البراغيث» والفاعل من ﴿اتَّخَذَ﴾ لأنه في معنى الجمع ومحل ﴿مَنِ اتَّخَذَ﴾ رفع على البدل من واو ﴿يَمْلِكُونَ﴾ أو على الفاعلية، أو نصب على تقدير حذف المضاف أي إلا شفاعته من اتخذ والمراد لا يملكون أن يشفع لهم ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن آمن. في الحديث «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ». وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه ذات يوم: «أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساءً عند الله عهداً؟» قالوا: وكيف ذلك؟ قال: «يقول اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك وإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهداً تُوفينيهِ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، فإذا قال ذلك طبع عليه (بالطابع) ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كان لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة» أو يكون من عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به أي لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (٨٨) ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ (٨٩) ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَلْفَظْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾ (٩٠)

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ أي النصارى واليهود ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ (٨٩) خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات،

قوله: (تجزيلاً) تعظيماً. قوله: (نعم) - بفتحتين - واحد الأنعام وهي المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. اهـ مختار الصحاح.

قوله: (بالطابع) بالفتح الخاتم، يريد أنه يختم عليه ويوضع كما يفعله الإنسان بما يعزّ عليه.

أو أمر نبيه عليه السلام بأن يقول لهم ذلك، والإد العجب أو العظيم المنكر، والإدة الشدة، وأدني الأمر أثقلني وعظم عليّ أذا ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾ تقرب (وبالياء: نافع وعلي) ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ (وبالنون بصري وشامي) وحمزة (وخلف وأبو بكر) الانفطار من فطره إذا شقه والتفطر من فطره إذا شقه ﴿مِنْهُ﴾ من عظم هذا القول ﴿وَتَشَقُّ الْأَرْضُ﴾ تنخسف وتنفصل أجزاؤها ﴿وَيَخِرُّ الْجِبَالُ﴾ تسقط ﴿هَذَا﴾ كسرًا أو قطعًا أو هدمًا، والهدّة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر أي تهدّ هذا من سماع قولهم أو مفعول له أو حال أي مهدودة.

﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾

﴿أَنْ دَعَا﴾ لأن سَمَوَا ومحلّه جر بدل من الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ أو نصب مفعول له، علل الخور بالهد، والهد بدعاء الولد للرحمن، (أو رفع فاعل ﴿هَذَا﴾ أي هذها) دعاؤهم ﴿دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ «انبغي» مطاوع بغي إذ طلب، أي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما يطلب لو طلب مثلاً لأنه مُحال غير داخل تحت الصحة، وهذا لأن اتخاذ الولد لحاجة ومجانسة وهو مُنزّه عنهما. وفي اختصاص الرحمن وتكريره كرات بيان أنه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره، لأن أصول النعم وفروعها منه فليتكشف عن بصرك غطاؤه، فأنت وجميع ما عندك غطاؤه فمن أضاف إليه ولداً فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن.

قوله: (وبالياء: نافع وعلي) الكسائي، والباقون بالتاء الفوقية. قوله: (وبالنون) ساكنة وكسر الطاء مخففة (بصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة، (وشامي) أي ابن عامر الشامي وحمزة (وخلف) بن هشام البزار وليس من السبعة وله اختيار، (وأبو بكر) شعبة، وقرأ نافع وابن كثير وحفص وعلي الكسائي بتاء فوقية مفتوحة بعد الياء وتشديد الطاء مفتوحة.

قوله: (أو رفع فاعل ﴿هَذَا﴾ أي هذها) إشارة إلى أنه يقدر مصدرًا مبنياً للفاعل لا مبنياً للمفعول.

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَرْدًا ۚ﴾ (٩٤)

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ﴾ نكرة موصوفة صفتها ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وخبر ﴿كُلُّ﴾ ﴿إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ﴾ ووحده ﴿آتَى﴾ و﴿إِلَيْهِ﴾ حملاً على لفظ ﴿كُلُّ﴾ وهو اسم فاعل من آتى وهو مستقبل أي يأتيه ﴿عَبْدًا﴾ حال أي خاضعاً ذليلاً منقاداً، والمعنى ما كل مَنْ في السموات والأرض من الملائكة والناس إلا هو يأتي الله يوم القيامة مُقَرَّراً بالعبودية، والعبودية والبنوة تتناحيان حتى لو ملك الأب ابنه يعتق عليه ونسبة الجميع إليه نسبة العبد إلى المولى فكيف يكون البعض ولداً والبعض عبداً! وقرأ ابن مسعود ﴿آتَى الرَّحْمَنِ﴾ (على أصله) قبل الإضافة.

﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ﴾ أي حصرهم بعلمه وأحاط بهم ﴿وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَرْدًا ۚ﴾ أي كل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفرداً بلا مال ولا ولد أو بلا مُعين ولا ناصر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۚ﴾ (٩٥)

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۚ﴾ مودة في قلوب العباد قال (الربيع) يحبهم ويحببهم إلى الناس، وفي الحديث يُعطى المؤمن (مقة) في قلوب الأبرار ومهابة في قلوب الفجار. وعن قتادة (هرم بن حيان): ما

قوله: (على أصله) أي بالتنوين ونصب المفعول.

قوله: (الربيع) بن خشيم - بضم المعجمة وفتح المثناة - ابن عائذ بن عبد الله الثوري، أبو يزيد الكوفي ثقة عابد مخضرم، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك. مات سنة إحدى، وقيل: ثلاث وستين. قوله: (مقة) في مختار الصحاح: المقة المحبة ومقه يمقه بكسر الميم فيهما أحبه، فهو وامق. اهـ.

قوله: (هرم بن حيان) العبدي. قال ابن عبد البر: هو من صغار الصحابة، وأخرج البخاري في تاريخه من طريق الأعمش: حدثنا عامر، حدثني أن زيد بن خليفة أنه لقي رجلاً من أصحاب النبي ﷺ هرم بن حيان من عبد القيس، فقال: أمِنَ أهل

أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه. وعن (كعب): ما يستقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ. قَوْمًا لَّدَا ۖ ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۖ ﴿٩٨﴾﴾

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك حال ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ المؤمنين ﴿وَتُنذِرَ بِهِ. قَوْمًا لَّدَا﴾ شداذا في الخصومة بالباطل أي الذين يأخذون (في كل لديد) أي شق من المرء والجدال جمع ألذ يراد به أهل مكة ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ﴾ تخويف لهم وإنذار ﴿هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾ أي هل تجد أو ترى أو تعلم والإحساس الإدراك بالحاسة ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ صوتا خفيا ومنه (الركاز) أي لما أتاها عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعني هلكوا كلهم فكذا هؤلاء إن أعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فعاقبتهم الهلاك فليهن عليك أمرهم والله أعلم.

الكوفة أنت؟ قال: نعم. قال: تسألني وفيكم عبد الله بن مسعود؟ وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية، من كبار التابعين وقال العسكري: كان من خيار التابعين، وقال ابن سعد: ثقة له فضل. اهـ الإصابة في تمييز الصحابة باختصار. قوله: (كعب) الأحبار أسلم في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وكان قد قرأ الكتب الأول.

قوله: (في كل لديد) أي جانب من الخصومة، ولديد الوادي جانباه. قوله: (الركاز) المال المدفون.

تم هنا ما يتعلق بسورة مريم عليها السلام،
وصلّى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم
تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين، آمين

(سورة طه صلى الله عليه وآله وسلم)

(مكية، وهي مائة وخمس وثلاثون آية كوفي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طه﴾ (١)

﴿طه﴾ (١) (فخم الطاء لاستعلائها) وأمال الهاء. وأبو عمرو، وأمالهما حمزة وعلي وخلف وأبو بكر، وفخمهما على الأصل غيرهم. وما روي عن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة طه صلى الله عليه وآله وسلم، مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية كوفي)، واثنان وثلاثون بصري، وأربع وثلاثون حجازي أي مديان ومكي، وثمان وثلاثون حمصي، وأربعون دمشقي، وعدد كلماتها ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعون كلمة، وعدد حروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفاً.

قوله: (فخم الطاء) التفخيم ضد الإمالة هنا، ويكون مقابل الترفيق أيضاً وليس بمراد هنا. قوله: (لاستعلائها) فيناسبها التفخيم والهاء من المنخفضة فيناسبها بحلافه، والمستعلية سبعة أحرف أربعة منها مطبقة: الصاد والضاد والطاء والظاء، وثلاثة منها غير مطبقة، وهي: الغين والحاء والقاف، ونسبة الاستعلاء إلى العرف محذرة: فإن الاستعلاء بالحقيقة إنما يكون للسان لا للحرف، والإطباق أن تطبق على محرج الحرف من اللسان ما حاذاه من الحنك والانفتاح بخلافه. قوله:

(مجاهد والحسن والضحاك وعطاء) وغيرهم أن معناه يا رجل فإن صح فظاهر وإلا فالحق ما هو المذكور في سورة البقرة.

﴿مَا أُنزِلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (٢)

﴿مَا أُنزِلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ إن جعلت ﴿طه﴾ تعديداً لأسماء الحروف فهو ابتداء كلام، وإن جعلتها اسماً للسورة احتملت أن تكون خبراً عنها وهي في موضع المبتدأ، و﴿الْقُرْآنَ﴾ ظاهر أوقع موقع المضمرة لأنها قرآن وأن يكون جواباً لها وهي قسم ﴿لِتَشْقَى﴾ لتتعب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا، أو بقيام الليل فإنه روي أنه عليه السلام صلى بالليل حتى (تورمت) قدماه فقال له جبريل: (أبق على نفسك) فإن لها عليك حقاً أي ما أنزلناه (لتنهك) نفسك بالعبادة وما بعثت إلا (بالحنيفية السمحة).

﴿إِلَّا نَذْكِرْهُ لِمَنْ يَخْشَى﴾ (٣) ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْوَعْلَى﴾ (٤)

﴿إِلَّا نَذْكِرْهُ﴾ استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة أو حال ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ إذا لمن يخاف الله أو لمن يؤول أمره إلى الخشية ﴿تَنْزِيلًا﴾ بدل من ﴿نَذْكِرْهُ﴾ إذا

(مجاهد) بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - من كبار التابعين، إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة. قوله: (والحسن) البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم، توفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة سنة. قوله: (والضحاك) بن مزاحم الهلالي أبو القاسم وأبو محمد الخراساني صدوق كثير الإرسال، مات بعد المائة. قوله: (وعطاء) بن أبي رباح بفتح الراء الموحدة، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع عشرة بعد المائة على المشهور.

قوله: (تورمت) انتفخت. قوله: (أبق على نفسك) في مختار الصحاح: أبقى على فلان إذا رعى عليه ورحمه. قوله: (لتنهك) في المصباح: نهكته الحمى نهكاً من باب نفع وتعب هزلته. اهـ. قوله: (بالحنيفية) أي ملة الإسلام. قوله: (السمحة) السهلة.

جعل حالاً ويجوز أن ينتصب بـ «نزل» مضمراً أو على المدح بـ ﴿يَخْشَى﴾ مفعولاً أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله ﴿مَمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ﴾ ﴿مَنْ﴾ يتعلق بـ ﴿تَنْزِيلًا﴾ صلة له ﴿أَلْعَلَّ﴾ جمع (العليا) تأنيث الأعلى ووصف السموات بالعلی دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

﴿الرَّحْمَنُ﴾ رفع (أو على المدح) أي هو الرحمن ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ خبر مبتدأ محذوف ﴿اسْتَوَى﴾ استولى. عن (الزجاج). ونبّه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره. وقيل: لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقال: استوى فلان على العرش أي ملك وإن لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك: «يد فلان مبسوطة» أي جواد وإن لم يكن له يد رأساً. والمذهب قول (علي) رضي الله عنه: (الاستواء غير مجهول) والتكليف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لأنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغيّر عما كان.

قوله: (أو على المدح) بتقدير أعني. قوله: (العليا) بضم العين والقصر كالكبرى. قوله: (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد رحمته الله. قوله: (علي) بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته من السابقين الأولين المرجح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة. مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. قوله: (الاستواء غير مجهول)... الخ. (وقد تمسك المشبهة بهذه) الآية في أن معبودهم جالس مستقر على العرش، وهو باطل بالعقل والنقل، واختلف أهل الحق في تأويل هذه الآية، فقال بعضهم: إن انقطع بأن الله تعالى منزّه عن المكان والجهة، وأنه تعالى لم يُرد الاستواء الجلوس والاستقرار، بل مراده به شيء آخر، إلا أننا لا نستغل بتعيين ذلك المراد خوفاً من الخطأ. وقال البعض الآخر: لما قامت الأدلة العقلية على امتناع الاستقرار ودلّ ظاهر لفظ الاستواء على معنى الاستقرار لم يمكن العمل بمقتضى الدليلين ضرورة استحالة كون الشيء منزّهاً عن المكان وحاصلاً

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (٦) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خبر ومبتدأ ومعطوف ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي ذلك كله مُلكه ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ما تحت سبع الأراضي أو هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ﴾ ترفع صوتك ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ ما أسرته إلى غيرك ﴿وَأَخْفَى﴾ منه وهو ما أخطرته ببالك أو ما أسرته في نفسك وما ستره فيها ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (١) أي هو واحد بذاته وإن افرقت عبارات صفاته ردُّ لقوله: إنك تدعو آلهة حين سمعوا أسماءه تعالى (و﴿الْحُسْنَى﴾ تأنيث الأحسن).

فيه معًا، ولا سبيل أيضًا إلى ترك العمل بهما لأنه يستلزم ارتفاع النقيضين معًا وهو باطل، ولا إلى ترجيح النقل على العقل؛ لأن العقل أصل للنقل، فإنه ما لم يثبت بالدلائل العقلية وجود الصانع وعلمه وقدرته وبعثه للرسول لم يثبت النقل؛ فالقدح في العقل لأجل تصحيح النقل يقتضي القدح في العقل والنقل معًا، فلم يبقَ إلا أن يقطع بصحة العقل ويشتغل بتأويل النقل، ثم إنهم اختلفوا في تأويله. فقال بعض العلماء: المراد من الاستواء الاستيلاء والاقتدار؛ كما في قول الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراق

والمراد من العرش هو الذي تحمله الملائكة، وقال صاحب الكشاف: العرش سرير الملك والاستيلاء عليه كناية عن الملك؛ لأنه من توابع الملك وروادفه، فإنه يقال: استوى فلان على العرش قصدًا للإخبار عنه بأنه ملك وإن لم يقعد على العرش البتة، والتعبير عن الشيء بطريق الكناية أبلغ وأوقع من الإيضاح بذكره؛ لأنك مع الكناية كمدعي الشيء بالبيانة. اهـ شيخ زاده رحمه الله. قوله: (و﴿الْحُسْنَى﴾ تأنيث الأحسن) أي فهي اسم تفضيل يُوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر، ومراد المصنف رحمه الله بهذا الجواب عما قال: لم لم يقل الحسان؟

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾

﴿وَهَلْ﴾ أي وقد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ خبره قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به في تحمّل (أعباء) النبوة بالصبر على المكاره ولينال الدرجة العليا كما نالها موسى.

﴿إِذْ رَأَى﴾ ظرف لمضمّر أي حين رأى ﴿نَارًا﴾ (كان كيت وكيت) أو مفعول به لإذكّر. رُوِيَ أن موسى عليه السلام استأذن شعبًا في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فولد له ابن في الطريق في ليلة مظلمة (مثلجة)، وقد ضلّ الطريق وتفرّقت ماشيته ولا ماء عنده و(قدح فصلد زنده) فرأى عند ذلك نارا في زعمه وكان نورًا ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ أقيموا في مكانكم ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾ أبصرت ﴿نَارًا﴾ والإناس رؤية شيء يؤنس به ﴿لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا﴾ بنى الأمر على الرجاء لئلا يعدّ ما ليس يستيقن الوفاء به ﴿بِقَبَسٍ﴾ نار مقتبسة في رأس عود أو فتيلة ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ذوي هدى أو قومًا يهدونني الطريق. ومعنى الاستعلاء في ﴿عَلَى النَّارِ﴾ (إن أهل النار يستعلون المكان القريب منها).

قوله: (أعباء) جمع عبء مهموز مثل الثقل وزنًا ومعنى. قوله: (كان كيت وكيت) في لسان العرب: كان من الأمر كيت وكيت وإن شئت كسرت التاء، وهي كناية عن القصة أو الأحداث، حكاه سيويه. اهـ.

قوله: (مثلجة) أي ذات ثلج. قوله: (قدح) في تاج العروس: قدح بالزّند يقدح قدحًا رام الإبراء به كاقترح اقتداحًا.

قوله: (فصلد زنده) أي صوّت ولم يخرج نارا، يقال: صلد الزّند يصلد بالكسر صلودًا إذا صوّت لم يخرج نار، في المصباح: الزّند الذي يقدح به النار وهو الأعلى وهو مذكر والسفلى زنده بالهاء، ويُجمع على زناد مثل سهم وسهام. اهـ. قوله: (إن أهل النار يستعلون المكان القريب منها)، فإنه جعل اللصوق بمكان يقرب من النار بمثابة استعلاء نفس النار.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ أي النار وجد نارًا بيضاء تتوقد في شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها، وكانت شجرة العنّاب أو (العوسج) ولم يجد عندها أحدًا. ورؤي أنه كلما طلبها بُعدت عنه فإذا تركها قربت منه فثَمَّ ﴿نُودِيَ﴾ موسى .

﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي﴾ بكسر الهمزة أي نود ف قيل : ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي﴾ أو لأن النداء ضرب من القول فعُومِل معاملة، (وبالفتح: مكّي وأبو عمرو) أي نودي بأني ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾ ﴿أَنَا﴾ مبتدأ أو تأكيد أو فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة وإمطة الشبهة. رؤي أنه لما نُودِيَ يا موسى قال: مَنْ المتكلم؟ فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾ . فعرف أنه كلام الله عزَّ وجلَّ بأنه سمعه من جميع جهاته الست وسمعه بجميع أعضائه. ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ انزعهما لتصيب قدميك بركة الوادي المقدس، أو لأنها كانت من جلد حمار ميت غير مدبوغ، أو لأن (الحفوة) تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين، والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعهما وألقاهما من وراء الوادي ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ المطهر أو المبارك ﴿طُوًى﴾ حيث كان مُنُونٌ: (شامي وكوفي) لأنه اسم علم للوادي وهو بدل منه، وغيرهم بغير تنوين بتأويل البقعة. وقرأ (أبو زيد) بكسر الطاء بلا تنوين .

قوله: (العوسج) بفتح العين شجرة ذات شوكة تكون في البوادي ثمره بقدر الحمص مع طول. اهـ كمالين. قوله: (وبالفتح) أي فتح همز «أني» (مكي) أي ابن كثير المكي (وأبو عمرو) البصري، والباقون بالكسر. قوله: (الحفوة) بكسر الحاء وجوَّز ضمّها وهي المشي بدون نعل. قوله: (شامي) أي ابن عامر الشامي، (وكوفي) أي عاصم وحمزة وعلي الكسائي وخلف بن هشام وليس من السبعة وله اختيار. قوله: (أبو زيد) الأنصاري اللغوي البصري صاحب التصانيف سعيد بن أوس بن ثابت غلب عليه النوادر كالأصمعي، مع أن الأصمعي كان يقبل رأسه ويقول: أنت سيدنا منذ خمسين سنة، وكانت وفاته بالبصرة في سنة خمس عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ست عشرة ومائتين، وعمر عمرًا طويلًا حتى قارب المائة، وقيل: عاش ثلاثًا وتسعين سنة، وقيل: خمسًا وتسعين، وقيل: ستًا وتسعين رحمه الله تعالى، يروي عن المفضل بن محمد عن عاصم رضي الله عنه.

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ اصطفتيك للنبوّة، ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ حمزة ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ إليك (للذي يوحى أو للوحي)، واللام يتعلّق بـ ﴿أَسْمَعُ﴾ أو بـ ﴿اخْتَرْتُكَ﴾ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ وحدني وأطعني ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ لتذكّرني فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار أو لأنّي ذكرتها في الكتب وأمرت بها، أو لأنّ أذكرك بالمدح والثناء، أو لذكرى خاصة (لا تشوبه) بذكر غيري، أو لتكون لي ذاكرة غير ناسر، (أو لأوقات ذكري) وهي مواقيت الصلاة لقوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: الآية ١٠٣]. وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها وذا يصحّ بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلاتي، وهذا دليل على أنّه لا فريضة بعد التوحيد أعظم منها.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ﴿١٥﴾

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ (لا محالة) ﴿أَكَادُ﴾ أريد عن (الأخفش) وقيل صلة ﴿أُخْفِيهَا﴾ قيل: هو من الأضداد أي أظهرها أو أسترها عن العباد فلا أقول هي آتية

قوله: ﴿وَأَنَا﴾ بفتح الهمزة وتشديد النون «اخترناك» بنون مفتوحة وبعدها ألف ضمير المتكلّم المعظم نفسه (حمزة)، والبقون بتخفيف نون أنا مع فتح الهمزة أيضًا ﴿اخْتَرْتُكَ﴾ بالتاء المضمومة من غير ألف على لفظ الواحد حملاً على ما قبله. قوله: (للذي يوحى أو للوحي) يعني أن ﴿ما﴾ موصولة أو مصدرية. قوله: (لا تشوبه) أي لا تُخالطه، وهو مُستفاد من التخصيص بالذكر. قوله: (أو لأوقات ذكري) على أن تكون اللام في قوله تعالى: ﴿لِذِكْرِي﴾ [طه: الآية ١٤] لام التاريخ، بمعنى في كما في قوله تعالى: ﴿يَلَيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [المجر: الآية ٢٤]، أي قدّمت الخيرات أو الطاعات في أوقات حياتي في الدنيا. ولأم التاريخ لا تدخل إلّا على الوقت ظاهراً أو مقدّراً، فلذلك قال: لأوقات ذكري، أي صلاتي. قوله: ﴿كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ مكتوباً محدوداً بأوقات معلومة.

قوله: (لا محالة) أي لا بُدّ. قوله: (الأخفش) الأخفش ثلاثة: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيبويه، وهو الأخفش الأكبر.

لإرادتي إخفاءها، ولولا ما في الأخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهو أنهم إذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما أخبرت به ﴿لِتُحْزَى﴾ متعلق بـ ﴿ءَانِئَةً﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ بسعيها من خير أو شر.

﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْوَسَى﴾ ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَارٌ أُخْرَى﴾

﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ فلا يصرفتك عن العمل للساعة أو عن إقامة الصلاة أو عن الإيمان بالقيامة فالخطاب لموسى والمراد به أمته ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ لا يصدق بها ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في مخالفة أمره ﴿فَتَرْدَى﴾ فتهلك ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْوَسَى﴾ «ما» مبتدأ و﴿تِلْكَ﴾ خبره وهي بمعنى هذه و﴿يَمِينُكَ﴾ حال عمل فيها معنى الإشارة أي قارة أو مأخوذة بيمينك. (أو ﴿تِلْكَ﴾ موصول صلتها ﴿يَمِينُكَ﴾) والسؤال للتنبيه لتقع المعجزة بها بعد التثبيت، أو للتوطين لثلا يهوله انقلابها حية، أو للإيناس ورفع الهيبة للمكالمة.

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ أعتمد عليها إذا (أعيت) أو وقفت على رأس (القطيع) وعند (الطفرة) ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ (أخبط ورق الشجر) على

والثاني: أبو الحسن سعيد بن مسعدة تلميذ سيويه، وهو الأخفش الأوسط. والثالث: أبو الحسن علي بن سليمان تلميذ المبرد، وهو الأخفش الأصغر. وحيث يُطلق الأخفش وهو الأوسط المشهور، فإن أريد الأكبر أو الأصغر قيدوه. مات - أي المشهور - في السنة العاشرة بعد المائتين، وقيل بعدها.

قوله: ﴿فَتَرْدَى﴾ مرفوع، أي فأنت تردى أو منصوب في جواب النهي. قوله: (أو ﴿تِلْكَ﴾ موصول) بمعنى التي (صلته ﴿يَمِينُكَ﴾) أي ما التي التبت بيمينك وهذا ليس مذهب البصريين، فإنهم لم يجعلوا شيئاً من أسماء الإشارة موصولاً إلا كلمة ذا. وأما الكوفيون، فيجوزون ذلك في جميعها، ولم يقل بيدك لاحتمال أن يكون في يده اليسار شيء من الخاتم ونحوه، فلو أجمل اليد لتحير في الجواب. قوله: (أُعِيَّت) في المصباح: أعياني كذا بالالف أتعبني، فأعيت يستعمل لازماً ومتعدياً. اهـ. قوله: (القطيع) الغنم المجتمعة. قوله: (الطفرة) في مختار الصحاح: الطفرة الوثبة، وبابه جلس. اهـ. قوله: (أخبط ورق الشجر)،

غنمي لتأكل ﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ﴾ - ﴿وَلِيٌّ﴾ - حفص جمع مأربة (بالحركات الثلاث) وهي الحاجة ﴿أُخْرِفَ﴾ والقياس آخر. وإنما قال: ﴿أُخْرِفَ﴾ ردًا إلى الجماعة أو لنسق الآي وكذا ﴿الْكَبْرَى﴾ ولما ذكر بعضها شكرًا أجمل الباقي حياء من التطويل، أو ليسأل عنها الملك العلّام فيزيد في الإكرام. والمأرب الآخر أنها كانت ثماشيه وتحذّثه وتحارب العدو والسّباع وتصير (رشاء) فتطول بطول البئر وتصير شعبتها دلوًا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع الماء فإذا رفعها (نضب)، وكانت تقيه الهوام. والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكرًا. أو لأنها جواب سؤال آخر لأنه لما قال: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ قيل له: ما تصنع بها فأخذ يعدّد منافعها.

﴿قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى﴾ ١٩ ﴿فَأَلْقَنَهَا إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ ٢٠ ﴿

﴿قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى﴾ ١٩ ﴿اطرح عصاك لتفزع مما تتكىء عليه فلا تسكن إلا بنا وترى فيها كُنه ما فيها من المأرب فتعتمد علينا في المطالب ﴿فَأَلْقَنَهَا﴾ فطرحها ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ تمشي سريعًا قيل انقلبت ثعبانًا يتلع الصخر والشجر، فلما رآها تبتلع كل شيء خاف. وإنما وُصفت بالحية هنا وبالثعبان - وهو العظيم من الحيّات وبالجانّ وهو الدقيق - في غيرها لأن الحية اسم جنس يقع على الذكّر والأنثى والصغير والكبير، وجاز أن تنقلب حية صفراء دقيقة ثم يتزايد جُرمها حتى تصير ثعبانًا فأريد بالجانّ أول حالها وبالثعبان مآلها، أو لأنها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجانّ. وقيل: كان بين (لحيها) أربعون ذراعًا.

يعني أن ﴿وَأَهْشُ﴾ بفتح الهمزة وضّم الهاء بمعنى أخط، ومفعوله محذوف وهو ورق الشجر، أي اليابس، والمعنى أضربه. في مختار الصحاح: خبط الشجر ضربها بالعصا ليسقط ورقها، وبابه ضرب. اهـ. قوله: ﴿وَلِي فِيهَا﴾ بفتح الياء حفص، والباقون بالإسكان. قوله: (بالحركات الثلاث) أي بتثليث الراء. قوله: (رشاء) بالكسر الحبل الذي يُستقى به. قوله: (نضب) بالضاد المعجمة والموحدة، أي غار وغاب وبابه دخل.

قوله: (لحيها) في مختار الصحاح: اللَّحْيُ منبت اللّحية من الإنسان وغيره، وهما لحيان وثلاثة ألح والكثير لُحْيٍ فعول واللّحية معروفة والجمع لُحَى بكسر اللام وضّمها نظير الضمّ في ذُرّة وذُرَى. اهـ.

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدَهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (٢١) ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةً أُخْرَى﴾ (٢٢)

ولما ﴿قَالَ﴾ له ربه ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ بلغ من ذهاب خوفه أن أدخل يده في فمها وأخذ بِلَحْيَيْهَا ﴿سَعِيدَهَا﴾ سَرْدَهَا ﴿سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ تأنيث الأول، والسيرة: الحالة التي يكون عليها الإنسان (غريزية) كانت أو مكتسبة وهي في الأصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة. وانتصبت على الظرف أي سَعِيدَهَا في طريقَتها الأولى أي في حال ما كانت عصا. والمعنى نَرَدَّهَا عَصًا كما كانت. وأرى ذلك موسى عند المخاطبة لئلا يفزع منها إذا انقلبت حية عند فرعون. ثم نبه على آية أخرى فقال: ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ إلى جنبك (تحت العضد) وجناحا الإنسان جنباه والأصل المستعار منه جناحا الطائر سُمِّيَا جناحين لأنه (يجنحهما) أي يميلهما عند الطيران والمعنى أدخلها تحت عضدك ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس يغطي البصر ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ برص ﴿ءَايَةً أُخْرَى﴾ لنبوتك بيضاء وآية حالان معًا ومن غير سوء صلة بيضاء كقولك: «ابيضت من غير سوء» وجاز أن ينتصب ﴿ءَايَةً﴾ بفعل محذوف يتعلق به الأمر.

﴿لِثْرِكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ (٢٣) ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٢٤) ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٢٥) ﴿وَبَيِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٢٦) ﴿وَأَحْدِثْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ (٢٧) ﴿يَقْقَهُوا قَوْلِي﴾ (٢٨)

﴿لِثْرِكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ (٢٣) أي خذ هذه الآية أيضًا بعد قلب العصا حية لثريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى، أو ثريك بهما الكبرى من آياتنا أو المعنى فعلنا ذلك لثريك من آياتنا الكبرى ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٢٤) جاوز حدَّ العبودية إلى دعوى الربوبية، ولما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغى وعرف أنه كلف أمرًا عظيمًا يحتاج إلى صدر فسيح ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٢٥) وسعه ليحتمل الوحي والمشاق وردى الأخلاق من فرعون وجنده ﴿وَبَيِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٢٦) وسهل عليَّ ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون. واشرح لي

قوله: (غريزية) في المصباح: الغريزة الطبيعية. اهـ. قوله: (تحت العضد) وهو من المرفق إلى الإبط. قوله: (يجنحهما) أي يميلهما.

صدري أكد من اشرح صدري لأنه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الإجمال والتفصيل لأنه يقول اشرح لي ويسر لي علم أن ثمة مشروحا وميسرا ثم رفع الإبهام بذكر الصدر والأمر ﴿وَأَحْضَرْ﴾ افتح ﴿عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ وكان في لسانه (رنة) للجمرة التي وضعها على لسانه في صباه، وذلك أن موسى أخذ لحيه فرعون ولطمه لطمه شديدة في صغره فأراد قتله فقالت (آسية): أيها الملك إنه صغير لا يعقل فجعلت في طشت نازا وفي طشت يواقيت ووضعتهما لدى موسى فقصد اليواقيت فأمال الملك يده إلى النار فرفع جمرة فوضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار لكثة منها. ورؤي أن يده احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال: إلى أي رب تدعوني؟ قال: إلى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها. و﴿مِنْ لِسَانِي﴾ صفة لعقدة كأنه قيل: عقدة من عقد لساني، وهذا يشعر بأنه لم تزل العقدة بكمالها وأكثرهم على ذهاب جميعها ﴿بِقَفْهَوْ قَوْلِي﴾ عند تبليغ الرسالة.

﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿هَٰؤُلَاءِ أَخِي﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿أَشَدُّ بِهِ أَرَى﴾ ﴿٣١﴾ ﴿وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿يَمُوسَى﴾

﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾ ظهيرا أعتمد عليه (من الوزر) الثقل لأنه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنته، (أو من الوزر) الملجأ لأن الملك يعتصم برأيه ويلتجئ إليه في أموره، أو مُعينًا من الموازنة وهي المعاونة ف ﴿وَزِيرًا﴾ مفعول أول لـ ﴿أَجْعَلْ﴾ والثاني ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ أو ﴿لِي﴾ أو ﴿وَزِيرًا﴾ مفعولاه وقوله: ﴿هَٰؤُلَاءِ أَخِي﴾ عطف بيان لـ ﴿وَزِيرًا﴾ وقوله: ﴿أَخِي﴾ بدل أو عطف بيان آخر و ﴿وَزِيرًا﴾ و ﴿هَٰؤُلَاءِ أَخِي﴾ مفعولاه وقدم ثانيهما على أولهما عناية بأمر الوزارة ﴿أَشَدُّ بِهِ أَرَى﴾ ﴿٣١﴾ قو به ظهري وقيل الأزر القوة ﴿وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي﴾ ﴿٣٢﴾ اجعله شريكي في النبوة والرسالة.

قوله: (رنة) بضم الراء المهملة وتشديد المثناة الفوقية حبسة ولكثة في اللسان. قوله: (آسية) امرأة فرعون.

قوله: (من الوزر) بكسر فسكون. قوله: (أو من الوزر) بفتحيتين.

(و﴿أَشَدُّ﴾ و﴿وَأَشْرَكُ﴾ على حكاية النفس شامي على الجواب، والباقون على الدعاء والسؤال) ﴿كَيُّ سَيْطَكُ﴾ نصلي لك وننزلهك تسبيحاً ﴿كَيْثَرًا﴾ ﴿٣٣﴾ وَنَذَرَكُ كَيْثَرًا ﴿٣٤﴾ في الصلوات وخارجها ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ ﴿٣٥﴾ عالمًا بأحوالنا فأجابه الله تعالى حيث ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيَْتَ شَوْلُكَ يَمُوسَى﴾ ﴿٣٦﴾ أعطيت مسؤولك فالسؤال الطلبة فعل بمعنى مفعول كخبر بمعنى مخبوز. (﴿سولك﴾ بلا همز: أبو عمرو).

﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي أَيْمٍ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ ﴿٣٩﴾

﴿وَلَقَدْ مَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَيْكَ مَرَّةً﴾ كَرَّةً ﴿أُخْرَى﴾ قبل هذه ثم فسرها فقال: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ ﴿٣٨﴾ إلهامًا أو منامًا حين ولدت وكان فرعون يقتل أمثالك. و﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿مَنَّا﴾ ثم فسّر ما يوحى بقوله: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ﴾ ألقيه ﴿فِي التَّابُوتِ﴾ و﴿أَنْ﴾ مفسرة لأن الوحي بمعنى القول ﴿فَاقْذِيفِيهِ فِي أَيْمٍ﴾ النبل ﴿فَلْيُلْقِهِ أَيْمٌ بِالسَّاحِلِ﴾ الجانب وسُمي ساحلاً لأن الماء يسحله أي (يقشره)، والصيغة أمر ليناسب ما تقدّم ومعناه الإخبار أي يُلقيه أَيْمٌ بالساحل ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ يعني فرعون والضماير كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت يُفْضِي إلى (تناثر) النظم والمقدوف في البحر والمُلْقَى إلى الساحل وإن كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت. رُوي أنها جعلت في التابوت قطناً

قوله: (و﴿أَشَدُّ﴾) بقطع همزة اشد مع فتحها؛ لأنه من فعل ثلاثي وهمزة المضارع وقطع وحكمها أن تُثَبَّت في الحالين مفتوحة، وجزم الفعل جواباً للدعاء، (و﴿وَأَشْرَكُ﴾) بضم الهمزة مع القطع لأنه فعل مضارع من رباعي، وجزم بالعطف على ما قبله (على حكاية النفس شامي) أي ابن عامر الشامي (على الجواب، والباقون) بوصل همزة ﴿أَشَدُّ﴾ وضمها في الابتداء وفتح همزة ﴿وَأَشْرَكُ﴾ (على) جعلهما أمرين بمعنى (الدعاء والسؤال). (﴿سولك﴾ بلا همز أبو عمرو)، والباقون بالهمزة.

قوله: (يقشره) من باب ضرب ونصر، أي يكشفه. قوله: (تناثر) وفي بعض النسخ: تناذر.

(محلوجًا) فوضعت فيه و(قبرته) ثم ألقته في اليم، وكان (يشرع منه) إلى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس (بركة) مع آسية إذا بالتابوت (فأمر به) فأخرج ففتح فإذا بصبي (أصبح الناس) وجهها فأحبه فرعون حبًا شديدًا فذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ يتعلق ﴿مِنِّي﴾ بـ ﴿وَأَلْقَيْتُ﴾ يعني إني أحببتك ومن أحبه الله أحبتّه القلوب فما رآه أحد إلا أحبه. قال (قتادة): كان في عيني موسى ملاحظة ما رآه أحد إلا أحبه ﴿وَلَتُصَنِّعَ﴾ معطوف على محذوف تقديره وألقيت عليك محبة لتحب ولتصنع ﴿عَلَى عَيْنِي﴾ أي لتربى بمرأى مني وأصله من صنع الفرس أي أحسن القيام عليه، يعني أنا مُراعيك ومُراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به ﴿وَلَتُصَنِّعَ﴾ بسكون اللام والجزم: يزيد) على أنه أمر منه.

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَلَّتَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْغَمْرِ فَنُوحًا فُلُوكًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوِئُ ۖ﴾

﴿إِذْ تَمْشِي﴾ بدل من ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا﴾ لأن مشي أخته كان منته عليه ﴿أُخْتُكَ﴾ فتقول هل أدلكم على من يكفله ﴿فَرَجَعْنَاكَ﴾ رُوي أن أخته مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم

قوله: (محلوجًا) في المصباح: حلجت القطن حلجًا من باب ضرب، والمحلج بكسر الميم خشبة يحلج بها حتى يخلص الحب من القطن، وقطن حلج بمعنى محلوج. اهـ. قوله: (قبرته) أي طليته بالقار، وهو الزفت لثلا يدخل فيه الماء فيهلك. قوله: (يشرع منه) أي يدخل من اليم، يقال: شرعت الدواب في الماء شرعًا وشروعًا، أي دخلت. قوله: (بركة) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة مجتمع الماء بدون بناء، والحوض ما بُني منه في أكثر الاستعمال. قوله: (فأمر به) أي بإخراجه، ففيه مضاف مقدر. قوله: (أصبح الناس) أي أكملهم صباحة، أي جمالة، يقال: أصبح - بالضم - صباحة فهو صبيح، أي جميل حسن. قوله: (قتادة) البصري التابعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قوله: ﴿وَلَتُصَنِّعَ﴾ بسكون اللام والجزم أي جزم العين على أن اللام للأمر والفعل مجزوم بها (يزيد) بن القعقاع المدني وليس من السبعة، فيجب عنده الإدغام، والباقون بكسر اللام ونصب الفعل بأن مضمرة بعد لام كي.

يطلبون له مُرْصِعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امرأة فقالت: هل أدلكم على مَنْ يضمّه على نفسه فيُربّيه وأرادت بذلك المُرْصِعة الأم. وتذكير الفعل للفظ ﴿مَنْ﴾، فقالوا: نعم فجاء بالأم فقبل ثديها وذلك قوله: ﴿فَرَجَعْنَاكَ﴾ فرددناك ﴿إِلَىٰ أُمِّكَ﴾ كما وعدناها بقولنا: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [الفصص: الآية ٢٧]، ﴿كَيْ نَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ على فراقك ﴿وَقُلْتُ نَفْسًا﴾ قبطيًا كافرًا ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ من (القود). قيل: الغم: القتل بلغة قريش. وقيل: اغتمّ بسبب القتل خوفًا من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [الفصص: الآية ١٦]، ونجّاه من فرعون بأن ذهب به من مصر إلى مدين ﴿وَفَنَّكَ﴾ ففناك ابتليناك ابتلاء بابقاعك في المحن وتخليصك منها، والفتون مصدر كالقعود أو جمع فتنة أي فتناك ضروريًا من الفتن، والفتنة المحنة وكل ما يبتي الله به عباده فتنة ﴿وَنَبِّئُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: الآية ٢٥]، ﴿فَلَيْتُ سِينٍ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ هي بلدة شعيب عليه السلام على ثمان (مراحل) من مصر. قال (وهب بن منبه): لبث عند شعيب ثمانيًا وعشرين سنة، عشر منها مهر (لصفورا)، وأقام عنده ثمان عشرة سنة بعدها حتى وُلِدَ له أولاد. ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ ذَرٍّ يُعُوسٍ﴾ أي موعد ومقدار للرسالة وهو أربعون سنة.

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِإِيتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ﴿٤١﴾ اخترتك واصطفيتك لوحوي ورسالتي لتصرف على إرادتي ومحبتي. قال الزّجاج: اخترتك لأمري وجعلتك القائم بحجّتي والمخاطب بيني وبين خلقي كأني أقمت عليهم الحجة وخاطبتهم. ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِإِيتِي﴾

قوله: (القود) - بفتحيتين - القصاص. اهـ مختار الصحاح. قوله: ﴿وَنَبِّئُوكُمْ﴾ نختبركم ﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ كفقر وغنى وسقم وصحة ﴿وَفِتْنَةً﴾ مفعول له، أي لننظر أنتصرون وتشكرون أو لا، أو مصدر من غير لفظه. قوله: (مراحل) في المصباح: المَرْحَلَةُ المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم، والجمع المراحل. اهـ. قوله: (وهب بن منبه) من التابعين، كانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك، توفي في المحرم سنة عشر، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ست عشر ومائة بصنعاء اليمن، وعمره تسعون سنة رضي الله تعالى عنه. قوله: (لصفورا) ابنة شعيب.

بمعجزاتي ﴿وَلَا لِنَا﴾ تفترا من الونى وهو الفتور والتقصير ﴿فِي ذِكْرِي﴾ أي اتخذنا ذكرى جناحاً تطيران به أو أريد بالذكر تبليغ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أعظمها.

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ كرر لأن الأول مطلق والثاني مقيد ﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ جاوز الحد بادعائه الربوبية ﴿فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ الطفا له في القول لما له من حق تربية موسى، أو كنياه وهو من ذوي (الكنى) الثلاث: أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة. (أوعده) شباباً (لا يهرم) بعده وملكاً لا ينزع عنه إلا بالموت، أو هو قوله: ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِي﴾ ﴿١١﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَنَّىٰ ﴿١٩﴾ [النازعات: الآيات ١٨ ، ١٩] فظاهره الاستفهام و(المشورة) ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ أي يتعظ ويتأمل

قوله: (الكنى) في المصباح: الكنية اسم يُطلق على الشخص للتعظيم نحو أبي حفص وأبي الحسن أو علامة عليه، والجمع كُنَى بالضم في المفرد والجمع والكسر فيهما لغة مثل برمة وبرم وسدره وسُدر. اهـ. **قوله:** (أوعده) هو تثنية أمر الحاضر من وعد يعد، يعني قيل: المراد بالقول اللَّيْنُ أن موسى أتاه ووعدته على قبول الإيمان شباباً لا يهرم، وملكاً لا يُنزع منه إلا بالموت، وأن تبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته، وإذا مات دخل الجنة؛ فأعجبه ذلك. وكان لا يقطع. أمراً دون هامن، وكان غائباً حينئذٍ، فلما قدم أخبره بالذي دعاه إليه موسى، وقال: أردت أن أقبل منه، فقال له هامن: كنت أرى لك عقلاً ورأياً، أنت رب وتريد أن تكون مربوباً، وأنت تُعبد وتريد أن تُعبد؟ فقلبه عن رأيه. وحكي عن عمرو بن دينار أنه قال: بلغني أن فرعون عمّر أربعمئة سنة وتسع سنين، فقال له موسى: إن أطعني عمّرت مثل ما عمّرت، فإذا مت دخلت الجنة. **قوله:** (لا يهرم) في مختار الصحاح: الهَرَمُ كِبَرُ السِّنِّ وقد هَرَمَ من باب طَرِبَ فهو هَرَمٌ وقوم هَرَمَى. اهـ. **قوله:** ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِي﴾ أدعوك ﴿إِلَىٰ أَن تَرْكِي﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها تطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أدلك على معرفته بالبرهان ﴿فَخَنَّىٰ﴾ فتخافه. اهـ جلالين. **قوله:** (المشورة) بضم الميم وضم الشين وسكون الواو كمشوبة وهو

(فيذعن) للحق ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ أي يخاف أن يكون الأمر كما تصفان فيجبره إنكاره إلى (الهلكة). وإنما قال: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ مع علمه أنه لا يتذكر لأن الترجي لهما أي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الأمر مباشرة من يطمع أن يُثمر عمله. و(جدوى) إرسالهما إليه مع العلم بأنه لن يؤمن إلزام الحجة وقطع المَعذرة. وقيل: معناه لعله يتذكر متذكر ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس. وقيل: ﴿لَعَلَّ﴾ من الله تعالى واجب وقد تذكر ولكن حين لم ينفعه التذکر. وقيل: تذكر فرعون وخشي وأراد اتباع موسى فمنعه هامان وكان لا يقطع أمراً دونه. وتليت عند (يحيى بن معاذ) فبكى وقال: هذا رفقتك بمن يقول: أنا إله فكيف بمن قال: أنت الإله؟ وهذا رفقتك بمن قال: أنا ربكم الأعلى فكيف بمن قال: سبحانه ربي الأعلى؟

﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرَظَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ (٤٥) قَالَ لَا نَخَافُ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) فَأُنْيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِثَابِتٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤٨)

﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرَظَ عَلَيْنَا﴾ يعجل علينا بالعقوبة ومنه (الفارط)، يقال: قرط عليه أي عجل ﴿أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ يجاوز الحد في الإساءة إلينا ﴿قَالَ لَا نَخَافُ إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ أي حافظكما وناصركما ﴿أَسْمَعُ﴾ أقوالكما ﴿وَأَرَى﴾ أفعالكما. قال (ابن عباس) رضي الله عنهما: أسمع دعاءكما فأجيبه وأرى ما يُراد

الأفصح، ويجوز سكون الشين مع فتح الواو ومعناها المشاورة. قوله: (فيذعن) في مختار الصحاح: أذعن له خضع وذل. اهـ. قوله: (الهلكة) في المصباح: الهلكة مثال قصبة بمعنى الهلاك. اهـ. قوله: (جدوى) أي فائدة. قوله: (يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصاً وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين.

قوله: (الفارط) المتقدم للمورد والمنزل. قوله: (ابن عباس) أي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، وُلِدَ قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يُسمَّى البحر

بكما فأمنع لست بغافل عنكما فلا تهتما ﴿فَأَنبَاهُ﴾ أي فرعون ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ إليك ﴿فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي أطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ بتكليف المشاق ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِثَآئِفَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ بحجة على صدق ما ادعينا. وهذه الجملة جارية من الجملة الأولى - وهي ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ - مجرى البيان والتفسير والتفصيل لأن دعوى الرسالة لا تثبت إلا ببيئتها وهي المجيء بالآي فقال فرعون: وما هي؟ فأخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ أي سلم من العذاب من أسلم وليس بتحية. وقيل: وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ﴾ في الدنيا والعقبى ﴿عَلَى مَن كَذَّبَ﴾ بالرسول ﴿وَتَوَلَّى﴾ أعرض عن الإيمان وهي أرجى آي القرآن لأنه جعل جنس السلام للمؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء، فأنباه وأديا الرسالة وقالوا له ما أمرا به.

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾ ﴿٤٩﴾ خاطبهما ثم نادى أحدهما لأن موسى هو الأصل في النبوة وهارون تابعه ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾، ﴿خَلَقَهُ﴾ أول مفعولي ﴿أَعْطَى﴾ (أي أعطى خليقته) كل شيء يحتاجون إليه و(يرتفقون) به، أو ثانيهما أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع، وكذا الأنف والرجل واليد كل واحد منها مطابق للمنفعة المنوطة بها، (وقرأ نصير ﴿خَلَقَهُ﴾) صفة للمضاف أو للمضاف إليه أي أعطى كل شيء مخلوق عطاء ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ عرف كيف يرتفق بما أعطى للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى.

والجبر لسعة علمه وهو أحد المكشرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، مات سنة ثمان وستين بالطائف رضي الله تعالى عنهما.

قوله: (أي أعطى خليقته) أي مخلوقاته، فالخلق بمعنى المخلوق، والضمير يرجع إلى ﴿الَّذِي﴾ وهو الرب تعالى. قوله: (يرتفقون) بمعنى ينتفعون. قوله: (وقرأ نصير) بن يوسف التحوي يروي عن علي الكسائي رحمه الله ﴿حَقَّهُ﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ ﴿٥١﴾ ﴿فَمَا حَالُ الْأُمَمِ (الْخَالِيَةِ) وَ(الرَّمَمِ) الْبَالِيَةِ، سَأَلَهُ عَنْ حَالٍ مِنْ تَقَدُّمٍ مِنَ الْقُرُونِ وَعَنْ (شِقَاءٍ) مَنْ شَقِيَ مِنْهُمْ وَسَعَادَةٍ مَنْ سَعِدَ﴾ ﴿قَالَ﴾ ﴿مُوسَى مُجِيبًا﴾ ﴿عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ ﴿مَبْتَدَأٌ وَخَبِرَ﴾ ﴿فِي كِتَابٍ﴾ ﴿أَيُّ اللُّوحِ خَبِرَ ثَانٍ أَيْ هَذَا سَوْأَلٌ عَنِ الْغَيْبِ وَقَدْ (اسْتَأْثَرَ) اللَّهُ بِهِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدٌ مِثْلُكَ لَا أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا مَا أَخْبَرَنِي بِهِ عَلَامُ الْغُيُوبِ، وَعَلِمَ أَحْوَالُ الْقُرُونِ مَكْتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ﴾ ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ ﴿أَيُّ لَا يَخْطِئُ شَيْئًا يُقَالُ: ضَلَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَخْطَأْتَهُ فِي مَكَانِهِ فَلَمْ تَهْتَدِ لَهُ أَيْ لَا يَخْطِئُ فِي سَعَادَةِ النَّاسِ وَشِقَاوَتِهِمْ﴾ ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ ﴿ثَوَابَهُمْ وَعِقَابَهُمْ. وَقِيلَ: لَا يَنْسَى مَا عَلِمَ فَيَذْكُرُهُ الْكِتَابُ وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ مَعْمُولَ الْخَلْقِ يُوَافِقُ مَعْلُومَهُ.

﴿الَّذِي حَصَدَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنْ أَسْمَاءَ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ ﴿٥٤﴾

﴿الَّذِي﴾ مرفوع صفة لـ ﴿رَبِّي﴾ (أو خبر مبتدأ محذوف) أو منصوب على المدح ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ كوفي وغيرهم ﴿مَهْدًا﴾ وهما لغتان لما يبسط ويفرش ﴿وَسَلَكَ﴾ أي جعل ﴿لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقاً ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي مطراً ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بالماء. نقل الكلام من الغيبة إلى لفظ المتكلم المُطْعَم

قوله: (الخالية) الماضية. قوله: (الرُّمَم) في المصباح: الرمة العظام البالية. وتُجمع على رُمَم مثل سدره وسُدر. هـ. وأيضا فيه: بلي الثوب يَبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد خَلِقَ فهو باٍ وبلى الميت أَفْتته الأرض. اهـ. قوله: (شقاء) بالفتح ضد السعادة. قوله: (استأثر) استبدَّ أي تفرد.

قوله: (أو خبر مبتدأ محذوف) أي هو الذي. قوله: ﴿مَهْدًا﴾ بفتح الميم وإسكان الهاء بلا ألف (كوفي) أي عصه والكسائي وخلف (وغيرهم) ﴿مَهْدًا﴾ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها.

للافتنان. وقيل: تمّ كلام موسى ثم أخبر الله تعالى عن نفسه بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ وقيل: هذا كلام موسى أي فأخرجنا نحن بالحرثة والغرس ﴿أَزْوَاجًا﴾ أصنافًا ﴿مَنْ نَبَاتٍ﴾ هو مصدر سُمي به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع ﴿شَقَّ﴾ صفة للأزواج أو للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى أي إنها مختلفة النفع واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم، ومن نعمة الله تعالى أن أرزقنا تُحصّل بعمل الأنعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتنا مما لا نقدر على أكله قائلين.

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ حال من الضمير في ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ والمعنى أخرجنا أصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين أن تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ في الذي ذكرت ﴿لَآيَاتٍ﴾ لدلالات ﴿لِأُولِي النُّهَى﴾ لذوي العقول (واحدها نهية) لأنها تنهى عن المحظور أو ينتهى إليها في الأمور.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾

﴿مِنْهَا﴾ من الأرض ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي أبكم آدم عليه السلام. وقيل: يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معًا أو لأن النطفة من الأغذية وهي من الأرض ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ إذا مُثِم فدفنته ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ عند البعث ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ مرة أخرى والمراد بإخراجهم أنه يؤلف أجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم إلى المحشر. عذد الله عليهم ما علق بالأرض من (مرافقهم) حيث جعلها لهم فراشًا ومهادًا يتقلبون عليها، وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا. وأنبت فيها أصناف النبات التي منها أقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي أصلهم الذي منه تفرّعوا، وأقمهم التي منها وُلدوا وهي (كفاتهم) إذا ماتوا.

قوله: (واحدها نهية) بضمة النون كغرفة وغرف.

قوله: (مرافقهم) أي منافعهم. قوله: (كفاتهم) أي ضامتهم وجامعتهم.

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ۖ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ﴾ أي فرعون ﴿ءَايَاتِنَا كُلَّهَا﴾ (وهي تسع آيات: العصا، واليد، وفلق البحر، والحجر، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ونتق الجبل) ﴿فَكَذَّبَ﴾ الآيات ﴿وَأَبَىٰ﴾ قبول الحق ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر ﴿بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ﴾ فيه دليل على أنه خاف منه خوفًا شديدًا وقوله: ﴿بِسِحْرِكَ﴾ تعلل وإلا فأني ساحر يقدر أن يخرج ملكًا من أرضه ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ فلنعارضنك بسحر مثل سحرِكَ ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف أي مكان موعد. والضمير في ﴿لَا تُخْلَفُهُ﴾ للموعد. قرأ (يزيد) بالجزم على جواب الأمر وغيره بالرفع على الوصف للموعد ﴿نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا﴾ (هو) بدل من المكان المحذوف، ويجوز أن لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدًا لا نخلفه، وانتصب ﴿مَكَانًا﴾ (مصدر أو بفعل يدل عليه المصدر) ﴿سُوًى﴾ بالكسر (حجازي) وأبو عمرو وعلي وغيرهم بالضم وهو نعت لـ ﴿مَكَانًا﴾ أي مُنْصَفًا بيننا وبينك وهو من الاستواء لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية.

قوله: (وهي تسع آيات: العصا، واليد، وفلق البحر، والحجر^(١)، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ونتق الجبل) واعتراض عليه بأن الحجر ونتق الجبل جاء بهما موسى عليه الصلاة والسلام لبني إسرائيل بعد هلاك فرعون، وأنه لم يكذب بعد فلق البحر، ورد بأنه كذب إلى أن أدركه الغرق، وغرضه من دخوله البحر بعد فلقه إهلاك موسى عليه الصلاة والسلام. وأما الأوليان، فلعل إراءتهما بمعنى الإخبار بأنهما سيقعان. قوله: (يزيد) بن القعقاع المدني وليس من السبعة. قوله: (هو مصدر) ميمي. قوله: (أو بفعل يدل عليه المصدر) أي عد مكانًا بصيغة الأمر. قوله: (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي.

(١) قيل: كن الرجل منهم مع أهله في الفراش، قيل: وقد صارا حجرتين، والمرأة قائمة تخبز وقد صارت حجرًا. اهـ خازن. ١٢ منه يَكْفُهُ.

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحَىٰ﴾ ﴿٥٩﴾

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم (أو يوم النيروز) أو يوم عاشوراء. وإنما استقام الجواب بالزمان وإن كان السؤال عن المكان على التأويل الأول، لأن اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبذكر الزمان علم المكان، وعلى الثاني تقديره وعدكم وعد يوم الزينة ﴿وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ﴾ أي تجمع في موضع رفع أو جرّ عطفاً على ﴿يَوْمَ﴾ أو ﴿الزَّيْنَةِ﴾ ﴿ضُحَىٰ﴾ أي وقت الضحوة لتكون أبعد عن الريبة وأبين لكشف الحق و(ليشيع) في جميع (أهل الوبر) والمدر.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَنِيَاسُكُمْ لَا تَقْرَؤُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ آفَرَ﴾ ﴿٦١﴾

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ أدبر عن موسى مُعْرِضًا ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ مكره، وسخرته (وكانوا اثنين وسبعين) أو أربعمائة أو سبعين ألفاً ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ للموعد ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ﴾ أي للسحرة ﴿وَنِيَاسُكُمْ لَا تَقْرَؤُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرًا ﴿فَيُسْحِتْكُمْ﴾ كوفي غير أبي بكر) يهلككم ويفتح الياء والحاء غيرهم، والسحت والإسحات بمعنى الإعدام وانتصب على جواب النهي ﴿بِعَذَابٍ﴾ عظيم ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ آفَرَ﴾ من كذب على الله.

قوله: (أو يوم النيروز) فيقول بفتح أوله والنوروز لغة فيه، وهو مُعَرَّب اسم لوقت نزول الشمس في أول الحمل، والياء أشهر لفقد فوعول في كلام العرب. قوله: (ليشيع) في المصباح: شاع يشيع شيوعاً ظهر. اهـ. قوله: (أهل الوبر) أي أهل الأخبية (والمدر) أي المُدُن.

قوله: (وكانوا اثنين وسبعين) اثنان منهم من القبط، والسبعون من بني إسرائيل، وهذا أقل ما قيل في عددهم. قوله: ﴿فَيُسْحِتْكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الحاء من أسحت رباعياً (كوفي غير أبي بكر) أي حفص وحمزة والكسائي وخلف.

﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَاتَرُوا النُّجُوى﴾ (١٢)

﴿فَنَنْزِعُوا﴾ اختلّفوا أي السَّحَرَة فقال بعضهم: هو ساحر مثلنا. وقال بعضهم: ليس هذا بكلام السَّحَرَة أي ﴿لَا تَقْرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الآية ﴿أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَاتَرُوا النُّجُوى﴾ أي تشاوروا في السر وقالوا: إن كان ساحرًا فسنغلبه وإن كان من السماء فله أمر، (والنجوى يكون مصدرًا واسمًا).

﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى﴾ (١٣)

ثم (لفقوا) هذا الكلام يعني ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ يعني موسى وهارون. (قرأ أبو عمرو) ﴿إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ وهو ظاهر (ولكنه مخالف للإمام)، وابن كثير

قوله: (والنجوى يكون مصدرًا أو اسمًا). في مختار الصحاح: النُّجُوى السر بين الاثنين، يقال: نجوته نجوى أي سارزته وكذا ناجيته وانتجى القوم وتناجوا تشاوروا، وانتجاه خصه بمناجاته، والاسم النُّجُوى، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجُوى﴾ (الإسراء: الآية ٤٧) جعلهم هم النجوى، والنجوى فعلهم، كما تقول: قوم رضى. وإنما الرضى فعلهم. اهـ.

قوله: (لفقوا) تلفيق الحديث ضمّ كلماته إلى بعضها اختراعًا من عند أنفسهم من غير قصد إلى حكاية ما في الواقع وإظهاره وبناء التفعيل فيه للتكلف، وأحاديث ملفقة، أي أكاذيب مزخرفة. قوله: (قرأ أبو عمرو: ﴿إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾) إن بتشديد النون، وهذين بالياء مع تخفيف النون، وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى. أمّا الإعراب، فـ ﴿هَذَيْنِ﴾ اسم ﴿إِنْ﴾ المشددة وعلامة نصبه الياء، و﴿لَسَاحِرَانِ﴾ خبرها، ودخلت اللام تأكيدًا. وأمّا من حيث المعنى، فإنهم أثبتوا لهما السَّحَر بِالْحَاق أداة التأكيد لكل واحدٍ من طرفي الجملة، لكن استشكلت من حيث خطّ المصحف، وذلك أن هذين رسم بغير ألف ولا ياء ولا يرد بهذا على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم عمّا هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يُلتفت لطعن الطاعن فيها. قوله: (ولكنه مخالف للإمام) أي لرسم عثمان رضي الله تعالى عنه، والإمام اسم للمصحف العثماني وهو لا يختص بما كان عنده رضي الله تعالى عنه، وهو شهير لتعدده.

وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ (بتخفيف) ﴿إِنْ﴾ مثل قولك: «إن زيد لمنطلق» واللام هي الفارقة بين «إن» النافية والمخففة من الثقيلة. وقيل: هي بمعنى «ما» واللام بمعنى إلا أي ما هذان إلا ساحران دليله قراءة (أُبَي) (إن ذان إلا ساحران) (وغيرهم) ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ قيل هي لغة (بلحارث) بن كعب و(خثعم ومراد وكنانة) فالتثنية في لغتهم بالألف أبداً فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدى قال:

إن أباهـا وأبـا أباهـا قد بلغا في المجد (غايـتاها)
وقال الزجـاج: إن بمعنى نعم، قال الشاعر:

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت (فقلت إنه)
أي نعم، والهاء للوقف. و﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ و﴿ساحران﴾ خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على المبتدأ المحذوف تقديره: هذان لهما ساحران فيكون دخولهما في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء، وقد يدخل اللام في الخبر كما يدخل في المبتدأ قال:

خالي لأنـت ومن جرير خاله

قوله: (بتخفيف) ﴿إِنْ﴾، وقرأ ابن كثير: ﴿هَٰذَا﴾ بالألف مع تشديد النون، وقرأ حفص بالتخفيف. **قوله:** (أُبَي) بن كعب رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (وغيرهم): ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ [طه: الآية ٦٣] بتشديد ﴿إِنْ﴾، وهذان بالألف وتخفيف النون.

قوله: (بلحارث) بفتح الباء وسكون اللام أصله بني الحارث فحُفِّف بحذف النون بعد حذف نون الجمع للإضافة وحرف العلة لالتقاء الساكنين، وهذا مخالف للقياس وغير مشهور لكنه مسموع من العرب، وبني الحارث قبيلة معروفة. **قوله:** (خثعم) اسم قبيلة. **قوله:** (مراد) أبو قبيلة من اليمن، وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. اهـ لسان العرب. **قوله:** (كنانة) قبيلة من مضر، وهو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. اهـ لسان العرب.

قوله: (غايـتاها) أي غايـتيها. **قوله:** (فقلت إنه) أي فقلت نعم، والهـاء للسكـت.

قال: فعرضته على (المبرد) فرضيه وقد (زيفه أبو علي). ﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر ﴿يَسْخَرُهُمَا وَيَذْهَبَانِ بِطَرِيقَتَيْنِ﴾ بدينكم وشريعتكم ﴿الْمَثَلُ﴾ الفضلى تأنيث الأمثل وهو الأفضل.

﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ ﴿٦٤﴾

﴿فَاجْمَعُوا﴾ (فأجمعوا) فأحكموا أي اجعلوه مجمعاً عليه حتى لا تختلفوا ﴿فَاجْمَعُوا﴾ (أبو عمرو ويعضده) ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ ﴿كَيْدَكُمْ﴾ هو ما يكاد به ﴿ثُمَّ أَتُوا صَفًّا﴾ مصطفىين حال أمروا بأن يأتوا صفًّا لأنه أهيب في صدور الراتين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ وقد فاز من غلب وهو اعتراض.

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُجِبُّ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَنَقَّى ﴿٦٦﴾

﴿قَالُوا﴾ أي السحرة ﴿يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى﴾ عصك أولاً ﴿وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ ما معنا وموضع «أن» مع ما بعده فيهما نصب بفعل مضمر، أو رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين، أو الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا، وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وكأنه تعالى ألهمهم ذلك وقد وصلت إليهم بركته وعلم موسى اختيار إلقائهم أولاً حتى ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ أنتم أولاً ليبرزوا ما معهم من مكاييد السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل (فيدمغه)، ويسلط المعجزة على السحر (فتمحقه) فيصير آية نيرة للناظرين وعبرة

قوله: (المبرد) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بختمه. قوله: (زيفه) أي رده. قوله: (أبو علي) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي بختمه.

قوله: ﴿فَاجْمَعُوا﴾ بوضّل الهمزة وفتح الميم من جمع ضدّ فَرَّقَ (أبو عمرو)، والباقون بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الميم من أجمع رباعياً. قوله: (ويعضده) أي يُعينه.

قوله: (فيدمغه) أي يُذهبه. قوله: (فتمحقه) في مختار الصحاح: محقه أبطله ومحاه، وبابه قطع. اهـ.

بَيِّنَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ فَأَلْقَوْا ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ﴾ يقال في ﴿إِذَا﴾ هذه: إذا المفاجأة والتحقيق أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصباً لها وجملة تضاف إليها، وخَصَّتْ في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة (والجملة ابتدائية) لا غير والتقدير: ففاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعَصِيَّتُهُمْ والمعنى على مفاجأته حبالهم وعَصِيَّتُهُمْ مخيلة إليه السعي ﴿يُخَيِّلُ﴾ (وبالتاء: ابن ذكوان) ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى موسى ﴿مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَنَعَّى﴾ رفع بدل اشتمال

قوله: (والجملة) التي يُضَافُ إليها إذا المفاجأة (ابتدائية) أي اسمية، فإنه لا يقع بعدها إلا المبتدأ أو الخبر، فقوله: ﴿جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ﴾ مبتدأ و﴿يُخَيِّلُ﴾ خبره، و﴿قَالَ بَلْ أَلْقَوْا﴾ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَنَعَّى ﴿٦٦﴾ مفعول يُخَيِّلُ أقيم مقام الفاعل، أي يخيل إليه سعيها، فإن قراءة الجمهور ﴿يُخَيِّلُ﴾ بضم الياء الأولى وفتح الثانية مبنياً للمفعول.

وقوله: ﴿جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ﴾ يخيل لما أُضيف إليه كلمة إذا صار في حكم المفرد، وهو تخيل حبالهم وعَصِيَّتُهُمْ. وكذا قوله: ﴿أَنَّهُ تَنَعَّى﴾ لما كان مفعول يُخَيِّلُ صار في معنى سعيها، فإذا قَدَّرَ فاجأ قبل كلمة إذا عاملاً فيها صار التقدير: فألقوا ففاجأ موسى وقت تخيل حبالهم وعَصِيَّتُهُمْ سعيها، إلا أن المصنف قال في تقدير المعنى: فألقوا ففاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعَصِيَّتُهُمْ مِنْ سِحْرِهِمْ، فأضاف تخيل إلى مفعوله ولم يذكر فاعله، وأضاف السعي إلى لفظ حبالهم وعَصِيَّتُهُمْ بدل إضافته إلى ضمير سعيها، وهذا تصوير لإعراب نظم الآية، والمعنى على تخيل مفاجأة موسى بالحبال والعصي محيلة سعيها وعلّق فعل المفاجأة في تصوير المصنف بظرفه نعلقه بالمفعول به اتّساعاً في التعلّق مثل الاتّساع في إضافة سم الفاعل إلى الضرف في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: الآية ١٤]، أي أنه تعالى مالك الأمور كلها في يوم الدين.

قوله: (وبالتاء) من فوق على التائيث على إسند ضمير العصي والحبال، وأنها تسعي بدل اشتمال من ذلك الضمير. قوله: (ابن ذكوان) يُروى عن عبد الله بن عامر الشامي، والناقون بالياء من تحت على التذكير.

من الضمير في ﴿يُحِيلُ﴾ أي يخيّل الملقى. رُوي أنهم لَطَّخوها (بالزئبق) فلما ضربت عليها الشمس اضطربت (واهتزت) فخيّلت ذلك.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿٦٧﴾ قُنَّا لَا تَحْفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحَرٌ وَلَا يُفْنِيحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ﴿٦٩﴾

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿٦٧﴾ أضمر في نفسه خوفاً ظناً منه أنها تقصده للجبلة البشرية أو خاف أن (يخالج الناس شك) فلا يتبعوه ﴿قُنَّا لَا تَحْفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ﴿٦٨﴾ الغالب القاهر. وفي ذكر «إن» و«أنت» وحروف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بيّنة.

﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ﴾ بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف: حفص. و«تَلَقَّفَ» ابن ذكوان، الباقون «تَلَقَّفَ» ﴿مَا صَنَعُوا﴾ (زُورُوا وافتعلوا) أي اطرَح عصاك (تبتلع عصيهم وحبالهم). ولم يقل عصاك تعظيماً لها أي (لا تحتفل بما صنعوا) فإن ما في يمينك أعظم منها، أو تحقيراً أي لا تُبالِ بكثرة حبالهم وعصيهم

قوله: (بالزئبق) في مختار الصحاح: الزُّبُّقُ فارسي معرَّب، وقد عُرب بالهمزة ومنهم من يقول بكسر الباء فيلحقه بالزُّبُّرِ. اهـ. قوله: (اهتزت) تحزكت.

قوله: (يخالج الناس شك) أي يعرُض لهم ويختلج في خواطرهم شك وشبهة في معجزة العصا.

قوله: ﴿تَلَقَّفَ﴾ بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف: حفص) من لقف يلقف كعلم يعلم (و«تَلَقَّفَ») بفتح اللام وتشديد القاف ورفع الفاء على الاستئناف، أي فإنها تلقف أو حال مقدّر من المفعول (ابن ذكوان) عن ابن عامر الشامي، (الباقون «تَلَقَّفَ») بالنشيد والعزم على جواب الأمر. قوله: (زُورُوا) في مختار الصحاح: التزوير تزيين الكذب. اهـ. قوله: (وافتعلوا) أي كذبوا، يقال: افتعل الكذب إذا اختلقه. قوله: (تبتلع عصيهم وحبالهم) التلقف وهو التناول باليد أو الفم، والمراد هنا الثاني. (لا تحتفل بما صنعوا) أي لا تُبالِه ولا نهتم به. اهـ مصباح.

وَأَلْقَى الْعُوبِيدَ الْفَرْدَ الَّذِي فِي يَمِينِكَ فَإِنَّهُ بِقَدَرْتَنَا يَتَلَقَّفُهَا عَلَى وَحْدَتِهِ وَكَثَرَتِهَا ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ﴾ (كوفي غير عاصم: «سحر») بمعنى ذي سحر أو ذوي سحر أو هم لتوغلهم في السحر كأنهم السحر. و﴿كَيْدٌ﴾ بالرفع على القراءتين و«ما» موصولة أو مصدرية. وإنما وُحِدَ ﴿سِحْرٍ﴾ ولم يجمع لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد، فلو جمع لخیل أن المقصود هو العدد ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾ أي هذا الجنس ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أينما كان فألقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم ما رأوا من الآية وقعوا إلى السجود فذلك قوله:

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنَّا لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَادَنَّ لَكُمْ إِنَّهُمْ لَكَايِرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مَن خَلَفَ وَلَا ضِلَّيْكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ إِنَّمَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَلْقَى﴾ ﴿٧١﴾

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾، قال الأخفش: من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا فما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود، ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود، فما أعظم الفرق بين الإلقاءين. روي أنهم رأوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود فرفعوا رؤوسهم ثم ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ وإنما قدم «هارون» هنا وآخر في الشعراء محافظة لفاصلة ولأن النوا لا توجب ترتيباً ﴿قَالَ ءَامَنَّا﴾ (بغير مد: حفص، وبهمزة ممدودة: بصري وشامي وحجازي، وبهمزتين: غيرهم) ﴿لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَادَنَّ لَكُمْ﴾ أي لموسى. يقال: آمن له وآمن به

قوله: (كوفي غير عاصم: «سحر») أي قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر السين وإسكان الحال بلا ألف، والبقون بفتح السين وبالألف وكسر الحاء فاعل من سحر.

قوله: (بغير مد) أي بهمزة واحدة بعدها ألف على الخبر (حفص، وبهمزة ممدودة) أي بهمزتين الأولى محققة والثانية مسهلة ثم ألف (بصري) أي أبو عمرو لبصري، (وشامي) أي ابن عامر الشامي، (وحجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قبل: حجازي أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني ولبس من السعة، وابن كثير المكي (بهمزتين) محققين (غيرهم).

﴿إِنَّمَا لِكِبْرِكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ لعظيمكم أو لمعلمكم، تقول أهل مكة للمعلم: أمرني كبيرى ﴿فَلَا قُطْعَتَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ﴾ القطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن كل واحد من العضوين يخالف الآخر بأن هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال، و«من» لابتداء الغاية لأن القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو، ومحل الجار والمجرور النصب على الحال يعني لأقطعنها مختلفات لأنها إذا خالف بعضها بعضاً فقد اتّصفت بالاختلاف، شبه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن المظروف في الظرف فلماذا قال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ وخصر النخل نطول جذوعها ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ إِنَّمَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أنا على ترك إيمانكم بي أو رب موسى على ترك الإيمان به. وقيل: يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله: ﴿ءَأَمَنْتُمْ لَهُ﴾ واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله كقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النوبة: الآية ٦١]، ﴿وَأَبْقَى﴾ أدام.

﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢)

﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ لن نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ القاطعة الدالة على صدق موسى ﴿وَالَّذِي فَطَرْنَا﴾ عطف على ﴿مَا جَاءَنَا﴾ أي لن نختارك على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا، أو قسم وجوابه ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ مقدّم على القسم ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ فاصنع ما أنت صانع من القتل والنصّب قال:

وعليهما (مسرودتان) قضاهما

أي صنعهما أو احكم ما أنت حاكم ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي في هذه الحياة الدنيا فانتصب على الظرف أي إنما تحكم فينا مدة حياتنا.

﴿إِنَّ ءَأَمَنَّا رَبَّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَ عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَابْقَى﴾ (٧٣)

﴿إِنَّا ءَأَمَنَّا رَبَّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَ عَلَيْهِ﴾ «ما» موصولة منصوبة بالعطف على ﴿خَطِيئَتَنَا﴾ ﴿مِنَ السِّحْرِ﴾ حال من «ما»، روي أنهم قاتلوا لفرعون:

قوله: (مسرودتان) في تاج العروس ولسان العرب: المسرودة الدرع المثقوبة. اهـ.

أرنا موسى نائمًا ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا: ما هذا بسحر الساحر إذا نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فأكرههم فرعون على الإتيان بالسحر وضرَّ فرعون جهله به ونفعهم علمهم بالسحر فكيف بعلم الشرع ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ﴾ ثوابًا لمن أطاعه ﴿وَأَبْقَى﴾ عقابًا لمن عصاه وهو ردُّ لقول فرعون: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾.

﴿إِنَّهُمْ مِّن يَّاتٍ رَبِّهِمْ يُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُمُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنٌ قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) حَتَّىٰ عَدَدٍ نَّحَرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى (٧٦)

﴿إِنَّهُمْ﴾ هو ضمير الشأن ﴿مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ كافرا ﴿فَإِنَّ لَهُمُ﴾ للمجرم ﴿جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح بالموت ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة ينتفع بها ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ مات على الإيمان ﴿قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ بعد الإيمان ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ (جمع العليا) ﴿حَتَّىٰ عَدَدٍ﴾ بدل من ﴿الدَّرَجَاتِ﴾ ﴿نَّحَرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ دائمين ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى﴾ تطهر من الشرك يقول لا إله إلا الله. قيل: هذه الآيات الثلاث حكاية قولهم. وقيل: خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو أظهر.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَمِينَ فَاصْرُبْ لَهُمُ ظُرُفًا يَّسًا لَا يَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَىٰ﴾ (٧٧)

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ لما أراد الله تعالى إهلاك فرعون وقومه أمر موسى أن يخرج بهم من مصر ليلاً ويأخذ بهم طريق البحر ﴿فَاصْرُبْ لَهُمُ ظُرُفًا يَّسًا﴾ اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهمًا ﴿يَّسًا﴾ أي يابسًا وهو مصدر وصف به يقال (يس يس يسًا ويسًا) لا تخف (حال من الضمير في ﴿فَاصْرُبْ﴾ أي اضرب لهم طريقًا غير خائف. ﴿لَا تَخَفُ﴾ (حمزة على الجواب)

قوله: (جمع العليا) مؤنث أعلى.

قوله: (يس) من باب علم (يسًا) بفتحيتين (ويسًا) بضم الياء وسكون الباء.

قوله: ﴿لَا تَخَفُ﴾ بحذف الألف وإسكان الفاء (حمزة على الجواب)، والباقيون

﴿دَرَكًا﴾ هو اسم من الإدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ الغرق وعلى قراءة حمزة ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ استئناف أي وأنت لا تخشى (أو يكون الألف للإطلاق) كما في ﴿وَتَطْتَنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: الآية ١٠] فخرج بهم موسى من أول الليل وكانوا سبعين ألفاً وقد استعاروا حليتهم فركب فرعون في ستمائة ألف من القبط (فقصر أثرهم) فذلك قوله:

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ۖ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ هو حال أي خرج خلفهم ومعه جنوده ﴿فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ أصابهم من البحر ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيهم ما لا يعلم (كنهه) إلا الله عز وجل ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾ عن سبيل الرشاد ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ وما أرشدهم إلى الحق (والسداد) وهذا رد لقوله: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّسَادِ﴾ [غافر: الآية ٢٩].

﴿يَبْنَئِٰٓءَ إِسْرَءِيلَ ۚ قَدْ أَفْجَيْنَاكَ مِّنْ عَدُوِّكَ ۖ وَوَعَدْنَاكَ حِجْبَ الطُّورِ ۖ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلَٰوَىٰ ۖ ﴿٨٠﴾﴾

ثم ذكر مثته على بني إسرائيل بعد ما أنجاهم من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله: ﴿يَبْنَئِٰٓءَ إِسْرَءِيلَ﴾ أي أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي وقلنا: يا بني إسرائيل ﴿قَدْ أَفْجَيْنَاكَ مِّنْ عَدُوِّكَ﴾ أي فرعون ﴿وَوَعَدْنَاكَ﴾ بإيتاء الكتاب ﴿حِجْبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ وذلك أن الله عز وجل وعد موسى أن يأتي هذا المكان ويختار سبعين رجلاً يحضرون معه لنزول التوراة. وإنما نسب إليهم المواعدة لأنها كانت لنبئهم ونقبائهم وإليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم. و﴿الْأَيْمَنِ﴾ نصب لأن صفة ﴿جَانِبِ﴾ وقرئ بالجذر على الجواز ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلَٰوَىٰ﴾ في

بإثبات الألف بعد الخاء ورفع الفاء. قوله: (أو يكون الألف للإطلاق) يعني أنه مجزوم بحذف آخره، وهذه ألف زائدة لوقوعه فاصلة. قوله: (فقصر أثرهم) أي اتبعه.

قوله: (كنهه) في مختار الصحاح: كُنْه الشيء نهايته. اهـ. قوله: (والسداد) - بالفتح - الصواب.

النَّيِّهِ وَقُلْنَا لَكُمْ :

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ﴿٨١﴾

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ﴿أَنْجَيْتَكُمْ﴾ ﴿وَوَاعَدْتَكُمْ﴾ ﴿وَرَزَقْنَاكُمْ﴾ كوفي غير عاصم ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ ولا تتعدوا حدود الله فيه بأن تكفروا النعم وتنفقوها في المعاصي أو لا يظلم بعضكم بعضاً ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ عقوبتي ﴿وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ هلك أو سقط سقوطاً (لا نهوض) بعده، وأصله أن يسقط من جبل فيهلك وتحقيقه (سقط من شرف الإيمان) إلى (حفرة) من حفر النيران. (قرأ علي ﴿فيحل﴾ و﴿يحلل﴾ والباقون بكسرهما). فالمكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل إذا وجب أدائه، والمضموم في معنى النزول.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ﴿٨٤﴾

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ﴾ عن الشرك ﴿وءَامَنَ﴾ وخذ الله تعالى وصدقه فيما أنزل ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أدى الفرائض ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح. ﴿وَمَا أَعَجَلَكَ﴾ أي وأي شيء عجل بك

قوله : ﴿أَنْجَيْتَكُمْ﴾ ﴿وَوَاعَدْتَكُمْ﴾ ﴿وَرَزَقْنَاكُمْ﴾ كوفي غير عاصم أي قرأ حمزة والكسائي وخلف بقاء المتكلم من غير ألف في الثلاثة مناسبة لقوله تعالى : ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾. والباقون بنون العظمة مفتوحة وألف بعدها فيهن. وقرأ : «وعدناكم» بغير ألف أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب. قوله : (نهوض) أي قيام. قوله : (سقط من شرف الإيمان) في مختار الصحاح : الشرف العلو والمكان العالي. اهـ. وأيضاً فيه : شرفة القصر واحدة الشرف كعُرْفَة وَغُرْف. اهـ. قوله : (حفرة) في مختار الصحاح : الحفرة - بالضم - واحدة الحُفْر. اهـ. قوله : (قرأ علي) الكسائي ﴿فيحل﴾ (بضم الحاء و﴿يحلل﴾) بضم اللام الأولى، (الباقون بكسرهما).

﴿عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ أي عن السبعين الذين اختارهم وذلك أنه مضى معهم إلى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقاً إلى كلام ربه وأمرهم أن يتبعوه قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ﴾ أي وأي شيء أوجب عجلتك استفهام إنكار و﴿وَمَا﴾ مبتدأ و﴿أَعْجَلَكَ﴾ الخير ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي﴾ أي هم خلفي يلحقون بي وليس بيني وبينهم إلا مسافة يسيرة. ثم ذكر موجب العجلة فقال: ﴿وَعَجِثُ إِلَيْكَ رَبِّي﴾ أي إلى الموعد الذي وعدت ﴿لِتَرْضَى﴾ لتزداد رضا وهذا دليل على جواز الاجتهاد.

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (٨٥) ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (٨٦)

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ ألقيناهم في فتنة ﴿مِنْ بَعْدِكَ﴾ من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هارون ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ بدعائه إياهم إلى عبادة العجل وإجابتهم له وهو منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرة. وقيل: كان (علجاً) من كرمان فاتخذ عجلاً واسمه موسى بن (ظفر) وكان منافقاً.

﴿فَرَجَعَ مُوسَى﴾ من مناجاة ربه ﴿إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾ شديد الغضب أو حزينا ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية بحمل أسفرها سبعون جملاً ولا وعد أحسن من ذلك ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ﴾ أي مدة مفارقتي إياكم، والعهد الزمان. يقال: طال عهدي بك أي طال زماني بسبب مفارقتك ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي أردتم أن تفعلوا فعلاً يجب به عليكم الغضب من ربكم ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ وعدوه أن يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الآيات فأخلفوا مواعده بتخاذ العجل.

قوله: (علجاً) في مختار الصحاح: العلج بوزن العجل الواحد من كفار العجم. اهـ. قوله: (ظفر) - بفتحيتين - علم.

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (١٧)

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ بفتح الميم: مدني وعاصم، وبضمها: حمزة وعلي. وبكسرهما: غيرهم. أي ما أخلفنا موعدك بأنه ملكنا أمرنا أي لو ملكنا أمرنا وخُلينا ورأينا لما أخلفنا موعدك ولكننا غُلينا من جهة السامري وكيدته ﴿وَلَكِنَّا حُمِلْنَا﴾ بالضم والتشديد: (حجازي) و(شامي) وحفص، وبفتح الحاء والميم مع التخفيف: غيرهم ﴿أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أثقالاً من حلي القبط، أو أرادوا بالأوزار أنها آثام وتبعات لأنهم قد استعاروها ليلة الخروج من مصر بعلّة أن لنا غداً عيداً، فقال السامري: إنما حبس موسى لشؤم حُرمتها لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ فأحرقوها فخبأ في حفرة النار قالب عجل فانصاغت عجلاً مجوّفاً فحار بدخول الريح في مجار منه أشباه العروق. وقيل: نفخ فيه تراباً من موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام وهو الفرق وهو فرس حياة فحيي (فخار) ومالت طباعهم إلى الذهب فعبدوه ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلي ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ ما معه من الحلي في النار أو ما معه من التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ (١٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ هَهُنَا وَلَا نَقَعُ (١٩)

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ﴾ السامري من الحفرة ﴿عَجَلًا﴾ خلقه الله تعالى من الحلي التي سبكتها النار ابتلاء ﴿جَسَدًا﴾ مجسداً ﴿لَهُ خُورٌ﴾ صوت وكان يخور كما تخور (العجاجيل) ﴿فَقَالُوا﴾ أي السامري وأتباعه ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ فأجاب

قوله: (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكي. قوله: (شامي) أي ابن عامر الشامي. قوله: (فخار) أي صاح.

قوله: (العجاجيل) في مختار الصحاح: العجل ولد البقرة، وكذا العجول والجمع العجاجيل. اهـ.

عامتهم إلا اثني عشر ألفاً ﴿فَنَسِيَ﴾ أي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور، أو هو ابتداء كلام من الله تعالى أي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر، أو نسي السامري الاستدلال على أن العجل لا يكون إلهاً بدليل قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ أي أنه لا يرجع ف ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ أي لا يجيبهم ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ أي هو عاجز عن الخطاب والضّر والنفع فكيف تتخذونه إلهاً! وقيل: إنه ما خار إلا مرة.

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقْوَمِ إِنَّكُمْ فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ ﴿٩١﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩٢﴾

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ﴾ لمن عبدوا العجل ﴿هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل رجوع موسى إليهم ﴿يَقْوَمِ إِنَّكُمْ فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ ابتليتُم بالعجل فلا تعبدوه ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ لا العجل ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ كونوا على ديني الذي هو الحق ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ في ترك عبادة العجل ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ﴾ أي لن نزال مقيمين على العجل وعبادته ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ فننظره هل يعبد كما عبدناه وهل صدق السامري أم لا.

﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِيَ ﴿٩٣﴾

فلما رجع موسى ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ ﴿٩٢﴾ بعبادة العجل ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ بالياء في الوصل والوقف: (مكي)، وافقه أبو عمرو ونافع في الوصل، وغيرهم بلا ياء (أي ما دعاك إلى أن لا تتبعني) لوجود التعلّق بين الصارف عن فعل الشي وبين الداعي إلى تركه. وقيل: «لا» مزيدة والمعنى أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني؟ أو ما منعك أن تتبعني في الغضب لله، وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لم تبأشر الأمر كما كنت أبأشره أنا لو كنت شاهداً؟ ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِيَ﴾ أي الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم. ثم أخذ بشعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله غضباً وإنكاراً عليه لأن الغيرة في الله ملكته.

قوله: (مكي) أي ابن كثير المكي رحمته الله. قوله: (أي ما دعاك إلى أن لا تتبعني) فأقام منعك مقام دعاك.

﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (٩٤)

﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ﴾ (ويخفض الميم: شامي وكوفي غير حفص)، وكان لأبيه وأمه عند الجمهور ولكنه ذكر الأم استعطافاً وترقيقاً ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ ثم ذكر عذره فقال: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ﴾ إن قاتلت بعضهم ببعض ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أو خفت أن تقول إن فارقتهم واتبعتك ولحق بي فريق وتبع السامري فريق: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾. ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ﴾ ولم تحفظ ﴿قَوْلِي﴾ اخلفني في قومي وأصلح. وفيه دليل على جواز الاجتهاد.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرُ﴾ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (٩٦)

ثم أقبل موسى على السامري منكراً عليه حيث ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ ما أمرك الذي تخاطب عليه؟ ﴿يَسْمُرُ﴾ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ. (وبالتاء: حمزة وعلي)، وقال الزجاج: بصر علم وأبصر نظر أي علمت ما لم يعلمه بنو إسرائيل. قال موسى: وما ذاك؟ قال: رأيت جبريل على فرس الحياة فألقي في نفسي أن أقبض من أثره فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ القبضة المرة من القبض وإطلاقها على المقبوض من تسمية بالمفعول بالمصدر لـ «ضرب» الأمير. (وقرىء «قبصت قبصة» فالضاد بجميع الكفّ والصاد بأطراف الأصابع)

قوله: (ويخفض الميم) أي بكسرهما (شامي) أي ابن عامر الشامي (وكوفي غير حفص) أي أبو بكر شعبة وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالفتح.

قوله: (وبالتاء) من فوق خطاباً لموسى وقومه (حمزة وعلي) الكسائي وخلف، والباقون بالياء على الغيبة مسنداً للغائبين بالنسبة إليه، أي بما لم ير بنو إسرائيل. قوله: (وقرىء «قبصت قبصة») قرأه الحسن بالصاد المهملة فيهما وبضمّ القاف من الكلمة الثانية كالغرفة، والجمهور على المعجمة فيهما وفتح القاف، (فالضاد) وهي القبض (بجميع الكفّ، والصاد) وهي القبض (بأطراف الأصابع).

﴿مَنْ أَرْسَلَ الرُّسُولَ﴾ أي من أثار فرس الرسول (وقرىء بها) ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ فطرحتها في جوف العجل ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ﴾ زينت ﴿لِي نَفْسِي﴾ أن أفعله ففعلته أتباعاً لهوأي وهو اعتراف بالخطأ واعتذار.

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّكَ إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾

﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿فَازْهَبْ﴾ من بيننا طريداً ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ ما عشت ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن أراد مخالطتك جاهلاً بحالك ﴿لَا مِسَاسَ﴾ أي لا يمسنني أحد ولا أمسه فمنع من مخالطة الناس منعاً كلياً وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته، وإذا اتفق أن يماس أحدًا حُم الماس والممسوس. وكان يهيم في البرية يصيح لا ماساس ويقال: إن ذلك موجود في أولاده إلى الآن. وقيل: أراد موسى عليه السلام أن يقتله فمنعه الله تعالى منه لسخطه ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ أي لن يُخلفك الله مواعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الأرض ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذاك في الدنيا ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ مكى وأبو عمرو وهذا من أخلفت الموعد إذا وجدته خلفاً ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ﴾ وأصله ظللت فحذف اللام الأولى تخفيفاً ﴿عَاكِفًا﴾ مقيماً ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾ لنذيرته ﴿فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ فحرقه وذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه حباً له فظهرت على شفاههم صفرة الذهب. ﴿إِنَّكَ إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ تمييز أي وسع علمه كل شيء.

قوله: (وقرىء بها) أي قرأ عبد الله بن مسعود من أثار فرس الرسول.

قوله: ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ بضمة التاء وكسر اللام مبنياً للفاعل متعدياً لمفعولين أحدهما الهاء ضميراً لوعده، والثاني محذوف، أي لن تخلفه الله (مكى) أي ابن كثير المكى (وأبو عمرو) ويعقوب، والباقون بفتح اللام على البناء للمفعول متعدياً لاثنتين أيضاً أحدهما الضمير المستتر المرفوع على النيابة، والثاني الهاء. قوله: (وهذا من أخلفت الموعد) كأجبنته وجدته جباناً، يعني أن تكون همزة أخلف للوجدان بمعنى لم تجد فيه خلفاً.

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَن أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ﴾ ﴿١٠٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾

ومحل الكاف في ﴿كَذَلِكَ﴾ نصب أي مثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ من أخبار الأمم الماضية تكثيرًا لبيناتك وزيادة في معجزاتك ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ أي أعطيناك ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿ذِكْرًا﴾ قرآنًا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن أقبل عليه، وهو مشتمل على الأفاصيل والأخبار الحقيقية بالتفكير والاعتبار ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن هذا الذكر وهو القرآن ولم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ عقوبة ثقيلة سماها وزرًا تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي (ينقض) ظهره (ويلقي عليه بهره)، أو لأنها جزاء الوزر وهو الإثم ﴿خَلِيدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿يَحْمِلُ﴾ وإنما جمع على المعنى ووحد في ﴿فَإِنَّهُ﴾ حملاً على لفظ من ﴿فِيهِ﴾ في الوزر أي في جزاء الوزر وهو العذاب ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ ساء في حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره ﴿حِمْلًا﴾ وهو تمييز واللام في ﴿لَهُمْ﴾ للبيان كما في ﴿هِيَئَ لَكَ﴾ [يوسف: الآية ٢٣] والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء الحمل حملاً وزرهم.

﴿يَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرًّا﴾ ﴿١٠٢﴾ يَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾

﴿يَوْمَ يُفْعُ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، ﴿تَنْفِخُ﴾ أبو عمرو ﴿فِي الصُّورِ﴾ القرن أو هو جمع صورة أي نفخ الأرواح فيها دليلاً لقراءة قتادة الصور (بفتح الواو جمع صورة) ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرًّا﴾ حال أي عمياً كما قال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ﴾

قوله: (ينقض) أي يثقل. قوله: (ويلقي عليه بهره) في مختار الصحاح: البُهر - بالضم - تتابع النَّفْسِ وبالفتح المصدر، يقال: بَهره الحمل، أي أوقع عليه البُهر فابتهر أي تتابع نفسه. اهـ.

قوله: ﴿تَنْفِخُ﴾ بنون العظمة مفتوحة مبنياً للفاعل مسنداً إلى الأمر به، والنافخ إسرافيل، والباقون بالياء من تحت مضمومة وفتح الفاء بالبناء للمفعول ونائب الفاعل الجاز والمجرور بعده. قوله: (بفتح الواو جمع صورة) كغرفة

الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًا ﴿١٠٥﴾ [الإسراء: الآية ٩٧] وهذا لأن (حدقة) مَنْ يذهب نور بصره تزرُق ﴿يَتَخَفَتُونَ﴾ يتسارون ﴿بَيْنَهُمْ﴾ أي يقول بعضهم لبعض سرًا لهؤل ذلك اليوم ﴿إِنْ لِّئْتُمْ﴾ ما لبثتم في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ أي عشر ليالٍ يستقصرون مدة لبثهم في القبور أو في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكّرهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر، لأن أيام السرور قصار، أو لأنها ذهبت عنهم والذاهب وإن طالت مدته قصير بالانتهاء، أو ستطالهم الآخرة لأنها أبداً يستقصر إليها عمر الدنيا ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة، وقد رجح الله قول مَنْ يكون (أشدّ تقالاً) منهم بقوله: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أعذّهم قولاً ﴿إِنْ لِّئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ وهو كقوله: ﴿قَالُوا لَيْثًا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ (الْعَادِينَ)﴾ ﴿١٠٦﴾ [المؤمنون: الآية ١١٣].

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفَ ﴿١٠٦﴾﴾

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ سألوا النبي ﷺ ما يصنع بالجبال يوم القيامة؟ وقيل: لم يُسأل وتقديره إن سألوكم ﴿فَقُلْ﴾ ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: الآية ٢٢٢]، وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي نَزَّلْنَا قُلْ إِصْلَاحٌ لِّمَنْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٠]، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: الآية ٢١٩]، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ (أَيَّانَ مُرْسَهَا) قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: الآية ١٨٧]، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ﴾ [الإسراء: الآية ٨٥]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُوهُ﴾ [الكهف: الآية ٨٣]، لأنها سؤالات تقدّمت فورّد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ أي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرّقها (كما يذرى الطعام). وقال

وغُرف. قوله: (حدقة) في المصباح: حدقة العين سوادها، والجمع حدق وحداق مثل قصبة وقصب وقصبات، وربما قيل: حداق مثل رقبة ورقاب. اهـ. قوله: (أشدّ تقالاً) أي استقلالاً وهو تفاعل من تقال بمعنى استقل أي عدّ قليلاً. قوله: ﴿(الْعَادِينَ)﴾ أي الملائكة المحصّين أعمال الخلق.

قوله: ﴿(أَيَّانَ)﴾ متى ﴿(مُرْسَهَا)﴾ إرساؤها أي إثباتها واستقرارها. قوله: (كما يذرى الطعام) في المصباح: ذرت الريح الشيء تذرّوه ذرّوا نسفته وفرّقه

(الخليل): يقلعها ﴿فَيَذَرُهَا﴾ (فيذر مقارها) أو يجعل الضمير للأرض للعلم بها كقوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾ [فاطر: الآية ٤٥] ﴿فَاعَا صَفْصَفًا﴾ مستوية (ملساء).

﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ﴿١٠٨﴾

﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضًا ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ ارتفاعًا (والعوج بالكسر وإن كان في المعاني كما أن المفتوح في الأعيان) والأرض عين، ولكن لما استوت الأرض استواء لا يمكن أن يوجد فيها اعوجاج بوجه ما وإن دقت الحيلة ولطفت جرت مجرى المعاني ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أضاف اليوم إلى وقت نفس الجبال أي يوم إذ نسفت وجاز أن يكون بدلًا بعد بدل من يوم القيامة ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر أي صوت الداعي وهو إسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمّي إلى عرض الرحمن فيقبلون

وذريت الطعام تذريه إذا خلصته من تبته. اهـ. قوله: (الخليل) هو عبد الرحمن الخليل بن أحمد النحوي. قوله: (فيذر مقارها) فالضمير للجبال وفي الكلام مضاف مقدّر. قوله: (ملساء) في المصباح: ملّس الشيء من بابي تعب وقرب ملاسة إذا لم يكن له شيء يستمسك به وقد لان ونعم ملمسه فهو أملس، والأنثى ملساء مثل أحمر وحمراء. اهـ.

قوله: (والعوج بالكسر وإن كان في المعاني) أي فيما يُدرك بالبصرة، (كما أن المفتوح^(١) في الأعيان) أي فيما يُدرك بالبصر، إشارة إلى الفرق بين العوج والعوج المنقول عن أهل اللغة، كما في الجمهرة بأنه بالكسر في عدم الاستقامة المعنوية، وهو ما لا يُدرك بالعين. بل بالبصرة؛ كعوج الدين، وبفتح العين فيما يُدرك بها كعوج الحائط والعود، ولما كانت الأرض محسوسة واستقامتها واعوجاجها يُدرك بالبصر، فكان ينبغي فتح عينه بحسب الظاهر، وجهه بأنه لما أُريد به ما خفي عنه حتى احتاج إثباته إلى المساحة الهندسية المدركة بالعقل ألحق بما هو عقلي صرف، فأطلق عليه ذلك لذلك، وما في القاموس من أن الاسم منه

(١) يعني العوج بفتحيتين. ١٢ منه بكسنة.

(من كل أوب إلى صوبه) لا يغدلون عنه ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي لا يعوج له مدعو بل يستوون إليه من غير انحراف متبعين لصوته ﴿وَخَشَعَتْ﴾ وسكنت ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ هيبة وإجلالاً ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ صوتاً خفيفاً لتحريك الشفاه. وقيل: هو من همس الإبل وهو صوت أخفائها إذا مشت أي لا تسمع إلا (خفق) الأقدام ونقلها إلى المحشر.

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ. عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ محل من رفع على البدل من ﴿الشَّفَعَةُ﴾ بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن أي أذن للشافع في الشفاعة ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ أي رضي قولاً لأجله بأن يكون المشفوع له مسلماً أو نصب على أنه مفعول ﴿تَنْفَعُ﴾. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي يلم ما تقدمهم من الأحوال وما يستقبلونه ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ. عِلْمًا﴾ أي بما أحاط به علم الله فيرجع الضمير إلى «ما» أو يرجع الضمير إلى الله لأنه تعالى ليس بمحاط به ﴿وَعَنَتِ﴾ خضعت وذلت (ومنه قيل للأسير: عان) ﴿الْوُجُوهُ﴾ أي أصحابها ﴿لِلْحَيِّ﴾ الذي لا يموت وكل حياة يتعقبها الموت فهي كأن لم تكن ﴿الْقَيُّومِ﴾ الدائم القائم على كل نفس بما كسبت أو القائم بتدبير الخلق ﴿وَقَدْ

كعب أو يقال لكل منتصب كالحائط والعصا كفرح، وفي غيره كعنب، وكذا هو عن ابن السكيت لا يخالف ما هنا كما توهم؛ لأن ذكر القائم المنتصب لأنه في رأي العين أظهر، وليس المراد الحصر، ولذا جمع بينهما الراغب في مفرداته، واختار المرزوقي في شرح الفصيح أنه لا فرق بينهما. قال أبو عمرو: يقال في الكل عوج بالكسر، وأما العوج - بالفتح - فمصدر عوج، وصح الواو فيه لأنه منقوص من أعوج، ولما صح في الفعل صح في المصدر أيضاً. قوله: (من كل أوب إلى صوبه) الأوب الجانب، والصوب الناحية والجهة. قوله: (خفق) أي صوت.

قوله: (ومنه قيل للأسير: عان) لخضوعه وذلته لمن هو في يده.

حَابٌ ﴿يُثَسَّرُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ من حمل إلى موقف القيامة شركًا لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم أشد من جعل المخلوق شريك من خلقه.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ﴿١١٢﴾

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحات الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ مصدق بما جاء به محمد عليه السلام، وفيه دليل أنه يستحق اسم الإيمان بدون الأعمال الصالحة وأن الإيمان شرط قبولها ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ أي فهو لا يخاف ﴿فَلَا يَخْضَعُ﴾ على النهي: مكى ﴿ظُلْمًا﴾ أن يزداد في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ ولا ينقص من حسناته وأصل الهضم النقص والكسر.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿فَعَسَىٰ أَلَمُكَ أَنْتَ حَقٌّ وَلَا تَعَجَلَ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي يُقَضَّى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ﴿١١٤﴾

﴿وَكَذَلِكَ﴾ عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الإنزال ﴿أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلسان العرب ﴿وَصَرَفْنَا﴾ كررنا ﴿فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يجتنبون الشرك ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ﴾ الوعيد أو القرآن ﴿ذِكْرًا﴾ عظة أو شرفًا بإيمانهم به وقيل «أو» بمعنى الواو ﴿فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ﴾ ارتفع عن فنون الظنون وأوهام الأفهام وتنزه عن (مضاهاة) الأنام ومشابهة الأجسام ﴿الْمَلِكِ﴾ الذي يحتاج إليه الملوك ﴿الْحَقِّ﴾ المحق في الألوهية. ولما ذكر القرآن وإنزاله قال (استطرادا): وإذا لقنك جبريل ما يوحى إليك من القرآن فتأَنَّ عليك (ريثما) يسمعك ويفهمك ﴿وَلَا تَعَجَلَ بِالْقُرْآنِ﴾ بقرائه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَضَّى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من الإبلاغ ﴿وَقُلْ﴾

قوله: ﴿فَلَا يَخْضَعُ﴾ بغير ألف بعد الخاء وجزم الفاء (على النهي: مكى) أي ابن كثير المكى، والباقيون بالالف ورفع الفاء خبر المحذوف، أي فهو لا يخاف والموضع عليهما جزم جواب الشرط.

قوله: (مضاهاة) أي مشاكلة. قوله: (استطرادا) الاستطراد ذكر الكلام على سبيل التبعية. قوله: (ريثما) أي قدر ما.

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٥﴾ بالقرآن ومعانيه. وقيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم.

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَىٰ وَلَمْ يُحَذِّرْ لَهٗ عَزْمًا﴾ ﴿١١٦﴾

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾ أي أوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة. يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدّم الملك إلى فلان وأوصى إليه وعزم عليه وعهد إليه، فعطف قصة آدم على ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ والمعنى وأقسم قسمًا لقد أمرنا أباهم آدم ووطيناه أن لا يقرب الشجرة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل وجودهم فخالف إلى ما نُهي عنه كما أنهم يخالفون يعني أن (أساس أمر بني آدم) على ذلك و(عرقهم) راسخ فيه ﴿فَنَسِيَ﴾ العهد أي النهي والأنبياء عليهم السلام يؤخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه ﴿وَلَمْ يُحَذِّرْ لَهٗ عَزْمًا﴾ قصدًا إلى الخلاف لأمره أو لم يكن آدم من أولي العزم. والوجود بمعنى العلم ومفعولاه ﴿لَهٗ عَزْمًا﴾ أو بمعنى تقيض العدم أي وعد منا له عزمًا و﴿لَهٗ﴾ متعلق بـ ﴿يُحَذِّرُ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ ۖ فَقُلْنَا إِنَّا هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرِجْزِكَ ۖ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ ﴿١١٧﴾

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ منصوب بـ «اذكر» ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ قيل: هو السجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلل أو كان آدم كالقبلة لضرب تعظيم له فيه ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبليس كان ملكًا من جنس المستثنى منهم. وقال الحسن: الملائكة لباب الخليقة من الأرواح ولا يتناسلون وإبليس من نار السموم. وإنما صح استثناءه منهم لأنه كان يصحبهم ويعبد الله معهم ﴿أَبَىٰ﴾ جملة مستأنفة كأنه جواب لمن قال: لم لم يسجد؟ والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله: ﴿فَسَجَدُوا﴾ وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف ﴿فَقُلْنَا يَتَّعَدُّمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرِجْزِكَ﴾ حيث لم يسجد لك ولم ير فضلك ﴿فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ فلا يكون سببًا لإخراجكما ﴿فَتَشْقَىٰ﴾ فتتعب في طلب القوت ولم يقل: «فتشقى» مراعاة لرؤوس الآي، أو دخلت تبعًا، أو لأن الرجل هو الكافل

قوله: (أساس أمر بي آدم) في مختار الصحاح: الأساس أصل البناء. اهـ.

قوله: (عرقهم) أي أصلهم.

لنفقة المرأة، وزوي أنه أهبط إلى آدم ثور أحمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿وَلَا تَعْرَىٰ﴾ عن الملابس لأنها مُعدّة أبدًا فيها ﴿وَأَنَّكَ﴾ بالكسر: نافع (وأبو بكر) عطفًا على «إن» الأولى، وغيرهما بالفتح عطفًا على ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ ومحله نصب بـ «أن» وجاز للفصل كما تقول: «إن في علمي أنك جالس» ﴿لَا تَظْمَأُ فِيهَا﴾ (لا تعطش) لوجود الأشربة فيها ﴿وَلَا تَصْحَىٰ﴾ لا يصيبك حر الشمس إذ ليس فيها شمس فأهلها في ظلٍّ ممدود.

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادُمُ هَلْ أَذُكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَّا يَبَلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطُفِقَا بِيَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ أي أنهى إليه الوسوسة كآسر إليه ﴿قَالَ يَتَّادُمُ هَلْ أَذُكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أضاف الشجرة إلى الخلد وهو الخلود لأن من أكل منها خلد بزعمه ولا يموت ﴿وَمُلْكٌ لَّا يَبَلَىٰ﴾ لا يفنى ﴿فَأَكَلَا﴾ أي آدم وحواء ﴿مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ عوراتهما ﴿وَطُفِقَا﴾ طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو ك «كاد» في وقوع الخبر فعلاً مضارعاً إلا أنه للشروع في أول الأمر وكاد للدنو منه ﴿بِيَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي (يلزقان) الورق بسوءاتهما للتستر وهو ورق التين ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ ضلّ عن الرأي. وعن (ابن عيسى) خاب، والحاصل أن

قوله: (وأبو بكر) شعبة يروي عن عاصم بفتح. قوله: (لا تعطش) بابه طرب.

قوله: (يلزقان) أفعال من لزق، في مختار الصحاح: لزق به بالكسر لُزَوْقًا - بالضم - والترق به أي لصق به. اهـ. قوله: (ابن عيسى) أي القاسم^(١) بن عيسى

(١) في بُغية الوُعاة في طبقة اللغويين والنحاة للعلامة الحافظ عبد الرحمن السيوطي رحمه الله: القاسم بن عيسى النحوي أبو الفضل، قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان عالماً بالأنحو واللغة. الخ. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

العصيان وقوع الفعل على خلاف الأمر والنهي، وقد يكون عمدًا فيكون ذنبًا وقد لا يكون عمدًا فيكون زلة. ولما وصف فعله بالعصيان خرج فعله من أن يكون رشدًا فكان غيًّا، لأن الغيَّ خلاف الرشد. وفي التصريح بقوله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ والعدول عن قوله: و«زلَّ آدم» مزجرة بليغة وموعظة كافئة للمكلفين كأنه قيل لهم: انظروا واعتبروا كيف (نعمت) على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من الصغائر فضلًا عن الكبائر.

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (١٢٢) قَالَ أَهْطَأَ مِنْهُ جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ قرَّبه إليه واصطفاه. وقرئ به (وأصل الكلمة الجمع) يقال: جَبَى إليَّ كذا فاجتبيته ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قَبَلَ توبته ﴿وَهَدَى﴾ وهداه إلى الاعتذار والاستغفار. ﴿قَالَ أَهْطَأَ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعني آدم وحواء ﴿بَعْضُكُمْ﴾ يا ذرية آدم ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ كتاب وشريعة ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في العقبى. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضلَّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة يعني أن (الشقاء) في الآخرة هو عقاب من ضلَّ في الدنيا عن طريق الدين، فمن اتبع كتاب الله وامثل أوامره وانتهى عن نواهيهِ نجا من الضلال ومن عقابه.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى﴾ (١٢٤)

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ عن القرآن ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ ضيقًا وهو مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث. عن

كان عالمًا بالتحو واللغة، حُمل عنه ومات في ذي الحجة سنة سبعين ومائتين، والله سبحانه وتعالى أعلم. قوله: (نُعِيتُ) يقال: نعى فلان على فلان ذنوبه، أي أظهر ذنوبه وشهره.

قوله: (وأصل الكلمة) أي مادة الكلمة معناه (الجمع). قوله: (الشقاء) بالفتح ضد السعادة.

(ابن جبير): يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة، ومع الإعراض الحرص و(الشخ) فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة: لا يُعرض أحدكم عن ذكر ربه إلا ظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ عن الحجة. عن ابن عباس: أعمى البصر وهو كقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: الآية ٩٧] وهو الوجه.

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) ﴿قُلْ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُ رَبِّكَ فَسِيرُهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَخُ﴾

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك فعلت أنت. ثم فسر فقال: ﴿أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَخُ﴾ أي أتتك آياتنا واضحة فلم تنظر إليها بعين المُعتبر وتركتها وعَميت عنها، فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نُزيل غطاءه عن عينيك.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِثَابِتٍ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَقْبَى﴾ (١٢٦) ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِثَابِتٍ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَقْبَى﴾ (١٢٦) لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين: المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في العقبى ختم آيات الوعيد بقوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَقْبَى﴾ أي للحشر على العمى الذي لا يزول أبداً أشد من ضيق العيش المنقضي ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي الله بدليل قراءة (زيد عن يعقوب) بالنون ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ﴾ حال من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾ ﴿فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ يريد أن قريشاً يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويُعاينون آثار هلاكهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

قوله: (ابن جبير) أي سعيد بن جبير الأسدي التابعي ثقة ثبت فقيه قُتل بين يدي الحجاج سنة خمس بعد المائة. قوله: (الشخ) البخل مع الحرص. اهـ مختار الصحاح.

قوله: (زيد) بن أحمد بن إسحاق (عن يعقوب) بن إسحاق الحضرمي، وليس من السبعة.

الَّتْهَى ﴿لذوي العقول إذا تفكروا علموا أن استئصالهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا.﴾

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد ﷺ ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ لازماً فاللزام مصدر لزم فوصف به ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ القيامة وهو معطوف على (كلمة)، والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازماً لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة.

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فيك ﴿وَسَبِّحْ﴾ وصل ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ في موضع الحال وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ أي وتعهّد أثناء الليل أي ساعاته وأطراف النهار مختصاً لها بصلاتك.

وقد تناول التسبيح في آناء الليل و(صلاة العتمة)، وفي أطراف النهار صلاة المغرب، وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختصت في قوله: ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨] (عند البعض). وإنما جمع ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ وهما طرفان لأمن الإلباس وهو عطف على قبل ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ لعل للمخاطب أي اذكر الله في هذه الأوقات رجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسرّ قلبك. ﴿وَتَرْضَىٰ﴾ علي وأبو بكر) أي يرضيك ربك.

قوله: (صلاة العتمة) - بفتحات - أي العشاء. قوله: (عند البعض) أي بعض المفسرين. قوله: ﴿وَتَرْضَىٰ﴾ (بضم التاء مبنياً للمفعول (علي) الكسائي (وأبو بكر)، والباقون بفتحها مبنياً للفاعل.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيَرٌ ۖ وَابْقَىٰ﴾ (١٣١)

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ (أي نظر عينيك) ومدّ النظر تطويله وأن لا يكاد يردّه استحساناً للمنظور إليه وإعجاباً به، وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك أن يُبادر الشيء ثم يغض الطرف. ولقد شدّد المُتَّقُونَ في وجوب غضّ البصر عن أبنية الظلمة وغدّد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن: (لا تنظروا إلى دققة هماليج الفسقة)، ولكن انظروا كيف يلوح ذلّ المعصية من تلك الرقاب. وهذا لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها مُحْضَل لغرضهم (ومُغَرٍّ) لهم على اتخاذها ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ (أصنافاً من الكفرة) ويجوز أن ينتصب حالاً من هاء الضمير (والفعل واقع على ﴿مِنْهُمْ﴾) كأنه قال إلى الذي متّعنا به (وهو أصناف بعضهم وناساً منهم) ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ زينتها وبهجتها وانتصب على الذمّ أو على إبداله من محل ﴿بِهِ﴾ أو على إبداله من ﴿أَزْوَاجًا﴾ على تقدير ذوي زهرة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لعذبهم في الآخرة بسببه ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ ثوابه وهو الجنة أو الحلال الكافي ﴿حَيَرٌ ۖ وَابْقَىٰ﴾ مما رزقوا.

قوله: (أي نظر عينيك) إشارة إلى تقدير مضاف أو تجوز في النسبة. قوله: (لا تنظروا إلى دققة هماليج الفسقة) في لسان العرب: الدققة حكاية حوافر الدواب في سرعة ترددها، مثل الطفّطقة. اهـ. وأيضاً فيه: الهملاج من البراذين واحد الهماليج. اهـ. وأيضاً فيه: البراذين من الخيل ما كان من غير نيتاج العرب. اهـ.

قوله: (ومُغَرٍّ) من الإغراء، في لسان العرب: غرى بالشيء يغرّ إغراء وغراء أولع به، وكذلك أغرى به إغراء. قوله: (أصنافاً من الكفرة) تفسير لأزواجاً، وإشارة إلى أن من بيانية. قوله: (والفعل واقع على ﴿مِنْهُمْ﴾) أي المفعول لفظ منهم على أن من تبعيضية وتأويلها باسم وهو بعض. قوله: (وهو أصناف) تفسير للحال. قوله: (بعضهم) بالنصب مفعول ﴿مَتَّعْنَا﴾ (وناساً منهم) عطف تفسير.

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١٣٢)

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ أمتك أو أهل بيتك ﴿بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ﴾ أنت داوم ﴿عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا﴾ أي لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلَكَ ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ وإياهم فلا تهتم لأمر الرزق وفرغ بالك لأمر الآخرة مَنْ كان في عمل الله كان الله في عمله. وعن (عروة بن الزبير) أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّدَ عَيْنُكَ﴾. الآية ثم ينادي الصلاة، الصلاة رحمكم الله. وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله (خصوصاً) قال: قوموا فصلّوا بهذا أمر الله ورسوله. وعن (مالك بن دينار) مثله. وفي بعض المسانيد أنه عليه السلام كان إذا أصاب أهله ضرراً أمر بالصلاة وتلا هذه الآية ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ أي وحسن العاقبة لأهل التقوى بحذف المضامين.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ، أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٣٣)

﴿وَقَالُوا﴾ أي الكافرون ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ هلا يأتينا محمد بآية من ربه تدل على صحة نبوته ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ﴾ (﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ﴾ مدني وحفص وبصري) ﴿بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي الكتب المتقدمة يعني أنهم اقترحوا على عاداتهم في التعتت آية على النبوة فقبل لهم: أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها في

قوله: (عروة بن الزبير) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام المدني التابعي الجليل فقيه المدينة أحد الفقهاء السبعة فقهاء المدينة، وأمه أسماء بنت أبي بكر وخالة عائشة، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً مأموناً ثباً ومناقبه كثيرة مشهورة، وهو مجمع على جلالته وعلو مرتبته ووفور علمه، قال الجمهور: توفي سنة أربع وتسعين. وقال البخاري: سنة تسع وتسعين رحمه الله تعالى. **قوله:** (خصوصاً) أي فقر. **قوله:** (مالك بن دينار) البصري، كان عالماً زاهداً كثير الورع قنوعاً لا يأكل إلا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة، وله مناقب عديدة وأثار شهيرة، وكان من كبار السادات، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون ييسر رحمه الله.

قوله: (﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ﴾) بالتاء من فوق على التأنيث (مدني) أي نافع المدني (وحفص وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة.

باب الإعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها.

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۖ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مُرْتَبِعٍ فَرَقَصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الضَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ۖ ﴿١٣٥﴾﴾

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾ من قبل الرسول أو القرآن ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هــا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ﴾ بالنصب على جواب الاستفهام بالفاء ﴿آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ بنزول العذاب ﴿وَنَخْزَىٰ﴾ في العقبي ﴿قُلْ كُلُّ﴾ أي كل واحد منا ومنكم ﴿مُرْتَبِعٍ﴾ مُنْتَظِرٌ للعاقبة وبما (يؤول) إليه أمرنا وأمركم ﴿فَرَقَصُوا﴾ إذا جاءت القيامة ﴿مَن أَصْحَابُ﴾ مبتدأ وخبر ومحلهما نصب ﴿الضَّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ المستقيم ﴿وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ إلى النعيم المقيم. قال رسول الله ﷺ: «لا يقرأ أهل الجنة إلا سورة طه ويس» والله أعلم بالصواب.

والباقون بالياء على التذكير. قوله: (يؤول) يرجع، في مختار الصحاح: آل رجع وبابه قال. اهـ. قوله: (لا يقرأ أهل الجنة إلا سورة طه ويس) في الدر المنثور: أخرج ابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «كل القرآن يوضع على أهل الجنة فلا يقرأون منه شيئاً إلا سورة طه ويس، فإنهم يقرؤون بهما في الجنة». اهـ. والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

تَمَّتْ سُورَةُ طه بِحَمْدِ اللَّهِ وَنَمَّه
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

(سورة الأنبياء)

(مكية، وهي مائة واثننتا عشرة آية كوفي
وإحدى عشرة آية مدني وبصري)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُتِرَ بِسْمِ حَكْمِهِ وَهُوَ فِي عَقْلِهِ مُعْرَضُونَ﴾

﴿أَقْتَرَبَ﴾ دنا ﴿لِلنَّاسِ﴾ (اللام صلة ﴿لاقترب﴾). عن ابن عباس رضي الله عنهم أن المراد بالناس المشركون لأن ما يتلوه من صفات المشركين ﴿حَسَابِهِمْ﴾ وقت محاسبة الله إياهم ومُجازاته على أعمالهم يعني يوم القيامة، وإنما وصفه بالاقتراب لقلّة ما بقي بالإضافة إلى ما مضى ولأن كل آت قريب ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عن حسابهم وعمّا يفعل بهم ثم ﴿مُعْرَضُونَ﴾ عن (التأهب) لذلك اليوم فالاقتراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سورة الأنبياء مكية، وهي مائة واثننتا عشرة آية كوفي وإحدى عشرة آية مدني وبصري) وألف ومائة وستون كلمة وأربعة آلاف وثمان وتسعون حرفاً. اهـ خطيب.

قوله : (اللام صلة ﴿لاقترب﴾) أي متعلق به، فيكون ظرفاً لغواً. قوله : (التأهب) في مختار الصحاح : تأهب استعد.

عام والغفلة والإعراض يتفاوتان بتفاوت المكلّفين، فربّ غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه وإعراضه عن مولاه، وربّ غافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه وإعراضه عن دنياه فهو لا يفيق إلا برؤية المولى. والأولى إنما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك أن تُحاسب نفسك قبل أن تُحاسب وتنبّه للعرض قبل أن تُنبّه، وتعرض عن الغافلين وتشتغل بذكر خالق الخلق أجمعين لتفوز بلقاء ربّ العالمين.

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا سَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢) ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ طَمَعُوا هَلْ هَذَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فَآتَوْكَ السِّحَرَ وَانْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ (٣)

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ﴾ شيء من القرآن ﴿مِّن رَّبِّهِمْ تُحَدِّثُ﴾ في التنزيل إتيانه، مبتدأة تلاوته، قريب عهده باستماعهم، والمراد به الحروف المنظومة. ولا خلاف في حدوثها ﴿إِلَّا سَمِعُوهُ﴾ من النبي عليه السلام أو غيره ممّن يتلوه ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزؤون به.

﴿لَاهِيَةً﴾ حال من ضمير يلعبون أو ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ و﴿لَاهِيَةً﴾ حالان من الضمير في استمعوه. (ومن قرأ «لاهيّة» بالرفع) يكون خبراً بعد خبر لقوله: ﴿وَهُمْ﴾ وارتفعت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بـ ﴿لَاهِيَةً﴾ وهي (من لهي عنه) إذا ذهب وغفل، والمعنى قلوبهم غافلة عما يُراد بها، ومنها قال (أبو بكر) الزقاق: ألقب اللاهي: المشغول برينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة وأهوالها ﴿وَأَسْرَأُ﴾ (وبالغوا في إخفاء ﴿النَّجْوَى﴾) وهي اسم من التناجي. ثم أبدل ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ من واو

قوله: (ومن قرأ «لاهيّة» بالرفع) وهو ابن أبي عبله بجمّة، وهي قراءة شاذة. قوله: (من لهي عنه) من باب علم. قوله: (أبو بكر) محمد بن عمر الحكيم (الزقاق) نسبة إلى بيع الورق أصله من ترمذ وأقام ببليخ لقي أحمد بن خضرويه وصحب محمد بن عمر البليخي، له التصانيف المشهورة في أنواع الرياضيات والآداب والمعاملات. قوله: (وبالغوا في إخفاء ﴿النَّجْوَى﴾) جواب عمّد يقل من أن النجوى اسم من التناجي، فلا تكون إلا خفية، فما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَسْرَأُ النَّجْوَى﴾؟ أجاب عنه بأن معناه بالغوا في إخفائها.

﴿وَأَسْرُوا﴾ إيداناً بأنهم الموسومون بالظلم فيما أسروا به، أو جاء على لغة من قال: «أكلوني البراغيث»، أو هو مجرور المحل لكونه صفة أو بدلاً من الناس، (أو هو منصوب المحل على الذم)، أو هو مبتدأ خبره ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ فقدّم عليه أي والذين ظلموا أسروا النجوى ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ هذا الكلام كله في محل النصب بدل من ﴿النَّجْوَى﴾ أي وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بـ «قالوا» مضمراً والمعنى أنهم اعتقدوا أن الرسول لا يكون إلا ملكاً وإن كل من ادّعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر، فلذلك قالوا على سبيل الإنكار: أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر.

﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَثْتُ أَحْلَمَ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾

﴿قَالَ رَبِّي﴾ حمزة وعلي وحفص أي قال محمد وغيرهم: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ أي قل يا محمد للذين أسروا النجوى: ﴿يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي يعلم قول كل قائل هو في السماء أو الأرض سراً كان أو جهراً ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما في ضمائرهم. ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَثْتُ أَحْلَمَ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ أضربوا عن قولهم هو سحر إلى أنه تخالط أحلام رآها في نومه فتوهمها وحيًا من الله إليه، ثم إلى أنه كلام مُفْتَرَى من عنده، ثم إلى أنه قول شاعر وهكذا (الباطل لجلج) والمُبطل رجاء غير ثابت على قول واحد، ثم قالوا إن كان صادقاً في دعواه وليس الأمر كما يظن ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ﴾ بمعجزة ﴿كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ كما أرسل من قبله باليد البيضاء والعصا وإبراء (الأكمه) وإحياء الموتى، وصحة التشبيه في قوله: ﴿كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ من حيث إنه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لأن إرسال الرُّسُل متضمن للإتيان بالآيات، ألا ترى أنه لا فرق بين قولك: «أرسل محمد»، وبين قولك: «أتى محمد بالمعجزة» فردّ الله

قوله: (أو هو منصوب المحل على الذم) أي بفعل مقدر.

قوله: (الباطل لجلج) أي ملتبس، قال المبرّد رحمه الله: أي يتردد فيه صاحبه ولا يصيب منه مخرجاً. اه أمثال ميداني. قوله: (الأكمه) لندي يولد أعمى.

عليهم قوله بقوله:

﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾

﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ من أهل قرية ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ صفة لـ ﴿قَرْيَةٍ﴾ عند مجيء الآيات المُقْتَرَحَةِ لأنهم طلبوها تعنتاً ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم أفيؤمن هؤلاء المقترحون لو أتيناهم بما اقترحوا مع أنهم أعتى منهم، والمعنى أن أهل القرى اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فأهلكهم الله فلو أعطينا هؤلاء ما يقترحون (لنكثوا) أيضاً.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَتْلُوا هَٰذَا لَذِكْرٍ لَّكَتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ طَعَامًا وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ هذا جواب قولهم هل هذا إلا بشر مثلكم ﴿نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾، ﴿نُوْحِي﴾ (حفص) ﴿فَتَتْلُوا هَٰذَا لَذِكْرٍ﴾ العلماء بالكتابين فإنهم يعرفون أن الرُّسُلَ الْمُوْحِي إِلَيْهِمْ كانوا بشرًا ولم يكونوا ملائكة وكان أهل مكة يعتمدون على قولهم: ﴿إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ ذلك. ثم بين أنه كمن تقدمه من الأنبياء بقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ وُحِدَ الجسد لإرادة الجنس ﴿لَا يَأْكُلُونَ طَعَامًا﴾ صفة لـ ﴿جَسَدًا﴾ يعني وما جعلنا الأنبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ كأنهم قالوا هلاً كان ملكاً لا يطعم ويخلد، إما معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مُسَمِّين بقاءهم الممتد وحياتهم المتطاولة خلوداً.

قوله: (لنكثوا) في مختار الصحاح: نكث العهد والحبل نقضه وبابه

نصر. اهـ.

قوله: ﴿نُوْحِي﴾ (بنون العظمة مع البناء للمفاعل (حفص) أي نحن و﴿إِلَيْهِمْ﴾ محلّه نصب (والمفعول محذوف) أي القرآن أو الذكر، والباقون بالياء من تحت وفتح الحاء على البناء للمفعول، و﴿إِلَيْهِمْ﴾ محلّه رفع على النيابة عن الفاعل.

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بإنجائهم (والأصل في ﴿الْوَعْدَ﴾) مثل ﴿وَأَخَذَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٥] أي من قومه ﴿فَأَنْجَيْنَاهُمْ﴾ مما حلَّ بقومهم ﴿وَمَنْ نَشَاءُ﴾ هم المؤمنون ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المُجاوزين الحدَّ بالكفر ودلَّ الإخبار بإهلاك المسرفين على أن مَنْ نشاء غيرهم ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا معشر قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ شَرَّفَكُم إن عملتم به أو لأنه بلسانكم (أو فيه موعظتكم) أو فيه ذكر دينكم ودنياكم والجملة أي فيه ذكرمكم صفة لـ ﴿كِتَابًا﴾ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما فضلتكم به على غيركم فتؤمنوا.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَآ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾

﴿وَكَمْ﴾ نصب بقوله: ﴿قَصَمْنَا﴾ أي أهلكنا ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها بدليل قوله: ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كافرة (وهي واردة عن غضب شديد) وسخط عظيم لأن القضم (أفطع الكسر) وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف القضم فإنه كسر بلا إبانة ﴿وَأَنْشَأْنَا﴾ خلقنا ﴿بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ فسكنوا مساكنهم.

﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا﴾ أي المهلكون ﴿بِأَسَآ﴾ عذابنا أي علموا علم حسٍّ ومشاهدة ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ من القرية و﴿إِذَا﴾ للمفاجأة و﴿هُمْ﴾ مبتدأ والخبر ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين، والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هاربين

قوله: (والأصل في ﴿الْوَعْدَ﴾) يعني أن صدق يتعدى إلى مفعولين إلى ثانيهم بحرف انجرّ، وقد يحذف ويقال: صدقتك الحديث، أي في الحديث. قوله: (أو فيه موعظتكم) فالذكر بمعنى التذكرة والموعظة بالوعد والوعيد.

قوله: (وهي واردة عن غضب شديد) أي دالة عليه لتعبير فيها بالقضم وهو كسر تفرّق الأجزاء، ويذهب التثامها، ولذا أتى فيه بالقاف الشديدة بخلاف القضم بالفاء الرخوة، فإنه لما أبانه فيه فأتى بتركيب اللفظ على وفق المعنى. قوله: (أفطع الكسر) في مختار الصحاح: فُطِعَ الأمر من باب ظرف فهو فطيع، أي شديد

من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب، أو شبَّهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فليل لهم:

﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَقْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونُ ۝١٣﴾ قَالُوا يَوَيْلَكَ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝١٤﴾

﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ والقائل بعض الملائكة ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَقْتُمْ فِيهِ﴾ نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش. قال الخليل: المُتَرَف الموسع عليه عيشه القليل فيه همته ﴿وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونُ﴾ أي يقال لهم استهزاء بهم: ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تستلون غداً عما جرى عليكم ونزل بأموالكم فتجيئوا السائل عن علم ومشاهدة، أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وكيف نأتي ونذر كعادة المُنعمين المخدمين، أو يسألكم الناس في (أنديتكم) المُعاون في (نوازل الخطوب)، أو يسألكم (الوافدون) عليكم والطماع ويستمتطرون سحاب أكفكم. أو قال بعضهم لبعض: لا تركضوا وارجعوا إلى منازلكم وأموالكم لعلكم تسألون مالا وخراجا فلا تقتلون. فتؤدي من السماء (يا لشارات الأنبياء) وأخذتهم السيوف فثم ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝١٤﴾ اعترفهم بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف.

فطيع شنيع جاوز المقدار، وكذا أفضع الأمر فهو مُفْطَع وأفطع الشيء واستفطعه وجده فطيعاً. اهـ.

قوله: (أنديتكم) النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم. وجمع النادي أندية. قوله: (نوازل الخطوب) في لسان العرب: النازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس نسأل الله العافية وجمعها النوازل. اهـ. وأيضاً فيه الخطب الشأن والأمر صغر أو عظم، وجمعه خطوب. اهـ. قوله: (الوافدون) في مختار الصحاح: وفد فلان على الأمير، أي ورد رسولاً وبابه وعد، فهو وافد. اهـ. قوله: (يا لشارات الأنبياء) اللام مفتوحة فيه للاستغاثة، والشار الانتقام من القاتل بقتله مكان المقتول. يقال: ثار القتل بالقتل أي قتل قاتله وبابه قطع. أي: يا أيها الناس أحضروا قتلة الأنبياء.

﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾ (١٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ ﴿١٦﴾

﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ هي إشارة إلى يا ويلنا ﴿دَعْوَتُهُمْ﴾ دعاءهم و﴿تِلْكَ﴾ مرفوع على أنه اسم ﴿زَالَتْ﴾ و﴿دَعْوَتُهُمْ﴾ الخبر ويجوز العكس ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ (مثل الحصيد) أي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المقدر ﴿خَمِيدِينَ﴾ ميتين خمود النار و﴿حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾ مفعول ثانٍ لـ «جعل» أي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصد والخمود كقولك: «جعلته حلواً حامضاً» أي جعلته جامعاً للطعمين ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ﴾ (١٦) اللعب فعل (بروق) أوله ولا ثبات له، ولا عيين حل من فاعل ﴿خَلَقْنَا﴾ والمعنى وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق للهو واللعب، وإنما سويناه ليستدل بها على قدرة مدبرها ولنجازي المُسن والمُسيء على ما تقتضيه حكمتنا، ثم نزه ذاته عن (سمات) الحدوث بقوله:

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعِلِينَ﴾ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ أي ولد، أو امرأة كنهه ردّ على من قال: عيسى ابنه ومريم (صاحبه) ﴿لَّاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من الولدان أو الحور ﴿إِنْ كُنَّا فَعِلِينَ﴾ أي إن كنا ممن يفعل ذلك ولست ممن يفعله لاستحائه في حقنا. وقيل: هو نفي كقوله: ﴿وَيَنْ دَرَى﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٩] أي ما كنا فاعلين ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ «بل» إضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيهه منه لذاته كأنه قال: سبحانه أن نتخذ اللهو بل من

قوله: (مثل الحصيد) يشير إلى أنه تشبيه بليغ مقدّر فيه هذا المضاف الذي يطلق على الواحد وغيره، لأنه مصدر في الأصل. قوله: (بروق) في مختار الصحاح: راقني الشيء يروقني أي أعجبني، ومنه قولهم: غلمان روقة وجوار روقة، أي حسان وهو جمع رائق مثل فره وفرهة وصاحب وصحبة وروق أيضاً مثل بزل وبزل وراق الشراب يروق روقاً أي صفاً. اهـ. قوله: (سمات) جمع السُمة بمعنى العلامة.

قوله: (صاحته) زوجته.

سُتْتَنَا أَنْ نَقْذِفَ أَي نَرْمِي وَنَسْلُطَ ﴿يَالْحَقُّ﴾ بِأَنْقِرَانَ ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الشَّيْطَانِ أَوْ بِالْإِسْلَامِ عَلَى الشُّرْكِ أَوْ بِالْجِدِّ عَلَى اللَّعِبِ ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ فَيَكْسِرُهُ وَ(يَدْحُضُ) الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لَطِيفَةٌ لِأَنَّ أَصْلَ اسْتِعْمَالِ الْقَذْفِ وَالدَّمْعِ فِي الْأَجْسَامِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ الْقَذْفَ لِإِيرَادِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ وَالدَّمْعَ لِإِذْهَابِ الْبَاطِلِ فَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ حَسِّيُّ وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ عَقْلِيٌّ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: بَلْ نُوْرِدُ الْحَقَّ الشَّبِيهَ بِالْجِسْمِ الْقَوِيَّ عَلَى الْبَاطِلِ الشَّبِيهَ بِالْجِسْمِ الضَّعِيفِ فَيُطْلَهُ إِبْطَالُ الْجِسْمِ الْقَوِيِّ الضَّعِيفِ ﴿فَإِذَا هُوَ﴾ أَي الْبَاطِلُ ﴿زَاهِقٌ﴾ هَالِكٌ ذَاهِبٌ ﴿وَلَكُمْ أَلْوَيْلٌ مِمَّا تُصِفُونَ﴾ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْوَلَدِ وَنَحْوِهِ.

﴿وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَغِيثُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ. وَلَا يَسْتَخِيرُونَ﴾
﴿يُسَيِّحُونَ لَيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خَلَقًا وَمَلَكًا فَأَتَى يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهُ وَلَدًا لَهُ وَبَيْنَهُمَا تَنَافٍ وَيُوقَفُ عَلَى ﴿الْأَرْضِ﴾ لِأَنَّ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ مَنْزِلَةٌ وَمَكَانَةٌ لَا مَنَزَلًا وَلَا مَكَانًا يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ ﴿لَا يَسْتَغِيثُونَ﴾ لَا يَتَعَضَّمُونَ ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ. وَلَا يَسْتَخِيرُونَ﴾ (وَلَا يَعْبُونَ) ﴿يُسَيِّحُونَ لَيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (لَا يَفْقَهُونَ) ﴿٢٠﴾ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ ﴿يُسَيِّحُونَ﴾ أَي تَسْبِيحِهِمْ مُتَّصِلٌ دَائِمٌ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ لَا تَتَخَلَّلُهُ (فَتْرَةٌ) بِفَرَاغٍ أَوْ بِشُغْلٍ آخَرَ فَتَسْبِيحُهُمْ جَارٍ مُجْرَى التَّنَفُّسِ مَنًا. ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ مَنْكِرًا عَلَيْهِمْ وَمَوْبِخًا فَجَاءَ بِ «أَمْ» الَّتِي بِمَعْنَى «بَلْ» وَالْهَمْزَةُ فَقَالَ:

﴿أَمْ أَتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ ﴿٢١﴾

﴿أَمْ أَتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ يَحْيُونَ (الْمَوْتَى) وَمِنَ الْأَرْضِ صِفَةٌ لـ ﴿إِلَهًا﴾ لِأَنَّ إِلَهَتَهُمْ كَانَتْ مَتَّخِذَةً مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَجَرِ أَوْ تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ فَنسبت إليها كَقَوْلِكَ: «فُلَانٌ مِنَ الْمَدِينَةِ» أَيِ مَدَنِيٍّ، أَوْ

قوله: (يَدْحُضُ) فِي الْمَصْبَاحِ: دَحَضْتُ الْحِجَّةَ دَحْضًا مِنْ بَابِ نَفْعٍ بَطَلَتْ وَأَدْحَضَهَا اللَّهُ فِي التَّعْدِي. اهـ.

قوله: (وَلَا يَعْبُونَ) أَي لَا يَنْعَبُونَ. قوله: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ أَي لَا يَضْعُفُونَ وَلَا يَسْأَمُونَ. قوله: (فَتْرَةٌ) أَي انْقِطَاعٌ.

قوله: (الْمَوْتَى) يَبِينُ لِمَفْعُولِهِ الْمَحْذُوفِ.

متعلق بـ ﴿أَعْبُدُوا﴾ ويكون فيه بيان غاية الاتخاذ، وفي قوله: ﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ زيادة توبيخ وإن لم يدعوا أن أصنامهم تحيي الموتى، وكيف يدعون ومن أعظم المنكرات أن ينشر الموتى بعض الموات لأنه يلزم من دعوى الألوهية لها دعوى الإنشاء، لأن العاجز عنه لا يصح أن يكون إلهاً إذ لا يستحق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور والإنشاء من جملة المقدورات. (وقرأ الحسن: «ينشرون» بفتح الياء) وهما لغتان أنشر الله الموتى ونشرها أي أحيها.

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي غير الله وصفت آلهة بـ «إلا» كما وصفت بـ «غيراً» لو قيل آلهة غير الله، ولا يجوز رفعه على البديل لأن «لو» بمنزلة «إن» في أن الكلام معه موجب والبديل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْفَظُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا﴾ [هود الآية ٨١] ولا يجوز نصبه استثناء لأن الجمع إذا كان منكراً لا يجوز أن يُستثنى منه عند المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء، والمعنى لو كان بدبر أمر السموات والأرض آلهة (شتى) غير الواحد الذي هو فاطرهما ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لخربتا لوجود (التمانع) وقد قررناه في أصول الكلام. ثم نزه ذاته فقال: ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الولد والشريك.

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لأنه المالك على الحقيقة، ولو اعترض على السلطان بعض عبده مع وجود التجانس وجواز الخطأ وعدم الملك الحقيقي لاستتبع ذلك وغد سفلها، فمن هو مالك الملوك ورب الأرباب وفعله صواب كله أولى بأن لا

قوله: (وقرأ الحسن: «ينشرون» بفتح الياء) وضم الشين من نشر، والجمهور بضمة الياء وكسر الشين من أنشر.

قوله: (شتى) جمع شتيت، في المصباح: شيء شتيت وزان كريم متفرق وفوم شتى على فعلى متفرقون. اهـ. **قوله:** (التمانع) تفاعل من المنع وهو منع كل منها للآخر عما يريد.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾ (نزلت في خزاعة) حيث قالوا: (الملائكة بنات الله) فنزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد بقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ أي بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون وليسوا بأولاد، إذ العبودية تنافي الولادة ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي بقولهم فأنيبت اللام مناب الإضافة، والمعنى أنهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ أي كما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضًا مبني على أمره لا يعملون عملاً لم يؤمروا به.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ، فَلَذِكَ تَجْزِيهِ جَهَنَّمُ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما قدموا وأخروا من أعمالهم ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ﴾ أي لمن رضي الله عنه وقال: لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ من الملائكة ﴿إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ من دون الله ﴿إِنِّي﴾ مدني وأبو عمرو ﴿كَذَلِكَ﴾ مبتدأ أي فذلك القائل خبره ﴿تَجْزِيهِ جَهَنَّمُ﴾ وهو جواب الشرط ﴿كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين الذين وضعوا الإلهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقيق عصمتهم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما و(قتادة والضحاك): قد تحقق الوعيد في إبليس فإنه ادعى الإلهية لنفسه ودعا إلى طاعة نفسه وعبادته.

قوله: (نزلت في خزاعة) هي قبيلة معروفة، والآية شاملة لكل من نسب له ذلك كالنصارى. قوله: (الملائكة بنات الله) وأضافوا إلى ذلك أنه تعالى صاهر سروات الجن فولدت له الملائكة. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: ﴿إِنِّي﴾ بفتح الياء (مدني) أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وأبو عمرو) البصري، والباقون بالإسكان. قوله: (قتادة) البصري التابعي رحمه الله. قوله: (والضحاك) بن مزاحم التابعي رحمه الله.

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَسَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٠﴾

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الم ير) مكّي ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا﴾ أي جماعة السموات وجماعة الأرض فلذا لم يقل كن ﴿رَتْقًا﴾ بمعنى المفعول أي كانتا مرتوقيتين وهو مصدر فلذا صَلَحَ أن يقع موقع مرتوقيتين ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ فشققناهما، والفتق الفصل بين الشيئين والرتق ضد الفتق. فإن قيل: متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك؟ قلنا: إنه وارد في القرآن الذي هو معجزة فقام مقام المرئي المشاهد، ولأن الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الأرض والسماء وتباينهما جائزان في العقل، فالاختصاص بالتباين دون التلاصق لا بد له من مخصص وهو القديم جلّ جلاله. ثم قيل: إن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما ففتقناهما أي فصلنا بينهما بالهواء. وقيل: كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى وجعلها سبع سموات، وكذلك الأرض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع أرضين. وقيل: كانت السماء رتقا لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾ [البور: الآية ٤٥]، أو كأنما خلقناه من الماء لفطر احتياجه إليه وحبّه له وقلة صبره عنه كقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ﴾ [الأنبياء: الآية ٣٧]، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون بما يشاهدون.

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٣١﴾
﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبالات ثابتة من رسا إذا ثبت ﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ لئلا تضطرب بهم فحذف «لا» واللام، وإنما جاز حذف «لا» لعدم الالتباس كما تُراد لذلك في ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: لآة ٢٩]، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ أي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من ﴿سُبُلًا﴾ متقدمة، فإن قلت: أي فرق بين قوله تعالى: ﴿لَتَسْكُوتُنَّ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ ﴿٢٠﴾ [نوح: الآية ٢٠]. وبين هذه؟ قلت: الأول للإعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة، والثاني لبيان

قوله: (الم ير) بحذف الواو بعد همزة الاستفهام التوبيخي (مكي) أي

ابن كثير المكي رحمه الله، والباقون بإثباتها عطفًا على السابق.

أنه حين خَلَقَهَا خَلَقَهَا عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ فَهُوَ بَيَانٌ لِّمَا أَبْهَمَ ثُمَّ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾
ليَهْتَدُوا بِهَا إِلَى الْبِلَادِ الْمَقْصُودَةِ.

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهِ مُعْرِضُونَ﴾ (٣٢) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣)

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ في موضعه عن السقوط كما قال:
﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (الحج: الآية ٦٥) أو محفوظًا
بالشهب عن الشياطين كما قال: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (١٧) [الحجر: الآية
١٧] ﴿وَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿عَنْ آيَاتِهِ﴾ عن الأدلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم
﴿مُعْرِضُونَ﴾ غير متفكرين فيها فيؤمنون ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ﴾ لتسكنوا فيه
﴿وَالنَّهَارَ﴾ لتتصرفوا فيه ﴿وَالشَّمْسَ﴾ لتكون سراج النهار ﴿وَالْقَمَرَ﴾ ليكون سراج
الليل ﴿كُلٌّ﴾ التنوين فيه عوض عن المضاف إليه أي كلهم والضمير للشمس والقمر
والمراد بهما جنس الطوالع، وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة
﴿فِي فَلَكٍ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الفلك السماء). والجمهور على أن
الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم و﴿كُلٌّ﴾ مبتدأ
خبره ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسبحون أي يدورون والجملة في محل النصب على الحال من
الشمس والقمر.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ خُلْدًا أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ يُخْلَدُونَ﴾ (٣٤) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَنُتْلُوكم بِالنَّفْسِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّ تُرْجَعُونَ﴾ (٣٥)

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ خُلْدًا﴾ البقاء الدائم ﴿أَفَإِنَّ مَتَّ﴾ (بكسر الميم
مدني وكوفي غير أبي بكر) ﴿فَهُمُ الْخُلْدُونَ﴾ والفاء الأول لعطف جملة على جملة

قوله: ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ﴾ من ﴿أَنْ﴾ أو لئلا ﴿تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا
بِإِذْنِهِ﴾ فتهلكوا. قوله: (الفلك السماء) الذي فيه ذلك الكوكب، فكل كوكب
يجري في السماء الذي قَدَّرَ فيه.

قوله: (بكسر الميم مدني) أي نافع المدني (وكوفي غير أبي بكر) شعبة، أي
حفص وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالضم.

والثاني لجزاء الشرط، كانوا يقدرون أنه سيموت فنفى الله عنه (الشماتة) بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشر أفان مت أنت أبقى هؤلاء ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ﴾ ونختبركم، سُمي ابتلاء وإن كان عالمًا بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لأنه في صورة الاختبار ﴿يَالشَّرِّ﴾ بالفقر والضر ﴿وَالْخَيْرِ﴾ الغنى والنفع ﴿فَتَنَّهُ﴾ مصدر مؤكد لـ ﴿وَبَلَّوْكُمْ﴾ من غير لفظه ﴿وَاللَّيْنَا تَرْجِعُونَ﴾ فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر. (وعن ابن ذكوان ﴿تَرْجِعُونَ﴾).

﴿وَإِذَا رَأَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٣٦)

﴿وَإِذَا رَأَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ ما يتخذونك ﴿إِلَّا هُزُوًا﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿يَتَّخِذُونَكَ﴾ نزلت في (أبي جهل) مر به النبي ﷺ فضحك وقال: هذا نبي بني عبد مناف ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ﴾ يعيب ﴿آلِهَتَكُمْ﴾ والذكر يكون بخير وبخلافه فإن كان الذّاكر صديقًا فهو ثناء وإن كان عدوًا فذم ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ﴾ أي بذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية ﴿هُم كَافِرُونَ﴾ لا يصدقون به أصلًا فهم أحق أن يتخذوا هزوًا منك فإنت مُحِقٌّ وهم مُبطلون. وقيل: بذكر الرحمن أي بما أنزل عليك من القرآن وهم كافرون جاحدون. والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوًا وهم على حال هي أصل الهزاء والسخرية وهي الكفر بالله تعالى، وكرر ﴿هُم﴾ للتأكيد، أو لأن الصلة حالت بينه وبين الخبر فأعيد المبتدأ.

﴿خُتِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوبِكُمْ أَيَّيَّ فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ (٣٧)

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ فُسِّرَ بالجنس. وقيل: نزلت حين كان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب. والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشيء على

قوله: (الشماتة) في مختار الصحاح: الشماتة الفرح ببلية العدو. وبابه سلم. اهـ. قوله: (وعن ابن ذكوان) عن عبد الله بن عامر الشامي ﴿تَرْجِعُونَ﴾ بالبناء للفاعل.

قوله: (أبي جهل) عمرو بن هشام بن المغيرة، يكنى أبا الحكم، فكانه النبي ﷺ أبا جهل، فغلبت هذه الكنية، قتله ابنا عفراء وقطع رأسه ابن مسعود في بدر.

وقته، والظاهر أن المراد الجنس وأنه ركب فيه العجلة فكأنه خلق من العجل ولأنه يكثر منه، والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم: «خلق من الكرم» فقدّم أولاً ذم الإنسان على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم منعه وزجره كأنه قال: (ليس يبدع) منه أن يستعجل فإنه مجبول على ذلك وهو طبعه و(سجيته) فقد ركب فيه. وقيل: العجل الطين بلغة (حمير) قال شاعرهم:

والنخل ينبت بين الماء والعجل

وإنما منع من الاستعجال وهو مطبوع عليه كما أمره بقمع الشهوة وقد ركبها فيه، لأنه أعطاه القوة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة و﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ حال أي عَجَلًا ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ (نقمتاتي) ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ بالإتيان بها (وهو بالياء عند يعقوب ووافقه سهل وعباس) في الوصل.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٣٩) ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٤٠)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ إتيان العذاب أو القيامة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قيل: هو أحد وجهي استعجالهم ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٣٩) جواب الواو محذوف و﴿حِينَ﴾ مفعول به لـ ﴿يَعْلَمُ﴾ أي لو يعلمون لوقت الذي يستعجلونه بقولهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ وهو وقت تحيط بهم فيه النار (من وراء وقدام) فلا يقدرّون على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون نصراً ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر ولاسنهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هوّنه عندهم ﴿بَلْ

قوله: (ليس يبدع) أي عرابة. قوله: (سجيته) أي غريزته أي طبيعته.

قوله: (حمير) فبيلة. قوله: (نقمتاتي) جمع نقمة بمعنى انتقام. قوله: (وهو بالياء) في التحالين (عند يعقوب) بن إسحاق البصري وليس من السبعة، (وافقه سهل) بن محمد السجستاني وليس من السبعة، (وعباس) بن الفضل عن أبي عمرو البصري بمثناة في الوصل.

قوله: (من وراء وقدام) بالرفع كبعد وقبل.

تَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ ﴿بَغْتَةً﴾ فَجَاءَهُمْ ﴿فَتَبَهَّتْهُمْ﴾ فَتَحِيرَهُمْ أَي لَا يَكْفُونَهَا بَلْ تَفْجَاهُمْ فَتَغْلِبُهُمْ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِهَا ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ يَمْهَلُونَ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٤١﴾
﴿قُلْ مَن يَكْفُوكُم بِالْيَلِّ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ﴾ فَحُلُّ وَنَزْلُ ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ جَزَاءُ ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ سَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اسْتَهْزَائِهِمْ بِهِ بِأَن لَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ أُسُوةٌ وَأَن مَا يَفْعَلُونَهُ بِهِ يَحِيقُ بِهِمْ كَمَا حَاقَ بِالْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْأَنْبِيَاءِ مَا فَعَلُوا ﴿قُلْ مَن يَكْفُوكُم﴾ يَحْفَظُكُمْ ﴿بِالْيَلِّ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ أَي مِنْ عَذَابِهِ إِنْ أَتَاكُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾ أَي بَلْ هُمْ مُّعْرِضُونَ عَنْ ذِكْرِهِ وَلَا يُخْطَرُونَهُ بِبَالِهِمْ فَضْلًا أَنْ يَخَافُوا بِأَسْهٍ حَتَّى إِذَا رَزَقُوا (الْكَلَاءَةَ) مِنْهُ عَرَفُوا مِنْ الْكَالِيَةِ وَصَلَحُوا لِلسُّؤَالِ عَنْهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَمَرَ رَسُولَهُ بِسُؤَالِهِمْ عَنِ الْكَالِيَةِ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَا يَصْلَحُونَ لِذَلِكَ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ ذِكْرِ مَنْ يَكْلُوهُمْ.

﴿أَمْ هُمْ إِلَهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّن دُونِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِمَّنْ يُصْحَبُونَ﴾ ﴿٤٣﴾
﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فَلَا يَرَوْنَ أَنَّ سَاقِي الْأَرْضِ نَقَصُهَا مِمَّنْ صَرَفَهَا فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٤﴾

ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَمْ هُمْ إِلَهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّن دُونِنَا﴾ لَمَّا فِي «أَمْ» مِنْ مَعْنَى «بَلْ» فَقَالَ: أَلِهَمَّ إِلَهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ تَتَجَاوَزُ مَنَعَنَا وَحِفْظَنَا. ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِمَّنْ يُصْحَبُونَ﴾ فَبَيَّنَّ أَنَّ مَا لَيْسَ بِقَادِرٍ عَلَى نَصْرِ نَفْسِهِ وَمَنَعِهَا وَلَا بِمُصْحَبٍ مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ كَيْفَ يَمْنَعُ غَيْرَهُ وَيَنْصُرُهُ. ثُمَّ قَالَ: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أَي مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْحِفْظِ وَالْكَلَاءَةِ إِنَّمَا هُوَ مَتْنٌ لَا مِنْ مَانِعٍ يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِهْلَاكِنَا، وَمَا كَلَّاهُمْ وَآبَاءَهُم الْمَاضِينَ إِلَّا تَمْتِيعًا لَهُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَإِمَاهَالًا كَمَا مَتَّعْنَا غَيْرَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَمْهَلْنَاهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ (الْأَمَدُ) فَفَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ دَانِمُونَ عَلَى ذَلِكَ

قوله : (الكلالة) بالكسر والمد.

قوله : (الأمد) الزمن.

وهو أمل كاذب ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي نُنْقِصُ (أرض الكفر) ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وردّها دار إسلام، وذكر ﴿نَأْتِي﴾ يشير بأن الله يُجرّيه على أيدي المسلمين وإن عساكرهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبية عليها ناقصة من أطرافها ﴿أَفَهُمْ أَغْلِبُونَ﴾ أفكفّار مكة يغلبون بعد أن نقصنا من أطراف أرضهم أي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله ﷺ وأصحابه بنصرنا.

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ وَلَيْنَ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْوَيْتَ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ أخوفكم من العذاب القرآن ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ بفتح الياء والميم ورفع الصُّمِّ، ﴿وَلَا تَنبَغُ الصُّمُّ﴾ شامي على خطاب النبي ﷺ ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يُخَوِّفُونَ. واللام في ﴿الصُّمُّ﴾ للعهد وهو إشارة إلى هؤلاء المنذرين، والأصل ولا يسمعون إذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمّر (للدلالة على تصامهم) وسدّهم أسماعهم إذا ما أنذروا ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٌ﴾ دفعة يسيرة ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ صفة لـ ﴿نَفْحَةٌ﴾ ﴿لَيَقُولُنَّ يَنْوَيْتَ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أي ولئن مسّهم من هذا الذي ينذرون به أدنى شيء لذلوا ودعوا بالويل على أنفسهم وأقربوا أنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا، وقد بولغ حيث ذكر المسّ والنفحة لأن النفح يدلّ على القلّة يقال نفحه بعطية: (رضخه بها)

قوله: (أرض الكفر) فالتعريف للعهد.

قوله: ﴿وَلَا تَنبَغُ﴾ بضم التاء من فوق وكسر الميم ﴿الصُّمُّ﴾ بالنصب على المفعولية و﴿الدُّعَاءُ﴾ ثان (شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون ﴿يَسْمَعُ﴾ بفتح الياء من تحت والميم ﴿الصُّمُّ﴾ بالرفع على الفاعلية و﴿الدُّعَاءُ﴾ مفعول به. قوله: (للدلالة على تصامهم) التصام إظهار الصُّم بالتكلف وهو من دلالة الحال لا من اللفظ. اهـ شهاب. وجه الدلالة أن تعريف الصُّم للعهد والمعهود هؤلاء المنذرون وهم ليسوا بصم حقيقة، فلما سُئِلُوا صمًا دلّ على أنهم شُبِّهُوا بالصُّم لتصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون. اهـ شيخ زاده رَحِمَهُ اللهُ. قوله: (رضخه بها) في مختار الصحاح: رضخ له أعطاه قليلاً وبابه قطع.

مع أن بناءها للمرة. (وفي المسّ والنفحة ثلاث مبالغات) لأن النفح في معنى القلّة (والنزارة) يقال: (نفحة الدابة وهو رمح لين). ونفحه بعطية رضخه والبناء للمرة.

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَ بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبًا﴾ (٤٧)

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ جمع ميزان وهو ما يُوزن به الشيء فتعرف كميته. وعن الحسن: هو ميزان له (كفتان) ولسان. وإنما جمع الموازين لتعظيم شأنها كما في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾ [المؤمنون. الآية ٥١] والوزن لصحائف الأعمال في قول ﴿الْقِسْطَ﴾ وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في نفسها قسط. أو على حذف المضاف أي ذوات القسط ﴿لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ لأهل يوم القيامة أي لأجلهم ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (من الظلم) ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ وإن كان الشيء مثقال حبة ﴿مِثْقَالٍ﴾ بالرفع: مدني) وكذا في «لقمان» على «كان» التامة ﴿مِنْ خَرْدَلٍ﴾ صفة له ﴿حَبَّةٍ﴾ ﴿أَتَيْنَ بِهَا﴾ أحضرناها. وأنت ضمير الميثقال لإضافته إلى الحبة كقولهم: «ذهبت بعض أصابعه» ﴿وَكَفَى بِنَا حَسِيبًا﴾ عالمين حافظين، عن ابن عباس رضي الله عنهما: لأن من حفظ شيئاً حسبه وعلمه.

قوله: (وفي المسّ والنفحة ثلاث مبالغات) الأولى في لفظ المسّ، والثانية والثالثة في لفظ نفحة من حيث معناها وبناءها. قوله: (والنّزارة) بمعنى القلّة. قوله: (نفحة الدابة) في المصباح: نفحت الدابة ضربت بحافرها. اهـ. قوله: (وهو رمح لين) أي يسير، في المصباح: رمح ذو الحفر رمحاً من باب نفح ضرب برجله. اهـ.

قوله: (كفتان) بالكسر والضم لغة. اهـ مصباح. وفي مختار الصحاح: كفة الميزان بكسر الكاف وفتحها، والجمع كفف. اهـ. قوله: (من الظلم) إشارة إلى أنه منصوب على المصدرية. قوله: ﴿مِثْقَالٍ﴾ بالرفع: مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بالنصب على أنها ناقصة واسمها مضمّر.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا﴾ قيل: هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل، وضياء (يُستضاء به) ويتوصل به إلى سبيل النجاة، وذكر أي شرف أو وعظ وتنبيه أو ذكر ما يحتاج الناس إليه في مصالح دينهم. ودخلت الواو على الصفات كما في قوله: ﴿(وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) وَنَبِيًّا﴾ [آل عمران: الآية ٢٣٩]. وتقول: «مررت بزيد الكريم والعالم والصالح». ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أُنزِلَتْهُ أَفَانْتُمْ لَمْ تُكْرُؤْ﴾

ومحل ﴿الَّذِينَ﴾ جر على الوُضْفِيَّة (أو نصب على المدح أو رفع عليه بتقديرهم) ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ حال أي يخافونه في الخلاء ﴿وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ﴾ القيامة وأهوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ كثير الخير (غزير) النفع ﴿أُنزِلَتْهُ﴾ على محمد ﴿أَفَانْتُمْ لَمْ تُكْرُؤْ﴾ (استفهام توبيخ) أي جاحدون أنه مُنْزَل من عند الله.

قوله: (يُستضاء به) أي يهتدى به. قوله: ﴿(وَسَيِّدًا)﴾ أي هو الذي يَسُود قومه أي يفوقهم في الشرف، وكان يحيى فائزاً على قومه لأنه لم يرتكب سيئة قط. وبابها من سيادة. وقال الجنيد: هو الذي جاد بالكونين عوضاً عن المكون ﴿(وَحَصُورًا)﴾ هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصراً لنفسه، أي منعاً لها من الشهوات، كذا أفاده المصنف رحمة الله عليه في سورة آل عمران.

قوله: (أو نصب على المدح) أي أمدح الذين أو أعني الذين. قوله: (أو) رفع عليه بتقديرهم) أي هم الذين. قوله: (غزير) أي كثير، في مختار الصحاح: الغزارة الكثرة، وبابه ظرف فهو غزير. اهـ. قوله: (استفهام توبيخ) عيّر الله سبحانه وتعالى أهل مكة بأن القرآن مع اشتماله على جميع ما اشتمل عليه التوراة من الأوصاف مُشْتَمِلٌ على أمر زائد على ما فيها وهو كونه معجزاً لاشتماله على الأمور

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ هُداؤه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل موسى وهارون أو من قبل محمد عليه السلام ﴿وَكُنَّا بِهِ﴾ بإبراهيم أو برشده ﴿عَالِمِينَ﴾ أي علمنا أنه أهل لما آتيناه ﴿إِذْ﴾ إما أن تتعلق بـ ﴿ءَاتَيْنَاهُ﴾ أو بـ ﴿رُشْدَهُ﴾ ، ﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ أي الأصنام المصوّرة على صورة السباع والطيور والإنسان، وفيه تجاهل لهم ليحقر آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ أي لأجل عبادتها مقيمون. فلما عجزوا عن الإتيان بالدليل على ذلك ﴿قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ﴾ (٥٣) فقلدناهم ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أراد أن المقلدين والمقلّدين (منخرطون) في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عاقل، وأكد بـ ﴿أَنْتُمْ﴾ ليصحّ العطف لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع.

﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّعِينِينَ﴾ (٥٥) قَالَ بَلْ زَكَّيْكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوهُ مُدْرِينَ ﴿٥٧﴾

﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ﴾ بالجد ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ﴾ أي أجأذ أنت فيما تقول أم لاعب استعظاماً منهم إنكاره عليهم واستعباداً لأن يكون ما هم عليه ضلالاً، فثُمَّ أُضْرِبَ عَنْهُمْ مَخْبِرًا بِأَنَّهُ جَاذٌ فِيمَا قَالَ غَيْرَ لَاعِبٍ مُشَبَّهًا لِرُبُوبِيَةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ وحدوث الأصنام بقوله: ﴿قَالَ بَلْ زَكَّيْكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ﴾ أي التماثيل فأنتي يُعْبَدُ المخلوق ويُتْرَكُ المخلوق ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور من التوحيد شاهد ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥٦) وَتَاللَّهِ أَصْلَهُ «والله» وفي التاء معنى التعجب من تسهيل

العجيبة والبلاغة البديعة وعلى الأدلة العقلية وبيان الشرائع الحكمية، فمثل هذا الكتاب لا يتجاسر على إنكاره مَنْ له أدنى تمييز.

قوله : (منخرطون) أي داخلون.

الكيد على يده مع صعوبته وتعذره لقوة سلطة (نمرود) ﴿لَأَكْبِدَنَّ أَصْنَعُكُمْ﴾
لأكسرناها ﴿بَعْدَ أَنْ تُولَوْا مُدِيرِينَ﴾ بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم، قال ذلك سرا من
قومه فسمعه رجل واحد فعرض بقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: الآية ٨٩] أي سأسقم
ليتخلف.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا
إِنَّهُمْ لِمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩)

فرجع إلى بيت الأصنام ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾ (قطعا) من الجذ وهو القطع جمع
جذاذة كزجاجة وزجاج ﴿جُودًا﴾ بالكسر: علي، جمع جذيد أي مجذوذ كخفيف
وخفاف ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ للأصنام أو للكفار أي فكسرها كلها (بفأس) في يده إلا
كبيرها فعلق الفأس في عنقه ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ إلى الكبير ﴿يَرْجِعُونَ﴾ فيسألونه عن
كاسرها فَيَتَبَيَّنُ لهم عجزه، أو إلى إبراهيم ليحتج عليهم، أو إلى الله لما رأوا عجز
آلتهُم ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار حين رجعوا من عيدهم ورأوا ذلك ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾
إِنَّهُمْ لِمِنَ الظَّالِمِينَ أي إن من فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجراءته على الآلهة
(الحقيقة) عندهم بالتوقير والتعظيم.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (٦٠) قَالُوا فَتَنَّا بِهِ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَشْهَدُونَ (٦١)

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الجملتان صفتان لـ ﴿فَتًى﴾

قوله: (نمرود) بضم النون والذال المعجمة، في أمالي ثعلب: نمرود بالذال
المعجمة، وأهل البصرة يقولون: نمرود بالذال المهملة، وعلى هذا عول كثيرون
فجوزوا الوجهين. اسم ملك من الجبابرة معروف.

قوله: (قطعا) جمع قطعة. قوله: ﴿جُودًا﴾ بالكسر علي الكسائي،
والباقون بالضم. قوله: (بفأس) بالهمز. قوله: (الحقيقة) الجديرة.

قوله: (الجملتان صفتان لـ ﴿فَتًى﴾) هذا إن قيل: إِنَّ سَمِعَ يتعدى إلى
مفعول واحد فقط، كما إذا دخل على مسموع، فإنه يتعدى إلى مفعول واحد اتفاقاً
والفعل بعده حال إن كان المفعول معرفة؛ كقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول، أو

إلا أن الأول وهو ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ أي يعيبتهم لا بد منه للسمع) لأنك لا تقول: «سمعت زيداً» وتسكت حتى تذكر شيئاً مما يسمع بخلاف الثاني. وارتفاع ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾ بأنه فاعل ﴿يُقَالُ﴾ فالمراد الاسم لا المسمى أي الذي يقال له هذا الاسم ﴿قَالُوا﴾ أي نمرود وأشراف قومه ﴿فَأَتُوا بِهِ﴾ أحضروا إبراهيم ﴿عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ في محل الحال بمعنى مُعَايِنًا مُشَاهِدًا أي (بمرأى منهم) ومنظر ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه بما سمع منه أو بما فعله كأنهم كرهوا عقابه بلا بينة أو يحضرون عقوبتنا له.

﴿قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَظْفِقُونَ ﴿٦٣﴾

فلما أحضروه ﴿قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٢﴾ قَالَ ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ عن الكسائي: إنه يقف عليه، أي فعله من فعله، وفيه حذف الفاعل وإنه لا يجوز، وجاز أن يكون الفاعل مسنداً إلى الفتى المذكور في قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ﴾ أو إلى ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ في قوله: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ثم قال: ﴿كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ وهو مبتدأ وخبر. والأكثر أنه لا وقف، والفاعل ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ وهذا وصف أو بدل، ونسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي تبكيئاً لهم وإلزاماً للحجة عليهم لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلهاً، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط (رشيق أنيق): أنت كتبت هذا وصاحبك أُمي فقلت له: «بل كتبت أنت» كان قصدك بهذا

صفة إن كان نكرة كما في نحن فيه؛ لأن الذات لا يسمع، وإذا وُصف بما يسمع يصح إيقاع السمع عليه باعتبار وصفه أو حاله. قوله: (إلا أن الأول وهو ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾، أي يعيبتهم لا بد منه للسمع) فإن فتى نفسه ليس من قبيل المسموعات؛ لأن المسموع لا يكون إلا من قبيل الأصوات، فإذا وُصف بذكر يكون الوصف قيداً له، فيرجع السمع إلى القيد. قوله: (بمرأى منهم) اسم مكان من الرؤية، ويجوز أن يكون مصدرًا ميميًا.

قوله: (رشيق) بمعنى حسن لطيف، وأصله في حسن القد واللطافة. قوله: (أنيق) مثل عجيب وزناً ومعنى.

الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للأُمي، لأن إثباته للعاجز منكما والأمر كائن بينكما استهزاء به وإثبات للقادر، ويمكن أن يقال: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفةً وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له، فأسند الفعل إليه لأن الفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه، ويجوز أن يكون حكاية (لما يقود إلى تجويزه مذهبهم) كأنه قال لهم: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد ويدعى إلهاً أن يقدر على هذا، ويحكي أنه قال: غضب أن تعبد هذه الصغار معه وهو أكبر منها فكسرهن، أو هو متعلق بشرط لا يكون وهو نطق الأصنام فيكون نفياً للمُخبر عنه أي بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون، وقوله: ﴿فَتَلَوُهمْ﴾ (اعتراض). وقيل: عرض بالكبير لنفسه وإنما أضاف نفسه إليهم لاشتراكهم في الحضور ﴿فَتَلَوُهمْ﴾ عن حالهم ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ وأنتم تعلمون عجزهم عنه.

﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَهْزُولَاءٍ يُنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾

﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ فرجعوا إلى عقولهم وتفكروا بقلوبهم لما (أخذ بمخانقهم) ﴿فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا من ظلمتموه حين قلتم: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإن من لا يدفع عن رأسه الفاس، كيف يدفع عن عابديه (البأس)؟ ﴿ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ قال أهل التفسير: أجرى الله تعالى الحق على لسانهم في القول الأول، ثم أدركتهم الشقاوة أي ردوا إلى الكفر بعد أن أقرؤا على أنفسهم بالظلم، يقال: نكسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاؤوا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا في المجادلة بالباطل (والمكابرة) وقالوا: ﴿لَقَدْ

قوله: (لما يقود إلى تجويزه مذهبهم) أي لما يلزم من مذهبهم جوازه.
قوله: (اعتراض) بين الشرط والجزاء.

قوله: (أخذ بمخانقهم) في لسان العرب: أخذت بمخنقه، أي موضع الخناق. اهـ عبارة عن الإلزام. قوله: (البأس) العذاب. قوله: (والمكابرة) في المصباح: كابرته مكابرة غالبته وغالبتها وعاندته. اهـ. وفي تعريفات السيّد الشريف

عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٦﴾ فكيف تأمرنا بسؤالها؟ والجملة سَدَّتْ مسدّ مفعولي ﴿عَلِمْتَ﴾ والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نسألهم؟

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿فَلَكُمْ وَلَمْ تَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٨﴾

﴿قَالَ﴾ محتجاً عليهم ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ هو في موضع المصدر أي نفعا ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ إن لم تعبدوه ﴿أَفَلَمْ تَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ «أف» صوت إذا صوت به علم أن صاحبه متضجر. (ضجر) مما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتأقف بهم واللام لبيان التماثل به أي لكم ولآلهتكم هذا التأقف ﴿أَفَلَمْ تَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ «أف» مدني وحفص. ﴿أَفَلَمْ تَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ «أف» وشامي ﴿أَفَلَمْ تَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ «أف» غيرهم ﴿أَفَلَمْ تَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أن من هذا وصفه لا يجوز أن يكون إلها.

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَابْذُرُوهُ فِي الْيَمِّ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿كُنْتُمْ فَعِيلِينَ﴾ ﴿٧٠﴾

فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ بالنار لأنها أهول ما يعاقب به وأقطع ﴿وَابْذُرُوهُ فِي الْيَمِّ﴾ بالانتقام منه ﴿كُنْتُمْ فَعِيلِينَ﴾ أي إن كنتم ناصرين آلهتكم نصرًا (مؤزرًا) فاخترأوا له أهول المعاقبات وهو الإحراق بالنار وإلا (فرطتم) في نصرتها، والذي أشار بإحراقه نمرود أو رجل (من أكراد فارس).

﴿قَالَ﴾: المكابرة هي المنازعة في المسألة العلمية لا لإظهار الصواب، بل لإلزام الخصم. اهـ.

قوله: (ضجر) في المصباح: ضجر من الشيء ضجرًا فهو ضجر من باب تعب اغتم منه وقلق مع كلام منه، وتضجر منه كذلك. اهـ. قوله: ﴿أَفَلَمْ﴾ بكسر الفاء منونة (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وحفص): ﴿أَفَلَمْ﴾ بفتح الفاء من غير تنوين (مكي) أي ابن كثير المكي (وشامي) أي ابن عامر الشامي ﴿أَفَلَمْ﴾ بكسر الفاء بلا تنوين (غيرهم).

قوله: (مؤزرًا) بتشديد الزاي المفتوحة المؤزر البالغ في القوة من الأزر وهو القوة. قوله: (فرطتم) قصرتم. قوله: (من أكراد فارس) وهم الذين يسكنون

وقيل: إنهم حين همّوا بإحراقه حبسوه ثم بنوا بيتًا (بكوثي) وجمعوا شهرًا أصناف الخشب ثم أشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو (من وهجها)، ثم وضعوه في (المنجنيق) مقيدًا مغلولًا فرموا به فيها وهو يقول: حسبي الله ونعم الوكيل، وقال له جبريل: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. قال: فسَل ربك. قال: (حسبي من سؤالي علمه بحالي). وما أحرقت النار إلا (وثاقه). وعن ابن عباس: إنما نجا بقوله: «حسبي الله ونعم الوكيل».

﴿قَدْ يَنْدُرُ كُونِي بَرْدًا وَسَنَدًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطَ بْنَ الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِنُعَلِّمَكَ ﴿٧١﴾﴾

﴿قُلْنَا يَنْدُرُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ أي ذات برد وسلام فبُولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ أراد (ابردي) فيسلم منك إبراهيم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لو لم يقل ذلك لأهلكته ببردها. والمعنى أن الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ والإحراق وأبقاها على الإضاءة والإشراق كما كانت وهو على كل شيء قدير ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ إحراقًا ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ فأرسل على نمرود وقومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فأهلكته ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾ أي إبراهيم ﴿وَلُوطًا﴾ ابن أخيه هارون من العراق ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِنُعَلِّمَكَ﴾ أي أرض الشام وبركتها أن أكثر الأنبياء منها فانتشرت في العالمين آثارهم الدينية وهي أرض

البادية. كذا أفاده المحشي. قوله: (بكوثي) - بضم الكاف والياء المثلثة مقصور - قرية بالعراق. قوله: (من وهجها) في مختار الصحاح: الوَهَج - بفتحيتين - حرّ النار، والوَهَج بسكون الهاء مصدر، قولك: وَهَجَت النار من باب وعد، وَوَهَجَانَا أيضًا بفتح الهاء أي اتقدت. اهـ. قوله: (المنجنيق) بفتح الميم والجيم في الأشهر آلة معروفة تُرمى بها الحجارة. قيل: اتخذوه بتعليم من إبليس؛ إذ لم يُصنع قبله، كذا نُقل عن البحر. قوله: (حسبي من سؤالي علمه بحالي) أي يكفيني ويُعنيني عن السؤال، فمنّ بيانية مقدّمة. قوله: (وثاقه) الذي ربط به الوثاق بكسر الواو اسم مفرد ما يُشدّ به كالجزام، وليس جمع وثيقة كما توهم.

قوله: (ابردي) بضم الراء أمر من باب نصر وكرم.

(خصب) يطيب فيها عيش الغني والفقير. وقيل: ما من ماء عذب في الأرض إلا وينبع أصله من صخرة بيت المقدس. رُوي أنه نزل (بفلسطين) ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة. وقال عليه السلام: «إنها ستكون (هجرة بعد هجرة) فخير الناس إلى (مهاجر إبراهيم)».

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قيل: هو مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق أي وهبنا له هبة: وقيل: هي ولد الولد وقد سأل ولدا فأعطيه وأُعطي يعقوب نافلة أي زيادة فضلاً من غير سؤال وهي حال من ﴿يَعْقُوبَ﴾ و﴿وَكُلًّا﴾ أي إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهو المفعول الأول لقوله: ﴿جَعَلْنَا﴾ والثاني ﴿صَالِحِينَ﴾ في الدين والنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾ يُقْنَدِي بِهِمْ في الدين ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا﴾ بوحينا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ وهي جميع الأعمال الصالحة (وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات) ثم فعل الخيرات. وكذلك قوله:

قوله: (خصب) في مختار الصحاح: الخُصْب بالكسر ضد الجذب. اهـ.

قوله: (بفلسطين) بكسر فاء وفتح لام كورة معروفة ما بين الأردن وديار مصر، وأم ديارها بيت المقدس. **قوله:** (هجرة بعد هجرة) أراد بالهجرة الثانية الهجرة إلى الشام يرغب في المقام بها. اهـ خازن. وقال الطيبي بحسنة: أي ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى مكة. اهـ. **قوله:** (مهاجر إبراهيم) بفتح جيم موضع المهاجرة إلى الشام؛ لأن إبراهيم عليه السلام لما خرج من أرض العراق مضى إلى الشام وأقام به.

قوله: (وأصله^(١) أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات) وإنما كان كذلك لأن كل مصدر ذكر له معمول فهو بتأويل أن مع الفعل. وإذا أول به عمل عمله فينون

(١) لأن استعمال أوحين يكون بأن، والفعل فالموحى لا يكون نفس الفعل الذي هو صادر عن فاعله، بل ألفاظ تدل عليه. اهـ كمالين. ١٢ منه بحسنة.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ والأصل وإقامة الصلاة إلا أن المضاف إليه جعل بدلاً من الهاء ﴿وَكَانُوا لَنَا عَدِيدِينَ﴾ لا للأصنام فأنتم يا معشر العرب أولاد إبراهيم فاتبعوه في ذلك .

﴿وَلَوْطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَهُ مِنَ الْفَرَجِىَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَجَئِىَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ فَسِيقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَلَوْطًا﴾ انتصب بفعل يفسره ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ حكمة وهي ما يجب فعله من العمل أو فصلاً بين الخصوم أو نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ فقها ﴿وَبَجَيْنَهُ مِنَ الْفَرَجِىَّةِ﴾ من أهلها وهي (سدوم) ﴿الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَجَئِىَّةِ﴾ اللواط (والضراط) وحذف المارة بالحصى وغيرها ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ فَسِيقِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ في أهل رحمتنا أو في الجنة ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي جزاء له على صلاحه كما أهلكنا قومه عقاباً على فسادهم .

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾

﴿وَنُوحًا﴾ أي واذكر نوحا ﴿إِذْ نَادَى﴾ أي دعا على قومه بالهلاك ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ هؤلاء المذكورين ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ أي دعاه ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ أي المؤمنين من ولده وقومه ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ منعناه منهم أي من أذاهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم .

ويذكر معموله ثم يخفف بحذف التنوين ويضاف لمعموله وأن تفعل على البناء للمجهول ورفع الخيرات فالمصدر مصدر المجهول والخيرات في قوله: ﴿فَعَلَّ الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: الآية ٧٣] مرفوعة أيضاً على القيام مقام فاعله .

قوله: (سدوم) المشهور عند أهل اللغة أنه بالبدال المهملة، وقد روي بالذال المعجمة . قوله: (والضراط) في المجالس .

﴿وَنَصَرْنَاهُ﴾ ضمن معنى المنع فعلى بمن، ولذا قال المصنف رحمه الله: منعناه .

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨)

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ أي واذكرهما ﴿إِذْ﴾ بدل منهما ﴿يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ في الزرع أو (الكرم) ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿يَحْكُمَانِ﴾ ﴿نَفَسَتْ﴾ دخلت ﴿فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ ليلاً فأكلته وأفسدته والنفش انتشار الغنم ليلاً بلا راع ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ﴾ أرادهما والمتحاكمين إليهما ﴿شَاهِدِينَ﴾ أي كان ذلك بعلمنا ومráى منا.

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِزًّا وَسَحَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٧٩)

﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أي الحكومة أو الفتوى ﴿سُلَيْمَانَ﴾ وفيه دليل على أن الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه. وقصته أن الغنم زغت الحرث وأفسدته بلا راع ليلاً فتحاكما إلى داود فحكم بالغنم لأهل الحرث وقد استوت قيمتهما أي قيمة الغنم كانت على قدر النقصان من الحرث فقال سليمان - وهو ابن إحدى عشرة سنة - غير هذا أرفق بالفريقين، (فعزم عليه) ليحكم فقال: أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث إلى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم أفسد ثم يترادان. فقال: القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك، وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان في شريعتهم، فأما في شريعتنا فلا ضمان عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم بالليل أو بالنهار إلا أن يكون مع البهيمة سائق أو قائد، وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل. وقال (الجبصاص): إنما ضمنوا لأنهم أرسلوها. ونسخ الضمان بقوله عليه السلام:

قوله: (الكرم) شجر العنب.

قوله: (فعزم عليه) أي أقسم عليه. قوله: (الجبصاص) بفتح الجيم والصاد المشددة المهملة وفي آخرها صاد أخرى، هو أحمد بن علي الرازي يكنى بأبي بكر صاحب التصانيف في الفروع والأصول، له شرح مختصر الكرخي وشرح مختصر الطحاوي وغيرهما، تفقه على أبي الحسن الكرخي وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة ببغداد بعد الشيخ أبي الحسن الكرخي، وكانت ولادته سنة خمس وثلاثمائة،

«العجماء جبار»). وقال (مجاهد): كان هذا صلحا وما فعله داود كان حكما والصلح خير ﴿وَلَا﴾ من داود وسليمان ﴿إِنَّا حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ معرفة بموجب الحكم ﴿وَسَخَرْنَا﴾ وذللنا ﴿مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالِ يُسَبِّحْنَ﴾ وهو حال بمعنى مسبحات أو استئناف كأن قائلا قال: كيف سخرهن؟ فقال: يسبحن ﴿وَالطَّيْرَ﴾ معطوف على الجبال أو مفعول معه، وقدمت الجبال على الطير لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب وأغرب وأدخل في الإعجاز لأنها جماد. روي أنه كان يمز بالجبال مسبحا وهي تجاوبه: وقيل: كانت تسير معه حيث سار ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ بالأنبياء مثل ذلك وإن كان عجبا عندكم.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ أي عمل اللبوس والدروع (واللبوس اللباس) والمراد الدرع ﴿لِيُخْصِنَكُمْ﴾ شامي وحفص أي الصنعة، وبالنون: أبو بكر وحماد) أي الله عز وجل، وبالياء: غيرهم أي اللبوس أو الله عز وجل ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ من حرب عدوكم ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ استفهام بمعنى الأمر أي فاشكروا الله على ذلك.

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ أي وسخرنا له الريح ﴿عَاصِفَةً﴾ حال أي شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر بالرخاء لأنها تجري باختيار فكانت في وقت رخاء وفي

ومات ببغداد سنة سبعين وثلاثمائة. قوله: (العجماء) أي البهيمة (جبار) بضمة جيم وخفة موحدة الهدر أي البهيمة إذا أتلفت شيئا نهارا ولم يكن معها سائق ولا قائد لا يضمن. قوله: (مجاهد) بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - من كبار التابعين.

قوله: (واللبوس اللباس) أي يُطلق على ما يُلبس، درعا كان أو غيره. قوله: ﴿لِيُخْصِنَكُمْ﴾ (شامي) بالتاء على التانيث (شامي) أي ابن عامر الشامي، (وحفص أي الصنعة، وبالنون: أبو بكر) شعبة عن عاصم، (وحماد) بن أحمد عن حمزة.

وقت عاصفة لهبوبها على حكم إرادته ﴿تَجْرِي بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ﴾ ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بكثرة الأنهار والأشجار والثمار والمراد الشام. وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحي الأرض إليها ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ وقد أحاط علمنا بكل شيء فتجري الأشياء كلها على ما يقتضيه علمنا.

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُّ لَمْ يَغُوصُوا عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ (٨٢)

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي وسخرنا منهم ﴿مَن يَغُوصُّ لَمْ يَغُوصُوا﴾ في البحار بأمره لاستخراج الدر وما يكون فيها ﴿وَيَعْمُرُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي دون الغوص وهو بناء (المحاريب والتمائيل) والقصور والقصور (والجفان) ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ (أن يزيغوا) عن أمره أو يبدلوا أو يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ: أَيَّ مَسْقِي الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ (٨٣)

﴿وَأَيُّوبَ﴾ أي واذكر أيوب ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ أي دعا بأني ﴿مَسْقِي الضَّرِّ﴾ الضَّرُّ بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض أو (هزال) ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكأنه قال: أنت أهل أن ترحم وأيوب أهل أن يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذي مسه. عن (أنس) رضي الله عنه:

قوله: (المحاريب) أبنيته مرتفعة يصعد إليها بدرج. **قوله:** (والتمائيل) جمع تمثال. وهو كل شيء مثله بشيء أي صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته. **قوله:** (والجفان^(١)) جمع جفنة كالقصة. **قوله:** (أن يزيغوا) أي يعدلوا.

قوله: (هزال) الهزال ضد السمن. يقال: هزلت الدابة على ما لم يُسم فاعله هزالاً وهزلها صاحبها من باب ضرب، فهي مهزولة. اهـ. **قوله:** (أنس) بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين. صحابي مشهور مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين. وقد جاوز المائة رضي الله

(١) القدر الكبير، ١٢ منه.

أخبر عن ضعفه حين لم يقدر على (النهوض) إلى الصلاة ولم يشتب وكيف يشكو من قيل له ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا يَقُمُ الْعَبْدُ﴾ [آية ٨٤]، وقيل: إنما شكاً إليه تلذذاً بالنجوى لا منه تضرراً بالشكوى، والشكاية إليه غاية القرب كما أن الشكاية منه غاية البُعد.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُمُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُمْ أَهْلَهُمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُمُ﴾ أجبت دعاءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ فكشفنا ضره إنعاماً عليه ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ روي أن أيوب عليه السلام كان رومياً من ولد إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وله سبعة بنين وسبع بنات وثلاثة آلاف بعير وسبعة آلاف شاة وخمسمائة (فدان) يتبعها خمسمائة عبد، لكل عبد امرأة وولد ونخيل، فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله وبمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين، وقالت له امرأته يوماً: لو دعوت الله عز وجل. فقال: كم كانت مدة (الرخاء)؟ فقالت: ثمانين سنة. فقال: أنا أستحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلاني مدة رخائي. فلم كشف الله عنه أحيا ولده بأعيانهم ورزقه مثلهم معهم ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ هو مفعول له ﴿وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ يعني رحمة لأيوب وتذكرة لغيره من العبدین ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه.

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾

﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿وَإِدْرِيسَ﴾ بن شيث بن آدم ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ أي اذكرهم وهو إلياس أو زكريا أو يوشع بن نون، وسُمي به لأنه ذو الحظ من

تعالى عنه. قوله: (النهوض) في مختار الصحاح: نهض قام وبابه قطع وخضع. اهـ.

قوله: (فدان) في المصباح: الفدان بالثقل آلة الحرث، ويُطلق على الثورين يُحرث عليهما في قران، وجمعه فدادين وقد يخفف فيجمع على أَفْدَنَةٍ وفْدَن. اهـ. وفي مختار الصحاح: الفدان آلة الثورين للحرث، وقال أبو عمرو: هي البقر التي تحرث، والجمع الفدادين مخففاً. قوله: (الرخاء) بالمد المراد به عدم البلاء.

الله والكفل الحظ ﴿كُلُّ مِّنَ الصَّارِينَ﴾ أي هؤلاء المذكورة كلهم موصوفون بالصبر.

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ نبوتنا أو النعمة في الآخرة ﴿إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي ممن لا (يشوب) صلاحهم (كدر الفساد).

﴿وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَخِّنْكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿وَدَا النُّونَ﴾ أي اذكر صاحب الحوت والنون الحوت فأضيف إليه ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ حال أي (مراغمًا) لقومه. ومعنى مغاضبته لقومه أنه أغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها. روي أنه (برم) بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا وأقاموا على كفرهم فراغمهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضبًا لله وبُغضًا للكفر وأهله وكان عليه أن يُصَابر وينتظر الإذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت ﴿فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ﴾ نصيق ﴿عَلَيْهِ﴾ وعن (ابن عباس رضي الله عنهما) أنه دخل يومًا على معاوية فقال: لقد ضربتني أمواج القرآن

قوله: (يشوب) في مختار الصحاح: الشَّوبُ الخلط، وبابه قال. قوله: (كدر الفساد) في مختار الصحاح: الكَدْرُ ضدَّ الصفو وبابه طرب وسهل فهو كَدِر وكَدَر مثل فخذ وفخذ.

قوله: (مراغمًا) في مختار الصحاح: المراغمة المغاضبة، يقال: راغم فلان قومه إذا نابذهم وخرج عنهم. اهـ. قوله: (برم) أي ملّ. قوله: (ابن عباس رضي الله عنهما) أي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ، وُلِدَ قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يُسمَّى البحر والجبر لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المُكثَرين من الصحابة وأحد العبادلة، من فقهاء الصحابة.

(البارحة) ففرقت فيها فلم أجد لنفسي خلاصاً إلا بك . قال : وما هي يا (معاوية) ؟ فقرأ الآية . فقال : أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه ؟ قال : هذا (من القدر) لا من القدرة ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله : ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ [البقرة : الآية ١٧] أو ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ﴿أَنْ﴾ أي بأنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ أو بمعنى أي ﴿سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لنفسي في خروجي من قومي قبل أن تأذن لي في الحديث «ما من مكروب) يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له» . وعن (الحسن) : ما نجاه والله إلا إقراره على نفسه بالظلم .

﴿وَسَخَّ بَنُو نوحٍ وَنَحْنَهُ مِنْ الْعَمِ وَكَذَلِكَ تُجَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِ﴾ غم الزلة والوحشة والوحدة ﴿وَكَذَلِكَ تُجَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا دعونا واستغاثوا بنا . (نجى) شامي وأبو بكر) بإدغام النون في الجيم عند البعض لأن النون لا تدغم في الجيم . وقيل : تقديره نجى النجاء

قوله : (معاوية) رضي الله عنه ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي . ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين . اهـ تقريب . قوله : (البارحة) في المصباح : برح الشيء يبرح من باب تعب براحاً زال من مكانه ، ومنه قيل لليلة الماضية البارحة ، والعرب تقول : قبل الزوال فعلت الليلة كذا لقربها من وقت الكلام ، وتقول بعد الزوال : فعلنا البارحة . اهـ . قوله : (من القدر) يقال : قدر على عياله قدرًا ، قال الله تعالى : ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد : الآية ٢٦] ، أي يضيّق . ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق : الآية ٧] أي ومن ضيّق . قوله : (ما من مكروب) أي واقع في كرب وشدة . رواه الحاكم والترمذي وصحّاه . قوله : (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم رضي الله تعالى عنه .

قوله : (نجى) بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وسكون الياء (شامي) أي ابن عامر الشامي ، (وأبو بكر) شعبة . والباقون بضم النون الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الجيم من أنجى .

المؤمنين فسكن الياء تخفيفاً وأسند الفعل إلى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز . وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات . وقيل : أصله «ننجى» من التنجية فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت إحدى التاءين في ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ [القدر : الآية ١٤] .

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨٩) ﴿فَسْتَجَبَ لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَسْعَوْنَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (٩٠)

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ ﴿سأل ربه أن يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيداً بلا وارث . ثم رد أمره إلى الله مستسلماً فقال : ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ أي فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فإنك خير وارث أي باق ﴿فَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ﴾ ولدا ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ جعلناه صالحه للولادة (بعد العقار أي بعد عقرها) أو حسنة وكان سينة الخلق ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الأنبياء المذكورين ﴿كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي أنهم إنما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم لمبادرتهم أبواب الخير ومسرعتهم في تحصيلها ﴿وَيَسْعَوْنَ رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي طمعا وخوف كقوله : ﴿يَتَحَدَّرُ أَأَخُذُهُ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر : ١٧-١٩] وهما مصدران في موضع الحال أو المفعول له أي ليرغبه فبت ولرهبه منا ﴿وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ منواضعين خائفين .

﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَمَحَّكَ فِيهَا مِنْ زَوْجِكَ وَحَفَعْنَهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩١)

﴿وَالَّتِي﴾ أي واذكر النبي ﴿أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا﴾ حفظته من لحلال والحرام ﴿فَمَحَّكَ فِيهَا مِنْ زَوْجِكَ﴾ أجريت فيها روح لمسيح أو امرؤ جبريل فنفخ في

قوله : ﴿لَا تَذَرْنِي﴾ وإن كان على صورة النهي إلا أن مثل هذه العبارة إذ كان من العبد للسيد يكون نضرًا وتعوذًا ودعاء . قوله : (بعد العقار أي بعد عقرها) في لسان العرب : العقر والعقر العقم وهو استعظام الرحم وهو أن لا تحمل . وقد عقرت المرأة عقارة وعقارة وعقرت نعقر عقرًا وعقرا وعقرت عقرا . وهي عقر . اهـ .

جيب درعها فأحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها، وإضافة الروح إليه تعالى لتشريف عيسى عليه السلام ﴿وَجَعَلْنَاهَا ابْنَهَا ءَايَةً﴾ مفعول ثانٍ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ وإنما لم يقل آيتين كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الاسراء: الآية ١٢] لأن حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها إياه من غير فحل، أو التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فـ ﴿ءَايَةً﴾ مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ ﴿ءَايَتَيْنِ﴾.

﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢)

﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ لأمة الملة وهذه إشارة إلى ملة الإسلام وهي ملة جميع الأنبياء. و﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ حال أي متوحدة غير متفرقة والعاقل ما دل عليه اسم الإشارة أي أن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يُشار إليها ملة واحدة (غير مختلفة) ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ أي ربيتكم اختياراً فاعبدوني شكراً وافتخاراً والخطاب للناس كافة.

﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهًا رَجِعُوتٌ﴾ (٩٣) ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُزُودٌ﴾ (٩٤)

﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أصل الكلام وتقطعتم إلا أن الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات، والمعنى وجعوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً وصدروا فرقاً وأحزاباً. ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة ﴿كُلُّ إِلَهًا رَجِعُوتٌ﴾ فنجازيهم على أعمالهم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ شيئاً ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بما يجب الإيمان به ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ أي فإن سعيه مشكور مقبول (والكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه

قوله : (غير مختلفة) تفسير لكونها واحدة.

قوله : (والكفران مثل في حرمان الثواب، كما أن الشكر مثل في إعطائه)، فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية، وإنما لم يحمل على معناه الحقيقي لأن حقيقة الشكر هي الثناء على المُحسن على ما أولاه من المعروف، وهذا في حق الله تعالى محال؛ فشبهه بمعاملته مع مَنْ أطاعه وعمل صالحاً بثناء مَنْ قد أحسن إليه غيره

وقد نفى نفى الجنس) ليكون أبلغ ﴿وَإِنَّا لَهُ﴾ للسعي أي الحفظة بأمرنا ﴿كَتُبُونَ﴾ في صحيفة عمله فنتبه به.

﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٩٥)

﴿وَحَرَّمَ﴾ (وحرّم) كوفي غير حفص وخلف) وهما لغتان كحل وحلال وزناً وضده معنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده ﴿عَلَى قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ والمعنى ممتنع على مهلك غير ممكن أن لا يرجع إلى الله بالبعث، أو حرام على قرية أهلكتها أي قدرنا إهلاكهم أو حكمنا بإهلاكهم ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور أنهم لا يرجعون من الكفر إلى الإسلام.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَّسْلُونَ﴾ (٩٦)

﴿حَتَّىٰ﴾ (هي التي يحكى بعدها الكلام)، والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني ﴿إِذَا﴾ و«ما» في حيزها ﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ أي فتح سدهما فحذف المضاف (كما حذف المضاف إلى قرية ﴿فُتِحَتْ﴾: شامي) وهما قبيلتان من جنس الإنس. يقال: الناس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج ﴿وَهُمْ﴾ راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر. وقيل: هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ (نشز) من الأرض أي ارتفاع ﴿يَّسْلُونَ﴾ يسرعون.

وأولاه من معروفة، ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مُستعملاً في المشبه به من لفظ الشكور وفي عكسه الكفران بعين هذا التأويل. قوله: (وقد نفى نفى الجنس) أي قيل: لا كفران دون لا تكفر؛ لأن نفى الجنس مُستلزم له وأبلغ لعمومه.

قوله: ﴿وَحَرَّمَ﴾ بكسر الحاء وسكون الراء بلا ألف (كوفي غير حفص، وخلف) أي أبو بكر وحمزة والكسائي، والباقون بفتح الحاء والراء وبألف بعدهما.

قوله: (كما حذف المضاف إلى قرية) في قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيَةٍ﴾ أي على أهلها. قوله: (هي التي يحكى بعدها الكلام) يعني أنها ابتدائية لا جازة كما ذهب إليه بعضهم. قوله: ﴿فُتِحَتْ﴾ بتشديد التاء الأولى (شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالتخفيف. قوله: (نشز) - بفتحيتين آخره زاي معجمة - ما ارتفع من الأرض.

﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَوَّلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٩٧)

﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ أي القيامة وجواب ﴿إِذَا﴾ ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ وهي «إذا» المفاجئة وهي تقع في المجازاة (سادة مسد الفاء) كقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَقْطُونَ﴾ [الروم: الآية ٣٦] فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط (فيتأكد)، ولو قيل فهي شاختة أو إذا هي شاختة كان سديداً وهي ضمير مبهم يوضحه الأبصار ويفسره ﴿شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي مرتفعة (الأجفان) لا تكاد (تطرف) من هول ما هم فيه ﴿يُنَوَّلَنَّ﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا و﴿يَقُولُونَ﴾ حال من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ اليوم ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بوضعنا العبادة في غير موضعها.

﴿إِنَّكُمْ وَمَن تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُّونَ﴾ (٩٨) لَوْ كَانَتْ هَذِهِ آيَةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿إِنَّكُمْ وَمَن تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الأصنام وإبليس وأعدائه لأنهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبادتهم ﴿حَصَبٌ﴾ حطب (وقرىء ﴿حطب﴾) ﴿جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُّونَ﴾ فيها داخلون ﴿لَوْ كَانَتْ هَذِهِ آيَةً﴾ كما زعمتم ﴿مَا وَرَدُّوهَا﴾ ما دخلوا النار ﴿وَكُلٌّ﴾ أي العابد

قوله: (سادة مسد الفاء) الجزائية، أي في الربط وليست عوضاً عنها حتى يلزم الجمع بين العوض والمعوض. قوله: (فيتأكد) أي يتقوى الوصل بلا محذور. قوله: (الأجفان) جفن العين غطاؤها من أعلاها وأسفلها. اهـ مصباح. قوله: (تطرف) في مختار الصحاح: طرف بصره من باب ضرب إذا أطبق أحد جفنيّه على الآخر. اهـ.

قوله: (وقرىء) في الشواذ ﴿حطب﴾ قرأه علي بن أبي طالب وعائشة عليهما السلام وابن الزبير وأبي بن كعب وعكرمة رضي الله تعالى عنهم، وقرىء في الشواذ أيضاً: «حَصَبٌ» بالضاد المعجمة بمعنى الحطب قارئه ابن عباس رضي

والمعبود ﴿فِيهَا﴾ في النار ﴿خَلِدُونَ﴾ ﴿لَهُمْ﴾ للكفار ﴿فِيهَا زَفِيرٌ﴾ (أنين) وبكاء و(عويل) ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ شيئاً ما لأنهم صاروا صُمًّا وفي السَّماع نوع أنس فلم يعطوه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الأحسن وهي السعادة أو البشري بالثواب أو التوفيق للطاعة فنزلت جواباً لقول (ابن الزبيري) عند تلاوته عليه السلام على (صناديد قريش) ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿خَلِدُونَ﴾ أليس اليهود عبدوا عزيزاً، والنصارى المسيح، (وبنو مُلَيْح) الملائكة على إن قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ لا يتناولهم لأن «ما» لمن لا يعقل إلا أنهم أهل عناد فريد في البيان ﴿أُولَٰئِكَ﴾ يعني عزيزاً والمسيح والملائكة ﴿عَنْهَا﴾ عن جهنم ﴿مُبْعَدُونَ﴾ لأنهم لم يرضوا بعبادتهم. وقيل: المراد بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ جميع المؤمنين لما رُوِيَ أن (عليًا) رضي الله

الله تعالى عنهما. قوله: (أنين) في المصباح: أنَّ الرجل يئن بالكسر أنيناً وأنناً بالضم صوت. فالذكر آن على فاعل والأنثى آتة. اهـ. قوله: (عويل) في مختار الصحاح: العويل رفع الصوت بالبكاء. اهـ.

قوله: (ابن الزبيري) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر، معناه سيء الخلق الغليظ، وهو لقب والد عبد الله القرشي، وهو شاعر وقد أسلم بعد هذه القصة وصار من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنه. قوله: (صناديد قريش) أي أشرافهم وعُظمائهم الواحد صُنْدِيد. قوله: (وبنو مُلَيْح) بطن. اهـ لسان العرب. وفي تاج العروس: بنو مُلَيْح كزبير حي من خزاعة، وهم بنو مَلِيح بن عمرو بن ربيعة، وعمرو هو جماع خزاعة. اهـ. قوله: (عليًا) رضي الله تعالى عنه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج بنته، من السابقين الأولين المرحَّح أنه أول من أسلم وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح.

عنه قرأ هذه الآية ثم قال: «أنا منهم و(أبو بكر) و(عمر) و(عثمان) و(طلحة) و(الزبير) و(سعد) و(عبد الرحمن بن عوف)». وقال (الجنيد) رحمه الله: سبقت لهم منا العناية في البداية ظهرت لهم الولاية في النهاية.

قوله: (أبو بكر ؓ) في التقريب: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو بكر بن قحافة الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة. اهـ. **قوله: (عمر)** بن الخطب بن نفيل - بنون وفاء مصغرا - ابن عبد العزى بن ربح - بتحتانية - ابن عبد الله بن فرط - بضم القاف - ابن رزاح - براء ثم زاي خفيفة - ابن عدي بن كعب القرشي العدوي، أمير المؤمنين مشهور جم المساقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصف. **قوله: (عثمان)** بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة بعد عد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وكان خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون، وقيل أكثر وقيل أقل. **قوله: (طلحة)** بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة مشهور استشهد يوم الحمل سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين. **قوله: (الزبير)** بن العوام بن خويهد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالحنكة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. **قوله: (سعد)** بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحق أحد العشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة وفاة. **قوله: (عبد الرحمن بن عوف)** بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك. **قوله: (الجنيد)** بن محمد سبأ هذه الطائفة وإمامهم أصبه من يهود ومنشؤه ومولده بالعراق، وأبوه كان يبيع الزجاج، فذلك يقال له الفواريري، وكان فقهيا على مذهب أبي نوز، وكان يفني في حللته بحضرة، وهو ابن عشرين سنة، صحب

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَاسِبَهَا﴾ وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَبِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَخَزْنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَلَنُلْقِيَهُمُ الْمَتِيكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَاسِبَهَا﴾ صوتها الذي يحسن وحركة تلهيها وهذه مبالغة في الإبعاد عنها أي لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من العيم ﴿خَلِدُونَ﴾ مُقِيمُونَ والشهوة طلب النفس اللذة ﴿لَا يَخَزْنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ النفخة الأخيرة ﴿وَنُلْقِيَهُمُ الْمَتِيكَةَ﴾ أي تستقبلهم الملائكة مُهَنِّتِينَ على أبواب الجنة يقولون: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ﴾ أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا.

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِيَكْتُبَ كَمَا بَدَأَ أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَيْنًا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ﴿١٠٤﴾

العامل في ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ ﴿لَا يَخَزْنُهُمْ﴾ أو ﴿وَنُلْقِيَهُمْ﴾ ﴿نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ يزيد. وطيها (تكوير نجومها) ومحو رسومها أو هو ضد النشر نجمها ونطويها ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ أي لصحيفة ﴿لَنَكْتُبَ﴾ حمزة وعلي وحفص) أي للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة (وغيرهم) ﴿لِلْكِتَابِ﴾ أي كما يطوى (الطوما) للكتابة، أو لم يكتب فيه لأن الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب. وقيل: السجل: ملث يطوي كتب بني آدم إذا رُفِعت إليه.

خاله السري والحاتر المحاسبي ومحمد بن علي القصاب، مات سنة سبع وتسعين ومائتين.

قوله: ﴿نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ بضم التاء من فوق على التانيث وفتح الواو سني للمفعول. والسما بالرفع نائب الفاعل. (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة، والباقون ننون العظمة والسما بالنصب مفعول به. قوله: (تكوير نجومها) أي ذهاب ضوئها. قوله: ﴿لَنَكْتُبَ﴾ بضمة الكاف والتاء بلا ألف على الجمع (حمزة وعلي وحفص). قوله: (وغيرهم) ﴿لِلْكِتَابِ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء مع الألف على الأفراد والرسم يحتملها. قوله: (الطوما) الذي يكتب فيه.

(وقيل: كاتب كان لرسول الله ﷺ). والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والظي مضاف إلى الفاعل وعلى الأول إلى المفعول ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره ﴿نُعِيدُهُ﴾ و«ما» موصولة أي نعيد مثل الذي بدأنه نعيده، و﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ ظرف لـ ﴿بَدَأْنَا﴾ أي أول ما خلق، أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى. وأول الخلق إيجاده أي فكما أوجده أو لا يعيده ثانيًا تشبيهًا للإعادة بالإبداء في تناول القدرة لهما على السواء. والتنكير في ﴿خَلَقَ﴾ مثله في قولك: «هو أول رجل جاءني» تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجالًا رجلًا فكذلك معنى ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ أول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع ﴿وَعَدَّا﴾ مصدر مؤكد لأن قوله: ﴿نُعِيدُهُ﴾ عدة للإعادة ﴿عَلَيْنَا﴾ أي وعدًا كائنًا لا محالة ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ذلك أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الأعمال للخلاص من هذه الأهوال.

قوله: (وقيل: كاتب كان لرسول الله ﷺ) فالعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب: هذا قول وإيه جدًا؛ لأنه لم يعرف أحد من الصحابة اسمه سجل. اهـ. وقال العلامة شيخ زاده رحمه الله: وهو بعيد؛ لأن كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام كانوا رجالًا معروفين وليس منهم من سُمي بهذا الاسم. اهـ. وقال العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري في الإصابة في تمييز الصحابة: سجل كاتب النبي ﷺ. أخرج أبو داود والنسائي وابن مردويه عن طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: السجل كاتب النبي ﷺ. وروى النسائي من وجه آخر عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قال: السجل هو الرجل، زاد ابن مردويه: والسجل هو الرجل بالحبشة، وروى ابن مردويه وابن منده عن طريق حمدان بن سعيد عن ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر، قال: كان للنبي ﷺ كاتب يقال له السجل، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وأخرجه أبو نعيم لكن قال حمدان بن علي: ووهب ابن منده في قوله ابن سعيد، قال ابن منده: نفرّد به حمدان.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥)

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ كتاب داود عليه السلام ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ التوراة ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ أي الشام ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ﴾ ساكنة الياء: حمزة غيره بفتح الياء ﴿الصَّالِحُونَ﴾ أي أمة محمد عليه السلام، أو الزبور بمعنى المزبور أي المكتوب يعني ما أنزل على الأنبياء من الكتب. والذكر أم الكتاب يعني اللوح لأن الكل أخذوا منه. دليله (قراءة حمزة وخلف بضم الزاي) على (جمع الزبر) بمعنى المزبور والأرض أرض الجنة.

﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدٍ﴾ (١٠٦) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧)

﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾ أي القرآن أو في المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ ﴿لَبَلَاغًا﴾ لكفاية وأصه (ما تبلغ به البغية) ﴿لِقَوْمٍ عَكِيدٍ﴾ مُوَحِّدِينَ وهم أمة محمد عليه السلام ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ قل عليه السلام: (إنما أن رحمة مهداة) ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ لأنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ومن لم يتبع فلنم آتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها. وقيل: هو رحمة لِمُؤْمِنِينَ في الدارين ولِكُفَرٍ فِي الدُّنْيَا بتأخير لعقوبة فيها. وقيل: هو رحمة

قلت: إن كد هو ابن عبي. فهو ثقة معروف واسمه محمد بن علي بن مهران. وكان من أصحاب أحمد، ولكن قد رواه الحطيب في ترجمة حمدان بن سعيد البغدادي من تاريخه، فرجحت رواية من منده، ونقل عن البرقاني^(١) أن الأزدي قال: تفرد به ابن نمير.

قلت: بن نمير من كبار الثقات، فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق، وغفل من زعم أنه موضوع، انتهى بحروفه.

قوله: (قراءة حمزة وخلف بضم الزاي) والباقيون بالفتح. قوله: (جمع الزبر) بالكسر كقذر وقذور.

قوله: (ما تبلغ به البغية) أي المطلوب.

(١) بكسر الهمزة وكثيرا ما يقال بالفتح. ١٢ من نسخة.

للمؤمنين والكافرين في الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمسح والخسف .
و﴿رَحِمَتْ﴾ مفعول له أو حال أي ذا رحمة .

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا﴾ (إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم) نحو: «إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد». وفاعل ﴿يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ والتقدير يُوحِي إِلَيَّ وحدانية إلهي، ويجوز أن يكون المعنى أن الذي يُوحى إليّ فتكون «ما» موصولة ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ استفهام بمعنى الأمر أي أسلموا ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإسلام ﴿فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ﴾ أعلمتكم ما أمرت به ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ حال أي مستوين في الإعلام به ولم أخصر بعضكم، وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية ﴿وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ أي لا أدري متى يكون يوم القيامة لأن الله تعالى لم يُطلعني عليه ولكني أعلم بأنه كائن لا محالة، أو لا أدري متى يحل بكم العذاب إن لم تؤمنوا.

قوله : (إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم) ... الخ .
يعني أن كلمة إنما سواء كانت مفتوحة الهمزة أو مكسورتها قد تكون لقصر الحكم على الشيء، نحو: إنما يقوم زيد، وقد تكون لقصر الشيء على الحكم، نحو: إنما زيد قائم؛ فقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ﴾ الآية من قبيل قصر الحكم على الشيء حيث يدل على أن حكم ما يُوحى إليه عليه الصلاة والسلام محصور في مضمون قوله تعالى : ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾، فإنه في محلّ الرفع على أنه قائم مقام فاعل الفعل السابق؛ إذ التقدير: إنما يوحى إليّ وحدانية الله تعالى، وإنّ قوله : ﴿إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ﴾ مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد، أي يقوم زيد لا غير، فكأنه قيل: لم يُوحَ إليّ شيء إلا التوحيد، ولما ورد أن يقال: كيف يصح هذا مع الحصر مع أنه قد أوحى إليه أشياء غير التوحيد؟ أشار القاضي البيضاوي رحمه الله إلى دفعه بقوله: وذلك؛ لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصوداً على التوحيد، اهـ .
يعني أن ما ذكر إنما يرد على تقدير أن يكون الحكم المقصود ما أوحى إليه مطلقاً، وليس كذلك؛ بل المراد ما أوحى إليه مقصوداً بالقصد الأصلي الأولي، وقوله

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ تَذَرُ لَعَلَّكُمْ فَتَنَةً لَّكُمْ وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾ إنه عالم بكل شيء يعلم ما تجاهرونني به من الطعن في الإسلام وما تكتُمونه في صدوركم من (الأحقاد) للمسلمين وهو مُجازيكم عليه.

﴿وَإِنْ أَذْرَىٰ لَعَلَّكُمْ فَتَنَةً لَّكُمْ﴾ وما أدري لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون ﴿وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وتمتيع لكم إلى الموت ليكون ذلك حجة عليكم.

﴿قَدْ رَبَّ أَحْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَأَى الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعْدَّ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿قَدْ رَبَّ أَحْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل، أو بما يحق عليهم من العذاب (ولا تحابهم) وشدد عليهم كما قال: («واشدد وطأتك على مضر»). ﴿قَدْ رَبَّ﴾ حفص) على حكاية قول رسول الله ﷺ: ﴿رَبُّ أَحْكُمْ﴾ يزيد

تعالى: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ﴾ من قبيل قصر الشيء على الحكم بمنزلة: إنما زيد قائم، أي لا يفعل زيد سوى القيام. فإن قلت: هذا الحصر يستلزم أن لا يكون الله تعالى موصوفاً بغير الوجدانية، مع أن قوله تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا يحصى؛ فالجواب: أن الحصر ليس حقيقياً، إذ المقصود نفي ما يصفه المشركون.

قوله: (الأحقاد) في المصباح: الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء، وحَقَّدَ عليه من باب ضرب، وفي لغة من باب تعب، والجمع أحقاد. اهـ.

قوله: (ولا تحابهم) في المصباح: حاباه محابة سامحه. اهـ. قوله: (واشدد) بهمزة وصل (وطأتك) بفتح واو وسكون طاء وبهمزة أي عقوبتك (على مضر) أي على كفار قريش أولاد مضر. قوله: ﴿قَدْ رَبَّ﴾ بصيغة الماضي (حفص)، والباقون قل بصيغة الأمر. قوله: ﴿رَبُّ أَحْكُمْ﴾ بضم الباء على أحد اللغات الجائزة في المضاف لياء المتكلم، نحو: يا غلامي، تبنيه على الضم، وتنوي الإضافة وليس منادى مفرداً؛ لأنه ليس من نداء النكرة. المقبل عليها،

(﴿رَبِّي أَحْكَمُ﴾ زيد عن يعقوب) ﴿وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ﴾ العاطف على خلقه ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾ المطلوب منه المعونة ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (وعن ابن ذكوان بالياء)، كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون الشوكة لهم والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله ﷺ والمؤمنين (وخذلهم) أي الكفار وهو المستعان على ما يصفون.

يزيد. هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة، والباقون بكسر الباء اجتزاء بالكسرة عن ياء الإضافة، وهي الفصحى. قوله: (﴿رَبِّي أَحْكَمُ﴾) بياء ثابتة وفتح الألف والكاف ورفع الميم على أنه مبتدأ أحكم على صيغة التفضيل (زيد عن يعقوب) بن إسحق. وليس من السبعة. قوله: (وعن ابن ذكوان) عن عبد الله بن عامر الشامي (بالياء) من تحت على الغيب من تحت الصوري. والباقون بالتاء من فوق على الخطاب وهي رواية الأخفش عن ابن ذكوان. قوله: (وخذلهم) أي الكفار، وهو المستعان على ما يصفون، والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

تَمَّتْ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
وهذا أوان الشروع فيما يتعلق بسورة الحج مستعيناً بالله تعالى

سورة الحج

(مكية وهي ثمان وسبعون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ أمر بني آدم بالتقوى، ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة بقوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى (يبقوا على أنفسهم) ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامثال ما أمرهم به ربهم من التردّي بلباس التقوى الذي يؤمنهم من تلك الأفراع. والزلزلة شدة التحريك (والإزعاج). وإضافة الزلزلة إلى الساعة إضافة المصدر إلى فاعله كأنها هي التي تنزل الأرض على المجاز الحكمي، أو إلى الظرف لأنها تكون فيها كقوله: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ﴾ [س: الآية ٣٣] ووقتها يكون يوم القيامة أو عند طلوع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الحج مكية، وهي ثمان وسبعون آية) وألف ومائتان وإحدى وتسعون كلمة، وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفاً. اهـ خازن.

قوله: (يبقوا على أنفسهم) أي يترحموا عليها، في مختار الصحاح: أبقى على فلان إذا رعى عليه ورحمه. اهـ. قوله: (والإزعاج) عطف تفسيري.

الشمس من مغربها. ولا حجة فيها للمعتزلة في تسمية المعدوم شيئاً فإن هذا اسم لها حال وجودها.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢)

وانتصب ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ أي الزلزلة أو الساعة بقوله: ﴿تَذْهَلُ﴾ تغفل. و(الذهول): الغفلة: ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ عن إرضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل. وقيل: ﴿مُرْضِعَةٍ﴾ ليدل على أن ذلك الهول إذا حدث وقد أُلْقِمَت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة إذ المرضعة هي التي في حال الإرضاع منقمة ثديها الصبي (والمرضع) التي شأنها أن ترضع وإن لم تبشر الإرضاع في حال وصفها به ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ﴾ أي حبلى ﴿حَمْلَهَا﴾ ولدها قبل تمامه. عن الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها (لغير فطام) وتضع الحمل ما في بطنها لغير تمام ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾ أيها النضر ﴿سُكَرَى﴾ على التشبيه لما شاهدوا بساط العزّة وسلطنة (الجبروت) و(سرادق) الكبرياء حتى قال كل نبي: نفسي نفسي ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ على النخف ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فخوف عذاب الله هو الذي أذهب عفتهم وضمير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه. وعن الحسن: وترى الناس سكرى من الخوف وما هم

قوله: (الذهول) بالضم. قوله: (والمرضع) بلا تاء. قوله: (لغير فطام) في مختار الصحاح: فطام الصبي فصّاله عن أمه. يقال: فطمت الأم ولدها فطمة بالكسر فطاماً فهو فطيم. اهـ. وفي المصباح: فطمت المرضع الرضيع فطماً من باب ضرب فصلته عن الرضاع، فهي فاطمة والصغير فطيم، والجمع فطم - بضمّتين - مثل بريد وبرد، وأفطم الصبي دخل في وقت الفطام، مثل أحصد الزرع إذا حن حصاده. اهـ.

قوله: (الجبروت) بفتح الباء أي الكبير. قوله: (سرادق) في المصباح: السرادق ما يُدار حول الخيمة من شقق بلا سقف، والسرادق أيضاً ما يُمد على سحن البيت، وقال الجوهري: كل بيت من كرسف سرادق، وقال أبو عبيدة: السرادق القسطاط. اهـ.

بسكارى من الشراب. ﴿سَكْرَى﴾ فيهما بالإمالة: حمزة وعلي) وهو كعطشى في عطشان. رُوِيَ أَنَّهُ نَزَلَتْ الْآيَتَانِ لَيْلًا فِي (غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ) فَقَرَأَهُمَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَزَ أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ في دين الله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حال. نزلت في (النضر بن الحارث) وكان جدلاً يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن: أساطير الأولين، والله غير قادر على إحياء من (بلي)، أو هي عاقمة في كل من يخاصم في الدين بالهوى ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في ذلك ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ عاتٍ مستمر في الشر. ولا وقف على ﴿مَرِيدٍ﴾ لأن ما بعده صفته.

قوله: ﴿سَكْرَى﴾ بفتح السين وإسكان الكاف مع حذف الألف (فيهما بالإمالة) جمع سكران (حمزة وعلي) الكسائي، والباقون بضم السين وفتح الكاف مع الألف على وزن كسالى، فهو جمع سكران أيضاً، وقيل: اسم جمع. وأمال الألف بعد الراء أبو عمرو وورش بين بين، والباقون بالفتح. قوله: (غزوة بني المصطلق) - بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف - لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من بني خزاعة - بضم الخاء وفتح الزاي المخففة - قال في القاموس: حي من الأزدي، وسموا بذلك لأنهم تخزعوا أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة، وسمي جذيمة بالمصطلق لحسن صوته، وهو أول من غنى من خزاعة، والأصل في مصطلق مصطلق بالفوقية فأبدلت طاء لأجل الصاد، وهي غزوة المريسيع - بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحية ساكنة فعين مهسلة - قال في القاموس: مصغر مرسوع بئر أو ماء لخزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم، وإليه تُضاف غزوة بني المصطلق وفيه سقط عقد عائشة، ونزلت آية التيمم.

قوله: (النضر بن الحارث) قُتل يوم بدر. قوله: (بلي) في المصباح: بلي الثوب يبلى من باب تعب، بلى - بالكسر والقصر - وبلاء بالفتح والمد خلق، فهو بال وبلى الميت أفتته الأرض. اهـ.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٤﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ قضى على الشيطان ﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ تبعه أي تبع الشيطان ﴿فَأَنَّهُ﴾ فإن الشيطان ﴿يُضِلُّهُ﴾ عن سواء السبيل ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ النار. قال (الزجاج): الفاء في فأنه للعطف و«أن» مكررة للتأكيد. ورد عليه (أبو علي) وقال: إن «من» إن كان للشرط فالفاء دخل لجزاء الشرط. وإن كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدأ والتقدير: فالأمر أنه يضلّه. قال: والعطف والتأكيد يكون بعد تمام الأول، والمعنى كتب على الشيطان إضلال من تَوَلَّاهُ وهدايته إلى النار.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَيْكَ أَحَلِّ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْوَى وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عَيْنِ شَيْءٍ وَكَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَاهَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْرَتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتَ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيج﴾ ﴿٥﴾

ثم ألزم الحجة على منكري البعث فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ يعني إن ارتبتم في البعث فمزيل ريحكم أن تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء تراباً وماءً. وليس سبب إنكاركم البعث إلا هذا وهو صيرورة الخلق تراباً وماءً ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ﴾ أي أباكم ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خلقتم ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ أي قطعة دم جامدة ﴿ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ﴾ أي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ﴾ المخلقة (المسواة) الملساء من النقصان والعيب كأن الله عز وجل يخلق المضغة متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب، ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتماهم ونقصانهم. وإنما نقلناكم من حال إلى حال ومن خلقة

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد رحمته الله. قوله: (أبو علي) الحسن بن أحمد بن غفار الفارسي النحوي. رحمته الله.

قوله: (المسواة) بالتشديد الملساء، أي لا شيء بها.

﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦) ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٧)

﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ خبره ﴿يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وإحياء الأرض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم حاصل بهذا وهو أن الله هو الحق أي الثابت الوجود ﴿وَأَنْتُمْ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ كما أحيا الأرض ﴿وَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قادر ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٧) أي أنه حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بموعده.

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (٨) ﴿ثَوِي عِطْفِهِ. لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (٩)

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ في صفاته فيصفه بغير ما هو له. نزلت في (أبي جهل) ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ضروري ﴿وَلَا هُدًى﴾ أي استدلال لأنه يهدي إلى المعرفة ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ أي وحي والعلم للإنسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة ﴿ثَوِي عِطْفِهِ﴾ حال أي (لاؤيا عنقه) عن طاعة الله كبراً و(خيلاء). وعن الحسن: ﴿ثَوِي عِطْفِهِ﴾ (بفتح العين مصدر) أي مانع تعطفه إلى غيره ﴿لِيُضِلَّ﴾ تعليل للمجادلة. ﴿لِيُضِلَّ﴾ مكّي وأبو عمرو ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي إقمتل يوم بدر ﴿وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أي جمع له عذاب الدارين.

قوله: (أبي جهل) عمرو بن هشام بن المغيرة. يكنى أبا الحكم فكناه النبي ﷺ أبا جهل، فغلبت هذه الكنية. قتله ابن عفراء، وقطع رأسه ابن مسعود في بدر. قوله: (لاؤيا عنقه) في المصباح: لوى برأسه وبرأسه أماله، وقد يجعل بمعنى الإعراض. اهـ. قوله: (خيلاء) في مختار الصحاح: الخيلاء - بضم الخاء وكسرهما - الكبر. اهـ. قوله: (بفتح العين مصدر) بمعنى التعطف والبر. قوله: ﴿لِيُضِلَّ﴾ (بفتح الياء مكّي) أي ابن كثير المكّي (وأبو عمرو) أي ليضل هو في نفسه، والباقون بضمها والمفعول محذوف، أي ليضل غيره.

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَسِرُّ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (١٠)

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ﴾ أي السبب في عذاب الدارين هو ما قدّمت نفسه من الكفر والتكذيب، وكفى عنها باليد لأن اليد آلة الكسب ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَسِرُّ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فلا يأخذ أحداً بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على ﴿بِمَا﴾ أي وبأن الله . وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقتراحه بلفظ الجمع وهو العبيد، ولأن قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغناؤه كالكثير منا.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ﴾ (١١)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون و(طمأنينة) وهو حال أي مضطرباً ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ صحة في جسمه وسعة في معيشته ﴿اطْمَأَنَّ﴾ سكن واستقر ﴿بِهِ﴾ بالخير الذي أصابه أو بالدين فعبد الله ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ شرٌّ وبلاء في جسده وضيق في معيشته ﴿انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ جهته أي ارتدّ ورجع إلى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر، فإن أحسن بظفر وغنيمة (قر) واطمأن وإلا فرّ وطار على وجهه. قالوا: نزلت في (أعاريب) قديموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم إذا صحّ بدنه و(نتجت) فرسه (مهراً سوياً) وولدت

قوله: (طمأنينة) في مختار الصحاح: اطمأن الرجل اطمئناناً وطمأنينة أي سكن، وهو مطمئن إلى كذا، وذاك مطمأن إليه. اهـ. قوله: (قر) بمعنى ثبت على حاله. قوله: (أعاريب) جمع أعراب، فهو جمع الجمع. اهـ شهاب. وفي مختار الصحاح: العرب جيل^(١) من الناس والنسبة إليهم عربي، وهم أهل الأمصار والأعراب منهم سكان البادية خاصة، والنسبة إليهم الأعرابي وليس الأعراب جمعاً لعرب، بل هو اسم جنس. اهـ. قوله: (نتجت) بمعنى ولدت مجهول. قوله: (مهراً) في مختار الصحاح: المهر^(٢) ولد الفرس. اهـ. قوله: (سوياً) بمعنى كريماً

(١) بالكسر صنف. اهـ. قاموس ١٢ منه بحذرة .

(٢) بالضم. اهـ. قاموس. ١٢ منه بحذرة .

امراته (غلاماً سوياً) وكثر ماله وماشيته قال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً (واطمأن)، وإن كان الأمر بخلافه قال: ما أصبت إلا شراً وانقلب عن دينه ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ حال «وقد» مقدرة دليله (قراءة روح وزيد) ﴿خاسر الدنيا والآخرة﴾ والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلود في النار ﴿ذَلِكَ﴾ أي خسران الدين ﴿هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الظاهر الذي لا يخفى على أحد.

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ قَرَبٌ مِنْ نَفْعِهِ. يَسِّرَ الْمَوَلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ ﴿١٣﴾

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الصنم فإنه بعد الردة يفعل كذلك ﴿مَا لَا يَنْصُرُهُ﴾ إن لم يعبدته ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ إن عبده ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عن الصواب ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ قَرَبٌ مِنْ نَفْعِهِ﴾ والأشكال أنه تعالى نفى الضر والنفع عن الأصنام قبل هذه الآية وأثبتهما لها هنا. والجواب أن المعنى إذا فهم ذهب هذا الوهم، وذلك أن الله تعالى (سفه الكافر) بأنه يعبد جماذا لا يملك ضراً ولا نفعاً وهو يعتقد فيه أنه ينفعه ثم قال يوم القيامة: (يقول: هذا الكافر بدعاء وصراخ) حين يرى استضراره بالأصنام ولا يرى لها أثر الشفاعة لمن ضره أقرب من نفعه

نفساً. قوله: (غلاماً سوياً) بمعنى تام الخلقة. قوله: (واطمأن) بمعنى ثبت هو أو قلبه. قوله: (قراءة روح) - بفتح الراء - ابن عبد المؤمن عن يعقوب وليس من السبعة، (وزيد) بن أحمد بن إسحق عن يعقوب («خاسر الدنيا والآخرة») على وزن اسم فاعل منصوب على الحال، والآخرة بالجر عطفاً على الدنيا المجرورة بالإضافة. والجمهور بحذف الألف فعلاً ماضياً ونصب الآخرة عطفاً على الدنيا المنصوبة على المفعولية.

قوله: (سفه الكافر) في المصباح: سفه سفهاً من باب تعب، وسفه - بالضم - سفاهة فهو سفيه، والأنثى سفيهة، والجمع سفهاء والسفه نقص في العقل وأصله الخفة، وسفه الحق جهله، وسفّهته تسفيهاً نسبة إلى السفه، أو قلت له: إنه سفيه. اهـ. قوله: (يقول: هذا الكافر بدعاء وصراخ) ... الخ. فلما كان يدعو الثاني بمعنى يقول مضمناً معنى الدعاء والصراخ كان النافي للضرر والنفع عن

﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ﴾ أي الناصر الصّاحب ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ المصاحب (أو كرر يدعو) كأنه قال: يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضرّه بكونه معبودًا أقرب من نفعه بكونه شفيعًا.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتِ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ مَنْ كَانَتْ يَطْرُقُ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيَمُدَّدُ سَبَبٌ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقَطَّعُ فَلَيَنْظُرُ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتِ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبد الله على حرف ﴿مَنْ كَانَتْ يَطْرُقُ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ المعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن ظن من (أعاديّه) غير ذلك ﴿فَلَيَمُدَّدُ سَبَبٌ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ إلى سماء بيته ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّعُ﴾ ثم ليختنق به، وسُمِّي الاختناق قطعًا لأن المختنق يقطع (نفسه) بحبس مجاريه. (وبكسر اللام بصري وشامي) ﴿فَلَيَنْظُرُ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ أي الذي يغيبه أو «ما» مصدرية أي غيبه، والمعنى فيصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيبه. وسُمِّي فعله

الأصنام هو الله تعالى، والمُثبت لهما هو الكافر؛ فاندفع التناقض بهذا الوجه. وقوله: ضراخ، في مختار الصحاح: الصراخ - بالضم - الصوت. قوله: (أو كرر يدعو) فعلى هذا يكون قوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الصَّلَاحُ الْبَعِيدُ﴾ جملة معترضة بين المؤكّد والمؤكّد؛ لأن فيها تشديدًا وتأكيّدًا للكلام، ويكون قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنْصُرَهُ﴾ كلامًا مستأنفًا واللام فيه للابتداء، ومن موصولة وضره مبتدأ وأقرب خبره، والجملة صلة من وليس جواب قسم مقدّر، والقسم المقدّر مع جوابه خبر للمبتدأ الذي هو الموصول.

قوله: (أعاديّه) الأعادي جمع الأعداء، والأعداء جمع عدوّ. قوله: (نفسه) بفتحيتين. قوله: (وبكسر اللام) على الأصل في لام الأمر (بصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا سهل البصري ويعقوب البصري وليسا من السبعة، (وشامي) أي ابن عامر الشامي، وكذا ورش عن نافع المدني. والباقون بالسكون للتخفيف.

كيداً على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكذب به محسوده إنما كاذب به نفسه والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يعيظ.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يُرِيدُ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٧)

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ ومثل ذلك الإنزال أنزل القرآن كله ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ووضحت ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يُرِيدُ﴾ (أي ولأن الله يهدي به) الذين يعلم أنهم يؤمنون، أو يثبت الذي آمنوا ويزيدهم هدى أنزله كذلك مبيناً.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قيل: الأديان خمسة: أربعة للشيطان وواحد للرحمن، والصابنون نوع من النصارى فلا تكون ستة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ في الأحوال والأمكن فلا يجازيهم جزاء واحداً ولا يجمعهم في موضع واحد. وخبر ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ كما تقول: «إن زيدا إن أبه قائم» ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده، وقوله وفعله وهو أبلغ وعيد.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ حَتَّىٰ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١٨)

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم يا محمد علماً يقوم مقام العيان ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾ قيل: إن

قوله: (أي ولأن الله يهدي به) أي لجاز محذوف كما هو القياس، قوله: به، إشارة إلى أنه عطف على ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾، والالتفات من التكلم إلى الغيبة لتربية المهابة، والجاز متعلق بأنزله كذلك، والتقديم للحصر الإضافي أو للاهتمام به.

الكل يسجد له ولكننا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْجُدُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: الآية ٤٤]. وقيل: سمي مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث فيه من أفعاله وتسخيره له سجوداً له تشبيهاً لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دون ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة، أو هو مرفوع على الابتداء ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ صفة له والخبر محذوف وهو مُثَاب ويدل عليه قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وإيائه السجود ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ﴾ بالشقاوة ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ بالسعادة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ من الإكرام والإهانة وغير ذلك، وظاهر هذه الآية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لأنهم بقولون شاء أشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء.

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِمَّنْ دَرِ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (١٩)

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ أي فريقان مختصمان؛ فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله: ﴿اخْتَصَمُوا﴾ (المعنى) و﴿هَذَانِ﴾ للفظ والمراد المؤمنون والكافرون. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: رجع إلى أهل الأديان المذكورة: فالْمُؤْمِنُونَ خصم وسائر الخمسة خصم ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ في دينه وصفاته، ثم بين جزاء كل خصم بقوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهو فصل الخصومة المعني بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِمَّنْ تَارٍ﴾ كأن الله يقدر لهم نيراناً على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة، واختير لفظ الماضي لأنه كائن لا محالة فهو كالثابت المتحقق ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ﴾ بكسر الهاء والميم، (بصري)، وبضمهما: حمزة وعلي وخلف، وبكسر الهاء وضم الميم: غيرهم ﴿الْحَمِيمِ﴾ الماء الحار. عن ابن عباس رضي الله عنهما: لو سقطت منه (نقطة) على جبال الدنيا لأذابتها.

قوله: (المعنى) بصيغة المفعول. قوله: (بصري) أي أبو عمرو البصري.

قوله: (نقطة) أي قطرة.

﴿يُضْهِرُّ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُفَّ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ يُعِيدُونَهَا وَدُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

﴿يُضْهِرُّ﴾ يُذَاب ﴿بِهِ﴾ بِالْحَمِيمِ ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ أَي يُذِيبُ (أَمْعَاءَهُمْ وَأَحْشَاءَهُمْ) كَمَا يُذِيبُ جُلُودَهُمْ فَيُؤْثِرُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ﴿وَلَهُمْ مَقْمِعٌ﴾ سِيبَاطٌ مَخْتَصَةٌ بِهِمْ ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ يُضْرِبُونَ بِهَا ﴿كُفَّ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ مِنَ النَّارِ ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ بَدَلِ الْاِشْتِمَالِ مِنْ مِنْهَا بِإِعَادَةِ الْجَارِ، أَوِ الْأُولَى لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةِ بِمَعْنَى مِنْ أَجْلِ بَعْثِي كُلَّمَا أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ مِنْ أَجْلِ غَمٍّ يَلْحَقُهُمْ فَخَرَجُوا ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾ بِالْمَقَامِعِ، وَمَعْنَى الْخُرُوجِ - عِنْدَ الْحَسَنِ - أَنَّ النَّارَ تَضْرِبُهُمْ بِهَا فَتَلْقِيهِمْ إِلَى أَعْلَاهَا فَضَرَبُوا بِالْمَقَامِعِ (فَهُوَ) فِيهَا (سَبْعِينَ خَرِيفًا)، وَالْمُرَادُ إِعَادَتِهِمْ إِلَى مَعْظَمِ النَّارِ لَا أَنَّهُمْ يَنْفَصِلُونَ عَنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهَا ﴿وَدُوقُوا﴾ أَي وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ هُوَ الْغَلِيظُ مِنَ النَّارِ الْمُنْتَشِرِ الْعَظِيمِ الْإِهْلَاكِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكْنُوتُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٢٣﴾

ثُمَّ ذَكَرَ جَزَاءَ الْخَصْمِ الْآخِرِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكْنُوتُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جَمَعَ أُسُورَةً

قَوْلُهُ: (أَمْعَاءَهُمْ) فِي الْمَصْبَاحِ: الْمَعَا الْمَصْرَانِ وَقَصْرُهُ أَشْهُرٌ مِنَ الْمَدِّ، وَجَمَعَهُ أَمْعَاءٌ مِثْلُ عُنْبٍ وَأَعْنَابٍ. اهـ. وَأَيْضًا فِيهِ: الْمَصِيرُ الْمَعْيُ وَالْجَمْعُ مَصْرَانِ مِثْلُ رَغِيفٍ وَرُغْفَانٍ^(١)، ثُمَّ الْمَصَارِينُ جَمْعُ الْجَمْعِ. اهـ. قَوْلُهُ: (أَحْشَاءَهُمْ) فِي الْمَصْبَاحِ: الْحَشَا مَقْصُورُ الْمَعَا وَالْجَمْعُ أَحْشَاءٌ مِثْلُ سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ. اهـ. قَوْلُهُ: (فَهُوَ) أَيِ فَسَقَطُوا. قَوْلُهُ: (سَبْعِينَ خَرِيفًا) أَيِ مَسَافَةٍ سَبْعِينَ خَرِيفًا هُوَ الزَّمَانُ الْمَعْرُوفُ مِنْ فُصُولِ السَّنَةِ مَا بَيْنَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، وَيُرِيدُ بِهِ سَبْعِينَ سَنَةً؛ لِأَنَّ الْخَرِيفَ لَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً، فَإِذَا انْقَضَى سَبْعُونَ خَرِيفًا فَقَدْ مَضَتْ سَبْعُونَ سَنَةً.

(١) بِالْصَّمِّ. اهـ. ١٢ مِنْهُ كَلْفَةٌ.

جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ (بالنصب: مدني) وعاصم وعلي ويؤتون لؤلؤًا وبالجر: غيرهم عطفًا على ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ (وبترك الهمزة الأولى في كل القرآن: أبو بكر وحمام) ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (إبريسم).

﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤)

﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤) أي ارشد هؤلاء في الدنـب إلى كلمة التوحيد و﴿إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾ أي الإسلام أو هداهم الله في الآخرة والهمهم أن يقولوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم إلى طريق الجنة. ونحمد الله المحمود بكل نـسـن.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَافُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَادِ يُظْلَمِ نُزُفَةً مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٥)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يمنعون عن الدخول في لإسلام ويصدون، حل من فعل ﴿كَفَرُوا﴾ أي وهم يصدون أي الصدود منهم مستمر دائم كما يقال: فلان يحسن إلى الفقراء، فإنه يُراد به استمرار وجود الإحسان منه في الحال والاستقبال ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ مضافًا من غير فرق بين حاضر وباد، فإن أُريد به البيت فالمعنى أنه قبله لجميع لناس ﴿سَوَاءً﴾ بالنصب: حفص مفعول ثانٍ لـ ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ أي جعلناه مستويًا ﴿لِعَنَافٍ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ وغير المقيم.

قوله: (بالنصب: مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر لمدني وليس من السبعة. قوله: (وبترك^(١) الهمزة الأولى في كل القرآن: أبو بكر) شعبة بن عيش عن عاصم (وحمام) بن زيد عن عاصم سَمَته. قوله: (إبريسم) في المصباح: الإبريسم معرب وفيه لغات كسر الهمزة والراء والسين، وابن السكيت يمنعها ويقول: ليس في الكلام إفعيل بكسر اللام بل بانفتح، مثل: إهليلج وإطريفل، والثانية فتح الثلاثة، والثالثة كسر الهمزة وفتح الراء والسين. اهـ.

(١) أي يبدلها ووا سكتة. ١٢ منه سَمَته.

(بالياء: مكى وافقه أبو عمرو في الوصل وغيره) بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر أي العاكف فيه والباد سواء، والجملة مفعول ثانٍ ﴿لِلنَّاسِ﴾ حال ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ﴾ في المسجد الحرام ﴿بِالْحَكَامِ يَظْلَمِ﴾ حالان مترادفان ومفعول ﴿يُرِدْ﴾ متروك ليتناول كل متناول كأنه قال: ومن يُرد فيه (مرادًا ما) عادلاً عن القصد ظالمًا، فالإلحاد العدول عن القصد ﴿تُدْفَعُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة وخبر «إن» محذوف للدلالة جواب الشرط عليه تقديره: إن الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبًا فهو كذلك.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ﴾ واذكر يا محمد حين جعلنا لإبراهيم مكان البيت (مبأة) أي مرجعًا يرجع إليه للعمرة والعبادة وقد رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء، فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح أرسلها (فكنست) مكان البيت فبناه على (أسه) القديم ﴿أَنْ﴾ هي المفسرة للقول المقدر أي قائلين له ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الأصنام والأقدار: (وبفتح الياء: مدني وحفص) ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ لمن يطوف به ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ والمُقيمين بمكة ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ المصلين جمع راعع وساجد.

قوله: (بالياء) في الحاليين (مكى) أي ابن كثير المكي، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة (وافقه أبو عمرو) البصري (في الوصل) وكذا ورش عن نافع، وأبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بحذفها وصلًا ووقفًا. **قوله:** (وغيره) أي وغير حفص. **قوله:** (مرادًا ما) من هنا تأكيد للتكرة.

قوله: (مبأة^(١)) المبأة اسم مكان من باء بمعنى رجع، وأصل التبوؤ جعل المكان مبأة ومقرًا. **قوله:** (فكنست) بمعنى أزال ما عليه من التراب ليظهر آثاره. **قوله:** (أسه) في مختار الصحاح: الأس - بالضم - أصل البناء. اهـ. **قوله:** (وبفتح الياء: مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. (وحفص) وكذا هشام عن ابن عامر، والباقون بالإسكان.

(١) المبأة بفتح الميم المنزل والمرجع. ١٢ منه نسخة.

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَمِيرٍ يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ غَمِيقٍ﴾

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ نادٍ فيهم، والحج هو القصد البليغ إلى مقصد (منيع). ورُوي أنه صعد (أبا قبيس) فقال: يا أيها الناس حجوا بيت ربكم. فأجاب مَنْ قُدِّرَ له أن يحجَّ من الأصلاب والأرحام بليِّك اللهم لبَّيك. وعن الحسن أنه خطاب لرسول الله ﷺ أمر أن يفعل ذلك في (حجة الوداع). والأول أظهر وجواب الأمر ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (مشاة) جمع راجل كقائم وقيام ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَمِيرٍ﴾ حال معطوفة على رجال كأنه قال: رجالاً و(ركباناً). والضمير البعير (المهزول)، وقدم الرجال على الركبان إظهاراً لفضيلة المشاة (كما ورد في الحديث) ﴿يَأْتِينَ﴾ صفة

قوله: (منيع) قوي. قوله: (أبا قبيس) اسم جبل معروف. قوله: (حجة الوداع) بالفتح، ويروى بالكسر أيضاً وبهما ضبطه شراح البخاري في حجة الوداع وهو الواقع في كتب الغريب، قاله شيخنا. اهـ تاج العروس. قوله: (مشاة) جمع الماشي كقضاة. قوله: (ركباناً) جمع راكب. قوله: (المهزول) في مختار الصحاح: الهزال ضد السمين، يقال: هزلت الدابة على ما لم يُسم فاعله هزالاً وهزلاً صاحبها من باب ضرب، فهي مهزولة. اهـ.

قوله: (كما ورد في الحديث). أخرج ابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ ماشياً حتى يرجع إلى مَكَّةَ كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم»، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: بكل حسنة مائة ألف حسنة.

أخرج ابن سعد وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول للحجاج: «الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة، والماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم»، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: «الحسنة بمائة ألف حسنة».

أخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَصَافِحُ رُكَّابَ الْحَجَّاجِ وَتَعْتَقُ الْمَشَاةَ». اهـ الدرر المشور.

لـ ﴿كُلِّ صَابِرٍ﴾ لأنه في معنى الجمع . (وقرأ عبد الله) ﴿يَأْتُونَ﴾ صفة للرجال والركبان ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ﴾ طريق ﴿عَمِيقٍ﴾ بعيد . قال محمد بن ياسين : قال لي شيخ في الطواف : من أين أنت؟ فقلت : من خراسان . قال : كم بينكم وبين البيت؟ قلت : مسيرة شهرين أو ثلاثة . قال : فأنتم جيران البيت؟ فقلت : أنت من أين جئت؟ قال : من مسيرة خمس (سنوات) وخرجت وأنا شاب (فاكتهلت) . قلت : والله هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فقال :

زر من هويت وإن (شطت) بك الدار وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعئك بُعْدٌ عن زيارته إن المُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّار

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا سَمَ اللَّهِ فِي أَيِّ مَعْمُورَةٍ عَنَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾

واللام في ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ ليحضرُوا متعلق بـ ﴿وَأَذِّنْ﴾ أو بـ ﴿يَأْتُونَكَ﴾ ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ نكرها لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادة، وهذا لأن العبادة شُرِّعَتْ للابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم، أو بالمال كالزكاة، وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمُّل الأثقال وركوب الأهوال وخلع الأسباب وقطيعة الأصحاب وهجر البلاد والأوطان وفرقة الأولاد و(الخلان)،

قوله: (وقرأ عبد الله) بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة . قوله: (سنوات) في المصباح: السنة الحَوْل وهي محذوفة اللام وفيها لغتان، أحدهما: جعل اللام هاء وبنى عليها تصاريف الكلمة والأصل سنهة، وتُجمع على سنهات، مثل سجدة وسجدات، وتصغر على سنيهة . والثانية جعلها واو وبنى عليها تصاريف الكلمة أيضًا، والأصل سنوة وتُجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات، وتصغر على سنيّة . اهـ باختصار . قوله: (فاكتهلت) في مختار الصحاح: اكتهل صار كهلاً . اهـ . وأيضًا فيه: الكَهْل من الرجال الذين جاوزوا الثلاثين ووَخَطَهُ الشَّيْب . اهـ . قوله: (شطت) أي بُعِدَت .

قوله: (الخلان) جمع الخليل .

والنبيه على ما يستمر عليه إذا انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء. فالحاج إذا دخل البادية لا يتكل فيها إلا على (عتاده)، ولا يأكل إلا من زاده. فكذا المرء إذا خرج من (شاطيء) الحياة وركب بحر الوفاة لا ينفع وحدته إلا ما سعى في معاشه لمعاده. ولا يؤنس وحشته إلا ما كان يأنس به من أوراده. وغسل من يحرم و(تأهبه) و(لبسه) غير المخيط وتطيئه (مرأة) لما سيؤتي عليه من وضعه على سريريه لغسله وتجهيزه. مُطَيَّبًا (بالحنوط) ملففًا في كفن غير مخيط. ثم المحرم يكون (أشعث) حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر (لهفان). ووقوف (الحجيج) بعرفات آملين رغبًا ورهبًا سائرين خوفًا وطمعًا وهم من بين مقبول ومحدول كموقف العرصات ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنِّهِ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: الآية ١٠٥] والإفاضة إلى (المزدلفة) بالمساء هو السوق لفصل القضاء. (ومنى) هو (موقف المني) للمذنبين إلى شفاعة الشافعين. وحلق الرأس والتنظيف كالخروج من السيئات بالرحمة والتخفيف، والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنًا من الإيذاء والقتل (أنموذج) لدار السلام التي هي من نزلها بقي سالمًا من الفناء والزوال غير أن الجنة حُفَّت بمكره النفس العدية كما أن الكعبة (حُفَّت) بمتالف البادية، فمرحبًا

قوله: (عتاده) في لسان العرب: العتاد الشيء الذي تُعَدُّه لأمر ما وتُهيئُه له، يقال: أخذ للأمر عُدَّتَه وعتاده، أي أهْبَتَه وآنَه. اهـ. **قوله:** (شاطيء) جانب. **قوله:** (تأهبه) أي استعداده. **قوله:** (لبسه) بالضم. **قوله:** (مرأة) وزان مفتاح معروفة. **قوله:** (بالحنوط) في المصباح: الحنوط والحناط مثل رسول وكتاب طيب يُخلط للميت خاصة، وكل ما يطيب به الميت من مسك وذريرة وصندل وعنبر وكافور وغير ذلك مما يذر عليه تطيبًا وتجفيفًا لرطوبته فهو حنوط. اهـ. **قوله:** (أشعث) في مختار الصحاح: الأشعث وهو مُعْبَرُ الرأس. اهـ. **قوله:** (لهفان) في مختار الصحاح: اللَهْفَانُ المتحسِّرُ. اهـ. **قوله:** (الحجيج) جمع الحاج. **قوله:** (المزدلفة) موضع بمكة. اهـ. مختار الصحاح. **قوله:** (ومنى) مقصور موضع بمكة، وهو مذكَّر مصروف. اهـ. مختار الصحاح. **قوله:** (موقف المني) في لسان العرب: المني - بضم الميم - جمع المنية، وهو ما يتمنى الرجل. اهـ. **قوله:** (أنموذج) بضم الهمزة ما يدل على صفة الشيء وهو معرَّب، وفي لغة: نموذج بفتح النون والذال معجمة مفتوحة مطلقًا. **قوله:** (حُفَّت) أي حُجِبَتْ، أي

بمن جاوز مهالك البوادي شوقاً إلى اللقاء يوم التنادي. ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ عند الذبح ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ هي عشر ذي الحجة عند أبي حنيفة رحمه الله وآخرها يوم النحر وهو قول (ابن عباس) رضي الله عنهما، وأكثر المفسرين رحمهم الله وعند صاحبيه هي أيام النحر وهو قول (ابن عمر) رضي الله عنهما ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ أي على ذبحه وهو يؤيد قولهم والبهيمة مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فينت بالأنعام وهي الإبل والبقر والضأن (والمعز).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ من لحومها، والأمر للإباحة، ويجوز الأكل من هدي تطوع ولمتعة والقرن لأنه دم نسك فأشبه لأضحية، ولا يجوز الأكل من بقية نهديا ﴿وَأَطِيعُوا نِهَايَ﴾ الذي أصابه نؤس أي شدة ﴿الْفَقِيرِ﴾ الذي أضعفه لإعسار.

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ثم ليزيلوا عنهم (أدرانهم) كذا قاله (نفطويه).

لا يوصل إنيها إلا بارتكاب المكاره، وهي الاجتهاد في العبادات، قوله: (ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والجبر لسعة علمه مات سنة ثمانٍ وستين بالظائف، وهو أحد المُكثَرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. قوله: (ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن وُلد بعد المبعث بيسير واستُصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المُكثَرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر. مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها، أو أول التي تليها. قوله: (والمعز) من الغنم ضد الضأن، وهو اسم جنس، وكذا المعز بفتح العين. اهـ مختار الصحاح.

قوله: (أدرانهم) في مختار الصحاح: الدَرَن الوسخ. اهـ. قوله: (نفطويه)

بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة، هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، الملقب ابن نفطويه التحوي الواسطي، له التصانيف الجسان في الآداب، وكان

قيل: قضاء التفث قصّ الشارب والأظفار ونتف الإبط (والاستحداد)، والتفث: الوسخ والمراد قضاء إزالة التفث. وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما: قضاء التفث مناسك الحج كلها ﴿وَلْيُؤْفُوْا نَذْرَهُمْ﴾ موجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه: وفى بنذره وإن لم (ينذر)، أو ما ينذرونه من أعمال البر في حجهم، ﴿وَلْيُؤْفُوْا﴾ بسكون اللام والتشديد: (أبو بكر) ﴿وَلْيَطَّوَّفُوْا﴾ طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل. اللامات الثلاث ساكنة عند غير ابن عياش وأبي عمرو ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ القديم لأنه أول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدّه إبراهيم، أو الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها، وعتاق الرقيق لخروجه من ذلّ العبودية إلى كرم الحرية، أو لأنه أعتق من الغرق لأنه رفع زمن الطوفان، أو من أيدي الجبابرة؛ كم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله، أو من أيدي الملاك فلم يملك قطّ وهو مطاف أهل (الغبراء) كما أن العرش مطاف أهل السماء، فإن الطالب إذا (هاجته ميعة الطرب) وجذبتة جواذب الطلب جعل يقطع (مناكب) الأرض مراحل ويتخذ مسالك المهالك منازل، فإذا عاين البيت لم يزهده التسليّ به إلا اشتياقاً ولم يفده التشقيّ باستلام الحجر إلا احتراقاً، فيردّه (الأسف لهفان) ويردّه (اللهف) حوله في الدوران، وطواف الزيارة

عالمًا بارعًا، وُلد سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة خمسين ومائتين بواسطة، وسكن بغداد، وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة يوم الأربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة، وقيل: توفي سنة أربع وعشرين، ودُفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله. قوله: (والاستحداد) هو حلق العانة بالحديد. قوله: (ينذر) من باب ضرب ونصر. قوله: ﴿وَلْيُؤْفُوْا﴾ بسكون اللام وبفتح الواو والتشديد، أي تشديد الفاء مضارع وفى مضعفاً لقصد التكثير. قوله: (أبو بكر) شعبة بن عياش، والباقون بالإسكان والتخفيف مضارع أو في لغة في وفى. قوله: (الغبراء) - بالمد - الأرض. قوله: (هاجته) في مختار الصحاح: حاج الشيء ثار وبابه باع. قوله: (ميعة الطرب) في لسان العرب: مِيعَة كل شيء مُعْظَمه، والمِيعَة سيلان الشيء المصبوب، والمِيعَة ضرب من العطر. اهـ. قوله: (مناكب) جوانب. قوله: (الأسف) أشدّ الحزن. قوله: (لهفان) اللّهفان المتحسّر. اهـ مختار الصحاح. قوله: (اللهف) في لسان العرب: اللّهف واللّهف الأسى والحزن

آخر فرائض الحج الثلاث، وأولها الإحرام وهو عقد الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الإسلام حتى لا يرتفض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه، كما أن عقد الإسلام لا ينحلّ بازدحاه الآثام وترتفع ألف (حوبة) بتوبة. وثانيها الوقوف بعرفات (بسمه الابتهاال) في صفة (الاهتبال)، وصدق الاعتزال عن دفع الانتكال على مراتب الأعمال وشواهد الأحوال.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ حَيْرٌ لَّهُ عَبْدٌ رَبِيٍّ وَأُحْسِنْتَ لَكُمْ الْأَنْعَمُ وَلَا مَ يُتَلَّى عَلَيْكُمْ فَاحْتَسِبُوا نَجَسًا مِنْ الْأَوْتَرِ وَحَتَّابُ قَوْلِكَ الْزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾

﴿ذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك أو تقديره ليفعلوا ذلك ﴿وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتَ اللَّهِ﴾ الحرمة ما لا يحلّ (هتكه) وجميع ما كلفه الله عز وجل هذه الصفة من مناسك الحج وغيرها، فيحتمل أن يكون عامًا في جميع تكاليفه، ويحتمل أن يكون خاصًا بما يتعلق بالحج. وقيل: حرّات الله البيت الحرام و(المشعر الحرام) والشهر الحرام والبلد الحرام ﴿فَهُوَ﴾ أي التعظيم ﴿حَيْرٌ لَّهُ عَبْدٌ رَبِيٍّ﴾ ومعنى التعظيم العلم بأنها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها ﴿وَأُحْسِنْتَ لَكُمْ الْأَنْعَمُ﴾ أي كلها ﴿إِلَّا مَا يُتَلَّى عَلَيْكُمْ﴾ آية تحريمه وذلك قوله: ﴿حُرْمَتَ عَلَيْكُمْ لَمِيتَةٍ﴾ [المائدة: الآية ٣] (الآية). والمعنى أن الله تعالى أحلّ لكم

والغيط، وقيل: الأسى على شيء يفوتك بعدما تُشرف عليه. اهـ (حوبة) بفتح الحاء بمعنى الإثم. قوله: (بسمه الابتهاال) أي بعلامة التضرع. قوله: (الاهتبال) أي الخوف. كذا قاله المحشي، وفي لسان العرب: الاهتبال الاغتنام. اهـ.

قوله: (هتكه) الهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها. قوله: (المشعر الحرام) هو قُزَح. وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام وعليه الميقدة، المشعر: المعلم؛ لأنه معلم لعبده ووصف بالحرام لحُرْمَتِهِ، وسُمِّيَت المزدلفة وجمعًا لأن آدم عليه السلام اجتمع فيه مع حواء وازدلفت إليه أو دنى منها، أو لأنه يجمع فيها بين الصلاتين، أو لأن الناس يزدلفون إلى الله تعالى، أي يتقربون بالوقوف فيها، كذا أفاده المصنّف رحمة الله عليه في تفسير سورة البقرة. قوله: ﴿حُرْمَتَ عَلَيْكُمْ لَمِيتَةٍ﴾ أي البهيمة التي تموت حتف أنفها (الآية) أي ﴿وَاللَّمْ﴾ أي المسفوح وهو السائل ﴿وَالْحَمُّ الْخَنَزِيرُ﴾ وكله نجس، وإنما خصّ اللحم لأنه معظم المقصود

الأنعام كلها إلا ما بين في كتابه. فحافظوا على حدوده ولا تحرموا شيئاً مما أحل كتحريم البعض (البحيرة) ونحوها، ولا تحنوا مما حرم كإحلالهم أكل الموقودة والميتة وغيرهما. ولَمَّا حُتَّ على تعظيم حرمانه أتبعه الأمر بجنتب الأوثان وقول الزور ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ لأن ذلك من أعظم الحرمات وأسبقها (حظراً). و﴿مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ بيان للرجس لأن الرجس مبهم يتناول غير شيء كأنه قيل: فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان. وسمى الأوثان رجساً على

﴿وَمَا أَهْلَ لغير الله به﴾ أي رفع الصوت به لغير الله. وهو قولهم: باسم اللات والعزى عند دبحه. ﴿وَالْمُنْحَفَةُ﴾ التي خنقود حتى ماتت أو انحنقت بالشبكة أو بغيرها. ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾ التي أشخنها ضرب بعصا أو حجر حتى ماتت. ﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾ التي تردت من جبل أو في بئر فماتت ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ المنطوحة وهي التي نطحتها أخرى. فماتت بالنطح. ﴿وَمَا أَكَلَ السَّعْبُ﴾ بعضه ومات بجرحه ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ إلا ما أدركتم ذكاته، وهو ضُطِرِبَ اضطراب المذبوح، والاستثناء يرجع إلى المنخقة وم بعدها، فإنه إذا أدركها وبها حياة فذبحها وسمى عبيها حلت ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك، ويقرَّبون به إليها تستي الانصب، واحدا نُصْب. أو هو جمع والواحد نصب. ﴿وَأَنْ تَسْقُيُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ في موضع الرفع بالعطف على أميته، أي ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: آية ٣] وكذا وكذا، والاستقسام بالأزلام وهي القداح المعلَّمة كان أحدهم إذا أراد سفراً أو عزواً أو تجارة أو كاحاً أو غير ذلك نعمد إلى قداح ثلاثة على واحد منها مكتوب: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهني ربي، والثالث: غُفِّل. فإن خرج الأمر مضى لحاجته، وإن خرج الناهي أمسك، وإن خرج الغفل أعدده، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالأزلام ﴿ذَلِكَمْ فَسُقُ﴾ [المائدة: آية ٣] أي الاستقسام بالأزلام خروج عن الطاعة، ويحتمل أن يعود على كل محرم في الآية، انتهى ما فاده المصنف رحمة الله عليه في تفسير سورة المائدة باختصار. قوله: (البحيرة) فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشوق. يقال: بحر نفته إذا شقَّ أذنها، واختلف فيها، فقبل: هي الدقة تتج خمسة أبطن آخرها ذكر فيشقَّ أذنها فيترك فلا تُركب ولا تُحلب ولا تُطرد عن مرعى ولا ماء، وفيل غير ذلك. قوله: (حظراً)

طريقة التشبيه يعني أنكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس فعليكم أن تنفروا عنها. وجمع بين الشُّرك وقول الزور أي الكذب والبهتان أو شهادة الزور وهو (من الزور) وهو الانحراف، لأن الشُّرك من باب الزور إذ المُشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة.

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٣١)

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ مسلمين ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ حال كحنفاء ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾ سقط ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ إلى الأرض ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ أي تسلبه بسرعة ﴿فَتَخْطَفُهُ﴾ أي تتخطفه (مدني) ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أي تسقطه و(الهوي السقوط) ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ بعيد. (يجوز أن يكون هذا تشبيهاً مركباً، ويجوز أن يكون مفرقاً). فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من خرَّ من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعاً في حواصلها. أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة. وإن كان مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء، والذي أشرك بالله

في مختار الصحاح: الحظر الخجر وهو ضد الإباحة وحظره فهو محظور. أي محرّم. وبابه نصر. قوله: (من الزور) بفتحيتين.

قوله: ﴿فَتَخْطَفُهُ﴾ بفتح الخاء والطاء مشددة مضارع تخطفه، أي تتخطفه، أي والأصل فتختطفه حذفت إحدى التاءين على حدّ تكلم (مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بسكون الخاء وفتح الطاء مخففة مضارع خطف. قوله: (الهوي السقوط) في لسان العرب: هوى بالفتح يهوي هويّاً وهويّاً وهويّاً وأنهوى سقط. اهـ.

قوله: (يجوز أن يكون هذا تشبيهاً مركباً) ومعنى كون التشبيه مركباً أن يقصد إلى عدة أشياء مختلفة فينتزع منها هيئة منتزعة ويجعلها مشتبهاً أو مشتبهاً به، ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بأن كلاً من المشبه والمشبّه به هيئة مُنتزعة. قوله: (ويجوز أن يكون مفرقاً) وهو أن تأخذ أشياء فرادى تشبّتها بمثالها.

بالساقط من السماء. والأهواء المردية بالطير المتخطفة والشيطان الذي هو يوقعه في الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَهْلِ مِثْلِ مُسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ﴿٣٣﴾

﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ﴾ تعظيم الشعائر وهي الهدايا لأنها من معالم الحج أن يختارها عظام الأجرام حسناً (سماناً) غالية الأثمان ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات. وإنما ذكرت القلوب لأنها (مراكز) التقوى ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ من الركوب عند الحاجة وشرب ألبانها عند الضرورة ﴿إِلَىٰ أَهْلِ مِثْلِ مُسَمًّى﴾ إلى أن تنحر ﴿ثُمَّ مَحْلُهَا﴾ (أي وقت وجوب نحرها منتهية) ﴿إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت إذ الحرم حريم البيت ومثله في الاتساع قولك: «بلغت البلد» وإنما اتصل مسيرك بحدوده. وقيل: الشعائر المناسك كلها وتعظيمها إتمامها ومحلها إلى البيت العتيق إياه.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّذِكْرِهِمْ سَمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاَلْهَكُمُ اللَّهُ وَجِدَّ فَهُ، سَلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ ﴿٣٤﴾

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ جماعة مؤمنة قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع: (علي وحمة) أي موضع قربان. وغيرهما: بالفتح على المصدر أي إراقة الدماء وذبح (القرايين) ﴿لِذِكْرِهِمْ سَمَ اللَّهِ﴾ دون غيره ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ

قوله: (سمانا) جمع سمين. قوله: (مراكز) في المصباح: المركز وزان مسجد موضع الثبوت. اهـ. قوله: (أي وقت وجوب نحرها) إلى أن المحل اسم زمان بتقدير المضاف بمعنى وقت نحرها، أي وقت حلول نحرها ووجوبه؛ لأن المحل مشتق من حلّ الدّين إذا وجب. قوله: (منتهية) إشارة إلى متعلق إلى، ويصح تقديره مقربة.

قوله: ﴿(مَنَسَكًا)﴾ حيث كان أي هنا وآخر السورة بكسر السين بمعنى الموضع (علي) الكسائي (وحمة). قوله: (القرايين) جمع القربان بالضم.

بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ ﴿٣٥﴾ أَي عند نحرها وذبحها ﴿فَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ﴾ أَي اذكروا على الذبح اسم الله وحده فإن إلهكم إله واحد، وفيه دليل على أن ذكر اسم الله شرط الذبح يعني أن الله تعالى شرع لكل أمة أن ينسكوا له أي يذبحوا له على وجه التقرب، وجعل العلة في ذلك أن يذكر اسمه تقديس أسماؤه على النسائك. وقوله: ﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾ أي أخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه له سالماً أي خالصاً (لا تشوبوه) بإشراك ﴿وَيَسِّرِ الْمُخْتَلِينَ﴾ المظمتين بذكر الله أو المتواضعين الخاشعين من (الخبت) وهو المظمتن من الأرض. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا. وقيل: تفسيره ما بعده أي.

﴿ثَبِّتْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا صَبَّحُوا وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [٣٥] وَلَسَدَتْ جَعَلَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَّهْتُمْ جُنُوبَكُمْ فَكُونُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ وَلَمَعَزَ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت منه هيبة ﴿وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من المَحَنَ والمصائب ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون.

﴿وَالْبُدْنَ﴾ جمع (بدنة) سُمِّيت لعظم بدنها وفي الشريعة يتناول الإبل والبقر، وقرىء برفعها وهو كقوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ﴾ [يس: الآية ٣٩] ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله، وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها ﴿وَمِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ثاني مفعولي ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ النفع في الدنيا والأجر في العقبى ﴿فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾ حال من الهاء أي قائمات (قد صففن أيديهن) وأرجلهن ﴿فَإِذَا وَجَّهْتُمْ جُنُوبَكُمْ﴾ وجوب الجنوب وقوعها على الأرض من وجب الحائط (وجبة) إذا سقط أي إذا سقطت جنوبها على

قوله: (لا تشوبوه) الشَّوْبُ الخلط وببه قال. قوله: (الخبت) بفتح الخاء وسكون الباء.

قوله: (بدنة) بفتحتين. قوله: (قد صففن أيديهن) محمول على التغليب. اهـ قنوي. قوله: (وجبة) بوزن ضربة.

الأرض بعد نحرها وسكنت حركتها ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا﴾ إن شئتم ﴿وَأَطِيعُوا أَلْفَاقَهُ﴾ السائل (من قنعت إليه) إذا خضعت له وسألته قنوعاً ﴿وَالْمُعْتَرِ﴾ الذي يُريك نفسه ويتعرض ولا يسأل. وقيل: الفانح الراضي بما عنده وبما يعطي من غير سؤال (من قنعت قنوعاً) وقناعة، والمعتبر المتعرض للسؤال ﴿كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ﴾ أي كما أمرناكم بنحرها سخرناها لكم، أو هو كقوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿سَخَرْنَاهَا لَكُمْ﴾ أي ذللناها لكم مع فوتها وعظم أجرامها لتتمكنوا من نحرها ﴿لَمَلَكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا إنعام الله عليكم.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْقُلُوبُ مِنْكُمْ﴾ كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ ﴿٣٨﴾

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْقُلُوبُ مِنْكُمْ﴾ أي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى، أو لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقبة بالنحر والمراد أصحاب اللحوم والدماء، والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص ورعاية شروط التقوى. وقيل: كان أهل الجاهلية إذا نحرُوا الإبل (نضحوها) الدماء حول البيت ولطخوه بالدم، فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت ﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ﴾ أي البُذْن ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ لتسموا الله عند الذبح أو لتعظموا الله ﴿عَلَى مَا هَدَيْكُمْ﴾ على ما أرشدكم إليه ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ الممثلين أوامره بالثواب. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ - ﴿يُدْفِعُ﴾ - مكي وبصري وغيرهما: ﴿يُدْفِعُ﴾

قوله: (من قنعت إليه) بالفتح في العين من باب خضع (من قنعت قنوعاً) من باب تعب.

قوله: (نضحوها) النضح الرش والضرب.

قوله: («يدفع») بفتح الياء والفاء وإسكان الدال لا ألف كيَسَّال أسند إلى ضمير اسم الله تعالى لأنه اندافع وحده، (مكي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري ولبس من السبعة، (وغيرهما: «يُدْفِعُ») بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء، كيقاتل إسنداً إليه تعالى على

أَيِّ يَبَالِغُ فِي الدَّفْعِ عَنْهُمْ ﴿عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أَيِّ يَدْفَعُ (غائلة المشركين) عن المؤمنين ونحوه ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: الآية ٥١] ثم علّل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانة الله ﴿كَفُورٍ﴾ لنعمة الله أي لأنه لا يحب أضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله و(يغمطونها).

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩)

﴿أُذِنَ﴾ مدني وبصري وعاصم ﴿لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ بفتح التاء (مدني وشامي وحفص)، والمعنى أذن لهم في القتل فحذف المذوق فيه لدلالة يقتلون عنه ﴿بَنَاهُمْ ضَمُّوْهُ﴾ بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله ﷺ، كان مشرك مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله ﷺ من بين مضروب (مشجوج يتظلمون) إليه فيقول لهم: اصبروا فإني لم أؤمر بالقتل حتى هاجر

جهة المفاعلة مبالغة (أي يبالغ في الدفع عنهم). قوله: (غائلة المشركين) أي ضررهم. قوله: (يغمطونها) في محتر الصبح: غمط لنعمة من باب فهم وضرب ولم يشكره. هـ.

قوله: ﴿أُذِنَ﴾ بضم الهمزة مبنيا للمفعول وإسناده إلى الجزر والمجرور (مدني) أي دفع المدني، وكذا أبو جعفر المدني ونيس من السبعة، (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري (وعاصم)، والباقيون ففتحها مبنيا للفعل مسندا لضمير اسم الله سبحانه وتعني. قوله: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بفتح التاء مبنيا للمفعول لأن المشركين قاتلوهم (مدني) أي دفع المدني، وكذا أبو جعفر المدني (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وحفص)، والباقيون بكسرها مبنيا للفعل أي يقاتلون المشركين. قوله: (مشجوج) في مصباح: شجّه شج من باب قتل على القياس، وفي لغة من باب ضرب إذا شق جسده. هـ. وأيضا فيه: الشجة الجراحة، وإنما تسمى بذلك إذا كانت في الوجه أو الرأس، والجمع شجاج مثل كلمة وكلاب، وشجّت أيضا على لفظها. هـ. قوله: (يتظلمون) أي يشكون. قوله:

فأنزلت هذه الآية، (وهي أول آية أذن فيها بالقتال) بعدها نهى عنه (في نيف وسبعين آية) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَكَدِيرٌ﴾ على نصر المؤمنين ﴿لَقَدِيرٌ﴾ قادر وهو بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُومُعُ وَإِعْ وَصَوْتُ وَمَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا سُبْحَانَ اللَّهِ كَثِيرٌ وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

﴿الَّذِينَ﴾ في محل جر بدل من ﴿الَّذِينَ﴾ أو نصب بـ «أعني» أو رفع بإضمارهم ﴿أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ بمكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب التمكين لا موجب الإخراج ومثله ﴿هَلْ تَقْمُونُ مَنَّا إِلَّا أَنْ نَمُنَّ بِاللهِ﴾ (المائدة: الآية ٥٩) ومحل أن يقولوا جر بدل من ﴿حَقٍّ﴾ والمعنى ما أخرجوا من ديارهم إلا بسبب قولهم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ﴾ (دفاع مدني) ويعتوب ﴿النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ﴾ (وبالتخفيف حجازي) ﴿صُومُعُ وَإِعْ وَصَوْتُ وَمَسْجِدٌ﴾ أي لولا إظهاره وتسليطه المسلمين على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمته وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعة ولا لربهم صوامع ولا لليهود صلوات أي كنائس. - وسُميت الكنيسة صلاة لأنها يُصلى فيها - ولا للمسلمين مساجد، أو لعل المشركون في أمة محمد ﷺ على المسلمين

(وهي أول آية أذن فيها بالقتال) هذه رواية لحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. قوله: (في نيف وسبعين آية) النيف الزيادة يخفف ويشدد. ويقال: عشرة ونيف ومائة ونيف، وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني.

قوله: ﴿هَلْ تَقْمُونُ مَنَّا إِلَّا أَنْ نَمُنَّ بِاللهِ﴾ يعني هل تعيبون منا وتتكبرون إلا بالإيمان بالله. قوله: ﴿دَفْعُ﴾ بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، ويعقوب بن إسحاق ونيس من السبعة، والباقون بفتح الدال وإسكان الفاء بلا ألف. قوله: (وبالتخفيف) أي تخفيف الدال (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي، أي ابن كثير

وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين، وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجوداً أو لقربها من التهديم ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ في المساجد أو في جميع ما تقدم ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (أي ينصر دينه) وأوليائه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على نصر أوليائه ﴿عَزِيزٌ﴾ على انتقام أعدائه.

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١)

﴿الَّذِينَ﴾ محله نصب بدل من ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أو جزر تابع لـ ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ ﴿إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ هو إخبار من الله عما ستكون عليه سيرة المهاجرين إن مكنهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين. وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله عز وجل أعطاهم التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة. وعن الحسن: هم أمة محمد ﷺ ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي مرجعها إلى حكمه وتقديره، وفيه تأكيد لما وعده من إظهار أوليائه وإعلاء كلمته.

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ (٤٢) ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ (٤٣) ﴿وَصَحَابُ مَيْمَنٍ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٤٤)

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ هذه تسلية لمحمد ﷺ من تكذيب أهل مكة إياه أي لست (بأوحد) في التكذيب ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحاً ﴿وَعَادٌ﴾ هوداً ﴿وَتَمُودٌ﴾ صالحاً ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ إبراهيم ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ لوطاً ﴿وَأَصْحَابُ مَيْمَنٍ﴾ شعيباً ﴿وَكُذِّبَ مُوسَى﴾ كذبه فرعون و(القبط) ولم يقل وقوم

المكي ونافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني. والباقون بالتشديد للتكثير. قوله: (أي ينصر دينه) إما بيان للمعنى أو لتقدير مضاف فيه.

قوله: (بأوحد) بمعنى منفرد ويا النسبة للمبالغة. قوله: (القبط) بوزن السبط أهل مصر وهم بنوكها، أي أصلها. اهـ مختار الصحاح.

موسى لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل وإنما كذبه غير قومه، أو كأنه قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضًا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره! ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ عاقبتهم على كفرهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (إنكاري) وتغيير حيث أبدلتهم بالنعم (نقما) وبالحياة هلاكًا وبالعمارة خرابًا. ﴿نَكِيرِ﴾ (نكيري) بالياء في الوصل والوقف: يعقوب).

﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنِي مَعْبَدَتَ وَفَصَّرِ مَشِيدٍ﴾ (٤٤)

﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (أهلكتها بصري) ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ حال وأهلها مشركون ﴿فِيهَا خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة (من خوى النجم) إذا سقط ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يتعلق بـ ﴿خَاوِيَةٌ﴾ والمعنى أنها ساقطة على سقوفها أي خرت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف، ولا محل لـ ﴿فِيهَا خَاوِيَةٌ﴾ من الإعراب لأنها معطوفة على ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ وهذا الفعل ليس له محل، (وهذا إذا جعلنا «كأين» منصوب المحل) على تقدير كثيرًا من القرى أهلكتها ﴿وَيَبْنِي﴾

قوله: (إنكاري) إشارة إلى أن النكير مصدر كالنذير بمعنى الإنذار، وأن ياء الضمير المضاف إليها محذوفة في الفاصلة. قوله: (نقما) جمع نعمة مثل نعم جمع نعمة. قوله: (نكيري) بالياء في الوصل والوقف يعقوب) بن إسحاق وليس من السبعة، وكذا ورش عن نافع وصلًا، والباقون بحذفها مطلقًا.

قوله: (أهلكتها) بالتاء من فوق مضمومة بلا ألف؛ لقوله: ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾ و﴿أَخَذْتُهُمْ﴾. (بصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري، والباقون بنون العظمة مفتوحة وبعدها ألف على حد ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ فجاءها. قوله: (من) خوى النجم) من باب رمى.

قوله: (وهذا إذا جعلنا «كأين» منصوب السجل) ... الخ. فإن جعل ﴿أهلكتها﴾ خبر «كأين» تكون جملة ﴿خَاوِيَةٌ﴾ في محل الرفع أيضًا لعطفها على الخبر.

مُعْطَلَةً ﴿٤٦﴾ أي متروكة لفقد دلوها (ورشائها وفقد تفقدها)، أو هي عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء إلا أنها عطلت أي تركت لا يستقي منها لهلاك أهلها ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ مجصص من (الشيد) الجص أو مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه، والمعنى كم قرية أهلكتها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه أي أهلكتنا البادية والحاضرة جميعاً فخلت القصور عن أربابها والآبار عن واردها والأظهر أن البئر والقصر على العموم.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُتُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ۚ وَءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (هذا حث على السفر) ليروا مصارع من أهلهم بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا ﴿فَتَكُونُ﴾ لَهُمْ قُتُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ۚ وَءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أي يعقلون (ما يجب) أن يعقل (من التوحيد) ونحوه ويسمعون (ما يجب سماعه) من الوحي ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الضمير في ﴿فَإِنَّهَا﴾ ضمير القصة أو ضمير مبهم يفسره) ﴿الْأَبْصَارُ﴾ أي فما

قوله: (ورشائها) في المصباح: الرشاء الحبل، والجمع أرشية مثل كساء وأكسية. اهـ. قوله: (وفقد) وفي نسخ صحيحة: ورفض أي ترك. قوله: (تفقدها) في المصباح: تفقدته طلبته عند غيبته. قوله: (الشيد) بالكسر.

قوله: (هذا حث على السفر) ... الخ. يحتمل أنهم ما سافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع مَنْ أهلكهم الله تعالى بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا، ويحتمل أن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا، فنزلوا منزلة مَنْ لم يسافر ولم ير لخلو سفرهم الحاصل عن المقصود؛ فلذلك قيل في حقهم على سبيل الإنكار: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. قوله: ﴿فَتَكُونُ﴾ منصوب على جواب الاستفهام أو النفي. قوله: (ما يجب) ... الخ. هو مفعول ﴿يَعْقِلُونَ﴾ المحذوف للدلالة المقام عليه اختصاراً. قوله: (من التوحيد) بيان لما. قوله: (ما يجب سماعه) مفعول ﴿يَسْمَعُونَ﴾. قوله: (الضمير في ﴿فَإِنَّهَا﴾ ضمير القصة) يعني أنه ضمير الشأن مفسر بالجملة بعده وأثت باعتبار القصة، فإنه يجوز تذكيره وتأنيثه بدليل أنه قرىء فإنه في الشواذ، (أو) هو (ضمير مبهم يفسره

عميت أبصارهم عن (الإبصار) بل قلوبهم عن الاعتبار. ولكل إنسان أربع أعين: عينان في رأسه وعينان في قلبه، فإذا أبصر ما في القلب وعمي ما في الرأس لم يضره، وإن أبصر ما في الرأس وعمي ما في القلب لم ينفعه، وذكر الصدور لبيان أن محل العلم القلب ولثلا يقال: إن القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال: «القلب (لب كل شيء)».

﴿وَسْتَعِجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٤٧﴾

﴿وَسْتَعِجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الآجل استهزاء ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ كأنه قال: ولم يستعجلونك به كأنهم يجوزون الفوت وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف ولن يخلف الله وعده وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿يَعُدُّونَ﴾ مكى وكوفي غير عاصم) أي كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم لأن أيام الشدائد طوال.

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمَلَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا إِلَيْهَا الْمَصِيرُ﴾ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمَلَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينًا ﴿ثُمَّ أَخَذْنَا﴾ بالعذاب ﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ أي المرجع إليّ فلا يفوتني شيء. وإنما كانت الأولى أي ﴿فَكَايْنٍ﴾ معطوفة بالفاء وهذه أي ﴿وَكَايْنٍ﴾ بالواو لأن الأولى وقعت بدلاً عن ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ وأما هذه فحكمها حكم ما تقدّمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ

الإبصار) وكان أصله: فإنها الأبصار لا تعمى. قوله: (لب كل شيء) أي خالصه.

قوله: ﴿يَعُدُّونَ﴾ بالياء من تحت لقوله: ﴿وَسْتَعِجْلُونَكَ﴾ (مكى) أي ابن كثير المكي (وكوفي غير عاصم) أي حمزة والكسائي وخلف، والباقون بالتاء من فوق على الخطاب لعموم المسلمين وغيرهم.

وَعَدُّمْ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ﴿٥٠﴾ قُلْ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ بِشِيرٍ وَنَذِيرٍ لَذِكْرِ الْفَرِيقَيْنِ بَعْدَهُ لَأَنَّ الْحَدِيثَ مَسْجُودٌ إِلَى الْمَشْرُوكِينَ ﴿٥٢﴾ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ ﴿٥٣﴾ نَدَاءٌ لَهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ قِيلَ فِيهِمْ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ وَوَصَفُوا بِالْاِسْتِعْجَالِ . وَإِنَّمَا أَفْحَمَ الْمُؤْمِنُونَ وَثَوَابَهُمْ لِيُغَاظُوا، أَوْ تَقْدِيرُهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَبَشِيرٌ أَوَّلًا فَقَالَ :

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي حسن . ثم أنذر فقال : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ سعى في أمر فلان إذا أفسده بسعيه ﴿فِي ءَايَاتِنَا﴾ أي القرآن ﴿مُعْجِزِينَ﴾ حال ﴿مُعْجِزِينَ﴾ حيث كان : مكِّي وأبو عمرو). وعاجزه سابقه كأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه . والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث ستموها سحرًا وشعرًا وأساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لها ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ أي النار الموقدة .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ «من» لابتداء الغاية ﴿مِنْ رَّسُولٍ﴾ «من» زائدة لتأكيد النفي ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ هذا دليل بين على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي بخلاف ما يقول البعض إنهما واحد . (سئل النبي ﷺ عن الأنبياء) فقال : «مائة ألف وأربعة

قوله : ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بالقصر وتشديد الجيم اسم فاعل من عجزه معدي عجز، أي قاصدين التعجيز بالإبطال (حيث كان) أي هنا وموضعي سبأ (مكِّي) أي ابن كثير المكِّي (وأبو عمرو)، والباقون بالمد والتخفيف في الثلاثة اسم فاعل من عاجزه فأعجزه وعجزه إذا سابقه فسبقه ؛ لأن كلاً من الفريقين يطلب حجج خصمه .

قوله : (سئل النبي ﷺ عن الأنبياء) . . . الخ . قال ابن الجوزي رحمه الله : إنه موضوع ، وليس كما قال ، فإنه رواه ابن حبان والحاكم كما قاله ابن حجر وفي

وعشرون ألفاً»، فقيل: فكُم الرُّسُل منهم؟ فقال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر» والفرق بينهما أن الرسول مَن جمع إلى المعجزة الكتاب المُنَزَّل عليه، والنبي مَن لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة مَن قبله. وقيل: الرسول واضع شرع والنبي حافظ شرع غيره ﴿إِلَّا إِذَا تَمَعَّى﴾ قرأ، (قال):

(تمنى) كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على (رسل)

﴿أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ تلاوته. قالوا: إنه عليه السلام كان في (نادي قومه) يقرأ «والنجم» فلما بلغ قوله: ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى﴾ [النجم: الآية ٢٠] جرى على لسانه «(تلك الغرائق) العلى وإن شفاعتهن لترتجى» ولم (يفطن) له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه. وقيل: نبّهه جبريل عليه السلام فأخبرهم أن ذلك كان من الشيطان. وهذا القول غير مرضي لأنه لا يخلو إما أن يتكلم النبي عليه السلام بها عمداً وإنه لا يجوز لأنه كفر ولأنه بعث طاعناً للأصنام لا مادحاً لها، أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبي عليه السلام جبراً بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممتنع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: الآية ٦٥]. ففي حقه أولى، أو جرى ذلك على لسانه سهواً وغفلة وهو مردود أيضاً لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله، ولأنه تعالى قال في صفة المنزل عليه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصت: الآية ٤٢]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: الآية ٩]، فلما بطلت هذه

سنده ضعف جبر بالمتابعة. اهـ شهاب. قوله: (قال) أي حسان رضي الله تعالى عنه. قوله: (تمنى) ضمير تمنى لعثمان رضي الله تعالى عنه. قوله: (رسل) - بالكسر - الرسل والترسل في القراءة الترتيل. والقراءة بتؤدة وسكينة من غير سرعة. قوله: (نادي قومه) النادي المجلس، والمراد مجلس اجتمع فيه المسلمون والمشركون. قوله: ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ﴾ للتين قبلها ﴿الْآخَرَى﴾ صفة ذم للثالثة، أي المتأخرة في الرتبة الوضعية المقدار. قوله: «(تلك الغرائق) جمع غرنوق كزنبور أو فردوس طائر مائي معروف أبيض، قيل: أسود كالكركي، وقيل: إنه الكركي، ويتجوز به عن الشاب الناعم، والمراد بها الأصنام لأنهم بزعمهم إنما تقرب إلى الله وتشفع شبت بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع. قوله: (يفطن)

الوجوه لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه عليه السلام سكت عند قوله: «ومناة الثالثة الأخرى» (فتكلم الشيطان بهذه الكلمات) متصلًا بقراءة النبي ﷺ فوقه عند بعضهم أنه عليه السلام هو الذي تكلم بها، فيكون هذا إلقاء في قراءة النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي عليه السلام ويسمع كلامه. فقد رُوي أنه نادى يوم أحد ألا إن محمدًا قد قتل وقال يوم بدر: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: الآية ١٤٨]. ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ أي يذهب به ويُبطله ويخبر أنه من الشيطان ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتَهُ﴾ أي يشتمها ويحفظها من لحوق الزيادة من الشيطان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما أوحى إلى نبيه وبقصد الشيطان ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يدعه حتى يكشفه ويزيله. ثم ذكر أن ذلك ليفتن الله تعالى به قومًا بقوله:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَلِقَاسَةً لِّقُلُوبِهِمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِّلَّذِينَ ءَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ محنة وابتلاء ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ هم المشركون المكذبون فيزدادوا به شكًا وظلمة ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أي المنافقين والمشركين وأصله «إنهم» فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله وبدينه وبآيات ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ بالقرآن ﴿فَتُخْبِتَ﴾ فتطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِّلَّذِينَ ءَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فيتأولون ما يشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبون لما أشكل منه المحمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة حتى لا تلحقهم حيرة (ولا تعثرهم) شبهة.

من بابي تعب وقتل. قوله: (فتكلم الشيطان بهذه الكلمات) مُحَاكِيًا صوت النبي ﷺ.

قوله: (ولا تعثرهم) أي تُصيِّبهم.

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ٥٥﴾

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ﴾ شك ﴿مِنْهُ﴾ من القرآن أو من الصراط المستقيم ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ (فجاءة) ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يعني يوم بدر فهو عقيم عن أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كالريح العقيم لا تأتي بخير. أو شديد لا رحمة فيه أو لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه. وعن (الضحاك) أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته.

﴿الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ بِهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِيتٌ ٥٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ٥٨﴾

﴿الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة والتنوين عوض عن الجملة أي يوم يؤمنون أو يوم تزول مرابتهم ﴿لِلَّهِ﴾ فلا منازع له فيه ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يقضي. ثم بين حكمه فيهم بقوله: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِيتٌ ٥٧ ﴿٥٧﴾ ثم خص قوماً من الفريق الأول بفضيلة فقال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ خرجوا من أوطانهم مجاهدين ﴿ثُمَّ قُتِلُوا﴾ شامي ﴿أَوْ مَاتُوا﴾ حتف أنفسهم ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا

قوله: (فجاءة) بالضم والمد، وفي لغة وزان تَمْرَةٌ. قوله: (الضحاك) بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم وأبو محمد الخراساني من التابعين، مات بعد المائة.

قوله: ﴿قُتِلُوا﴾ بتشديد التاء (شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالتخفيف. قوله: ﴿أَوْ مَاتُوا﴾ حتف أنفسهم في المصباح: الختف الهلاك، قال ابن فارس وتبعه الجوهري: ولا يُبنى منه فعل يقال: مات حتف أنفه إذا مات من غير ضرب ولا قتل. وزاد الصغاني: ولا غرق ولا حرق، وقال الأزهري: لم أسمع للمحتف فعلاً. وحكاه ابن القوطية فقال: حتفه الله يحتفه حتفاً. أي من باب ضرب إذا أماته، ونقل العدل مقبول ومعناه: أن يموت على فراشه فيتنفس حتى

حَسَنًا ﴿٥٩﴾ قيل: (الرزق الحسن) الذي لا ينقطع أبدًا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ لأنه المخترع للخلق بلا مثال، المتكفل للرزق بلا ملال.

﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَيِيمٌ﴾ ﴿٥٩﴾

﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا﴾ (بفتح الميم مدني) والمراد الجنة ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾ لأن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بأحوال (من قضى نحبه) مجاهدًا، وآمال من مات وهو ينتظر مُعَاهِدًا ﴿حَلِيمٌ﴾ بأمهال من قاتلهم معاندًا. رُوي أن طوائف من أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا نبي الله: هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا إن متنا معك؟ فأنزل الله هاتين الآيتين.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾ ﴿٦٠﴾

﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر ذلك وما بعده مستأنف ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ (سُمي الابتداء بالجزاء عقوبة لملاسته له من حيث إنه سبب وذلك مسبب عنه)

ينقضي رمقه، ولهذا خُصَّ الأنف، ومنه يقال للسّمك يموت في الماء ويطفو: مات حتف أنفه، وهذه الكلمة تكلم بها أهل الجاهلية. قال السّمّوأل: وما مات منا سيّد حتف أنفه. قوله: (الرزق الحسن) الذي لا ينقطع أبدًا وهو رزق الجنة.

قوله: (بفتح الميم مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بالضم. قوله: (من قضى نحبه) مات أو قُتل في سبيل الله، والتَّحِبُّ النذر استعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان، وقيل: يجوز أن يكون النذر على حقيقته، فقد كان رجال من الصحابة نذروا أنهم إذا استشهدوا النبي ﷺ حربًا قاتلوا حتى يستشهدوا.

قوله: (سُمي الابتداء بالجزاء عقوبة) العقوبة اسم لما يُعَاقَب به ويعقب الجرم من الجزاء، وسُمي المكروه الذي أوقع ابتداء عقوبة حيث قيل: بمثل ما عُوقِبَ به، مع أنه ليس جزاء لعقوبة الجريمة؛ (لملاسته له من حيث إنه سبب وذلك مسبب عنه)، فإنَّ ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة، فسُمي السبب باسم المسبب.

﴿ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي مَنْ جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله أن ينصره ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ يمحو آثار الذنوب ﴿غَفُورٌ﴾ يستر أنواع العيوب. وتقريب الوصفين بسياق الآية أن المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: الآية ٤٠]، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: الآية ٢٣٧]. فحيث لم يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك للأفضل وهو ضامن لنصره في الكثرة الثانية إذا ترك العفو وانتقم من الباغي، وعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو بذكر هاتين الصفتين، أو دلّ بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة إذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده كما قيل: «العفو عند القدرة».

﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَآنَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٦١) ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ. هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢)

﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَآنَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٦١) أي ذلك النصر للمظلوم بسبب أنه قادر على ما يشاء، ومن آيات قدرته أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا، أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والإنصاف، وأنه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وإن اختلفت في النهار الأصوات بفنون اللغات، بصير بما يفعلون ولا يستر عنه شيء بشيء في الليالي وإن توالى الظلمات. ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ﴾ عراقي غير أبي بكر ﴿مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ أي ذلك الوصف بخلقه الليل والنهار وإحاطته بما يجري فيهما وإدراكه قولهم وفعلهم بسبب أن الله الحق

قوله: ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ﴾ (٦٢) بالياء من تحت على الغيب (عراقي غير أبي بكر) إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل: عراقي، أي قرأه أبو عمرو البصري ويعقوب البصري وليس من السبعة، وحفص وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بالتاء من فوق على الخطاب للمشركين الحاضرين.

الثابت إلهيته وأن كل ما يدعى إلهاً دونه باطل الدعوة (وأنه لا شيء أعلى منه) شأنًا وأكبر سلطانًا.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطرًا ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات بعدما كانت مُسَوِّدَةً يَابِسَةً وَإِنَّمَا صرف إلى لفظ المضارع ولم يَقُلْ فأصبحت ليفيد بقاء أثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول: «أنعم عليّ فلان فأروح وأغدوا شاكرًا له» ولو قلت: «فرحت وغدوت» لم يقع ذلك الموقع. (وإنما رفع ﴿فَتُصْبِحُ﴾ ولم ينصب جوابًا للاستفهام) لأنه لو نصب لبطل الغرض، وهذا لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك: «ألم ترّ أني أنعمت عليك فتشكر»، إن نصبت نفيت شكره وشكوت من تفريطه فيه، وإن رفعته أثبت شكره ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ واصل عمله أو فضله إلى كل شيء ﴿خَبِيرٌ﴾ بمصالح الخلق ومنافعهم أو اللطيف المختصّ بدقيق التدبير والخبير المحيط بكل قليل وكثير.

قوله: (وأنه لا شيء أعلى منه)... الخ. بيان لمعنى الحصر المستفاد من توسط ضمير الفصل بين اسم أن وخبرها المحلى بالألف واللام.

قوله: (وإنما رفع ﴿فَتُصْبِحُ﴾) عطفًا على ﴿أَنْزَلَ﴾. قوله: (ولم ينصب جوابًا للاستفهام)... الخ. قال أبو حيان: إنما امتنع النصب جوابًا للاستفهام هنا لأن النفي إذا دخل عليه الاستفهام، وإن كان يقتضي تقريرًا في بعض الكلام، هو معامَل معاملة النفي المحض في الجواب. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]، وكذلك الجواب بالفاء إذا أجبت النفي كان على معنيين في كل منهما ينتفي الجواب، فإذا قلت: ما تأتينا فتحدثنا بالنصب، فالمعنى: ما تأتينا محدثًا إنما تأتينا ولا تحدث، ويجوز أن يكون المعنى: أنك لا تأتي، فكيف تحدثنا؟ فالحديث مُنتَفٍ في الحالين، والتقرير بأداة الاستفهام كالنفي المحض في الجواب يثبت ما دخلته همزة الاستفهام وينتفي الجواب، فيلزم من هذا الذي قرّرناه إثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار، وهو خلاف المقصود.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ٦٤ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلَّكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٦٥

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (ملكاً وملكاً) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ﴾ المستغني بكمال قدرته بعد فناء ما في السموات وما في الأرض ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود بنعمته قبل فناء مَنْ في السموات وَمَنْ في الأرض ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ من البهائم مذللة للركوب في البر ﴿وَالْفُلَّكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ أي ومن المراكب جارية في البحر، ونصب ﴿وَالْفُلَّكَ﴾ عطفاً على «ما» و﴿تَجْرِي﴾ حال لها أي وسخر لكم الفلك في حال جريها ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ أي يحفظها (من أن تقع) ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ بأمره أو بمشيئته ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بتسخير ما في الأرض ﴿رَحِيمٌ﴾ بإمساك السماء لئلا تقع على الأرض، عدد آلاءه مقرونة بأسمائه ليذكروه على آلائه ويذكروه بأسمائه. وعن (أبي حنيفة) رحمه الله أن اسم الله الأعظم في الآيات الثمانية يُستجاب لقراءتها ألبتة.

قوله: (ملكاً) بالكسر (وملكاً) بالضم. قوله: (من أن تقع) إشارة إلى ﴿أَنْ تَقَعَ﴾ على حذف حرف الجرّ، وهو من، فهو في محل نصب بنزع الخافض، أو في محل جرّ على إرادته. قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الأحوال، وهو لا يقع في الكلام الموجب إلا أن قوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ في قوة النفي، فلذلك جازّ فيه التفرّغ؛ إذ التقدير: ولا يتركها تقع في حالٍ من الأحوال إلا في حال كونها ملتبسة بأمره. قوله: (أبي حنيفة) النعمان بن ثابت، وُلِدَ سنة ثمانين وهو الصحيح وأجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة رضي الله تعالى عنه، في كتاب الخيرات الحسان في مناقب إمامنا الأعظم وهمامنا الأفخم أبي حنيفة النعمان عليه رحمة الرحمن للشيخ الأجل أحمد بن حجر المكي رحمهما الله في فتاوى شيخ الإسلام ابن حجر أنه أدرك جماعة من الصحابة كانوا بالكوفة بعد مولده بها سنة ثمانين، فهو من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له؛ كالأوزاعي بالشام، والحماديين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة الشريفة، والليث بن سعد بمصر، انتهى. وحينئذ فهو من أعيان التابعين شملهم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ في أرحام أمهاتكم ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ لإيصال جزائكم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ لجحود لما أفاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه من صنوف النقم، أو لا يعرف نعمة الإنشاء المبدئ للوجود ولا الإفناء المقرب إلى الموعود ولا الإحياء الموصل إلى المقصود ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أهل دين ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ مرّ بيانه وهو ردّ لقول من يقول إن الذبح ليس بشريعة الله إذ هو شريعة كل أمة ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ عاملون به ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ﴾ فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أمر الذبائح أو الدين. نزلت حين قال المشركون للمسلمين: ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعني الميتة ﴿وَاذْعُ﴾ الناس ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى عبادة ربك ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ طريق قويم. ولم يذكر الواو في ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ بخلاف ما تقدم لأن تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في أمر (النسائك) فعطفت على أخواتها، وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فلم تجد (معطفاً).

﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ﴾ مرء وتعتنا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا

بِإِحْسَنِ رِضَىٰ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرِضْوَانَهُ وَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: الآية ١٠٠﴾. اهـ. وفي البزازية في كتاب الوقف أن أبا حنيفة سيّد التابعين، فإنه قد حجّ خمساً وخمسين حجّة، ولقي في الحرمين الصحابة، فصار من التابعين الذين اتبعوهم بإحسان. اهـ.

قوله: (النسائك) جمع نسيكة وهي الذبيحة. قوله: (معطفاً) أي محلاً للعطف.

القول. والمعنى أن الله أعلم بأعمالكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو مُجازيكم به، وهذا وعيد وإنذار ولكن برفق ولين وتأديب يُجاب به كل متعنت ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١٦٩) هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب، و(مسلاة) لرسول الله ﷺ مما كان يلقى منهم.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٧٠) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ. سُلْطَنًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (١٧١)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والأرض ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الموجود فيهما ﴿فِي كِتَابٍ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي علمه بجميع ذلك عليه يسير. ثم أشار إلى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ﴾ ﴿يُنَزَّلُ﴾ مكي وبصري ﴿سُلْطَنًا﴾ حجة وبرهاناً ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلي ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾ (١٧٢)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ يعني القرآن ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ الإنكار بالعبوس والكراهة والمنكر (مصدر) ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾

قوله: (مسلاة) هي مفعلة من سلّوت عنه وسلّيت عنه.

قوله: ﴿يُنَزَّلُ﴾ بسكون النون وتخفيف الزاي (مكي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي.

قوله: (مصدر) ميمي.

يَبْطِشُونَ وَالسُّطُورَ الْوُثْبَ وَالْبَطْشَ ﴿بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ هُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَُمْ﴾ مِنْ غِيظِكُمْ عَلَى التَّالِينَ وَسُطُوكُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ مِمَّا أَصَابَكُمْ مِنَ الْكَرَاهَةِ وَالضُّجُرِ بِسَبَبِ مَا تُلِي عَلَيْكُمْ ﴿النَّارُ﴾ خَيْرٌ مَبْدَأٌ مَحْذُوفٌ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ: مَا هُوَ؟ فَقِيلَ: النَّارُ أَيْ هُوَ النَّارُ ﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اسْتِنَافٌ كَلَامٌ ﴿وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ﴾ النَّارَ.

﴿يَتَأْتِيهِ النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾

ولمَّا كانت دعواهم بأنَّ الله تعالى شريكًا جارية في الغرابة والشُّهرة مجرى (الأمثال المُستيرة) قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِ النَّاسُ ضَرْبٌ﴾ بَيْنَ ﴿مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ لِضَرْبِ هَذَا الْمَثَلِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ (يَدْعُونَ) سَهْلٌ وَيَعْقُوبُ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ آلهة باطلة ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ «لَنْ» تَأْكِيدُ نَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ وَتَأْكِيدُهُ هُنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ خَلْقَ الذُّبَابِ مِنْهُمْ مُسْتَحِيلٌ كَأَنَّهُ قَالَ: مُحَالٌ أَنْ يَخْلُقُوا. وَتَخْصِيصُ الذُّبَابِ لِمَهَانَتِهِ وَضَعْفِهِ وَاسْتِقْذَارِهِ، وَسُمِّيَ ذُبَابًا لِأَنَّهُ كَلِمًا ذَبٌّ لاسْتِقْذَارِهِ أَبَ لاسْتِكْبَارِهِ ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ لِخَلْقِ الذُّبَابِ وَمَحَلِّهِ النِّصْبِ عَلَى الْحَالِ كَأَنَّهُ قِيلَ: مُسْتَحِيلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَخْلُقُوا الذُّبَابَ مُشْرُوطًا عَلَيْهِمْ اجْتِمَاعُهُمْ جَمِيعًا لِخَلْقِهِ وَتَعَاوَنُهُمْ عَلَيْهِ، وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ مَا أُنْزِلَ فِي تَجْهِيلِ قَرِيشٍ حَيْثُ وَصَفُوا بِالْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تَقْتَضِي الْاِقْتِدَارَ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا وَالْإِحَاطَةَ بِالْمَعْلُومَاتِ عَنْ آخِرِهَا (صَوْرًا) وَتَمَائِيلِ يَسْتَحِيلُ مِنْهَا أَنْ يَقْدَرَ عَلَى أَقَلِّ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَذَلَّهُ لَوْ اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾، ﴿شَيْئًا﴾ ثَانِي مَفْعُولِي ﴿يَسْلُبْهُمْ﴾ ﴿لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ﴾ أَيْ

قوله: (الضُّجُر) القلق من الغم وبابه طَرِبَ. قوله: ﴿النَّارُ﴾ هو المخصوص بالذم المحذوف وضمير ﴿وَعَدَهَا﴾ الظاهر أنه المفعول الثاني، أي وعد الذين كفروا بها، ويجوز أن يكون الأول كأنها وعدت بهم لتأكلهم.

قوله: (الأمثال المستيرة) أي الجارية بين الناس. قوله: ﴿يَدْعُونَ﴾ بالياء من تحت على الغيب (سهل) بن محمد (ويعقوب) بن إسحاق وليس من السبعة، والباقون بالتاء من فوق. قوله: (صَوْرًا) مفعول وصفوا.

هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا (يطلبونها) بالزعران ورؤوسها بالعسل فإذا سلبه الذباب عجز الأصنام عن أخذه ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾ أي الصنم يطلب ما سلب منه ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ الذباب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف، ولو حَقَّقْتَ وجدت الطالب أضعف وأضعف فإن الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب.

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ الَّذِينَ إِيَنَّا اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكاً له ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي إن الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيهاً به، أو لقوي بنصر أوليائه عزيز ينتقم من أعدائه.

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾ يختار ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ كجبريل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ رسلاً كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام. هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر، وبيان أن رُسُلَ الله على ضربين ملك وبشر. وقيل: نزلت حين قالوا: ﴿أَنزِلْ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِن بَيْنِنَا﴾ [القمر: الآية ٢٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم: ﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يختاره لرسالته، أو سميع لأقوال الرُسُل فيما تقبله العقول بصير بأحوال الأمم في الرد والقبول ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما مضى ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما لم يأت أو ما عملوه وما سيعملوه أو أمر الدنيا وأمر الآخرة ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ أي إليه مرجع الأمور كلها، والذي هو بهذه الصفات لا يُسأل عما يفعل وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رُسُلِهِ ﴿تُرْجَعُ﴾ شامي وحمزة وعلي).

قوله: (يطلبونها) من باب رمى.

قوله: ﴿تُرْجَعُ﴾ بفتح التاء وكسر الجيم بينائه للفاعل (شامي) أي ابن عامر الشامي (وحمزة وعلي) الكسائي، وكذا يعقوب وخلف، والباقون بضم التاء وفتح الجيم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ في صلاتكم . وكان أول ما أسلموا يصلّون بلا ركوع وسجود فأمرُوا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود، وفيه دليل على أن الأعمال ليست من الإيمان (وأن هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة) ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ قيل : لما كان للذكر (مزية) على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكرٌ خالص لقوله تعالى : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه : الآية ١٤] ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج وغيرهما، ثم عمّ بالحث على سائر الخيرات . وقيل : أريد به صلة الأرحام ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي كي تفوزوا أو افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح غير مُستيقنين ولا تتكلموا على أعمالكم .

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ يَبَكُمُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ فَأَتُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ﴿٧٨﴾

﴿وَجَاهِدُوا﴾ أمر بالغزو أو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر أو هو كلمة حق عند أمير جائر ﴿فِي اللَّهِ﴾ أي في ذات الله ومن أجله ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ وهو أن لا يخاف في الله لومة لائم . يقال : هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقاً

قوله : (وأن هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة) في الجمالين قال القاضي : والآية آية سجدة عندنا خلافاً لأبي حنيفة ومالك . وقال : لظاهر ما فيها من الأمر بالسجود، قال سعدي فيه : إن الأمر على التفسيرين السابقين إنما هو لسجدة الصلوات لا لسجدة التلاوة، ولا حجة في المحتمل . ثم قال القاضي : وبقوله ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ «فُضِّلَتْ سورة الحج بسجدين من لم يسجدهما فلا يقرأهما»، قال السعدي : رواه الترمذي وضعفه . أقول : وعلى تقدير صحته المراد بسجدين أولهما التلاوتية، والأخرى الصلواتية، انتهى . قوله : (مزية) أي فضيلة .

وجداً ومنه ﴿حَقَّ جِهَادُهُ﴾ وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه لكن الإضافة تكون بأدنى مُلابسة واختصاص، فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث إنه مفعول لوجهه ومن أجله صَحَّت إضافته إليه. (ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله :

ويوم شهدناه سليماً وعامراً)

﴿هُوَ أَحَبُّكُمْ﴾ اختاركم لدينه ونصرته ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتيمة وبالإيماء وبالقصير والإفطار لغُذر السفر والمرض وعدم الزاد والرجلة.

﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي اتبعوا ملة أبيكم، أو نصب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم. وسماه أباً وإن لم يكن أباً للأمة كلها، لأنه أبو رسول الله ﷺ فكان أباً لأُمَّته لأن أمة الرسول في حكم أولاده قال عليه السلام: «إنما أنا لكم مثل الوالد» - سبحانه - ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي الله بدليل قراءة (أبي) : ﴿الله سماكم المسلمين﴾، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الكتب المتقدمة ﴿وَفِي هَذَا﴾ أي في القرآن أي فضلكم على سائر الأمم (وسماكم بهذا الاسم الأكرم) ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ

قوله : (ويجوز أن يتسع في الظرف) قالوا: الاتساع لأنه كان أصله حق جهاد فيه، فحذف لفظ في وأضيف إليه اتساعاً، أي مجازاً؛ (كقوله :

ويوم شهدناه سليماً وعامراً)

أي شهدنا فيه. قوله : (أبي) بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن نجار الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل أيضاً من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل : سنة تسع عشرة، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك. قوله : (وسماكم بهذا الاسم الأكرم).

تنبيه :

قال السيوطي: التسمية بالمسلمين مخصوص بهذه الأمة، وفي فتاوى ابن الصلاح: إنه غير مختص بهم كما تشهد الآيات والأحاديث، وهو الظاهر، فكأنه لم يقف عليه. اهـ شهاب.

شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴿٧٨﴾ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَكُمْ رَسُولُ رَبِّكُمْ ﴿٧٩﴾ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿٨٠﴾ بِتَبْلِيغِ الرُّسُلِ
 رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ وَإِذْ خَصَّكُمْ بِهَذِهِ الْكَرَامَةِ وَالْأَثَرِ ﴿٨١﴾ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٨٢﴾ بِوَاجِبَاتِهَا
 ﴿٨٣﴾ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴿٨٤﴾ بِشَرَائِطِهَا ﴿٨٥﴾ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ﴿٨٦﴾ وَثِقُوا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ لَا بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ ﴿٨٧﴾ هُوَ مَوْلَاكُمْ ﴿٨٨﴾ أَي مَالِكُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ وَمَتَوَلَّى أُمُورِكُمْ ﴿٨٩﴾ فَنِعْمَ الْمَوْلَى ﴿٩٠﴾ حَيْثُ
 لَمْ يَمْنَعْكُمْ رِزْقَكُمْ بِعَصْيَانِكُمْ ﴿٩١﴾ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٩٢﴾ أَي النَّاصِرُ هُوَ حَيْثُ أَعَانَكُمْ عَلَى
 طَاعَتِكُمْ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُوَ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِلصَّوَابِ.

قوله: (الأثر) المكرمة. اهـ لسان العرب. والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه
 أتم.

تم ما يتعلق بسورة الحج، والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
 والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه وعلى آله وأصحابه وخلص أوليائه وأصفياه،
 وهذا أوان الشروع فيما يتعلق بسورة المؤمنين

(سورة المؤمنون)

(مكية وهي مائة وثمان عشرة آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١)

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) «قد» نقيضة لما (هي تثبت المتوقع ولما تنفيه)، وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة - وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم - فحُوطبوا بما دلَّ على ثبات ما توقَّعوه. والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب أي فازوا بما طلبوا ونجوا مما هربوا، والإيمان في اللغة التصديق، والمؤمن المصدق لغة. وفي الشرع كل مَنْ نطق بالشهادتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة المؤمنين مكية، وهي مائة وثمان عشرة آية) وألف وثمانمائة وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وثمانمائة حرف. اهـ خطيب.

قوله: (هي تثبت المتوقع) أي تدلَّ على تحقيق أمر متوقع وثبوته سواء أكان ماضيًا أم مستقبلًا، وهو القول المشهور، وأنكر بعضهم كونها للتوقع في الماضي؛ لأن التوقع انتظار الوقوع وهو قد وقع، وردَّه ابن هشام بأن المراد أنها تدلَّ على أن الماضي كان قبل الإخبار متوقعًا، لا أنه الآن متوقع قوله: (ولما تنفيه) أي تنفي ما يتوقع ثبوته؛ كقوله تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوُّوا غَابَ﴾ [ص: الآية

(مُوطِئًا) قلبه لسانه فهو مؤمن. قال عليه السلام: «خلق الله الجنة فقال لها: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون ثلاثًا أنا حرام على كل بخيل مرءٍ» لأنه بالرياء أبطل العبادات البدنية وليس له عبادة مالية.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح. وقيل: الخشوع في الصلاة جمع الهمة لها والإعراض عما سواها وأن لا يجاوز بصره مُصَلَّاه (وأن لا يلتفت ولا يعبت ولا يسدل ولا يفرقع أصابعه ولا يقلب الحصى) ونحو ذلك. وعن (أبي الدرداء): هو إخلاص المقال وإعظام المقام

[٨]، أي هم لم يذوقوه إلى الآن، وأن ذوقهم له متوقع فيما بعده. قوله: (مواطئًا) أي موافقًا.

قوله: (وأن لا يلتفت) بوجهه كله أو بعضه، فإنه يكره تحريمًا وبصره يكره تنزيهاً وبصره تفسد. قوله: (ولا يغبت) بثوبه وبجسده، فإنه يكره تحريمًا. قوله: (ولا يسدل) قال في شرح المنية: السدل هو الإرسال من غير لبس ضرورة أن إرسال ذيل القميص ونحوه لا يسمى سدلاً. اهـ. ودخل في قوله ونحوه عذبة العمامة، وقال في البحر: وفسره الكرخي بأن يجعل ثوبه على رأسه أو على كتفيه ويرسل أطرافه من جانبيه إذا لم يكن عليه سراويل. اهـ. فكراهته لاحتمال كشف العورة، وإن كان مع السراويل، فكراهته للتشبه بأهل الكتاب، فهو مكروه تحريمًا مطلقًا، وسواء كان للخيلاء أو غيره. اهـ. ثم قال في البحر: وظاهر كلامهم يقتضي أنه لا فرق بين أن يكون الثوب محفوظًا من الوقوع أو لا؛ فعلى هذا تكره في الطيلسان الذي يُجعل على الرأس، وقد صرح به في شرح الوقاية. اهـ. أي إذا لم يدره على عنقه، وإلا فلا سدل.

قوله: (ولا يفرقع أصابعه) قرقعة الأصابع هو غمزها أو مدّها حتى تصوت، وهي كراهة تحريم. قوله: (ولا يقلب الحصى) بالقصر جمع حصاة الحجارة الصغار. قوله: (أبي الدرداء) عُوَيْمِر بن زيد بن قيس الأنصاري، مُخْتَلَفٌ في اسم أبيه، وإنما هو مشهور بكنيته، وقيل: اسمه عامر، وعُوَيْمِر لقب، صحابي جليل أول مشاهده أحد، وكان عابدًا مات في آخر خلافة عثمان، وقيل عاش بعد ذلك.

واليقين التام وجمع الاهتمام. وأضيفت الصلاة إلى المُصَلِّين لا إلى المُصَلِّي له لانتفاع المُصَلِّي بها وحده وهي (عدته) وذخيرته، وأما المصلَّى له فغنيٌّ عنها.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (٣)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (٣) اللغو كل كلام ساقط حقه أن يُلغى كالكذب والشتيم والهزل يعني أن لهم من (الجد) ما شغلهم عن الهزل. ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والتَّرك الشَّاقيْن على الأنفس اللذين هما (قاعدتا بناء التكليف).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (٤)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (٤) مؤدُون ولفظ ﴿فَاعِلُونَ﴾ يدل على المداومة بخلاف («مؤدون»). وقيل: الزكاة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يُخرجه المُزَكِّي من النَّصاب إلى الفقير، وعلى المعنى وهو فعل المُزَكِّي الذي هو التزكية وهو المراد هنا، فجعل المُزَكِّين فاعلين له لأن لفظ الفعل يعم جميع الأفعال كالضرب والقتل ونحوهما. تقول للضَّارِبِ والقاتل والمُزَكِّي فعل الضرب والقتل والتزكية، ويجوز أن يُراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الأداء، ودخل اللام لتقدم المفعول وضعف اسم الفاعل في العمل فإنك تقول: «هذا ضارب لزيد» ولا تقول: «ضرب لزيد».

قوله: (عدته) في المصباح: العدة - بالضم - الاستعداد والتأهب، والعدة ما أعدته من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع عدد مثل غرفة وغرف. اهـ.

قوله: (الجد) بكسر الجيم وهو ضد الهزل. قوله: (قاعدتا بناء التكليف) القاعدة الأساس.

قوله: (مؤدون) يشير بتفسيره بالأداء إلى أن المراد بالزكاة العين، فلا حاجة إلى تقدير المضاف، فإن قيل: السورة مكية وإنما فرضت الزكاة بالمدينة؟ قلت: إنما فرضت بالمدينة نصابها وقدرها. وأما أصلها، فقد كان واجباً بمكة. اهـ كمالين.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾﴾ الفرج يشمل (سوءة الرجل والمرأة) ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ في موضع الحال أي الوالين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك: «كان زياد على البصرة» أي واليًا عليها. والمعنى أنها لفروجهم حافظون في جميع الأحوال إلا في حال تزوجهم أو (تسريهم)، أو تعلق «على» بمحذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قيل: يُلامون إلا على أزواجهم أي يُلامون على كل مباشرة إلا على ما أطلق لهم فإنهم غير ملومين عليه. وقال (الفراء): إلا من أزواجهم أشار به) أي زوجاتهم ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي إمائهم ولم يقل «من» لأن المملوك جرى مجرى غير العقلاء ولهذا يُباع كما تُباع البهائم ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ أي لا لوم عليهم إن لم يحفظوا فروجهم عن نساءهم وإمائهم.

﴿فَمَنْ بَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾﴾ ﴿فَمَنْ بَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ طلب قضاء شهوة من غير هذين ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ الكاملون في العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لإرادة الشهوة. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾. ﴿لَأَمَانَتِهِمْ﴾ مكّي وسهل). سَمَى الشيء

قوله: (سوءة الرجل والمرأة) في المصباح: السوءة العورة، وهي فرج الرجل والمرأة، والثنية سوءتان، والجمع سوآت سُميت سوءة لأن انكشافها للناس يسوء صاحبها. اهـ. قوله: (تسريهم) التسري وطء الجارية سراً، أي وطئاً سراً، والأصل التسرّر قلبت الراء الأخيرة ياء، كما في تقضى البازي. قوله: (الفراء) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الكوفي، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالثحو واللغة وفنون الأدب، توفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى، والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها، لأنه كان يفري الكلام. قوله: (إلا من أزواجهم أشار به) إلى أن ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى من.

قوله: «لأمانتهم» بغير ألف على الأفراد (مكي) أي ابن كثير المكي (وسهل) بن محمد وليس من السبعة، والباقون بالألف على الجمع.

المؤمن عليه والمُعاهد عليه أمانة وعهدًا ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: الآية ٥٨] وإنما تؤدى العيون لا المعاني والمراد به العموم في كل ما اتتمنوا عليه وعُاهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق ﴿رَغُوعٌ﴾ حافظون والراعي القائم على الشيء بحفظ وإصلاح كراعي الغنم.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ (صَلَاتِهِمْ) كوفي غير أبي بكر ﴿يُحَافِظُونَ﴾ يُداومون في أوقاتها. وإعادة ذكر الصلاة لأنها أهم. ولأن الخشوع فيها غير المحافظة عليها، أو لأنها وُحِّدَتْ أولاً لِيُفَادَ الخشوع في جنس الصلاة آية صلاة كانت، وجمعت آخرًا لِيُفَادَ المحافظة على أنواعها من الفرائض والواجبات والسُنن والنوافل ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ الأحقَاءُ بأن يسمُوا ورثًا دون من عداهم. ثم (ترجم) الوارثون بقوة ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ﴾ من الكفار في الحديث «ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات ودخل الجنة ورث أهل النار منزله، وإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله». ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾ هو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر. وقال (قطرب): هو أعلى الجنان ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أث الفردوس بتأويل الجنة.

قوله: ﴿صَلَاتِهِمْ﴾ بالإنفراد على إرادة الجنس (كوفي غير أبي بكر) أي حمزة والكسائي وخلف، والباقون بالجمع على إرادة الخمس أو غيرها كالرواتب. قوله: (ترجم) أي فسر. قوله: (قطرب) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد الثَّعُوي اللِّغَوِي البَصْرِي أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، وكان حريصًا على الاشتغال والتعلُّم، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له يومًا: ما أنت إلا قُطْرِب ليل، فبقي عليه هذا اللقب، وقُطْرِب اسم دُوَيْبَة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضَمِّ الراء وبعدها باء موحدة، وكان من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن، وكتاب الاشتقاق، وكتاب القوافي، وكتاب النوادر، وكتاب الأزمته، وكتاب

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُطُلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي آدم ﴿مِنْ سُطُلَةٍ﴾ «من» للابتداء والسلالة الخلاصة لأنها (تسل) من بين الكدر. وقيل: إنما سُمِّي التراب الذي خلق آدم منه سلالة لأنه (سل) من كل تربة ﴿مِنْ طِينٍ﴾ «من» للبيان كقوله: ﴿مِنْ الْأَوَّثَنِ﴾ [الحج: الآية ٣٠] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ أي نسله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لأن آدم عليه السلام لم يَصُرْ نطفة وهو كقوله: ﴿وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُطُلَةٍ (مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ﴿٨﴾ [السجدة: الآيتان ٧، ٨]. وقيل: الإنسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلالة أي ولقد خلقنا الإنسان من سلالة يعني من نطفة مسلوقة من طين أي من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام ﴿نُطْفَةٍ﴾ ماء قليلاً ﴿فِي قَرَارٍ﴾ (مستقر) يعني الرَّحِمَ ﴿مَكِينٍ﴾ حصين.

﴿ثُمَّ خَلَقَ النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقَ الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقَ الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَفًّاءَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤)

﴿ثُمَّ خَلَقَ النُّطْفَةَ﴾ أي صَيَّرَها بدلالة تعديهِ إلى مفعولين والخلق يتعدى إلى مفعول واحد ﴿عَلَقَةً﴾ قطعة دم والمعنى أَلَحْنَا النطفة البيضاء علقه حمراء ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ لحمًا قدر ما يَمْضَغ ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ فصَيَّرَها عظامًا ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ فأنبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس ﴿عِظْمًا﴾ (العظم).

الفرق، وكتاب الأصوات، وكتاب الصفات، وكتاب الجلل في النحو، وكتاب الأضداد، وكتاب غريب الحديث، وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك، وتوفي سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى، ويقال: إن اسمه أحمد بن محمد، وقيل: الحسن بن محمد، والأول أصح والله أعلم بالصواب.

قوله: (تسل) أي تنزع وتستخرج من بين الكدر، أي المختلط. قوله: (سل) أي نزع واستخرج. قوله: ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ ضعيف هو النطفة. قوله: (مستقر) بفتح القاف.

قوله: ﴿عِظْمًا﴾ (العظم) بفتح العين وإسكان الظاء بلا ألف فيهما على التوحيد إرادة للجنس على حدّ ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: الآية ١٤].

شامي وأبو بكر ﴿عَظْمًا﴾ ﴿أَلْعَظَامِ﴾ زيد (عن يعقوب ﴿عَظْمًا﴾ ﴿أَلْعَظْمِ﴾ عن أبي زيد)، وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس إذ الإنسان ذو عظام كثيرة ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ﴾ الضمير يعود إلى الإنسان أو إلى المذكور ﴿خَلَقًا آخَرَ﴾ أي خلقًا مباينًا للخلق الأول حيث جعله حيوانًا وكان جمادًا وناطقًا وسميعًا وبصيرًا وكان بضد هذه الصفات، ولهذا قلنا إذا غصب بيضة فأفرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لأنه خلق آخر سوى البيضة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ فتعالى أمره في قدرته وعلمه ﴿أَحْسَنَ﴾ بدل أو خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لأنه نكرة وإن أضيف لأن المضاف إليه عوض من "من" ﴿الْمَخْلُوقِينَ﴾ المقدرين أي أحسن المقدرين تقديرًا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه. وقيل: إن (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) كان يكتب للنبي

(شامي) أي ابن عامر الشامي (وأبو بكر) شعبة عن عاصم ﴿عَظْمًا﴾ ﴿الْعَظَامِ﴾ زيد بن أحمد بن إسحاق (عن يعقوب) بن إسحاق وليس من السبعة. ﴿عَظْمًا﴾ ﴿أَلْعَظْمِ﴾ عن أبي زيد) سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل بن محمد بن عاصم رَحِمَهُمُ اللَّهُ. والباقون بالجمع فيهما على الأصل على حد: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٩].

قوله: (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حلّ بن عامر بن لؤي القرشي العامري قريش الظواهر وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة. أرضعت أمه عثمان، أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله ﷺ وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتدّ مشركًا وصار إلى قريش بمكة فقال لهم: إني كنت أصرف محمدًا حيث أريد، كان يُملّي عليّ عزيز حكيم، فأقول: أو عليم حكيم، فيقول: نعم. كلّ صواب؛ فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابه، ولو وجدوا تحت أستار الكعبة؛ ففرّ عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان فغيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ بعدما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له، فصمت رسول الله ﷺ طويلًا ثم قال: «نعم». فلما انصرف عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «ما صمت إلا ليقوم إليّ بعضكم فيضرب عنقه»، فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إليّ يا رسول الله، فقال: «إنّ النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين». وأسلم ذلك اليوم فحُسن إسلامه ولم يظهر منه بعد ذلك

عليه السلام فنطق بذلك قبل إملائه فقال له رسول الله ﷺ: «اكتب هكذا نزلت» فقال عبد الله: إن كان محمد نبياً يُوحى إليه فأنا نبيُّ يُوحى إليَّ فارتدَّ ولحق بمكة

ما يُنكر عليه، وهو أحد العُقلاء الكرماء من قريش، ثم ولّاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين ففتح الله على يديه أفريقية، وكان فتحاً عظيماً بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهباً، وسهم الراجل ألف مثقال وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكان فارس بني عامر بن لؤي وكان على ميمنة عمرو بن العاص لما افتتح مصر وفي حروبه هناك كلها، فلما استعمله عثمان على مصر وعزل عنها عمرًا جعل عمرو يطعن على عثمان ويؤلب^(١) عليه ويسعى في إفساد أمره، وغزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين وهو الذي هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم وغزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم، ولما اختلف الناس على عثمان رضي الله تعالى عنه سار عبد الله من مصر يريد عثمان، واستخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري، فظهر عليه محمد بن أبي حذيفة بن عُتبة بن ربيعة بن أمية الأموي، فأزال عنها السائب وتأمّر على مصر، فرجع عبد الله بن سعد، فمنعه محمد بن أبي حذيفة من دخول القسطنطينية فمضى إلى عسقلان فأقام بها حتى قُتل عثمان رضي الله عنه، وقيل: بل أقام بالرملة حتى مات فاراً من الفتنة، وقد ذكرنا هذه الحروب والحوادث مُستقصاة في الكامل في التاريخ، ودعا عبد الله بن سعد فقال: اللهم اجعل خاتمة عملي الصلاة، فصلّى الصبح فقرأ في الركعة الأولى بأمّ القرآن والعاديات، وفي الثانية بأمّ القرآن وسورة وسلّم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فتوفّي ولم يبايع لعلّي ولا لمعاوية، وقيل: بل شهد صفين مع معاوية، وقيل: لم يشهدا وهو الصحيح، وتوفي بعسقلان وقيل: بأفريقية سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وقيل: بقي إلى آخر أيام معاوية، فتوفي سنة تسع وخمسين والأول أصح أخرجه الثلاثة، يعني أبا عمر بن عبد البر، وابن منده، وأبا نعيم.

(١) التّأليب الإفساد. اهـ قاموس. ١٢ منه كَلْبَة.

ثم أسلم يوم الفتح. (وقيل: هذه الحكاية غير صحيحة لأن ارتداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية. وقيل: القائل عمرًا أو معاذ رضي الله عنهما).

قلت: قد وهم ابن منده وأبو نعيم في نسبه، فإنهما قدما حبيبا على الحارث وليس بشيء، ثم قالوا: جذيمة بن نصر بن مالك، وإنما جذيمة هو ابن مالك ثم قالوا: القرشي من بني معيص وهذا وهم ثانٍ، فإن حسلاً أخو معيص بن عامر وليس بأبٍ له ولا ابن، والصواب تقديم الحارث على حبيب، قال الزبير بن بكار: وإليه انتهت المعرفة بأنساب قريش، قال: وولد عامر بن لؤي بن غالب بن حسل بن عامر ومعيص بن عامر فولد حسل بن مالك بن حسل، فولد مالك بن حسل نصرًا، وجذيمة بن مالك بن حسل، ثم ذكر ولد نصر بن مالك ثم قال: وولد جذيمة وهو شحام بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي حبيبا، وهو ابن شحام، فولد حبيب بن جذيمة الحارث، فولد الحارث بن حبيب ربيعة وأبا سرح، وولد أبو السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل سعدًا فولد سعد عبد الله بن سعد، وكان أخا عثمان من الرضاعة، هذا معنى ما قاله الزبير، ومثله قال ابن الكلبي.

حبيب بضم الحاء المهملة وتخفيف الياء تحتها نقطتان، قاله الكلبي وابن مأكولا وغيرهما. وقال الكلبي: إنما ثقله حسان للحاجة، وقال ابن حبيب: هو حبيب بتشديد الياء. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة.

قوله: (وقيل: هذه الحكاية غير صحيحة؛ لأن ارتداده كان بالمدينة، وهذه السورة مكية) قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب: وأما القول بأن الرواية غير صحيحة لأن السورة مكية وارتداده بالمدينة كما اعترف الراوي، فجرأة على الحديث بالردّ وكونها مكية باعتبار أكثرها، وقد مرّ ما يشير له، ولهذا تفصيل في محله. اهـ.

قوله: (وقيل: القائل عمرًا ومعاذ رضي الله تعالى عنهما) في التقريب: عمر بن الخطاب بن نفيل - بنون وفاء مصغرا - ابن عبد العزى بن رياح - بتحتانية - ابن عبد الله بن قرط - بضم القاف - ابن رزاح - براء ثم زاي خفيفة - ابن عدي بن كعب القرشي العدوي، أمير المؤمنين، مشهور جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفا. اهـ. وأيضا فيه:

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيُّونَ﴾ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد ما ذكرنا من أمركم ﴿لَمَيُّونَ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ ﴿١٦﴾ تُحْيَوْنَ لِلْجَزَاءِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ جمع طريقة وهي السموات لأنها طرق الملائكة ومتقلباتهم ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ أراد بالخلق السموات كأنه قال: خلقناها فوقكم وما كنا غافلين عن حفظها، أو أراد به الناس وأنه إنما خلقها فوقهم لِيَفْتَحَ عليهم الأرزاق والبركات منها وما كان غافلاً عنهم وعمّا يُصلحهم.

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن من أعيان الصحابة شهد بدرًا وما بعدها، وكان إليه المُنْتَهَى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثمان عشرة مشهورًا. اهـ.

في الدر المنثور: أخرج الطيالسي وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: وافقت ربّي في أربع، قلت: يا رسول الله لو صلينا خلف المقام؛ فأنزل الله: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: الآية ١٢٥]، وقلت: يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابًا، فإنه يدخل عليك البرّ والفاجر؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٣]. وقلت لأزواج النبي ﷺ: لِيَنْتَهِنَّ أَوْ لِيُبَدِّلَنَّهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ؛ فنزلت: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: الآية ٥] الآية، ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿٧﴾ الآية إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، فقلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. اهـ.

وأيضًا فيه: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس ؓ قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿٧﴾ إلى آخر الآية، قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين. اهـ.

وأيضًا فيه: أخرج ابن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال: أملى عليّ رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَكَّةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿١٩﴾

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً ﴿بِقَدَرٍ﴾ بتقدير يسلمون معه من المَصْرَةِ ويصلون إلى المنفعة أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ﴿فَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ كقوله: ﴿فَسَلَّكُمُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرمر: الآية ٢١]، وقيل: جعلناه ثابتاً في الأرض فماء الأرض كله من السماء. ثم استأدى شكرهم بقوله: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ أي كما قدرنا على إنزاله نقدر على إذهابه فقيّدوا هذه النعمة بالشكر ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ﴾ بالماء ﴿جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ في الجنات ﴿فَوَكَّةٌ كَثِيرَةٌ﴾ سوى النخيل والأعناب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي من الجنات أي من ثمارها، ويجوز أن هذا من قولهم: «فلان يأكل من حِرْفَةٍ يحترفها ومن صُنْعَةٍ يغتلبها»، أي أنها طعمته وجهته التي منها يُحْصَلُ رزقه كأنه قال: وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعايشكم منها تُرْزَقُونَ وتعيشون.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَبْتُ بِالْذَّهْنِ وَصِغَ لِلْأَكِلِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿وَشَجَرَةً﴾ عطف على ﴿جَنَّاتٍ﴾ وهي شجرة الزيتون ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾ ﴿طُورٍ سَيْنَاءَ﴾ و﴿طور سينين﴾ لا يخلو إما أن يضاف (الطور) إلى بقعة اسمها سيناء وسينون، وإما أن يكون اسماً للجبل مركباً من مضاف ومضاف إليه

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ﴿١٧﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْنَا آخَرَ﴾، فقال معاذ بن جبل: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، فضحك رسول الله ﷺ فقال له معاذ: مم ضحكك يا رسول الله؟ قال: «بما ختمت فتبارك الله أحسن الخالقين». اهـ.

قوله: ﴿فَسَلَّكُمُ يَنْبِيعَ﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ أي أمكنة ينبع منها حيث إنها قريبة من وجه الأرض، فلم يجعله في أسفلها جداً بحيث لا يستخرج منها.

قوله: (الطور) اسم للجبل المخصوص أو لكل جبل، وهو عربي، وقيل: معرب.

(كامريء القيس) وهو جبل (فلسطين). وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين (كقراءة الحجازي وأبي عمرو) للتعريف والعجمة، أو مفتوحها كقراءة غيرهم لأن الألف للتأنيث كصحراء ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ قال (الزجاج): الباء للحال أي تنبت ومعها الدهن ﴿تَنْبُتُ﴾ مكى وأبو عمرو). إما (لأن أنبت بمعنى نبت كقوله: «حتى إذا أنبت البقل»، أو لأن مفعوله محذوف والباء للحال)، أي تنبت زيتونها وفيه الدهن ﴿وَصَبَّغَ لِلْأَكْلَيْنِ﴾ أي (إدام) لهم. قال (مقاتل): جعل الله تعالى في هذه إدامًا ودهنًا، فالإدام الزيتون والدهن الزيت. وقيل: هي أول شجرة نبتت بعد الطوفان. وخَصَّ هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للمنافع.

قوله: (كامريء القيس) أي هو مركب إضافي جعل علمًا. قوله: (فلسطين) بكسر فاء وفتح لام بلدة بالشام. قوله: (كقراءة الحجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكي (وأبي عمرو) البصري.

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد. قوله: ﴿تَنْبُتُ﴾ بضم التاء وكسر الموحدة مضارع أنبت (مكي) أي ابن كثير المكي (وأبو عمرو)، وكذا رؤيس عن يعقوب وليس من السبعة. (إما لأن أنبت بمعنى نبت) فيكون لازماً؛ (كقوله: حتى إذا أنبت البقل، أو لأن مفعوله محذوف والباء للحال)، والباقون بفتح التاء وضم الباء مضارع نبت لازم و﴿بِالذَّهْنِ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٠] حال الفاعل، أي تنبت ملتبسة بالدهن. قوله: (إدام) في المصباح: الإدام ما يؤتدم به مائعا كان أو جامداً، وجمعه أدم، مثل كتاب وكتب. ويسكن للتخفيف فيعامل معاملة المفرد، ويجمع على آدم، مثل قفل وأقفال. اهـ. قوله: (مقاتل) بن سليمان بن بشير، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم، وكان من الأجلء، حُكي عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام. توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمة الله عليه.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّشْفِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَفْعٌ كَثِيرٌ وَمِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ جمع نَعَم وهي الإبل والبقر والغنم ﴿لَعِبْرَةً نُّشْفِيكُمْ﴾ (وبفتح النون: شامي ونافع وأبو بكر) وسقى وأسقى لغتان ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ أي نُخْرِجْ لَكُمْ مِنْ بُطُونِهَا لَبَنًا ﴿سَائِغًا﴾ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَفْعٌ كَثِيرٌ﴾ سَوَى الْأَلْبَانِ وهي مَنَافِعُ (الأصواف والأوبار والأشعار) ﴿وَمِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي لِحُومِهَا ﴿وَعَلَيْهَا﴾ وَعَلَى الْأَنْعَامِ فِي الْبَرِّ ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ فِي الْبَحْرِ ﴿تُحْمَلُونَ﴾ فِي أَسْفَارِكُمْ. وَهَذَا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَنْعَامِ الْإِبِلَ لِأَنَّهَا هِيَ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا فِي الْعَادَةِ فَلِذَا قَرْنَهَا بِالْفُلْكِ الَّتِي هِيَ السَّفَائِنُ لِأَنَّهَا سَفَائِنُ الْبَرِّ قَالَ (ذُو الرِّمَّةِ:

سفينة برّ تحت خدي زمامها)

يريد ناقته.

قوله: (وبفتح النون شامي) أي ابن عامر الشامي (ونافع وأبو بكر) شعبة عن عاصم، وكذا يعقوب. وقرأ أبو جعفر بالتاء من فوق مفتوحة على التأنيث، والباقون بالنون المضمومة. قوله: ﴿سَائِغًا﴾ أي سهل المرور في الحلق لا يَغْصَرُ^(١) به، أي يأخذ بالحلق. قوله: (الأصواف والأوبار والأشعار) قال المفسرون وأهل اللغة: الأصواف للضأن والأوبار للإبل والأشعار للمعز. اهـ خطيب في تفسير سورة النحل. قوله: (ذو الرِّمَّة) هو أبو الحارث غِيلَانُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ نَهَيْسٍ الشَّاعِرُ المشهور المعروف بذي الرِّمَّة، والرِّمَّة بضم الراء وتشديد الميم قطعة من الجبل الخلق، أي البالي ويجوز كسرهما، أحد فحول الشعراء، توفي سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى. قوله:

(سفينة برّ تحت خدي زمامها)

الشعر لذي الرِّمَّة من قصيدة مشهورة له، وقبلة:

ألا خيلت مَيَّ وقد نام صحبتي فما يقرأ التهويم إلا سلامها
طروقًا وجلب الرحل مشدودة به سفينة برّ تحت خدي زمامها

(١) بالغين المعجمة وتشديد الصاد منه. ١٢ منه نسخة.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾
 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ ۖ وَحَدِّدْهُ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾
 معبود ﴿غَيْرُهُ﴾ بالرفع على المحل: وبالجر على اللفظ، و(الجملة استئنافية تجري
 مجرى التعليل للأمر بالعبادة) ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أفلا تخافون عقوبة الله الذي هو ربكم
 وخالقكم إذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء.

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ
 شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴿٢٤﴾﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ
 فَرَتَّصُوا بِهِ ۖ حَتَّىٰ جِئَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي أشرافهم لعوامهم ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
 مِثْلُكُمْ﴾ يأكل ويشرب ﴿يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ﴾ أي يطلب الفضل عليكم
 ويترأس ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (إرسال رسول) ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ لأرسل ملائكة ﴿مَا
 سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ أي بإرسال بشر رسولاً أو بما يأمرنا به من التوحيد وسب آلهتنا
 والعجب منهم أنهم رضوا بالألوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر ﴿فِي آبَائِنَا
 الْأُولِينَ ﴿٢٤﴾﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ جنون ﴿فَرَتَّصُوا بِهِ ۖ حَتَّىٰ جِئَ﴾ فانتظروا
 واصبروا عليه إلى زمان حتى ينجلي أمره فإن أفاق من جنونه وإلا قتلتموه ﴿قَالَ
 رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾ فلما أيسر من إيمانهم دعا الله بالانتقام منهم.

قوله: خيلت أي أرسلت خيالها أو جاءت في الخيال على معنى إدراكها
 خيالاً، والتهويم أول النوم مطروقاً نصب على المصدر؛ لأن التخيل في الليل
 طروق أو بمعنى طارقة، وجلب الرجل ضمّاً وكسراً بميدانه.

قوله: (الجملة استئنافية تجري مجرى التعليل للأمر بالعبادة) أي قوله: ﴿مَا
 لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٣] جملة مستأنفة استئنافية بياناً بتقدير سؤال هو: لِمَ
 أمرتنا بعبادته؟ فكانه قيل: إنكم لا إله لكم غيره، وهي تُفيد تخصيصه بالعبادة وما
 كان علة لتخصيص العبادة كان علة لها.

قوله: (إرسال رسول) هو مفعول المشيئة المقدّر المفهوم من السياق.

والمعنى أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي إذ في نصرته إهلاكهم، أو ﴿أَصْرَفِي﴾ بدل
﴿مَا كَذَبُونَ﴾ كقولك: «هذا بذاك» أي بدل ذاك والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم
(سلوة النصره عليهم).

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا هَاءَ أَمْرًا وَقَارَ الْتَوُّورُ فَاسْلُكْ
فِيهِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَكَوْا عَلَيْهِ لَقَوْلِ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِئُنِي فِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٧)

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ أي أجبنا دعاءه فأوحينا إليه ﴿أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي
تصنعه وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته إياك، أو بحفظنا (وكلاءنا) كأن معك من
الله حفاظًا يكلؤونك بعيونهم لتلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مُفسد عملك ومنه
قولهم: «عليه من الله عين كالئة». ﴿وَوَحَيْنَا﴾ أمرنا وتعليمنا إياك صنعتها. رُوي أنه
أُوحى إليه أن يصنعها على مثال (جَوْجُو الطائر).

﴿فَإِذَا هَاءَ أَمْرًا﴾ أي عذابنا بأمرنا ﴿وَقَارَ الْتَوُّورُ﴾ أي فار الماء من تنور
الخبز أي أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الإنذار والاعتبار.
رُوي أنه قيل لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التَّنُّور فاركب أنت ومن معك في
السفينة. فلما نبغ الماء من التَّنُّور أخبرته امرأته فركب وكان تنور آدم فصار إلى نوح
وكان من حجارة. واختلف في مكانه فقليل: (في مسجد الكوفة). وقيل: بالشام.
وقيل: بالهند. ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ فأدخل في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ من كل
أمتي زوجين وهما أمة الذكر وأمة الأنثى كالجمال والثوق والحصن والرمالك

قوله: (سلوة النصره عليهم) أي نعمة النصره عليهم تسليني عن الغم.

قوله: (وكلاءنا) بالكسر والمد عطف تفسير. قوله: (جَوْجُو الطائر)
الجَوْجُو الصدر، وقيل: عظامه. اهـ لسان العرب. قوله: (في مسجد الكوفة) عن
يمين الدّاخل مما يلي باب كندة^(١).

(١) وباب كندة باب لذلك المسجد معروف، وكندة علم لقبيلة. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

﴿اَتَيْنِ﴾ (واحدين مزدوجين كالجمال) و(الثوق والحصن والرماك) . رُوي أنه لم يحمل إلا ما يلد ويبيض من كل (حفص والمفضل) أي ﴿مِنْ كُلِّ﴾ أمة زوجين اثنين و﴿اثنين﴾ تأكيد وزيادة بيان ﴿وَأَهْلَكَ﴾ ونساءك وأولادك ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ من الله بإهلاكه وهو ابنه وإحدى زوجتيه فجيء بـ «على» مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق النافع في قوله : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات : الآية ١٧١] ونحوها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ، ﴿مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِبُونِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ ولا تسألني نجاة الذين كفروا فإنني أغرقهم .

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلْ أَلْحَدٌ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّكَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٨) وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٢٩)

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ﴾ فإذا تمكنتم عليها راكبين ﴿فَقُلْ أَلْحَدٌ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّكَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أمر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم . ولم يقل فقولوا وإن كان ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ﴾ في معنى إذا استويتم لأنه نبيهم وإمامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الإشعار بفضل النبوة ﴿وَقُلْ﴾ حين ركب على السفينة أو حين خرجت منها ﴿رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾ أي إنزالاً أو موضع إنزال

قوله : (كالجمال) جمع الجمل ، في المصباح : الجمل من الإبل بمنزلة الرجل يختص بالذكر ، قالوا : ولا يسمى بذلك إلا إذا نزل وجمعه جمال وأجمال وأجمل وجمالة بالهاء ، وجمع الجمال جمالات . اهـ . قوله : (الثوق) جمع الناقة الأنثى من الإبل . قوله : (والحصن) جمع حصان مثل كتاب وكتب ، في المصباح : الحصان - بالكسر - الفرس العتيق ، قيل : سمي بذلك لأن ظهره كالحصن لراكبه ، وقيل : لأنه ضنَّ بمائه فلم ينزل إلا على كريمة ثم كثر ذلك حتى يسمى كل ذكر من الخيل حصاناً ، وإن لم يكن عتيقاً ، والجمع حُصن مثل كتاب وكُتِب . اهـ . قوله : (والرماك) جمع رمكة مثل رقبة ورقاب ، في المصباح : الرمكة الأنثى من البراذين ، والجمع رماك مثل رقبة ورقاب . اهـ .

قوله : (واحدين مزدوجين) تفسير لزوجين إشارة إلى أن المراد فردان لا صنفان . قوله : ﴿مِنْ كُلِّ﴾ بالتثنية (حفص) عن عاصم (والمفضل) بن محمد عن عاصم والباقون بغير تثنية .

﴿مَنْزِلًا﴾ أبو بكر أي مكانا ﴿مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ والبركة في السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (٣١)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيم فعل بنوح وقومه ﴿لَآيَاتٍ﴾ لعبارة ومواعظ ﴿وَإِنْ﴾ (هي المخففة من المثقلة) واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وإن الشأن والقصة ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (مصبيين) قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد، أو مُختَبَرين بهذه الآيات عبادنا لننظر مَنْ يعتبر ويذكر كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَكَنَهَا بَيْنَ يُهْدٍ وَشُكْحٍ﴾ [القمر: الآية ١٥].

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (٣٢) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٣)

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا﴾ خلقنا ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد نوح ﴿قَرْنًا آخَرِينَ﴾ هم عاد قوم هود ويشهد له قول هود: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: الآية ٦٩] ومجيء قصة هود على أثر قصة نوح في «الأعراف» و«هود» و«الشعراء» ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ الإرسال يُعْدَى بـ «إلى» ولم يعد بـ «في» هنا وفي قوله: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾ [الرعد: الآية ٣٠]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ﴾ [الأعراف: الآية ٩٤] ولكن

قوله: ﴿مَنْزِلًا﴾ بفتح الميم وكسر الزاي (أبو بكر) شعبة عن عاصم (أي مكانًا) أي مكان نزول، والباقون بضم الميم وفتح الزاي، فيجوز أن يكون مصدرًا أو مكانًا أي إنزالًا أو موضع نزول.

قوله: (هي المخففة من المثقلة) على الأصح، وقيل: نافية واللام بمعنى ألا، والجملة حالية. قوله: (مصبيين) إشارة إلى أن الابتلاء إما من البلية بمعنى المصيبة، أو بمعنى الاختبار. قوله: ﴿وَلَقَدْ رَكَنَهَا﴾ أي أبقينا هذه الفعلة، أي إغراق الكفار وإنجاء نوح أي خبرها، وقيل: أراد السفينة، قال قتادة: ألقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل الأمة، أخرجه عبد الرزاق. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لمن يعتبر بها، أي شاع خبرها واستمر ﴿فَهَذَا مِنْ مُّذَكَّرٍ﴾ معتبر ومتعظ بها، وأصله مذكر أبدلت التاء دالًا مهملة، وكذا المعجزة وأدغمت فيها.

الأمة والقرية جعلت موضعاً للإرسال كقول (رؤية):

أرسلت فيها مصعباً ذا إقحام)

﴿رَسُولًا﴾ هو هود ﴿مِنْهُمْ﴾ من قومهم ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(١) أَفَلَا تَنْفَوْنَ ﴿أَنْ﴾ مفسرة لـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله.

قوله: (رؤية) - بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة - ابن العجاج هو وأبوه راجزان مشهوران، كلّ منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز، وهما مجيدان في رجزهما، وكان بصيراً باللغة قيماً بحواشيها^(٢) وغبياً، توفي سنة خمس وأربعين ومائة، وكان قد أسنّ رحمه الله، ولما مات قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. قوله:

(أرسلت فيها مصعباً ذا إقحام)

تمامه:

(طباً فقيهاً بذوات الإيلام)

يقال: أصعب الجمل إذا لم يُركب ولم يُذلل، فهو مصعب وبه سُمي الرجل المسود مصعباً، وقوله: ذا إقحام أي يقحم في الأمور ويدخل فيها بغير تلبّث ولا روية، وأعرابي مقحم نشأ في المفازة لم يخرج منها، والطبّ الحاذق يقال: اعمل هذا عمل من طب لمن حبّ يقول: أرسلت في هذه القضية رجلاً مسوداً مقحماً في الأمور حاذقاً بعلاج ذي الإيلام وهي جراحة الرحم، وإنما خصّ علاج هذا لأن من كان حاذقاً أن يأسو^(٣) جراحة الرحم ذات الخطر المستترة عن العيون كان في غاية الحذاقة.

قوله: («أن» مفسرة) بمعنى أي وشرطها تقدّم ما فيه معنى القول دون حروفه، وإرسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك، وإليه أشار بقوله: أي قلنا... الخ.

(١) الخوشتي - بالضم - الغامض من الكلام. اهـ قاموس. ١٢ منه بحذو.

(٢) أي يُداوي ويُعالج. ١٢ منه بحذو.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ أَتَرْفَنَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ ذكر مقالة قوم هود في جوابه في «الأعراف» وهو بغير واو لأنه على تقدير سؤال سائل قال: فما قال قومه؟ ف قيل له: قالوا: كيت وكيت، وههنا مع الواو لأنه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول، ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبي ﷺ متصل بكلامه ولم يكن بالفاء، وجيء بالفاء في قصة نوح لأنه جواب لقوله واقع عقبيه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ صفة للملأ أو لقومه ﴿وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ أي بقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ﴿وَأَرْفَنَّهُمْ﴾ ونعمناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بكثرة الأموال والأولاد ﴿مَا هَذَا﴾ أي النبي ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ أي منه فحذف لدلالة ما قبله عليه أي من أين يدعي رسالة الله من بينكم وهو مثلكم ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿إِنَّكُمْ إِذَا﴾ واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوهم من قومهم ﴿لَخَسِرُونَ﴾ بالانقياد لمثلكم، ومن حمقهم أنهم أبوا اتباع مثلهم وعبدوا أعجز منهم.

﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ﴾ (بالكسر): نافع وحمزة وعلي وحفص، وغيرهم بالضم ﴿وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب وثنى ﴿أَنْكُمْ﴾ للتأكيد، وحسن ذلك للفصل بين الأول والثاني بالظرف و﴿تُخْرَجُونَ﴾ خبر عن الأول والتقدير: أيعدكم أنكم مخرجون إذا مِتُّم وكُنْتُمْ تُرَابًا

قوله: ﴿إِذَا﴾ واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوهم من قومهم، فكأن بعض القوم قالوا لبعضهم: ماذا يكون علينا لو أطعنا بشرًا مثلنا؟ فأجابوهم: ب ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾، أي لو أطعتموه ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾، وفيه مسامحة لأن الجزاء جملة إنكم إذا لخاسرون.

قوله: (بالكسر) أي بكسر الميم.

وعظامًا ﴿هَبَّاتٌ هَبَّاتٌ﴾ (وبكسر التاء: يزيد، ورؤي عنه بالكسر والتنوين فيهما)، والكسائي يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع بعد فاعلها مضمّر أي بعد التصديق أو الوقوع ﴿لَمَّا تَوَعَّدُون﴾ من العذاب، أو فاعلها ﴿مَا تَوَعَّدْتُمْ﴾ واللام زائدة أي بعد ما توعّدون من البعث.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٧) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٨)

﴿إِنْ هِيَ﴾ هذا ضمير لا يعلم ما (يعني) به إلا بما (يتلوه) من بيانه وأصله إن الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ ثم وضع ﴿هِيَ﴾ موضع الحياة لأن الخبر يدلّ عليها وبيّنها، والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها ودنّت ممّا. وهذا لأن «إن» النافية دخلت على «هي» التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت «لا» التي لنفي الجنس ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي يموت بعض ويولد بعض، ينقرض قرن فيأتي قرن آخر. أو فيه تقديم وتأخير أي نحيا ونموت وهو قراءة (أبي وابن مسعود) رضي الله عنهما ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بعد الموت ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي ما هو إلا مُفْتَرٍ على الله فيما يدّعيه من استنباته وفيما يعدنا من البعث ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين.

﴿قَالَ رَبِّ اصْرِفْ بَعْدَ كَذِبِي مَا كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٩) ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ مِنْكُمْ غَمَامٌ﴾ (٤٠)

﴿قَالَ رَبِّ اصْرِفْ بَعْدَ كَذِبِي﴾ فأجاب الله دعاء الرسول بقوله: ﴿قَالَ سَمًا قَلِيلًا﴾، ﴿قَلِيلًا﴾ صفة للزمان كقديم وحديث في قولك: «ما رأيته قديمًا

قوله: (وبكسر التاء) من غير تنوين فيهما (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وليس من السبعة. قوله: (وروي عنه بالكسر والتنوين فيهما)، والباقون بالفتح فيهما بلا تنوين.

قوله: (يعني) أي يُراد. قوله: (يتلوه) أي يتبعه. قوله: (أبي) بن كعب سيّد القرّاء من فضلاء الصحابة رضي الله تعالى عنه. قوله: (وابن مسعود) أي عبد الله بن مسعود من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة رضي الله تعالى عنه.

قوله: ﴿عَمَّا قَلِيلًا﴾ عن للمجاوز بعد هنا.

ولا حديثاً» وفي معناه عن قريب و«ما» زائدة أو بمعنى شيء أو زمن وقليل بدل منها وجواب القسم المحذوف ﴿لَيُصْبِحَنَّ نَدِيمِينَ﴾ إذا عاينوا ما يحلّ بهم.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُرَّتًا فَبَعَدَ اللَّقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤١)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ أي صيحة جبريل صاح عليهم (فدمرهم) ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالعدل من الله يقال فلان يقضي بالحق أي بالعدل ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُرَّتًا﴾ شبههم (في دمارهم بالغناء) وهو (حميل) السيل مما (بلى) واسودّ من (الورق والعيدان) ﴿فَبَعَدَ﴾ فهلاكاً يقال بعد بعداً أو أبعد أي هلك وهو من المصادر المنصوبة بأفعال لا يستعمل (إظهارها) ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (بيان لمن دُعي عليه بالبعد) نحو ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: الآية ٢٣].

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخِرِينَ﴾ (٤٢)

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخِرِينَ﴾ قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.

قوله: ﴿لَيُصْبِحَنَّ﴾ يصبح بمعنى يدخل في وقت الصباح، ويكون بمعنى يصير وهو المراد هنا.

قوله: (فدمرهم) أهلكهم. قوله: (في دمارهم بالغناء) فإن أخصّ أوصاف الغناء أن يذهب به السيل، فلا يظفروا به أبداً، فشبهوا به تشبيهاً بليغاً في ذلك، والجعل ههنا بمعنى التصيير و﴿غُرَّتًا﴾ مفعوله الثاني، والدمار بالمهمله كالهلاك لفظاً ومعنى. قوله: (حميل) السيل أي ما يحمله. قوله: (بلى) في المصباح: بلى الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر، وبلاء - بالفتح والمد - خلق، فهو بال - اهـ.

قوله: (الورق) بفتحتين من الشجرة الواحدة ورقة. اهـ مصباح. قوله: (والعيدان) في المصباح: عود الخشب جمعه أعواد وعيدان، والأصل عودان لكن قُلبت الواو ياءً لمجانسة الكسرة قبلها. قوله: (إظهارها) من إضافة الصفة للموصوف، أي لا تُستعمل مظهرة. قوله: (بيان لمن دُعي عليه بالبعد)، فهي متعلقة بمحذوف، أي أقول ذلك للقوم... الخ.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (﴿مِنْ﴾ صلة) أي ما تسبق أمة ﴿أَجَلَهَا﴾ المكتوب لها والوقت الذي حدّد لها كلها وكتب ﴿وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ﴾ لا يتأخرون عنه.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعَنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَحَٰصَلَتْ لَهُمْ أَحَادِيثٌ بَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤٤﴾

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ فَعَلَى وَالْأَلْفَ لِلتَّائِيثِ كسكرى لأن الرُّسُلَ جماعة ولذا لا ينون لأنه غير منصرف ﴿تَتْرًا﴾ بالتنوين: (مكي وأبو عمرو ويزيد على أن الألف للإلحاق بجعفر كأرطى)، وهو نصب على الحال في القراءتين أي متتابعين واحداً بعد واحد، وتأوَّها فيهما بدل من الواو والأصل «وَتَرَى» من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء (كثراث) ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهَا كَذَبُوهُ﴾ الرسول يُلبس المُرسَل والمُرسَل إليه والإضافة تكون بالملابسة فتصح إضافته إليهما ﴿فَاتَّبَعَنَا﴾ الأُمم والقرون ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ في الهلاك ﴿وَحَٰصَلَتْ لَهُمْ أَحَادِيثٌ﴾ أخبارًا يسمع بها ويتعجب منها، والأحاديث تكون (اسم جمع للحديث) ومنه أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام. وتكون جمعاً للأحدوثة وهو ما يتحدث به الناس تلهياً وتعجباً وهو المراد هنا ﴿فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

قوله: (﴿مِنْ﴾ صلة) أي زائدة للاستغراق يعني أنها زيدت في الفاعل لتأكيد الاستغراق المُستفاد من التَّكْرَرِ الواقعة في سياق النفي، وضمير يستأخرون لأنه باعتبار معناه.

قوله: (﴿تَتْرًا﴾) بالتنوين (مكي) أي ابن كثير المكي (وأبو عمرو) البصري، (ويزيد) هو أبو جعفر (على أن الألف للإلحاق بجعفر كأرطى^(١)) أي كهى في أرطى، والباقون بالألف بلا تنوين. **قوله:** (كثراث) أصله وراث فأبدل الواو المضمومة في أول الكلمة تاء. **قوله:** (اسم جمع للحديث) تبع فيه الزمخشري، ولا يذهب عليك أن اصطلاحه أن يُطلق اسم الجمع على الجمع الذي ليس بقياسي كاسم المصدر للمصدر غير القياسي لا على ما اصطلاح عليه النحاة من أنه ما دلّ

(١) أرطى: نبات شجيري من الفصيلة البطاطية ينبت في الرمل ويخرج من أصل واحد كالعصي تأكله الإبل.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَكَ عَبْدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ﴾ بدل من ﴿أَخَاهُ﴾ ﴿بِآيَاتِنَا﴾ (التسع) ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ﴾ وحجة ظاهرة ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ﴾ فاستكبروا ﴿امتنعوا عن قبول الإيمان ترفعاً وتكبراً﴾ ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ متكبرين مترفعين ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ﴾ (البشر يكون واحداً وجمعاً) ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ أي بنو إسرائيل ﴿لَكَ عَبْدُونَ﴾ خاضعون مطيعون وكلّ من (دان) لملك فهو عابد له عند العرب ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (بالفرق).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَهُدًى وَآيَةً وَوَسَّيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَوْفٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ﴾ أي قوم موسى ﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يعملون بشرائعها ومواعظها ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَهُدًى وَآيَةً﴾ تدل على قدرتنا على منشاء لأنه خلق من غير نطفة وحد، لأن الأعجوبة فيهما واحدة، أو المراد وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية فحذفت الأولى للدلالة الثانية عليها ﴿وَوَسَّيْنَاهُمَا﴾ جعلنا مأواهما أي

على معنى الجمعية ولم يكن على شيء من أوزانها، وليس اسم جنس جمعي، فلا يرد عليه ما قاله أبو حيان من تخطئته بأن أفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع، فالصواب أنه جمع حديث على غير القياس.

قوله: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ (التسع)، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي: العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدّم، والحجر، والبحر، والطور الذي نتقه على بني إسرائيل. وعن الحسن: الطوفان، والسنون، ونقص الثمرات مكان الحجر، والبحر، والطور؛ كذا أفاده المصنّف رحمه الله في سورة بني إسرائيل. قوله: (البشر يكون واحداً وجمعاً) لأنه اسم جنس. قوله: (دان) في مختار الصحاح: دانه يدينه ديناً بالكسر أدّله واستعبده. اهـ. قوله: (بالفرق) في بحر قلزم. اهـ. بيضاوي. قلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة بقرب الطور، وإليه يضاف بحر قلزم، والمعروف فيه التعريف بأل. اهـ. شهاب.

منزلهما ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ شامي وعاصم. ﴿رَبْوَةٍ﴾ غيرهما) أي أرض مرتفعة وهي بيت المقدس أو (دمشق) أو (الرملة) أو مصر ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ مستقر من أرض مستوية (منبسطة) أو ذات ثمار وماء يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ﴿وَمَعِينٍ﴾ وماء ظاهر جارٍ على وجه الأرض (أو أنه مفعول أي مدرك بالعين لظهوره من عانه إذا أدركه بعينه)، أو فاعل لأنه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة.

﴿يَتَأْتِيَ الرُّسُلَ كُؤُومًا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١)

﴿يَتَأْتِيَ الرُّسُلَ كُؤُومًا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لأنهم أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة، وإنما المعنى الإعلام بأن كل رسول في زمانه يُؤدِّي بذلك ووصى به ليعتقد السامع أن أمرًا نودي له جميع الرُّسُل ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه، أو هو خطاب لمحمد عليه السلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان يأكل من الغنائم، أو لعيسى عليه السلام لاتصال الآية بذكره وكان يأكل من غزل أمه وهو أطيب الطيبات، والمراد بالطيبات ما حلَّ والأمر للتكليف أو ما يُستطاب ويستلذ والأمر للترفيه والإباحة ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ موافقًا للشرعة ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فأجازيكم على أعمالكم.

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَالْتَقُوا﴾ (٥٢)

﴿وَإِنَّ هَذِهِ﴾ كوفي على الاستئناف. ﴿وَأَنَّ﴾ حجازي وبصري) بمعنى ولأن

قوله: ﴿رَبْوَةٍ﴾ (شامي) أي ابن عامر الشامي (وعاصم. ﴿رَبْوَةٍ﴾ بالضم (غيرهما). قوله: (دمشق) كحَضَجْر، وقد تُكسر ميمه قاعدة الشام. قوله: (الرَّمْلَة) مدينة بفلسطين. قوله: (منبسطة) بمعنى مستوية، ويجوز أن يريد سارة، فإنه يستعمل بهذا المعنى. قوله: (أو أنه مفعول) أي وزنه في الأصل مفعول فاعل إعلال ومعيب وبابه فالميم زائدة (أي مدرك بالعين لظهوره من عانه إذا أدركه بعينه) أي أبصره بعينه.

قوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (على الاستئناف، ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة وتشديد النون (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا

أي فاتقون لأن هذه، أو معطوف على ما قبله أي بما تعملون عليم وبأن هذه. أو تقديره واعلموا أن هذه ﴿أَمْتُكُمْ﴾ أي ملَّتكم وشريعتكم التي أنتم عليها ﴿أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ملة واحدة وهي شريعة الإسلام. وانتصاب ﴿أُمَّةٌ﴾ على الحال والمعنى وإن الدين دين واحد وهو الإسلام ومثله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: الآية ١٩] ﴿وَإِنَّا رَبُّكُمْ﴾ وحدي ﴿فَاتَّقُونِ﴾ فخافوا عقابي في مخالفتكم أمري.

﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿فَذَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ تقطع بمعنى قطع أي قطعوا أمر دينهم ﴿زُبْرًا﴾ جمع زبور أي كتباً مختلفة يعني جعلوا دينهم أدياناً. وقيل: تفرَّقوا في دينهم فِرَقًا كل فرقة (تنتحل) كتاباً. وعن (الحسن): قطعوا كتاب الله قطعاً وحرّفوه. (وقرىء ﴿زُبْرًا﴾ جمع زبرة) أي قطعاً ﴿كُلَّ حِزْبٍ﴾ كل فرقة من فِرَق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الكتاب والدين أو من الهوى والرأي ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورون معتقدون أنهم على الحق ﴿فَذَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ﴾ جهالتهم وغفلتهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي إلى أن يقتلون أو يموتوا.

﴿إِن يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَنَبِيٍِّّ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿سَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿إِن يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَنَبِيٍِّّ﴾ ﴿٥٥﴾ «ما» بمعنى الذي وخبر «أن» ﴿سَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ والعائد من خبر «أن» إلى اسمها محذوف أي نُسارع لهم به،

يعقوب البصري وليس من السبعة، وقرأ ابن عامر الشامي وحده بفتح الهمزة وتخفيف النون على أنها المخففة من الثقيلة وهذه رفع.

قوله: ﴿زُبْرًا﴾ بضم الباء (جمع زبور) بمعنى المكتوب من زبره بمعنى كتبه، وقيل: بمعنى الفرقة والطائفة (أي كتباً مختلفة) أراد بالكتب ما كتبوه بأيديهم لا ما هو المُنزل من السماء، لأنه غير مجعول بجعلهم. قوله: (تنتحل) أي تدعى. قوله: (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكُبرائهم. قوله: (وقرىء ﴿زُبْرًا﴾ بفتح الباء (جمع زبرة) وهي القطعة من الشيء المُتخذ من المعدنيات المتجسدة كالفضة والحديد، قال تعالى: ﴿تَوْنِي زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: الآية ٩٦] استُعيرت لأمر الدين تشبيهاً له بها في التعدّد والاختلاف.

والمعنى أن هذا الإمداد ليس إلا استدراجاً لهم إلى المعاصي وهم يحسبونه مُسارعة لهم في الخيرات ومعالجة بالثواب جزاء على حُسن صنيعهم. وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الأصلح لأنهم يقولون إن الله لا يفعل بأحد من الخلق إلا ما هو أصلح له في الدين، وقد أخبر أن ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا أصلح ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بل استدراك لقوله: ﴿يَحْسَبُونَ﴾ أي أنهم أشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك أنه استدراج أو مُسارعة في الخير. ثم بيّن ذكر أوليائه فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِثَابِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ لَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِ وَيَسْبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ أي خائفون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِإِثَابِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ أي بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ كمشركي العرب ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ (أي يعطون ما أعطوا) من الزكاة والصدقات. وقرىء ﴿يَأْتُونَ مَا آتَوْا﴾ بالقصر أي يفعلون ما فعلوا ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ خائفة أي لا تقبل منهم لتقصيرهم ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (الجمهور على أن التقدير لأنهم) وخبر ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ يرغبون في الطاعات فيبادرونها ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ أي لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها سبقوا الناس.

﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كَنْتٌ يَبْقَىٰ بِخَلْقٍ وَهُمْ لَا يَظُنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي طاقتها يعني أن الذي وُصِفَ به الصالحون غير خارج عن حدّ الوسع والطاقة، وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من

قوله: (أي يعطون ما أعطوا) تفسير على قراءة الأكثر من الإتياء فيهما بمعنى الإعطاء للصدقات، وقراءة غيرهم من الإتيان فيهما وهو الفعل للطاعات وهو المروي عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم. قوله: (الجمهور على أن التقدير لأنهم) فالمحذوف لام الجازة أو المحذوف من الجازة الابتدائية متعلق بـ ﴿وَجَلَةٌ﴾ إذ الخوف يتعدى بمن.

جَوَزَ تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾ أَي اللوح أو صحيفة الأعمال ﴿يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لَا يَقْرَءُونَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا هُوَ صَدَقَ وَعَدَلْ لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نَقْصَانَ، وَلَا يَظْلَمُ مِنْهُمْ أَحَدٌ بِزِيَادَةِ عِقَابٍ أَوْ نَقْصَانِ ثَوَابٍ أَوْ بِتَكْلِيفِ مَا لَا وَسْعَ لَهُ بِهِ.

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخْتِرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَخْتَرُوا يَوْمَ إِنَّكُمْ مَنَّا لَا تُصْرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ بَلْ قُلُوبُ الْكَافِرَةِ (فِي غَفْلَةٍ غَامِرَةٍ لَهَا) مِمَّا عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمَوْصُوفُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أَي وَلَهُمْ أَعْمَالٌ خَبِيثَةٌ مَتَجَاوِزَةٌ مَتَخَطِيَةٌ لِذَلِكَ أَي لِمَا وَصَفَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ وَعَلَيْهَا مُقِيمُونَ (لَا يَفْطَمُونَ عَنْهَا) حَتَّى يَأْخُذَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم مُتَنَعِمِيهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ عَذَابُ الدُّنْيَا وَهُوَ الْقَحْطُ سَبْعَ سِنِينَ حِينَ دَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ. وَ«حَتَّى» هِيَ الَّتِي يَبْتَدَأُ بِعَظَمِهَا الْكَلَامَ، وَالْكَلَامُ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ ﴿إِذَا هُمْ يَخْتِرُونَ﴾ يَصْرَحُونَ اسْتِغَاثَةً (وَالْجَوَارُ الصَّرَاحُ) بِاسْتِغَاثَةٍ فَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿لَا تَخْتَرُوا الْيَوْمَ﴾ فَإِنَّ الْجَوَارَ غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ ﴿إِنَّكُمْ مَنَّا لَا تُصْرُونَ﴾ أَي مِنْ جَهَنَّا لَا يُلْحَقُكُمْ نَصْرٌ أَوْ مَعُونَةٌ.

﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَالُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَالُ عَلَيْكُمْ﴾ أَي الْقُرْآنُ ﴿فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ﴾ تَرْجِعُونَ الْقَهْقَرَى وَالنَّكَوصَ أَنْ يَرْجِعَ (الْقَهْقَرَى) وَهُوَ أَقْبَحُ مَشْيَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَرَى مَا

قَوْلُهُ: (فِي غَفْلَةٍ غَامِرَةٍ) أَي سَاتِرَةٍ (لَهَا) قَدَّرَ الْمَوْصُوفَ وَجَعَلَ ﴿غَمَرَةً﴾ عَلَىٰ مَعْنَى غَامِرَةٍ ضَمِيرُهَا الْمُسْتَرَرُّ رَاجِعٌ إِلَى الْقُلُوبِ وَضَمِيرُهَا لِلْغَفْلَةِ. قَوْلُهُ: (لَا يَفْطَمُونَ عَنْهَا) أَي لَا يُنْصَرِفُونَ عَنْهَا. قَوْلُهُ: (الْجَوَارُ) بِالضَّمِّ. قَوْلُهُ: (الصَّرَاحُ) الصَّوْتُ أَوْ الشَّدِيدُ مِنْهُ.

قَوْلُهُ: (الْقَهْقَرَى) الرَّجُوعُ إِلَى خَلْفٍ، فَإِذَا قُلْتُ: رَجَعْتُ الْقَهْقَرَى، فَكَأَنَّكَ قُلْتُ: رَجَعْتُ الرَّجُوعَ الَّذِي يُعْرَفُ بِهَذَا الْاسْمِ؛ لِأَنَّ الْقَهْقَرَى ضَرْبٌ مِنَ الرَّجُوعِ.

وراءه ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ متكبرين على المسلمين حال من ﴿نَكَصُونَ﴾ ﴿بِهِ﴾ بالبيت أو بالحرم لأنهم يقولون لا يظهر علينا أحد لأنا أهل الحرم، والذي (سوغ) هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت أو بـ ﴿ءَايَتِي﴾ لأنها في معنى كتابي، ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارًا. ضمن مستكبرين معنى مكذبين فغدي تعديته أو يتعلق الباء بقوله: ﴿سَمَرًا﴾ (تسمرون) بذكر القرآن وبالطعن فيه، وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عاقبة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعرا وسحرا. والسامر نحو الحاضر في الإطلاق على الجمع (وقرىء ﴿سَمَارًا﴾). أو بقوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ وهو من (الهجر) الهذيان ﴿تَهْجُرُونَ﴾: (نافع من أهجر) في منطقه إذا أفحش.

﴿أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ كَذِبًا ﴿٧٠﴾

﴿أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ﴾ أفلم يتدبروا القرآن ليعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ بل أجاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين فلذلك أنكروه واستبدعوه ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ محمداً بالصدق والأمانة ووفور العقل وصحة النسب وحسن الأخلاق أي عرفوه بهذه الصفات ﴿فَهُمْ لَمْ مُنْكَرُونَ﴾ بغيا وحسداً ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون وليس كذلك لأنهم يعلمون أنه أرجحهم عقلاً وأتقهم ذهناً ﴿بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ﴾ (الأبلج) والصراط المستقيم وبما

قوله: (سوغ) تسوغه تسويغاً جوزه. اهـ قاموس. قوله: (تسمرون) في مختار الصحاح: السمر والمسامرة الحديث بالليل وبابه نصر، وسَمَرًا أيضًا - بفتحتين - فهو سامر والسامر أيضًا السَّمَار وهم القوم الذين يسمرون، كما يقال للحُجَّاج: حاج. اهـ. قوله: (وقرىء سَمَارًا) قارئه أبو رجاء، فهذا ككاتب وكتاب وشارب وشَرَّاب. قوله: (الهجر) بفتح الهاء والجيم. قوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بضم التاء وكسر الجيم (نافع من أهجر) إهجارًا، والباقون بفتح التاء وضم الجيم.

قوله: (الأبلج) المضيء المشرق، يقال: صُبِحَ أبلج بَيْنَ. اهـ مختار الصحاح.

خالف شهواتهم وأهواءهم وهو التوحيد والإسلام ولم يجدوا له مردًا ولا مدفعًا فلذلك نسبوه إلى الجنون ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ وفيه دليل على أن أقلهم ما كان كارهاً للحق بل كان تاركاً للإيمان به (أنفة) و(استنكافاً) من توبيخ قومه وأن يقولوا (صباً) وترك دين آبائه (كأبي طالب).

قوله: (أنفة) في مختار الصحاح: أنف عن الشيء من باب طرب، وأنفة أيضاً - بفتحيتين - أي استنكف. اهـ. وهو الاستكبار. اهـ مصباح. **قوله:** (استنكافاً) في المصباح: استنكفت إذا امتنعت أنفة واستكباراً. اهـ.

قوله: (صباً) خرج من دين إلى دين، وبابه خضع. اهـ مختار الصحاح. **قوله:** (كأبي طالب) كُني باسم أكبر ولده، وهم: طالب، فعيل، فجعفر، فعلي؛ وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين، واختهم أم هانئ قيل وحمانة أخت لهم ثانية وأسلموا كلهم إلا طالباً فمات كافراً، والصحيح أن أبا طالب وأمّه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر جمع من الرافضة أنه مات مسلماً وتمسكوا بأشعار وأخبار واهية تكفل بردها في الإصابة. واسم أبي طالب عبد مناف، قال في الإصابة: على المشهور، وقال في الفتح: عند الجميع، وشذ من قال: عمران، بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض، فقال: إنهم زعموا أنه المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَالَ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: الآية ٣٣]، وقال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته، انتهى. أي فسّمى ولده حين وُلد بما يوافق اسم أبيه على ذا القول. اهـ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية. وأيضاً فيه: والقول بإسلام أبي طالب لا يصح، قاله ابن عساكر وغيره. اهـ.

فائدة:

في تهذيب الأسماء: أعمامه ﷺ أحد عشر، أحدهم: الحارث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى، وقثم، والزبير، وحمزة، والعبّاس، وأبو طالب، وأبو لهب، وعبد الكعبة، وحجل - بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة - وضرار، والغيداق. أسلم منهم حمزة والعبّاس وكان حمزة أصغرهم سناً لأنه رضيع رسول الله ﷺ، ثم العبّاس قريب منه في السن، وكان يلي زمزم بعد أبيه عبد المطلب وكان أكبر سناً من رسول الله ﷺ بثلاث سنين. اهـ.

﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَبِئْسَ لَهُم بِذِكْرِهِمْ فَهَمًّ
عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧١)

﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَيَّ اللَّهِ﴾ ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ فيما يعتقدون من الآلهة ﴿لَفَسَدَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ كما قال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: الآية ٢٢]
﴿وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ حصص العقلاء بالذكر لأن غيرهم تبع ﴿بَلْ أَلْبِسْنَاهُمْ ذِكْرِهِمْ﴾ بالكتاب
الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو شرفهم لأن الرسول منهم والقرآن بلغتهم، أو
بالذكر الذي كانوا يطمونونه ﴿لَيَقُولُونَ﴾ ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصفات:
لاين ١٦٧، ١٦٨] الآية. ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ بسوء اختيارهم.

﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ حَرَجًا فَرَحًا رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ (٧٢) ﴿وَبِكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٧٣)

﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ﴾ (حَرَجًا فَرَحًا رَبِّكَ خَيْرٌ) حجازي وبصري وعاصم، ﴿خَرَجًا
فَخَرَجَ﴾ شامي، ﴿خَرَجًا فَخَرَجَ﴾ علي وحمزة، وهو ما تخرجه إلى الإمام من
زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته (وجعله)، والخرج أخضر من الخراج تقول:
«خراج القرية وخرج الكوفة» فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت لقراءة الأولى

قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي من كتب الأمم الماضية
(الآية) أي. ﴿لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ الْمُخَصَّصِينَ﴾ (٧٢)، العبادة له قال تعالى: ﴿فَكْفُرُوا بِهِ﴾ (٧٣)
أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْتَوْنَ﴾
عاقبة كفرهم.

قوله: ﴿خَرَجًا فَرَحًا رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ حجازي إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل:
حجازي، أي قرأ ابن كثير المكي ونافع المدني (وبصري) أي أبو عمرو البصري
(وعاصم) بإسكان الراء وحذف الألف في الأول وبفتح الراء وإثبات الألف في
الثاني. قوله: ﴿«خَرَجًا فَخَرَجَ»﴾ بإسكان الراء وحذف الألف فيهما (شامي) أي ابن
عامر الشامي. قوله: ﴿«خَرَجًا فَخَرَجَ»﴾ بفتح الراء وإثبات الألف فيهما (علي)
الكسائي (وحمزة). قوله: (وجعله) في مختار الصحاح: الجعل - بالضم - ما يجعل
للإنسان من شيء على فعل. اهـ.

يعني أم تسألهم على هدايتك لهم قليلاً من عطاء الخلق فالكثير من الخالق خير ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ أفضل المعطين ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو دين الإسلام فحقيق أن يستجيبوا لك .

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنَنَّ لَهُمْ سُلَاطِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٥﴾

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنَنَّ لَهُمْ سُلَاطِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ لما أخذهم الله بالسنين حتى أكلوا (العلهز) جاء (أبو سفيان) إلى رسول الله ﷺ فقال

قوله : (العلهز) بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة، وقيل : هو القراد مع الصوف كانوا يدقونها ممتزجين . **قوله :** (أبو سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما، وُلِدَ قبل الفيل بعشر سنين، وكان من أشرف قريش، وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرها من أرض العجم . وكان يخرج أحياناً بنفسه، وكان أبو سفيان صديق العباس وأسلم ليلة الفتح وشهد حنيناً والطائف مع رسول الله ﷺ، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية . كما أعطى سائر المؤلفة وأعطى ابنه يزيد ومعاوية كل واحد مثله، فقال له أبو سفيان : والله إنك لكريم . فذاك أبي وأمي، والله لقد حاربتك فلنبغم المحارب كنت . ولقد سألْتُكَ فَبَغِمَ المسالم أنت، جزاك الله خيراً . وفُقِئت عين أبي سفيان يوم الطائف، وفُقِئت الأخرى يوم اليرموك، وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد يُقاتل ويقول : يا نصر الله اقترب، وكان يقف على الكراديس يقصّ ويقول : الله الله إنكم دارة العرب وأنصار الإسلام، وإنهم دارة الروم وأنصار المشركين، اللَّهُمَّ هذا يوم من أيَّامك . اللَّهُمَّ أنزل نصرك على عبادك؛ وكان من المؤلفة وحسن إسلامه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، وقيل : ثلاث وثلاثين، وقيل : إحدى وثلاثين، وقيل : أربع وثلاثين، وصلى عليه عثمان رضي الله تعالى عنه، وقيل : صلى عليه ابنه معاوية وكان عمره ثمانياً وثمانين سنة، وقيل : ثلاث وتسعون وقيل غير ذلك . اهـ أسد

له: (أنشدك الله والرحم) ألسنت (تزعج) أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» فقال: (قتلت الآباء بالسيف) والأبناء بالجوع فنزلت الآية. والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي أصابهم برحمته لهم ووجدوا (الخصب) ﴿لَلْجَوَّاءِ﴾ أي لتمادوا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون يعني لعادوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله ﷺ والمؤمنين، ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ استشهد على ذلك بأننا أخذناهم أولاً بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسْرهم، فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة أي خضوع ولا تضرع. وقوله ﴿وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ عبارة عن دوام حالهم أي وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا. ووزن استكان استفعل (من الكون) أي انتقل (من كون إلى كون) كما قيل: «استحال» إذا انتقل من حال إلى حال.

الغاية في معرفة الصحابة بالتقاط واختصار. قوله: (أنشدك الله والرحم) مضارع نشد ينشد بمعنى سأل، أي أسألك بالله وبالرحم، والله منصوب بنزع الخافض وهو قسم استعطاف واسترحام. قوله: (تزعج) لغلوه في الكفر قبل إسلامه. قوله: (قتلت الآباء بالسيف) المراد به ما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسْرهم حيث قُتل منهم سبعون وأسْر من صناديدهم سبعون، وهو جمع صناديد وهو السيد الشجاع، وهذه الرواية تدل على أن هذه الآيات مدنية، وأن ما أصاب قريشاً من القحط سبع سنين من دعاء الرسول ﷺ كان بعد الهجرة، وقد ذهب المفسرون إلى أن هذه السورة مكية إلا أن يقال: هذه الآيات مدنية، وجُعِلَت السورة مكية اعتباراً للأغلب. قوله: (الخصب) بالكسر ضد الجذب.

قوله: (من الكون) أي بمعنى الصيرورة والانتقال لا بمعنى الثبوت. اهـ قنوي رحمه الله. قوله: (من كون إلى كون) أي من حال إلى حال، فالمعنى فما انتقلوا من حال الطغيان والعَمه إلى حال الخضوع والانقياد، وسين استفعل للتحوّل كما في استحجر الطين. اهـ قنوي.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا﴾ (فَتَحْنَا يزيد) ﴿عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ أي باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ متحيرون آيسون من كل خير. وجاء (أعتاهم) وأشدّهم (شكيمة) في العناد ليستعطفك أو (محناهم) بكل محنة من القتل والجوع فما رُئي فيهم لين (مقادة) وهم كذلك حتى إذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةُ﴾ (يُسِّرُ) الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٧﴾ [الروم: الآية ١٢] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ خصّهما بالذكر لأنها يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرون شكرًا قليلًا. (وما) مزية للتأكيد بمعنى حقًا، والمعنى إنكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ووضعتموها غير مواضعها فلم تعملوا أبصاركم وأسماعكم في آيات الله وأفعاله، ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولم تشكروا له شيئًا.

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم و(بشكم) بالتناسل ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم.

قوله: ﴿فَتَحْنَا﴾ بالتشديد (يزيد) بن القعقاع المدني، وليس من السبعة. قوله: (أعتاهم) أي أشدّهم عتوّا، وهو أبو سفيان قبل إسلامه رضي الله تعالى عنه. قوله: (شكيمة) أي أنفة، في مختار الصحاح: فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس آنفًا أيّا. اهـ. قوله: (محناهم) في المصباح: محنته محنًا من باب نفع اختبرته. اهـ. قوله: (مقادة) في لسان العرب: القود نقيض السّوق يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام، والسّوق من خلف، قدت الفرس وغيره أقوده قودًا ومقادة وقيدودة. اهـ. قوله: ﴿يُسِّرُ﴾ يأس ويتحير. قوله: (وما مزية للتأكيد بمعنى حقًا) أي حقًا أنكم تشكرون شكرًا قليلًا، وقيل: ليس المراد أن لهم شكرًا قليلًا، بل هو من قبيل قولك للكفور الجاحد للنعمة: ما أقلّ شكر فلان للنعمة.

قوله: (بشكم) أي فزّكم ونشركم.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ لَقَدْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالُوا ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿٨١﴾﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي يحيي (النسم) بالإنشاء ويميتها بالإفناء ﴿وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي مجيء أحدهما عقيب الآخر واختلافهما في الظلمة والنور أو في الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصريفهما غيره ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتعرفوا قدرتنا على البعث أو فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا ﴿بَلْ قَالُوا﴾ أي أهل مكة ﴿مِثْلَ مَا قَالُوا﴾ ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ أي الكفار قبلهم. ثم بين ما قالوا بقوله :

﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ﴿مِثْلًا﴾ نافع وحمزة وعلي وحفص ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَبَاؤُنَا هَذَا﴾ أي البعث ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ مجيء محمد ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ جمع (أسطار جمع سطر) وهي ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له (وجمع أسطورة أوفق).

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقَلِبُونَ ﴿٨٧﴾﴾ قُلْ مَنْ مَرْبِيَهُمْ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِيهِ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾﴾

ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بإقامة الحجّة على المشركين بقوله ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ فإنهم ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ لأنهم مقرّون

قوله : (النسم) النفوس.

قوله : ﴿مِثْلًا﴾ بكسر الميم (نافع وحمزة وعلي وحفص)، والباقون بالضّم. قوله : (أسطار جمع سطر) بفتح الطاء كفرس وأفراس وسبب وأسباب، فيكون الأساطير جمع الجمع. قوله : (وجمع أسطورة أوفق) وذلك أن هذا البناء لما يتلوه به كالأضحوة والأحدثة والأعجوبة، ولأن الأصل عدم جمع الجمع.

بأنه الخالق فإذا قالوا: ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها كان قادرًا على إعادة الخلق، وكان حقيقًا بأن لا يُشرك به بعض خلقه في الربوبية. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (بالتخفيف): حمزة وعلي وحفص، وبالتشديد: غيرهم ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكَاتِ السَّجِجِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ (٨٧) أفلا تخافونه فلا تشركوا به، أو أفلا تتقون في حدودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الأشياء؟ ﴿قُلْ مَنْ يَدْعُو مَكُوتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ الملكوت الملك والواو والتاء للمبالغة فتنبئ عن عظم الملك ﴿وَهُوَ يُحْيِي وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أجرت فلانًا على فلان إذا أغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث أحد منه أحدًا.

﴿سَيَقُولُونَ يَٰٓأَيُّهَا قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (٨٩) بَلْ أَنشَأْنَاهُم بِلَاحٍ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠)

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (٨٩) تخدعون عن الحق أو عن توحيده وطاعته، والخادع هو الشيطان والهوى (الأول لله بالإجماع إذ السؤال لمن، وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة) على المعنى لأنك إذا قلت: من رب هذا؟ فمعناه لمن هذا؟ فيجاب لفلان كقول الشاعر:

إذا قيل من رب (المزالف) والقرى ورب (الجياد الجرد) قيل لخالد

قوله: (بالتخفيف) أي بتخفيف الذا.

قوله: (الأول لله بالإجماع؛ إذ السؤال لمن، وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة)... الخ. اختلف في ﴿سَيَقُولُونَ يَٰٓأَيُّهَا قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ فابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري بإثبات ألف الوصول قبل اللام وفتح اللام وتفخيمه ورفع هاء الجلايتين والابتداء بهمزة مفتوحة لمطابقة الجواب السؤال ح لفظًا؛ لأن السؤال به مرفوع المحل وهو ﴿من﴾ فجاء جوابه مرفوعًا مبتدأ لخبر محذوف تقديره الله ربها الله بيده، والباقون ﴿لله﴾ بغير ألف ولام مسكورة ولام مفتوحة مرققة وجر الهاء فيهما جواب على المعنى، وخرج الأول المتفتى على أنه ﴿لله﴾ بغير ألف. قوله: (المزالف) في لسان العرب: المزالف البلد، وقيل: القرى الذي بين البر والبحر. اهـ. قوله: (الجياد) في المصباح: جاد الفرس جودة - بالضم والفتح - فهو جواد وجمعه جياد. اهـ. وفي الجلايين: جمع جواد، وهو السابق. اهـ. قوله: (الجرد) جمع أجرد، في القاموس: فرس أجرد قصير الشعر رقيقه. اهـ.

أَي لَمَن المِزَاف. وَمَن قرأ بحذفه فعلى الظاهر لأنك إذا قلت: مَن رَبّ هذا؟ فجوابه فلان ﴿بَلْ أَنْتَهُم بِالْحَقِّ﴾ بأن نسبة الولد إليه مُحال والشُّرك باطل ﴿وَلِئَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم اتخذ الله ولداً ودعائهم الشريك.
﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (٩١)

ثم أكد كذبهم بقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ لأنه مُنَزَّه عن (النوع) و(الجنس) وولد الرجل من جنسه ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ وليس معه شريك في الألوهية ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ لانفرد كل واحد من الآلهة بالذي خلقه (فاستبد به) ولتمييز ملك كل واحد منهم عن الآخر ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ولغلب بعضهم بعضاً كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متميزة وهم مُتغالبون، وحين لم تروا أثراً لتمايز الممالك وللتغالب فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء. ولا يقال: ﴿إِذَا﴾ لا تدخل إلا على كلام هو جزء وجواب وهلهنا وقع ﴿لَذَهَبَ﴾ جزء وجواباً ولم يتقدّمه شرط ولا سؤال سائل لأن الشرط محذوف وتقديره: ولو كان معه آلهة لدلالة ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ عليه وهو جواب لَمَن حاجّه من المشركين ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ من الأنداد والأولاد.
﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٩٢)

﴿عَلِيمُ﴾ بالجر صفة لله، (وبالرفع مدني وكوفي غير حفص خبر مبتدأ محذوف) ﴿الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ السر والعلانية ﴿فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من الأصنام وغيرها.

قوله: (النوع) في المصباح: النوع من الشيء الصنف، قال الصغاني: النوع أخَص من الجنس، وقيل: هو الضرب من الشيء كالثياب والثمار حتى في الكلاً. اهـ. قوله: (الجنس) في المصباح: الجنس الضرب من كل شيء، والجمع أجناس وهو أعم من النوع؛ فالحيوان جنس والإنسان نوع. اهـ. قوله: (فاستبد به) أي استقل به تصرفاً وملكاً.

قوله: (وبالرفع) أي برفع الميم (مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني (وكوفي غير حفص) أي أبو بكر شعبة وحمزة والكسائي وخلف (خبر مبتدأ محذوف) أي هو عالم، والباقون بالجر.

﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيدَ مَا نَعُدُّهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾﴾

﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾﴾ «ما» والنون مؤكدان أي إن كان لا بد من أن تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ أي فلا تجعلني قريباً لهم ولا تعذبني بعذابهم، عن الحسن رضي الله عنه: أخبره أن له في أمته نقمة ولم يخبره متى وقتها، فأمر أن يدعو هذا الدعاء. ويجوز أن يسأل النبي المعصوم ﷺ ربه ما علم أنه يفعله وأن يستعذ به مما علم أنه لا يفعله إظهاراً للعبودية وتواضعاً لربه، واستغفاره عليه الصلاة والسلام إذا قام من مجلسه سبعين مرة لذلك، والفاء في ﴿فَلَا﴾ لجواب الشرط و﴿رَبِّ﴾ اعتراض بينهما للتأكيد ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيدَ مَا نَعُدُّهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم: إن الله قادر على إنجاز ما وعد إن تأملتُم فما وجه هذا الإنكار؟

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ نَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفصيل كأنه قال: ادفع بالحسنى السيئة والمعنى (الصفح) عن إساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الإحسان، وعن (ابن عباس) رضي الله عنهما: هي شهادة أن لا إله إلا الله. والسيئة: الشرك أو الفحش بالسلام أو المنكر بالموعظة. وقيل: هي منسوخة بآية السيف. وقيل: محكمة إذ (المُدَارَة)

قوله: (الصفح) الإعراض. قوله: (ابن عباس) أي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ، وُلِدَ قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر والجبر لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادة من فقهاء الصحابة.

قوله: (المُدَارَة) أي مداراة الناس، أي ملايتهم وحُسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا عنك.

محشوث عليها ما لم تؤد إلى (ثلم) دين ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ من الشرك أو بوصفهم لك وسوء ذكرهم فتجازيهم عليه.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (٩٧) ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (٩٨) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (٩٩)

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (٩٧) من وساوسهم ونخساتهم، (الهمزة: النخس)، والهمزات جمع الهمزة ومنه (مهماز الرائض)، والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز (الراضة) الدواب حثًا لها على المشي ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (٩٨) أمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل إلى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من أن يحضروه أصلاً أو عند تلاوة القرآن أو عند النزع ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ (٩٩) ﴿حَتَّى﴾ تتعلق بـ ﴿يَصِفُونَ﴾ أي لا يزالون يشركون إلى وقت مجيء الموت، أو لا يزالون على سوء الذكر إلى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض، والتأكيد (للإغضاء) عنهم مُسْتَعِينًا بالله على الشيطان أن يستنزله عن الحلم (ويغريه) على الانتصار منهم ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ أي ردوني إلى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك.

قوله: (ثلم) في المصباح: الثلمة في الحائط وغيره الخلل، والجمع ثلم مثل غرفة وغرف، وثلمت الإناء ثلماً من باب ضرب كسرتة من حافته، فأنثلم وتثلم. اهـ.

قوله: (الهمزة النخس) بالنون والخاء المعجمة والسين المهملة، أي الطعن، يقال: نخسه بعود أي طعنه؛ إذ النخس هو الطعن. قوله: (مهماز الرائض) المهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائض، ورائض الفرس الصعب من ألانها وأزال صعوبتها. قوله: (الراضة) كالسادة جمع رائض، وهو من يروض الخيل على الجري أي يحرضه عليه.

قوله: ﴿حَتَّى﴾ يتعلق بـ ﴿يَصِفُونَ﴾ أي الثانية وهي ابتدائية. قوله: (للإغضاء) أي الصفح. قوله: (ويغريه) أي يحرضه.

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِمُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ مَرْجِعٌ إِلَى يَوْمِ يُعْتَبُونَ﴾

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ في الموضع الذي تركت وهو الدنيا لأنه ترك الدنيا وصار إلى العقبى، قال (قتادة): ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى (عشيرة) ولكن ليتدارك ما فرط. ﴿لَعَلِّي﴾ ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب ﴿كَلَّا﴾ (ردع) عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ﴾ (المراد بالكلمة) الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، ﴿هُوَ قَائِلُهَا﴾ لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾ (أي أمامهم والضمير للجماعة) ﴿مَرْجِعٌ﴾ حائل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا ﴿إِلَى يَوْمِ يُعْتَبُونَ﴾ لم يرد أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو إقناط كلي لما علم أن لا رجوع بعد البعث إلا إلى الآخرة.

﴿فَبَدَأَ ثُفْحٌ فِي الصُّورِ فَلَا تُسْمِعُ وَلَا يُرْمَى وَلَا يَسْمَعُونَ﴾

﴿فَبَدَأَ ثُفْحٌ فِي الصُّورِ﴾ قيل: إنها النفخة الثانية ﴿فَلَا تُسْمِعُ وَلَا يَسْمَعُونَ﴾ وبالإدغام: أبو عمرو لاجتماع المثليين وإن كانا من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرون مثابين ومُعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب إذ يفر المرء من

قوله: (قتادة) البصري التابعي رحمه الله. قوله: (عشيرة) في المصباح: العشيرة القبيلة ولا واحد لها من لفظها، والجمع عشيرات وعشائر. اهـ. قوله: ﴿لَعَلِّي﴾ ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب وليس من السبعة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر بفتح الياء. قوله: (ردع) أي زجر. قوله: (المراد بالكلمة)... الخ. يعني ليس المراد بها معناها المشهور لغة واصطلاحاً، بل هي هنا بمعنى الكلام؛ كما يقال: كلمة الشهادة وهي في هذا المعنى مجاز عند النحاة. وأما عند أهل اللغة، فقيل: إنه حقيقة، وقيل: مجاز مشهور. قوله: (أي أمامهم) يعني أن لفظ وراء مشتق من تواريت عنك إذا سترت وأخفيت عنه، فكل ما توارى عنك سواء كان أمامك أو خلفك فهو وراءك، أو من الأضداد. قوله: (والضمير للجماعة) يعني جمع الضمير في ورائهم بعد التوحيد لشيوع هذا النهي في جنس الكفار وجماعتهم.

أخيه وأمه وأبيه ﴿وَصَجَّيْتَهُ﴾ وبنيه، وإنما يكون بالأعمال. ﴿وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لأن كلاً مشغول عن سؤال صاحبه بحاله. ولا تناقض بين هذا وبين قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾ [الصفات: الآية ٢٧] فللقيامة مواطن. ففي موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون، وفي موطن يفيقون فيتساءلون.

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي تُلَىٰ عَنِكُمُ فَاكُتُمُ بِهَا تُكْذِبُونَ

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ جمع موزون وهي الموزونات من الأعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله: ﴿فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٥]، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ بالسيئات والمراد الكفار ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (غبنوها) ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ بدل من ﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ولا محل للبدل والمُبدل منه لأن الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر لـ ﴿أُولَئِكَ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف ﴿تَلْفَحُ﴾ أي تحرق ﴿وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ عابسون فيقال لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي﴾ أي القرآن ﴿تُلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿فَاكُتُمُ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ وترغمون أنها ليست من الله تعالى.

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا﴾ (ملكتنا) ﴿شِقْوَتُنَا﴾ (شقاوتنا) حمزة وعلي) وكلاهما مصدر أي شقينا بأعمالنا السيئة التي عملناها. وقول أهل التأويل غلب

قوله: ﴿وَصَجَّيْتَهُ﴾ زوجته.

قوله: ﴿فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ أي لا نجعل لهم قدرًا. قوله: (غبنوها) أي جعلوها مغبونة.

قوله: (ملكتنا) يعني أنه من غلب فلان على كذا إذا أخذه وتملكه. قوله: «شقاوتنا» بفتح الشين والقاف وألف بعدها (حمزة وعلي) الكسائي وخلف، والباقون بكسر السين وإسكان القاف بلا ألف.

علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح، لأنه إنما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم أنه يختاره ولا يكتب غير الذي علم أنه يختاره فلا يكون مغلوباً ومضطرباً في الفعل، وهذا لأنهم إنما يقولون ذلك القول اعتذاراً لما كان منهم من التفریط في أمره فلا يجمل أن يطلبوا لأنفسهم عذراً فيما كان منهم ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الحق والصواب ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ أي من النار ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿فَأَنَّا ظَالِمُونَ﴾ لأنفسنا.

﴿قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَعْرِكَ لَكَ وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرًا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (١٠٩) إِنْ جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١٠﴾

﴿قَالَ اخْسَوْا فِيهَا﴾ اسكتوا سكوت (ذلة) و(هوان) ﴿وَلَا تُكَلِّمُوا﴾ في رفع العذاب عنكم فإنه لا يرفع ولا يخفف. قيل: هو آخر كلام يتكلمون به ثم ولا كلام بعد ذلك إلا (الشهيق والزفير) أن يحضروني. ﴿ارْجِعُونِي﴾، ولا تكلموني ﴿بِالْيَاءِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ﴾ (يعقوب) وغيره بلا ياء ﴿إِنَّهُ﴾ إن الأمر والشأن ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَعْرِكَ لَكَ وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرًا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (١٠٩) مفعول ثانٍ و(بالضم: مدني وحمزة وعلي)، وكلاهما (مصدر سخر) كالسخر إلا أن في ياء النسبة مبالغة. قيل: هم الصحابة رضي الله عنهم. وقيل: (أهل الصفة) خاصة

قوله: (ذلة) بالكسر. قوله: (هوان) في لسان العرب: الهوان نقيض العز. اهـ. قوله: (الشهيق) صوت ضعيف. قوله: (والزفير) صوت شديد. قوله: (يعقوب) بن إسحاق وليس من السبعة. قوله: (بالضم) أي بضم السين (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وحمزة وعلي) الكسائي وخلف، والباقون بكسرها. قوله: (مصدر سخر) من باب علم. قوله: (أهل الصفة) فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة. قال الكرمانى: وهو بضم صاد وتشديد فاء، وهم زهاد من الصحابة فقراء غرباء، وكانوا سبعين ويقبلون حيناً ويكثرون. وفي شرح جامع الأصول: يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد وكانوا

ومعناه اتخذتموهم (هزؤا) وتشاغلتم به ساخرين ﴿حَتَّىٰ أَسْؤَكُم﴾ بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ﴿ذَكَرِي﴾ فتركتموه أي كان التشغل بهم سبباً لنسيانكم ذكري ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ بصبرهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي لأنهم ﴿هَٰؤُلَاءِ الْفَٰزُونَ﴾ ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً أي جزيتهم اليوم فوزهم لأن جزي يتعدى إلى اثنين ﴿وَجَزَيْتُهُمُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الذهر: الآية ١٢] ﴿إِنَّهُمْ﴾ حمزة وعلي على الاستئناف) أي إنهم هم الفائزون لا أنتم.

﴿قَدْ كُنْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِينٍ﴾ ﴿قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتَنُ الْعَالِينَ﴾ ﴿قَالَ﴾ أي الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة ﴿قُلْ﴾ مكّي وحمزة وعلي) أمر لمالك أن يسألهم ﴿كَمْ لَيْسَتْ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا ﴿عَدَدَ سِينٍ﴾ أي كم عدد سنين لبثتم بـ ﴿لَيْسَتْ﴾ و﴿عَدَدَ﴾ تمييز ﴿قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها، لأن الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مرَّ عليه من أيام (الدعة) ﴿فَتَنُ الْعَالِينَ﴾ أي الحساب أو الملائكة الذين يعدون أعمار العباد وأعمالهم ﴿فَسَلْ﴾ بلا همز: مكّي وعلي).

متوكلين ينتظرون مَنْ يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه. قوله: (هزؤا) مصدر بمعنى مفعول، أي مهزوء بهم، وقد يقدر المضاف أي مكان هزؤاً وأهل هزؤاً وهو من قبيل زيد عدل. قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة (حمزة وعلي) الكسائي (على الاستئناف) وثاني مفعولي ﴿جَزَيْتُهُمْ﴾ [المؤمنون: الآية ١١١] محذوف، أي الخير أو النعيم أو نحوه، والباقون بالفتح.

قوله: ﴿قُلْ﴾ (غير ألف على الأمر (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وحمزة وعلي) الكسائي، والباقون بالألف على الخبر عن الله أو الملك. قوله: (الدعة) في المصباح: وقد ودع زيد - بضم الدال وفتحها - وداعة - بالفتح - والاسم الدعة وهي الراحة وخفض^(١) العيش، والهاء عوض من الواو. اهـ. قوله: «فَسَلْ» بلا همز) أي بنقل حركة الهمزة إلى السين وحذفها (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وعلي) الكسائي، والباقون بغير نقل.

(١) في المصباح: وهو في خفض من العيش أي فما سعة وراحة، ١٢ منه.

﴿قَدْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾

﴿قَدْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي ما لبثتم إلا زمناً قليلاً أو لبثاً قليلاً ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ صدقهم الله تعالى في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها ﴿﴿قَدْ إِنْ﴾ حمزة وعلي﴾ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ حال أي عابثين أو مفعول له أي للعبث ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (وبفتح التاء وكسر الجيم: حمزة وعلي ويعقوب) وهو معطوف على ﴿أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أو على ﴿عَبَثًا﴾ أي للعبث ولتترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف، ثم للرجوع من دار التكليف إلى دار الجزاء فثيب المحسن ونعاقب المسيء.

﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

﴿فَتَعَلَى اللَّهِ﴾ عن أن يخلق عبثاً ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ (الذي يحق له الملك) لأن كل شيء منه وإليه، أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين. (وقرىء شاذاً برفع ﴿الْكَرِيمِ﴾) صفة للرب تعالى.

قوله: ﴿﴿قَدْ إِنْ﴾﴾ بغير ألف على الأمر (حمزة وعلي) الكسائي، والباقون ﴿قال﴾ على الخبر. قوله: (وبفتح التاء وكسر الجيم: حمزة وعلي) الكسائي، (ويعقوب) وخلف، والباقون بضم التاء وفتح الجيم.

قوله: (الذي يحق له الملك) مطلقاً، فالحق بمعنى التحقيق بالمالكية، كما يقال: هو السلطان حقاً وبحق. قوله: (وقرىء شاذاً برفع ﴿الْكَرِيمِ﴾) في كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر عن ابن محيصين: ﴿الْكَرِيمِ﴾ برفع الميم نعت. وفي السمين قرأه أبو جعفر وابن محيصين وإسماعيل^(١) عن ابن كثير وأبان بن ثعلب. اهـ سمين، فافهم.

(١) أي إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، ١٢ منه نسخة.

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعْرِضْ وَرَحِمَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ أي لا حجة ﴿لَهُ بِهِ﴾ اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك: «من أحسن إلى زيد - لا أحق بالإحسان منه - فإن الله مُثِيبُهُ» أو (صفة لازمة) جيء بها للتوكيد كقولك: «يطير بجناحيه لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان» ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ﴾ أي جزاؤه وهذا جزاء الشرط ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي فهو يُجازيه لا محالة ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ﴾ جعل فاتحة السورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١﴾ وخاتمتها ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (فستان) ما بين الفاتحة والخاتمة. ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعْرِضْ وَرَحِمَ﴾ ثم قال: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ لأن رحمته إذا أدركت أحداً أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمته.

قوله: (صفة لازمة) أي لا مقيدة ومخصصة، بل مؤكدة. قوله: (فستان) أي بُعد، والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم حامداً لله ما تيسر لي من حل ما وقع
في تفسير سورة المؤمنين بخوله وتوفيقه المعين،
فالآن أشرع في حل ما في تفسير سورة النور مستعيناً بالله ومرتبجياً منه
أن يعصمني عن الخطأ ويهديني بلطفه إلى طريق الحق والصواب،
وهو يقول الحق ويهدي السبيل. اللهم أخلص نيتي فيه
ووفقني أن أجعل تعبي في ذلك خالصاً لوجهك الكريم وبك أعصم وأقول

(سورة النور)

(مدنية) وهي ستون وأربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١)

﴿سُورَةُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ صفة لها. وقرأ (طلحة بن مصرف) ﴿سُورَةُ﴾ على «زيداً ضربته» أو على «اتل سورة». والسورة الجامعة لجُمْلِ آيات بفاعلة لها وخاتمة (واشتقاقها من سور المدينة) ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ أي فرضنا أحكامها التي فيها. وأصل الفرض القطع أي جعلناها مقطوعاً بها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سورة النور مدنية) وهي ستون وأربع آيات، وقيل : اثنتان وستون آية. قوله : (طلحة^(١) بن مصرف) بن عمرو بن كعب اليامي - بالتحانية - الكوفي، ثقة قارئ فاضل، مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها بعد المائة بحدثة. قوله : (واشتقاقها من سور المدينة) قال العلامة شيخ زاده رحمه الله في سورة البقرة: إن واو السورة يحتمل أن تكون أصلية وأن تكون منقلبة عن همزة، فإن كانت أصلية يحتمل أن تكون سورة القرآن منقولة من سور المدينة وهو حانطها، وأن تكون منقولة من السورة بمعنى المرتبة والدرجة الرفيعة، وعلى التقديرين تكون سورة

(١) قال ابن إدريس كانوا يسمونه سيد القراء، ١٢ منه بحديثه.

(وبالتشديد مكى وأبو عمرو) للمبالغة في الإيجاب ونحوه، أو لأن فيها فرائض شتى، أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ أي دلائل واضحات ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تتعظوا. (وبتخفيف الذال: حمزة وعلي وخلف وحفص). ثم فصل أحكمها فقال:

﴿الرَّابَّةُ وَالزَّانِي فَجَلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿الرَّابَّةُ وَالزَّانِي﴾ رفعهما على الابتداء والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم زانية والزاني على جلدتهما، أو الخبر ﴿فَجَلِدُوا﴾ ودخلت الفاء لكون الألف واللام بمعنى الذي ونضمينه معنى الشرط وتقديره: التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما نقول من زنى فاجلدوه. وكقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَوْ يَأْتَوْنَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَجَلِدُوهُمْ﴾ (النور الآية ٤). وقرأ (عيسى بن عمرو) بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾ لأجل الأمر.

القرآن مجازاً من قبيل الاستعارة التصريحية بأن شَبِهَتْ بسور المدينة من حيث كونها محيطة بطائفة من القرآن كإحاطة سورة البلد بالجميع، حيث جمعوا سورة القرآن على سور بفتح الواو، وجمعوا سورة البلد على سور بسكونها أو بأن شَبِهَتْ سور القرآن بالمراتب والمنازل من حيث إن القارئ يترقى فيها واحدة بعد واحدة. ويحتمل أن يكون إطلاق السور بمعنى الرُتَب على سور القرآن مبنياً على تقدير المضاف، أي ذوات سور. فإن لها مراتب الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة، وإن كان واوها منقلبة عن الهمزة تكون منقولة من السور بمعنى القطعة والبقية، ومنه يقال: أسأر في الإناء أبقى فيه قطعة وبقية من الماء، فيكون تسمية سورة القرآن بها لكونها قطعة منه. اهـ.

قوله: (وبالتشديد) أي بتشديد الراء (مكى) أي ابن كثير المكي / وروى (عمرو). والباقون بالتخفيف. قوله: (وبتخفيف الذال: حمزة وعلي) الكسائي، (وخلف وحفص)، والباقون بالتشديد.

قوله: (عيسى بن عمرو) انشقي لحوي البصري كان صاحب تعبير من كلامه واستعمل الغريب فيه وفي قراءته، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء

﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ الجلد ضرب الجلد وفيه إشارة إلى أنه لا يبالغ ليصل الألم إلى اللحم. والخطاب للأئمة لأن إقامة الحد من الدين وهي على الكل إلا أنهم لا يمكنهم الاجتماع فينوب الإمام منابهم. وهذا حكم حرّ ليس (بمحض) إذ حكم المحضن الرّجم (وشرائط إحصان الرّجم): الحرية والعقل

صحبة ولهما مسائل ومجالس، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن أبي إسحق، وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن محيصن، وسمع الحسن البصري وله اختبار في القراءة على قياس العربية، وروى القراءات عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى النحوي والأصمعي والخليل بن أحمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل وشجاع بن أبي نصر، وأخذ سيويه عه النحو وله الكتاب الذي سمّاه الجامع في النّحو، ويقال: إن سيويه أخذ هذا الكتاب وبسطه وحشا عليه من كلام الخليل وغيره، ولمّا كُمّل بالبحث والتحشية نُسب إليه وهو كتاب سيويه المشهور، والذي بدلّ على صحة هذا القول أن سيويه لمّا فارق عيسى بن عمرو المذكور ولازم الخليل بن أحمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى، فقال له سيويه: صنف نيفاً وسبعين مصنفًا في النّحو وأن بعض أهل اليسار جمعها وهو بأرض فارس عند فلان، والآخر الجامع وهو هذا الكتاب الذي اشتغل فيه وأسألك عن غوامضه؛ فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال: رحم الله عيسى، وأنشد:

ذهب النّحو جميعاً كلّهُ غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك كمال وهذا جامعٌ وهما للناس شمسٌ وقمر

فأشار بالإكمال إلى الغائب، وبالجامع إلى الحاضر، وكان الخليل قد أخذ عنه أيضاً. وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة رحمه الله تعالى.

قوله: (بمحض) بفتح الصاد من أحصن إذا تزوّج، وهي ممّا جاء اسم فاعله على لفظ اسم المفعول، ومنه أسهب فهو مُسهب إذا أطال في الكلام، وألّفج - بالفاء - فهو ملفج إذا افتقر.

قوله: (وشرائط إحصان الرّجم) الإضافة بيانية، أي الشرائط التي هي الإحصان؛ فالإحصان هو الأمور المذكورة، فهي أجزاءه وقيد بالرّجم لأن إحصان

والبلوغ (والإسلام والتزويج بنكاح صحيح) والدخول. وهذا دليل على أن (التغريب) غير مشروع لأن الفاء إنما يدخل على الجزاء وهو (اسم للكافي، والتغريب المروي منسوخ) بالآية كما نسخ الحبس والأذى في قوله: ﴿فَأَمَّا كُفْرُ فِي الْبُيُوتِ﴾، وقوله: ﴿فَقَادُوا هَمًّا﴾ [النساء: الآية ١٥] بهذه الآية ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ أي رحمة (والفتح لغة، وهي قراءة مكِّي). وقيل: الرأفة في دفع المكروه والرحمة في إيصال المحبوب. والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ولا يأخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطّلوا الحدود أو يخففوا الضرب ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي في طاعة الله أو حكمه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (من باب التهيج) وإلهاب الغضب لله ولدينه، وجواب الشرط مضمّر أي فاجلدوا ولا تعطّلوا الحدّ ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا﴾ وليحضر موضع حدّهما وتسميته عذاباً دليل على أنه عقوبة ﴿طَائِفَةٌ﴾ فرقة يمكن أن تكون حلقة ليعتبروا وينزجروا وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كأنها الجماعة الحافة حول شيء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أربعة إلى أربعين رجلاً ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدّقين بالله.

القذف غير هذا، كما سيأتي. قوله: (والإسلام) لحديث: «مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِمُحْصَنٍ». وزجّمه ۞ اليهوديين إنما كان بحكم التوراة قبل نزول آية الرّجْم ثم نسخ. قوله: (والتزويج بنكاح صحيح) خرج الفاسد كالنكاح بغير شهود، فلا يكون به محصناً. قوله: (التغريب) أي تغريب الزاني غير المحصن، أي نفيه عن بلده. قوله: (اسم للكافي) أي اسم لما تقع به الكفاية مأخوذ من قولهم: جزاه، أي كفاه. وقال ۞: «يجزيك ولا يجزي بعدك أحداً». أي يكفيك؛ ومنه قول القائل: أجزيت الإبل بالعشب عن الماء، وإنما تقع الكفاية بالجلد إذا لم يجب معه شيء يقتضي نسخ كونه كافياً.

قوله: (والتغريب المروي)، وهو قوله ۞: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام» (منسوخ) ... الخ. أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب. اهـ كشاف. قوله: (والفتح) أي فتح الهمزة (لغة. وهي قراءة مكِّي) أي ابن كثير المكِّي، والباقون بالسكون. قوله: (من باب التهيج) كما يقال: إن كنت رجلاً فافعل كذا. ولا شك في رجوليّته، وكذا المخاطبون هنا مقطوع

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ أي الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وإنما يرغب في خبيثة من شكله، أو في مشركة والخبيثة (المسافحة) كذلك لا يرغب في نكاحها الصُّلحاء من الرجال وإنما يرغب فيها مَنْ هو من شكلها من الفسقة، أو المشركين فالآية تزهيد في نكاح (البغايا) إذ الزنا (عديل) الشُّرك في القبح، والإيمان قرين (العفاف) والتحصن وهو نظير قوله: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ لَلْخَبِيثِينَ﴾ [النور: الآية ٢٦]، وقيل: كان نكاح الزانية مُحَرَّمًا في أول الإسلام ثم نسخ بقوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [النور: الآية ٣٢]، وقيل: المراد بالنكاح الوطء، لأن غير الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يؤدي إلى قولك: «الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زانٍ». وسُئِلَ بِمَنْ عَمَّنْ زَنَى بِامْرَأَةٍ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا فَقَالَ: «أَوَّلُهُ سَفَاحٌ وَآخِرُهُ نِكَاحٌ» ومعنى الجملة الأولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر، ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها (للأعفاء) ولكن (للزناة) وهما معنيان مختلفان. وقُدِّمَتِ الزانية على الزاني أولاً ثم قُدِّمَ عليها ثانياً لأن تلك الآية سِقت لعقوبتهما على

بإيماهم لكن قصد تهيجهم وتحريك حميتهم وعزتهم لله، فلا يُتَوَهَّمُ أنه ليس المحل محلّ ﴿إِنْ﴾؛ لأنه ليس المقصود به الشك، بل التهيج لإبرازه في معرضه.

قوله: (المسافحة) السَّفاح - بالكسر - الزنا، وسافحها مسافحة وسفاحاً. اهـ مختار الصحاح. قوله: (البغايا) في المصباح: بغت المرأة تبغي بغاء - بالكسر والمد - فجرت، فهي بغِيٌّ والجمع بغايا وهو وصف مختص بالمرأة، ولا يقال للرجل بغِيٌّ، قاله الأزهرى. اهـ.

قوله: (عديل) أي مثل. قوله: (العفاف) وهو الكف عن الحرام. قوله: ﴿الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ وهو جمع أيم وهي من لا زوج لها فدخلت الزانية في أيايم المسلمين. قوله: (للأعفاء) جمع عفيف. قوله: (للزناة) جمع الزاني.

ما جَنِّيا، والمرأة هي المادة التي منها نشأت تلك الجناية لأنها لو لم تُطمع الرجل (ولم تومض) له ولم تمكّنه لم يطمع ولم يتمكّن، فلما كانت أصلاً في ذلك بدىء بذكرها. وأما الثانية فمُسوقة لِذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه الخاطب ومنه بدء الطلب. و﴿قُرِءَ﴾ لَا يَكُحُّ بِالْجِزْمِ عَلَى النَّهْيِ، وفي المرفوع أيضاً معنى النهي) ولكن أبلغ وأكد، ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى أن عاداتهما جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يُدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصوّن عنها ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي الزنا أو نكاح البغايا لقصد التكبّس بالزنا أو لما فيه من التشبيه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب

قوله: (ولم تومض له) في لسان العرب: أومضت المرأة سارقت النظر. اهـ.

قوله: ﴿قُرِءَ﴾ لَا يَكُحُّ بِالْجِزْمِ عَلَى النَّهْيِ) قارئه عمرو بن عبّيد الله رضي الله تعالى عنه (وفي المرفوع أيضاً معنى النهي) أي النفي ﴿لَا يَكُحُّ﴾ و﴿لَا يَنْكُحُهَا﴾ [النور: الآية ٣] بمعنى النهي عن مُناكحة الزواني، فإن لفظ الخبر قد يُستعمل في معنى الإنشاء مثل رحمه الله، فإنه مُستعمل في معنى ليرحمه الله، ويؤيده القراءة بالجزم، فالحرمة حينئذ في ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ على ظاهرها وهو حقيقة الحرام غير محمولة على التنزيه، وحكم التحريم حينئذ يكون مخصوصاً بالسبب الذي ورد فيه غير متجاوز عن مورد وهو نكاح المוסرات من بغايا المشركين أو منسوخاً بقوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [النور: الآية ٣٢]، فإنه يتناول المسافحات. والحاصل أن قوله عزّ قائلًا: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ إذا حُمِلَ على الخبر يكون معنى الحرمة في ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ﴾ التنزيه عبّر عنه بالتحريم للتغليظ والتشديد، فالمعنى أن من شأن الفاسق الخبيث وعاداته إذا أراد التزوّج أن يَنَاحِ بِمِثْلِهِ فِي الْفُسْقِ وَالْفُجُورِ؛ فاللائق بالمؤمن الطاهر عن دُئس الفسق أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة الخبيثة، بل يتنزّه عنها ويتصفون؛ فعلى هذا الظاهر من قوله عليه الصلاة والسلام: «أَوَّلُهُ سَفَاحٌ وَآخِرُهُ نِكَاحٌ» مبني على هذا الوجه، والآية غير منسوخة، وإذا حُمِلَ على النهي يكون قوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: الآية ٣] على ظاهره مؤكّداً للنهي السابق، والآية منسوخة بالآية الواردة في إباحة نكاح الأيامي. اهـ ابن تمجيد رَحِمَهُ اللهُ.

لسوء القالة فيه والغيبة ومُجالسة الخطّائين كم فيها من التعرّض (لاقتراف الآثام) فكيف بمُزاوجة الزواني (والقحاب).

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ حَذًّا وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ (وبكسر الصاد: علي): أي يقذفون بالزنا الحرائر والعفاف المسلمات المُكَلِّفَات. والقذف يكون بالزنا وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا بأن يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزواني ولاشترط أربعة شهداء بقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ أي ثم لم يأتوا بأربعة شهود يشهدون على الزنا لأن القذف بغير الزنا بأن يقول: يا فاسق يا آكل الربا يكفي فيه شاهدان وعليه التعزير. وشروط إحصان القذف: الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والعفة عن الزنا. والمُحصن كالمحصنة في وجوب حدّ ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ حَذًّا﴾ إن كان القاذف حرّاً، ونصب ﴿ثَمَانِينَ﴾ نصب المصادر كما نصب ﴿مِائَةً جَلْدَةٍ﴾ و﴿جَلْدَةٍ﴾ نصب على التمييز ﴿وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ نكر شهادة في موضع النفي فتعم كل شهادة. وردّ الشهادة من الحدّ عندنا (ويتعلق باستيفاء الحدّ أو بعضه على ما عُرف). وعند الشافعي رحمه الله تعالى يتعلّق ردّ شهادته بنفس القذف. فعندنا جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد وردّ الشهادة على التأييد وهو مدة حياتهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ كلام مستأنف غير داخل في حيّز جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرّامين عند الله تعالى بعد انقضاء الجملة الشرطية.

قوله: (لاقتراف الآثام) في المصباح: اقتراف الذنب فعله. اهـ. قوله: (القحاب) جمع القحبة^(١)، في المصباح: القحبة المرأة البغي، والجمع قحاب مثل كلبة وكلاب. اهـ.

قوله: (وبكسر الصاد: علي) الكسائي، والباقون بالفتح. قوله: (ويتعلق باستيفاء الحدّ أو بعضه على ما عُرف) لا يقبل شهادة المحدود في القذف إذا حدّ حدّاً تامّاً، كذا في المبسوط، وهو قولهما. وعن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه

(١) الفاجرة، ١٢ منه.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥)

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي القذف ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أحوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي يغفر ذنوبهم ويرحمهم. وحق الاستثناء أن يكون منصوباً عندنا لأنه عن موجب، وعند من جعل الاستثناء متعلقاً بالجملة الثانية أن يكون مجروراً بدلاً من «هم» في ﴿لَهُمْ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ زَوْجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٦)

ولما ذكر حكم قذف الأجنبية بين حكم قذف الزوجات فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ زَوْجَهُمْ﴾ أي يقذفون زوجاتهم بالزنا ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ أي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ يرتفع على البذل من شهداء ﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ﴾ (بالرفع: كوفي غير أبي بكر) على أنه خبر والمبتدأ ﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ وغيرهم بالنصب لأنه في حكم المصدر بالإضافة إلى المصدر، والعامل فيه المصدر الذي هو ﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ وعلى هذا خبره محذوف تقديره فوجب شهادة أحدهم أربع ﴿شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رماها به من الزنا.

﴿وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعْنَتْ اللَّهُ عَلَيْهَ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (٧) وَيَرَوُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِأَنَّهُ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (٨)

﴿وَالْخَمْسَةُ﴾ لا خلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والشهادة الخامسة ﴿أَنْ لَعْنَتْ اللَّهُ عَلَيْهَ﴾ فهي مبتدأ وخبر ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ فيما رماها به من الزنا ﴿وَيَرَوُا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ ويدفع عنها الحبس وفاعل يدرأ ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِأَنَّهُ إِنَّهُ﴾ إن الزوج ﴿لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ فيما رماني به من الزنا.

ثلاث روايات إحداها هذه، والثانية: إذا أقيم أكثره، والثالثة: إذا ضرب سقطت شهادته.

قوله: (بالرفع) أي برفع العين (كوفي غير أبي بكر) أي حفص وحمزة والكسائي وخلف.

﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٩ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠

﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ﴾ أي الزوج ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رمانى به من الزنا. ونصب حفص ﴿وَالْخَمْسَةَ﴾ عطفًا على ﴿أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ﴾ وغيره رفعها بالابتداء و﴿أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ﴾ خبره. (وخفف نافع: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾. و﴿وَأَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة و﴿وَأَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ سهل ويعقوب) وحفص وجعل الغضب في جانبها لأن النساء يستعملن اللعن كثيرًا كما ورد به الحديث. فربما يجترئن على الإقدام لكثرة جري اللعن على ألسنتهن وسقوط وقوعه عن قلوبهن، فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعًا لهن. والأصل أن اللعان عندنا شهادات مؤكدة بالأيمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف في حقه ومقام حد الزنا في حقها، لأن الله تعالى سمّاه شهادة. فإذا قذف الزوج زوجته بالزنا - وهما من أهل الشهادة - صحّ اللعان بينهما. وإذا التنا كما بين في النهر لا تقع الفرقة حتى يفرّق القاضي بينهما. وعند (زفر) رحمه الله تعالى تقع بتلاعنهما والفرقة تطليقة بائنة. وعند (أبي يوسف) وزفر

قوله: (وخفف نافع: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾. و﴿وَأَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة) أي قرأ نافع بإسكان ﴿أَنْ﴾ فيهما مخففة ولعنة الله برفع التاء وجرّ هاء الجلالة، و﴿أَنْ غَضِبَ﴾ بكسر الضاد وفتح الباء فعلًا ماضيًا ورفع الجلالة على الفاعلية. و﴿أَنْ﴾ المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المقدّر. قوله: (﴿وَأَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ سهل ويعقوب) أي قرأ سهل ويعقوب بإسكان ﴿أَنْ﴾ فيهما أيضًا ورفع ﴿لَعْنَةُ﴾ وجرّ الجلالة. و﴿غَضِبَ﴾ بفتح الضاد ورفع الباء وجرّ هاء الجلالة. وعليها فغضب مبتدأ مضاف إلى فاعله والظرف بعده خبره، وكذا ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ والساوق بتشديد ﴿أَنْ﴾ فيهما على الأصل ونصب ﴿لَعْنَةُ﴾ و﴿غَضِبَ﴾ اسمها مضاف إلى الجلالة والظرف بعدها خبر. قوله: (زفر) بن الهذيل البصري الإمام صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما، وُلد سنة عشر ومائة، وتوفي بالصرة سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثمان وأربعون سنة. قال أبو عمرو: وكان زفر ذا عقل ردين وفهم وورع وكان ثقة في الحديث. اهـ جواهر مضيئة باختصار. قوله: (أبي يوسف) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري صاحب الإمام أبي

(والشافعي) تحريم مؤبد. ونزلت آية اللعان في (هلال بن أمية أو عويمر) حيث

حنيفة ﷺ. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة رحمة الله عليه. قوله: (والشافعي) أي الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع رضي الله تعالى عنه، توفي سنة أربع ومائتين بمصر. قوله: (هلال بن أمية) الصحابي ابن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف. واسمه مالك بن امرء القيس بن مالك بن أوس الأنصاري الواقدي، مدني شهد بدرًا وأحدًا وكان قديم الإسلام وكان يكسر أصنام بني واقف وكانت معه رايته يوم الفتح. وهو الذي قذف امرأته بشريك بن سَمْحَاء، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وذكرهم في سورة براءة. وهم: هلال، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع رضي الله تعالى عنهم. اهـ تهذيب الأسماء. قوله: (أو عويمر) العجلاني الصحابي ابن أبيض الأنصاري العجلاني. وهو صاحب اللعان الذي رمى زوجته بشريك بن سَمْحَاء. وكان لعانهما في شعبان سنة تسع من الهجرة حين قدم رسول الله ﷺ من تبوك. اهـ تهذيب الأسماء.

قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب: قد اختلف المحدثون في سبب النزول هنا على ثلاثة أقوال. فقول: هو هلال بن أمية. وقيل: عاصم بن عدي، وقيل: عويمر. قال السهيلي: إن هذا هو الصحيح، ونسب غيره للخطأ. اهـ. وقوله: عاصم بن عدي الصحابي بن الجد - بفتح الجيم - ابن العجلان بن حارثة - بالحاء المهملة - ابن ضبيعة - بضم الضاد المعجمة - القضاء العجلاني حليف الأنصار، شهد أحدًا ولم يشهد بدرًا بنفسه، كان رسول الله ﷺ استعمله على قباء وأهل العالية وضرب له سهم، فكان له حكم من شهدها، وهو صاحب عويمر العجلاني في قصة اللعان. اهـ تهذيب الأسماء. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة: وهو الذي سأل رسول الله ﷺ لعويمر العجلاني، فنزلت قصة اللعان. توفي عاصم سنة خمس وأربعين، وقد عاش مائة سنة وخمس عشرة سنة، وقيل: عاش مائة سنة وعشرين سنة. اهـ. وفي إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني في تفسير سورة النور: قال النووي: اختلفوا في نزول آية اللعان، هل هو بسبب عويمر أم بسبب هلال؟ والأكثر أنها نزلت في هلال. وأما قوله عليه السلام لعويمر: «إن الله قد أنزل فيك وفي صاحبك»، فقالوا: معناه الإشارة إلى

قال: وجدت على بطن امرأتي (خولة شريك بن سحماء) فكذبتة فلاعن النبي ﷺ بينهما ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ تفضله ﴿عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ نعمته ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ جواب «لولا» محذوف أي لفضحككم أو لعاجلكم بالعقوبة.

ما نزل في قصة هلال؛ لأن ذلك حكم عام لجميع المسلمين، ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعاً، فلعلهما سألوا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما، وسبق هلال باللعان، انتهى.

قال في الفتح: ويؤيد التعدد أن القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبري. والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل السابق. ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول. وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين، وأنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن، والصحيح ثبوت ذلك، وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت في الصحيحين بمجرد دعوى لا دليل عليها. وقول النووي في تهذيبه: اختلفوا في الذي وجد مع امرأته رجلاً وتلاعنا على ثلاثة أقوال: هلال بن أمية أو عاصم بن عدي أو عويمر العجلاني، قال النواحيدي: أظهر هذه الأقوال أنه عويمر لكثرة الأحاديث، واتفقوا على أن الموجود زانياً شريك بن سمحاء تعقبوه بأن قصة ملاعنة عويمر وهلال ثبتا فكيف يختلف فيهما؟ وإنما المختلف فيه سبب نزول الآية في أيهما وقد سبق تقريره، وبأن عاصماً لم يلاعن قط، وإنما سأل لعويمر العجلاني عن ذلك، وبأن قوله: واتفقوا على أن الموجود زانياً شريك ممنوع؛ إذ لم يوجد زانياً، وإنما هم اعتقدوا ذلك ولم يثبت ذلك في حقه في ظاهر الحكم، فصواب العبارة أن يقال: واتفقوا على أن المرمي به شريك بن سمحاء. اهـ بحروفه.

قوله: (خولة) بنت عاصم امرأة هلال بن أمية التي لاعنها ففرق النبي ﷺ بينهما. كما رواه ابن منده وكانت حاملاً. **قوله: (شريك بن سحماء)** ويقال السمحاء الصحابي، والسحماء بسين مفتوحة وحاء ساكنة مهملتين وبالمد، وهي أمه وأُم البراء بن مالك وهو شريك بن عبدة بن معتب - بضم الميم وفتح العين المهملة - ابن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة - بضم الضاد المعجمة - البلوي. وهو ابن عم مَعَن وعاصم ابني عدي بن الجد، وهو حليف الأنصار وهو

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، و(أصل الإفك) وهو القلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها، قالت عائشة: (فقدت عقداً) في غزوة (بني المصطلق) فتخلفت ولم يعرف خلو (الهودج) لخفتي، فلما ارتحلوا (أناخ) لي (صفوان بن المعطل)

صاحب اللعان، قيل: إنه شهد مع أبيه أحداً. قال الخطيب: شهد أبوه عبدة بدرًا. اهـ تهذيب الأسماء. وفي إرشاد الساري: ولا يمتنع أن يُتهم شريك بن سحماء بهذه المرأة وامرأة عُويمر معاً.

قوله: (أصل الإفك) بفتح الهمزة وسكون الفاء. قوله: (فقدت) من باب ضرب. قوله: (عقداً) - بكسر المهملة - القلادة - بكسر القاف - ما يُعلّق في العنق. قوله: (بني المصطلق) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف، وقد تقدّم في أول سورة الحج شرحه بالتفصيل. قوله: (الهودج) مركب معروف. قوله: أي (أناخ) أي أجلس.

قوله: (صفوان بن المعطل) بضم الميم وتشديد الطاء المكسورة، كذا قاله العلامة الشهاب. وقال العلامة القسطلاني بتشديد الطاء المفتوحة، انتهى. ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي الذكواني. كذا نسبه أبو عمرو. وقال الكلبي: صفوان بن المعطل بن رخصة بن المؤمل بن خزاعي بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج وذكره يكنى أبا عمرو، أسلم قبل المريسيع وشهد المريسيع. وقال الواقدي: شهد صفوان الخندق والمشاهد بعدها، وكانت الخندق سنة خمس وكان مع كرز بن جابر الفهري في طلب العرنيين الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ، وكاد يكون على ساقه جيش رسول الله ﷺ، روى عنه أبو هريرة وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأثنى عليه رسول الله ﷺ فقال: «ما علمتُ منه إلا خيراً»، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا، فبرّاه الله عز وجل ورسوله وحديثه مشهور، ولما بلغ صفوان أن حسان بن ثابت ممّن

بعيره وساقه حتى أتاهم بعد ما نزلوا (فهلك في من هلك)، فاعتللت شهراً وكان عليه الصلاة والسلام يسأل «كيف أنت؟» ولا أرى منه لطفاً كنت أراه حتى (عُثِرَتْ خالة أبي أم مسطح) فقالت:

قال فيه ضربه بالسيف فجرحه، وقال:

تلق ذباب السيف مني فإنني غلامٌ إذا هوجيتُ لستُ بشاعر
ولكنني أحمي حمائي وأشتفي من الباهت الرامي البراء الطواهر

فشكى حسان إلى النبي ﷺ فعوّضه حائطاً من نخل وسيرين جارية، فولدت له عبد الرحمن بن حسان، وكان صفوان شجاعاً خيراً فاضلاً وله دار بالبصرة، وقُتل في غزوة أرمينية شهيداً وأمير الجيش يومئذ عثمان بن أبي العاص الثقفي، سنة سبع عشرة في خلافة عمر ؓ، قاله ابن إسحاق. وقيل: مات بالجزيرة بناحية شمشاط، ودُفن هناك، وقيل: إنه غزا الروم في خلافة معاوية ؓ، فاندقت ساقه ثم لم يزل يُطاعن حتى مات، وذلك سنة ثمان وخمسين، والله أعلم. اهـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة.

قوله: (فهلك) أي بسبب الإفك (في) أي في شأني (من هلك). قوله:
(عُثِرَتْ) بالثاء والعين والراء المفتوحات. في المصباح: عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابة أيضاً من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب، عثراً بالكسرة والعثرة المرة، ويقال للزلة عثرة لأنها سقوط في الإثم، وفرّق بينهما في مختصر العين بالمصدر، فقال: عثر الرجل عثوراً وعثر الفرس عثاراً. اهـ. **قوله: (خالة أبي أم مسطح)**
- بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات - ابن أُمّة - بضم الهمزة ومثلثتين بينهما ألف من غير تشديد - ابن عبادة بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، ويقال اسمه عوف ومسطح لقب له، واسم أم مسطح سلمى بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها رائطة بنت صخر بن عامر بن كعب خالة^(١) أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وقيل: أم مسطح خالة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. شهد مسطح بدرًا، وقيل: شهد صفين مع عليّ، وقيل: توفي قبلها سنة أربع وثلاثين، والأول أكثر فعلى هذا

(١) اسمها رائطة، حكاه أبو نعيم. ١٢ فتح الباري.

(تعسر مسطح) فأنكرت عليها فأخبرتني بالإفك، فلما سمعت ازدددت مرضاً وبثت عند أبويَّ (لا يرقاً) لي دمع وما أكتحل بنوم (وهما يظنان) أن الدمع (فالق) كبدي حتى قال عليه الصلاة والسلام: («أبشري يا خميراء) فقد أنزل الله براءتك». فقلت: بحمد الله لا بحمدك ﴿عُصْبَةٌ﴾ جماعة من العشرة إلى الأربعين واعصو صوبوا اجتمعوا وهم: (عبد الله بن أبي) رأس التَّفَاق، و(زيد بن رفاعه)، و(حسان بن ثابت)، ومسطح بن أثاثه،

قالوا: مات سنة سبع وثلاثين. قوله: (تعسر مسطح) بفتح العين قيده الجوهري، وكلام ابن الأثير يقتضي أن الأعراف كسرهما أي أكبه الله لوجهه أو هلك. قوله: (لا يرقاً) بالقف والهمز أي لا ينقطع. قوله: (وهما يظنان) أبي وأمي. قوله: (فالق) شاق. قوله: (أبشري) بقطع الهمزة. قوله: (يا خميراء) يعني عائشة رضي الله تعالى عنها كان يقول لها أحياناً: «يا خميراء» تصغير الحمراء، يريد البيضاء. اهـ لسان العرب. قوله: (عبد الله بن أبي) بن سلول، وسأل أم عبد الله؛ فلهذا قال العلماء: الصواب في ذلك أن يقال: عبد الله بن أبي ابن سلول بتنوين أبي وكتابة ابن سلول بالألف ويُعرب إعراب عبد الله لأنه صفة له لا لأبي، وكان عبد الله بن أبي رئيس المنافقين ونزل في ذمه آيات كثيرة مشهورة، وتوفي في زمن رسول الله ﷺ وصلى عليه وكفنه في قميصه قبل النهي عن الصلاة على المنافقين، وإنما صلى عليه لكرامة ابنه وإحساناً وكرماً وحلماً. اهـ تهذيب الأسماء.

قوله: (زيد بن رفاعه) في حاشية العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب على تفسير البيضاوي في البخاري: قال عروة: ولم يسم من أهل الإفك إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وجُمُنة بنت جحش في أناس آخرين لا علم لي بهم، والذي تولى كبره عبد الله بن أبي رأس المنافقين، وكان ابتداء صدوره منه لعداوته لرسول الله ﷺ ومن عداه فلتة^(١)؛ فعلى هذا يجوز كون زيد بن رفاعه منهم لأن منهم أناساً لم يُعلموا، والمصنّف رحمه الله ربما ظفر بنقل فيه، فإنه وقع في كثير من التفاسير وقد خطأه بعضهم فيه. اهـ. قوله: (حسان بن ثابت) بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، يُكنى أبا الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل أبا

(١) في القاموس: كان الأمر فلتة، أي فجأة من غير تدبير ١٢ منه يَحْتَدُّ.

و(حمئة بنت جحش ومن ساعدهم) ﴿منكم﴾ من جماعة المسلمين وهم ظنوا أن الإفك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ أي الإفك ﴿شَرًّا لَّكُمْ﴾ عند الله ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن الله أثابكم عليه وأنزل في البراءة منه ثمانين عشرة آية، والخطاب لرسول الله ﷺ وأبي بكر وعائشة وصفوان ومن ساء ذلك من المؤمنين ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أي على كل امرئ من العصبة جزاء إثمه على مقدار خوضه فيه، وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت.

الحسام لمنازلته عن رسول الله ﷺ ولتقطيعه أعراض المشركين، يقال له: شاعر رسول الله ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ ينصب له منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يقول: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ»، وأن رسول الله ﷺ جلد الذين قالوا لعائشة ما قالوا ثمانين ثمانين: حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة وحمئة بنت جحش، وكان حسان ممن خاض في الإفك فجلد فيه في قول بعضهم، وأنكر قوم ذلك. وكان حسان من أجبن الناس حتى أن النبي ﷺ جعله مع النساء في الآطام يوم الخندق، ولم يشهد مع النبي ﷺ شيئاً من مشاهدته لجبنه، وتوفي حسان قبل الأربعين في خلافة علي، وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، ولم يختلفوا في عمره وأنه عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، وكذلك عاش أبوه ثابت وجدّه المنذر وأبو جدّه حرام عاش كل واحد منهم مائة وعشرين سنة ولا يُعرف في العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد وعاش كلّ منهم مائة وعشرين سنة غيرهم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة باختصار.

قوله: (حمئة) بفتح الحاء وإسكان الميم وبعدها نون (بنت جحش) بجيم مفتوحة ثم حاء ساكنة ثم شين معجمة، وهي أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، وكانت ممن قال في الإفك على عائشة رضي الله تعالى عنها، فعلت ذلك حمية لأختها زينب إلا أن زينب رضي الله تعالى عنها لم تقل فيها شيئاً، فقال بعضهم: إنها جلدت مع من جلد فيه، وقيل: لم يجلد أحداً. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. **قوله:** (ومن ساعدهم) في المصباح: ساعده مساعدة بمعنى عاونه.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ أي عظمه عبد الله بن أبي ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من العصابة ﴿لَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي جهنم. يُحكى أن صفوان مرَّ بهودجها عليه وهو في ملاء من قومه فقال: من هذه؟ فقالوا: عائشة. فقال: والله ما نجت منه ولا نجا منها.

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾

ثم وبَّخ الخائضين فقال: ﴿لَوْلَا﴾ هَلَا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي الإفك ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ﴾ بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: الآية ١١] ﴿خَيْرًا﴾ عفاً وصلاً وذلك نحو ما يروى أن عمر رضي الله عنه قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام: أنا قاطع بكذب المنافقين لأن الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك لأنه يقع على النجاسات فتلطخ بها. فلما عصمك الله من ذلك القدر من القدر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة؟ وقال عثمان: إن الله ما أوقع ظلك على الأرض لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل، فلما لم يمكن أحداً من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحداً من تلويث عرض زوجتك؟ وكذا قال علي رضي الله عنه: إن جبريل أخبرك أن على نعليك قدراً وأمرك بإخراج التعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القدر فكيف لا يأمرك بإخراجها بتقدير أن تكون متلطخة بشيء من الفواحش. ورؤي أن (أبا أيوب الأنصاري) قال لامرأته: ألا ترين ما يقال؟ فقالت: لو كنت بدل صفوان أكنت تظن (بحرم رسول الله ﷺ) سوءاً؟ فقال: لا. قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك. وإنما عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر ولم يقل: «ظننتم بأنفسكم خيراً وقلت» ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات، وليدل التصريح بلفظ الإيمان على أن الاشتراك فيه يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على

قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ «لا تعيبوا فتعابوا» أي لا يعيب بعضكم بعضاً.

قوله: (أبا أيوب الأنصاري) خالد بن زيد بن كليب من كبار الصحابة، شهد بدرًا ونزل النبي ﷺ حين قدم المدينة عليه، مات غازياً بالروم سنة خمسين، وقيل بعدها. قوله: (بحرم رسول الله ﷺ) حرم - بفتحيتين - وهو كناية عن أهله كما اشتهر استعماله بهذا المعنى.

أختها قول غائب ولا طاعين، وهذا من الأدب الحسن الذي قلّ القائم به والحافظ له، وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بإخوانه ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ كذب ظاهر لا يليق بهما.

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ (١٣) وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٤)

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ هلاً جاؤوا على القذف لو كانوا صادقين بأربعة شهداء ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ﴾ الأربعة ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي في حكمه وشريعته ﴿هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ أي القاذفون لأن الله تعالى جعل التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانتفاؤها، والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم يكن لهم بيّنة على قولهم فكانوا كاذبين ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ «لولا» هذه لامتناع الشيء لوجود غيره بخلاف ما تقدم أي: ولولا أنني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة، وأن أترحم عليكم في الآخرة في العفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك، يقال أفاض في الحديث وخاض واندفع.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكِمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (١٥)

﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿مَسَّكُمْ﴾ أو لـ ﴿أَفَضْتُمْ﴾ ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ يأخذه بعضكم من بعض. يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ﴿بِالسِّنِّكِمْ﴾ أي أن بعضكم كان يقول لبعض: هل بلغك حديث عائشة؟ حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت (ولا ناد) إلا طار فيه ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ إنما قيّد بالأفواه مع أن القول لا يكون إلا بالفم لأن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه اللسان، وهذا الإفك ليس إلا قولاً يدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: الآية ١٦٧]

قوله: (ولا ناد) أي مجلس.

﴿وَتَحْسَبُونَهُ﴾ أي خوضكم في عائشة رضي الله عنها ﴿هَيْنًا﴾ صغيرة ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ كبيرة. جزع بعضهم عند الموت ف قيل له في ذلك فقال: أخاف ذنبًا لم يكن مني على (بال) وهو عند الله عظيم.

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾

﴿وَلَوْلَا﴾ وهلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ فصل بين ﴿لَوْلَا﴾ و﴿قُلْتُمْ﴾ بالظرف لأن للظروف شأنًا وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها. وفائدة تقديم الظرف أنه كان الواجب عليهم (أن يتفادوا) أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به. فلم كان ذكر الوقت أهم قدم، والمعنى هلاً قُلْتُمْ إِذْ سَمِعْتُمْ الْإِفْكَ مَا يَصَحُّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴿سُبْحَنَكَ﴾ للتعجب من عظم الأمر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح أن الأصل أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صناعته، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه، أو لتنزيه الله من أن تكون (حرمة نبيه) فاجرة. وإنما جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجر أن تكون فاجرة لأن النبي مبعوث إلى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غير مُنْفَرٍ عندهم. وأما (الكشخنة) فمن أعظم المُنْفَرَاتِ ﴿هَذَا بُهْتَنٌ﴾ زور يهت من يسمع ﴿عَظِيمٌ﴾ وذكر فيما تقدم هذا إفك مبين، ويجوز أن يكونوا أمروا بهما مبالغة في التبري.

قوله: (بال) حال.

قوله: (أن يتفادوا) في لسان العرب: تفادى فلان من كذا إذا تحامى وأنزوى عنه. اهـ. قوله: (حرمة نبيه) حُرمة - بضم فسكون - بمعنى المرأة، كما في المصباح. والمراد زوجته رضي الله تعالى عنها. قوله: (الكشخنة) في القاموس: الكُشْخَانُ ويكسر الديوث، وكُشْخَه تكشيخًا وكُشْخَنَةً قال له: يَا كُشْخَانُ. اهـ. وفي المعزب: الكُشْخَانُ الديوث الذي لا غيرة له وكُشْخَه وكُشْخَنَةً شَتَمَهُ وقال له: يَا كُشْخَانُ. اهـ. وقال العلامة شيخ زاده رَحِمَهُ اللهُ: الكُشْخَانُ الذي امرأته فاجرة تدعو الرجال إلى نفسها، وهو يعرف حالها أي زوج الفاجرة.

﴿يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾

﴿يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا﴾ في أن تعودوا ﴿لِمِثْلِهِ﴾ لمثل هذا الحديث من القذف أو استماع حديثه ﴿أَبَدًا﴾ ما دمتم أحياء مكلفين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فيه تهيج لهم ليتعظوا وتذكير بما يُوجب ترك العود وهو الإيمان الصادق عن كل قبيح ﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الدلالات الواضحات وأحكام الشرائع والآداب الجميلة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكم وبأعمالكم ﴿حَكِيمٌ﴾ يجزي على وفق أعمالكم أو علم صدق نزاهتها وحكم ببراءتها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي ما قبح جدًا، والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الإشاعة ومحبة لها ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بالحد. (ولقد ضرب النبي ﷺ ابن أبي وحسانا ومسطحا الحد) ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالنار وعدها إن لم يتوبوا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ بواطن الأمور وسرائر الصدور ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أنه قد علم محبة من أحب الإشاعة وهو معاقبه عليها ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ لعجل لكم العذاب وكثر المنة بترك المعالجة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ﴾ حيث أظهر براءة المقذوف وأثب ﴿رَحِيمٌ﴾ بغفرانه جناية القذف إذا تاب.

قوله: (ولقد ضرب النبي ﷺ ابن أبي وحسانا ومسطحا الحد) في الخميس، ولما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ الآية جلد رسول الله ﷺ بعد تنازع بين الأصحاب أربعة: عبد الله بن أبي، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش أخت زينب التي عصمها الله بالورع، جلدهم ثمانين ثمانين. وفي رواية: وجلد زيد بن رفاعه خامس الأربعة المذكورة. اهـ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ بِأَمْرٍ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ حَيْدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي آثاره ووساوسه بالإصغاء إلى الإفك والقول فيه ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾ فإن الشيطان ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ ما أفرط قبحه ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما تنكره النفوس فتتفر عنه ولا ترتضيه ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ حَيْدٍ أَبَدًا﴾ ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة الممخصة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس إثم الإفك ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ يطهر التائبين بقبول توبتهم إذا محضوها ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بضمايرهم وإخلاصهم.

﴿وَلَا يَأْتِلُ زُلُومًا الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَا يَأْتِلُ﴾ ولا يحلف من ائتلى إذا حلف افتعال (من الألية) أو لا يقصر (من الألو) ﴿أُولُوا الْفَضْلُ مِنْكُمْ﴾ في الدين ﴿وَالسَّعَةِ﴾ في الدنيا ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ أي لا يؤتوا إن كان من الألية ﴿أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم (شحناء) لجنابة (اقترفوها) ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ العفو الستر والصفح الإعراض أي ليتجاوزوا عن (الجفاء) وليعرضوا عن العقوبة ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فليفعلوا بهم ما يرجون أن يفعل بهم مع كثرة خطاياهم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فتأذّبوا بأدب الله واغفروا وارحموا، نزلت في شأن أبي بكر الصديق

قوله: (من الألية) بفتح الهمزة وكسر اللام والياء المشددة الحلف، في المصباح: الألية الحلف، والجمع ألياء مثل عطية وعطايا. اهـ. ويكون بمعنى التودد، وليس بمراد هنا. قوله: (من الألو) بمعنى التقصير، ومنه: لم آل جهداً في كذا، وإليه أشار بقوله: أو لا يقصر. قوله: (شحناء) في المصباح: الشحناء العداوة والبغضاء. اهـ. قوله: (اقترفوها) أي فعلوها. قوله: (الجفاء) في مختار الصحاح: الجفاء ممدود ضد البر. اهـ.

رضي الله عنه حين حلف أن لا يُنفق على مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكيناً بدرياً مُهاجِراً، ولمّا قرأها النبي ﷺ على أبي بكر قال: بلى أحب أن يغفر الله لي وردّ إلى مسطح نفقته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ العفاف ﴿الْفَاضِلَاتِ﴾ السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن (دهاء) ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بما يجب الإيمان به. عن ابن عباس رضي الله عنهما: هُنَّ أزواجه عليه الصلاة والسلام. وقيل: هُنَّ جميع المؤمنات إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقيل: أريدت عائشة رضي الله عنها وحدها. وإنما جمع لأن من قذف واحدة من نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكأنه قذفهن ﴿لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة إن لم يتوبوا.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْسُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤) ﴿يَوْمَذِ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (٢٥)

والعامل في ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ يُعَذَّبُونَ (وبالبياء حمزة وعلي والكسائي) ﴿أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْسُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي بما أفكوا أو بُهتوا والعامل في ﴿يَوْمَذِ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ بالنصب صفة للذين وهو الجزاء، ومعنى الحق الثابت الذي هم أهله. وقرأ (مجاهد) بالرفع صفة لله كقراءة (أبي) ﴿يُوفِّيهِمُ اللَّهُ الْحَقَّ دِينَهُمْ﴾ وعلى قراءة النصب يجوز أن يكون ﴿الْحَقُّ﴾ وصفاً لله بأن ينتصب على المدح ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ عند ذلك ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ لارتفاع الشكوك

قوله: (دهاء) أي عقل. اهـ لسان العرب. أي فطانة. اهـ محشي.

قوله: (وبالبياء) من تحت (حمزة وعلي الكسائي) وخلف. والباقون بالتاء من فوق، وجه التذكير أن التأنيث مجازي، وفصل بينهما أيضاً. قوله: (مجاهد) بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - من كبار التابعين. قوله: (أبي) بن كعب من

وحصول العلم الضروري . ولم يُغْلَظَ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها . فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجمل وأكد وكرّر ، وما ذاك إلا لأمر . وعن ابن عباس رضي الله عنه : مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ تَابَ مِنْهُ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ إِلَّا مَنْ خَاضَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ . وهذا منه تعظيم ومبالغة في أمر الإفك . ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة : برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها ، (وموسى عليه السلام من قول اليهود) فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ، ومريم رضي الله عنها بإنطاق ولدها ، وعائشة رضي الله عنها بهذه الآي العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات . فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك ، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسوله والتنبية على (إنافة) محله ﷺ وعلى آله .

﴿لَخَبِيثَاتٌ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

﴿لَخَبِيثَاتٌ﴾ من القول تُقال : ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الرجال والنساء ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ منهم يتعرّضون ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ من القول وكذلك ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي فيهم و﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الطيبين وأنهم مبرّؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلام ، وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رُميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ، ويجوز أن يكون إشارة إلى أهل البيت وأنهم مبرّؤون مما يقول أهل الإفك ، وأن يُراد بالخبيثات . والطيبات النساء الخبائث يتزوجن الخباث ، والخباث تتزوج الخبائث وكذا أهل الطيب ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ مستأنف أو خبر بعد خبر ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة . ودخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله تعالى فقال : لا تخافي لأنك لا تقدمين إلا على مغفرة وورق كريم وتلا الآية فغشي عليها فرحاً بما تلا . وقالت عائشة رضي الله

فضلاء الصحابة . قوله : (وموسى عليه السلام من قول اليهود) . . . الخ . أشار به إلى ما ورد في الحديث مِنْ رَمِيهِمْ لَهُ ﷺ بِالْأَذْرَةِ . أي انتفاخ الخصية لاستتاره في غسله عن أعين الناس ، فاغتسل مرّة ووضع ثوبه على حجر ففرّ به ، فذهب خلفه حتى رآوه سليماً مما ذكره به . قوله : (إنافة) أي رفعة .

عنها: لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة، نزل جبريل بصورتني في راحته حين أمر عليه الصلاة والسلام أن يتزوجني بكرًا وما تزوج بكرًا غيري، وتوفي عليه الصلاة والسلام ورأسه في (حجري)، وقبر في بيتي، وينزل عليه الوحي وأنا في لحافه وأنا ابنة خليفته وصديقه، ونزل عُذري من السماء، وخلقت طيبة عند طيب، ووعدت مغفرة ورزقًا كريمًا. وقال حسان معتذرًا في حقها:

(حصان رزان ما تُزن بريبة وتصبح غرثي عن لحوم الغوافل
حليلة) خير الناس دينًا ومنصبًا نبي الهدى والمكرمات الفواضل
(عقيلة حي) من لؤي بن غالب كرام (المساعي) مجدها غير زائل
مهذبة قد طيب الله (خيمها) وطهرها من كل (شين) وباطل

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَلَسْلَمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ أي بيوتًا لستم تملكونها ولا تسكنونها ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ أي تستأذنوا، عن ابن عباس رضي الله عنهما

قوله: (حجري) في المصباح: حجر الإنسان بالفتح وقد يُكسر حصنه، وهو ما دون إبطه إلى الكشح، والجمع حجور. اهـ.

قوله: (حصان رزان) بفتح الحاء المهملة والزاي من الثاني وقبلها راء مهملة مخففة، أي عفيفة كاملة العقل (ما وزن) بضم الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون، أي ما تُتهم (بريبة) براء مهملة فتحتية ساكنة فموحدة (وتصبح غرثي) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثناة جائعة (عن لحوم الغوافل) العفيفات، أي لا تغتابهن؛ إذ لو كانت تغتاب لكانت آكلة، وهو استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: الآية ١٢].

قوله: (حليلة) زوجة. قوله: (عقيلة) كريمة. قوله: (حي) قبيلة. قوله: (المساعي) وفي نسخة المباغي أي المطالب. قوله: (خيمها) الخيم - بالكسر - الشيمة والطبيعة والخلق والسجية، وقيل: الأصل فارسي معرب لا واحد له من لفظه. قوله: (شين) في مختار الصحاح: الشَّيْنُ ضدُّ الزَّيْنِ، وقد شانه من باب باع. اهـ.

(وقد قرأ به)، والاستئناس في الأصل الاستعلام والاستكشاف استفعال (من أنس) الشيء إذا أبصره ظاهرًا مكشوفًا أي حتى تستعلموا أيطلق لكم الدخول أم لا، وذلك بتسبيحة أو بتكبير أو بتحميدة أو بتحنن ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ والتسليم أن يقول السلام عليكم أَدْخَلَ ثلاث مرات. فَإِنْ أْذِنَ لَهُ وَإِلَّا رَجَعَ، وقيل: إن تلاقيًا يقدّم التسليم وإلا فالاستئذان ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي الاستئذان والتسليم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من تحية الجاهلية و(الدمور) وهو الدخول بغير إذن فكأن الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيت غيره (يقول: حَيِّتُمْ صَبَاحًا وَحَيِّتُمْ مَسَاءً) ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد ﴿لَعَنَكُمْ تَذَكُّرُونَ﴾ أي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتتعضوا وتعملوا ما أمرتم به في باب الاستئذان.

﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا﴾ في البيوت ﴿أَحَدًا﴾ من الآذنين ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ حتى تجدوا من يأذن لكم. أو فإن لم تجدوا فيها أحدًا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها لأن التصرف في مُلْك الغير لا بد من أن يكون برضاه ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا﴾ أي إذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا

قوله: (وقد قرأ به) في الكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب: ومن ذلك قال ابن عباس ؓ: أخطأ الكاتب إنما هي تستأذنوا. يعني قوله: ﴿تَسْتَأْذِنُونَ﴾. وكذلك يروى عن عبد الله، ورؤي عن أبي: «حتى تسلموا أو تستأذنوا». وكذلك قرأ ابن عباس ؓ. اهـ. **قوله:** (من أنس) بالمد بمعنى أبصر. **قوله:** (الدمور) دَمَرٌ يَذْمُرُ دُمُورًا دخل بغير إذن. **قوله:** (يقول: حَيِّتُمْ صَبَاحًا) أي إذا دخل صباحًا (وَحَيِّتُمْ مَسَاءً) أي إذا دخل مساءً، قال الجوهري رحمه الله: الحياة ضد الموت والحي ضد الميت، وحياء الله تعالى فحيى وحي أيضًا والإدغام أكثر إلى أن قال: التحية الملك. قال زهير:

ولكل ما نال الفتى قد نلتها إلا التحية

ويقال: حَيَّاكَ الله أي ملكك، والتحيات لله، قال يعقوب: أي الملك لله.

﴿فَارْجِعُوا﴾ ولا تُلْحُوا في إطلاق الإذن (ولا تلجوا) في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الأبواب، لأن هذا مما يجلب الكراهة فإذا نهى عن ذلك لأدائه إلى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي إليها من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك. وعن (أبي عبيد): ما قرعت باباً على عالم قط. ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ أي الرجوع أطيب وأظهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة أو أنفع وأسمى خيراً ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وعيد للمخاطبين بأنه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه.

قوله: (ولا تلجوا) في المصباح: لجّ في الأمر لججاً من باب ولججاً ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة إذا لازم الشيء وواظبه ومن باب ضرب لغة. اهـ. **قوله:** (أبي عبيد) بغير تاء القاسم بن سلام وهو معدود في من أخذ الفقه عن الشافعي، وكان إماماً بارعاً في علوم كثيرة منها التفسير والقراءة والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ، وسمع أبا عبيد إسماعيل بن جعفر وشريكاً وإسماعيل بن عباس وإسماعيل بن عليّة وهشيمًا وسفيان بن عُيينة ويزيد بن هارون ويحيى القطان وحجاج بن محمد وأبا معاوية وعبد الرحمن بن مهدي ومروان بن معاوية وأبا بكر بن عباس وآخرين. روى عنه محمد بن إسحق الصاغاني وابن أبي الدنيا والحرث بن أسامة وعليّ بن عبد العزيز البغوي وآخرون، أقام ببغداد ثم ولي قضاء طرسوس ثماني عشرة سنة ثم سكن مكة حتى مات بها، قال عبد الله بن جعفر بن دُرستويه الفارسي: كان أبو عبيد من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيّين ومن رواة اللغة والغريب وعلماء القرآن وجمع صنوفاً من العلم وصنف الكتب في كل فنّ وأكثر، وكان ذا فضل ودين ومذهب حسن، روى عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي وغيرهم من البصريّين وابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي والأمويّ وأبي عمرو الشيباني والكسائي والأحمر والفراء من الكوفيّين، وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه ثقات مشهورون. خرج أبو عبيد إلى مكة سنة تسع عشرة ومائتين وتوفي بها سنة أربع وعشرين ومائتين. وقيل: سنة ثلاث. وقال الخطيب: بلغني أنه بلغ سبعمائة وستين سنة رحمة الله عليه. اهـ. تهذيب الأسماء باختصار.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ نَكْرًا وَآلَهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٢٩﴾

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا﴾ في أن تدخلوا ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها (كالخانات والربط وحوانيت التجار) ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ أي منفعة (كالاستكنان) من الحرّ والبرد (وإيواء الرّحال) والسلع والشراء والبيع. وقيل: الخربات (يتبرز) فيها (والمتاع التبرز) ﴿وَأَلَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من أهل الريبة.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ بُصْرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ حَزِيزٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٣٠﴾

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ بُصْرِهِمْ﴾ «من» للتبعيض والمراد غرض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عن الزنا ولم يدخل «من» هنا لأن الزنا لا رخصة فيه بوجه، (ويجوز النظر إلى وجه الأجنبية وكفيها وقدميها في رواية)،

قوله: (كالخانات) هي التي ينزلها التجار بأمتعتهم ويسكنون فيها. اهـ
كمالين. قوله: (والربط) - بضم الراء والباء وطاء مهملة - جمع رباط - بكسر الراء - مكان يقيم فيه المجاهدون وتربط فيه خيولهم، والمرابطة محافظة الثغور الإسلامية مترصدين مستعدين للغزو، والفرق بينه وبين الخانات ظاهر؛ لأن الخانات منازل التجار أو أبناء السبيل، والرباط محل الغازين، فيجوز الدخول فيها بلا استئذان، فإذا دخل جماعة فيها تكون مسكونة يحتاج في الدخول إلى الاستئذان إذ الشرط كون البيوت غير مسكونة. قوله: (وحوانيت التجار) واحدها حانوت وهو الدكان.
قوله: (كالاستكنان) أي الاختفاء. قوله: (وإيواء الرحال) أي إنزال الرحال وجعلها مأوى لها. قوله: (يتبرز) أي بقضي الحاجة. قوله: (والمتاع التبرز) قضاء الحاجة من البراز وهو الفضاء والصحراء.

قوله: (ويجوز النظر إلى وجه الأجنبية وكفيها وقدميها في رواية)، عبارة شيخ راده رحمه الله: ومن الحرة الأجنبية إلى وجهها وكفيها، وفي رواية: والقدم عند زيادة العقد. هـ.

وإلى رأس المحارم والصدر والساقين والعضدين ﴿ذَلِكَ﴾ أي غَضَ البصر وحفظ الفرج ﴿أَرَأَيْتُمْ لِمَ﴾ أي أظهر من دنس الإثم ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيه ترغيب وترهيب يعني أنه خير بأحوالهم وأفعالهم وكيف (يجيلون) أبصارهم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فعليهم إذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون.

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا طَهَّرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْحَمُونَ﴾ (٣١)

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أمرن بغض الأبصار فلا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبى إلى ما تحت سرتة إلى ركبتيه، وإن اشتهدت غضت بصرها رأساً ولا تنظر إلى المرأة إلا إلى مثل ذلك وغض بصرها من الأجانب أصلاً أولى بها. وإنما قدم غَضَ الأبصار على حفظ الفروج لأن النظر (بريد الزنا ورائد الفجور) فبذر الهوى (طموح العين) ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الزينة ما تزينت به المرأة من حلي أو كحل أو خضاب، والمعنى ولا يظهرن مواضع الزينة إذ إظهار عين الزينة وهي الحلي ونحوها مباح فالمراد بها مواضعها أو إظهارها وهي في مواضعها لإظهار مواضعها لا لإظهار أعيانها، ومواضع الرأس والأذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فهي (للإكليل) و(القرط) و(القلادة)

قوله: (يجيلون) يديرون.

قوله: (بريد الزنا) البريد بمعنى الرسول، وأريد به الدواعي، أي يحمل الناظر على الزنى ويؤدى إليه. قوله: (ورائد الفجور) الرائد بمعنى الرسول. قوله: (طموح العين) طمح بصره إليه طمحا وطمحا وطموحا ارتفع ونظره شديداً. قوله: (للإكليل) شبه عصاة تزين بالجواهر ويسمى التاج إكليلاً، اهـ مختار الصحاح. قوله: (القرط) الذي يعلّق في شحمة الأذن. قوله: (القلادة) بالكسر م

و(الوشاح والدمليج والسوار والخلخال) ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ إلا ما جرت العادة والجيلة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان. ففي سترها حرج بين فإن المرأة لا تجد بُدًّا من مُزاولة الأشياء بيديها ومن الحاجة إلى كشف وجهها خصوصًا في الشهادة والمحكمة والنكاح وتضطر إلى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهنَّ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ وليضعن من قولك: «ضربت بيدي على الحائط» إذا وضعتها عليه ﴿يَحْشُرْنَ﴾ جمع خمار ﴿عَلَى جُيُوبِنَّ﴾ (بضم الجيم: مدني وبصري وعاصم). كانت جيوبهنَّ واسعة تبدو منها صدورهن وما حواليتها وكُنَّ يسدلن الخُمُر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن بأن يسدلنها من أقدامهنَّ حتى تغطينها.

﴿وَلَا يَبْيِئْنَ زِينَتَهُنَّ﴾ أي مواضع الزينة الباطنة كالصدر والساق والرأس ونحوها ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ لأزواجهن جمع بعل ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ ويدخل فيهم الأجداد ﴿أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ فقد صاروا محارم ﴿أَوْ أَبْنَاءَ هُنَّ﴾ ويدخل فيهم النوافل ﴿أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ فقد صاروا محارم أيضًا ﴿أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نَبِيَّ أَخَوَاتِهِنَّ﴾ ويدخل فيهم (النوافل) وسائر المحارم كالأعمام والأخوال وغيرهم دلالة ﴿أَوْ إِسَاءَتِهِنَّ﴾ (أي الحرائر) لأن مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر ﴿أَوْ مَا

تُجَعَلُ فِي الْعِنَقِ مِنَ الْحُلِيِّ. قوله: (الوشاح) بالكسر شبه قلادة يُنسج من أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها^(١). قوله: (والدمليج) بضم الدال واللام وهي حلقة تحملها المرأة على عضدها. قوله: (السوار) والسوار القلب وهو حلية كالطوق تلبسه المرأة في زندها^(٢). قوله: (والخلخال) حلية من فضة كسوار كبير تلبسه النساء في أرجلهن. قوله: (بضم الجيم مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وبصري) أي أبو عمرو البصري وسهل البصري ويعقوب البصري وليس من السبعة (وعاصم)، وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وحمة والكسائي بكسر الجيم. قوله: (النوافل) جمع نفل وهو ولد الولد. قوله: (أي الحرائر) قال في غاية البيان: وقوله تعالى: ﴿أَوْ إِسَاءَتِهِنَّ﴾ أي الحرائر المسلمات؛ لأنه ليس للمؤمنة أن تتجرد بين يدي مشركة أو كاتبة. اهـ.

(١) الكشف مثل فلس ما بين الخامة إلى الضلع الخلف. اهـ مصباح. ١٢ منه رَوَاهُ.

(٢) الزند مؤصل طرف الذراع في الكف وهما زندان. اهـ قاموس. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴿٣١﴾ أَيِ إِمَائِهِنَّ وَلَا يَحِلُّ لِعَبْدِهَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مِنْهَا (خَصِيًّا) كَانَ أَوْ (عَيْنِيًّا) أَوْ (فَحْلًا). وقال (سعيد بن المسيب): لَا تَعَرَّضْكُمْ سُورَةُ النُّورِ فَإِنَّهَا فِي الْإِمَاءِ دُونَ الذُّكُورِ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَبَاحَتْ النَّظَرَ إِلَيْهَا لِعَبْدِهَا ﴿أَوْ التَّيْبَعِ عَيْرٍ﴾ بِالنَّصْبِ: (شَامِي) وَ(يَزِيد) وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ أَوْ الْحَالِ، وَغَيْرَهُمْ بِالْجَرِّ عَلَى الْبَدَلِ أَوْ عَلَى الْوَصْفِيَّةِ ﴿أَوَّلَى الْإِرْبَةِ﴾ الْحَاجَةُ إِلَى النِّسَاءِ. قِيلَ: هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ لِيَصِيبُوا مِنْ فَضْلِ طَعَامِكُمْ وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى النِّسَاءِ لِأَنَّهُمْ (بُلَّةٌ) لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِمْ، أَوْ (شَيْوُخ) صَلَحَاءُ، أَوْ الْعَيْنِينَ أَوْ الْخَصِيَّ وَالْمُخْنَثَ). وَفِي الْأَثَرِ أَنَّهُ (الْمُجُوبُ) وَالْأَوَّلُ الْوَجْهَ ﴿مِنْ الرِّجَالِ﴾ حَالٌ

وَنَقْلُهُ فِي الْعِنَايَةِ وَغَيْرِهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَهُوَ تَفْسِيرٌ مَأْثُورٌ. وَفِي شَرْحِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلْسِيِّ عَلَى هَدْيَةِ ابْنِ الْعِمَادِ عَنْ شَرْحِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ عَلَى الدَّرَرِ وَالْغُرَرِ: لَا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمَةِ أَنْ تَنْكُشَ بَيْنَ يَدَيِ يَهُودِيَةٍ أَوْ نَصْرَانِيَةٍ أَوْ مُشْرِكَةٍ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ أُمَةً لَهَا؛ كَمَا فِي السَّرَاجِ وَنَصَابِ الْإِحْتِسَابِ. وَلَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهَا الْمَرْأَةُ الْفَاجِرَةُ لِأَنَّهَا تَصْفُهَا عِنْدَ الرِّجَالِ، فَلَا تَضَعُ جَلْبَابَهَا وَلَا خِمَارَهَا، كَمَا فِي السَّرَاجِ. اهـ.

قَوْلُهُ: (خَصِيًّا) الْخَصِي الَّذِي سُلِّتَ خَصِيَّتَاهُ. قَوْلُهُ: (عَيْنِيًّا) الْعَيْنَيْنِ كَسَكَيْنِ مَنْ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ عَجْزًا لَا يَرِيدُهُنَّ. اهـ قَامُوسٌ. قَوْلُهُ: (فَحْلًا) الْفَحْلُ الذَّكَرُ مِنْ كُلِّ حَيَوَانَ. قَوْلُهُ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ) هُوَ الْإِمَامُ الْجَلِيلُ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّائِبِيُّ إِمَامُ التَّائِبِينَ أَحَدُ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ، وَأَبُوهُ الْمُسَيْبُ وَجَدَهُ حَزَنَ صَحَابِيَّانِ أَسْلَمَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ الْمَعْظُمَةِ. وَيُقَالُ: الْمُسَيْبُ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكُسْرِهَا وَالْفَتْحُ هُوَ الْمَشْهُورُ. رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ: ابْنُ الْمُسَيْبِ حَجَّ أَرْبَعِينَ حِجَّةً، وَأَقْوَالُ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ مَتَظَاهِرَةٌ عَلَى إِمَامَتِهِ وَجَلَالَتِهِ وَعَظَمِ مَحَلِّهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، وَقِيلَ: أَرْبَعٌ وَتِسْعِينَ، وَكَانَ يُقَالُ لِهَذِهِ السَّنَةِ سَنَةُ الْفُقَهَاءِ لِكَثْرَةِ مَنْ مَاتَ فِيهَا مِنَ الْفُقَهَاءِ. قَوْلُهُ: (شَامِي) أَيِ ابْنِ عَامِرِ الشَّامِيِّ. قَوْلُهُ: (يَزِيد) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْمَدَنِيُّ، وَلَيْسَ مِنَ السَّبْعَةِ. قَوْلُهُ: (بُلَّةٌ) جَمْعُ الْأَبْلَةِ، وَهُوَ الْغَافِلُ عَنِ الشَّرِّ. قَوْلُهُ: (شَيْوُخ) جَمْعُ شَيْخٍ، وَهُوَ الْمُسْنَنُ. قَوْلُهُ: (الْمُخْنَثُ) الَّذِي فِي أَعْضَائِهِ لَيْنٌ وَتَكَسَّرَ بِأَصْلِ الْخَلْقَةِ وَلَا يَشْتَهِي النِّسَاءَ، فَإِنَّهُ رَخِصَ بَعْضُ مِثَالِنَا فِي تَرْكِ مِثْلِهِ مَعَ النِّسَاءِ. قَوْلُهُ: (الْمُجُوبُ) مَنْ قُطِعَ ذَكَرُهُ وَخَصِيَّتَاهُ.

﴿أَوِ الطِّفْلِ الذِّي﴾ هو جنس فصلح أن يراد به الجمع ﴿لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ
النِّسَاءِ﴾ أي لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء إذا اطلع عليه، أو لم
يبلغوا أو أن القدرة على الوطء من ظهر على فلان إذا قوي عليه ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجليها إذا مشت
لتسمع (قعقعة) خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال فنهين عن ذلك إذ سماع صوت
الزينة كإظهارها ومنه سمي صوت الحليّ وسواساً ﴿وَتَوَوُّا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آية شامي) إتباعاً للزمة قبلها بعد حذف الألف لالتقاء الساكنين،
وغيره على فتح الهاء لأن بعدها ألفاً في التقدير ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ العبد لا يخلو عن
سهو وتقصير في أوامره ونواهيه وإن اجتهد. فلذا وصّى المؤمنين جميعاً بالتوبة
وبتأمل الفلاح إذا تابوا وقيل: أحوج الناس إلى التوبة من توهم أنه ليس له حاجة
إلى التوبة، وظاهر الآية يدلّ على أن العصيان لا ينافي الإيمان.

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَاصْلِحِينَ مِنْ عَدِيبِكُمْ وَإِنَّا نَكُونُ فُقَرَاءَ يُعْهِمُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضِيلِهِ
وَاللَّهُ وَسِعَ عَرْسَهُ﴾

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ الأيّمى جمع أيم وهو من لا زوج له رجلاً أو امرأة،
بكرًا كان أو ثيبًا، وأصله أياثم (فقلبت) ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ أي الخيرين أو المؤمنين،
والمعنى زوّجوا من تأيّم منكم من الأحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ
وَأَمَّا بَعْضُكُم مِّنْ غُلَامِكُمْ وَجَوَارِكُمْ وَالْأَمْرُ لِلنَّدْبِ إِذَ النِّكَاحِ مَدُوبٌ إِلَيْهِ﴾ (إن
يَكُونُوا فُقَرَاءَ) من المال ﴿يُعْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالكفاية والقناعة أو باجتماع
الرزقين، وفي الحديث «التمسوا الرزق بالنكاح» (وعن عمر رضي الله تعالى عنه
رُوي مثله) ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ﴾ غنيّ ذو سعة (لا يرزؤه) إغناء الخلائق ﴿عَلَيْمٌ﴾ ييسط

قوله: (قعقعة) صوت. قوله: (آية شامي) بضم الهاء (شامي) أي ابن عامر
الشامي.

قوله: (فقلبت) قلب مكان. قوله: (وعن عمر رضي الله تعالى عنه رُوي
مثله) قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْتَغِي الْغَنَى بِغَيْرِ
النِّكَاحِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. قوله: (لا
يرزؤه) أي ينقصه.

الرزق لمن يشاء ويقدر. وقيل: في الآية دليل على أن تزويج النساء والأيامى إلى الأولياء كما أن تزويج العبيد والإماء إلى الموالى. قلنا: الرجل لا يلي على الرجل الأيم إلا بإذنه فكذا لا يلي على المرأة إلا بإذنها لأن الأيم ينتظمها.

﴿وَلَيْسَتَعْفِيفَ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْزِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَايِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِلْعَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِّلنَّفْسِ عَرَضَ لِّلْخِيَرَةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ قَانَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٣)

﴿وَلَيْسَتَعْفِيفَ الَّذِينَ﴾ وليجتهدوا في العفة كأن المُستعِفَّ طالب من نفسه العفاف ﴿لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا﴾ استطاعة تزويج من المهر والنفقة ﴿حَتَّى يُعْزِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ حتى يقدّرهم على المهر والنفقة. قال عليه الصلاة والسلام («يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه

قوله: (يا معشر الشباب) بفتح الشين وتخفيف الموحدة جمع شاب، وهو من بلغ ولم يتجاوز ثلاثين، والمعشر هم الطائفة الذين يشملهم وصف كالشباب والشيخوخة والنبوة (من استطاع منكم الباءة) بالمدّ والهاء، وهي اللغة الفصيحة الشهيرة الصحيحة، والثانية بلا مد، والثالث بالمدّ بلا هاء، والرابعة بهاءين بلا مدّ، وهي الباهة ومعناها الجماع مشتق من المباءة المنزل، ثم قيل لعقد النكاح: باه، لأن من تزوج امرأة بواها منزلاً وفيه حذف مضاف، أي مؤنة الباءة من المهر والنفقة. قال النووي: ولا بدّ من هذا التأويل؛ لأن قوله عليه السلام: «ومن لم يستطع» عطف على من استطاع، ولو حمل الباءة على الجماع لم يستقم، قوله: «فإن الصوم له وجاء»، لأنه لا يقال للعاجز هذا، وإنما يستقيم إذا قيل للقادر المتمكّن من الشهوة إن حصلت لك مؤن النكاح تزويج وإلا فصم، ولهذا السرّ خصّ النداء بالشباب، (فليتزوج) قيل: الأمر فيه للوجوب؛ لأنه محمول على حالة التوقان بإشارة قوله: «يا معشر الشباب»، فإنهم ذوو التوقان على العجولة السليمة، (فإنه) أي التزويج (أغضّ للبصر) أي أخفض وأدفع لعين المتزوج على الأجنبية من غصّ طرفه، أي خفضه وكفّه (وأحصن) أي أحفظ (للفرج) أي عن الوقوع في الحرام، (ومن لم يستطع) أي مؤن الباءة (فعليه

بالصوم) فإنه له وجاء». فانظر كيف رتب هذه الأوامر، فأمر أولاً بما يعصم من الفتنه ويبعد عن مواقعه المعصية وهو غَضُّ البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المُغني عن الحرام، ثم بعزّة النفس الأمانة بالسوء عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن تقدر عليه.

﴿وَالَّذِينَ يَبِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي المماليك الذين يطلبون الكتب فـ ﴿الَّذِينَ﴾ مرفوع بالابتداء أو منصوب بفعل يفسره ﴿فَكَرِهْتُمُ﴾ وهو للندب ودخلت الفاء لتضمّنه معنى الشرط. والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعتبة وهو أن يقول لمملوكه: كاتبك على ألف درهم. فإن أذاها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني إذا وفيت بالمال، وكتبت لي على نفسي أن تفي بذلك. أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق، ويجوز حالاً وموجلاً ومنجماً وغير منجم لإطلاق الأمر ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قدرة على الكسب أو أمانة وديانة والندبية معلقة بهذا الشرط ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾ أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: الآية ١٧٦]. وعند الشافعي رحمه الله: معناه حطوا من بدل الكتابة ربعاً. وهذا عندنا على وجه الندب والأول الوجه لأن الإتياء هو التملك فلا يقع على الحطّ. سأل (صبيح)

بالصوم) قيل: هو من إغراء الغائب وبتقديم قوله: «من استطاع منكم» صار كالحاضر، وقيل: الباء زائدة. أي فعلية الصوم؛ فالحديث بمعنى الخبر لا الأمر، وقيل: من إغراء المخاطب، أي أشيروا عليه بالصوم (فإنه) أي الصوم (له) أي لمن قدر على الجماع ولم يقدر على التزوّج لفقره (وجاء) بالكسر والمدّ، أي كسر الشهوة وهو في الأصل رضّ الخصيتين ودفعهما لتضعف الفحولة، فالمعنى أن الصوم يقطع الشهوة ويدفع شرّ المني كالوجاء، رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه. قوله: ﴿فَكَرِهْتُمُ﴾ وهو للندب.

فائدة:

قال الدميري رحمه الله تعالى: الكتابة لفظة إسلامية وأول من كاتبه المسلمون عبدُ لعمر رضي الله تعالى عنه يسمّى أبا أمية. قوله: (صبيح) مولى حُوَيْطِب بن

مولاه (حويطبا) أن يُكاتبه فأبى فنزلت. واعلم أن العبيد أربعة: قن (مقتنى) للخدمة، ومأذون في التجارة، ومكاتب، و(أبق). فمثال الأول ولي العزلة الذي حصل العزلة بإيثار الخلوة وترك العشرة. والثاني (ولي العشرة) فهو نجى الحضرة يخالط الناس (للخبرة) وينظر إليهم (بالعبرة) و(يأمرهم) بالعبرة فهو

عبد العزى جدّ محمد بن إسحق من قبل أمه فيما ذكر سلمة عن محمد بن إسحق عن خاله عبد الله بن صبيح عن أبيه، وكان جدّ ابن إسحق أبا أمه، قال: كنت مملوكا كالحويطب، فسألت الكتابة فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَبِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، أخرجه ابن منده وأبو نعيم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. وفي الإصابة في تمييز الصحابة: ضُبِّحَ مولى حويطب بن عبد العزى. قال ابن السكن وابن حبان: يقال له صحبة، وقال البخاري في تاريخه: عبد الله بن ضُبِّح عن أبيه: كنت مملوكا لحويطب هو خال محمد بن إسحق، انتهى. وذكر ابن السكن والباوردي من طريق ابن إسحق عن خاله عن عبد الله بن صبيح عن أبيه: وكان جدّ ابن إسحق أبا أمه، قال: كنت مملوكا لحاطب فسألت الكتابة، ففي أنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَبِغُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية، قال ابن السكن: لم أر له ذكرا إلا في هذا الحديث، انتهت بحروفها. قوله: (حويطبا) بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، يكنى أبا محمد، وقيل: أبا الأصبع أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف مسلماً، وكان من المؤلفة وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بتجديد أنصاب الحرم. قال البخاري رحمه الله: عاش مائة وعشرين سنة، وقال الواقدي: مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين. قوله: (مقتنى) أي متخذ. قوله: (أبق) في المصباح: أبق العبد أبقا من بابي تعب وقتل في لغة، والأكثر من باب ضرب إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل، هكذا فيده في العين. وقال الأزهري: الأباق هروب العبد من سيده، والإباق - بالكسر - اسم منه، فهو أبق، والجمع أباق، مثل كافر وكفار. اهـ. قوله: (ولي العشرة) عاشره معاشرته خالطه وصاحبه، والاسم العشرة - بكسر - قوله: (للخبرة) بالضم العلم بشيء والمعرفة والتجربة والخبرة بالضم العلم بالشيء. قوله: (بالعبرة) العبرة النظر في الأحوال والعظة يتعظ بها. قوله: (يأمرهم) الغيرة، وفي نسخة:

خليفة رسول الله ﷺ يحكم بحكم الله ويأخذ لله ويعي في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله، فالدنيا سوق تجارته، والعقل رأس بضاعته، والعدل في الغضب والرضا ميزانه، (والقصد في الفقر والغنى عنوانه)، والعز (مفرغه) و(منجاء)، والقرآن كتاب الإذن من مولاه، هو كائن في الناس بطواهرة، (بائن) منهم بسريره، فقد هجرهم فيما له عليهم في الله باطنًا، ثم وصلهم فيما لهم عليه طاهرًا:

(وما هو منهمو بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام)

يأكل ما يأكلون ويشرب ما يشربون، وما يُدريهم أنه ضيف الله يرى السموات والأرض قائمات بأمره وكأنه قيل فيه:

(فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال)

بالعبرة. قوله: (والقصد) أي التوسط وخير الأمور أوسطها (في الفقر) هو انزواء الدنيا والخلق منها (والغنى) بكسر الغين مقصورًا وهو اليسار ضد الفقر، والقصد في الحالتين هو باتباع الأمر والوقوف عند الحدود فيهما وترك الإقتار والإسراف (عنوانه) سمته.

قوله: (مفرغه) أي ملجأه. قوله: (منجاء) أي مهربه. قوله: (بائن) منقطع. قوله:

(وما هو منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام)

في ديوان المتنبي: وما أنا منهم، البيت. الرغام التراب والمعدن موضع الإقامة وعدن بالمكان أقام به وتوطنه، ولهذا قيل له: معدن - بكسر الدال - لأن الناس يقيمون فيه، المعنى: بقول ما أنا منهم وإن كنت حيًا مقيمًا فيهم، فأنا فوقهم كالذهب مقامه في التراب، وهو أشرف منه قوله:

(فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال)

المعنى: يقول: إن فضيت الناس وأنت من جملتهم فقد يفضل بعض الشيء الكل جملة كالمسك وهو بعض دم الغزال بنفضه فصلًا كثيرًا، والمعنى إن كنت الأنام وهو منهم وفضلهم مع مشركته في الجنس لهم، فالمسك من دم الغزالان في

فحال وليّ العزلة أصفى وأحلى، وحال وليّ العشرة أوفى وأعلى، ونزل الأول من الثاني في حضرة الرحمن منزلة (النديم) من الوزير عند السلطان. أم النبي عليه الصلاة والسلام فهو كريم الطرفين ومعدن (الشذرين) ومجمع الحالين ومنبع الزلايين، فباطن أحواله مهتدي وليّ العزلة، وظاهر أعماله مقتدى وليّ العشرة. والثالث المحمد العامل المطيب (الضرائب) كنجوم المكاتب عليه في اليوم والسنة (خمس)، وفي امتتي ذرهم حمسة، وفي السنة (شهر)، وفي نعيم (زورة)، فكانه استرى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة فيسعى في فكك رقبته خوفاً من السقاء في ربة العبودية، وضمع في فتح باب الحرية ليسرح في ربص لحنة (فيتمتع بمناء) ويفغر ما يشاؤه وبهه هـ.

والرابع (الإباق) فما أكثرهم فمنهم اقاصي (الجائر)، والعالم غير العامل، والعامل المراني، والواعظ الذي لا يعبر م بقول ويكون أكثر أقواله الفضول وعلى كل ما لا ينفعه (يصول) فضلاً عن لسرق والزاني والغاصب فعنهم أخبر النبي عليه الصلاة والسلام: (إن الله لينصر هذا الدين بقوم (لا خلاق) لهم في الآخرة^(١)).

أصله وسائر دم الحيوان يقتصر عنه، ورت واحد قد بذ^(١) أمه وبعض قد ذفت جملة. قوله: (النديم) ترفيق والمصاحب. قوله: (الشذرين) الشذر قطع من الذهب تلقط من معدنه بدون إداة الحجارة.

قوله: (الضرائب) جمع ضريبة وهي الما المعين المقسط. قوله: (خمس) من الصلوات. قوله: (شهر) للصوم. قوله: (زورة) بالفتح. قوله: (فيتمتع بمناء)، في لسان العرب: المنى بضم الميم جمع المنية وهو ما يتمنى الرجل. قوله: (الإباق) جمع أبق مثل كافر وكفار. قوله: (الجائر) الظالم. قوله: (يصول) في المختار: صال عليه استطال وصال عليه وثب وبابه قال. اهـ. قوله: (لا خلاق) أي نصيب.

(١) أي سق وغلب. ١٢ مه بحثة.

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيْنَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ كان (لابن أبي) ست جوار: (معاذة ومسيكة

قوله: (لابن أبي) رأس المنافقين. قوله: (معاذة) جارية عبد الله بن أبي ابن سلول، روى الليث عن عقيل عن الزهري عن محمد بن ثابت أخي بني الحارث بن الخزرج في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيْنَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾، قال: نزلت في معاذة جارية عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك أنه كان عنده أسير فكان عبد الله يضربها لتمكّنه من نفسها رجاء أن تحبل منه فيأخذ في ذلك فداء، وهو العَرَض الذي قال الله عز وجل: ﴿لِيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾، وكانت الجارية تأبى عليه وهي مسلمة، قال الزهري: كانت مسلمة فاضلة، فأنزل الله هذه الآية، ثم إنها عتقت وبايعت النبي ﷺ ببيعة النساء، فتزوجها بعد ذلك سهل بن قرظة أخو بني عمرو بن عوف، فولدت عبد الله بن سهل وأم سعيد بنت سهل. ثم هلك عنها أو فارقها فتزوجها الحمير بن عدي القاري أخو بني خطمة، فولدت له توأماً الحارث وعدياً ابني الحمير، ثم فارقها فتزوجها عامر بن عدي رجل من بني خطمة أيضاً، فولدت له أم حبيب بنت عامر، قيل في نسبها: معاذة بنت عبد الله بن خير بن الضير بن أمية بن خدادة بن الحارث بن الخزرج، وقال ابن ماکولا: وأما الضير بضم الصاد المعجمة وفتح الراء، فمعاذة بنت عبد الله بن خير بن الضير بن أمية بن خدادة بن الحارث بن الخزرج، وذكر من أمرها نحو ما تقدّم، أخرجها أبو عمرو وأبو موسى إلا أن أبا عمرو قال: معاذة بنت عبد الله، وقيل: مسيكة. قال الزهري: معاذة، وقال الأعمش عن أبي سفيان عن جابر: اسمها مسيكة. قال: والصحيح قول ابن شهاب إن شاء الله تعالى، وقد روى أبو صالح عن ابن عباس ؓ القصة وسمى الجارية مسيكة، فوافق الأعمش، والله أعلم.

قلت: قول ابن شهاب في نسبها ما ذكرناه إلى خدادة يدلّ على أن الأنصار قد كان يسبي بعضهم بعضاً في الجاهلية، فإن بني خدرة وخدادة هم من ولد الحارث بن الخزرج وعبد الله بن أبي من بني الحبل بن غنم بن عوف بن الخزرج، فكلّهم خزرجيون، ومع ذا فقد كانت معاذة من خدادة، وهي أمة لعبد الله بن أبي. والله أعلم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. **قوله: (ومسيكة) جارية عبد الله بن أبي ابن سلول نزل فيها وفي أميمة: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيْنَكُمْ عَلَى**

وأُميمة) وعمرة وأروى وقتيلة، يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب، فشكت اثنتان منهنَّ إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت. ويكْتَى بالفتى والفتاة عن العبد والأمة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر لبغت ﴿إِنْ أَرَدَ تَحَصَّنَ﴾ تعقفاً عن الزنا. وإنما قيده بهذا الشرط لأن الإكراه لا يكون إلا مع إرادة التحصن، فأمر المطيعة للبغاء لا يسمى مكرهاً ولا أمره إكراهاً، ولأنها نزلت على سبب فوقع النهي على تلك الصفة، وفيه توبيخ للموالي أي إذا رغب في التحصن فأنتم أحق بذلك ﴿لِيَتَّبِعُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي لتبتغوا بإكراههنَّ على الزنا أجورهنَّ وأولادهنَّ ﴿وَمَنْ يَكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لهنَّ، (وفي مصحف ابن مسعود كذلك) وكان الحسن يقول: لهنَّ والله لهنَّ والله. ولعل الإكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذي يخاف منه التلف فكانت أئمة أو لهم إذا تابوا.

أَبِغَاءَ، قاله ابن مندة. ورؤي عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أن أُميمة ومسيكة جاريता عبد الله شكتا إلى النبي ﷺ عبد الله بن أبي؛ فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾. أخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن الطبري الفقيه بإسناده عن أبي يعلى أحمد بن علي، حدثنا ابن نمير، حدثنا ابن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، قال: كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة فأكرهها، فأنت النبي ﷺ فشكت ذلك إليه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾. إن أردنا تحصناً لنبغوا عرض الحيوة الدنيا الآية، أخرجها ابن مندة وأبو نعيم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. قوله: (وأُميمة) جارية عبد الله بن أبي ابن سلول، أخبرنا يحيى بن محمود وأبو ياسر بإسنادهما إلى مسلم بن الحجاج: حدثني أبو كامل الجحدري، حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أُميمة، وكان يريد هما على الزنا، فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. قوله: (وفي مصحف ابن مسعود كذلك)، وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير: ﴿مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ [النور: الآية ٣٣] لهنَّ ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. اهـ المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات ولغات العرب.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٤)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾ (بفتح الياء : حجازي وبصري) وأبو بكر وحماد. والمراد الآيات التي بيّنت في هذه السورة وأوضحت في معاني الأحكام والحدود. وجاز أن يكون الأصل مبيّنًا فيها فأتسع في الظرف أي أجري مجرى المفعول به كقوله : («ويوم شهدناه») وبكسرهما غيرهم أي بيّنت هي الأحكام والحدود جعل الفعل لها مجازًا أو من بيّن بمعنى تبين ومنه المثل :

(«قد بين الصبح لذي عينين»)

﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ ومثلاً من أمثال من قبلكم (أي قصة) عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ ما وعظ به من الآيات والمثل من نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ ، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ ، ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ ، ﴿يُعْظَمُ اللَّهُ أَن تَعُدُّوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ ، ﴿يَلْمُزْنَ﴾ أي هم المتفانون بها وإن كانت موعظة للكل .

﴿أَنَّهُ نُورٌ نُّورٌ سَمَوَاتٍ وَلَازِحٌ مِّتْرُ نُورٍ، كَيْشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبُحٌ لِّلصَّاحِ فِي رُجَحٍ الرُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّسَكَّةٍ رَّيُّونَهُ لَا شَرَفٍ لَّوَلَا عَرِيَّةٌ يَكَادُ رَيْتُهَا يُضَوُّ وَلَوْ لَمْ

قوله : (بفتح الياء : حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل : حجازي . أي ابن كثير المكي ونافع المدني ، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة ، (وبصري) أي أبو عمرو البصري . وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة . وأبو بكر شعبة عن عاصم وحماد بن زياد عن عاصم . قوله : (ويوم شهدناه) أي شهدنا فيه . قوله :

(قد بين الصبح لذي عينين)

بيّن ههنا بمعنى تبين ، يضرب للأمر يظهر كل الظهور . قوله : (أي قصة) ... الخ . يعني أن المثل هنا بمعنى القصة المستغربة ، و﴿من﴾ ابتدائية اتصالية أو بيانية ، والمراد أنها من جنس القصص المستغربة في الأمم السالفة لأنها كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ، ومريم عليها السلام حيث أسند إليهما مثل هذا الإفك فبرأهما الله تعالى منه .

تَمَسَّهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَنَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ لِأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَسِيرٌ ﴿٣٥﴾

نظير قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مع قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ و﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ قولك زيد كرم وجود ثم تقول: ينعش الناس بكرمه وجوده، والمعنى ذو نور السموات و﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٧] أي من الباطل إلى الحق. وأضاف النور إليهما للدلالة على سعة إشراقه وفشو إضاءته حتى تضيء له السموات والأرض، وجاز أن المراد أهل السموات والأرض وأنهم يستضيئون به ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ أي صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة ﴿كَمِثْكَوَةٍ﴾ كصفة مشكاة وهي (الكوة) في الجدار غير النافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أي (سراج ضخم ثاقب) ﴿لِيُصْبِحَ فِي رُجَاةٍ﴾ في قنديل من زجاج (شامي) بكسر الزاي ﴿الزُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ مُضِيٌّ (بضم الدال وتشديد الياء) منسوب إلى الدَّرَ لفرط ضيائه وصفائه. (وبالكسر والهمزة أبو عمرو وعلي) كأنه (يدراً) الظلام بضوئه، وبالضم والهمزة أبو بكر وحمزة شبه في (زهوته) بأحد الكواكب الدراري كالمشتري (والزهرة ونحوهما) ﴿يُوقَدُ﴾

قوله: (الكوة) في المصباح: الكوة تفتح وتضم الثقبه في الحائط، وجمع المفتوح على لفظه: كَوَات مثل حبة وحبات، وكَوَاءً أيضاً بالكسر والمدّ مثل ظبية وظباء وركوة وركاء، وجمع المضموم كَوَى بالضمّ مثل مدية ومُدَى، والكوة بلغة الحبشة المشكاة، وقيل: كل كوة غير نافذة مشكاة أيضاً، وعينها واو وأما اللام فقليل: واو وقيل ياء. اهـ. قوله: (سراج ضخم) أي عظيم (ثاقب) بمعنى شديدة الإنارة كأنه يثقب الهواء بضوئه المفرط. قوله: (شامي) أي ابن عامر الشامي. قوله: (بضم الدال وتشديد الياء) من غير مدّ ولا همز نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب وخلف عن نفسه. قوله: (وبالكسر) أي بكسر الدال وبتشديد الراء بعدها ياء ساكنة (والهمزة) الممدودة كسَكِين (أبو عمرو وعلي) الكسائي. قوله: (يدراً) أي يدفع. قوله: (زهوته) بفتح الزاي أي بهجه وحسنه وبضمّها أي بياضه وحسنه والمآل واحد. قوله: (والزهرة) بضم الزاي وفتح الهاء وتسكينها خطأ اسم للكوكب المعروف. قوله: (ونحوهما) من المريخ وزحل

- ﴿توقد﴾ - بالتخفيف: حمزة وعلي وأبو بكر الزجاجة و﴿يوقد﴾ بالتخفيف: شامي ونافع وحفص و﴿توقد﴾ بالتشديد: مكّي وبصري أي هذا المصباح ﴿شجرة﴾ (أي ابتداء ثقبه) من زيت شجرة الزيتون يعني (رويت ذبالبته) بزيتها ﴿متركة﴾ كثيرة المنافع أو لأنها نمت في الأرض التي بُورك فيها للعالمين. وقيل: برك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم عليه السلام ﴿ريون﴾ بدر من ﴿شجرة﴾ نعتها ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ أي منبتها الشام يعني ليست من المشرق ولا من المغرب بل في الوسط منهما وهو الشام وأجود الزيتون زيتون الشام. وقيل: ليست مما تطّاع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعها فهي شرقية وغربية.

﴿يكاذ زيت﴾ دهنه ﴿يضيء﴾ ولو لم تمسه نرٌ وصف الزيت بالصفء (والوميض) وانه (لتأله) يكاد يضيء من غير نار ﴿نور على نور﴾ أي هذا النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق بقية مما يقوي النور، وهذا لأن المصباح إذ كان في مكان متضيق كالمشكاة كان أجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء ينتشر فيه.

وعطرد وأشمس والقمر. قوله: ﴿توقد﴾ بالتخفيف) أي بناء من فوق مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التأنيث مضارع أوقد مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود على زجاجة على حدّ أوقدت القنديل (حمزة وعلي) الكسائي (وأبو بكر الزجاجة و﴿يوقد﴾ بالتخفيف) أي بقاء من تحت مضمومة مع إسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التذكير مبني للمفعول، من أوقد أي المصباح (شامي) أي ابن عامر (ونافع وحفص، و﴿توقد﴾ بالتشديد) أي بقاء من فوق مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف على وزن تفعل فعلاً ماضياً فيه ضمير يعود على المصباح (مكي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري. وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة (أي هذا المصباح). قوله: (أي ابتداء ثقبه) أي المصباح إشارة إلى أن ﴿من﴾ ابتدائية والثقب الإضاءة. قوله: (رويت) من التفعيل بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ومعناه سقيت. قوله: (ذبالبته) بضم الدال المعجمة وتخفيف الموحدة هي الفتيلة. قوله: (والوميض) بالميم والضاد المعجمة البريق واللمعان. قوله: (لتأله) التأله الإنارة، ومنه اللؤلؤ

والقنديل أعون شيء على زيادة الإنارة وكذلك الزيت وصفاءؤه، وضرب المثل يكون بدنيء محسوس معهود لا بعلي غير مُعَين ولا مشهود فـ (أبو تمام) لما قال في (المأمون):

إقدام عمرو في (سماحة) حاتم في حلم (أحنف) في (ذكاء إياس)

لصفائه وإشراقه. **قوله:** (أبو تمام) الطائي شاعر عصره والمنسوب إليه كتاب الحماسة المشهور وغيره حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل غير ذلك. **قوله:** (المأمون) عبد الله أبو العباس ابن الرشيد وُلد سنة سبعين ومائة. **قوله:** (سماحة) السماحة الجود والكرم. **قوله:** (أحنف) بن قيس سيد بني تميم المضروب بحلمه وعقله المثل. أبو بحر الضحاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية، قال ابن عبد البر في الاستيعاب: أدرك النبي ﷺ ولم يره ودعا له النبي ﷺ، فمن أجل ذلك ذكرناه في الصحابة لأنه أسلم على عهد النبي ﷺ. اهـ دستور الأعلام. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة: الأحنف بن قيس، والأحنف لقب له لأحنف كان برجله، واسمه الضحاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم أبو بحر التميمي السعدي، أدرك النبي ﷺ ولم يره ودعا له النبي ﷺ، فلهذا ذكرناه، وأمه امرأة من باهلة. أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي إجازة بإسناده إلى ابن أبي عاصم قال: حدثنا محمد بن المثنى، أنبأنا حجاج، حدثنا ابن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي، فقال: أنا أبشرك، قلت: بلى، قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك، فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلت أنت: إنك لتدعو إلى خير وتأمُر به وإنه ليدعو إلى الخير؛ فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «اللهم اغفر لناحنف»، فكان الأحنف يقول: فما شيء من عملي أرجى عندي من ذلك، يعني دعوة النبي ﷺ، وكان الأحنف أحد الحكماء الدهاة العقلاء. وقدم على عمر في وفد البصرة فرأى منه عقلاً ودينًا وحسن سمعت فتركه عنده سنة ثم أحضره، وقال: يا أحنف أتدري لم احتبستك عندي؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: إن رسول الله ﷺ حذرنا كل منافق عليم، فخشيت أن تكون

منهم، ثم كتب معه كتابًا إلى الأمير على البصرة يقول له: الأحنف سيّد أهل البصرة، فما زال يعلو من يومئذ، وكان ممّن اعتزل الحرب بين عليّ وعائشة رضي الله تعالى عنهما بالجمال وشهد صفّين مع عليّ وبقي إلى إمارة مصعب بن الزبير على العراق. وتوفي بالكوفة سنة سبع وستّين ومشي مصعب بن الزبير وهو أمير العراق لأخيه عبد الله في جنازته، وذكر أبو الحسن المدائني أنّه خلف ولدًا بحرًا وبه كان يكنى، وتوفي بحر وانقرض عقبه من الذكور، والله أعلم. أخرجه ثلاثتهم، يعني ابن عبد البر وابن مندة وأبا نعيم. اهـ.

قوله: (ذكاء) بالفتح سرعة الفطنة. قوله: (إياس) بن معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال، وهو اللّسن البليغ والألمعي المصيب والمعدود مثلاً في الذكاء والفطنة ورأسًا لأهل الفصاحة والرجاحة. وكان صادق الظنّ لطيفًا في الأمور مشهورًا بفرط الذكاء وتضرب الأمثال في الذكاء وإياه عنى الحريري في المقامات بقوله في المقامة السابعة: فإذا ألمعيتي، ألمعية ابن عباس وفراستي فراسة إياس، وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة. وكان لإياس جدّ أبيه صحبة مع رسول الله ﷺ، وقيل لمعاوية بن قرّة والد إياس: كيف ابنك لك؟ قال: نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي، وكان إياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة. ويحكى من فطنته أنّه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف، وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهنّ، فقال: هذه ينبغي أن تكون حاملًا. وهذه مرضعًا. وهذه عذراء؛ فكشف عن ذلك، فكان كما تفرّس فقيل له: من أين لك هذا؟ فقال: عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلّا على أعزّ ما له ويخاف عليه، ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها، فاستدللتُ بذلك على حملها. ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع، والعذراء وضعت يدها على فرجها، فعلمت أنها بكر. وسمع إياس بن معاوية يهوديًا يقول: ما أحقّ المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون، فقال إياس: أفكلّما تأكله تحدّثه؟ قال: لا، لأن الله تعالى يجعله غداء، قال: فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غداء؟ ونظر يومًا إلى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط، فقال: تحت هذه الآجرة دابة، فنزلوا الآجرة فإذا تحتها حية منطوية، فسألوه عن ذلك، فقال: إني رأيت ما

بين الآجرتين ندياً من بين جميع تلك الرحبة. فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفس. ومَرَّ يوماً بمكان. فقال: أسمع صوت كلب غريب. فقيل له: كيف عرفت ذلك؟ قال: بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب. فكشفوا عن ذلك فإذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه. ونظر يوماً إلى صدع في الأرض. فقال: في هذا الصدع دابة؟ فنظروا فإذا فيه دابة. فسألوه عنه فقال: إن الأرض لا تنصدع إلا عن دابة أو نبات. قال لجاحظ: إذا نظر الإنسان إلى موضع منفتح في أرض مستوية. فيتأمله. فإن رآه يتصدع في تهيل وكان تفتحه مستويًا عَمَ أنها كماء. وإن خلط في التصدع والحركة علم نها دابة. وله في هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة. ولولا خوف الإطالة نبسط القول في ذلك. وبعض العلماء قد جمع جزءاً كبيراً من أخباره وكتب عمر بن عبد العزيز الأموي رضي الله تعالى عنه في أيام خلافته إلى نائبه بالعراق. وهو عدي بن أرطاة أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فولّ قضاء البصرة أنفذهما. فجمع بينهما. فقال له إياس: أيها الأمير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين. وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما. فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به. فقال له: لا تسأل عني ولا عنه. فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء. فإن كنت كاذباً فما يحلّ لك أن توليني. وأنا كاذب. وإن كنت صادقاً فينبغي لك أن تقبل قولي. فقال له إياس: إنك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم، فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف. فقال عدي بن أرطاة: أما إذ فهمتها فأنت لها. واستقضاه.

ورؤي عن إياس أنه قال: ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد، وذلك أنني كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل عليّ رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده وهو ملك فلان، فقلت له: كم عدد شجره؟ فسكت، ثم قال: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس؟ فقلت: منذ كذا، فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقلت له: الحقّ معك، وأجزت شهادته. وكان يوماً في برية فأعوزهم الماء، فسمع نباح كلب فقال: هذا على رأس بئر. فاستقروا النباح فوجدوه كما قال، فقيل له في ذلك، فقال: لأنني سمعت الصوت كالذي يخرج

قيل له : إن الخليفة فوق من مثله بهم فقال (مرتجلاً):

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً (شروذاً) في (الندى والباس)
فإن الله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة و(النبراس)

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ أي لهذا النور الثاقب ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده أي يوفق لإصابة الحق مَنْ يَشَاءُ من عباده بإلهام من الله أو بنظره في الدليل ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ تقريباً إلى أفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيبين

من بئر، وكان له في ذلك غرائب. وقال أبو إسحق بن حفص: رأى إياس في المنام أنه لا يدرك النحر فخرج إلى ضيعة له بعبدسى، وعبدسى قريبة من أعمال دشت ميسان بين البصرة وخوزستان، فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة. وقال غيره سنة إحدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة، وقال إياس في العام الذي توفي فيه: رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معاً فلم أسبقه ولم يسبقني. وعاش أبي ستاً وسبعين سنة، وأنا فيها؛ فلما كان آخر لياليه قال: أتدرون أي ليلة هذه؟ ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتاً، وكان وفاة أبيه معاوية سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى. وإياس بكسر الهمزة، وقرّة بضم القاف، وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد قارب المائة. فقال: قد رأيته هو ذلك، وجعل يشير إليه فلا يرونه، ونظر إياسن إلى أنس وإذ شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها إياس وسواها بحاجبه، ثم قال: يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال، فجعل ينظر ويقول: ما أراه. اهـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. وفي تهذيب التهذيب للعلامة الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله البرّ قال ابن سعد: كان (إياس) ثقة، وله أحاديث، وكان عاقلاً من الرجال فطناً، وقال ابن معين والنسائي: ثقة. اهـ. وأيضاً فيه قبيل هذا: روى عن أنس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وأبيه معاوية وأبي مجلز وغيرهم. اهـ.

قوله: (مرتجلاً) في المصباح: ارتجلت الكلام أتيت به من غير رواية ولا فكر. اهـ. قوله: (شروذاً) أي سائر. قوله: (الندى) الجود. قوله: (الباس) الشجاعة والشدة في الحرب والقوة. قوله: (النبراس) بالكسر المصباح. قوله:

كل شيء بما يمكن أن يعلم به . وقال (ابن عباس) رضي الله عنه : مثل نوره أي نور الله الذي هدى به المؤمن . وقرأ (ابن مسعود) رحمه الله ﴿مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة﴾ وقرأ (أبي) ﴿مثل نور المؤمن﴾ .

﴿فِي بُيُوتٍ أُدْنَى اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَتَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦)

﴿فِي بُيُوتٍ﴾ يتعلق بـ ﴿مشكاة﴾ أي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كأنه قيل : مثل نوره كما يرى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت ، أو بـ ﴿توقد﴾ أي توقد في بيوت ، أو بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾ أي يسبح له رجال في بيوت . و﴿فِيهَا﴾ تكرير فيه توكيد نحو «زيد في الدار جالس فيها» أو بمحذوف أي سبّحوا في بيوت ﴿أُذْنُ اللَّهِ﴾ أي أمر ﴿أَنْ تَرْفَعَ﴾ تُبنى كقوله : ﴿بَنَاهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿الذَّارِعَاتُ﴾ الآيةان ٢٧ ، ٢٨ ، ﴿وَإِذَا يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة : الآية ١٢٧] أَنْ تَعْظُمَ مِنَ الرَّفْعَةِ . وعن (الحسن) : ما أمر الله أَنْ تَرْفَعَ بالبناء ولكن بالتعظيم ﴿وَتَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ يُتلى فيها كتابه أو هو عامٌّ في كل ذكر ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ أي يصلي له فيها بالغداة صلاة الفجر وبالأصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين . وإنما وُحِدَ الغدو لأن صلاته صلاة واحدة . وفي الأصال صلوات والأصال (جمع أضل) جمع أصيل وهو العشي .

(ابن عباس) أي عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الصحابي ابن الصحابي .
قوله : (ابن مسعود) أي عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه . قوله : (أبي) أي أبي بن كعب سيّد القراء رضي الله تعالى عنه .

قوله : ﴿سَهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا ﴿تفسير لكيفية البناء ، أي جعل سمته من جهة العلو رفيعاً ، وقيل : ﴿سَمَكَهَا﴾ [الذَّارِعَاتُ : الآية ٢٨] سَقَفَهَا ﴿فَسَوَّاهَا﴾ جعلها مستوية بلا عيب . قوله : ﴿الْقَوَاعِدَ﴾ الأُسُسُ بضم الهمزة والسين ، جمع أساس وهو الأصل لما فوقه والقاعدة صفة غالبية ومعناه الثابتة أو الجدر - بضمّتين - جمع جدار ، فإن كل جدار قاعدة السقف . قوله : (الحسن) البصري . قوله : (جمع أضل) كعُتِرَ .

﴿رَجُلٌ لَا لُئِيهِمْ نَجْرَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَقِيمَ الصَّنْوَةِ وَإِبْدَاءَ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ. وَاللَّهُ يَزِدُّ مَن بَشَاءَ يَغَيِّرُ حِسَابَ (٣٨)

﴿رَجُلٌ﴾ فاعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ ﴿يُسَبِّحُ﴾ شامي وأبو بكر) ويسند إلى أحد الظروف الثلاثة أعني له فيها بالغدو و﴿رَجُلٌ﴾ مرفوع بما دلَّ عليه ﴿يُسَبِّحُ﴾ أي يسبح له ﴿لَا لُئِيهِمْ﴾ لا تشغلهم ﴿تَجَرَّةٌ﴾ في السفر ﴿وَلَا يَبِيعُ﴾ في الحضر. وقيل: التجارة الشراء إطلاقاً لاسم الجنس على النوع أو خصَّ البيع بعدما عمَّ لأنه أوغل في الإلهاء من الشراء لأن الربح في البيعة الرابحة متيقن وفي الشراء مضمون ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ باللسان والقلب ﴿وَلِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ أي وعن إقامة الصلاة. التاء في إقامة عوض من العين الساقطة للإعلال والأصل إقوام. فلما قلبت الواو ألفاً اجتمع ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين فأدخلت التاء عوضاً عن المحذوف، فلما أضيفت أُقيمت الإضافة مقام التاء فأسقطت ﴿وَلِإِتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ أي وعن إيتاء الزكاة والمعنى لا تجارة لهم حتى تلهمهم كأولياء العزلة، أو يبيعون ويشتررون ويذكرون الله مع ذلك وإذا حضرت الصلاة قاموا إليها غير متشاقلين كأولياء العشرة.

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ أي يوم القيامة و﴿يَخَافُونَ﴾ حال من الضمير في ﴿لُئِيهِمْ﴾ أو صفة أخرى لـ ﴿رَجُلٌ﴾ ﴿تَلْقَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ﴾ يبلوغها إلى الحناجر ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾ (بالشخصوص والزركة) أو تتقلب القلوب إلى الإيمان بعد الكفران والأبصار إلى العيان بعد إنكاره للطغيان كقوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ عِطَاءِكُمْ مُصْرِكٌ يَوْمَ حَيْدٍ﴾ (آق. الآية ٢٢)، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ أي يسبحون ويخافون ليجزيهم الله أحسن جزاء أعمالهم أي ليجزيهم ثوابهم مضعفاً ويزيدهم على الثواب

قوله: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بفتح الموحدة مبنياً للمفعول (شامي) أي ابن عامر الشامي (وأبو بكر) شعبة عن عاصم، والباقون بكسرها على البناء للفاعل. قوله: (بالشخصوص) في المصباح: شخص شخصاً ارتفع. اهـ. قوله: (والزركة) من الألوان. اهـ. مصباح. قوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ عِطَاءِكُمْ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿مُصْرِكٌ يَوْمَ حَيْدٍ﴾ حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا.

الموعود على العمل تفضلاً ﴿وَاللَّهُ يَرُزُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي يشيب من يشاء ثواباً لا يدخل في حساب الخلق.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ يَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣٩)

هذه صفات المهتدين بنور الله، فأما الذين ضلوا عنه فالمذكورون في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ﴾ هو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهر (يسرب) على وجه الأرض كأنه ماء يجري ﴿يَقِيعَةٍ﴾ بقاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوي من الأرض كجيرة في جار ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ﴾ يظنه العطشان ﴿مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ﴾ أي جاء إلى ما توهم أنه ماء ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ كما ظنه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ﴾ أي جزاء الله كقوله: ﴿يَجِدِ اللَّهُ عَفْوَراً رَجِيماً﴾ [النساء: الآية ١١٠] أي يجد مغفرته ورحمته ﴿عِنْدَهُمْ﴾ عند الكافر ﴿فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ﴾ أي أعطاه جزاء عمله وافيًا كاملاً. وجد بعد تقدم الجمع حملاً على كل واحد من الكفار ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لأنه لا يحتاج إلى عدّ وعقد ولا يشغله حساب عن حساب، أو قريب حسابه لأن ما هو آت قريب شبه ما يعمل من لا يعتقد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتُنْجِيهِ من عذابه، ثم يخيب في العقابة أمله ويلقى خلاف ما قدر (بسراب) يراه الكافر ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد (زبانية الله) عنده يأخذونه (فيعتلونهم) إلى جهنم فيسقونهم (الحميم) و(الغساق) وهم الذين قال الله

قوله: (يسرب) أي يجري. **قوله:** (بسراب) متعلق بشبه. **قوله:** ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ أي أرض القيامة، والساهرة الأرض البيضاء المستوية، سُميت بذلك لأن السرب يجري فيها من قولهم: عين ساهرة للتي يجري ماؤها، وفي ضدها نائمة أو لأن سالكها يسهر خوفاً. **قوله:** (زبانية الله) المراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء، سُموا زبانية لأنهم يزينون الكفار، أي يدفعونهم في جهنم. **قوله:** (يُعتلونهم) أي يقودونه بعنف، في مختار الصحاح: عتل الرجل جذبه جذباً عنيفاً وبابه ضرب. **قوله:** (الحميم) الماء الحار الذي انتهى حره. **قوله:** (الغساق) صديد أهل النار.

فيهم: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغائصة: الآية ٣]. ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: آية ١٠٤]. قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يترهب ملتئمًا للدين في الجاهلية فلما جاء الإسلام كفر.

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ. مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ. سَحَابٌ طُلُمْتُ نَعْصًا فَوْقَ نَعْصٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرْنَهَا وَمِنْ لَّدَى اللَّهِ لَهُ نُورٌ فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ ﴿١٩﴾

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ﴾ («أو» هنا كـ «أو» في ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ [البقرة. آية ١٩]. ﴿لُّجِّيٍّ﴾ عميق كثير الماء منسوب إلى (اللُّج) وهو معظم ماء البحر ﴿يَغْشَاهُ﴾ يغشى البحر أو من فيه يعلوه ويغطيه ﴿مَوْجٌ﴾ هو ما ارتفع من الماء ﴿مِّنْ فَوْقِهِ﴾ مَوْجٌ أي من فوق الموج موج آخر ﴿مِّنْ فَوْقِهِ﴾ سَحَابٌ من فوق الموج الأعلى سحاب ﴿طُلُمْتُ﴾ أي هذه ظلمات، ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر ﴿نَعْصًا فَوْقَ نَعْصٍ﴾ ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ أي الواقع فيه ﴿لَمْ يَكِدْ يَرْنَهَا﴾ مبالغة في لم

قوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ تعمل ما تتعب فيه كجزر السلاسل وخوضها في النار خوض الإبل في الوحل - بفتح الحاء - الطين الرقيق والتسكين لغة رديئة، والصعود والهبوط في تلالها ووهادها. التلال جمع تل وهو الجبل الصغير. والوهاد جمع وهدة وهو المكان المظلم، أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ. قوله: ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ﴾ يظنون ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عملاً يجازون عليه.

قوله: (أو هنا كأو في ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ في السمين: في ﴿أَوْ﴾ خمسة أقوال أظهرها أنها للتفصيل: بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته، ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته. والثاني: أنها للإبهام، أي أن الله تعالى أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء أو بهؤلاء. الثالث: أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك في تشبيههم. الرابع: أنها للإباحة. الخامس: أنها للتخيير أي أبيع للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا، وخيروا في ذلك. وراد الكوفيون فيها معنيين آخرين أحدهما كونها بمعنى الواو، والثاني كونها بمعنى بل. اهـ اختصار. قوله: (اللُّج) بالضم.

يرها أي لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها. شبه أعمالهم أولاً في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجد من خدعه من بعيد شيئاً ولم يكفه خيبة و(كمداً أن لم) يجد شيئاً كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية (تعتله) إلى النار، وشبهها ثانياً في ظلمتها وسوادها لكونها باطنة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ من لم يهده الله لم يهتد عن (الزجاج) في الحديث اخلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجَعُ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَطْيَرِ صَفَّيْ كُلِّ قَدِّعَةٍ صَلَافَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٤١)

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم يا محمد علماً بقوم مقام العيان في الإيقان ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجَعُ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَطْيَرِ﴾ عطف على ﴿مَنْ﴾ ﴿صَفَّيْ﴾ حال من ﴿الْأَطْيَرِ﴾ أي يصفن أجنحتهن في الهواء ﴿كُلِّ قَدِّعَةٍ صَلَافَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ الضمير في ﴿تَسْبِيحِهِ﴾ لـ ﴿كُلِّ﴾ أو لله، وكذا في صلاته وتسبيحه. والصلاة الدعاء ولم يبعد أن يندم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها ﴿وَاللَّهُ عِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (لا يعزب) عن علمه شيء.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٤٢) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَّكَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَابِهِ وَيُزِيلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِوَارٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَقْبِضُ بِهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَا بَرَفِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ (٤٣)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لأنه خالقهما ومن ملك شيئاً فبتمليكها إياه ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ مرجع الكل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي﴾ يسوق إلى حيث يريد

قوله: (كمداً) في المصباح: الكمد - بفتحتين - الحزن المكتوم. قوله: (أن) لم بفتح أن قوله: (تعتله) أي يفوده بعنف. قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد كحش.

قوله: (لا يعزب) أي لا يغيب.

﴿سَحَابًا﴾ جمع سحابة دليله ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ﴾ وتذكيره للفظ أي يضم بعضه إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ متراكماً بعضه فوق بعض ﴿فَقَرَى الْوَدْقُ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من (فتوقه) ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل ﴿وَيُنْزَلُ﴾ (وينزل) مكّي) ومدني (وبصري) ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ لا ابتداء الغاية لأن ابتداء الإنزال من السماء ﴿مِنْ جِبَالٍ﴾ «من» للتبعض لأن ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي ﴿فِيهَا﴾ في السماء ﴿مِنْ بَرَدٍ﴾ للبيان أو الأوليان للابتداء والآخرة للتبعض. ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها. وعلى الأول مفعول ﴿يُنْزَلُ﴾ ﴿مِنْ جِبَالٍ﴾ أي بعض جبال فيها ومعنى ﴿مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ أن يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الأرض جبال حجر أو يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال: «فلان يملك جبلاً من ذهب» ﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾ بالبرد ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يصيب الإنسان وزرعه ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَوْنٍ يَشَاءُ﴾ فلا يصيبه أو يعذب به من يشاء ويصرفه عن مَن يشاء فلا يعذبه ﴿يَكَادُ سَنَا تَرْقِي﴾ (ضوئه) ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ يخطفها به ﴿يَذْهَبُ﴾ (يزيد) على زيادة الباء.

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يصرفهما في الاختلاف طويلاً وقصرًا والتعاقب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ في إزجاء السحاب وإنزال الودق والبرد وتقلب الليل والنهار ﴿لَعِبْرَةً

قوله: (فتوقه) جمع فتق، وهو الشق. **قوله:** ﴿وَيُنْزَلُ﴾ بإسكان النون ونخفيف الزاي (مكّي) أي ابن كثير المكّي، (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي. **قوله:** (ضوئه) أي ضوء برق السحاب، يعني أن السنا مقصوراً بمعنى الضوء، يقال: سنا يسنو سناً أي أضاء يضيء، والمعنى يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار من شدة ضوئه، والبرق الذي يكون صفة ذلك لا بد أن يكون ناراً عظيمة خالصة، والنار ضد الهواء والبرد، فظهوره في خلال السحاب يقتضي ظهور الضد من الضد؛ وذلك لا يمكن إلا بقدرة قادر حكيم. **قوله:** ﴿يَذْهَبُ﴾ (بضم الياء وكسر الهاء من أذهب (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني. والباقون بفتح الياء والهاء.

لَأَوَّلِ الْأَبْصِرِ ﴿٤٥﴾ لذوي العقول. وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات والأرض وما يطير بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب إلى آخر ما ذكر، فهي براهين لائحة على وجوده ودلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر. ثم بين دليلاً آخر فقال تعالى.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ. وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ﴾ (﴿خَلَقَ كُلَّ﴾ حمزة وعلي) ﴿دَابَّةٍ﴾ كل حيوان (يدب) على وجه الأرض ﴿مِّن مَّاءٍ﴾ أي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص وهو النطفة، ثم خلف بين المخلوقات من النطفة فمناها (هوام) ومنها (بهائم) ومنها أناسي وهو كقوله: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفْصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ (الرعد: الآية ٤)، وهذا دليل على أن لها خالقاً ومدبراً وإلا لم تختلف لاتفاق الأصل. وإنما عرف الماء في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: الآية ٣٠]. لأن المقصود ثم أن أجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وأنه هو الأصل وإن تخللت بينه وبينها وسائط. قالوا: إن أول ما خلق الله الماء فخلق منه النار والريح والطين، فخلق من النار الجن، ومن الريح الملائكة، ومن الطين

قوله: (﴿خَلَقَ كُلَّ﴾) بألف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف وجز ﴿كل﴾ على الإضافة (حمزة وعلي) الكسائي. وكذا خلف بكسرة. والباقون بترك الألف وفتح اللام والقاف ونصب لام كل. قوله: (يدب) بالكسر من باب ضرب. قوله: (هوام) بالتشديد جمع هامة اسم لخشاش^(١) الأرض والقمل، وشبهه مما يدب من الحيوانات. قوله: (بهائم) جمع بهيمة. قوله: ﴿يُسْقَى﴾ بالتاء أي الجنات وما فيها، والياء أي المذكور ﴿بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفْصِلُ﴾ بالنون والياء ﴿بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ بضم الكاف وسكونها فمئة حلو وحامض، وهو من دلائل قدرته تعالى.

(١) خشاش الأرض وزان الكلام وكسر الأول لغة دوابها الواحدة خشاشة وهي الحشرة والهامة. اهـ. مصباح ١٢ منه بكسرة.

آدم ودواب الأرض، ولما كانت الدابة تشمل المميز وغير المميز غلب المميز فأعطى ما وراءه حكمه كأن الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل: ﴿فَإِنَّمْ مَن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحيّة والحوث. وسُمّي الزحف على البطن مشياً استعارة كما يقال في الأمر المستمر قد مشى هذا الأمر، أو على طرائق المشاكلة لذكر الزاحف مع المشايين ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم وقدّم ما هو أعرق في القدرة وهو المشاي بغير آلة مشي من أرجل أو غيره ثم المشاي على رجلين ثم المشاي على أربع ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ كيف يشاء ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يتعذر عليه شيء.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا عَائِثَ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٧﴾

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا عَائِثَ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ بلطفه ومشينته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى دين الإسلام الذي يوصل إلى جنته والآيات لإلزام حجته لما ذكر إنزال الآيات، ذكر بعدها افتراق الناس إلى ثلاث فرق: فرقة صدقت ظاهراً وكذبت باطناً وهم المنافقون، وفرقة صدقت ظاهراً وباطناً وهم المخلصون، وفرقة كذبت ظاهراً وباطناً وهم الكافرون على هذا الترتيب. وبدأ بالمنافقين فقال: ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ﴾ بالسنتهم ﴿وَأَطَعْنَا﴾ الله والرسول ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المخلصين وهو إشارة إلى القائلين آمنا، وأطعنا، لا إلى الفريق المتولي وحده. وفيه إعلام من الله بأن جميعهم مُنتَفٍ عنهم الإيمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والإعراض وإن كان من بعضهم فالرضا بالإعراض من كلهم.

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٤٨﴾

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي إلى رسول الله كقولك: «أعجبني زيد وكرمه» تريد كرم زيد ﴿لِيَحْكُمَ﴾ الرسول ﴿بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ أي فاجأ من فريق منهم الإعراض نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض

فجعل اليهودي يجزه إلى رسول الله ﷺ والمنافق إلى (كعب بن الأشرف) ويقول:
إن محمداً ﴿يَحِيفُ﴾ علينا.

﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي إذا كان الحق لهم على غيرهم ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ﴾ إلى الرسول ﴿مُذْعِنِينَ﴾ حال أي مُسرعين في الطاعة طلباً لحقهم لا رضاً بحكم رسولهم. قال الزجاج: الإذعان الإسراع مع الطاعة. والمعنى أنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المَرَّ والعدل (البحث) يمتنعون عن المحاكمة إليك إذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من (أحداقهم) بقضائك عليهم لخصومهم، وإن ثبت لهم حق على خصم أسرعوا إليك ولم يرضوا إلا بحكومتك لتأخذ لهم ما وحب لهم في ذمّة الخصم.

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ رَبُّهُمْ أَمْ يَخَافُونَ ۚ يَحِيفُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ رَبُّهُمْ أَمْ يَخَافُونَ ۚ﴾ يَحِيفُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴿﴾ قسم الأمر في صدورهم عن حكومته إذا كان الحق عليهم بأن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في أمر نبوته أو خائفين الحيف في قضائه. ثم أبطل خوفهم حيفة بقوله: ﴿بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وإنما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم، وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام فمن ثم يابون المحاكمة إليه.

(كعب بن الأشرف) من كبار اليهود، وهو الذي سَمَّاهُ الله تعالى الطاغوت. قال العلامة علي القاري رحمه الله في الجمالين: ينبغي أن يقرأ بالنسب المهملة. اهـ. قوله: ﴿يَحِيفُ﴾ في المصباح: حاف يحيف حيفاً جارٍ وظلم وسواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف، وجمعه حافة وحيف. اهـ.

قوله: (البحث) الخالص. قوله: (أحداقهم) في لسان العرب: حذقة العين سوادها الأعظم، والجمع حَذَقٌ وأحداق وحذاق. اهـ.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥١)

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (وعن الحسن) ﴿قَوْلٌ﴾ بالرفع، والنصب أقوى لأن أولى الاسمين بكونه اسماً لكان (أوغلها) في التعريف (وأن يقول: أوغل بخلاف ﴿قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾) ﴿إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (لِيَحْكُمَ) النبي عليه الصلاة والسلام ليحكم، أي ليفعل الحكم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بحكم الله الذي أنزل عليه ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا﴾ قوله: ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمره ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفاترون.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٥٢)

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ﴾ في فرائضه ﴿وَرَسُولَهُ﴾ في سننه ﴿وَيَتَّقِ اللَّهَ﴾ على ما مضى من نوبه ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ فيما يستقبل ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ وعن بعض الملوك أنه سأل عن آية كافية فتليت له هذه الآية. وهي جامعة لأسباب الفوز

قوله: (وعن الحسن) البصري ﴿قَوْلٌ﴾ بالرفع) أي برفع اللام على أنه اسم كان وأن وما في حيزها الخبر، والجمهور على نصبه خبراً لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها، وهو الأرجح؛ لأنه متى اجتمع معرفتان فالأولى جعل الأعراف الاسم. وإن كان سيبويه خير بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة. قوله: (أوغلها) أي أدخلهما خبر أن. قوله: (وأن يقول: أوغل بخلاف ﴿قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾)؛ وذلك لأن الفعل المصدر بأن المصدرية في تأويل المصدر المضاف إلى الفاعل، فإذا كان فاعله معرفة كما في هذا المقام كان في معنى المصدر المضاف إلى المعرفة، فيكون معرفة ولا يمكن تنكيره؛ لأن عزل الفعل عن فاعله غير متصور بخلاف قول المؤمنين؛ لأنه إذا لم يصف وقيل: قول المؤمنين عاد نكرة ولأن أن بصلتها تشبه المضممر من حيث إنه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضممر، والمضممر أعرف من قول المؤمنين. قوله: ﴿لِيَحْكُمَ﴾ في الموضعين بالبناء للمفعول (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة، ونائب الفاعل ضمير المصدر، أي ليحكم هو أي الحكم، والمعنى ليفصل الحكم بينهم، قاله أبو حيان.

(وَيَتَقَّ) بسكون الهاء: أبو عمرو وأبو بكر بنية الوقف، وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلصة: حفص، وبكسر القاف والهاء، و(غيرهم).

(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾)

(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أي حلف المنافقون بالله جهد اليمين لأنهم بذلوا فيها مجهودهم. وجهد يمينه مُستعار من جهد نفسه إذا بلغ أقصى وسعها وذلك إذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: مَنْ قال بالله فقد جهد يمينه. وأصل أقسم جهد اليمين أقسم بجهد اليمين جهداً فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافاً إلى المفعول كقوله: ﴿فَضْرَبَ الْقَافَ﴾ [محمد: الآية ٤] وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال: جاهدين أيمانهم ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ أي لئن أمرنا محمد بالخروج إلى الغزو لغزونا أو بالخروج من ديارنا لخرجنا ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا﴾ لا تحلفوا كاذبين لأنه معصية ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ (أمثل) وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة، مبتدأ محذوف الخبر أو خبر مبتدأ محذوف أي الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة (الْخُلَص) من المؤمنين لا أيمان تُقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وإنه فاضحكم لا محالة ومُجازيكم على نفاقكم.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات وهو أبلغ في (تبكيثهم) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا

قوله: (وَيَتَقَّ) بسكون الهاء) أي مع كسر القاف (أبو عمرو وأبو بكر بنية الوقف، وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلصة: حفص، وبكسر القاف والهاء، و(غيرهم) أي مع إشباع كسرة الهاء وبدونه.

قوله: (أمثل) أي أفضل. قوله: (الْخُلَص) جمع خالص.

قوله: (تبكيثهم) التبكيث إلزام الحجة.

حُجَّتُمْ ﴿٥٥﴾ يريد فإن تتولّوا فم ضررتموه وإنما ضررتم أنفسكم فإن الرسول ليس عليه إلا ما حمّله الله تعالى وكلفه من أداء الرسالة فإذا أدى فقد خرج عن عهدة تكليفه. وأما أنتم فعليكم ما كلفتم من التلقّي بالقبول والإذعان فإن لم تفعلوا وتولّيتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه ﴿وَيَنْ تُصِيعُوا تَهْتَكُوا﴾ أي وإن أطعتموه فيم بأمركم وبينهاكم فقد أحرزتم نصيبكم من الهدى، فالضرر في تولّيكم والتفّع عائدان إليكم ﴿وَمَا عَلَى رَسُولٍ إِلَّا أَلْبَحُ لَمْبِيثٌ﴾ وم على الرسول إلا أن يبلغ ما له نفع في قلوبكم ولا عليه ضرر في تولّيكم. ولبلاغ بمعنى التبليغ كالإداء بمعنى التادية. ولمبين الظاهر لكونه مقروناً بالآيات والمعجزات.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَوَّلِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُوا بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٥٦﴾

ثم ذكر المخلصين فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ولمن معه ﴿وَمِنْكُمْ﴾ للبيان. وقيل: المراد به المهاجرون و"من" للتبعض ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي أرض الكفار. وقيل: أرض المدينة. والصحيح أنه عام لقوله عليه الصلاة والسلام: "ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل". ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ (استخلف) أبو بكر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ (وليبذلهم) بالتخفيف: مكي وأبو بكر ﴿مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ وعدهم الله أن ينصر الإسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل بني إسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة، وأن يمكن الدين المرتضى وهو دين الإسلام، وتمكينه تشبيته

قوله: ﴿اسْتَخْلَفَ﴾ بضم التاء وكسر اللام مبنياً للمفعول، فالموصول نائب الفاعل ويبتدىء بهمزة الوصل مضمومة (أبو بكر) شعبة، والباقون بفتحها مبنياً للفاعل، وهو ضمير الجلالة في ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾، و﴿الَّذِينَ﴾ مفعوله وإذا ابتدؤوا كسروا همزة الوصل. قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ بالتخفيف أي بسكون الموحدة وتخفيف الدال من أبدل (مكي) أي ابن كثير المكي (وأبو بكر) شعبة، والباقون بفتح الموحدة وتشديد الدال.

وتعزيده وأن يؤمن (سربهم) ويُزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه. وذلك أن رسول الله ﷺ وأصحابه مكثوا بمكة (عشر سنين) خائفين، ولما هاجروا كانوا بالمدينة يُصبحون في السلاح ويُمسون فيه حتى قال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام: «(لا تغبرون) إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في المأى العظيم مُحْتَبيًا ليس معه حديدة» فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا أبعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا (ملك الأكاسرة) وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا. والقسم المتلقى باللام والنون في ﴿لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ محذوف تقديره وعدهم الله وأقسمه ليستخلفنهم، أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قيل: أقسم الله ليستخلفنهم ﴿يَعْبُدُونِي﴾ إن جعلته استئنافًا فلا محل له كأنه قيل: ما لهم يستخلفون ويؤمنون؟ فقال: يعبدونني موحدين. ويجوز أن يكون حالًا بدلًا من الحال الأولى. وإن جعلته حالًا من وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فمحلها النصب ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِشَيْءٍ﴾ حال من فاعل يعبدون أي يعبدونني موحدين. ويجوز أن يكون حالًا بدلًا من الحال الأولى.

﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى: ﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٢] ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ هم (الكاملون في فسقهم) حيث كفروا تلك النعمة (الجسيمة) و(جسروا) على (غمطها). قالوا:

قوله: (سربهم) بالفتح أي طريقهم. قوله: (عشر سنين) قيل: إنه مخالف لما اشتهر من أنه ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة. وموافق لمن قال عمره ﷺ ستون سنة. فإنه بُعث على رأس أربعين، وأقام بالمدينة عشر سنين بلا خلاف. قلت: اختلف الروايات في سنه ﷺ، فقيل: ثلاث وستون، وقيل: ستون، والأول أصح، وقد جمع بين الأقوال بأنها ستون وأشهر. فمن قال: ستون لم يعد الكسور، ومن زاد عدّها وتفصيله في كتب الحديث. قوله: (لا تغبرون) من باب قعد غير الشيء يغبر أي بقي. والغابر الباقي، والغابر الماضي وهو من الأضداد. قوله: (ملك الأكاسرة) جمع كسرى ملك الفرس. قوله: (الكاملون في فسقهم) توجيه للحصر بأنه باعتبار الكمال. قوله: (الجسيمة) العظيمة. قوله: (جسروا) أقدموا. قوله: (غمطها) أي سترها.

أول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رضي الله عنه فاقتتلوا بعدما كانوا إخوانًا وزال عنهم الخوف، والآية أوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٥٦) لَا تَحْزَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزَاتُكَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ معطوف على ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ولا يضر الفصل وإن طال ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيما يدعوكم إليه وكررت طاعة الرسول تأكيدًا لوجوبها ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي لكي تُرحموا فإنها من مُستجلبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزَاتُكَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي فائتين الله بأن لا يقدر عليهم فيها، فالتاء خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وهو الفاعل والمفعولان ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و﴿مُعْجِزَاتُكَ﴾ (وبالباء شامي وحزمة) والفاعل النبي ﷺ لتقدم ذكره والمفعولان ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و﴿مُعْجِزَاتُكَ﴾ ﴿وَمَا وَهُمْ النَّارُ﴾ (معطوف على ﴿لَا تَحْزَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزَاتُكَ﴾ (كأنه قيل): الذين كفروا لا يفوتون الله وما واهم النار ﴿وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي المرجع النار.

﴿يَتَّبِعُهَا لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مُّسْتَقِيمٌ﴾ لَدَيْنَ مَكَتٍ بِمَنْكُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَفُوا لِحُلْمِهِ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصُومُونَ شِدَّكُمْ مِنَ الظُّهْرِ وَبَعْدَ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ

قوله: (وبالباء شامي) أي ابن عامر الشامي (وحزمة) والباقون بالفوقية.
قوله: (معطوف على ﴿لَا تَحْزَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾) وهي جملة إنشائية فعلية، وهذه الجملة خبرية اسمية، فلا وجه لعطف أحدهما على الأخرى، إلا أن الجملة الفعلية الإنشائية لما كانت في حكم الاسمية الخبرية جاز أن تعطف عليها الاسمية؛ وذلك لأن دخول فعل الحساب وعدم دخوله على الجملة الاسمية لا يغير المعنى الأصلي، فكان قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزَاتُكَ﴾ في قوة أن يقال: الذين كفروا ليسوا بمعجزين؛ لأن المقصود من النهي عن الحساب تحقيق نفى الإعجاز. قوله: (كأنه قيل)... الخ. أوله ليصح عطف الخبر على الإنشاء.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا يُسْتَشِيرُوكُمْ فَيَدِينُونَ﴾ مَرَّ بَنَانُ بِسَنَازِنِ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَلْفُغُوا الْحِمْلَ مِنْكُمْ﴾ أَيِ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ لَا يَحْتَمِلُونَ مِنَ الْأَحْزَانِ، (وَقَرَأَ بِسُكُونِ اللَّامِ تَخْفِيفًا) ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ فِي أَيَّامِ وَالسَّيْلَةِ وَهِيَ ﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ لِأَنَّهُ وَقْتُ الْقِيَامِ مِنَ الْمَضْجَعِ وَضَرَحَ مَا يَنَامُ فِيهِ مِنَ الثَّيْبِ وَبُسَ ثِيَابِ (الْيَقِظَةِ) ﴿وَمَنْ تَصْعَقُونَ شَيْئَكُمْ مِنْ الظُّهْرِ﴾ وَهِيَ نِصْفُ النَّهْرِ فِي (الْقِيظِ) لِأَنَّهُ وَقْتُ وَضْعِ الثَّيْبِ لِلْقِيَامَةِ ﴿وَمَنْ بَعَثَ صَوْتَهُ أَوْشَاءً﴾ لِأَنَّهُ وَقْتُ انْتِجَادِ مِنَ ثِيَابِ الْيَقِظَةِ وَالِاتِّحَافِ بِثِيَابِ النَّوْمِ ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ أَيِ هِيَ وَقْتُ ثَلَاثَةِ عَوْرَاتٍ فَحَدَفَ الْمَبْتَدَأُ وَالْمُضَافُ. (وَبِالنَّصْبِ: كُوفِي غَيْرِ حِفْصٍ) بَدَلًا مِنْ ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ أَيِ وَقْتُ ثَلَاثِ عَوْرَاتٍ. وَسُمِّيَ كَرَّ وَحْدًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْزَانِ عَوْرَةً لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَخْتَلِ نَسْرًا فِيهَا، وَاعْوَرَةٌ: الْخُلَلُ وَمِنْهَا الْأَعْوَرُ الْمُحْتَلُّ الْغَيْرِ. دَخَلَ غِلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ (مُدْلَجٌ) بَنَ عَمْرُو عَلَى عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقْتُ الظُّهْرِ وَهُوَ نَوْمٌ وَقَدْ انْكَشَفَ عَنْهُ ثَوْبُهُ فَقَالَ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي عَنِ الدُّخُولِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا بِالْإِذْنِ، فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ نَزَتْ عَلَيْهِ الْإِلَهَةُ. ثُمَّ عَدَّهَا فِي تَرْكِ الْإِسْتِئْذَانِ وَرَاءَ هَذِهِ الْمَرَّاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أَيِ لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَى الْمَدْكُورِينَ فِي الدُّخُولِ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ بَعْدَهُنَّ. ثُمَّ بَيَّنَّ الْعِلَّةَ فِي تَرْكِ الْإِسْتِئْذَانِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ بِقَوْلِهِ ﴿طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ﴾ أَيِ هُمْ طَوَفُوا بِحَوَاجِ الْمَبْنِيِّ ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾ تَقْدِيرُهُ بَعْضُكُمْ طَائِفٌ عَلَى بَعْضٍ فَحَدَفَ طَائِفٌ

قوله: (وَقَرَأَ بِسُكُونِ اللَّامِ تَخْفِيفًا) عَدَّهُ الْكُشْفُ. وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو

﴿الْحِمْلُ﴾ [النُّور: آيَةُ ٥٨] بِالسُّكُونِ. هـ. قوله: (الْيَقِظَةُ) بِمُحْضَنِ. قوله: (الْقِيظُ) فِي مَخْتَرِ الصَّحَاحِ: الْقِيظُ حَارَّةُ الصَّيْفِ. هـ. وَفِي الْمَصْبُوحِ: لَقِيظُ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْقِيظُ الْفَصْلُ الَّذِي يُسَمَّى الدَّسُّ الصَّيْفِ. اهـ. قوله: (وَبِالنَّصْبِ: كُوفِي غَيْرِ حِفْصٍ) أَيِ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسْبِيُّ وَخَلْفُ، وَالْبَاقُونَ يَرْفَعُهُ خَبَرٌ مُحذُوفٌ، أَيِ هُنَّ ثَلَاثٌ. قوله: (مُدْلَجٌ) بَنَ عَمْرُو الْأَنْصَارِي، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ مِمَّنْ يَبْجُ الْجَنَّةُ». اهـ. الْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ.

لدلالة ﴿طَوَّفُون﴾ عليه، ويجوز أن تكون الجملة بدلاً من التي قبلها وأن تكون مبيّنة مؤكدة يعني أن بكم وبهم حاجة إلى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام، فلو جزم الأمر بالاستئذان في كل وقت لأفضى إلى الحرج وهو مدفوع في الشرح بالنص ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي كما بيّن حكم الاستئذان يبيّن لكم غيره من الآيات التي احتجتم إلى بيانها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالح عباده ﴿حَكِيمٌ﴾ في بيان مراده.

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ. وَتَهُ عَيْمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ﴾ أي الأحرار دون المماليك ﴿الْحُلُمَ﴾ أي الاحتلام أي إذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم ﴿فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ في جميع الأوقات ﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال، أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَمِّرُوا﴾ الآية. والمعنى أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات الثلاث، فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسنّ وجب أن يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن، والناس عن هذا غافلون، وعن ابن عباس رضي الله عنه: ثلاث آيات جحدن الناس: الإذن كله وقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ [الحجرات: الآية ١٣]، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ [النساء:

قوله: (يفطموا) أي يمنعوا. قوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾، فقال ناس: أعظمكم بيتاً. قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ أي قسمة التركة ﴿أُولُوا الْقُرْبَى﴾ ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ﴾ من الأجانب ﴿فَارْزُقُوهُمْ﴾ فأعطوهم ﴿مِنْهُ﴾ مما ترك الوالدان والأقربون، وهو أمر نذب، وهو باقٍ لم ينسخ، وقيل: كان واجباً في الابتداء ثم نسخ بآية الميراث. ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ عذراً جميلاً وعدة حسنة، وقيل: القول المعروف أن يقولوا لهم: خذوا بركة الله عليكم ويستقلّوا ما أعطوهم ولا يمتنوا عليهم، كذا أفاده المصنف رحمه الله عليه في سورة النساء.

شَدَّةً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلَمُوا عَلَى نَفْسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِندِ اللَّهِ مُرَكَّةً طَيِّبَةً
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ قال (سعيد ابن المسيب): كان المسلمون إذا خرجوا إلى الغزو مع النبي ﷺ وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والمريض والأعرج وعند أقاربهم ويأذنونهم أن يأكلوا من بيوتهم. وكانوا يتحرّجون من ذلك ويقولون: نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة فنزلت الآية رخصة لهم ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي حرج ﴿أَنْ تَكُونُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ أي بيوت أولادكم لأن ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الأولاد في الآية. وقد قال عليه الصلاة والسلام: (أنت ومالك لأبيك) أو بيوت أزواجكم لأن الزوجين صاروا كنفس واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَوَالَكُمُ أَوْ بُيُوتِ حَنَنَتِكُمْ﴾ لأن الإذن من هؤلاء ثابت دلالة ﴿أَوْ مَلَائِكَتُهُمْ مَفْكُوحَةً﴾ جمع مفتاح وهو ما يفتح به (الغلق)، قال ابن عباس رضي الله عنه: هو وكيل الرجل (وقيمه) في (ضيعته) وماشيته. له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته. وأريد بملك المفاتيح كونها في يده وحفظه. وقيل: أريد به بيت عبده لأن العبد وما في يده لمولاه ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ يعني أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون واحدًا وجمعًا وهو من يصدقك في موذته وتصدق في موذتك. وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه

قوله: (سعيد بن المسيب) هو الإمام الجليل أبو محمد التابعي إمام التابعين أحد فقهاء المدينة السبعة. وأبوه المسيب وجده حزن صحابيَان أسلما يوم فتح مكة المعظمة، ويقال: المسيب بفتح الياء وكسرهما. والفتح هو المشهور. قوله: (أنت ومالك لأبيك) رواه أبو داود وابن ماجه. قوله: (الغلق) في مختار الصحاح: الغلق - بفتح الحين - المغلاق، وهو ما يُغلق به الباب. اهـ. قوله: (قيمه) في لسان العرب: القيم سائس الأمر. وقيم القوم الذي يقومهم ويسوس أمرهم. اهـ. قوله: (ضيعته) في لسان العرب: الضيعة مال الرجل من النخل والكرم. اهـ. وأيضا فيه: الضيعة الأرض المغلّة. اهـ.

فياخذ ما شاء، فإذا حضر مولاهما فأخبرته أعتقها سرورًا بذلك، فأما الآن فقد غلب (الشَّخ) على الناس فلا يُؤكل إلا بإذن.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ متفرقين جمع شت). نزلت في (بني ليث بن عمرو وكانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده) فربما قعد منتظرًا نهاره إلى الليل فإن لم يجد من يؤاكله أكل ضرورة، أو في قوم من الأنصار إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون إلا مع ضيفهم، أو تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الأكل وزيادة بعضهم على بعض ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ من هذه البيوت لتأكلوا ﴿فَقَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي فابدؤوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم دينًا وقرابة أو بيوتًا فارغة أو مسجدًا فقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿تَحِيَّةً﴾ نصب بـ ﴿سلموا﴾ لأنها في معنى تسليمًا نحو «قعدت جلوسًا» ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي ثابتة بأمره مشروعة من لدنه، أو لأن التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحميا من عند الله ﴿مُسْرِكَةً طَيِّبَةً﴾ وصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تعقلوا وتفهموا.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ أي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعديد ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ أي ويأذن لهم. ولما أراد الله عز وجل أن

قوله: (الشَّخ) البخل مع حرص. اهـ مختار الصحاح. قوله: ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾

متفرقين جمع شت) والشتت مصدر معناه التفرق. فوصف به وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض. قوله: (بني ليث بن عمرو) من كنانة. قوله: (وكانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده) أي يعدونه حرجًا وإثما.

يُرِيهِمْ عَظَمَ الْجَنَائِيَةِ فِي ذَهَابِ الذَّاهِبِ عَنْ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بغير إذنه إذا كنوا معه على أمر جامع، جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الإيمان بالله والإيمان برسوله، وجعلهما (كالتشبيب له) والبسط لذكره. وذلك مع تصدير الجملة بـ ﴿إِنَّمَا﴾ وإيقاع المؤمنين مبتدأ مخبراً عنه بموصولٍ أحضرت صلته بذكر الإيمانيين، ثم عقبه بما يزيده تأكيداً وتشديد حيث أعدد على أسلوب آخر وهو قوله: ﴿إِنْ الَّذِينَ يَسْتَدِينُونَكَ أُولَئِكَ كَفَرٌ لِّمَنِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وضمه شين آخر وهو أنه جعل الاستئذان (كالمصدق) نصيحة الإيمانيين وعرض بحال المنافقين وتسلية لؤاذاً ﴿وَيَسْتَدِينُونَكَ﴾ في لا صرف ﴿بَعْضُ سَكَتِهِمْ﴾ أمرهم ﴿فَأَذِنَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ فيه رفع شأنه عليه نصلاً والسلامة ﴿وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مِائَةً أَوْ مِائَتَيْنِ﴾ وذكر الاستغفار للمستدينين دليل على ما قصرت راحة سددن. قالوا: وينبغي أن يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومنتدبيهم في دين وعبادة (يظاهرونهم) ولا تفرقون عنهم إلا بذن، فير: نزلت يوم حديق كان منافقون يرجعون إلى مدبرهم من غير استئذان.

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَسُونُ مِنْكُمْ وَدُ فَيَحْذَرُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ عَنْ قُرْبِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ أي إذا احتاج رسول الله ﷺ إلى اجتماعكم عنده لأمر فدعاكم فلا تفرقوا عنه إلا بإذنه، ولا تفسر دعاء إياكم بعضكم بعضاً، ورجوعكم عن المجمع بغير إذن الداعي أو لا تجعوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضاً ويناديه باسمه الذي سمى به أبوه،

قوله: (كالتشبيب له) من تشبيب الكتب، وهو الابتداء بها والأخذ فيها، وليس من تشبيب^(١) النساء في شعر، وهو ترقيقه بذكر النساء. قوله: (كالمصدق) بمعنى المصدق. قوله: (يظاهرونهم) أي يعاونوهم.

(١) شب بالمرأة قال في الغزل، والتشبيب بالأصغر ذكر أبه الهو والغزل، ويكون في بداء القصائد سمي بتدائها مطلقاً، وإن لم يكن فيه ذكر الشبيب وفي لسان العرب: تشبيب الشعر ترقيق أوله بذكر النساء. ١٢ تج العروس.

فلا تقولوا يا محمد ولكن يا بني الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض .

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ﴾ يخرجون قليلاً قليلاً ﴿مِنْكُمْ لَوْذًا﴾ حال أي ملاوذين اللواد . والملاوذة (هو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا) أي ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتر بعضهم ببعض ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي الذين يصدرون عن أمره دون المؤمنين وهم المنفقون . (يقال : خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه ومنه : ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَضَكُمْ عَنْهُ﴾) [هــد . الآية ٨٨] ، (وخالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه) . والضمير في ﴿أَمْرِهِ﴾ منه سبحانه أو للرسول عليه الصلاة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومنعونه ﴿يَحْذَرُ﴾ ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا أو قتل أو زلازل وأهوال أو تسلط سلطان جائر أو قسوة القلب عن معرفة الرب أو إسباغ النعم استدراجاً ﴿وَيُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة . والآية تدل على أن الأمر للإيجاب .

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَبِيدٌ﴾

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ «ألا» تنبيه على أن يخالفوا أمر من له ما في السموات والأرض ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أدخل «قد» ليؤكد علمه بما هم عليه من مخالفة عن الدين ويرجع تأكيد العلم إلى تأكيد الوعيد ، والمعنى أن

قوله : (هو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا) ويستتر بعضهم بعضاً ، وفي تفسير الخطيب : اللواد والملاوذة التستر ، يقال : لاذ فلان بكذا ، إذا استتر به . اهـ . قوله : (يقال : خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه) فيكون حقيقة الكلام خالفه ، أي ذاهباً إلى الأمر فيكون إلى الأمر حالاً من فاعل خالف . (ومنه) قوله تعالى : ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَضَكُمْ عَنْهُ﴾ أي ذاهب إلى ما أنهاكم عنه . (وخالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه) أي خالفه صاعداً أي معرضاً عن الأمر ، فيكون عن الأمر حالاً من فاعل خالف ، ومحصول كونه مخالفاً له صد عنه الأمر دونه . والأصل يخالفون المؤمنين عن أمره عن معنى يخالفونهم صاعدين عن أمره ، فيكون عن أمره حالاً من فاعل ﴿يُخَالِفُونَ﴾ [نور : الآية ٦٣] .

جميع ما في السموات والأرض مختص به خلقًا وملكًا. رعلما فكيف تخفى عليه أحوال المنافقين وإن كانوا يجهدون في سترها؟ ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ (وبفتح الياء وكسر الجيم: يعقوب) أي ويعلم يوم يردون إلى جزائه وهو يوم القيامة. والخطاب والغيبة في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ﴾، ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يجوز أن يكونا جميعًا للمنافقين على طريق الالتفات، ويجوز أن يكون ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ عامًا و﴿يُرْجَعُونَ﴾ للمنافقين ﴿فَيُنِثُّهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ بما أبطنوا من سوء أعمالهم ويُجازيهم حق جزائهم ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ فلا يخفى عليه خافية. وروى أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم به لأسلمت والله أعلم.

قوله: (وبفتح الياء وكسر الجيم) مبنيا للفاعل (يعقوب) البصري وليس من السبعة، والباقون بالبناء للمفعول، والله سبحانه وتعالى أعلم، وعلمه أتم.

الحمد لله على الختم والتميم، وعلى رسولنا أكمل التحية والتسليم،
اللهم كما وفقتني إلى حلّ ما في تفسير سورة النور وفقتني بجميل فضلك
وجزيل كرمك إلى حلّ ما في تفسير سورة الفرقان،
اللهم أخلص نيتي في تعمي هذا ووفقتني أن أجعلها خالصة لوجهك الكريم،
رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري،
اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم الجواد الكريم،
اللهم يا حيّ يا قيوم معتصما بك، أشرع وأقول:

(سورة الفرقان)

(مكية وهي سبع وسبعون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿١﴾

﴿تَبَارَكَ﴾ تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيدته، ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله، وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله وحده والمستعمل منه الماضي (فحسب) ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ هو مصدر فرق بين الشئين إذا فصل بينهما، وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام، أو لأنه لم ينزل جملة ولكن مفرقاً مفصلاً بين بعضه وبعض في الإنزال ألا ترى إلى قوله: ﴿وَفَرَّقْنَاهُ يُفَرِّقُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّتْ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ (الإسراء: الآية ١٠٦) ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الفرقان مكية، وهي سبع وسبعون آية) وثمانمائة واثنان وسبعون كلمة، وعدد حروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانون حرفاً. اهـ خطيب.
قوله: (فحسب) أي فقط. قوله: ﴿وَفَرَّقْنَاهُ﴾ منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو وثلاث ﴿يُفَرِّقُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّتْ﴾ مهل يسكون الهاء ويحرك وتؤدة وبضم التاء وفتح الهمزة وسكونها هي الرزاة والتأني ليفهموه، ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح.

﴿لِيَكُونَ﴾ العبد أو الفرقان ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للجن والإنس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام ﴿نَذِيرًا﴾ (منذرًا) أي مخوفًا أو إنذارًا كالنكير بمعنى الإنكار ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ ﴿[القمر: الآية ١٨]﴾.

﴿الَّذِي لَمْ يُلِدْ مِثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ﴿٢﴾

﴿الَّذِي﴾ رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو على الإبدال من ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾ وجوز الفصل بين البذل والمُبدل منه بقوله: ﴿لِيَكُونَ﴾ لأن المُبدل منه صلته ﴿نَزَّلَ﴾ وليكون تعليل له فكأن المبدل منه لم يتم إلا به (أو نصب على المدح) ﴿لَمْ يُلِدْ مِثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على الخصوص ﴿وَلَمْ يَخْذْ وَلَدًا﴾ كما زعم اليهود والنصارى في عزيز والمسيح عليهما السلام ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ (كما زعمت الثنوية) ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أحدث كل شيء وحده (كما لا يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان وأهرمن). ولا شبهة فيه لمن يقول إن الله شيء ويقول بخلق القرآن، لأن الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولاً له على أن لفظ شيء اختص بما يصح أن يخلق بقرينة وخلق، وهذا أوضح دليل لنا على

(منذرًا) على أن فاعل صيغة مشبهة بمعنى نذيرًا، ومصدر كالنكير وجعل نفس الإنذار مبالغة كرجل عدل، وليس هذا على طريق اللف والنشر المرتب؛ لقوله: العبد أو الفرقان، كما قيل.

قوله: (أو نصب على المدح) بتقدير أمدح أو أعني. قوله: (كما زعمت الثنوية) فإنهم يقولون بتعدد الآلهة فيثبتون للإله شريكًا. قوله: (كما لا يقوله المجوس) القائلين بأن للعالم إلهين خالق الخير وهو يزدان وخالق الشر وهو أهرمن أي الشياطين، وقيل: المجوس يقولون: الخير من فعل النور. والشر من فعل الظلمة. اهـ مرقاة المفاتيح. (والثنوية) فإنهم قالوا: فاعل الخير هو النور. وفاعل الشر هو الظلمة. اهـ قنوي. (من النور والظلمة، ويزدان وأهرمن) في حاشية تفسير البيضاوي للعلامة شيخ زاده رحمه الله في أوائل سورة الأنعام رُوي عن الضحاك أنه قال: هذه الآية نزلت تكذيبًا للمجوس في قولهم: الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات. والمعنى أن الله واحد لا شريك له وهو الذي خلق السموات

المعتزلة في خلق أفعال العباد ﴿فَقَدَرَهُ قَدِيرًا﴾ فهيأه لما يصلح له بلا خلل فيه كما أنه خلق الإنسان على هذا الشكل الذي تراه فقدّره للتكاليف والمصالح المنوطة به في الدين والدنيا أو قدرة للبقاء إلى (أمد) معلوم.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ صَرَ وَلَا نَفْعَ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (٣)

﴿وَاتَّخَذُوا﴾ الضمير للكافرين لاندراجهم تحت العالمين أو لدلالة ﴿يَذَرُوا﴾ عليهم لأنهم المنذرون ﴿مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ أي الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ أي أنهم آثروا على عبادة من هو منفرد بالألوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزه لا يقدرّون على خلق شيء وهم يخلقون ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ صَرَ وَلَا نَفْعًا﴾ ولا يستطيعون لأنفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع إليها ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾ إماتة ﴿وَلَا حَيَاةً﴾ أي إحياء ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ إحياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزعم عابديها.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا فِكْ أَفْتَرْتَهُ وَاعْتَمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ضُمًّا وَرَوًّا﴾ (٤)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا﴾ ما هذا القرآن ﴿إِلَّا فِكْ﴾ كذب ﴿أَفْتَرْتَهُ﴾ (اختلقه) واخترعه محمد من عند نفسه ﴿وَاعْتَمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ أي اليهود و(عداس

والأرض، وهو الذي خلق الظلمات والنور، وفي التيسير أنها ردّ على الثنوية في إضافتهم خلق النور إلى يزدان، وخلق الظلمات إلى أهرمن، وبنوا على ذلك خلق كل حير وشر. اهـ. قوله: (أمد) أي غاية.

قوله: (اختلقه) أي اخترعه. قوله: (عداس) في أسد الغابة في معرفة الصحابة: عداس مولى شيبه بن ربيعة بن عبد شمس من أهل نينوى الموصل، كان نصرانيًا له ذكر في صفة النبي ﷺ، أخبرنا أبو منصور بن مكارم بإسناده إلى زكريا بن يزيد بن إياس: حدّثنا أبو شعيب الحراني، حدّثنا البقيلي عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرطبي، وذكر قصة مسير رسول الله ﷺ إلى الطائف وما لقي من ثقيف، قال: فألجؤوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس وهما فيه، فعمد إلى ظل حيلة فجلس فيه وابنا

ويسار وأبو فكيهة الرومي) قاله (نضر بن الحارث) ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا﴾ هذا

ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقي من سفهاء أهل الطائف، فتحرك له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًا يقال له عداس. فقالا له: خذ قطعًا من هذا العنب فضعه بين يدي ذلك الرجل، ففعل عداس وأقبل حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال: «بسم الله» ثم أكل، فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد. فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟» قال: نصراني من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «من أهل قرية الرجل الصالح يونس بن متى»، قال عداس: وما يدريك ما يونس؟ قال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي»، فأكبّ عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه، قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك؛ فلما جاء عداس قالوا له: ويلك يا عداس ما لك تقبل يدي هذا الرجل ورأسه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، قالوا: ويحك يا عداس لا يصرفتك عن دينك، فإن دينك خير من دينه. أخرجه أبو نعيم وابن مندة واستدركه أبو زكريا على جدّه أبي عبد الله بن مندة وقد أخرجه جدّه. اهـ بحروفه. وفي الكشف: عداس مولى حويطب بن عبد العزى. اهـ. قوله: (ويسار) مولى للعلاء الحضرمي. اهـ كشف. قوله: (وأبو فكيهة الرومي) في أسد الغابة: أبو فكيهة مولى بني عبد الدار. يقال: إنه من الأزد أسلم قديمًا بمكة، وكان يعذب ليرجع عن دينه فيمتنع. وكان قوم من بني عبد الدار يخرجونه نصف النهار في حرٍّ شديد وفي رجله قيد من حديد ويلبس ثيابًا ويبطح في الرمضاء، ثم يؤتى بالصخرة فتوضع على ظهره حتى لا يعقل. فلم يزل كذلك حتى هاجر أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة الثانية فخرج معهم. وقال ابن إسحاق الطبري: هو مولى صفوان بن أمية بن خلف الجمحي أسلم حين أسلم بلال، فأخذه أمية فربطه في رجله وأمر به فجزّ ثم ألقاه إلى الرمضاء، ومّر به جعل فقال: أليس هذا ربك؟ فقال: الله ربّي وربك. فخنقه خنقًا شديدًا ومعه أخوه أبي بن خلف يقول: زدّه عذابًا. فلم يزالوا كذلك حتى ظنّوه قد مات. فمرّ به أبو بكر اشتراه فأعتقه، قال: وقيل إن بني عبد الدار كانوا يعذبونه وكان مولى لهم. فعذبوه حتى دلع لسانه ولم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر، أخرجه أبو عمر. اهـ. قوله: (نضر بن الحارث) بن عبد الدار.

إخبار من الله ردًّا للكفرة فيرجع الضمير إلى الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل فيعدّي تعديتها، أو حذف الجار وأوصل الفعل أي بظلم وزور. وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلامًا عربيًا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب، والزور أن بهتوه بنسبة ما هو بريء منه إليه.

﴿وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿٥﴾ قُلْ نَرَاهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿٦﴾

﴿وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي هو أحاديث المتقدمين وما سطره كرسّم وغيره (جمع أسطار وأسطورة) كأحدوثه ﴿أَكْتَتَبَهَا﴾ (كتبها) لنفسه ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ﴾ أي تلقى عليه من كتابه ﴿بُكْرَةً﴾ أول النهار ﴿وَأَصِيلًا﴾ آخره فيحفظ ما يُملَى عليه ثم يتلوه علينا.

﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَنْزَلَهُ﴾ أي القرآن ﴿الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي يعلم كل سر خفي في السموات والأرض، يعني أن القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة أن يعلمها محمد عليه الصلاة والسلام من غير تعليم، دلّ ذلك على أنه من عند علام الغيوب ﴿إِنَّهُ كَانَ عَفُوًّا رَحِيمًا﴾ فيمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وإن استوجبوها بمكابرتهم.

﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرُّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مَدَنٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرٌ﴾ ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفِقَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ لَطِيفُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾

﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرُّسُولِ﴾ وقعت اللام في المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سئة لا تُغيّر، وتسميتهم إياه بالرسول سخرية منهم كأنهم قالوا: أي شيء لهذا الزاعم إنه رسول ﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ حال والعامل فيها «هذا» ﴿لَوْلَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مَدَنٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرٌ﴾ ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفِقَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ

قوله: (جمع أسطار) جمع سطر بمعنى الخط. قوله: (وأسطورة) أي أو جمع أسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء بمعنى البطلان. قوله: (كتبها) أي أمر بكتابتها.

لَمْ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أي إن صحَّ أنه رسول الله فما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردَّد في الأسواق لطلب المعاش كما تردد يعنون أنه كان يجب أن يكون ملك مستغنياً عن الأكل والتعيش، ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح إلى أن يكون إنساناً معه ملك حتى (يتساندا) في الإنذار والتخويف، ثم نزلوا إلى أن يكون (مرفوداً) بكنز يلقى إليه من السماء (يستظهر) به ولا يحتاج إلى تحصيل المعاش، ثم نزلوا إلى أن يكون رجلاً له بستان يأكل هو منه (كالمياسير أو نأكل نحن كقراءة علي وحمزة). وحسن عطف المضارع وهو ﴿يُلْقَى﴾ و﴿تَكُونُ﴾ على ﴿أُنْزِلَ﴾ وهو ماضٍ لدخول المضارع وهو ﴿فَيَكُونُ﴾ بينهما وانتصب ﴿فَيَكُونُ﴾ على القراءة المشهورة لأنه جواب ﴿لَوْ لَا﴾ بمعنى «هلا» وحكمه حكم الاستفهام. وأراد بالظالمين في قوله: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ إياهم بأعيانهم غير أنه وضع الظاهر موضع المضمَر (تسجيلاً عليهم) بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش ﴿إِنْ تَنْتَهِونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ سحر فجن (أو ذا سحر وهو الرئة) عنوا أنه بشر لا ملك.

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا بَيْنَا الْأَمْثَالَ﴾ الأشباه أي قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال من المُفْتَرِي والمُمْلِي عليه والمسحور ﴿فَضَلُّوا﴾ عن الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ فلا يجدون طريقاً إليه.

قوله: (يتساندا) في لسان العرب: تساندت إليه استندت وساندت الرجل مساندة إذا عاضدته وكاتفته. اهـ. قوله: (مرفوداً) في مختار الصحاح: الرِّفْد - بكسر الراء - العطاء والصلة، ويفتحها المصدر ورَفَدَه أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب. اهـ. قوله: (يستظهر) بمعنى يتقوى. قوله: (كالمياسير) جمع موسر بمعنى غني. قوله: (أو «نأكل» نحن كقراءة علي وحمزة) بنون الجمع، والباقون بالياء من تحت على إسناده إلى الرسول عليه الصلاة والسلام. قوله: (تسجيلاً عليهم) في المصباح: سَجَّلَ القاضي - بالتشديد - قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل. اهـ. قوله: (أو ذا سحر) بفتح السين وسكون الحاء وقد تُفْتَح (وهو الرئة) مهموزة، يعني أنه للنسب كتامر ولابن مفعول كفاعل يأتي للنسب، والمراد به أنه بشر لا ملك، كما ذكره المصنف رحمه الله.

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ۝﴾

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ۝﴾ أي تكاثر خير الذي إِنْ شَاءَ وهب لك في الدنيا خيرًا مما قالوا، وهو أن يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور. و﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل من ﴿خَيْرًا﴾، ﴿وَيَجْعَلُ﴾ بالرفع: مكّي وشامي وأبو بكر) لأن الشرط إذا وقع ماضيًا جاز في جزائه الجزم والرفع.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝﴾

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ عطف على ما حكى عنهم يقول: بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة، أو متصل بما يليه كأنه قال: بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون (إلى هذا الجواب) وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها؟ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ وهيأنا للمكذبين بها (نارًا شديدة) في (الاستعار).

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَرَفِيرًا ۝﴾

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ أي النار أي قابلتهم ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي إذا كانت منهم بمرأى الناظرين في البعد ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَرَفِيرًا﴾ أي سمعوا صوت غليانها

قوله: ﴿وَيَجْعَلُ﴾ بالرفع) أي برفع اللام (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وأبو بكر) شعبة عن عاصم، والباقون بجزمها عطفًا على محل جعل لأنه جواب الشرط، ويلزم منه وجوب الإدغام لاجتماع مثلين أولهما ساكن.

قوله: (إلى هذا الجواب)، وهو قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ [الفرقان: الآية ١٠]. قوله: (نارًا شديدة الاستعار) أي التوقد والالتهاب، والشدة من صيغة فعيل، فإنها للمبالغة والتأنيث باعتبار النار.

قوله: ﴿وَرَفِيرًا﴾ أي صوتًا.

وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر، أو إذا رأتهم (زبانيتهما) تغيظوا وزفروا غضباً على الكفار.

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانَ ضِيقٍ مُّقْرَرَيْنِ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (١٣)

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا﴾ من النار ﴿مَكَانًا ضِيقًا﴾ (ضِيقًا مكي) فإن الكرب مع الضيق كما أن (الروح) مع السَّعة ولذا وصفت الجنة بأن عرضها السموات والأرض. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يضيق عليهم كما يضيق (الزجاج) في الرمح ﴿مُقَرَّرَيْنِ﴾ أي وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، أو يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم (الأصفاد) ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ﴾ حينئذ ﴿ثُبُورًا﴾ هلاكًا أي قالوا:

قوله: (زبانيتهما) المراد بالزبانية ملائكة العذاب، وهم خَزَنَةُ جهنم أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء، سُمُوا زبانية لأنهم يزبنون الكفار، أي يدفعونهم في جهنم.

قوله: ﴿ضِيقًا﴾ (بسكون الياء مكي) أي ابن كثير المكي، والباقون بكسرها. قوله: (الروح) بالفتح الراحة.

قوله: (الزجاج) - بالضم - الحديدية التي في أسفل الرمح. اهـ مختار الصحاح ومصباح. وفي لسان العرب: الزُّجُ الحديدية التي تركب في أسفل الرمح والسَّنان يركب عاليته، والزُّج يركز به الرمح في الأرض، والسَّنان يطعن به. اهـ. وعبرة العلامة شيخ زاده رحمته الله: رُوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: إن جهنم لتضيق على الكافر كما يضيق الزُّج على الرمح، والزُّج الحديدية التي في رأس الرمح وسُئِلَ رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «والذي نفسي بيده إنهم يكرهون في النار كما يكره التودد في الحائط»، ولقد جمع الله على أهل النار أنواع البلاء حتى ضَمَّ إلى العذاب الشديد الضيق الشديد ليكون ذلك لهم عذاباً فوق عذابهم، انتهت بحروفها. قوله: (الأصفاد) القُيُود، واحداً صَفَد. اهـ مختار الصحاح.

قوله: ﴿ثُبُورًا﴾ (في المصباح: ثبر الله تعالى الكافر ثُبُورًا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثُبُورًا يتعدى ولا يتعدى. اهـ.

واثبورا ه أي تعال يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم:

﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (١٤) ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ مَّ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا﴾ (١٥)

﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (١٤) أي إنكم وقعتم فيم ليس ثبوركم فيه واحدًا إنما هو ثبور كثير ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أي لمذكور من صفة النار خير ﴿أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ أي وعدها فالراجع إلى الموصول محذوف، وإنما قال: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ﴾، ولا خير في النار توبيخًا للكفار ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ﴾ ثواب ﴿وَمَصِيرًا﴾ مرجع، وإنما قيل ﴿كَانَتْ﴾ لأن ما وعد الله كنهه كان لتحققه أو كان ذلك مكتوبًا في اللوح قبل أن خلقهم.

﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ (١٦)

﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ أي ما يشاءونه ﴿خَالِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿يَشَاءُونَ﴾ والضمير في ﴿كَانَ﴾ له ﴿مَا يَشَاءُونَ﴾ ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا﴾ أي موعودًا ﴿مَسْئُولًا﴾ مطلوبًا أو حقيقًا أن يسأل أو قد سأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ﴿رَبَّنَا وَءَايَاتُنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ (آل عمران: الآية ١٩٤)، ﴿رَبَّنَا ءَايَاتُنَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ (البقرة الآية ٢٥١)، ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ (آل عمران: الآية ١٨).

قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَايَاتُنَا﴾ أعطت ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾ ﴿عَنْ﴾ السنة ﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل. قوله: ﴿رَبَّنَا ءَايَاتُنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ نعمة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ جنة. قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ في سورة غافر ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ﴾ مبتدأ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ عطف عليه ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبره ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ملايسين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ تعالى ببصائرهم، أي يصدقون بوحدانيته تعالى ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ دين

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ صَلُّوا السَّبِيلَ﴾ (١٧)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ (﴿وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ﴾ بالبعث عند الجمهور، وبالياء: مكّي ويزيد ويعقوب وحفص).

﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير. وعن (الكلبي) يعني الأصنام يُنطقها الله. وقيل: عامّ وما يتناول العقلاء وغيرهم لأنه أريد به الوصف كأنه قيل ومعبوديههم ﴿فَيَقُولُ﴾ (وبالنون شامي) ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ صَلُّوا السَّبِيلَ﴾ والقياس ضلّوا عن السبيل إلا أنهم تركوا الجار كما تركوه في هذه الطريق والأصل إلى الطريق أو للطريق. وضلّ مطاوع أضله والمعنى أنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق بإدخال الشبه أم هم ضلّوا عنه بأنفسهم؟ وإنما لم يقل: «أأضللتم عبادي هؤلاء أم ضلّوا السبيل» وزيد «أنتم» و«هم» لأن السؤال ليس عن الفعل ووجوده لأنه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب، وإنما هو عن متولّيه فلا بدّ من ذكره وإيلائه حرف الاستفهام ليعلم أنه

الإسلام ﴿وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النار ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ إقامة (التي وعدتهم) ومنّ صلح عطف على هم في وعدتهم أو في ﴿أَدْخِلْهُمْ﴾ (﴿مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾) في صنعك ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي عذابهما ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾).

قوله: (﴿وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ﴾) بالنون (بالبعث عند الجمهور، وبالياء: مكّي) أي ابن كثير المكّي (ويزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة، (ويعقوب) البصري وليس من السبعة (وحفص). قوله: (الكلبي) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر صاحب التفسير وعلم النسب، كان إماماً في هذين العلمين، توفي سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة رحمه الله، والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى كلب بن وبرة، وهي قبيلة كبيرة من قضاة ينسب إليها خلق كثير. قوله: (وبالنون شامي) أي ابن عامر الشامي رحمه الله، والباقون بـياء.

المسؤول عنه . وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤول عنه أن يجيبوا بما أجابوا به حتى ييكت عبتهم بتكذيبهم إياهم فتزيد حسرتهم .

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْبِئُ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ (١٨)

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ تعجب منهم مما قيل لهم وقصدوا به تنزيهه عن الأنداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما نذا . ثم قالوا : ﴿مَا كَانَ يُنْبِئُ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي ما كان يصح لنا ولا يستقيم أن نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولونا دونك ؟ ﴿نَتَّخِذُ﴾ (يزيد) . و«اتخذ» يتعدى إلى مفعول واحد نحو «اتخذ وليا» وإلى مفعولين نحو : «اتخذ فلانا وليا» قال الله تعالى : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء : الآية ٢١] . وقال : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء : الآية ١٢٥] فالقراءة الأولى لواحد وهو من أولياء والأصل أن تتخذ أولياء وزيدت «من» لتأكيد معنى النفي ، والقراءة الثانية من المتعدي إلى المفعولين فالمفعول الأول ما بُني له الفعل والثاني من أولياء و«من» للتبعض أي لا نتخذ بعض أولياء لأن من لا تزداد في المفعول الثاني بل في الأول تقول : «ما اتخذت من أحد وليا» ولا تقول : «ما اتخذت أحدا من ولي» ، ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ﴾ بالأموال والأولاد والشرائع ﴿وَكَانُوا﴾ عند الله ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ أي (هلكى) جمع بائر كعائذ وعود ثم يقال للكفار بطريق الخطاب عدولا عن الغيبة .

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ (١٩)

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ وهذه المفاجأة والإلزام حسنة (رائعة) وخاصة إذا انضم إليها الالتفات وحذف القول ونظيرها : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى

قوله : ﴿نَتَّخِذُ﴾ بضم النون وفتح الخاء مبنيًا للمفعول (يزيد) بن القعقاع ، والباقون بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل . قوله : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا﴾ مفعول أول ﴿مَنْ الْأَرْضِ﴾ مفعول ثان كحجر وذهب وفضة . قوله : ﴿هلكى﴾ جمع هالك .

قوله : (رائعة) عجيبة . قوله : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى

فَقَرَّعَ مِنَ الرُّسُلِ ﴿١٩﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة: الآية ١٩]، وقول القائل:

(قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا)

﴿يَمَا نَقُولُونَ﴾ بقولكم فيهم إنهم آلهة، (والباء على هذا كقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِآلِهَتِهِ﴾ [آ: الآية ٥] والجار والمجرور بدل من الضمير كأنه قيل: فقد كذبوا بما تقولون. وعن (قنبل) بالياء ومعناه فقد كذبوكم بقولهم: ﴿سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ (والباء على هذا) كقولك: «كتبت بالقلم» ﴿فَمَا نَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ - ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ - أي فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم. (وبالتاء حفص) أي فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر أنفسكم. ثم خاطب المكلفين على العموم بقوله: ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُمُ﴾ أي يشرك لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم يؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

فَقَرَّعَ) أي انقطاع ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾) أي أن تقولوا أي كراهة ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: الآية ١٩] ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ [المائدة: الآية ١٩]... الخ. والفاء في فقد جاءكم متعلق بمحذوف، أي لا تعتذروا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ [المائدة: الآية ١٩] بشير للمؤمنين ونذير للكافرين. قوله:

(قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا)

في البيت التفات وحذف القول، أي: فقولوا لهم قد جئنا خراساناً وأن لنا أن نتخلص، وقوله: (القفول) الرجوع. قوله: (والباء على هذا) صلة كذبوا (كقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِآلِهَتِهِ﴾) فإن كذب إنما يتعدى إلى واحد تارة بنفسه وتارة بالياء، وقد عدى ههنا إلى كم بنفسه، فلا جرم أن تكون بدلاً منه. قوله: (قنبل) عن عبد الله بن كثير المكي أحد القراء السبعة، وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وله ست وتسعون سنة رحمته الله. قوله: (والباء على هذا) للآلة كقولك: كتبت بالقلم. قوله: (وبالتاء) من فوق على خطاب العابدين (حفص)، والباقون بالياء على الغيب على إسناده إلى المعبودين.

القمان: الآية ١٣، ﴿نَذَرَهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ فسر بالخلود في النار وهو يليق بالشرك دون الفاسق إلا على قول المعتزلة والخوارج.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعْمَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ (٢٠)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعْمَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ كسرت «إن» لأجل اللام في الخبر (والجملة بعد «إلا» صفة لموصوف محذوف)، والمعنى وما أرسلنا قبلك أحدًا من المرسلين إلا آكلين وماشين، وإنما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أي من المرسلين ونحوه ﴿وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: الآية ١٦٤] أي وما منّا أحد. قيل: هو احتجاج على مَنْ قال: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعْمَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ وتسلية للنبي عليه الصلاة والسلام ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي محنة وابتلاء، وهذا تصبير لرسول الله ﷺ عما عيروه به من الفقر ومشيه في الأسواق يعني أنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء فيُغني مَنْ يشاء ويفقر مَنْ يشاء ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ على هذه الفتنة فتؤجروا أم لا تصبروا فيزداد غمكم. وحكي أن بعض الصالحين (تبرم بضنك عيشه) فخرج ضجرًا فرأى خصيًا في (مواكب) ومراكب فخطر بباله شيء فإذا بمن يقرأ هذه الآية فقال: بلى (فصبرًا ربنا). أو جعلتك فتنة لهم لأنك لو كنت غنيًا صاحب كنوز وحنان لكانت طاعتهم لك للدنيا أو ممزوجة بالدنيا فإنما بعثناك فقيرًا لتكون طاعة من

قوله: (والجملة بعد «إلا» صفة لموصوف محذوف). اعلم أن في الآية حذفين، والتقدير: وما أرسلنا قبلك أحدًا من المرسلين إلا رسلًا إنهم ليأكلون الطعام، فحذف أحدًا وأقيمت صفته، وهي من المرسلين مقامه، وكذا حذف رسلًا وأقيمت الجملة التي بعده مقامه. قوله: (تبرم) في المصباح: برم بالشيء برمًا فهو برم مثل ضجر ضجرًا فهو ضجر وزنًا ومعنى. ويتعدى بالهمزة فيقال: أبرمت به وتبرم مثل برم. اهـ. وفي مختار الصحاح: برم به من باب طرب، وتبرم به أي سئمه وأبرمه أمّله وأضجره. اهـ. قوله: (بضنك عيشه) في مختار الصحاح: الضنك الضيق. اهـ. قوله: (مواكب) في مختار الصحاح: الموكب بوزن الموضع بابهُ من السير، وهو أيضًا الركوب على الإبل للزينة، وكذلك جماعة الفُرسان. قوله: (فصبرًا ربنا) الصحيح نصبر ربنا كما في النسخ الصحيحة.

يُطِيعُكَ خَالِصَةً لَّنَا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بِصِيرًا﴾ عَالِمًا بِالصَّوَابِ فِيمَا يَبْتَلِي بِهِ أَوْ بِمَنْ يَصْبِر وَيَجْزَع .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَنِيكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يأمون ﴿لِقَاءَنَا﴾ بالخير لأنهم كفره لا يؤمنون بالبعث أولًا يخفون عقبت إما لأن الراجي فتح فيما يرجوه كالحائف، أو لأن الرجاء في لغة تهامة الخوف ﴿لَوْلَا﴾ هـا ﴿نُزِّلَ عَلَيْكَ الْمَنِيكَةُ﴾ رسلًا دون لبشر أو شهودًا على نبوته ودعوى رسلته ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي أضمرُوا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم ﴿وَعَتَوْا﴾ وتجاوزوا الحد في الظلم ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ وصف العتو بالكبر فبالغ في إفراطه أي أنهم لم يجسروا على هذا القول العظيم إلا أنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو . واللاء في ﴿لَقَدْ﴾ جواب قسم محذوف .

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَنِيكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَنِيكَةَ﴾ أي يوم الموت أو يوم البعث و﴿يَوْمَ﴾ منصوب بما دل عليه ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ أي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى . وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مؤكد لـ ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ أو بإضمار اذكر أي اذكر يوم يرون الملائكة، ثم أخبر فقال: لا بشرى بالجنة يومئذ ولا ينتصب بـ ﴿يَرَوْنَ﴾ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف، ولا بـ ﴿بُشْرَىٰ﴾ لأنها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولأن المنفي بلا لا يعمل فيما قبل «لا» ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ ظهر في موضع ضمير أو عام يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترموا الذنوب والمراد الكافرون لأن مطلق الأسماء يتناول أكمل المُسَمَّيات ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي الملائكة ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ حرامًا محرّمًا عليكم البشرى أي جعل الله ذلك حرامًا عليكم إنما البشرى للمؤمنين . والحجر مصدر (والكسر والفتح لغتان وقرىء بهما) وهو من حجره إذا منعه، وهو من المصادر

قوله: (والكسر والفتح لغتان وقرىء بهما) . والعامة على كسر الحاء، والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمّها، وهو لغة فيه، وحكى أبو البقاء فيه لغة

المنصوبة بأفعال متروك إظهارها، و﴿تَحْجُرًا﴾ لتأكيد معنى الحجر كما قالوا: «(موت) مائت».

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٢٣)

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٢٣) هو صفة ولا قدوم هنا ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وإغاثة (ملهوف) وقبري ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم إلى أشيائه وقصد إلى ما تحت يديه فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثرًا. والهباء ما يخرج به من الكوة مع ضوء الشمس شبيهاً بالغبار، والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع. ثم بيّن فضل أهل الجنة على أهل النار فقال:

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (٢٤) وَيَوْمَ تَشْفَقُ لِنَفْسٍ تُعَمِّمُ وَيَوْمَ تَنْزِيلُكَ تَنْزِيلًا﴾ (٢٥)

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم يتجالسون ويتحدثون ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مكانًا يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم، ولا نوم في الجنة ولكنه سُمي مكان استراحتهم إلى الحور مقيلاً على طريق التشبيه. وزوي أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وفي لفظ الأحسن تهكم بهم ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿تَشْفَقُ النَّفْسُ﴾ والأصل تشفق (فحذف التاء كوفي وأبو عمرو) وغيرهم أدغمها في الشين ﴿بِالْفَمِّ﴾ لما كان انشقاق السماء (بسبب طلوع الغمام منها) جعل

ثالثة وهي الفتح، قال: وقد قرئ بها، فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن. قوله: (موت) مائت أي شديد. اهـ تاج العروس.

قوله: (ملهوف) مظلوم.

قوله: (فحذف التاء كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (وأبو عمرو) البصري. قوله: (بسبب طلوع الغمام منها) يعني أن الباء للسببية كالسماء منفطر به.

الغمام كأنه الذي تشقق به السماء كما تقول: «شققت السنام بالشفرة فانشق بها» ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ نَزِيلًا﴾. قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ (مكي)، و﴿نَزِيلًا﴾ على هذا مصدر من غير لفظ الفعل. والمعنى أن السماء تنفتح بغمام أبيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد.

﴿أَمَلْتُ يَوْمَئِذٍ نَّحْوَ عِشْرِينَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

﴿أَمَلْتُ﴾ مبتدأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفه ﴿أَلْحَقُ﴾ نعته ومعناه الثابت لأن كل ملك يزول يومئذ فلا يبقى إلا ملكه ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ خبره ﴿وَكَانَ﴾ ذلك اليوم ﴿يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا﴾ شديداً. يقال عسر عليه فهو عسير وعسر ويفهم منه يسره على المؤمنين ففي الحديث «يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلّوها في الدنيا».

﴿وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ سَقُوطٌ يَلْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾

﴿وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ﴾ عرض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لأنه من (روادفهما) فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة، ويجد السامع عنده في نفسه من (الروعة) ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه، واللام في ﴿الظَّالِمِ﴾ للعهد وأريد به عقبة لما تبين أو للجنس فيتناول (عقبة) بن أبي وغيره من الكفار ﴿يَقُولُ يَلْتَنِي أَخَذْتُ﴾ في الدنيا ﴿مَعَ الرَّسُولِ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام ﴿سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى النجاة والجنة وهو الإيمان.

قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ بنون مضمومة ثم ساكنة مع تخفيف الزاي المكسورة ورفع اللام مضارع أنزل، والملائكة بالنصب مفعول به (مكي) أي ابن كثير المكي، والباقون بنون واحدة وكسر الزاي المشددة وفتح اللام ماضياً مبنياً للمفعول والملائكة بالرفع نائب الفاعل.

قوله: (روادفهما) أي توابعهما. قوله: (الزوعة) الخوف. قوله: (عقبة) بن أبي مُعَيْط بن أمية عبد شمس بن عبد مناف قُتل يوم بدر صبراً أمر النبي ﷺ علياً بقتله.

﴿يَوَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾

﴿يَوَيْتَنِي﴾ وقرئ ﴿يا ويطيني﴾ بالياء وهو الأصل لأن الرجل ينادي ويلته وهي (هلكته) يقول لها تعالي فهذا أوانك. (وإنما قلبت الياء ألفًا) كما في «صحاري» و«(مداري)» ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ فلان كناية عن الأعلام فإن أريد بالظالم عقبة لما روي أنه اتخذ ضيفة فدعا إليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فأبى أن يأكل من ضعمه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقل له (أبي بن خلف) وهو خنيبه: وجهي من وجهك حرام إلا أن ترجع فارتد. فالمعنى يا ليتني لم أتخذ أبا خنيبه فكنى عن اسمه. وإن أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلّين خليلًا كان لخبثه اسم علم لا محالة فجعل كذبة عنه. وقيل: هو كذبة عن الشيطان.

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ حَرَّيْتُ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ ﴿٢٩﴾

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ أي عن ذكر الله أو القرآن أو الإيمان ﴿بَعْدَ إِذْ حَرَّيْتُ﴾ من الله ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ أي خليله سمّاه شيطانًا لأنه أضله كما يضلّه الشيطان، أو إبليس لأنه الذي حمّله على مخالطة المضلّ ومخالفة الرسول ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾ المطيع له ﴿خَذُولًا﴾ هو مباغّة من (الخذلان) أي من عادة الشيطان ترك من يواليه وهذا حكاية كلام الله أو كلام الظالم.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُ بِكُمْ قَوْمِي تَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ﴿٣٠﴾

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ أي محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا ﴿يَذَرُ بِكُمْ قَوْمِي﴾ قريشًا ﴿تَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ متروكًا أي تركوه ولم يؤمنوا به من الهجران

قوله: (هلكته) في مختار الصحاح: الهلكة الهلاك. اهـ. **قوله:** (وإنما قلبت الياء ألفًا) للتخفيف. **قوله:** (مداري) الألف بدل من الياء وهو جمع المِدرى، بمعنى القرن. اهـ لسان العرب. **قوله:** (أبي بن خلف) قتله النبي ﷺ بيده يوم أحد. اهـ خازن. وفي تفسير الكشاف: وطعن رسول الله ﷺ أبا باحد، فرجع إلى مكة فمات. اهـ.

قوله: (الخذلان) في مختار الصحاح: خذله يخذله - بالضم - خذلانًا بكسر الخاء ترك عونته ونصرته. اهـ.

وهو مفعول ثانٍ لـ ﴿أَتَذْكُرُوا﴾ في هذا تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إليه قومهم حلّ بهم العذاب ولم ينظروا. ثم أقبل عليه مسلّياً ووعده النصرة عليهم فقال:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَدِيًّا وَنَصِيرًا ۝٣١﴾

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا ۝٣١﴾ أي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هادياً إلى طريق قهرهم والانتصار منهم، وناصرًا لك عليهم. والعدو يجوز أن يكون واحداً وجمعاً والباء زائدة أي وكفى ربك هادياً وهو تمييز.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي قريش أو اليهود ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً﴾ حال من القرآن أي مجتمعاً ﴿وَاحِدَةً﴾ يعني هلاً أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت (الكتب الثلاثة)، وماله أنزل على التفاريق؟ وهو فضول من القول ومماراة بما (لا طائل تحته)، لأن أمر الإعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو متفرقاً. و﴿نُزِّلَ﴾ هنا بمعنى أنزل وإلا لكان متدافعاً بدليل ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ وهذا اعتراض فاسد لأنهم تحدّوا بالإتيان بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفة عجزهم حتى (لاذوا بالمناسبة وفرعوا إلى المحاربة) وبذلوا (المهج)

قوله: (الكتب الثلاثة) هي التوراة والإنجيل والزبور هذا بناء على المشهور من أنها نزلت دفعة واحدة. قوله: (لا طائل تحته) الطائل النفع والفائدة. قوله: (لاذوا) في المصباح: لاذَ الرجل بالجبل يلوذ لواذاً بكسر اللام، وحكي التثليث وهو الالتجاء. اهـ. قوله: (بالمناصبه) في الصحاح: نصبت لفلان نصباً إذا عاديته وناصبته الحرب مناصبَةً. اهـ. وفي تاج العروس: ناصبه الشرّ والحرب والعداوة مناصبة أظهره له كنصبه ثلاثياً. اهـ. قوله: (وفرعوا إلى المحاربة) في المصباح: فزعت إليه لجأت، وهو مفزعٌ أي ملجأ. اهـ. قوله: (المهجة) المهجة بالضم الدم أو دم القلب والروح، يقال: خرجت مهجته، أي روحه، وقيل: المهجة خالص

وما مالوا إلى الحجج ﴿كَذَلِكَ﴾ جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقاً في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين و«ذلك» في ﴿كَذَلِكَ﴾ إشارة إلى مدلول قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً﴾ لأن معناه لِمَ أنزل عليك القرآن مفرقاً فاعلم أن ذلك ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ﴾ بتفريقه ﴿فُوَادَكَ﴾ حتى تَعِيَهُ وتحفظه لأن المتلقن إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء وجزءاً عقيب جزء ولو أُلقي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه، أو لنثبت به فؤادك عن (الضجر) بتواتر الوصول وتتابع الرسول لأن قلب المُحِبِّ يسكن بتواصل كتب المحبوب ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ معطوف على الفعل الذي تعلق به ﴿كَذَلِكَ﴾ كأنه قال: كذلك فرّقناه ورتّلناه أي قدّرنا آية بعد آية ووقفه بعد وقفة، أو أمرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: الآية ٤] أي اقرأه بترسل وتثبت أو بيناه تبييناً، والترتيل التبيين في (ترسل) وتثبت.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البُطْلان ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ إلا أتيناك بالجواب الحق الذي لا (محيد) عنه ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وبما هو أحسن معنى ومؤدى من مثلهم أي من سؤالهم. وإنما حذف من مثلهم لأن في الكلام دليلاً عليه كما لو قلت: «رأيت زيداً وعمرواً وإن كان عمرواً أحسن وجهاً» كان فيه دليل على أنك تريد من زيد. ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وُضع موضع معناه فقالوا: تفسير هذا الكلام (كيت وكيت) كما قيل: معناه كذا وكذا. أو لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون

النفس. وقال الأزهري: بذلت له مهجتي، أي نفسي وخالص ما أقدر عليه. قوله: (الضجر) القلق من الغم، وبابه طرب. اهـ مختار الصحاح. قوله: (ترسل) أي تمهل، في المصباح: تمهل في الأمر تمكث ولم يعجل. اهـ.

قوله: (محيد) في مختار الصحاح: حاد عنه يحيد خيدة وخيوداً وخيدودة أي مال وعدل. وفي لسان العرب: حاد عن الشيء يحيد خيداً وخيداناً ومجيداً وحيدودة مال عنه وعدها. اهـ. قوله: (كيت وكيت) وإن شئت كسرت التاء، قال ابن الأثير: هي كناية عن الأمر كذا وكذا.

هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ جَمْلَةً إِلَّا أَعْطَيْنَاكَ مِنَ الْأَحْوَالِ مَا يَحِقُّ لَكَ فِي حِكْمَتِنَا أَنْ تُعْطَاهُ وَمَا هُوَ أَحْسَنُ تَكْشِيفًا لَمَّا بَعَثْتَ عَلَيْهِ وَدَلَالَةً عَلَى صَحْتِهِ يَعْنِي أَنْ تَنْزِيلُهُ مَفْرَقًا وَتَحْدِيثُهُمْ بِأَنْ يَأْتُوا بِبَعْضِ تِلْكَ التَّفَارِيقِ كُلَّمَا نَزَلَ شَيْءٌ مِنْهَا، أَدْخَلَ فِي الْإِعْجَازِ مِنْ أَنْ يَنْزَلَ كُلَّهُ جَمْلَةً.

﴿الَّذِينَ يُحْتَرُوتُ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِنْ جَهِنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٣٤)

﴿الَّذِينَ يُحْتَرُوتُ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِنْ جَهِنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ﴾ (الَّذِينَ) مبتدأ ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ثانٍ و﴿شَرٌّ﴾ خبر ﴿أُولَئِكَ﴾ و﴿أُولَئِكَ﴾ مع ﴿شَرٌّ﴾ خبر ﴿الَّذِينَ﴾ أو التقدير: هم الذين أو أعني الذين و﴿أُولَئِكَ﴾ مستأنف ﴿مَكَانًا﴾ أي مكانة ومنزلة أو مسكنًا ومنزلًا ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي وأخطأ طريقًا، (وهو من الإسناد المجازي). والمعنى (أن حاملكم) على هذه السؤالات أنكم تضلّون سبيله وتحقرّون مكانه ومنزلته، ولو نظرتهم بعين الإنصاف وأنتم من (المسحوبين) على وجوههم إلى جهنم لعلمتم أن مكانكم شرٌّ من مكانه وسبيلكم أضلّ من سبيله، وفي طريقته قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ شَرًّا مِنْ ذَلِكَ مُتُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: الآية ٦٠) (الآية). وعن النبي ﷺ «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صَنَفٌ عَلَى الدَّوَابِّ وَصَنَفٌ عَلَى أَرْجُلِهِمْ وَصَنَفٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ»

قوله: (وهو من الإسناد المجازي) أي وصف السبيل بالضلّال من الإسناد المجازي، ووصفه بالضلّال مستفاد من وقوع المميّز فاعلاً في المعنى؛ لأن المعنى أولئك شرّ مكانهم وأضلّ سبيلهم برفع المكان والسبيل جعل سبيلهم ضالًّا مبالغة في ضلالهم، والأصل أولئك أضلّ منه في السبيل، لكن جعل السبيل تمييزاً ليؤذن أن سبيلهم ضالّ لقوة الضلال منهم، نحو: مكان سائر. اهـ ابن تمجيد. اهـ.

قوله: (أن حاملكم) أي الداعي والباعث. قوله: (المسحوبين) المجرورين. قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِشَرِّ مَنْ﴾ أهل ﴿ذَلِكَ﴾ الذي تنقمونه ﴿مُتُوبَةً﴾ ثواباً بمعنى جزاء ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ أبعدته عن رحمته ﴿وَعَصَبَ عَلَيْهِ﴾ (الآية) أي ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ (بالمسخ، ﴿و﴾ من ﴿وَعَبَدَ الظَّالِمُونَ﴾) الشيطان بطاعته وراعى في ﴿مِنْهُمْ﴾ معنى من وفيما قبله لفظها

قيل: يا رسول الله، كيف يمشون على وجوههم؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «الذي أمشاكم على أقدامكم يمشيهم على وجوههم».

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْتُ أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمَرْنَهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة كما آتيناك القرآن ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ﴾ بدل أو عطف بيان ﴿وَزِيرًا﴾ هو في اللغة من يرجع إليه من (الوزر) وهو الملجأ، والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بأن يوازر بعضهم بعضاً ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا﴾ إلى فرعون وقومه وتقديره فذهبا إليهم وأنذرا فكذبوهما ﴿فَدَمَرْنَهُمْ تَدْمِيرًا﴾ التدمير الإهلاك بأمر عجيب أراد اختصار القصة فذكر أولها وآخرها لأنهما المقصود من القصة أعني إلزام الحجة ببعثة الرُّسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي ودمرنا قوم نوح ﴿لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ﴾ يعني نوحاً وإدريس وشيثاً أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيباً للجميع ﴿أَغْرَقْنَهُمْ﴾ بالطوفان ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ وجعلنا إغراقهم أو قصتهم ﴿لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ عبرة يعتبرون بها ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ وهيناً ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ لقوم نوح وأصله وأعتدنا لهم إلا أنه أراد تظليمهم فأظهر، أو هو عامٌ لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي النار.

وهم اليهود، وفي قراءة بضم باء «عبد» مع فتح العين وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة. ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ تمييز لأن مأواهم النار ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ طريق الحق، وأصل السَّوَاء الوسط، وذكر ﴿شَرٌّ﴾ ﴿وَأَضَلُّ﴾ في مقابلة قولهم: لا نعلم شراً من دينكم.

قوله: (الوزر) في مختار الصحاح: الوزر - بفتحين - الملجأ. اهـ.

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (٣٨) ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَّ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَبِيرًا﴾ (٣٩)

﴿وَعَادًا﴾ دمرنا عاد ﴿وَوَثْمُودًا﴾ حمزة وحفص على تأويل القبيلة وغيرهما، و(ثمودًا) عسى تأويل الحي أو لأنه اسم الأب الأكبر ﴿وَأَصْحَابَ الرِّسِّ﴾ هم قوم شعيب كانوا يعبدون الأصنام فكذبوا شعيب فيئذهم حول الرس (- وهي البئر غير مطوية - انهارت) بهم فحسف بهم وبديريهم. وقيل: الرس قرية فتوا نبئهم فهكوا، (أو هم أصحاب الأخدود والرس: الأخدود) ﴿وَقُرُونًا﴾ وأهكك أمم ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَثِيرًا﴾ لا يعلمها إلا الله أرسل إليهم فكذبوهم فهكوا ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَّ﴾ بيّن له القصص لعجبية من قصص الأولين ﴿وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَبِيرًا﴾ أي هكك أهلاك. ﴿وَكُلًّا﴾ الأول منصوب بم دأ عليه ﴿ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَّ﴾ وهو تدرن أو حذرن ولثاني ب ﴿تَبَرَّأْنَا﴾ لأنه فارغ له.

﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَلَّيْ أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً أَفَكُم يَكُونُوا يَكُونُهَا بَلْ كَوْنُ لَا يَرْحُوتُ نُسُورًا﴾ (٤٠)

﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا﴾ يعني أهل مكة ﴿عَلَىٰ الْقَرْيَةِ﴾ (سدوم) وهي أعظم قرى قوم نوح وكانت خمسًا أهلك الله أربعًا مع أهلها (وبقيت واحدة) ﴿أَلَّيْ أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً﴾

قوله: ﴿وَوَثْمُودًا﴾ بغير تنوين (حمزة وحفص على تأويل القبيلة) أي ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث مرادًا به القبيلة (وغيرهما: ﴿وَوَثْمُودًا﴾) بالتثنية مصروفًا على تأويل الحي... الخ. قوله: (وهي البئر غير مطوية) أي مبنية، يقال: طويت البئر إذا بنيتها بالحجارة. قوله: (انهارت) بمعنى انهدمت وغارت. قوله: (أو هم أصحاب الأخدود والرس الأخدود) والأخدود الشق في الأرض اختلف فيهم مع اتفاقهم أن بعض الكفرة عمدوا إلى بعض المؤمنين عشرين ألفًا أو أقل أو أكثر من أهل فارس أو اليمن أو الحبشة أو نجران أو الشام أن يرجعوا إلى الكفر، قالوا: فحفروا لهم في الأرض أخاديد وأججوا فيها نيرانًا وأعدوهم عليها، فلم يقبلوا الكفر فقتلهم فيها.

قوله: (سدوم) عن الليث أنه بالذال المهملة، وقيل: إنه بالذال المعجمة. قوله: (وبقيت واحدة) أهلك الله أهلها، وهي سدوم.

أي أمطر الله عليها الحجارة يعني أن قريشاً مرّوا مراراً كثيرة في متاجرهم إلى الشام على تلك القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء، و﴿مَطَرُ السَّوَى﴾ مفعول ثانٍ والأصل أمطرت القرية مطراً، أو مصدر محذوف الزوائد أي إمطار السوء ﴿أَفَكُم يَكُونُوا يَكُونُهَا﴾ أما شاهدوا ذلك بأبصارهم عند سفرهم الشام فاتفكروا فيؤمنوا ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ بل كانوا قومًا كفّرة بالبعث لا يخافون بعثاً فلا يؤمنون، أو لا يأملون نشوراً كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (٤١) ﴿إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرْوُونَ الْعَذَابَ مَنْ ضَلَّ سَبِيلًا﴾ (٤٢)

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَخَذُونَكَ﴾ إن نسافية ﴿إِلَّا هُزُوًا﴾ اتخذوه هزواً في معنى استهزاء أي قائلين ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ والمحذوف حال والعائد إلى ﴿الَّذِي﴾ محذوف أي بعثه ﴿إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ «أن» مخففة من الثقيلة واللام فارقة وهو دليل على (فرط مجاهدة رسول الله ﷺ) في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دينهم إلى دين الإسلام لولا فرط (لجاجهم) واستمساكهم بعبادة آلهم ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرْوُونَ الْعَذَابَ﴾ هو وعيد ودلالة على أنهم لا يفوتونه وإن

قوله: ﴿إِلَّا هُزُوًا﴾ على أن يكون «هزواً» مصدراً على تقدير المضاف، وإن كان فعلاً بمعنى مفعول، فالتقدير مهزوءاً به. قوله: (فرط مجاهدة رسول الله ﷺ) في مختار الصحاح: أفرط في الأمر جاوز فيه الحد، والاسم منه الفرط - بالتسكين - يقال: إياك والفرط في الأمر. اهـ. وأيضاً فيه: أمر فرط - بضمين - أي مجاوز في الحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ فُرُطٍ﴾ [الكهف: الآية ٢٨]. اهـ.

قوله: (لجاجهم) في المصباح: لجّ في الأمر لججاً ولجاجة من باب تعب، ولججاً فهو لجوج ولجوجة مبالغة إذا لازم الشيء وواظبه، ومن باب ضرب لغة. اهـ.

طالت مدة الإمهال ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ هو كالجواب عن قولهم: ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا﴾ لأنه نسبة لرسول الله ﷺ إلى الضلال إذ لا يضلّ غيره إلا مَنْ هو ضالٌّ في نفسه .

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ قَأَنَتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ (٤٣)

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ أي مَنْ أطاع هواه فيما يأتي (ويذر) فهو عابد هواه وجاعله إلهه فيقول الله تعالى لرسوله: هذا الذي لا يرى معبودًا إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى . يُروى أن الواحد من أهل الجاهلية كان يعبد الحجر فإذا مرَّ بحجر أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني . وعن الحسن: هو في كل مُتَّبِعِ هواه ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ أي حفيظًا تحفظه من متابعة هواه وعبادة ما يهواه، أفأنت تكون عليه موكلاً فتصرفه عن الهوى إلى الهدى، عرفه أن إليه التبليغ فقط .

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٤)

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٤) «أم» منقطعة معناه بل أتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدّمتها حتى حقّت بالإضراب عنها إليها وهي كونها مسلوبية الأسماع والعقول، لأنهم لا يلقون إلى استماع الحق أدنًا ولا إلى تدبره عقلًا، ومشبّهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستدلال لتركهم الاستدلال، ثم هم أرجح ضلالة منها لأن الأنعام تسبح ربّها وتسجد له وتطيع مَنْ يعلفها وتعرف مَنْ يُحسِن إليها ممّن يُسيء إليها، وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرّها وتهتدي لمراعيها ومشاربها، وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه إليهم من إساءة الشيطان الذي هو عدوّهم، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهالك، ولا يهتدون للحق الذي هو (المشرع

قوله: (يذر) تقول: ذره أي دعه، وهو يذره ولا يقال: وذره ولا أذر لكن تركه فهو تارك. اهـ مختار الصحاح .

قوله: (المشرع) هو مورد الشاربة .

(الهنىء) و(العذب الروي)، وقالوا: للملائكة. روح وعقل. وللبهائم نفس وهوى. والآدمي مجمع الكل ابتلاء. فإن غلبته النفس والهوى فضلته الأنعم. وإن غلبته الروح والعقل فضل الملائكة الكرم. وإنم ذكر الأكثر لأن فيهم من لم يصدّه عن الإسلام إلا حبّ الرياسة وكفى به (داء عضالاً) ولأن فيهم من آمن.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَكَنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾ ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ أي بسطه فعلم الأرض وذلك من حين طلوع الفجر إلى وقت طوع الشمس في قول الجمهور لأنه ظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة. وهو كما قال في ظل الجنة ﴿وَبِظِلِّ مَدْدُورٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الواقعة: الآية ٣٠] إذ لا شمس معه ولا ظلمة ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَكَنًا﴾ أي دائماً لا يزول ولا تذهب الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ﴾ على الظل ﴿دَلِيلًا﴾ لأنه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لم عرف الظل فلا شيء تعرف بأضدادهم.

﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ أي أخذنا ذلك الظل الممدود ﴿إِلَيْنَا﴾ إلى حيث أردنا ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ سهلاً غير عسير أو قليلاً قليلاً أي جزاءً فجزاءاً بالشمس التي تأتي عليه. (وجاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ لتفاضل ما بين الأمور) فكان الثاني أعظم من الأول، والثالث

قوله: (الهنىء) هو فعيل من هنوء بالضم والهمز هناء ممدوداً، وهو ما لا تلحق فيه مشقة ولا تعقبه وخامة، ويجوز إبقاء همزه على أصله، ويجوز إبدال الهمزة التي هي لام الكلمة ياء وإدغام ياء المد فيها. قوله: (العذب) الماء الطيب، وبابه سهل. اهـ مختار الصحاح.

قوله: (الروي) هو فعيل من روى يروى كبقى يبقى. والري حالة هي ضد العطاش تحدث عند أخذ الطبيعة كفايتها من المشرب. قوله: (داء عضالاً) شديداً أعى الأطباء.

قوله: (وجاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ لتفاضل ما بين الأمور)... الخ. لا للتراخي الزمني؛ إذ لا يصح جعلها له في هذا المقام، إذ ليس المعنى أنه تعالى بعد

أعظم من الثاني، شبه تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسًا﴾ جعل الظلام الساتر كاللباس ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ راحة لأبدانكم وقطعاً لأعمالكم، والسبت القطع والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله وحركته. وقيل: السبات الموت والمسبوت الميت لأنه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: الآية ٦٠] و(يعضده) ذكر النشور في مقابلته ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ إذ النشور انبعاث من النوم كنشور الميت أن ينشر فيه الخلق للمعاش. وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها إظهار لنعمته على خلقه لأن في الاحتجاب بستر الليل فوائد دينية ودنيوية، وفي النوم و(اليقظة) المُشَبَّهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر. وقال لقمان لابنه: كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتُنشَر.

ذلك المدّ بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلاً، فوجب حمله على المجاز بأن تجعل كلمة ﴿ثم﴾ استعارة تبعية، بأن شبه تفاضل الأمور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني. فاستعير لجانب المشبه لفظ ثم الموضوع للتراخي الزماني، ووجه كون الأمور متباعدة في الرتبة والفضل أن حدوث الظلّ ممدوداً مبسوطاً على وجه الأرض. وإن كان في نفسه دالاً على وجود الصانع الحكيم، إلا أن جعل الشمس دليلاً عليه لدلالته على أمر زائد مرتّب على ذلك أفضل منه رتبة، وقبض الظلّ قبضاً يسيراً أعظم من الثاني؛ لأن الإزالة مع التدرّج والمهملة بانسباط ضوء الشمس على الأجرام تحصل بها المنافع المرتّبة على الشمس مع عدم ارتفاع منافع الظلّ بالكلية، وهي منفعة زائدة على قبض انبساط الظلّ وقيام دليل وجوده مع معرفة الساعات والأوقات التي يُنَاط بها أكثر أحكام الشرع ولأن في التدرّج حكماً ومصالح أخرى.

قوله: (يعضده) في مختار الصحاح: غضّده من باب نصر أعانه. اهـ. قوله: (اليقظة) بفتح القاف وتسكن لضرورة الشعر.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا مِّنْ ذِي رَحْمَةٍ ۖ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۖ﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ (الرَّيحُ مكي) والمراد به الجنس ﴿بُشْرًا﴾ تخفيف بشر جمع بشور ﴿يَذِي رَحْمَةٍ﴾ أي قدام المطر لأنه ريح ثم سحب ثم مطر وهذه استعارة (المُحْيِيَّة) ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطرًا ﴿طَهُورًا﴾ بليغًا في طهارته. والظهور صفة كقولك: «ماء طهور» أي طاهر، واسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار، ومصدر بمعنى التطهر كقولك: تطهّرت طهورًا حسنًا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا صلاة إلا بطهور» أي بطهارة. وما حكى عن (ثعلب) هو ما كان طاهرًا في نفسه مطهرًا لغيره

قوله: ﴿الرَّيحُ﴾ بالإفراد (مكي) أي ابن كثير المكي. والباقون بالجمع. قوله: ﴿بُشْرًا﴾ بموحدة مضمومة وإسكان الشين تخفيف بُشْر - بضمّتين - جمع بُشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين وهذه قراءة عاصم، وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين وهي مخففة من قراءة الضم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرة أو منشورة أو ذات نشر، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم النون والشين جمع ناشر كنازل ونزل وشارف وشرف، وكذا في الإتحاف. وفي تفسير الكشاف: ونُشْرًا إحياء ونُشْرًا جمع نُشور، وهي (المُحْيِيَّة) ونُشْرًا تخفيف نشر وبُشْرًا تخفيف بُشْر جمع بُشور وبشرى. اهـ..

قوله: (ثعلب) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الأعرابي والزيبر بن بكار، وروى عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر بن الأنباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم. وكان ثقة حجة صالحًا مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدمًا عند الشيوخ منذ هو حدث، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء قال له: ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه، وكان يقول: ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين، ونظرت في حدود الفراء وسني ثمانى عشرة سنة وبلغت خمسًا وعشرين سنة. وما بقيت عليّ مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها، وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل

وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى إن كان هذا بيان زيادة الطهارة فحسن ويعضده قوله تعالى: ﴿وَيَزِلُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾ [الأنفال: الآية ١١] وإلا فليس فعول من التفعيل في شيء، وقياسه على ما هو مشتق من الأفعال المتعدية كقطع ومنوع غير سديد لأن بناء الفعول للمبالغة، فإن كان الفعل متعديًا فالفعل مُتَعَدٌّ وإن كان لازمًا فلازم.

﴿لِنُخَيِّ بِهٖ بَلَدَةً مَّيِّتَةً وَنُفِيقَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًا كَثِيرًا﴾

﴿لِنُخَيِّ بِهٖ﴾ بالمطر ﴿بَلَدَةً مَّيِّتَةً﴾ ذكر ﴿مَّيِّتَةً﴾ على إرادة البلد أو المكان ﴿وَنُفِيقَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًا كَثِيرًا﴾ أي ونسقي الماء البهائم والناس. و﴿مِمَّا خَلَقْنَا﴾ حال من ﴿أَنْعَمًا وَنَاسِيًا﴾ أي أنعامًا وأناسي، مما خلقنا.

أصحاب لقرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة في المنام، فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام، وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل، قال أبو عبد الله الروذباري: العبد الصالح أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمع، وأن جميع العلوم مفتقرة إليه. وصنّف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة، وكان له شعر. ومن تصانيفه كتاب المصون، وكتاب اختلاف النحويين، وكتاب معاني القرآن، وكتاب ما تلحن فيه العامة، وكتاب القراءات، وكتاب معاني الشعر، وكتاب التصغير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، وكتاب ما يجري وما لا يجري، وكتاب الشواذ، وكتاب الأمثال، وكتاب الإيمان، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب الألفاظ، وكتاب الهجاء، وكتاب المجالس، وكتاب الأوسط، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب المسائل، وكتاب حدّ النحو وغير ذلك. توفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، وقيل: لعشر خلون منها. سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى.

قوله: ﴿لِنُخَيِّ بِهٖ﴾ (مَّيِّتَةً) اتفق السبعة على تخفيفه. قوله: (ذكر ﴿مَّيِّتَةً﴾) مع أن موصوفه مؤنث.

وسقى أو أسقى لغتان. (وقرأ المفضل) والبرجمي ﴿وَشَقِيهُ﴾) والأناسي جمع إنسي على القياس ككرسي وكراسي، أو إنسان وأصله أناسين (كسرحان) وسراحين فأبدلت النون ياء وأدغمت. وقدم إحياء الأرض على سقي الأنعام والأناسي لأن حياتها سبب لحياتهما، وتخصيص الأنعام من الحيوان الشارب لأن عامة منافع الأناسي متعلقة بها فكأن الإنعام عليهم بسقي الأنعام كالإنعام بسقيهم، وتنكير الأنعام والأناسي ووصفها بالكثرة لأن أكثر الناس مُنيخون بالقرب من الأودية والأنهار فيهم غنية عن سقي السماء (وأعقابهم) وبقاياهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته، وتنكير البلدة لأنه يريد بعض بلاد هؤلاء المُتبعدين عن مظانّ الماء. ولما سقى الأناسي من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالظهور إكراماً لهم، وبيان أن من حقهم أن يؤثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لأن الطهورية شرط الإحياء.

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآئٍ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا﴾ (لِيَذْكُرُوا حمزة وعلي) يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المنزلة على الرُّسل. وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حقَّ النعمة فيه فيشكروا ﴿فَآئٍ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ فأبى أكثرهم إلا كفران النعمة وجحودها (وقلة الاكتراث لها). أو صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغيرة وعلى

قوله: (وقرأ المفضل) بن محمد عن عاصم والبرجمي أي عبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿وَشَقِيهُ﴾) بفتح النون، والباقون بضمِّها والبرجمي بضمِّ الباء الموحدة وسكون الراء وضمِّ الجيم هذه النسبة إلى البراجم. وهي قبيلة من تميم. قوله: (كسرحان) في المصباح: السَّرحان بالكسر الذئب والأسد والجمع سراحين. ويقال للفجر الكاذب: سرحان، على التشبيه. اهـ. قوله: (وأعقابهم) أي بقاياهم.

قوله: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾) بسكون الذال وتخفيف الكاف مضمومة (حمزة وعلي) الكسائي، والباقون بتشديد الذال والكاف مع فتحها. قوله: (وقلة الاكتراث لها) في مختار الصحاح: يقال: ما أكثر ث له، أي ما أبالي به.

الصفات المتفاوتة من (وابل وطل) و(جود) و(رذاذ) و(ديمة)، فأبوا إلا الكفور (وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا) ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته. وعن ابن عباس رضي الله عنهما) ما من عدم أقل مطراً من عدم ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الآية. ورؤي أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقدره في كل عام لأنه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد. وينتزع من هنا جواب في تنكير البلدة ولأنعد والانسى. ومن نسب الأمطار إلى الأنواء وجحد أن تكون هي والأنواء من خلق الله تعالى كفر، وإن رأى أن الله تعالى خلقها وقد نصب (الأنواء) أمارات ودلالات عيها لم يكفر.

قوله: (وابل) الوابل: المطر الشديد. اه مختار الصحاح. **قوله: (وطل)** الطل أضعف المطر، وجمعه طلال. اه مختار الصحاح. **قوله: (جود)** الجود - بالفتح - وهو المطر الواسع الغزير. اه لسان العرب.

قوله: (رذاذ) الرذاذ الساكن الدائم القطر الصغار كأنه غبار، وقيل: هو بعد الطل. اه لسان العرب. **قوله: (ديمة)** الديمة بالكسر المطر يدوم أياماً. اه مصباح.

قوله: (وأن يقولوا: مطرنا بنوء كذا) والنوء - كما في أدب الكاتب - سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر بقبله من ساعته في المشرق من ناء نهض لأن الطالع ينهض، وبعضهم يجعل النوء السقوط فهو من الأصداد، وكانوا إذا سقط نجم وطلع آخر، فكان عنده مطر أو ريح أو برد أو حر نسبه إلى الساقط إلى أن يسقط الذي بعده، فإن سقط ولم يكن مطر قيل خوى^(١) وأخوى، انتهى.

قوله: (الأنواء) النجوم التي يسقط واحد منها في جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبها في جانب المشرق من ساعته، والعرب كانت تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها، وقيل: إلى الطالع منها.

(١) في المصباح: خوت النجوم من باب رمى سقطت من غير مطر، وانخوت بالالف مثله.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطُعُ الْكَافِرِينَ وَحَهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطُعُ الْكَافِرِينَ﴾ أي لو شئنا لخففنا عنك (أعباء نذارة) جميع القرى، ولبعثنا في كل قرية نبيا يُنذرها، ولكن شئنا أن تجمع لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة إلى كافة العالمين فقصرنا الأمر عليك وعظمتناك به فتكون وحدك ككلهم، ولذا خوطب بالجمع ﴿بِأَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ فقابل ذلك بالشكر والصبر والتشدد، فلا تطع الكافرين فيما يدعونك إليه من موافقتهم (ومداهنتهم)، وكما أثرتك على جميع الأنبياء فأثر رضائي على جميع الأهواء، وأريد بهذا تهيجه وتهيج المؤمنين وتحريكهم ﴿وَحَهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي بالله يعني بعونه وتوفيقه أو بالقرآن أي جادلهم به وقرعهم بالعجز عنه ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ عظيمًا موقعه عند الله لما يحتمل فيه من المشاق، ويجوز أن يرجع الضمير في ﴿بِهِ﴾ إلى ما دلَّ عليه ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾﴾ من كونه نذير كافة القرى لأنه لو بعث في كل قرية نذيرًا لوجب على كل نذير مُجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له: وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادًا كبيرًا جامعًا لكل مجاهدة.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ خلاهما متجاورين متلاصقين. تقول: مرجت الدابة إذا خليتها ترعى، وسمي المائين الكثيرين الواسعين بحرين ﴿هَذَا﴾ أي أحدهما ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ صفة لـ ﴿عَذْبٌ﴾ أي شديد العذوبة حتى يقرب إلى الحلاوة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ صفة لـ ﴿مِلْحٌ﴾ أي شديد الملوحة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ حائلًا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ وسترا ممنوعا عن الأعين كقوله: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: الآية ٤٥].

قوله: (أعباء نذارة) أي أثقالها، في المصباح: العبء مهموز مثل الثقل وزنا ومعنى. اهـ. قوله: (ومداهنتهم) المداهنة وهي أن ترى منكرا وتقدر على دفعه ولم تدفعه حفظًا لجانب مرتكبه أو جانب غيره أو لقلة مبالاة الدين. اهـ تعريفات للسيد السند قدس سره.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٤﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ﴾ أي النطفة ﴿بَشَرًا﴾ إنساناً ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أراد تقسيم البشر قسمين: ذوي نسب أي ذكورا ينسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان، وذوات صهر (أي إناثا يصاهر بهن) كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ بَيْنَهُ التَّوَجَّينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [القيامة: الآية ٣٩] ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وأنثى. وقيل: فجعله نسباً أي قرابة وصهراً مصاهرة يعني الوصلة بالزواج من باب الأنساب لأن التواصل يقع بها وبالمصاهرة لأن التوالد يكون بهما.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إن عبوده ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن تركوه ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ﴾ على معصية ربه ﴿ظَهِيرًا﴾ مُعِينًا وَمُظَاهِرًا. وفعل بمعنى مفاعل غير عزيز والظهير والمظاهر كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة، والمعنى أن الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الرحمن. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾ منذراً للكافرين ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جعل ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ والمراد (إلا فعل من شاء واستثناؤه من الأجر قول ذي شفقة) عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما أطلب منك ثواباً على ما سعيت إلا أن تحفظ هذا المال ولا تضيعه، فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورة بصورة الثواب كأنه يقول: إن حفظت مالك اعتدّ حفظك بمنزلة الثواب لي ورضائي به كرضائى المُنَاطب بالثواب، (ولعمري) إنه عليه الصلاة والسلام مع أمته

قوله: (أي إناثا يصاهر بهن) المصاهرة التزوّج أي يقع التزوّج بهن. قوله: (جعل) في مختار الصحاح: الجعل - بالضم - ما جُعِلَ للإنسان من شيء على فعل. اهـ.

قوله: (إلا فعل من شاء) . . . الخ. مبتدأ. قوله: (واستثناؤه من الأجر) مجرور عطف تفسيري على قوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ [الفرقان: الآية ٥٧] على الحكاية. قوله: (قول ذي شفقة) خبر مبتدأ. قوله: (ولعمري) على حذف المضاف، أي لواهب عمري وارتفاعه على الابتداء وخبره محذوف أي قسمي ويميني، والواو فيه للاستئناف واللام للاستثناء. قال في المغرب: العُمر - بالضم والفتح - البقاء إلا أن الفتح غلب في القسم

(بهذا الصدد). ومعنى اتخاذهم إلى الله سبيلاً تقربهم إليه بالإيمان والطاعة أو بالصدقة والنفقة. وقيل: المراد لكن من شاء أن يتخذ بالإنفاق إلى رضا ربه سبيلاً فليفعل. وقيل: تقديره لا سألكم على ما أدعوكم إليه أجراً إلا اتخاذ المدعو سبيلاً إلى ربه بطاعته فذلك أجري لأن الله يأجرني عبداً.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ خَيْرٌ﴾ (٥٨)

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ اتخذ من لا يموت وكيلاً لا يكلك إلى من يموت ذليلاً يعني ثق به وأسند أمرك إليه في استكفاء شروهم ولا تتكل على حي يموت. وقراه بعض الصالحين فقال: لا يصح لذي عقل أن يثق بعدد بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه في كل أمر ﴿وَسَبِّحْ﴾ من لا يكل إلى غيره من توكل عليه ﴿بِحَمْدِهِ﴾ بتوفيقه لذي يوجب الحمد أو قل سبحانه لله وحمده أو نزهه عن كل لعيوب بالثناء عليه ﴿وَكَفَى بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ خَيْرٌ﴾ أي كفى الله خبيراً بذنوب عبده يعني أنه خير بأحوالهم كلف في جزاء أعمالهم.

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرٌ﴾ (٥٩)

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي في مدة مقدار هذه المدة لأنه لم يكن حينئذ ليل ونهار. زوي عن (مجاهد): أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة. وإنما خلقها في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في لحظة تعديماً لخلقها الرفق والتثبت ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ أي هو الرحمن فـ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الضمير في ﴿اسْتَوَى﴾ أو ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ مبتدأ و﴿الرَّحْمَنُ﴾ خبره ﴿فَسَلِّ﴾ (فصل) بلا همزة مكى وعلي) ﴿بِهِ﴾ صلة اسل كقوله: ﴿سَلِّ سَلِّ بِعَدَبٍ وَقَعِ﴾ [المعارج: الآية]

حتى لا يجوز فيه انضمام. اهـ. قوله: (بهذا الصدد) في لسان العرب: الصدد الناحية، والصدد ما استقبلك، وهذا صدد هذا وبصده وعى صده، أي قبالة، والصدد القرب والصدد القصد. اهـ.

قوله: (مجاهد) بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - من كبار التابعين رحمه الله. قوله: ﴿فَسَلِّ﴾ بلا همزة أي بنقل حركة الهمزة إلى السين وحذفها (مكي) أي ابن كثير المكي (وعلي) الكسائي، والباقون بإسكان السين وهمزة مفتوحة.

[١]، كما تكون «عن» صلته في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْلُتُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: الآية ٨) فاسأل به كقولك اهتم به واشتغل به واسأل عنه كقولك: ابحث عنه وفش عنه أو صلة ﴿خَبِيرًا﴾ ويكون ﴿خَبِيرًا﴾ مفعول ﴿سَلَّ﴾ أي فاسأل عنه رجلاً عارفاً يخبرك برحمته، أو فاسأل رجلاً خبيراً به وبرحمته، أو الرحمن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل: فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتب حتى يعرف من ينكره، ومن ثم كانوا يقولون: ما نعرف الرحمن إلا الذي بالمامة - يعنون (مُسْلِمَة) - وكان يقال له الرحمن الممامة .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي إذا قال محمد عليه الصلاة والسلام للمشركين ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ صلّوا لله واخضعوا له ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ أي لا نعرف الرحمن فنسجد له ، فهذا سؤال عن المسمّى به لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بـ «ما» أو «عن» معناه لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم ﴿أَنسَجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ للذي تأمرنا بالسجود له أو لأمرك بالسجود يا محمد من غير علم منا به . (﴿يَأْمُرُنَا﴾ علي وحزمة) كأن بعضهم قال لبعض : أنسجد لما يأمرنا محمد أو يأمرنا المسمّى بالرحمن ولا نعرف ما هو؟ فقد عاندوا لأن معناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التي

قوله: (مُسَيْلَمَة) الكذاب قُتِلَ وحشِي قاتل حمزة في خلافة سَيِّدنا أَبِي بكر الصَّدِيق رضي الله تعالى عنه، وكان لمُسَيْلَمَة الكذاب لعنه الله يوم قُتِلَ مائة وخمسون سنة، ومولده قبل مولد عبد الله والد النبي ﷺ. اهـ تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي رحمه الله. وفي تهذيب الأسماء: مُسَيْلَمَة الكذاب عدو الله هو مسيلمة بن حبيب، وهو من بني حنيفة، قال ابن قتيبة: كنيته أبو ثمامة، وكان صاحب ثُبْرَنْجِيَّات وهو أوَّل مَنْ أَدْخَلَ البَيْضَة في قارورة، قال: ولا عقب له، وجمع جموعًا كثيرة من بني حنيفة وغيرهم من سُفْهَاء العرب وِعَوْغَائِهِمْ وقصد قتال الصحابة في إثر وفاة رسول الله ﷺ، فجهز إليه أبو بكر الصَّدِيق رضي الله تعالى عنه الجيوش وأميرهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه سنة إحدى عشرة من الهجرة فقاتلوه فظهروا على مسيلمة فقتلوه كافرين، قيل: قتل وحشي بن حرب، وقيل غيره. وقتل خلائق من تَبَاعَه وانهزم مَنْ أَفْلَتَ منهم وَطُفِيت آثارهم. اهـ.

قوله : **بالياء من تحت** أي في الكسائي ، والباقرن بالخطاب
والإسناد عليهما إليه .

لا غاية بعدها في الرحمة لأن فعلاً من أبنية المبالغة تقول: رجل عطشان إذا كان في نهاية (العطش) ﴿وَزَادَهُمْ﴾ قوله ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾، ﴿تَقُورًا﴾ تباعدًا عن الإيمان.

﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾

﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ (هي منازل الكواكب السيارة) لكل كوكب بيتان يقوّي حاله فيهما. وللشمس بيت وللقمر بيت. فالحمل والعقرب بيتا (المريخ)، والثور والميزان بيتا (الزهرة)، والجوزاء والسنبلة بيتا (عطارد)، والسرطان بيت (القمر)، والأسد بيت (الشمس)، والقوس والحوث بيتا (المشتري)، والجدي والدلو بيت (زحل). وهذه البروج مقسومة على الطبائع الأربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة بروج: فالحمل والأسد والقوس مثلثة نارية، والثور والسنبلة والجدي مثلثة أرضية، والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية، والسرطان والعقرب والحوث مثلثة مائية. سُمّيت المنازل بالبروج التي هي القصور العالية لأنها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرّج لظهوره. وقال (الحسن وقتادة) ومجاهد: البروج هي النجوم الكبار لظهورها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ في السماء ﴿سِرَاجًا﴾ يعني الشمس لتوقدها. ﴿سُرْجًا﴾ حمزة وعلي أي نجومًا ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ مضيئًا بالليل.

قوله: (العطش) ضد الري وبابه طرب، فهو عطشان وقوم عطشى بوزن سكرى وعطاشى بوزن خبالي وعطاش بالكسر وامرأة عطشى ونسوة عطاش. اهـ مختار الصحاح.

قوله: (هي منازل الكواكب السيارة) أي محالّها التي تسير فيها. قوله: (المريخ) بكسر الميم، وهو نجم في السماء الخامسة. قوله: (الزهرة) بفتح الهاء كما في المختار نجم في السماء الثالثة. قوله: (عطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع، وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف، كما في القاموس. اهـ جمل. وفي تاج العروس: يحتاج إلى نظر في موجب المنع مع العلمية. اهـ. وهو نجم في السماء الثانية. قوله: (القمر) في السماء الأولى. قوله: (الشمس) في السماء الرابعة. قوله: (المشتري) نجم في السماء السادسة. قوله: (زحل) يمنع الصرف وللعلمية والعدل كعمر نجم في السماء السابعة. قوله: (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم. قوله: (وقتادة) البصري التابعي. قوله: ﴿سُرْجًا﴾ بضم السين والراء بلا ألف على الجمع الشمس والكواكب، وذكر القمر تشريقاً (حمزة وعلي) الكسائي (أي نجومًا)، والباقون بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على التوحيد وهو الشمس فقط.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ جَفَافًا لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ۖ وَ أَرَادَ شُكُورًا ۝٦٢﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ فعلة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما كالآخر، والمعنى جعلهما (ذوي ﴿جَفَافًا﴾) يخلف أحدهما الآخر عند مضيئه أو يخلفه في قضاء ما فاته من الورد ﴿لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ يتدبّر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبرهما. ﴿يَذَّكَّرَ﴾ حمزة وخلف أي يذكر الله أو المنسي فيقضي ﴿وَأَرَادَ شُكُورًا﴾ أي يشكر نعمة ربه عليه فيهما.

﴿وَعِذُّكَ بِرَحْمَةِ لِّذِينَ يَمُشُّونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوًى وَإِذْ حَاطَهُمُ الْجَاهِلُونَ قُلُوبًا سَلَمًا ۝٦٣﴾

﴿وَعِذُّكَ بِالرَّحْمَنِ﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِينَ يَمُشُّونَ﴾ أو أولئك يجزون و﴿الَّذِينَ يَمُشُّونَ﴾ وما بعدهما صفة (والإضافة إلى الرحمن للتخصيص) والتفضيل. وصف أوليائه بعدما وصف أعداءه ﴿عَلَى الْأَرْضِ هَوًى﴾ حال أو صفة للمشي أي هينين أو مشيًا هينًا. والهون الرّفق واللين أي يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون (مرح واختيال) وتكبر فلا يضربون بأقدامهم (ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا) ولذا كره بعض العلماء الركوب في الأسواق ولقوله: ﴿وَيَمُشُّونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ ﴿وَإِذْ حَاطَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ أي السفهاء بما يكرهون ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ (سدادًا) من القول يسلمون فيه (من الإيذاء والإفك

قوله: (ذوي ﴿جَفَافًا﴾) ذوي تثنية ذو. قوله: ﴿يَذَّكَّرَ﴾ بسكون الذال وضم الكاف مخففة (حمزة وخلف)، والباقون بتشديدهما مفتوحتين.

قوله: (والإضافة إلى الرحمن للتخصيص). أي لأن تفيد لهم خصوصية وشرقا وتفضلهم على العباد الذين لم يتصفوا بتلك الصفات، وإلا فالخلق كلهم عباد الله. قوله: (مرح) المَرَح شدة الفرح والنشاط وبابه طَرِبَ فهو مَرِحٌ بكسر الراء. قوله: (واختيال) أي إعجاب بالنفس. قوله: (ولا يخفقون بنعالهم) في المصباح: خفق النعل صوت. اهـ. قوله: (أشرا) في المصباح: أشر أشرا فهو أشر من باب تعب بطر وكفر النعمة فلم يشكرها. قوله: (وبطرا) في المصباح: بطر بطرا فهو بطر من باب تعب بمعنى أشر أشرا، وتقدم في الألف. اهـ. وفي مختار الصحاح: البطر الأشر، وهو شدة المَرَح وبابه طرب. اهـ. قوله: (سدادا) بفتح السين أي صوابا من القول، فعلى هذا الوجه يكون سلاما إشارة إلى ما قالوه من حيث المعنى، ولا يكون ﴿سَلَامًا﴾ عين عبارتهم. قوله: (من الإيذاء والإفك) في مختار الصحاح: الإفك الكذب، وفي

أو تسلمًا منكم) تارككم ولا نجاهلكم فأقيم السلام مقام التسلم. وقيل: نسختها آية القتال. ولا حاجة إلى ذلك (فالإغضاء) عن السفهاء مُسْتَحْسَن شرعًا ومروءة. هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله:

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ (٦٤) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (٦٥)

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ﴿وَقِيَمًا﴾ جمع قائم والبيتوتة خلاف (الظلول) وهي أن يدركك الليل نمت أو لم تنم. وقالوا: مَنْ قرأ شيئًا من القرآن في صلاة وإن قلَّ فقد بات ساجدًا وقائمًا. وقيل: هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء. والظاهر أنه وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (٦٥) هلاكًا لازمًا ومنه (الغريم) لملازمته. وصفهم بإحياء الليل ساجدين قائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه إيذانًا بأنهم مع اجتهادهم خائفون مُتَبَلِّهون مُتَضَرِّعون إلى الله في صرف العذاب عنهم.

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٦٦)

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٦٦) أي إن جهنم. و«سَاءَتْ» في حكم «بُئِست» وفيها ضمير مُبْهَم يفسره ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرًا ومقامًا هي. وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم «إن» وجعلها خبرًا لها. أو بمعنى أحرزت وفيها ضمير اسم «إن» و﴿مُسْتَقَرًّا﴾ حال أو تمييز.

نسخة: والإثم بدل والإفك. قوله: (أو تسلمًا منكم) يعني أن سلامًا منصوب على أنه مصدر فعل محذوف، والأصل نتسلم منكم تسلمًا، فأقيم السلام مقام التسلم، فالمعنى: إذا خاطبهم السفهاء الخفاف العقول بأذى وكلام قبيح قالوا: نتسلم منكم تسلمًا، أي لا نجاهلكم ولا نتلبس بشيء من أموركم، وهو الجهل وما يُبْتَنَى على خفة العقل. قوله: (فالإغضاء) أي إغماض العين.

قوله: (الظلول) في لسان العرب: ظلّ نهاره يفعل كذا وكذا يظلّ ظلًا وظُلُولًا وظللت أنا وظلّك وظلّت لا يقال ذلك إلّا في النهار. اهـ. قوله: (الغريم) الذي له الدّين، وقد يكون الغريم أيضًا الذي عليه الدّين.

(ويصح أن يكون التعليان متداخلين) و(مترادفين) وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَهُ يَقْرَءُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ﴾ (٦٦)

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ لم يجاوزوا الحد في النفقة أو لم يأكوا لتنعيم ولم يلبسوا (للتصلف). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لم ينفقوا في المعصي فالإسراف مجاوزة القدر. وسمع رجل رجلاً يقول: لا خير في الإسراف. فقال: لا إسراف في الخير. وقال عليه الصلاة والسلام: من منع حقاً فقد قتر ومن أعطى في غير حق فقد سرف. ﴿وَلَهُ يَقْرَءُوا﴾ (بضم التاء كوفي، وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي). وبفتح الياء وكسر التاء (مكي وبصري). والقتر والإقتار والتقتير والتضييق الذي هو نقيض الإسراف. ﴿وَكَانَ﴾ إنفقههم ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي الإسراف والإقتار ﴿قَوَامًا﴾ أي عدلاً بينهما فالقوام العدل بين الشئيين والمنصوبين أي ﴿بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ﴾ الإسراف والآلة [٢٩]. خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير. وبمثله أمر عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَعْلُوءَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ الآية. وسأل (عبد الملك بن مروان

قوله: (ويصح أن يكون التعليان) وهما ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. و﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (متداخلين) بأن يكون الأول تعليلاً لسؤال صرف عذاب جهنم عنهم. والثاني تعليلاً لمضمون التعليان الأول. وأن يكون (مترادفين) بأن يكون كلاهما تعليلاً لسؤال صرف العذاب.

قوله: (للتصلف) أي التكبر. قوله: (بضم التاء) أي بفتح الياء وضمة التاء كيقتل (كوفي) أي عاصم وحمزة وعلي الكسائي وخلف بنحوه وليس من السبعة وله اختيار. (وبضم الياء وكسر التاء مدني) أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. (وشامي) أي ابن عامر الشامي وبفتح الياء وكسر التاء كيجمل (مكي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري ونيس من السبعة. قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَعْلُوءَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ أي لا تُمسكها عن الإنفاق كل المسك (الآية) أي ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ في الإنفاق ﴿كُلَّ الْبَسِطِ فَلَقَعْدَ مَلُومًا﴾ راجع للأول ﴿مَحْسُورًا﴾ منقطع لا شيء عندك راجع للثاني. قوله: (عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو الوليد، وُلد سنة ست وعشرين.

عمر بن عبد العزيز) عن نفقته حين زوجه ابنته فقال: الحسنه بين السيتين. فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية. وقيل: أولئك أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعم واللذة، ولا يلبسون ثيابهم للجهاال والزينة

بُوع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير، فلم تصح خلافته وبقي متغلباً على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها إلى أن قُتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين، فصحت خلافته من يومئذ واستوثق الأمر. قوله: (عمر بن عبد العزيز) بن مروان الخليفة الصالح أبو حفص خامس الخلفاء الراشدين، قال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز؛ أخرجه أبو داود في سننه، وُلد عمر بخلوان قرية بمصر وأبوه أمير عليها سنة إحدى، وقيل: ثلاث وستين، جمع القرآن وهو صغير وبعثه أبوه إلى المدينة يتأدب بها، فكان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم، فلما توفي أبوه طلبه عبد الملك إلى دمشق وزوجه ابنته فاطمة، بُوع بالخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين فمكث فيها سنتين وخمسة أشهر نحو خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه ملاً فيها الأرض عدلاً وردّ المظالم وسنّ السنن الحسنة، قالت فاطمة امرأته: ما أعلم أنه اغتسل لا من جنابة ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه، وقال سهل بن صدقة: لما استخلف عمر سمع في منزله بكاءً، فسألوا عن ذلك فقالوا: إن عمر خير جواريه، فقال: قد نزل بي أمرٌ قد شغلني عنكم، فمن أحب أن أعتقه أعتقه، ومن أحب أن أمسكه أمسكه، وإن لم يكن مني إليها حاجة؛ فبكين إياساً منه. قالت فاطمة امرأته: كان إذا دخل البيت ألقى نفسه في مسجده، فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليله أجمع.

وقال الوليد بن أبي السائب: ما رأيت أحداً قط أخوف من عمر، وقال عطاء بن أبي رباح: حدثني فاطمة امرأة عمر أنها دخلت عليه وهو في مصلاه تسيل دموعه على لحيته، فقالت: يا أمير المؤمنين ألي شيء حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت من أمر أمة محمد ﷺ أسودها وأحمرها، فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعمري المجهود والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير وذو العيال الكثير والمال القليل وأشباهم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي سألني عنهم يوم القيامة، فخشيت أن لا يثبت لي حجة، فبكيت. وقال مكحول: لو حلفت وتصدقت ما رأيت أزهدي ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز. وقال سعيد بن أبي عروبة: كان

ولكن لسدّ (الجوعة) وستر العورة ودفع الحرّ والقرّ). وقال عمر رضي الله عنه: كفى سرفاً أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلا أكله.

عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله. وقال عطاء: كان عمر بن عبد العزيز يجمع في كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة ثم يكون حتى كأن بين أيديهم جنازة. وقال عبيد الله بن العيّاز: خطبنا عمر بن عبد العزيز بالشام على منبر من طين، فقال: أيها الناس، أضلّحوا أسراركم تصلح علانيتكم واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم، واعلموا أنّ رجلاً ليس بينه وبين آدم أبّ حيٍّ لمعرق^(١) له في الموت، والسلام عليكم. وقال غسان عن رجل من الأزد: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله وإيثاره تخف عنك المؤنّة وتحسن لك من الله المعونة. توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بدّير سمعان - بكسر السين - من أعمال حمص لعشر بقين - وقيل: لخمس - بقين من رجب سنة إحدى ومائة وله حينئذ تسع وثلاثون سنة وستة أشهر، وكانت وفاته بالسّم كانت بنو أميّة قد تبرّموا به لكونه شدّد عليهم وانتزع من أيديهم كثيراً مما غصبوه، وكان قد أهمل التحرز فسقوه السّم. قال مجاهد: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما يقول الناس في؟ قلت: يقولون مسحور، قال: ما أنا بمسحور، وإنّي لأعلم الساعة التي سقيت فيها، ثم دعا غلاماً له فقال: ويحك ما حملك أن تسقيني السّم؟ قال: ألف دينار أعطيتها وعلى أن أعتق، قال: هاتها، قال: فجاء بها ألقاها في بيت المال، وقال: اذهب حيث لا يراك أحد. اهـ تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي بالتقاط.

قوله: (الجوعة) في مختار الصحاح: الجُوع ضد الشّبع، يقال: جاع يجوع جوعاً ومجاعة أيضاً الفتح والجُوع بالفتح المرّة الواحدة. اهـ. قوله: (القرّ) في المصباح: قرّ اليوم قرّاً برد، والاسم القرّ - بالضمّ - فهو قر تسمية بالمصدر، وقارّ على الأصل، أي بارد وليله قرّة وقارّة. اهـ. وفي لسان العرب: القرّ البرد عامة بالضمّ، وقال بعضهم: القرّ في الشتاء والبرد في الشتاء والصيف، يقال: هذا يوم ذو قرّ، أي ذو برد. اهـ.

(١) أي يصير له عرق فيه، يعني أنه أصيل كما يقال إنه لمعرق له في الكرم، أي له عرق في ذلك يموت لا محالة. اهـ تاج العروس.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي لا يشركون ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي حرّمها (يعني حرم قتلها) ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (بقود) أو رجه أو رده أو شرك أو سعي في الأرض بفساد، (وهو متعلق بالقتل المحذوف) أو بـ ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ﴾ ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونفى هذه الكبائر عن عباده الصالحين نعريض لمكان عليه أعداؤهم من قريش وغيرهم كنه قيل: والذين ظهرهم لله مما أنته عيه ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي لمذكور ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ جزاء الإثم.

﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَذُ فِيهِ مِهْنًا ﴿٦٩﴾﴾

﴿يُضَاعَفْ﴾ بدل من يلق لأنهما في معنى واحد إذ مضاعفة العذاب هي لقاء الأثام كقوله:

(متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلاً ونارًا تأججاً)

قوله: (بقود) بفتحيتين أي قصاص. قوله: (يعني حرم قتلها) لأن الحرمة والحل من صفات الأفعال ولا يوصف بهما الأعيان. قوله: (وهو متعلق بالقتل المحذوف) أي حرم الله قتلها بجميع الأسباب إلا بسبب الحق أو بـ ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ﴾ [الفرقان: الآية ٦٨] أي لا يقتلون بسبب من الأسباب ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، أي بسبب الذي يحلّ به قتل المرء المسلم وهو الردّة بعد الإيمان، والزنى بعد الإحصان، وقتل النفس المعصومة من غير أن يطرأ عليها ما يوجب قتلها، فإن الأصل في النفوس البشرية العصمة وحرمة القتل وحقن الدماء وجواز القتل إنما يثبت بعارض فمن يحلّ قتله بسبب العارض يدخل في النفس التي حرم الله قتلها نظرًا إلى حدّ نفسها. اهـ شيخ زاده رَحِمَهُ اللهُ. قوله:

(متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلاً ونارًا تأججاً)

تلمم بمعنى تنزل، وبنا متعلق به بدل من تأتينا، والاستشهاد به لمجرد الإبدال من المجزوم بالشرط، وليس تلمم جواب الشرط لعدم الفائدة فيه، قيل: الألف في

فجزم «تلمم» لأنه بمعنى «تأنتنا» إذ الإتيان هو الإلمام. ﴿يُضَعَفُ﴾ مكّي ويزيد ويعقوب. ﴿يُضَعَفُ﴾ شامي ﴿يُضَعَفُ﴾ أبو بكر على الاستئناف أو على الحال ومعنى يضاعف ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي يعذب على مرور الأيام في الآخرة عذاباً على عذاب. وقيل: إذا ارتكب المُشْرِك معاصي مع الشُّرك عذب على الشُّرك وعلى المعاصي جميعاً فتضاعف العقوبة لمضاعفة المُعَاقِب عليه ﴿وَيَحْدِّثُ﴾ جزمه جازم ﴿يُضَعَفُ﴾ ورفع رافعه لأنه معطوف عليه ﴿فِيهِ﴾ في العذاب «فيهي» مكّي وحفص بالإشباع). وإنما خَصَّرَ حفص الإشباع بهذه الكلمة مبالغة في الوعيد. والعرب تمدد للمبالغة مع أن الأصل في هاء الكناية الإشباع ﴿مُهَانًا﴾ حال أي ذليلاً.

قوله: تأججا بدل من نون التأكيد الخفيفة أصله تتأججن ودخلت نون التأكيد في تأججن مع خلوه عن معنى الطلب للضرورة، قال سيويه: يجوز في الضرورة أنت تفعلن وقيل تأججا فعل ماض والألف فيه للإشباع وذكر ضمير النار فيه لتأولها بالشهاب. وقيل: هو ماض والألف فيه للتثنية وذكر الفعل لتغليب الحطب على النار، ومعنى البيت: أنهم يوقدون غلاظ الحطب لتقوى نارهم فتأتي إليها الضيفان من بعيد فيقصّدونها. قوله: (جزلاً) الجزل ما عَظُم من الحطب ويس. اهـ مختار الصحاح. قوله: (تأججا) في المصباح: أجت النار توجّ بالضم أجيجاً توقدت. اهـ.

قوله: ﴿يُضَعَفُ﴾ بحذف الألف وتشديد العين وجزم الفاء (مكّي) أي ابن كثير المكي (يزيد) هو أبو جعفر المدني، وليس من السبعة (يعقوب) البصري وليس من السبعة.

قوله: ﴿يُضَعَفُ﴾ بحذف الألف وتشديد العين ورفع الفاء (شامي) أي ابن عامر الشامي ﴿يُضَعَفُ﴾ بالألف والتخفيف ورفع في الفاء (أبو بكر) شعبة عن عاصم رضي الله عنه، وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ﴿يُضَعَفُ﴾ بألف بعد الضاد وتخفيف العين وجزم الفاء. قوله: «فيهي» بصلة هاء ﴿فِيهِ﴾ بياء في الوصل (مكّي) أي ابن كثير المكي (وحفص بالإشباع)، والباقون بغير صلة.

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧١)

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ عن الشُّرك (وهو استثناء من الجنس) في موضع النصب ﴿وَأَمَنَ﴾ بمحمد عليه الصلاة والسلام ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ بعد توبته ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ أي يوفقهم للمحاسن بعد القبائح أو يمحوها بالتوبة ويثبت مكان الحسنات الإيمان والطاعة، ولم يُرد به أن السيئة بعينها حسنة ولكن المراد ما ذكرنا. ﴿يُبَدِّلُ﴾ مخففًا (البرجمي) ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ يكفر السيئات ﴿رَحِيمًا﴾ يبدلها بالحسنات.

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (٧٢) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٧٣)

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (٧٢) أي ومن تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح فإنه يتوب بذلك إلى الله تعالى متابًا مرضيًا عنده مكفّرًا للخطايا محصلًا للثواب ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي الكذب يعني ينفرون عن

قوله: (وهو استثناء من الجنس) في موضع النصب المشهور بين المفسرين أنه استثناء متصل؛ لأنه من الجنس، وقيل: لا يظهر مع الاتصال؛ لأن المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف، فيصير التقدير: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾، فإنه لا يضاعف له العذاب؛ فالأولى أن يكون استثناء منقطعًا، والمعنى: لكن من تاب وآمن وعمل صالحًا ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، وإذا كان كذلك فلا يلقي عذابًا بالبتة، انتهى ما قيل. وأجيب عنه بأن الظاهر ما قاله جمهور المفسرين، وما قاله القائل المذكور غير لازم؛ إذ المقصود الإخبار بأن من فعل كذا فإنه يحل به ما ذكر إلا أن يتوب، وأما إصابة أصل العذاب وعدمها، فلا تعرض له في الآية. قوله: ﴿يُبَدِّلُ﴾ مخففًا من الإبدال (البرجمي) هو عبد الحميد بن صالح البرجمي - بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الجيم - هذه النسبة إلى البراجم، وهي قبيلة من تميم، وعبد الحميد بن صالح يروي عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم.

محاضر الكذابين ومجالس الخطّائين فلا يقربونها تنزّها عن مخالطة الشر وأهله إذ مشاهدة الباطل شركة فيه، وكذلك النظارة إلى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الآثام لأن حضورهم ونظرهم دليل على الرّضا. وسبب وجود الزيادة فيه وفي مواعظ عيسى عليه السلام: إياكم ومجالسة الخاطئين. أو لا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف. وعن (قتادة): المراد مجالس الباطل. وعن (ابن الحنفية): لا يشهدون اللهو والغناء. ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ بالفحش وكل ما ينبغي أن يُلغى ويطرح، والمعنى وإذا مرّوا بأهل اللغو والمُشتغلين به ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ مُعرضين أنفسهم عن التلوّث به كقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [الفصص: الآية ٥٥] وعن (الباقر) رضي الله عنه: إذا ذكروا الفروج كثّوا عنها.

قوله: (قتادة) بن دعامة - بكسر الدال المهملة - البصري التابعي، وُلد أعمى، أجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وإتقانه وفضله. توفي سنة سبع عشرة. وقيل: ثمان عشرة ومائة، وهو ابن ست وخمسين سنة، وقيل: خمس وخمسين رحمه الله تعالى. **قوله: (ابن الحنفية)** هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، المعروف بابن الحنفية، واسمها خولة من سبي بني حنيفة، وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم بن تغلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة كنيته محمد هذا أبو القاسم، ويقال: أبو عبد الله، وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عمر. وقال ابن أبي حاتم: لثلاث بقين، وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان وأباه رضي الله تعالى عنهم، وروى عنه بنوه الحسن وعبد الله وإبراهيم وعون وجماعات من التابعين، قال عمرو بن علي وأبو نعيم في روايات عنه: مات محمد ابن الحنفية سنة أربع عشرة ومائة وقيل غير ذلك رحمة الله عليه.

قوله: (الباقر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم. القرشي الهاشمي المدني أبو جعفر المعروف بالباقر سُمّي بذلك لأنه بقر العلم - أي شقّه - فعرف أصله وعلم خفيته، وأمّه أم عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، وهو تابعي جليل إمام بارع مجمع على جلالته معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم سمع جابرًا وأنسا وسمع جماعات من كبار التابعين؛ كابن المسيب وابن الحنفية وغيرهما، روى عنه أبو إسحق السبيعي وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار والأعرج - وهو أسنّ منه - والزهري وربيعه وخلّاق آخرون من التابعين وكبار الأئمة، وروى له البخاري ومسلم، قال الزبيري: توفي سنة أربع

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ ﴿٧٣﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي قُرِئ عليهم القرآن أو وعظوا بالقرآن ﴿لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ هذا ليس بنفي الخور بل هو إثبات له ونفي (الضُّم) و(العمى) ونحوه «لا يلقاني زيد مسلمًا هو نفي للسلام لا للقاء يعني أنهم إذا ذُكِّروا بها خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكْيًا سامعين بآذان واعية مُبصرين بعيون واعية لما أُمروا ونُهِوا عنه لا كالمنافقين وأشباههم دليله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجَبَيْنَا إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: الآية ٥٨].

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا قُرَّةَ

إِمَامًا. ﴿٧٤﴾

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ «من» للبيان كأنه قيل: هب لنا قرّة أعين. ثم بيّنت القرّة وفسّرت بقوله من أزواجنا ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرّة أعين (وهو من قولهم: «رأيت منك أسدًا» أي أنت أسد)، أو للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقرّ به عيوننا من طاعة وصلاح ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ أبو عمر (وكوفي غير حفص) لإرادة الجنس (وغيرهم: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾) ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ وإنما نكر لأجل تنكير القرّة لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه كأنه قال: هب لنا منهم سرورًا وفرحًا. وإنما قيل: ﴿أَعْيُنٍ﴾ على القلة دون «عيون» لأن

عشرة ومائة، وقال يحيى بن معين: سنة ثمان عشرة، وقال المدائني: سنة سبع عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقال الواقدي: ابن ثلاث وسبعين سنة، وفي تاريخ البخاري عن ابنه جعفر أنه توفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة رحمه الله تعالى. اهـ تهذيب الأسماء.

قوله: (الضُّم) بفتحين. قوله: (العمى) ذهاب البصر. اهـ مختار الصحح.

قوله: (وهو من قولهم: رأيت منك أسدًا، أي أنت أسد) فيه إشعار بأن من البيانية في كل موضع تجريدية؛ لقوله: وهو من قولهم رأيت منك أسدًا. قوله: «وذريتنا» بغير ألف بعد الياء على الأفراد أبو عمرو البصري (وكوفي غير حفص) أي أبو بكر وحزمة والكسائي وخلف لإرادة الجنس (وغيرهم: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾) بألف

المراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سأ: الآية ١٣]. ويجوز أن يقال في تنكير ﴿أَعْيُنَ﴾ إنها أعين خاصة وهي أعين المتقين. والمعنى أنهم سألوا ربهم أن يرزقهم أزواجاً وأعقاباً عملاً لله تعالى يُسْزَوْنَ بمكانهم وتقرّ بهم عيونهم. وقيل: ليس شيء أقرّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله تعالى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو لوئد إذا رآه يكتب الفقه ﴿وَأَجَعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي أئمة يقتدون بنا في الدين (فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس). أو واجعل كل واحد مثلاً بأمثاله. قيل: في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تُطلب ويُرغب فيها.

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَنَاجِبَ وَسَلَامًا﴾ (٧٥)

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ أي الغرفات وهي (العلالي) في الجنة فوجد اقتصاراً على الواحد الدال على الجنس ذليلة قوله: ﴿وَهُمْ فِي لَقَرْفَاتٍ أَمُونُونَ﴾ [سأ: الآية ١٣٧]. ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ (أي بصبرهم) على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾ ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ كوفي غير حفص ﴿مَنَاجِبَ﴾ دعاء بالتعمير ﴿وَسَلَامًا﴾ ودعاء بالسلامة يعني أن الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضاً ويسلم عليه.

بعد الياء على الجمع بياناً للمعنى. قوله: (فاكتفى بالواحد) مع أنه مفعول ثانٍ؛ لقوله: ﴿وَأَجَعَلْنَا﴾، فينبغي أن يطابق المفعول الأول في الأفراد والجمع بأن يقال: واجعلنا أئمة (لدلالته على الجنس) الشامل للقليل والكثير، (ولعدم اللبس) أي الالتباس لكون المراد واحداً للقرينة القائمة على إرادة الجمع.

قوله: (العلالي) في مختار الصحاح: العلية^(١) الغرفة، والجمع العَلَالِي. اهـ. قوله: (أي بصبرهم) على أن ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالمتعلق، بل أطلق ليتسع في كل مصبور عليه. قوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من لقي يلقي مبنياً للفاعل معدي لواحد وهو ﴿مَنَاجِبَ﴾ (كوفي غير حفص) أي أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بضم الياء وفتح اللام

(١) بالضم والكسر. اهـ قاموس. ١٢ منه نسخة.

﴿خَلِيلِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٧٦) قُلْ مَا يَعْبُؤُكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٧٧)

﴿خَلِيلِينَ فِيهَا﴾ حال ﴿حَسُنَتْ﴾ أي الغرفة ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ موضع قرار وإقامة وهي في مقابلة ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ «ما» متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم ربي (لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام أو) لولا عبادتكم له أي أنه خلقكم لعبادته كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) [الذاريات: الآية ٥٦]. أي الاعتبار عند ربكم لعبادتكم. أو ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة، وهو كقوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ [النساء: الآية ١٤٧]، ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ رسولي يا أهل مكة ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِزَامًا﴾ أي ذا لزام أو ملازمًا وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل، وقال (الضحاك): ما يعبأ ما يُبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه إلها آخر.

وتشديد القاف من الرباعي مبنياً للمفعول معدى لاثنتين أحدهما ناب عن الفاعل فارفع وهو الواو والثاني ﴿نَحِيَّةً﴾.

قوله: (لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام)، فالمصدر على هذا المضاف إلى المفعول، فإذا آمنتم ظهر لكم عنده قدر. قوله: (الضحاك) بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، صدوق كثير الإرسال مات بعد المائة للهجرة. والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

تَمَّتْ سُورَةُ الْفُرْقَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

(سورة الشعراء)

(مَكِّيَّةٌ إِلَّا ﴿١﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴿٢﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ
وهي مائتان وسبع وعشرون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طس﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾

﴿طس﴾ ﴿طس﴾ ﴿طس﴾ . و ﴿يس﴾ و ﴿حم﴾ ﴿١﴾ مَمَالَةٌ كُوفِي
غير الأعشى والبرجمي وحفص، ويظهر النون عند الميم يزيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الشعراء مكية إِلَّا ﴿١﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴿٢﴾ إِلَى آخِرِ
السورة، وهي مائتان وسبع وعشرون آية) وألف ومائتان وسبع وتسعون كلمة،
 وخمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون حرفاً. اهـ خطيب. قوله: ﴿طس﴾
﴿١﴾، ﴿طس﴾، و ﴿يس﴾ و ﴿حم﴾ ﴿١﴾ مَمَالَةٌ كُوفِي غير الأعشى) هو أبو
يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال (والبرجمي) هو عبد الحميد بن صالح
كلاهما عن أبي بكر شعبة عن عاصم، (وحفص) عن عاصم، أي قرأ أبو بكر
برواية يحيى بن آدم وحمزة والكسائي وخلف بإمالة فتحة طا ويا وحا وألفها؛ لأن
فواتح السور ليست بحروف، بل هي أسماء لما يتهجى به، فجازت الإمالة فيها،
وقرأ الباقر بتفخيم ألفها على الأصل. قوله: (ويظهر النون عند الميم يزيد) هو

وحمزة. وغيرهما يدغمها ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الظاهر إعجازه. وصحة أنه من عند الله والمراد به السورة أو القرآن. والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين.

﴿لَعَلَّكَ بَخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣﴾ إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾

﴿لَعَلَّكَ بَخِعٌ﴾ قاتل ﴿و«لعل» للإشفاق﴾ ﴿نَفْسَكَ﴾ من لحزن (يعني أشفق على نفسك) أن تقتلها حسرة وحرناً على ما فاتت من إسلام قومك ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (لثلا يؤمنوا أو لامتناع إيمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا) ﴿إِنْ شَأْ﴾ إيمانهم ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ﴾ دلالة واضحة ﴿فَظَلَّ﴾ أي فظل لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول: إن زرتني أكرمتك أي أكرمتك كذا. قاله (الزجاج) ﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾ رؤسائهم ومقدموهم أو جماعاتهم يقل: جاءنا عنق من الناس لفوج منهم ﴿لَهَا خَاضِعِينَ﴾ منقادين. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت فينا وفي بني أمية فتكون لئ عليهم الدولة فتذل لئ أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزّة.

أبوجعفر المدني وليس من السبعة، (وحمزة) أي لم يدغمها في الميم لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع عما بعدها، فوجب إظهارها لأنها إنما تخفى متبصلة بحرف من حروف الفم إذا لم تتصل بها لم يوجد شيء يوجب إخفاءها ظاهراً (وغيرهما يدغمها) أي النون في الميم نظراً إلى اتصالها بحرف الشفة.

قوله: (ولعل للإشفاق) أي الخوف وهو تعالى منزّة عن الخوف والمعنى أنه تعالى يأمره الإشفاق على نفسه، فلا يتحسر لثلا تؤديه الحسرة إلى الهلاك، وهو قول المصنف (يعني أشفق على نفسك). قوله: (لثلا يؤمنوا) يعني أن قوله: أن لا يؤمنوا في موضع النصب على أنه مفعول بحذف لام التعليل من أن كما هو المشهور. قوله: (أو لامتناع إيمانهم) إشارة إلى أن الكون بمعنى الصحة، فهو عطف تفسيري. قوله: (أو خيفة أن لا يؤمنوا) بحذف المضاف أو إقامة المضاف إليه مقامه. قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد رحمته الله.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْتَوْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾﴾ أي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيراً إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً به ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ محمداً ﷺ فيما أتاهم به ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ فسيعلمون ﴿أَنْتَوْ﴾ أخبار ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وهذا وعيد لهم وإنذار بأنهم سيعلمون إذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة ما الشيء الذي كانوا يستهزئون به - وهو القرآن - وسيأتهم أنباؤه وأحواله التي كانت خافية عليهم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا﴾ ﴿كَمْ﴾ نصب بـ ﴿أَنْبَتْنَا﴾ ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف من النبات ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود كثير المنفعة يأكل منه الناس والأنعام كالرجل الكريم الذي نفعه عام. وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والإحاطة أن كلمة ﴿كُلِّ﴾ تدل على الإحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل و﴿كَمْ﴾ تدل على أن هذا المحيط متكاثراً مُفْرِط الكثرة، وبه نبه على كمال قدرته.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْفَقِيمُ ﴿١٠﴾﴾

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ أي إن في إنبات تلك الأصناف لآية على أن مُنْبِتُهَا قادر على إحياء الموتى، وقد علم الله أن أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مُرْجَى إيمانهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من الكفرة ﴿الرَّحِيمُ﴾ لمن آمن منهم. ووحد آية مع الإخبار بكثرتها لأن ذلك مُشار به إلى مصدر أنبتنا، أو المراد إن في كل واحد من تلك الأزواج لآية أي آية.

﴿وَإِذْ﴾ مفعول به أي اذكر إذ ﴿نَادَىٰ﴾ دعا ﴿رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ﴾ أن بمعنى أي ﴿الْفَقِيمُ﴾ أنفسهم بالكفر وبني إسرائيل بالاستعباد وذبح الأولاد (سجل) عليهم بالظلم، ثم عطف.

قوله: (سجل) بالتشديد أي قضى وحكم.

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَسْقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ عليهم عطف البيان كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكأنهما عبارتان تعتقبان على مؤدّى واحد ﴿قَوْمَ لَا يَسْقُونَ﴾ أي اتهم زاجراً فقد آن لهم أن يتقوا، وهي كلمة حث وإغراء. ويحتمل أنه حال من الضمير في ﴿الظَّالِمِينَ﴾ أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الإنكار على الحال ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ﴾ الخوف غم يلحق الإنسان لأمر سيقع ﴿أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ بتكذيبهم إياي مستأنف أو عطف على ﴿أَخَافُ﴾ ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ بأن تغلبنني الحميّة على ما أرى من المحال وأسمع من الجدال (وبنصبهما يعقوب) عطفًا على ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ فالخوف متعلق بهذه الثلاثة على هذا التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع ﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ أي أرسل إليه جبريل واجعله نبياً يُعِينَنِي على الرسالة، وكان هارون بمصر حين بعث موسى نبياً بالشام. ولم يكن هذا الالتماس من موسى عليه السلام توقفاً في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة، وتمهيد العذر في التماس المُعين على تنفيذ الأمر ليس بتوقف في امتثال الأمر، وكفى بطلب العون دليلاً على التقبل لا على التعلل.

﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ (أي تبعة ذنب) بقتل القبطي فحذف المضاف، (أو سَمَى تبعة الذنب ذنباً) كما سَمَى جزاء السيئة سيئة ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ أي يقتلوني به قصاصاً، وليس هذا تعللاً أيضاً بل استدفاع للبلية المتوقعة، و(فرق) من أن يقتل قبل أداء الرسالة ولذا وعده (بالكلاءة) والدفع بكلمة الردع.

قوله: (وبنصبهما يعقوب) وليس من السبعة، والباقون بالرفع.

قوله: (أي تبعة ذنب) التبعة حق يجب للمظلوم قبل الظالم، يقال لي: قبل فلان تبعة، أي ظلامة وهي ما تطلبه عند الظالم. قوله: (أو سَمَى تبعة الذنب ذنباً) للمشاكلة. قوله: (فرق) أي خوف. قوله: (بالكلاءة) بالكسر والمد أي الحفظ.

﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيْدِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ (١٥)

وجمع له الاستجابتين معاً في قوله: ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا﴾ لأنه استدفعه بلاءهم فوعده الله الدفع برده عن الخوف والتمس منه رسالة أخيه فأجابه بقوله: ﴿ادْهَبَا﴾ أي جعلته رسولاً معك فادهباً. وعطف ﴿فَادْهَبَا﴾ على الفعل الذي يدل عليه ﴿كَلَّا﴾ كأنه قيل: ارتدع يا موسى عما تظن فادهب أنت وهارون ﴿بِأَيْدِنَا﴾ مع آياتنا وهي اليد والعصا وغير ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي معكما بالعون والنصرة ومع من أرسلتما إليه بالعلم والقدرة ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ خبر لـ «إِن» و﴿مَعَكُمْ﴾ لغو، أو هما خبران أي سامعون. والاستماع في غير هذا الإصغاء للسمع يقال: استمع فلان إلى حديثه أي أصغى إليه ولا يجوز حملة ههنا على ذلك فحمل على السماع.

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦) لم يثنِ الرسول كما ثنى في قوله: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: الآية ٤٧] لأن الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمة بمعنى الرُّسل فلم يكن بُدُّ من تثنيته، وجعل هنا بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف به الواحد والتثنية والجمع، أو لأنهما لاتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة كأنهما رسول واحد، أو أريدان كل واحد منا ﴿أَنْ أَرْسِلَ﴾ بمعنى أي أرسل لتضمن الرسول معنى الإرسال وفيه معنى القول ﴿مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يريد خلهم يذهبوا معنا إلى (فلسطين) وكان مسكنهما فأتيا بابه فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب: إن ههنا إنساناً يزعم أنه رسول رب العالمين فقال: ائذن له لعلنا نضحك منه. فأذيا إليه الرسالة فعرف فرعون موسى.

﴿قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُنَا فِينَا وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ﴾ (١٨)

فعند ذلك ﴿قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُنَا فِينَا وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ﴾ (١٨) وإنما حذف فأتيا فرعون فقال اختصاراً. والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة أي ألم تكن صغيراً فربيناك ﴿وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ﴾ قيل: ثلاثين سنة.

قوله: ﴿مَعَكُمْ﴾ لغو أي متعلق بـ ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾.

قوله: (فلسطين) بكسر فاء وفتح لام.

﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنْتَ مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾

﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ يعني قتل القبطي فعرض إذ كان ملكاً ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بنعمتي حيث قتلت خبازي أو كنت على ديننا الذي تسميه كُفْراً. وهذا افتراء منه عليه لأنه معصوم من الكفر وكان يُعاشيهم بالتقية ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا﴾ أي إذ ذاك ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ الجاهلين بأنها تبلغ القتل والضالّ عن الشيء هو الذاهب عن معرفته، أو الناسين من قوله: ﴿أَنْ تَصِلَ إِحْدَهُمَا فَتُكْذِرَ إِحْدَهُمَا﴾ (البقرة: الآية ٢٨٢) فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع ﴿الصَّالِينَ﴾ موضع الكافرين و﴿إِذَا﴾ جواب وجزاء معاً، (وهذا الكلام) وقع جواباً لفرعون وجزاء له لأن قول فرعون ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ﴾ معناه أنك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى: نعم فعلتها مجازياً لك تسليمًا لقوله لأن نعمته كانت (جديرة) بأن تُجازى بنحو ذلك الجزاء.

﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢١) ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّ عَلَى أَنْ عِدَّتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (٢٢)

﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ﴾ إلى مدين ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أن تقتلونني وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون ﴿إِنَّكَ أَلَمَلٌ بَاتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ﴾ [القصر: الآية ٢٠] (الآية). ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ نبوة وعلمًا فزال عني الجهل والضلالة ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ من جملة رسله ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّ عَلَى أَنْ عِدَّتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (٢٢) كرّ على امتنانه عليه

قوله: ﴿أَنْ تَصِلَ﴾ أي وتعدد النساء لأجل أن تصل تنسى ﴿إِحْدَهُمَا﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿فَتُكْذِرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿إِحْدَهُمَا﴾ (الآية) الذكر (الآخرى) الناسية. قوله: (وهذا الكلام) ... الخ. جواب سؤال، وهو أن يقال: إذن جواب وجزاء معاً، والكلام وقع جواباً لفرعون، فكيف وقع جزاء؟ لأن معنى الجزاء أن يكون مدخول إذن مما يصح أن يكون مسبباً عن فعل فرعون نحو قولك: إذن أكرمك. لمن قال: أنا آتيك، وذلك مفقود هنا. قوله: (جديرة) أي لائقة.

قوله: (الآية) أي ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصر: الآية ٢٠].

بالتربية فأبطله من أصله وأبى أن تسمى نعمة لأنها نقمة حيث بين أن حقيقة إنعامه عليه تعبيد بني إسرائيل لأن تعبيدهم وقصدهم بذبح أبائهم هو السبب في حصوله عنده ونزيبته. ولو تركهم رباه أبوه فكان فرعون متن على موسى بتعبيد قومه وخرجه من حجر أبويه إذا حقت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا. ووجد تفسير في ﴿تَمَنَّى﴾ و﴿عَدَّتْ﴾ وجمع في ﴿مَنْكُم﴾ و﴿خَفَّتْكُمْ﴾ لأن الخوف ونفرت لم يكون منه وحده ولكن منه ومن منه لمؤتمرين بقتله بدليل قوله: ﴿إِنَّكَ أَلَمَلًا يَتَمَرُونَ بِكَ يَتَفَتُونَ﴾ [مفصل. لآء ٢٠]. وأم الامتنان فمعه وحده وكذا التعبيد. و﴿تِلْكَ﴾ تدره إلى خصه شنعاء مُبْهَمَة لا يُدرى ما هي إلا بتفسيرها. ومحل ﴿أَنْ عَدَّتْ﴾ لرفع عطف بين تلك أي تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها علي.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٣) ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٧٤)

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٣) أي إنك تدعي أنك رسول رب العالمين فما صفته لأنك إذا أردت السؤال عن صفة زيد تقول: ما زيد؟ تعني أطويل أم قصير أفتيه أم طيب نص عليه صاحب الكشاف وغيره ﴿قَالَ﴾ موسى مُجِيبًا له على وفق سؤاله ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي وما بين الجنسين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ أي إن كنتم تعرفون الأشياء بالدليل فكفى خلق هذه الأشياء دليلاً، أو إن كان يُرجى منكم الإيقان الذي يؤدي إليه النظر الصحيح نفعتكم هذا الجواب وإلا لم ينفع. والإيقان العلم الذي يُستفاد بالاستدلال ولذا لا يقال الله موقن.

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَعُونَ﴾ (٧٥) ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٧٦)

﴿قَالَ﴾ أي فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشراف قومه وهم خمسمائة رجل عليهم الأساور وكانت للملوك خاصة ﴿أَلَا تَسْتَعُونَ﴾ معجباً قومه من جوابه لأنهم يزعمون قدمهما وينكرون خدوئهما وأن لهما رباً فاحتاج موسى إلى أن يستدل بما شاهدوا خدوئهم وفناءه فاستدل حيث ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٧٦) هو خالقكم وخالق آبائكم فإن لم تستدلوا بغيركم فبأنفسكم. وإنما قال: ﴿وَرَبُّ آبَائِكُمُ﴾ لأن فرعون كان يدعي الربوبية على أهل عصره دون من تقدمهم.

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (٢٧) ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا بِهِ كُنْتُمْ تُعَقِّلُونَ﴾ (٢٨)

﴿قَالَ﴾ أي فرعون ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ حيث يزعم أن في الوجود إلهاً غيري وكان فرعون ينكر إلهية غيره ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إن كنتم تعقلون ﴿٢٨﴾ فتستدلون بما أقول فتعرفون ربكم، وهذا غاية الإرشاد حيث عَمَّ أولاً بخلق السموات والأرض وما بينهما، ثم خَصَّصَ من العام للبيان أنفسهم وآبائهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن وُلد منه وما شاهد من أحواله من وقت ميلاده إلى وقت وفاته، ثم خَصَّصَ المشرق والمغرب لأن طلوع الشمس من أحد (الخافقين) وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مُسْتَوٍ من أظهر ما استدلَّ به، ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالإحياء والإماتة على نمرود بن كنعان. وقيل: سأله فرعون عن الماهية جاهلاً عن حقيقة سؤاله، فلما أجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده أن موسى (حاد) عن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يُجيب عن ربوبيته وآثار صنعه فقال مُعْجَباً لهم من جواب موسى: ألا تستمعون؟ فعاد موسى إلى مثل قوله الأول فجنته فرعون زاعماً أنه (حائد) عن الجواب، فعاد ثالثاً إلى مثل كلامه الأول مبيّناً أن الفرد الحقيقي إنما يُعرَف بالصفات وأن السؤال عن الماهية مُحال وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُعَقِّلُونَ﴾ أي إن كان لكم عقل علمكم أنه لا تمكن معرفته إلا بهذا الطريق، فلما تحيّر فرعون ولم يتهياً له أن يدفع ظهور آثار صنعه.

﴿قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ﴾ (٢٩) ﴿قَالَ وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ (٣٠)

﴿قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي﴾ أي غيري إلهاً ﴿لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ﴾ أي لأجعلنك واحداً ممن عرفت حالهم في سجوني، وكان من عادته أن يأخذ من يريد

قوله: (الخافقين) في مختار الصحاح: الخافقان أفق المشرق والمغرب؛ لأن الليل والنهار يخفقان^(١) فيهما. اهـ. قوله: (حاد) أي مال وعدل. قوله: (حائد) أي مائل.

(١) عبارة القاموس: يختلفان مكان يخفقان. ١٢ منه بكتابة.

سجنه فيطرحه في (هوة) ذاهبة في الأرض بعيدة العمق فردًا لا يُبصر فيها ولا يسمع، فكان ذلك أشد من القتل. ولو قيل لأسجنتك لم يؤد هذا المعنى وإن كان أخصر ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتُكَ﴾ الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام أي أتفعل بي ذلك ولو جنتك ﴿بِشَيْءٍ مُّيِّنٍ﴾ أي جائيًا بالمعجزة.

﴿قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّيِّنٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَيَذَرُ هِيَ بَضَاءً لِّتَنْظِرِينَ ﴿٣٣﴾

﴿قَالَ فَأَتِ بِهِ﴾ بالذي يبين صدقك ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾ أن لك بيّنة وجواب الشرط مقدّر أي فأحضره ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّيِّنٌ﴾ ﴿٣٢﴾ ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الأشياء (المزورة بالشعوذة) والسحر. روي أن العصا ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة إلى فرعون وجعلت تقول: يا موسى مُّرْني بما شئت. ويقول فرعون: أسألك بالذي أرسلك إلا أخذتها، فأخذها فعادت عصا. ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَضَاءً لِّتَنْظِرِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ فيه دليل على أن بياضها كان شيئًا يجتمع النظارة على النظر إليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريًا. روي أن فرعون لما أبصر الآية الأولى قال: فهل غيرها؟ فأخرج يده فقال لفرعون ما هذه؟ قال فرعون: يدك، فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق.

﴿قَالَ نَمِّلُوا حَوْلَهُ ۖ إِنَّ هَٰذَا سِحْرٌ عَسِيءٌ﴾ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ رِّضْوَانِكُمْ نِسْخَرُوهُ فَقَادَا ذَمْرُوكَ ﴿٣٥﴾

﴿قَالَ﴾ أي فرعون ﴿لِّلْمَلَا حَوْلَهُ﴾ هو منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الظرف، ونصب في المحل وهو النصب على الحال من

قوله: (هوة) أي حفرة.

قوله: (المزورة) في مختار الصحاح: التزوير تزيين الكذب، وزور الشيء تزويرًا حسنًا وقومًا. اهـ. قوله: (بالشعوذة) في المصباح: شعوذ الرجل شعوذة، ومنهم من يقول: شعبذ شعبذة، وهو بالذال معجمة، وليس من كلام أهل البادية وهي لعب يرى الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسحر. اهـ.

الملا أي كائنين حوله والعمل فيه ﴿قَالَ﴾ ﴿إِنَّ هَذَا سِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ بالسحر. ثم أغوى قومه على موسى بقوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُنَوِّحَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ نَسِجْرِهِ قَدْ دَنَا﴾ منصوب لأنه مفعول به من قولك أمرتك أخير ﴿تَمْزُونُ﴾ تشيرون في أمره من حبس أو قتل من المؤامرة وهي المشاورة. أو من الأمر الذي هو ضد النهي.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحَرٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٣٧﴾

ثم تحير فرعون برؤية الآتين وزال عنه ذكر دعوى الإنهية وحط عن منكيه كبرياء الربوبية وارتعدت (فرائضه) خوف (طفق) يؤمر قومه الذي هم بزعمه عبده وهو إنهم. أو جعلهم آمرين ونفسه مأمورا ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ آخر أمرهم (ولا تبأغت المباعثة) قتلهم خوف من الفتنة ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (شرطا يحشرون) السحرة وعرضوا قول فرعون: ﴿إِنَّ هَذَا سِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ بغوهم: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحَرٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٣٧﴾ فجروا بكلمة الاحضة وصيغة المسغة ليسكن بعض قتلهم.

﴿فَجَمِيعُ السَّحَرَةِ لَمِيقَتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿وَقِيلَ لِمَنْ هَذَا نَتَمَتَّعُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ لَعَنَّا نَبْعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿٤٠﴾

﴿فَجَمِيعُ السَّحَرَةِ لَمِيقَتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ ﴿٣٨﴾ أي يوم الزينة ومبقانه وقت الضحى لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم زينة في قوله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحًى﴾ ﴿٤١﴾. وسميت م وقت به أي حدد من زمان أو مكان (ومنه مواقيت الإحرام) ﴿وَقِيلَ لِمَنْ هَذَا نَتَمَتَّعُونَ﴾ ﴿٣٩﴾

قوله: (فرائضه) في مختار الصحاح: الفريضة لحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة، وجمعها فريض وفرائض. اهـ. قوله: (طفق) أي جعل. قوله: (ولا تبأغت المباعثة) المفاجأة. قوله: (شرطا يحشرون) إشارة إلى أن قوله: ﴿حَاشِرِينَ﴾ صفة موصوف، وهو مفعول ﴿وَأَبْعَثْ﴾ وشرطا بضم الشين وفتح الراء جمع شرط بفتح الراء وسكونها وهم أعوان الولاة، وقد يرد بمعنى خيار لجند، وليس بمناسب هنا. ويحشرون السحرة يجمعهم عندك.

قوله: (ومنه مواقيت الإحرام) يقال: هذا ميقت أهل الشام للموضع الذي يحرمون منه.

أَيَّ اجْتَمَعُوا (وهو استبطاء لهم) فِي الْاجْتِمَاعِ وَالْمِرَادُ مِنْهُ اسْتِعْجَالُهُمْ ﴿لَقَدْ نَبَّأَ
السَّحَرَةُ فِي دِينِهِمْ﴾ ﴿إِنْ كَانُوا هُمْ الْفَٰزِلِينَ﴾ أَيَّ غَلَبُوا مُوسَى فِي دِينِهِ وَلَيْسَ غَرَضُهُمْ
اتِّبَاعُ السَّحَرَةِ وَإِنَّمَا الْغَرَضُ الْكَلِّيُّ أَنْ لَا يَتَّبِعُوا مُوسَى فَسَاقُوا الْكَلَامَ مَسَاقَ الْكِنَايَةِ
لَأَنَّهُمْ إِذَا اتَّبَعُوهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُتَّبِعِينَ لِمُوسَى .

﴿فَمَجَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِيَرْعَوْنَ آيِنَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذْ لَمِنَ الْمَقْرِبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ رَعُونَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾

﴿فَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَأَجْرَاءُ لِكَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٤﴾﴾ قَالَ نَعَمْ ﴿وبَكَرَسَ الْعَيْنُ: عَلِي﴾. وهما لغتان ﴿وَلَا تَكُنْ لَكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي قال فرعون نعم لكم أجر عندي وتكونون مع ذلك من المقرَّبين عندي في المرتبة والجاه فتكونون أول مَنْ يدخل علي وآخر من يخرج. ولما كان قولهم: ﴿أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا﴾ في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله: ﴿وَلَا تَكُنْ لَكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ معطوفاً عليه دخلت ﴿إِذَا﴾ قارة في مكانها الذي تقضيه من الجواب والجزاء ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ من السحر فسوف ترون عاقبته ﴿فَالْقَوْمُ خِبَاهُكُمْ﴾ سبعين ألف حبل ﴿وَعَصِيَّتُهُمْ﴾ سبعين ألف عصا. وقيل: كانت الحبال اثنين وسبعين ألفاً وكذا العصي ﴿وَقَالُوا يِعْرَهُ فِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ أقسموا بعزته وقوته وهو من أيمن الجاهلية.

﴿٤٦﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا فَكُنْ مَا يَتْلِفُ مَا يَأْكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَمَنَا رَبُّ لَعَلَيْنَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾

﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ تبتلع ﴿مَا يَأْكُفُونَ﴾ ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم ويزورونه ويخيلون في جبالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنَاتِ﴾ عبّر عن الخرور بالإلقاء بطريق المُشاكلة لأنه ذكر مع

قوله: (وهو استبطاء لهم) يعني أن الاستفهام هنا مجاز عن الحث والاستعجال، وهو المراد بالاستبطاء هنا.

قوله: (وكس) الع: مع فتح النون. (عس) الكسائي. والباقون بالفتح.

الإلقاءات ولأنهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم ألقوا ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (عكرمة) رضي الله عنه: أصبحوا سَحَرَةً وأمسوا شهداء ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ عطف بيان لـ ﴿رب العالمين﴾ لأن فرعون كان يدعي الربوبية فأرادوا أن يعزلوه. وقيل: إن فرعون لما سمع منهم ﴿ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: إياي عنيتم؟ قالوا: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ﴿٤٩﴾.

﴿قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَمْ قَدْ أَنْ ءَادَدَ لَكُمْ إِنَّهُمْ لَكَايِرُكُمْ أَلَّذِي عَنْكُمْ لَيَحَرَّ فَلَئِنْ نَعَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَبِّحَنَّ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٥٠﴾.

﴿قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَمْ قَدْ أَنْ ءَادَدَ لَكُمْ﴾ بذلك ﴿إِنَّهُمْ لَكَايِرُكُمْ أَلَّذِي عَنْكُمْ السِّحْرُ﴾ وقد تواطأتم على أمر ومكر ﴿فَلَئِنْ نَعَمُونَ﴾ وبال ما فعلتم. ثم صرَّح فقال: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ من أجل خلاف ظهر منكم ﴿وَلَأُصَبِّحَنَّ أَجْمَعِينَ﴾ كأنه أراد به ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الإيمان.

﴿قَالُوا لَا صَبْرَ إِنَّ إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلَبُونَ﴾ ﴿٥١﴾ إِذَا نَضَعُكَ أَنَّ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَتَا أَنْ كُنَّا أُولَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾.

﴿قَالُوا لَا صَبْرَ﴾ لا ضرر وخبر «لا» محذوف أي في ذلك أو علينا ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلَبُونَ﴾ ﴿٥١﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَتَا أَنْ كُنَّا ﴿لأن كنا﴾ ﴿أُولَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من أهل المشهد أو من رعية فرعون. أراد وإلا ضرر علينا في ذلك بل لنا أعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا، أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به إنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت، والقتل أهون أسبابه وأرجاها، أو لا ضير علينا في قتلك إنك إن قتلنا انقلبنا إلى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق إلى الإيمان.

قوله: (عكرمة) بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعته مات سنة سبع ومائة، وقيل بعد ذلك رضي الله تعالى عنه.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ نَسِرْ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ (٥٢)

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ نَسِرْ﴾ (ويوصل الهمزة: حجازي) ﴿بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل سَمَاهُمْ عباده لإيمانهم بنبيّه أي سر بهم ليلاً وهذا بعد سنين من إيمان السَّحَرَةِ ﴿إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه علل الأمر بالإسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم يعني إني بنيت تدبير أمركم وأمرهم على أن تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فأهلكهم. ورؤي أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه. ورؤي أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبح (الجداء) واضربوا بدمائها على أبوابكم فإني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتاً على بابه دم وسأمرهم بقتل أبكار القبط، واخبزوا (خبزاً فطيراً) فإنه أسرع لكم، ثم أسر بعبادي حتى تنتهي إلى البحر فيأتيك أمري.

﴿فَرَسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدِينِ حَشِيرَ﴾ (٥٣) ﴿بَنِ هَؤُلَاءِ شَرِذْمَةً قَلِيلُونَ﴾ (٥٤)

﴿فَرَسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدِينِ حَشِيرَ﴾ (٥٣) أي جامعين للناس بعنف، فلما اجتمعوا قال: ﴿بَنِ هَؤُلَاءِ لَشَرِذْمَةً قَلِيلُونَ﴾ (٥٤) والشَرِذْمَةُ الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة، ثم جعلهم قليلاً بالوصف، ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً. واختار جمع السلامة الذي هو للقلة أو أراد بالقلة الذلة لا قلة العدد أي أنهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا تتوقع غلبتهم. وإنما استقل قوم موسى وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً لكثرة من معه. فعن (الضحاك): كانوا سبعة آلاف ألف.

قوله: (ويوصل الهمزة) أي بكسر النون ووصل همزة ﴿أَسْرَ﴾ من سرى الثلاثي (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. وابن كثير المكّي. والباقون بإسكان النون وقطع همزة ﴿أَسْرَ﴾ وفتحها من أسرى الرباعي. قوله: (الجداء) في المصباح: الجدي، قال الأنباري: هو الذكر من أولاد المعز والأنثى عناق، وقيد بعضهم بكونه في السنة الأولى والجمع أجْد وجْداء مثل دلو وأذل ودلاء. قوله: (خبزاً فطيراً) الفطير خلاف العجين أي الذي لا يختمر.

قوله: (الضحاك) بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق مات بعد المائة.

﴿وَأَنَّهُمْ لَأَقَايُطُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ﴿٥٦﴾

﴿وَأَنَّهُمْ لَأَقَايُطُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ أي أنهم يفعلون أفعالاً تغيظنا وتضيق صدورنا وهي خروجهم من مصرنا وحملهم حلينا وقتلهم أبكارنا ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ﴾ ﴿حَازِرُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ شامي وكوفي وغيرهم ﴿حَازِرُونَ﴾ فالحذر الميقظ والحاذر الذي يجدد حذره. وقيل: (المؤدى في السلاح) وإنما يفعل ذلك حذراً احتياطاً لنفسه يعني ونحن قوم من عادتنا التيقظ (والحذر) واستعمال (الحزم) في الأمور، فإذا خرج علينا خارج سارعنا إلى (حسم) فساد، وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن لئلا يظن به العجز والفتور.

﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ حَنَّتِ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ حَنَّتِ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ وأنهار جارية ﴿وَكُنُوزٍ﴾ وأموال ظاهرة من الذهب والفضة وسمّاها كنوزاً لأنهم لا ينفقون منها في طاعة الله تعالى ﴿وَمَقَامٍ﴾ ومنزل ﴿كَرِيمٍ﴾ (بهني بهيج). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: المنابر ﴿كَذَلِكَ﴾ يحتمل النصب على ﴿أَخْرَجْنَاهُمْ﴾ مثل ذلك الإخراج الذي وصفنا، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ عن

قوله: ﴿حَازِرُونَ﴾ بألف بعد الحاء (شامي) أي ابن عامر الشامي (وكوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (وغيرهم «حازرون») بحذفها. قوله: (المؤدى في السلاح) بالهمزة اسم فاعل من أدى الرجل أي قوي من جهة الأداة والسلاح. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي حاشية العلامة الشهاب رحمه الله: أي الداخل في عدّة الحرب كالدرع، فإن المؤدى بالهمز هو صاحب السلاح؛ لأنه صاحب أداة أي آلة. وآلة الحرب تسمى حذراً مجازاً. كما في قوله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء الآية ٧١]. قوله: (والحذر) بفتح الحاء والذال وبكسر فسكون وهو الاحتراز. قوله: (الحزم) في مختار الصحاح: الحزم ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة. قوله: (حسم) أي قطع.

قوله: (بهني أي حسن. قوله: (بهني أي حسن.

الحسن: لما عبروا النهر رجعوا وأخذوا ديارهم وأموالهم ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ فلحقوهم ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ يزيد ﴿مُتَّفِقِينَ﴾ حال أي داخلين في وقت شروق الشمس وهو طلوعها أدرك قوم فرعون موسى وقومه وقت ضوع الشمس.

﴿فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴿فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانِ﴾ أي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والسرور بنو إسرائيل والقبط ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ أي قريب أي يحقق عدونا وأمد البحر ﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام ثقة بوعد الله إياه ﴿كَلَّا﴾ رددوا عن سوء الظن بالله فلن يدركوكم ﴿إِنَّ مَعِيَ﴾ (معي) حفص ﴿رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي سيهديني طريق نجاة من يدركهم ويدركهم ﴿سَيَهْدِينِي﴾ بالياء: يعقوب).

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أُضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَمْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَخْبَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أُضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ﴾ أي القدرم أو النيل ﴿فَانْفَلَقَ﴾ أي فضرِب فانفلق وانشق فصار اثني عشر فرق على عدد الأسباط ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ أي جزء تفرق منه ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ كجبل (المنطاد) في السماء ﴿وَأَزْلَمْنَا ثَمَّ﴾ حيث انفلق البحر ﴿الْآخِرِينَ﴾ قوم فرعون أي قرنتهم من بني إسرائيل أو من البحر ﴿وَأَخْبَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ من لعرق.

قوله: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ بقطع الهمزة من أتبعه بمعنى لحقه، قراءة العامة.
قوله: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ بوصل الهمزة وتشديد التاء بمعنى اللحاق. قوله: (يزيد) بن أحمد بن إسحاق عن يعقوب وليس من السبعة، والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء.

قوله: ﴿مَعِيَ﴾ بفتح الياء (حفص)، والباقون بالإسكان. قوله: (سَيَهْدِينِي بالياء) في الحاليين (يعقوب).

قوله: (المنطاد) في تاج العروس: (الانضياء الذهب في الهواء صعدا بضمتين). ومن ذلك قولهم: (بذئ منطاد أي مرتفع) ذاهب في الهواء. اهـ.

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ فرعون وقومه، وفيه إبطال القول بتأثير الكواكب في الآجال وغيرها من الحوادث فإنهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف طوائفهم. رُوِيَ أن جبريل عليه السلام كان بين بني إسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني إسرائيل: ليلحق آخركم بأولكم. ويستقبل القبط فيقول: (رويدكم) يلحق آخركم بأولكم. فلما انتهى موسى إلى البحر قال يوشع لموسى: أين أمرت فهذا البحر أمامك وغشيك آل فرعون؟ قال موسى: ههنا. (فخاض يوشع الماء) وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا. ورُوِيَ أن موسى عليه الصلاة والسلام قال عند ذلك: يا مَنْ كان قبل كل شيء والمكُون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي فيما فعلنا بموسى وفرعون ﴿لَآيَةً﴾ لَعِبْرَةٍ عَجِيبَةٍ لَا تُوصَفُ ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي المغرقيين ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ قالوا: لم يؤمن منهم إلا (آسية) و(حزقيل) مؤمن آل فرعون ومريم التي دلت موسى على قبر يوسف ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ بالانتقام من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالإنعام على أوليائه.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَرُ
لَهَا عَظَمِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على مشركي قريش ﴿نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ خبره ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ قوم إبراهيم أو قوم الأب ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي أي شيء تعبدون؟ وإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة الأصنام ولكنه سألهم ليُرهم أن ما يعبدونه ليس بمستحق للعبادة ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ وجواب ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ أصناماً كـ ﴿يَسْتُلُونَكَ﴾

قوله: (رويدكم) هذه الكاف التي ألحقت لتبيين المخاطب في رويد ولا موضع لها من الإعراب، أي أمهلوا وتأثروا وارفقوا. قوله: (فخاض يوشع الماء) أي مشى فيه. قوله: (آسية) امرأة فرعون. قوله: (حزقيل) مؤمن آل فرعون كان اسم ذلك الرجل حزقيل، قيل: عند ابن عباس وأكثر العلماء. وقال ابن إسحاق: كان اسمه جبريل، وقيل: حبيب. اهـ خازن. وقال في مبهمات القرآن: الأصح أن اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان.

﴿مَآذًا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ [البقرة: الآية ٢١٩]، ﴿مَآذًا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ [سبأ: الآية ٢٣] لأنه سؤال عن المعبود لا عن العبادة. وإنما زادوا ﴿نَعْبُدُ﴾ في الجواب افتخارًا ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على ﴿نَعْبُدُ﴾ ﴿فَنَظِلُّ لَهَا عِڪْمِينَ﴾ فنقيم على عبادتها طول النهار. وإنما قالوا: ﴿فَنَظِلُّ﴾ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل أو معناه الدوام ﴿قَالَ﴾ أي إبراهيم ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكَ﴾ هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف للدلالة ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ عليه.

﴿أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ الْأَقْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

﴿أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ﴾ إن عبدتموها ﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾ إن تركتم عبادتها ﴿قَالُوا بَلْ﴾ إضراب أي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا نعبد لها شيء من ذلك ولكن ﴿وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فقلدناهم ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ الْأَقْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ الأولون ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿عَدُوٌّ لِّي﴾ العدو والصديق يجيثان في معنى الوحدة والجماعة يعني لو عبدتهم لكانوا أعداء لي في يوم القيامة كقوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِي وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: الآية ٨٢]، وقال الفراء: هو من المقلوب أي فإني عدوهم. وفي قوله: ﴿عَدُوٌّ لِّي﴾ دون «لكم» زيادة نصح ليكون أدعى بهم إلى القبول، ولو قال: «فإنهم عدو لكم» لم يكن بتلك (المثابة) ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ استثناء منقطع لأنه لم يدخل تحت الأعداء كأنه قال: لكن رب العالمين.

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

﴿الَّذِي خَلَقَنِي﴾ بالتكوين في القرار المكين ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ لمناهج الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال في يهديني مع سبق العناية لأنه يحتمل يهديني للأهم الأفضل والأتم الأكمل، أو الذي خلقني لأسباب خدمته فهو يهديني إلى آداب

قوله: (المثابة) أي المنزلة والمرتبة كما أفاده مولانا مصطفى بن شمس الدين الأختري عليه رحمة الله الباري.

خلته ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي﴾ أضاف الإطعام إني وليّ الإنعام لأن الركون إلى الأسباب عادة الأنعام ﴿وَيَسْقِينِي﴾ قال ابن عطاء: هو الذي يحييني بطعامه ويرويني بشربه ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ وإنما لم يقل أمرضني لأنه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضاف إليه ما يقتضي الضرر. قال ابن عطاء: وإذا مرضت برؤية الخلق ﴿فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ بمشاهدة الحق. قال (الصادق): إذا مرضت برؤية الأفعال فهو يشفين بكشف منّة الإفضال.

﴿وَالَّذِي يُبَسِّئُنِي ثُمَّ يُجَحِّبُنِي﴾ (٨١) ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٨٢)
 البلاء ودار الفناء إلى روض البقاء لوعده اللقاء. وأدخل «ثم» في الإحياء لتراخيه عن الإفناء، وأدخل الفاء في الهداية والشفاء لأنهما يعقبان الخلق والمرض لا معاً معاً. ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾ طمع العبيد في الموالى بالإفضال لا على الاستحقاق بالسؤال ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ قيل: هو قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: الآية ٨٩]، ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: الآية ٦٣]، ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: الآية ٧٦] (للبازغ) هي أختي لسارة، وما هي إلا (معارضض) جائزة وليست بخطايا يُطلب لها الاستغفار، واستغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم وتعليم للأُمم في طلب المغفرة ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء.

قوله: (الصادق) هو الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الصادق، روى عن أبيه والقاسم بن محمد ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهري وغيرهم، روى عنه محمد بن إسحق ويحيى الأنصاري ومالك والسفيانان وابن جريج وشعبة ويحيى القطان وآخرون، واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته، قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين، قال البخاري في تاريخه: وُلِدَ جعفر سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

قوله: (للبازغ) أي الطالع. **قوله: (معارضض)** أي تورية قصد بها خلاف الظاهر، كما قيل: إن في المعارض لمندوحة عن الكذب.

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ﴾ (٨٣) ﴿وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٨٤) ﴿وَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (٨٥) ﴿وَأَغْفِرْ لَأَيِّئِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٦)

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ حكمة أو حكمًا بين الناس بالحق أو نبوة لأن النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ﴿وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ﴾ أي الأنبياء ولقد أجابه حيث قال: ﴿وَأَيْنُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٣٠] ﴿وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٨٤) أي ثناء حسنًا وذكرًا جميلًا في الأمم التي تحيي بعدي فأعطي ذلك فكل أهل دين يتولونه ويثنون عليه، ووضع اللسان موضع القول لأن القول يكون به.

﴿وَجْعَلْنِي مِنْ﴾ يتعلق بمحذوف أي وارثًا من ﴿وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ أي من الباقيين فيها ﴿وَأَغْفِرْ لَأَيِّئِ﴾ اجعله أهل المغفرة بإعطاء الإسلام وكان وعده الإسلام يوم فارقه ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الكافرين.

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (٨٧) ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩)

﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ الإخزاء من الخزي وهو الهوان أو من (الخزاية) وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كما بيَّنا ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ الضمير فيه للعباد لأنه معلوم، أو للضالين وأن يجعل من جملة الاستغفار لأبيه أي ولا تُخْزِنِي في يوم يبعث الضالون وأبي فيهم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ﴾ هو بدل من يوم الأول ﴿وَلَا بَنُونَ﴾ (أحدًا) ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) عن الكفر والتفارق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ قَرْصٌ﴾ [البقرة: الآية ١٠] أي إن المال إذا صُرف في وجوه البر وبنوه صالحون فإنه ينتفع به ويهم سليم القلب، أو جعل المال والبنون في معنى الغنى كأنه قيل: يوم لا ينفع غنى إلا غنى من أتى الله بقلب سليم لأن غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنيه. وقد جعل ﴿مَنْ﴾ مفعولًا لـ ﴿يَنْفَعُ﴾ أي لا ينفع مال ولا بنون إلا رجلًا سلم قلبه مع ماله حيث أنفق في طاعة الله، ومع بنيه حيث أرشدهم إلى الدين وعلمهم الشرائع. ويجوز على هذا إلا من أتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين. وقد صوّب الجليل استثناء

قوله: (الخزاية) بفتح الخاء مصدر. مصدر: على أن يكون مفعول لا ينفع محذوفًا وهو قوله: أحدًا، وتكون من نكرة موصوفة في محل نصب على

الخليل إكراماً له ثم جعله صفة له في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبُّهُ يَقْلِبُ سَلِيمٌ ﴿٨٤﴾ [الصفات: الآيتان ٨٣، ٨٤] (وما أحسن ما رتب عليه السلام) كلامه مع المشركين حيث سألهم أولاً عما بعدون سؤال مقرر لا مستفهم، ثم قبل على آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وعلى نقليدهم آباءهم الأقدمين فأخرجهم من أن يكون شبهة فصلاً عن أن يكون حجة، ثم صور المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها إلى ذكر الله تعالى فعظم شأنه وعدد نعمته من حين إنشائه إلى وقت وفاته مع ما يرحي في الآخرة من رحمته، ثم أتبع ذلك الدعا بدعوات المخلصين وابتهل إني ابنه لئلا يبين، ثم وصله بذكر يوم لقيمة وتواب الله وعقابه وما يدفع إليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كنوا فيه من الضلال وتمني الكثرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا.

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٩٠) وَوُزِنَتْ أَلْفَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنِّ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُفُّوا فِيهِمْ هُمْ وَلَعُونَ ﴿٩٤﴾

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٩٠) أي قربت عطف جملة على جملة أي تزلف من موقف السعداء فينظرون إليها ﴿وَوُزِنَتْ أَلْفَاوِينَ﴾ (٩١) أي اظهرت حتى يكاد يأخذهم نهيب ﴿لِلأَفَاوِينَ﴾ (٩٢) للكافرين ﴿وَقِيلَ لَهُمْ إِنِّ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ يوثقون على إشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرهم لكم، أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لأنهم وآلهتهم وقود النار ﴿فَكُفُّوا﴾ (٩٤) أنكسوا وطرح بعضهم على بعض ﴿فِيهَا﴾ في الجحيم ﴿هُمْ﴾ أي الآلهة ﴿وَالْأَفَاوِينَ﴾ وعبدتهم الذين برزت لهم. والكبكة (تكرير الكب) جعل التكرير في اللفظ دليلاً

أنها بدل من المفعول المحذوف، أو على الاستثناء المتصل منه. قوله: (وما أحسن) تعجب (ما رتب) إبراهيم (عليه السلام).

قوله: (تكرير الكب) أي تكرير عينه بنقله إلى باب التفعيل لتكثير الفعل والكب الطرح والإلقاء منكوساً، يقال: كببت الإناء أكبه كباً إذا قلبته، فأصل كبكوا كببوا، فاستثقل اجتماع الباءات فأبدلت الثانية كافاً، كما في زحزح من زحه يزحه أي نحاه عن موضعه، ثم نقل إلى باب التفعيل لتكثير الفعل، قيل: زححه فأبدنت الحاء الثانية زايًا فقليل: زحزحه، أي باعده جعل التكرير في لفظ كبكب دليلاً على

على التكرير في المعنى كأنه إذا أُلقي في جهنم ينكب مرة (إثر) مرة حتى يستقر في قعرها نعوذ بالله منها.

﴿وَجُنُودٌ يُبْسَرُ أَتَمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سَأَلْتُم مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا لَلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾

﴿وَجُنُودٌ يُبْسَرُ أَتَمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ شياطينه أو مُتَّبِعُوهُ من عصاة الإنس والجن ﴿قَالُوا﴾ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ يجوز أن ينطق الله الأصنام حتى يصح التناول والتخاصم، ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾﴾ إِذْ سَأَلْتُم مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ في العبودية ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا لَلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ أي رؤسؤهم الذين أضلّوهم أو إبليس وجنوده ومن سنّ الشُّرك.

﴿فَمَا لَنَا مِن شَفْعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ فَوَ أَرَأَيْتَ كَرَّةً فَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالرَّجِيمِ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿فَمَا لَنَا مِن شَفْعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ كم للمؤمنين من الأنبياء والأولياء والملائكة ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ كم نرى لهم أصدقاء إذ لا يتصادق في الآخرة إلا المؤمنون وأم أهل النار فينبههم التعادي: ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الرَّخَف: آية ٦٧]، أو ﴿فَمَا لَنَا مِن شَفْعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: الايتان ١٠٠، ١٠١] من الذين كنّا نعدّهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس، والحميم - من الاحتمام وهو الاهتمام - الذي يهتم ما يهتمك، أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص. وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة، وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهتم ما أهتمك فقليل. وسئل حكيم عن الصديق فقال: اسم لا معنى له. وجاز أن يُراد بالصديق الجمع ﴿فَوَ أَرَأَيْتَ كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (وجواب "لو" محذوف) وهو لفعلنا كيت

التكرير في معناه، كأنه إذا أُلقي في جهنم ينكب مرة بعد أخرى حتى يبلغ قعرها. قوله: (إنر) بكسر الهمزة وسكون الشاء وبالتحريك، والثاني أفصح بمعنى بعد.

قوله: (وجواب "لو" محذوف) وعلى هذا يكون نصب قوله: فتكون بأن مضمرة عطفاً على كرة.

وكيت، أو لو في مثل هذا بمعنى التمني كأنه قيل: فليت لنا كربة. (لما بين معنى «لو» و«ليت» من التلاقي) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيما ذكر من الأنباء ﴿لَايَةً﴾ أي لعلبة لمن اعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ فيه أن فريقاً منهم آمنوا ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ المنتقم ممن كذب إبراهيم بنار الجحيم ﴿الرَّحِيمُ﴾ المسلم كل ذي قلب سليم إلى جنة النعيم.

﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْفِقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَانْقَبُوا إِلَيْهِ فَأَطَاعُوا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَنتَ لَهُمْ بِشَيْءٍ فَاسْعَفُوكَ ﴿١٠٩﴾ فَانْقَبُوا إِلَيْهِ فَأَطَاعُوا ﴿١١٠﴾

﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٠٥) القوم يُذَكَّر ويؤنث. قيل: ولد نوح في زمن آدم عيه السلام (ونظير قوله ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ والمراد نوح عليه السلام قولك: «فلان يركب الدواب ويلبس البرود» وما له إلا دابة أو (برُد)، أو كانوا يُنْكِرُونَ بعث الرُّسُل أصلاً فلذا جمع، أو لأن من كذب واحداً منهم فقد كذب الكل لأن كل رسول يدعو الناس إلى الإيمان بجميع الرُّسُل وكذا جميع ما في هذه السورة ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسباً لا ديناً ﴿نُوحٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ خالق الأنام فتركوا عبادة الأصنام ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٠٧) كان مشهوراً بالأمانة فيهم كمحمد عليه الصلاة والسلام في قريش ﴿فَانْقَبُوا إِلَيْهِ فَأَطَاعُوا﴾ فيما أمرهم به وأدعواهم إليه من الحق. ﴿وَمَا أَنتَ لَهُمْ بِشَيْءٍ فَاسْعَفُوكَ﴾ (١٠٩) على هذا الأمر ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جزاء ﴿بِأَخْرَى﴾ بالفتح مدني وشامي

قوله: (لما بين معنى لو وليت من التلاقي) في معنى التقدير أي تقدير المعدوم وفرضه، فإن معنى ليت لي مآلاً تقدير المعدوم كما أن المعنى في قولك: لو كان كذا لكان كذا تقدير المعدوم إلا أنه في التمني مقرون بالطلب، وفي لو ليس كذلك، ويدل على أن كلمة لو هنا للتمني أنه نصب جوابه مع الفاء.

قوله: (ونظير قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾ والمراد نوح عليه السلام قولك:...) الخ. يعني أنه للجنس، فهو يتناول الواحد. قوله: (برد) بالضم من الثياب جمعه برود وأبراد. قوله: ﴿بِأَخْرَى﴾ بالفتح، أي بفتح الياء (مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. (شامي) أي ابن عامر

وأبو عمرو وحفص ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فلذلك أريده ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ كرهه ليقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة، فعلة الأول كونه أميئاً فيهما بينهم، وعلة الثاني (حسم) طمعه منهم كأنه قال: إذا عرفتم رسالتي وأمانتي فاتقوا الله، ثم إذا عرفتم احترازي من الأجر فاتقوا الله.

﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلِمَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾

﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ﴾ الواو للحال و«قد» مضمرة بعدها دليله (قراءة يعقوب «وأتباعك») جمع تابع كشاهد وأشهد أو تبع كبطل وأبطال ﴿الْأَرْذَلُونَ﴾ السُّفْلَةُ والرذالة الخسة والدناءة. وإنما استرذلوهم (لاتضاع) نسبهم وقلة نصيبهم من الدين. وقيل: كنوا من أهل الصناعات الدنيئة والصناعة (لا تزري) بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى، ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذلاً وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسباً وما زالت أتباع الأنبياء كذلك ﴿قَالَ﴾ (وَمَا عَلِمَ) وأي شيء أعلم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الصناعات إنما أطلب منهم الإيمان. وقيل: إنهم طعنوا مع استرذالهم في إيمانهم وقالوا: إن الذين آمنوا بك ليس في قلوبهم ما يُظهرونه فقال: ما عليّ إلا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر.

﴿إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾

﴿إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ أن الله يحاسبهم على ما في قلوبهم ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ أي ليس من شأني أن أتبع شهواتكم بطرد المؤمنين طمعاً في إيمانكم.

الشامي، (أبو عمرو) البصري، (وحفص)، والباقون بالإسكان. قوله: (حسم) أي قطع.

قوله: (قراءة يعقوب) وليس من السبعة («وأتباعك») بقطع الهمزة وسكون التاء وبألف بعد الباء ورفع العين، والباقون بوصل الهمزة مع تشديد التاء وفتح العين بلا ألف فعلاً ماضياً. قوله: (لاتضاع) أي انحطاط. قوله: (لا تزري) أي لا تُعَابُ. قوله: ﴿وَمَا عَلِمَ﴾ «ما» فيه استفهامية في محل الرفع على الابتداء، و«علمي» خبره والباء متعلقة بعلمي.

قوله: ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾... الخ. ما غيرتموهم بصنعاتهم.

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١١٥) قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١١٥) ما عليّ إلا أن أُنذركم إنذارًا بينًا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحُ﴾ عما تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ من المقتولين بالحجارة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ (١١٧) ليس هذا إخبارًا بالتكذيب لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أنهم كذبوني في وحيك ورسالتك ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ أي فاحكم بيني وبينهم حكمًا، (والفتاحة الحكومة) والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سُمي فيصلاً لأنه يفصل بين الخصومات ﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ﴾ (معي) (حفص) ﴿وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من عذاب عملهم.

﴿فَاجْتَنِبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾

﴿فَاجْتَنِبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ (الْفُلْكِ) الفلك السفينة وجمعه فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد ﴿الْمَشْحُونِ﴾ (المملوء من البشر) ومنه شحنة البلد أي الذي يملؤه كفاية ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ﴾ أي بعد إنجاء نوح وَمَنْ آمَنَ ﴿الْبَاقِينَ﴾ من قومه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ المنتقم بإهانة مَنْ جحد وأصر ﴿الرَّحِيمُ﴾ المنعم بإعانة مَنْ وَحَّدَ وأقر.

﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣)

﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣) هي قبيلة وفي الأصل اسم رجل هو أبو القبيلة.

قوله : (والفتاحة) بالكسر والضم (الحكومة) يقال: ما أحسن فتاحته، أي حكمته. اهـ تاج العروس. قوله : ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾ بفتح ياء معي (حفص) وورش، والباقون بالإسكان.

قوله : ﴿الْفُلْكِ﴾ في المصباح: الفلك مثال قفل السفينة يكون واحدًا فيذكر وجمعًا فيؤنث. اهـ. قوله : (المملوء من البشر) وجميع الحيوانات.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْتَوْنَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصْنِيعَ لَعَلَّكُمْ تَخْذَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا نَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾﴾

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فسي تكذيب الرسول الأمين ﴿وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْتَوْنَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ مكان مرتفع ﴿ءَايَةً﴾ برج حمام أو بناء يكون لارتفاعه كالعلامة يسخرون بمن مر بهم ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ تلعبون ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصْنِيعَ﴾ (مأخذ الماء) أو قصورا مشيدة أو حصونا ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْذَلُونَ﴾ ترجون الخلود في الدنيا ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾ أخذتم أحدا بعقوبة ﴿بَطَشْتُمْ جَبَارِينَ﴾ قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في البطش ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أدعوكم إليه .

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِالنِّعَمِ وَبَيَّنَّ ﴿١٣٣﴾ وَحَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ من النعم . ثم عددها عليهم فقال : ﴿أَمَدَّكُمْ بِالنِّعَمِ وَبَيَّنَّ ﴿١٣٣﴾﴾ قرن البنين بالأنعام لأنهم يعينونهم على حفظها والقيام عليها ﴿وَحَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿١٣٤﴾﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ إن عصيتُموني ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ أي لا نقبل كلامك ودعوتك وعظت أم سكت . ولم يقل أم لم تعظ لرؤوس الآي ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت واتخاذ الابتداء إلا عادة الأولين ، أو ما نحن عليه دين الأولين . ﴿إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ مكّي وبصري ويزيد

قوله: (مأخذ الماء) يعني الحياض .

قوله: ﴿إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ بفتح الخاء وإسكان اللام (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وبصري) أي أبو عمرو البصري ، (ويزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع

وعلي) أي ما جئت به اختلاق الأولين وكذب المتنبيين قبلك كقولك أساطير الأولين، (أو خلقنا كخلق الأولين نموت ونحيا) كما حيوا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ ﴿١٣٨﴾ في الدنيا ولا بعث ولا حساب.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا ههنا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَرِزْوَعٍ وَتَحَلٍ طَلْعَهَا هُضِيمٌ ﴿١٤٨﴾

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ أي هوذا ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ (بريح صرصر عاتية). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ ﴿١٤٦﴾ إنكار لأن يُتركوا خالدين في نعيمهم لا يزالون عنه ﴿فِي مَا ههنا﴾ في الذي استقر في هذا المكاد من النعيم ﴿ءَامِنِينَ﴾ من العذاب والزوال والموت. ثم فسر بقوله: ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ وهذا أيضًا إجمال ثم تفصيل ﴿وَرِزْوَعٍ وَتَحَلٍ﴾ وعطف ﴿وَتَحَلٍ﴾ على ﴿جَنَّتٍ﴾ مع أن الجنة تتناول النخل أول شيء تفضيلاً للنخل على سائر الشجر ﴿طَلْعَهَا﴾ هو ما يخرج من النخل (كنصل السيف) ﴿هُضِيمٌ﴾ لين نضيج كأنه قل: ونخل قد أُرطب ثمره.

المدني وليس من السبعة. (وعلي) الكسائي، والباقون بضم الخاء واللام. قوله: (أو خلقنا كخلق الأولين نموت ونحيا) أي نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا، وعبارة الكشاف: ونحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا، ولا بعث ولا حساب.

قوله: ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديد الصوت من الصر - بفتح الصاد - الصيحة، وقيل: باردة من الصر - بالكسر - البرد ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قوية شديدة على عادٍ مع قوتهم وشدتهم. قوله: (كنصل السيف) أي طلوعاً مشابهاً له في الهيئة، في لسان العرب: نصل السيف حدّ يده. اهـ.

﴿وَنَحْنُ نَحْنُ مِنَ الْجِبَالِ يُؤَنَّا فَرِهَيْنَ﴾ ١٤٩ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ١٥٠ ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٥١ ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ١٥٢ ﴿

﴿وَنَحْنُ نَحْنُ﴾ تنقبون ﴿مِنَ الْجِبَالِ يُؤَنَّا﴾ (فَرِهَيْنَ) شامي وكوفي حاذقين حال وغيرهم ﴿فَرِهَيْنَ﴾ أشرين، و(الفراهة الكيس والنشاط) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ١٥٠ ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٥١ ﴿الكافرين أو التسعة الذين عقروا الناقة جعل الأمر مطاعاً (على المجاز الحكمي) والمراد الأمر وهو كل جملة أخرجت الحكم المُفاد بها عن موضوعه في العقل (لضرب من التأول) كقولهم: «أثبت الربيع البقل» ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالظلم والكفر ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ بالإيمان والعدل والمعنى أن فسادهم

قوله: ﴿فَرِهَيْنَ﴾ بألف بعد الفاء (شامي) أي ابن عامر الشامي (وكوفي) أي عاصم وحمزة الكسائي وخلف، أي (حاذقين حال، وغيرهم «فَرِهَيْنَ») بغير ألف صفة مشبهة بمعنى أشرين. قوله: (الفراهة) بالفتح (الكيس) وزان فلس الظرف والفتنة، وقال ابن الأعرابي: العقل (والنشاط) بالفتح. قوله: (على المجاز الحكمي) أي المنسوب إلى حكم العقل أو الحكم الذي هو أشرف أفراد وأغلب أو إلى النسبة بأن يراد بالحكم مُطلق النسبة، ويسمى مجازاً عقلياً ومجازاً في الإثبات وإسناداً مجازياً. قوله: (لضرب من التأول) ومعنى التأول تطلب ما يؤول الإسناد المجازي إليه من الحقيقة، أو تطلب (الموضع) أي المعنى المناسب الذي يؤول الإسناد المجازي إليه من جهة العقل.

اعلم أن المجاز العقلي تارة يكون له حقيقة، أي فاعل يكون الإسناد له حقيقة، نحو: أنبت الربيع البقل، فإن حقيقته أنبت الله البقل، وتارة لا يكون له حقيقة، أي فاعل حقيقي، نحو: أقدمني بلدك حق لي على فلان، فالإقدام ليس له فاعل حقيقي يكون الإسناد له حقيقة؛ إذ هو أمر اعتباري بخلاف قدم اللازم، فإن له فاعلاً حقيقياً؛ لأن القدوم أمرٌ موجود، فلا بدّ له من موجد تقول: قدمت بلدك لأجل حق لي على فلان، وتوضيح ذلك أن المجازي الذي لا حقيقة له كما في أقدمني بلدك حق لي على فلان إذا سمعت النفس ذلك لا ترضى بالإسناد لكون الحق ليس فاعلاً للإقدام؛ لأنه أمرٌ متوهم لا فاعل له، فتطلب النفس الحقيقة، فيلاحظ العقل أن القدوم أصل للإقدام، وأن الأصل قدمت لحق لي على فلان، وإن لم يكن ذلك ثابتاً في الواقع، فالإقدام له محل من جهة العقل، وهو القدوم.

(مُضْمِت) ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المُفسدين مخلوطة ببعض الصلاح.

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْمُورٍ ﴿١٥٥﴾﴾

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ (المسحر الذي سحر كثيرًا) حتى غلب على عقله. وقيل: هو من السحر الرثة (وإنه بشر) ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ في دعوى الرسالة ﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ نصيب من الماء فلا تزاحموها فيه ﴿وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْمُورٍ﴾ لا تزاحمكم هي فيه، زوي أنهم قالوا: نريد (ناقة عشراء) تخرج من هذه الصخرة فتلد (سقبا)، فجعل صالح يتفكر فقال له جبريل: صَلِّ رَكَعَتَيْنِ واسأل ربك الناقة، ففعل فخرجت الناقة ونتجت سقبا مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعًا، وإذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله، وإذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء، وهذا دليل على جواز (المهاياة) لأن قولهم: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْمُورٍ﴾ من المهاياة.

قوله: (مُضْمِت) كمكرم.

قوله: (المسحر الذي سحر كثيرًا) على أن يكون بناء التفعيل لتكثير الفعل والمعنى من المسحورين مرة بعد أخرى. وعلى الثاني يكون بناء التفعيل للنسبة إلى السحر بفتح السين وضمها وسكون الحاء. قوله: (وإنه بشر) عطف تفسيري؛ لأن السحر كناية عن أنه بشر. قوله: (ناقة عشراء) في المصباح: عثرت الناقة بالثقل فهي عشراء أتى على حملها عشرة أشهر، والجمع عشار ومثله نفساء ونفاس ولا ثالث لهما. اهـ.

قوله: (سقبا) في لسان العرب: السَّقْب ولد الناقة، وقيل: الذكر من ولد الناقة بالسين لا غير، وقيل: هو سَقْب ساعة تضعه. قال الأصمعي: إذا وضعت الناقة ولدها فولدتها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، فإذا علم فإن كان ذكرًا فهو سَقْب، أمه مُسَقِب. اهـ. قوله: (المهاياة) في المصباح: تهايا القوم تهايؤوا من الهيئة جعلوا لكل واحد هيئة معلومة، والمراد النوبة وما يأتيه مهاياة، وقد تبدل للتخفيف يقال: هاييته مهاياة. اهـ.

﴿وَلَا تَسْوَأْهُمْ يَوْمَ يُأْخُذُكَمَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٥٦﴾ فَقَعْرُوهُمْ فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

﴿وَلَا تَسْوَأْهُمْ يَوْمَ يُسْوَوْنَ﴾ بضرب (أو عقر) أو غير ذلك ﴿فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (عظم اليوم لحلول العذاب فيه) ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب، لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد ﴿فَقَعْرُوهُمْ﴾ عقرها (قدار) ولكنهم راضون به فأضيف إليهم، روي أن عاقرها قال: لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في (خدرها) فيقولون: أترضين؟ فتقول: نعم، وكذلك صبيانهم ﴿فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ﴾ على عقرها خوفاً من نزول العذاب بهم لا ندم توبة أو ندموا حين لا ينفع الندم، ذلك عند معاينة العذاب أو على ترك الولد ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ المقدم ذكره. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٥﴾

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٥﴾

قوله: (أو عقر) في المصباح: عقره عقرًا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرًا ضرب قوائمه به لا يطلق العقر في غير القوائم، وربما قيل: عقره إذا نحره، فهو عقير وجمال عقرى. اهـ. قوله: (عظم اليوم) بصيغة الماضي من التفعيل أي نسب إليه العظم بوصفه به أو هو مصدر بكسر العين وفتح الظاء مبتدأ خبره (لحلول العذاب فيه). قوله: (قدار) بضم القاف وبالذال المعجمة أصح. قوله: (خدرها) في المصباح: الخدر هو الستر، والجمع خدور، ويُطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة وإلا فلا. اهـ.

من الناس مع كثرة الإناث، (أو أَنْطَوُونَ أَنْتُمْ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ الذكور) أي أَنْتُمْ مَخْتَصُونَ بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما (ينكح) من الحيوان ﴿وَيَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ﴾ «من» تبين لما خلق، أو تبغيض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم، وفيه دليل على تحريم أديار الزوجات والمملوكات ومن أجازه فقد أخطأ خطأ عظيماً ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد أي بل أَنْتُمْ قَوْمٌ أَحَقُّ بِأَنْ توصفوا (بالعدوان) حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة.

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجِئْتَهُ وَاهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٧١﴾

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ﴾ عن إنكارك علينا وتقبيح أمرنا ﴿لَتَكُونَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردهنا من بلدنا، (ولعلمهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال) ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ

قوله: (أو أَنْطَوُونَ أَنْتُمْ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ الذكور) فعلى هذا الوجه يكون من العالمين حالاً من فاعل، ﴿أَنْتَوْنَ﴾ أنكر عليهم تفردهم واختصاصهم بهذا الفعل الشنيع من جملة العالمين أي الناكحين، وعلى الأول يكون حالاً من الذكور أنكر عليهم اختيارهم الذكور من جملة العالمين مع كثرة الإناث فيهم. قوله: (ينكح) أي يطأ. قوله: (بالعدوان) أي الظلم.

قوله: (ولعلمهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال) يعني أنهم لم يقولوا: لنخرجنك، بل قالوا: ﴿لَتَكُونَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾، بلام العهد للمبالغة في الوعيد، والإشارة إلى أنهم يفعلون به من الإخراج على الحالة السيئة ما فعلوه بغيره، ولما جاز مع هذا الاحتمال أن تكون اللام لجنس المخرجين، فتكون إشارة إلى أنهم أخرجوا كثيراً من الناس وهم قادرون على إخراجه أيضاً، قال المصنف رحمه الله: ولعلمهم بطريق الاحتمال لغيره، وهو مثل ما حكى الله تعالى عن فرعون قوله: ﴿لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُورِينَ﴾ [الشعراء: الآية ٢٩]. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي حاشية تفسير البيضاوي رحمه الله للعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قوله: ولعلمهم كانوا يخرجون... الخ. كأخذ أمواله، وإنما ذكر هذا لأن الإخراج من بين أظهر القوم

(مَنْ أَلْقَايْنِ) ﴿١٦٨﴾ هو أبلغ من أن يقول قال، فقول: «فلان من العلماء» أبلغ من قولك: «فلان عالم» لأنك تشهد بأنه (مُساهم لهم في العلم). والقلبي البغض يقلبي الفؤاد والكبد، وفيه دليل على عظم المعصية لأن قلاه من حيث الدين ﴿رَبِّ نَحْيِ وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ من عقوبة عملهم ﴿فَنَجِّنَهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٧٠﴾ يعني بناته ومن آمن معه ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العصاي، واستثناء الكافرة من الأهل وهم مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم وإن لم تشاركهم في الإيمان ﴿فِي الْغَايِبِينَ﴾ صفة لها في الباقيين في العذاب فلم تنج منه، (والغابر) في اللغة الباقي كأنه قيل: إلا عجوزًا غابرة أي مقدراً غبورها إذ الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم.

﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ ﴿١٧١﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٢﴾

﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ ﴿١٧١﴾ والمراد بتدميرهم (الائتفak) بهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ عن (قنادة): أَمطر الله (على شذاذ القوم) حجارة من السماء فأهلكهم الله.

الظالمين لا يصلح للتهديد به فتعريف المخرجين للعهد كما مر في قوله: ﴿مَنْ أَلْقَايْنِ﴾ [الشعراء: الآية ٢٩]، ولذا عدل عن لنخرجك بالأخصر إليه. اهـ.

قوله: ﴿مَنْ أَلْقَايْنِ﴾ متعلق بمحذوف، أي لقال من القالين ومبغض من المبغضين، وذلك المحذوف وهو قال خبر قوله: إني و﴿مَنْ أَلْقَايْنِ﴾ [الشعراء: الآية ١٦٨] صفته. وقوله: ﴿لِعَمَلِكُمْ﴾ متعلق بالخبر المحذوف، ولو جعل قوله: ﴿مَنْ أَلْقَايْنِ﴾ خبر إني لعمل القالين في عملكم، فيفضي إلى تقديم الصلة على الموصول، قال أبو البقاء: أي لقال ﴿مَنْ أَلْقَايْنِ﴾ فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف، واللام متعلقة بالخبر المحذوف، وبهذا يتخلص من تقديم الصلة؛ إذ لو جعلت ﴿مَنْ أَلْقَايْنِ﴾ الخبر لأعملته في ﴿لِعَمَلِكُمْ﴾. قوله: (مُساهم لهم في العلم) أي مشارك بخط العلم. قوله: (والغابر) في اللغة: الباقي، في مختار الصحاح: غبر الشيء بقي وغبر أيضًا مضى، وهو من الأضداد وبابه دخل. اهـ.

قوله: (الائتفak) يقال: ائتفكت البلاد بأهلها إذا انقلبت ملتبسة بهم، والمؤتفكات البلاد التي قلبها الله على قوم لوط، سُميت مؤتفكات لكونها منقلبات ملتبسة بأهلها. قوله: (قنادة) البصري التابعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قوله: (على شذاذ القوم)

وقيل: لم يرض بالائتفاك حتى أتبعه مطرًا من حجارة ﴿فَنَاءٌ﴾ فاعله ﴿مَطَرٌ الْمُنْذِرِينَ﴾ والمخصوص بالذم وهو مطرهم محذوف ولم يرد بالمنذرين قوماً بأعيانهم بل المراد جنس الكافرين.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَيَذَّابُنَا رَبُّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٧٤﴾

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَا يَذَّابُنَا رَبُّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ (أَصْحَابُ لَيْكَةِ) بالهمزة والجر هي غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل

بمعجمات بوزن جهال جمع شاذ، وهو من انفرد عنهم في الطريق أو من كان غريباً من غير قبائلهم.

قوله: ﴿أَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ بالهمزة والجر) أي بهمزة وصل وسكون اللام وبعدها همزة مفتوحة وبكسر التاء (هي غيضة) بغين وضاد معجمة هي مكان كثير الأشجار (تنبت ناعم الشجر) ليته ما كان أخضر غير الشوك أو غير كثير الشوك؛ إذ لناعم الأملس.

قوله: (عن الخليل) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال: الفرهودي الأزدي اليمامي، كان إماماً في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وأخبار الخليل كثيرة، وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب، ويقال: إن أباه أحمد أول من سُمي بأحمد بعد رسول الله ﷺ، وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة، وتوفي سنة سبعين، وقيل: خمس وسبعين ومائة، وقيل: عاش أربعاً وسبعين سنة رحمه الله تعالى. والفراهيدي بفتح الفاء والراء وبعد الألف هاء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة، هذه النسبة إلى فراهيد وهي بطن من الأزد، والفرهودي واحدها، والفرهود ولد الأسد بلغة أزد شنوءة، وقيل: إن الفراهيد صغار الغنم. واليحمدي: بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة نسبة إلى يحمداً، وهو أيضاً بطن من الأزد خرج منه خلق كثير. ويُحكى أن الخليل كان ينشد كثيراً هذا البيت، وهو للأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

﴿ليكة﴾ (حجازي وشامي) وكذا في «ص» علم لبلد. قيل: أصحاب الأيكة هم أهل مَدِين التَّجْوُوا إلى غيضة إذ (أَلَح) عليهم (الوهج). والأصح أنهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية وأكثر شجرهم (المقل) بدليل أنه لم يقل هنا «أخوهم شعيب» لأنه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مَدِين ففي الحديث أن شعيبًا أخا مَدِين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْقِوْنَ ﴿١٧٧﴾ إِيَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِيَّاهُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقَنْطَرِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾﴾

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْقِوْنَ ﴿١٧٧﴾ إِيَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِيَّاهُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾ أتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ ولا تنقصوا الناس حقوقهم فالكيل وافي وهو مأمور به، وطفيف وهو منهى عنه، وزائد وهو مسكوت عنه، فتركه دليل على أنه إن فعله فقد أحسن وإن لم يفعل فلا شيء عليه ﴿وَزِنُوا﴾ (بِالْقَنْطَرِ الْمُسْتَقِيمِ) وبكسر القاف كوفي غير أبي بكر) وهو الميزان (أو القبان)، فإن كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس وإلا فهو رباعي.

قوله: («ليكة») بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها وفتح تاء التانيث غير منصرفة للعلمية والتانيث كطلحة مضاف إليه لأصحاب (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وابن كثير المكي، (وشامي) أي ابن عامر الشامي. قوله: (أَلَح) أي اشتد. قوله: (الوهج) بفتحتين حرّ النار. اه مختار الصحاح. قوله: (المقل) بالضم هو من شجر البادية يشبه صغار النخل.

قوله: ﴿بِالْقَنْطَرِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ وبكسر القاف كوفي غير أبي بكر) أي حفص وحمزة والكسائي وخلف، والباقون الضم لغتان. قوله: (أو القبان) كشّداد الذي يُوزن به.

﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (١٨٣) ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى﴾ (١٨٤)

﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ﴾ يقال : (بخسته) حقه إذا نقصته إياه ﴿أَشْيَاءَهُمْ﴾ دراهم ودنانيرهم بقطع أطرافهما ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ولا تُبالغوا فيها في الإفساد نحو : قطع الطريق والغارة وإهلاك الزروع . وكانوا يفعلون ذلك فنهوا عنه . يقال : عثا في الأرض إذا أفسد (وعثي) في الأرض لعة في عثا . ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾ ، ﴿وَالْجِبِلَّةَ﴾ عطف على «كم» أي اتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلَةَ ﴿الْأُولَى﴾ الماضين .

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (١٨٥) ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (١٨٦) ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٨٧)

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (١٨٥) ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ إدخال الواو هنا ليفيد معنيين كلاهما مُناف الرسالة عندهم : التسخير والبشرية . وتركها في قصة ثمود ليفيد معنى واحداً وهو كونه مسحراً ، ثم كرر بكونه بشراً مثلهم ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ «إن» مخففة من الثقيلة واللام دخلت للفرق بينها وبين النافية . وإنما تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لأن أصلهما أن يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك «إن زيدا لمنطلق» فلما كان بابا «كن» و«ظننت» من جنس باب المبتدأ والخبر والخبر فعل ذلك في البابين فقليل : إن كان زيد لمنطلقاً وإن ظننته لمنطلقاً ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا (كِسْفًا)﴾ ﴿كِسْفًا﴾ حفص وهما جمعا كسفة) وهي القطعة (وكسفه قطعه) ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي السحاب أو الظلة ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أي إن كنت صادقاً أنك نبي فادع الله أن يُسْقِط علينا كسفاً من السماء أي قطعاً من السماء عقوبة .

قوله : (بخسته) بابه قطع . قوله : (وعثي) بالكسر .

قوله : (كِسْفًا) ﴿كِسْفًا﴾ بفتح السين (حفص) جمع كسفة كقطعة وقطع . والباقون بالإسكان جمع كسفة أيضاً كسدره وسدره كما قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ : (وهما جمعا كسفة) . قوله : (وكسفه قطعه) في لسان العرب : كَسَفَ الشيء يكسفه كِسْفًا وَكَسَفَهُ كلاهما قَطَعَهُ ، وَخَصَّ بعضهم به الثوب والأديم . اهـ .

﴿قَالَ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ یَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِی ذَٰلِكَ لَآیَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِینَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ ﴿١٩١﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّیْ﴾ بفتح الیاء: حجازي وأبو عمرو، وبسكونها: غیرهم ﴿أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي إن الله أعلم بأعمالکم وبما تستحقون علیها من العذاب، فإن أراد أن يعاقبکم بإسقاط كسف من السماء فعل، وإن أراد عقاباً آخر فالیه الحكم والمشیئة ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ یَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ هی سحابة أظلتهم بعدما حبست عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة أيام فاجتمعوا تحتها مُستَجیرین بها مما نالهم من الحر فأمطرت علیهم ناراً فاحترقوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِی ذَٰلِكَ لَآیَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِینَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ ﴿١٩١﴾﴾ وقد كرر فی هذه السورة فی أول كل قصة وآخرها ما كرر تقريراً لمعانيها فی الصدور لیکون أبلغ فی الوعظ والزجر، ولأن كل قصة منها كتنزیل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما فی غيرها فكانت جدیرة بأن تفتح بما افتتحت به صاحبها وأن تختتم بما اختتمت به.

﴿وَإِنَّهُ لَنَزَّلُ رَبِّ الْعَالَمِینَ ﴿١٩٢﴾ سُرُّهُ بِالرُّوحِ الْأَمِینِ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَبْلِكَ لَئِنْ كُنَّا مِنَ الْمُنْذِرِینَ ﴿١٩٤﴾ یَلْسَانٍ عَرَبِیٍّ مُّبِینٍ ﴿١٩٥﴾﴾

﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَنَزَّلُ رَبِّ الْعَالَمِینَ﴾ مُنْزَلٌ مِنْهُ ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ مخفف والفاعل عمرو (وزید) وحفص، و غیرهم بالتشدید. ونصب ﴿الرُّوحِ﴾ والفاعل هو الله تعالى أي جعل الله الروح نازلاً به، والباء علی القراءتين للتعدية ﴿عَلَى قَبْلِكَ﴾ (أي حفظك) وفهمك إياه وأثبته فی قلبك إثبات ما لا ینسى كقوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ ﴿١﴾ [الأعلى: الآیة ٥]، ﴿لَئِنْ كُنَّا مِنَ الْمُنْذِرِینَ ﴿١٩٤﴾ یَلْسَانٍ عَرَبِیٍّ﴾ بلغة قریش (وجزهم) ﴿مُبِینٍ﴾ فصیح ومصحح عما (صحفته) العامة. والباء إما أن یتعلق بـ ﴿الْمُنْذِرِینَ﴾

قوله: (وزید) بن أحمد بن إسحاق عن یعقوب. قوله: (أي حفظك) بتشدید الفاء. قوله: (وجزهم) بضم الجیم وسكون الراء وضمّ الهاء حی من الیمن نزلوا مكة وتزوج فیهم إسماعیل بن إبراهیم علی نبینا وعلیهما الصلاة والسلام، وهم أصهاره ثم ألحدوا فی الحرم فأبادهم الله تعالى. قوله: (صحفته) التصحیف تغییر اللفظ حتی یتغیر المعنی المراد من الموضع، وأصله الخطأ، یقال: صحفه

أي لتكون من الذين أُنذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب وإسماعيل عليهم السلام. أو بـ ﴿نَزَّلَ﴾ أي نزل به لسان عربي لتنذر به لأنه لو نزل بلسان أعجمي (لتجافوا) عنه أصلاً ولقالوا: ما نصنع بما لا نفهمه فَيَتَعَدَّرُ الإنذار به. وفي هذا الوجه أن تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لأنك تفهمه وتفهمه قومك، ولو كان أعجمياً لكان نازلاً على سمعك دون قلبك لأنك تسمع (أجراس حروف) لا تفهم معانيها ولا (تعيها)، وقد يكون الرجل عارفاً بعدة لغات فإذا كَلَّمَ بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه ناظرًا إلا إلى معاني الكلام، وإن كَلَّمَ بغيرها كان نظره أولاً في ألفاظها ثم في معانيها. وإن كان ماهراً بمعرفتها فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين.

﴿وَيَوْمَ لَقِيَ زُبَيْرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٩٦) ﴿أَوَّلًا يَكُنْ هَـ ۖ يَاءُ نَ يَعْمَهُ عُمُو بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٩٧)

﴿وَيَوْمَ﴾ وإن القرآن ﴿لَقِيَ زُبَيْرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية. وقيل: إن معانيه فيها، وفيه دليل على أن القرآن قرآن إذا ترجم بغير العربية (فيكون دليلاً على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة) ﴿أَوَّلًا يَكُنْ هَـ ۖ يَاءُ﴾ ﴿أَوَّلَم تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ شامي، جعلت آية اسم «كان» وخبره ﴿أَنْ يَعْلَمَ﴾ أي القرآن لوجود ذكره في التوراة. وقيل: في ﴿تَكُنْ﴾ ضمير القصة و﴿يَاءُ﴾ خبر مقدم

فتصحف، أي غيره فتغير حتى التبس. اهـ مصباح. قوله: (لتجافوا) تباعدوا. قوله: (أجراس حروف) في مختار الصحاح: الجرس بفتح الجيم وكسر هـ الصوت. اهـ. قوله: (تعيها) تحفظها.

قوله: (فيكون دليلاً على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة). اعلم أن الإمام رضي الله تعالى عنه رجع إلى قول الصاحبين في اشتراط القراءة بالعربية إلا عند العجز؛ لأن المأمور به قراءة القرآن وهو اسم للمنزل باللفظ العربي المنظوم هذا النظم الخاص المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً، والأعجمي إنما يسمى قرآناً مجازاً ولذا يصح نفي اسم القرآن عنه، فلقوه دليل قولهما رجع إليه.

قوله: ﴿أَوَّلَم تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ تكن بالتاء من فوق، وآية بالرفع شامي أي ابن عامر الشامي.

والمبتدأ ﴿أَنْ يَعْلَمَ﴾ والجملة خبر «كان». وقيل: «كان» تامة والفاعل ﴿آيَةً﴾ و﴿أَنْ يَعْلَمَ﴾ بدل منها (أو خبر مبتدأ محذوف) أي أو لم تحصل لهم آية. وغيره ﴿يَكُنْ﴾ (بالتذكير) و﴿آيَةً﴾ بالنصب على أنها خبره و﴿أَنْ يَعْلَمَ﴾ هو الاسم وتقديره: أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آية ﴿عَلَّمُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (كعبد الله بن سلام) وغيره قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: الآية ٥٣] وخط في المصحف علماء يواو قبل الألف.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ ﴿١٩٨﴾ ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٩٩﴾

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ ﴿١٩٨﴾ جمع أعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الأعجمي إلا أن فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تأكيد، ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أعجم وأعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين، والعجمي الذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح. (وقرأ الحسن ﴿الأعجميين﴾)، وقيل: الأعجمين تخفيف الأعجميين كما قالوا الأشعرون أي الأشعريون بحذف ياء النسبة ولولا هذا التقدير (لم يجز أن يجمع جمع السلامة لأن مؤنثه عجماء) ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٩٩﴾ والمعنى أنا أنزلنا القرآن

قوله: (أو خبر مبتدأ محذوف) أي هي أن يعلمه. قوله: (بالتذكير) أي بياء التذكير من تحت. قوله: (كعبد الله بن سلام) - بالتخفيف - الإسرائيلي أبو يوسف حليف بني الخرج، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله، مشهور له أحاديث وفضل. مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين.

قوله: (وقرأ الحسن) هو الإمام المشهور المجمع على جلالته في كل فن، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصري - بفتح الباء وكسرهما - الأنصاري أدرك من أصحاب رسول الله ﷺ مائة وثلاثين، مناقبه كثيرة مشهورة، توفي سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. ﴿الأعجميين﴾ بيائين مكسورة مشددة فساكنة جمع أعجمي، والجمهور بياء واحدة ساكنة جمع أعجمي بالتخفيف. اهـ إتحاف. قوله: (لم يجز أن يجمع جمع السلامة لأن مؤنثه عجماء) ثم إن كون أفعل فعلاء لا يجمع هذا الجمع مذهب البصريين والفراء وغيره من الكوفيين

على رجل عربي مُبين ففهموه وعرفوا فصاحته وأنه مُعجز، وانضم إلى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على أن البشارة بإنزاله وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصحَّ بذلك أنها من عند الله وليست بأساطير كما زعموا، فلم يؤمنوا به وسمّوه شعراً تارة وسحراً أخرى وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلاة والسلام، ولو نزلناه على بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية فضلاً أن يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا معجزاً لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذراً ولسمّوه سحراً.

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾

ثم قال: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ أي أدخلنا التكذيب أو الكفر وهو مدلول قوله ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والإصرار عليه يعني مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقرّرناه فيها فكيفما فعل بهم وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل إلى أن يتغيروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَسَوْهُ بِإِيدِيهِمْ لَغَالِ الْيَدَيْنِ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأنعام: الآية ٧]. وهو حجتنا على المعتزلة في خلق أفعال العباد خيرها وشرها. وموقع قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بالقرآن من قوله: ﴿سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ موقع الموضح والملخص لأنه مسوق لثبات كونه مكذباً مجحوداً في قلوبهم، فاتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يُعاینوا الوعيد، ويجوز أن يكون حالاً أي سلكناه فيها غير مؤمن به ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ المراد معاينة العذاب عند الموت ويكون ذلك إيمان يأس فلا ينفعهم.

﴿فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٣﴾ فَيَقُولُوا هَذَا نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَلَعَدَابُنَا يُسْتَعْجَلُونَ ﴿٢٠٥﴾﴾

﴿فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بآتيانه ﴿فَيَقُولُوا﴾ وفيأتيهم معطوفان على ﴿يَرَوْا﴾ ﴿هَذَا نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ يسألون النظرة والإمهال طرفة عين فلا يُجابون إليها

يُجيزونه كما في الدرّ المصون، فلا يرد عليه الاعتراض على مَنْ جعله جمع أعجم عجماء كما توهم.

﴿أَفِعْزَانًا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ توبيخ لهم وإنكار عليهم قولهم: ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْكَ حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أَثْنَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: الآية ٣٢٢]. ونحو ذلك.

﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾

﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ قيل: هي سنو مدة الدنيا ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ﴿٢٠٦﴾ من العذاب ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ ﴿٢٠٧﴾ به في تلك السنين. والمعنى أن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم ممتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال الله تعالى: (أشراً) وبطراً واستهزاء واتكالا على الأمل الطويل. ثم قال: (هـ) أن الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم؟ قال (يحيى بن معاذ): أشد الناس غفلة من اغتر بحيته والتذ بمُراداته وسكن إلى مآلوفاته والله تعالى يقول: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وعن (ميمون بن مهران) أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال: عظمي فلم

قوله: (يحيى بن معاذ) أبو زكريا الرازي الواعظ نسيح وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصاً وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين. **قوله:** (أشراً) الأشر البطر، وهو شدة الفرح والنشاط. **قوله:** (هـ) بمعنى احسب يقال: هب زيدا منطلقاً، أي احسبه يتعدى إلى مفعولين ولا يستعمل منه ماضٍ ولا مستقبل في هذا المعنى. كذا في الصراح. وفي منتخب اللغات: هب بالفتح وتخفيف باپندار وسلمنا. اهـ.

قوله: (ميمون بن مهران) الجزري، أبو أيوب أصله كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز. وثقه النسائي وأحمد والعجلي وابن سعد، قال أبو المليح: ما رأيت أفضل منه، ومن كلامه: من أساء سرّاً فليتب ومن أساء علانية فليتب علانية، فإن الناس يعيرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يعير، مات سنة سبع عشرة ومائة.

يزده على تلاوة هذه الآية. فقال ميمون: قد وعظت فأبلغت. وعن (عمر بن عبد العزيز) أنه كان يقرؤها عند جلوسه للحكم.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَاهُ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾ رسل ينذرونهم. ولم تدخل الواو على الجملة بعد إلا كما في: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٢١٠﴾﴾ [الحجر: الآية ٤] لأن الأصل عدم الواو إذ الجملة صفة لـ ﴿قَرْيَةٍ﴾ وإذا زيدت فلأكيد وصل الصفة بالموصوف ﴿ذَكَرْنَاهُ﴾ منصوبة بمعنى تذكرة لأن أنذر وأذكر متقاربان فكأنه قيل: مذكرون تذكرة. أو حال من الضمير في ﴿مُنْذِرُونَ﴾ أي ينذرونهم ذوي تذكرة أو مفعول له أي ينذرون لأجل التذكرة والموعظة، أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية، أو صلة بمعنى منذرون ذوو ذكرى، أو تكون ذكرى متعلقة بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ مفعولاً له، والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية إلا ظالمين إلا بعدما ألزمنهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فنهلك قوماً غير ظالمين.

﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَسْعَى لَهُمْ وَمَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعُزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾

﴿٢١٣﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٥﴾﴾

ولما قال المشركون: إن الشياطين تلقى القرآن على محمد أنزل ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ﴾ أي القرآن ﴿الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾ وَمَا يَبْغَى لَهُمْ وَمَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢١١﴾﴾ وما يتسهل لهم ولا يقدرون عليه ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعُزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ لَمَمْنَعُونَ بالشُّبْهِ ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ مورد النهي لغيره على التعريض والتحريك له

قوله: (عمر بن عبد العزيز) الخليفة الراشد والإمام العادل القرشي التابعي بإحسان أجمعوا على جلالة وفضله ووفور علمه وصلاحه وزهده وورعه وعدله وشفقته على المسلمين وحسن سيرته فيهم وبذل وسعه في الاجتهاد في طاعة الله وحرصه على اتباع آثار رسول الله ﷺ والافتداء بستته وستة الخلفاء الراشدين، وهو أحد الخلفاء الراشدين ومناقبه أكثر من أن تُحصَر.

زيادة الإخلاص ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿٢١٤﴾ خَصَّهِمْ لنفي التهمة إذ الإنسان يساهل قرايته، أو ليعلموا أنه لا يُغني عنه من الله شيئاً وأن النجاة في أتباعه دون قرابة. ولما نزلت (صعد) الصفا ونادى الأقرب فالأقرب وقال: «يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عمّ النبي يا (صفية) عمّة رسول الله إني لا أملك لكم من الله شيئاً».

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنْ بَرِئْتُ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ وألن جانبك وتواضع، وأصله أن الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من عشيرتك وغيرهم ﴿إِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنْ بَرِئْتُ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢١٦﴾ يعني أنذر قومك فإن اتبعوك وأطاعوك فاخفض جناحك لهم، وإن عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشُّرك بالله وغيره ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٢١٧﴾ على الذي قهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته يكفك شرّ من يعصيك منهم ومن غيرهم، والتوكّل: تفويض الرجل أمره إلى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضرّه، وقالوا: (المتوكّل من إذا دهمه) أمر (لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله). وقال

قوله: (صعد) بالكسر من باب تعب. قوله: (صفية) بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمّة رسول الله ﷺ، وهي أمّ الزبير بن العوام وأمّها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل بني عبد المطلب لم يُختلف في إسلامها من عمّات النبي ﷺ، واختلف في عاتكة وأروى، والصحيح أنه لم يسلم غيرها كانت في الجاهلية قد تزوّجها الحارث بن حرب بن أميّة بن عبد شمس أخو أبي سفيان بن حرب فمات عنها فتزوّجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيراً وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب ؓ، ولها ثلاث وسبعون سنة ودُفنت بالبقع.

قوله: (المتوكّل من إذا دهمه) أمر من باب تعب، وفي لغة: من باب نفع فاجأه (لم يحاول) أي لم يرد (دفعه عن نفسه بما هو معصية لله)؛ فعلى هذا إذا

(الجنيد) رضي الله عنه: التوكل أن تُقبل بالكلية على ربك وتعرض بانكية عند دونه فإن حاجتك إليه في الدارين. ﴿فَتَوَكَّلْ﴾ (مدني وشامي) عطف على ﴿فَقَدْ﴾. ﴿فَلَا تَدْعُ﴾.

﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (٢١٨) ﴿وَتَقَبَّلُكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ (٢١٩) ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٢٠)

﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (٢١٨) ﴿مَتَهَجِّدًا﴾ ﴿وَتَقَبَّلُكَ﴾ أي ويرى تقببت ﴿وَالسَّجْدَيْنِ﴾ في المُصَلِّين. أتبع كونك رحيماً على رسوله ما هو من أسباب رحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه لتهجد وتقلبه في تصفح آحوا المتهجدين من أصحابه ليطَّلِع عليهم من حيث لا يشعرون. وليعلم أنهم كيف يعبدون الله ويعملون لآخرتهم. وقيل: معناه يراك حين تقوم للصلاة بالنسب جماعة. وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده بد أمهم. وعن (مقاتل) أنه سأل أب حنيفة: هل تجد الصلاة بالجماعة في القرآن؟ فقال: لا يحضرني فتلا له هذه الآية. ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لم تقونه: ﴿الْعَلِيمُ﴾ بد

وقع في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لأنه لم يحاول دفع ما نزل عن نفسه بمعصية الله. اهـ كشاف. قوله: (الجنيد) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة وإمامهم، أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق. وأبوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري. وكان فقيهاً على مذهب أبي ثور وكان يفتي في حلقاته بحضرته، وهو ابن عشرين سنة. صحب خاله السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب، مات سنة سبع وتسعين ومائتين. قوله: ﴿فَتَوَكَّلْ﴾ (مدني) أي نفع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالواو.

قوله: (مقاتل) بن سليمان بن بشير أصله من بلخ. وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحاق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم. وروى عنه بقرية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم. وكان من العلماء الأجلاء، حكى عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: الناس

تنويه وتعلمه، هُوَ عَلَيْهِ (معاناة) مَشَاقِّ الْعِبَادَاتِ حَيْثُ أَخْبِرَ بِرُؤْيَيْهِ لَهُ إِذْ لَا مَشَقَّةَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِمَرَأَى مَوْلَاهُ وَهُوَ كَقَوْلِكَ:

بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي

نزل جوابًا لقول المشركين إن الشياطين تلقي السمع على محمد ﷺ.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ تَزُولُ عَلَيْهِ كُلُّ آفَةٍ أُتِيهِ ﴿٢٢٢﴾﴾

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أي هل أخبركم أيها المشركون ﴿عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيْطَانُ﴾ ثم نبأ فقال: ﴿تَزُولُ عَلَيْهِ كُلُّ آفَةٍ أُتِيهِ ﴿٢٢٢﴾﴾ مرتكب للآثام وهم الكهنة والمنتبئة (كسطيح

كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام، توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى. اهـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان باختصار. قوله: (معاناة) أي مقاساة.

قوله: (كسطيح) كاهن بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية، واسمه ربيعة بن عدي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان، كان يخبر بمبعث نبينا ﷺ، عاش ثلاثمائة سنة ومات في أيام أنوشروان بعد مولده ﷺ، سُمِّيَ بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطًا فيما زعموا، وقيل: سُمِّيَ بذلك لأنه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده، فكان أبدًا منبسطًا منسطحًا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: ما كان فيه عظم سوى رأسه وهو خال عبد المسيح بن عمرو بن بقليلة الغساني، كذا في شرح المواهب وفي المضاف والمنسوب أن سطيحًا كان يُطوى كما تُطوى حصيرة، ويتكلم بكل أعجوبة. اهـ تاج العروس من جواهر القاموس. وفي لسان العرب: وسطيح هذا الكاهن الذئبي من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية سُمِّيَ بذلك لأنه إذا غضب قعد منبسطًا فيما زعموا، وقيل: سُمِّيَ بذلك لأنه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده، فكان أبدًا منبسطًا مُنْطَاحًا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: كان لا عظم فيه سوى رأسه، روى الأزهرى بإسناده عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة. قال: لما كانت الليلة التي وُلِدَ فيها سيدنا رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شُرْفة وحُمدت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك مائة

وطليحة ومسيلمة). ومحمد ﷺ يشتم الأفاكين ويدمهم فكيف تنزل الشياطين عليه.

عام. وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان^(١) إبلاً صعباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها. فلما أصبح كسرى أفرعه ما رأى. فبس تجه وأخبر مرازبته بما رأى فورد عليه كتاب بخمود النار. فقال الموبدان: وإن رأيت في هذه الليلة وقص عليه رؤياه في الإبل. فقال له: وأي شيء يكون هذا؟ قل: حدث من ناحية لعرب. فبعث كسرى إلى الثعمن بن المنذر أن ابعث إليّ برجل علمه ليخبرني عما أسأله؛ فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن ثقيبة الغساني فأخبره بما رأى. فقال: علم هذا عند خالي سطيح. قال: فآته وسله وانتني بجوابه. فقدم على سطيح وقد أشفى على لموت؛ فأنشأ يقول:

أصم أم يسمع غطريف اليمـن	(أم فزوا زلم) به شوا العـنـن
ي فاصل الحطة أغيت من ومن	أتاك شيخ الحي من آل سنن
رسول قيل (الفج يسري لئوتن)	وأمه من آل ذئب بن حجن
أبيض فضفاض الرداء والبدن	يخرّب بي الأرض على ذات شجن
ترفعني وجنا وتهوي بي وجن	حتى أرى عاري الجبين والقطن
لا يرهّب الرعد ولا ريب الزمن	تلّفه في الرّيح بوغاء الدّمن

كأنما (خشش) من حضنى تكن

قال: فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه. فقال:

عبد المسيح على جمل مسيح إلى سطيح وقد أوفى على الصريح

بعثك ملك بني ساسان. لارتجاس الإيوان وخمود النيران. ورؤب الموبدان. رأى إبلاً صعباً، تقود خيلاً عراباً، يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة. وبعث صاحب الهراوة، وغاضت بحيرة ساوة، فليس الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت أت.

(١) يضم الميم وفتح الباء فقه الفرس وحاكم المجوس. اهـ قاموس. وفي تج العروس شرح القاموس: وحكى فتح الميم أيضاً. وحكى ابن ناصر كسر الباء أيضاً. ١٢ منه بكتمة.

ثم قبض سطيح مكانه ونهض عبد المسيح إلى راحلته، وهو يقول:

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَا عُمِّرْتَ شَمِيرَ	لَا يُفِرُّ غَشْتُكَ تَفْرِيقَ وَتَغْيِيرَ
إِنْ بُمَسٍّ مُلْكُ بَنِي سَامَانَ أَفْرَطُهُمْ	فَإِنْ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَرُ دَهَائِرَ
فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَكُوا بِمَنْزِلَةِ	تَخَافُ صَوْلَاهُمْ أَسَدَ مَهَاصِيرَ
مِهِم أَخُو الصَّرِيحِ نَهْرًا وَإِخْوَتُهُمْ	وَهَرُ هَرَانٍ وَسَبُورُ وَسَاوِرَ
وَالنَّاسِ أَوْلَادَ عِلَالٍ فَمَنْ عَلِمُوا	أَنْ قَدْ أَقْبَلَ فَمَسْهُجُورٌ وَمَحْقُورُ
وَهُمْ سَنُو الْأَمَةِ لَمْ أَنْ رَأَوْا نُسَبًّا	فَذَكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورُ
وَالْخَيْرِ وَشَرِّ مَفْرُوقَانِ فِي قَرْنٍ	فَالْخَيْرِ مُتَمِّعٌ وَلِشَرِّ مَحْذُورُ

فدما تدم عني كسرى أخبره بقول سطيح، فقال كسرى: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً تكون أمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك لباقون إلى زمن عثمان رضي الله تعالى عنه. قال الأزهري: وهذا الحديث فيه ذكر آية من آيات نبوة سيدنا محمد ﷺ قبل مبعثه، قال: وهو حديث حسن غريب. انتهى بحروفه. قوله: (وصلحية) بن خويلد بن نوفل بن نضلة الأسدي الفقعسي، كان يعد بألف فارس ثم تنبأ ثم أسلم وحسن إسلامه. وهذا تاج العروس. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة: طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشر بن جحوان بن ففيس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحرث بن ذودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسدي الفقعسي، كان من أشجع العرب وكان يعد بألف فارس، قال الواقدي: قدم وفد أسد بن خزيمة على النبي ﷺ وفيهم طليحة بن خويلد سنة تسع ورسول الله ﷺ مع أصحابه فسلموا، وقالوا: يا رسول الله، جئتكم نشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ولم تبعث إلينا ونحن لمن وراءنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [النحرات: الآية ١٧] الآية، فلما رجعوا تنبأ طليحة في حياة النبي ﷺ، فأرسل إليه النبي ﷺ ضرار بن الأزور الأسدي ليقاتله فيمن أطاعه ثم توفي رسول الله ﷺ فعظم أمر طليحة وأطاعه الحليفان أسد وغطفان، وكان يزعم أنه يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي، فأرسل إليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد فقاتله بنواحي سميراء وبزاجة، وكان خالد قد أرسل ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن فقتل طليحة أحدهما وقتل أخوه الآخر، وكان معه عيينة بن حصن فلما كان وقت القتال أتاه عيينة بن حصن، فقال: هل أذاك جبريل؟ فقال: لا،

فأعاد إليه مرتين كل ذلك يقول: لا، فقال عيينة: لقد تركك أحوج ما كنت إليه، فقال طليحة: قاتلوا عن أحسابكم، فأما دين فلا دين؛ ولما انهزم طليحة لحق بنواحي الشام فأقام عند بني جفنة حتى توفي أبو بكر ثم خرج محرماً في خلافة عمر بن الخطاب فقال له عمر: أنت قاتل الرجلين الصالحين - يعني ثابت بن أقرم وعكاشة - فقال طليحة: أكرمهما الله بيدي ولم يهتني بأيديهما. وإن الناس قد يتصلحون على الشنآن، وأسلم طليحة إسلاماً صحيحاً وله في قتال الفرس في القادسية بلاء حسن، وكتب عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن رضي الله تعالى عنهما: أن استعن في حربك بطليحة وعمر بن معدي كرب واستشرهما في الحرب، ولا تولهما من الأمر شيئاً، فإن كل صانع أعلم بصناعته، أخرجهم أبو عمر وأبو موسى. اهـ بحروفه. قوله: (ومسيلمة) الكذاب عدو الله اسمه هارون بن حبيب من بني حنيفة، وكنيته أبو ثمامة ولقبه مسيلمة وهو قبيح الخلقة دميمة الصورة وصفته على عكس صفة رسول الله ﷺ، وكان يزعم أن جبريل عليه السلام نزل عليه بالقرآن، وكان يقال له رحمة اليمامة؛ لأنه كان يقول: الذي يأتيني اسمه رحمة، أو هو من باب تعنتهم في الكفر كما هو في الكشاف. وعن رافع بن خديج قال: قدمت على النبي ﷺ وفود العرب، فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوباً ولا أحرى أن يكون الإسلام لم يقر في قلوبهم من بني حنيفة، وقد ذكر مسيلمة لرسول الله ﷺ، فقال: أما إنه ليس بشركم مكاناً، لما كانوا أخبروه به من أنهم تركوه في رحالهم حافظاً لها. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ ذكر له أن مسيلمة قال عندما قدم في قوله: لو جعل لي محمد الخلافة من بعده لاتبعته، فجاءه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله ﷺ ميثخة^(١) من نخل، فوقف عليه ثم قال: لئن أقبلت ليفعلن الله بك ولئن أدبرت ليقطعن الله دابرک، وما أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت، ولئن سألتني هذه الشظية لشظية من الميثخة التي في يده ما أعطيتكها، وهذا ثابت يجيبك، قال ابن عباس: سألت أبا هريرة عن قول النبي ﷺ: «ما أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت»، قال: كان رسول الله، قال: بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فنفختهما فطارا فوق أعدهما باليمامة والآخر باليمن، قيل: ما أولتهما يا رسول الله؟ قال: أولتهما كذابين يخرجان من بعدي، ولما انصرف في قومه

(١) الميثخة بمعنى العصا. ١٢ منه بحروفه.

إلى الإمامة ارتدّ عدوّ الله وادّعى الشراكة في النبوة مع النبي ﷺ، وقال للوفد الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما أنه ليس بشركم مكاناً ما ذاك إلا لما علم أنني أشركت في الأمر معه، وكتب إلى رسول الله: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد؛ فإنني قد أشركت في الأمر معك وأن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قریش قوم يعتدون. وبعث الكتاب مع رجلين من أصحابه، فقال لهما رسول الله ﷺ حين قرأ كتبه: «أتشهدان أنني رسول الله؟» قالا: نعم، قال: «أتشهدان أن مسيلمة رسول الله؟» قالا: نعم. قد اشترك معك في الأمر، فقال: «أما والله لولا أن الرُّسل لا تُقتل لضربت أعنقكما». وعن ابن مسعود قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولاً مسيلمة إلى النبي ﷺ، فقال لهما: «أتشهدان أنني رسول الله؟» قالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله، فقال النبي ﷺ: «آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما»، قال عبد الله: فمضت السنة أن الرسول لا يقتل، رواه أحمد كذا في المشكاة ثم كتب إلى مسيلمة في جوابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إني مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد؛ فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وقد أهلك أهل الحجر أبداً الله ومن صوت معك»، فلما وصله كتاب رسول الله أخفاه وكتب عن رسول الله كتاباً وصله بثبوت الشراكة بينهما، وأخرج ذلك الكتاب إلى قومه، فافتتنوا بذلك. وفي الاكتفاء قال ابن إسحاق: وكان ذلك يعني كتاب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ وكتابه إلى مسيلمة في آخر سنة عشر. وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: وقد قيل: إن دعوى الكذابين مسيلمة والعنسي للنبوة في عهد النبي ﷺ بعد انصراف النبي ﷺ من حجة الوداع ووقوعه في المرض الذي توفاه الله فيه، والله أعلم. وفي المواهب اللدنية: لما انصرف وفد بني حنيفة من عند النبي ﷺ وقدموا الإمامة ارتدّ عدوّ الله مسيلمة وتنّبأ، وقال: إني أشركت معه، ثم اشتغل بالمعارضة الركيكة التي هي ضحكة العقلاء وجعل يسجع السجعات، فيقول فيما يقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا، وقال آخر: ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين شراسيف وحشا، وقال آخر: الفيل ما الفيل، وما أدراك ما الفيل،

له ذنب وثيل^(١)، ومشفر^(٢) وخرطوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا لقليل، ويقول في التشبيه بالسَّوَرِ القصار: يا ضفدع نقي كم تنقّين - النقيق صوت الضفدع فإذا رجع صوته قيل: نَقْنَقْ، كذا في نهاية ابن الأثير - أعلاك في الماء وأسفلك في الطين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين؛ كذا في شرح المواهب اللدنية. وفي الاكتفاء: أنه كان يقول: يا ضفدع بنت ضفدعين، لحسن ما تنقنقين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين، امكثي في الأرض حتى يأتبك الخفاش بالخبر اليقين، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريش قوم لا يعدلون. وسجع اللعين على سورة إنا أعطيناك الكوثر، فقال: إنا أعطيناك الجواهر، فصلّ لربك وهاجر، إن مبغضك رجل فاجر. وفي رواية: إنا أعطيناك الجماهر، فخذ لنفسك وبادر، واحذر أن تحرص أو تكاثر؛ وفي رواية: إنا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربك وبادر، في الليالي الغوادر؛ ولما سمع الملعون والنازعات غرقًا، قال: والزراعات زرعًا، فالحاصلات حصلا، والذاريات قمحا، والطابخات طبخا، والحافرات حفرا، والخابزات خبزًا، فالثاردات ثردًا، فاللاقمات لقما، والآكلات أكلا، لقد فضلتكم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر. رُوي أن امرأة أتت مسيلمة، فقالت: ادع الله لنا ولنخلنا ولمائنا، فإنَّ محمدًا دعا لقومه فجاشت آبارهم وكثُر ماؤها، قال: كيف صنع؟ قالت: دعا بسجل، فدعا لهم فيه ثم تمضمض ومجّ فيه فأفرغوه في تلك الآبار، ففعل مسيلمة كذلك فغارت تلك المياه.

وفي المواهب اللدنية: ولما سمع اللعين أن النبي ﷺ تفل في عين عليّ وكان أرمَد فبرىء تفل في عين بصير فعمي. ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درّها وبسّ ضرعها. وحفرت بنو حنيفة بئرًا فأعذبوها نقاخًا^(٣). فجاءوا إلى مسيلمة وطلبوا إليه أن يأتيها وأن يبارك فيها فأتاها فبصق فيها فعادت أجابًا، وتوضأ مسيلمة في حائط فصبّ وضوءه فيه فلم ينبت، وقال له رجل: بارك على ولدي، فإنَّ محمدًا يبارك على أولاد

(١) كأمير الليف والرشاء الضعيف. ١٢ قاموس منه يَحْتَم.

(٢) بكسر الميم كالجحفلة من الفرس. اهـ مصباح. والجحفلة للحافر كاشفة للإنسان. اهـ مختار الصحاح. ١٢ منه يَحْتَم.

(٣) النقاخ كغراب الغُذْب الصافي. اهـ قاموس.

أصحابه؛ فلم يؤت بصبي مسح مسيلمة رأسه أو حكه إلا قرع^(١) أو لثغ^(٢)، وجاءه رجل وقال: يا أبا ثمامة إني ذو مال وليس مولود يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود، وهو ابن عشر سنين، ولي مولود ولد أمس أحب أن تبارك فيه وتدعو أن يطيل الله عمره، فقال: سأطلب لك الذي طلبت، فجعل عمر المولود أربعين سنة، فرجع الرجل إلى منزله مسرورًا فوجد الأكبر قد ترذى في بئر، ووجد الصغير ينزع في الموت، فلم يُمس من ذلك اليوم حتى ماتا جميعًا، تقول أمهما: فلا والله ما لأبي ثمامة عند الله مثل منزلة محمد عليه السلام، قيل: إنه أدخل البيضة في القارورة وادّعى أنها معجزة، فافتضح بنحو ما ذكر أن النوشادر إذا ضرب في الخل ضربًا جيدًا وجعلت فيه البيضة بنت يومها يومًا وليلة فامتدت كالخيط، فتجعل في القارورة ويصب عليها الماء البارد، فإنها تجمد؛ كذا في المواهب اللدنية. وفي ربيع الأبرار قال الجاحظ: كان مسيلمة قبل ادّعاء النبوة يدور في الأسواق التي بين دور العرب والعجم؛ كسوق الأبلّة وسوق بقة وسوق الأنبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الجبل والنيرنجات واحتيالات أصحاب الرقي والنجوم، ومن جيله أنه صب على بيضة من خل حاذق قاطع، فلانت حتى إذا مددتها استطالت واستدقت كالعلك، ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت وعادت كهيئتها الأولى، فأخرجها إلى قومه وهم قوم أعراب وادّعى النبوة، فأمن به جماعة ووضع في الآخر الصلاة عن قومه وأحل الخمر والزنا ونحو ذلك، واتفق معه بنو حنيفة إلا أفذاذًا من ذوي عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم، وكان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الدجال ابن عنقوة له بإشراك النبي ﷺ إياه في الأمر، وكان من قصة الدجال أنه قدم مع قومه وافدًا على النبي ﷺ، فقرأ القرآن وتعلم السنن، وكان يأتي أبيًا يقرئه، فقدم اليمامة وشهد لمسيلمة على رسول الله أنه أشركه في الأمر من بعده، فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من غيره، قالوا: وسمع الدجال يقول: كبشان انتطحا فأجهما إلينا كبشنا، وكان عمير الشكري من سراة أهل اليمامة وأشرفهم، وكان مسلمًا يكتم

(١) القرع - بفتحيتين - الصلغ، وهو مصدر قرع الرأس من باب إذا لم يبق عليه شعر. ١٢ مصباح.

(٢) اللثغة وزان غرفة حسبته، في اللسان: حتى تصير الرء لأمًا أو غيًا أو السين ثاء ونحو ذلك. ١٢ مصباح.

إسلامه . وكان صديقًا للدجال فقال شعرًا فشا في الإمامة حتى كانت المرأة والوليدة والصبي ينشدونه ، وهو :

يا سعاد الفؤاد بنت أثال	طال ليلى بفتنة الدجال
فتن القوم بالشهادة والله	عزيز ذو قوة ومحال
لا يساوي الذي يقول من الأمر	قبالاً وما احتذى من قبال
إن ديني دين النبي وفي القو	م رجال على الهدى أمثالي
أهلك القوم محكم بن طفيل	ورجال ليسوا لنا برجال
برّهم أمرهم مسيلمة اليو	م فلن يرجعوه أخرى الليالي
قلت للنفس إذا تعاضمها الصبر	وساءت مسألة الأقوال
ربما تجزع النفوس من الأمر	له فرجة كحلّ العقال
إن تكن ميتتي على فطرة الله	حنيفاً فإنني لا أبالي

فبلغ ذلك مسيلمة ومحكمًا وأشرف أهل الإمامة ، فطلبوه فقاتهم ولحق بخالد بن الوليد ، فأخبره بحال أهل الإمامة ودلّه على عوراتهم ، واستضاف مسيلمة إلى ضلّاته في دين الله وتكذّبه على الله ضلالة سجاح ، وكانت امرأة من بني تميم ، وفي القاموس : سجاح كقطام امرأة تنبأت وادّعت أنها نبيّة ، وفي الاكتفاء : أجمع قومها على أنها نبيّة ، فادّعت الوحي واتّخذت مؤذنًا وحاجبًا ومنبرًا ، فكانت العشيّرة إذا اجتمعت تقول : الملك في أقربنا من سجاح ، وفيها يقول عطار بن حاجب بن زرارة :

أضحت نبينا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم إن سجاح جيّشت جيوشًا ورحلت تريد حرب مسيلمة وأخرجت معها من قومها من تابعها على قولها ، وهم يرون أن سجاح أولى بالنبوة من مسيلمة ، فلما قدمت عليه خلا بها ، وقال لها : تعالي نتدارس النبوة أينا أحقّ بها؟ فقالت له سجاح : قد أنصفت ، وفي الخبر بعد هذا ما يحقّ الإعراض عن ذكره ، وقيل : إن سجاح توجهت إلى مسيلمة مستجيبة به لما وطىء خالد العرب ورأت أنه لا أحد أعزّ لها منه ، وقد كانت أمرت مؤذنها شيث بن ربيعي أن يؤذن بنبوة مسيلمة ، فكان يفعل ، فلما قدمت على مسيلمة قالت : اخترتك على من سواك ونوّهت باسمك حتى أن مؤذني ليؤذن بنبوتك ، فخلا بها ليتدارسا النبوة . وفي روضة الأحباب : بعث مسيلمة إليها بهدية وخطبها ، فقبلت الخطبة

﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهمْ كَذِبُوتٌ﴾ (٢٢٣)

﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ هم الشياطين كانوا قبل أن يحجبوا بالرجم يستمعون إلى الملاء الأعلى فيحفظون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يُوحون به إلى أوليائهم. و﴿يُلْقُونَ﴾ حال، أي تنزل ملقين السمع، أو صفة لـ ﴿كُلُّ أَفَّاكٍ﴾ لأنه في معنى الجمع فيكون في محل الجزاء، أو استئناف فلا يكون له محل كأنه قيل: لم تنزل على الأفاكين؟ فقيل: يفعلون (كيت وكيت) ﴿وَأَكْتَرُهمْ كَذِبُوتٌ﴾ فيما يوحون به إليهم لأنهم يسمعونهم ما لم يسمعوا. وقيل: يلقون إلى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة. وقيل: الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يُوحوا إليهم، (والأفأك) الي يُكْثِرُ الإفك، ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالإفك فأراد أن هؤلاء الأفاكين قُلٌّ مَنْ يصدق منهم فيما يحكي عن الجنّي وأكثرهم مُفْتَرٍ عليه، وعن الحسن: وكلهم. وإنما فَرَّقَ بين ﴿وَاللَّهُ لَنَنْزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٢١)، ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢٢٠)، و﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢٢٢)، وهُنَّ أخوات، لأنه إذا فَرَّقَ بينهن بآيات ليست منهن ثم رجع إليهن مرة بعد

وسارت إلى الإمامة فتزوجها وجعلت مهرها إسقاط صلاتي الفجر والعشاء، انتهى. ولما قُتِلَ مسيلمة أخذ خالد بن الوليد سجاح فأسلمت ورجعت إلى ما كانت عليه ولحقت بقومها وبقيت إلى زمان معاوية رضي الله تعالى عنه، وصارت مقبولة الإسلام. وفي المنتقى: وانفقت مع مسيلمة أكثر بني حنيفة وغلب على حجر الإمامة، وأخرج ثمامة بن أثال عامل رسول الله ﷺ على الإمامة، فكتب ثمامة إلى رسول الله يخبره، فلما توفي رسول الله كتب إلى أبي بكر الصديق يخبر أن مسيلمة قد استغلظ، فبعث أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير إلى حرب مسيلمة، وذلك بعد قتال طليحة، فإنه أوّل مَنْ قُوتِلَ من أهل الردّة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وآخر من ارتدّ. اهـ تاريخ الخميس. وفي تهذيب الأسماء: فجهّز له أبو بكر الصديق الجيوش وأمرهم خالد بن الوليد ﷺ سنة إحدى عشرة من الهجرة فقاتلوه، فظهروا على مسيلمة فقتلوه كافراً، قيل: قتله وحشي بن حرب، وقيل غيره، وقتل خلائق من أتباعه وانهزم مَنْ أفلت منهم وطُفِتْ آثارهم. اهـ.

قوله: (كيت وكيت) وإن شئت كسرت التاء وهي كناية عن الأمر نحو كذا وكذا. قوله: (والأفأك)... الخ. جواب عما قيل: كيف قيل وأكثرهم كاذبون بعدما حكم عليهم بأن كل واحد منهم أفأك.

مرة دلّ ذلك على شدة العناية بهنّ كما إذا حدثت حديثاً وفي صدرك اهتمام بشيء فتعيد ذكره ولا تنفك عن الرجوع إليه. ونزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد ﷺ واتبعهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم.

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ﴿لَوْ تَرَوْهُمْ لَنَبَحَّوْهُمْ وَنَحَوُّهُمْ لَمَنَ هُمْ﴾

﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾ مبتدأ خبره ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ومدح من لا يستحق المدح، ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاؤون أي السفهاء أو الراؤون أو الشياطين أو المشركون. قل (الزجاج): إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاؤون ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾ (نافع) ﴿لَوْ تَرَوْهُمْ لَنَبَحَّوْهُمْ وَنَحَوُّهُمْ﴾ من الكلام ﴿يَهَيِّمُونَ﴾ خبر «أن» أي في كل فن من الكذب يتحدثون أو في كل لغو وباطل يخوضون، والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل (شعب) من القول (واعتسانهم) حتى يفضلوا أجبن الناس على (عنتره) وأبخلهم على (حاتم). عن (الفرزدق) أن

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قوله: ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾ بسكون التاء وفتح الباء الموحدة (نافع)، والباقون بتشديد الفوقية وكسر الباء الموحدة. قوله: (شعب) في المصباح: الشعب - بالكسر - الطريق. وقيل: الطريق في الجبل، والجمع شعاب. اهـ. قوله: (واعتسانهم) في المصباح: عسف في الأمر فعله من غير روية، ومنه عسفت الطريق إذا سلكته على غير قصد والتعسف والاعتساف مثله. اهـ. قوله: (عنتره) اسم رجل شجاع. في لسان العرب: عنتره اسم رجل وهو عنتره بن معاوية بن شداد العبسي، انتهى بحروفه. وفي منتهى الأرب في لغات العرب قال في شأنه: إنه من فرسان العرب وشُعرائهم. قوله: (حاتم) - بكسر التاء - اسم سخي مشهور، وهو ابن عبد الله بن سعيد بن الحشر بن امرئ القيس الطائي، وهو حاتم المشهور والذي يضرب به المثل في الجود والكرم. قوله: (الفرزدق) رحمه الله اسمه همام بن غالب بن صعصعة التميمي. أبو فراس صاحب جرير، وكان أبوه غالب من جلة قومه ومن سرائهم وكنيته أبو الأخطل لولد كان له اسمه الأخطل. وهو شاعر أيضاً، ووهم بعضهم فيه فظنه الأخطل التغلبي النصراني، وجعله أخاً للفرزدق. وهذا من أعجب العجب؛ إذ الفرزدق مسلم وأبوه وجدّه صعصعة صحابي رضي الله تعالى عنه.

(سليمان بن عبد الملك) سمع قوله:

فكيف يتصور أن يكون الأخطل النصراني أخا له وصعصعة رضي الله تعالى عنه له صحبة لكنه لم يهاجر، وهو الذي أحياى الوئيدة وبه افتخر الفرزدق في قوله:

وجذّي الذي منع الوائدات فأحياى الوئيد ولم يؤئد

وقيل: إنه رضي الله تعالى عنه أحياى ألف مؤودة وحمل على ألف فرس. وأمّ الفرزدق ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس رضي الله تعالى عنه، روى الفرزدق رحمه الله عن عليّ بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمرو وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم أجمعين. ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما، قال ابن النجار: ولم أر له وفادة على عبد الملك بن مروان، وقال الكلبي رضي الله تعالى عنه: وفد على معاوية ولم يصح، روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال: دخلت على الفرزدق فتحرك، فإذا في رجله قيد، قلت: ما هذا يا أبا فراس؟ قال: حلفت أن لا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن، وكان كثير التعظيم لقبر أبيه، فما جاءه أحد واستجار به إلا قام معه وساعده على بلوغ غرضه، وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة بينهما، والأكثر على أن جريرا أشعر منه، وقد أنصف الأصفهاني، فقال: أما من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق، وأما من كان يميل إلى أشعار المطبوعين وإلى الكلام السمع الغزل فيقدم جريرا. اهـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. وأيضا فيه: توفي سنة عشر ومائة، وقيل: سنة اثنتي عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة. اهـ. وعبرة الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف: وليس بالأخطل التغلبي كما توهمه بعضهم؛ لأن الفرزدق مسلم ابن مسلم وجدّه صعصعة له صحبة، فكيف يكون أخاه نصرانيا؟ اهـ.

قوله: (سليمان بن عبد الملك) أبو أيوب، كان من خيار ملوك بني أمية، ولي الخلافة بعده من أبيه بعد أخيه في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، روى قليلا عن أبيه وعبد الرحمن بن هبيرة، روى عنه ابنه عبد الواحد والزهرى وكان فصيحاً مفوها مؤثرا للعدل محبا للغزو ومولده سنة ستين، ومن محاسنه أن عمر بن عبد العزيز كان له كالوزير، فكان يمثل أوامره في الخير، فعزل عمال الحجاج وأخرج من كان في سجن العراق وأحياى الصلاة لأول موافقتها، وكان بنو أمية أمأثوها بالتأخير، قال ابن سيرين: يرحم الله سليمان افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لموافقتها واختتمها باستخلافه عمر بن

فبتن بجانبيّ مصرعات وبّت (أفض) أغلاق الختام

فقال: وجب عليه الحدّ. فقال: قد (درأ) الله عني الحدّ بقوله:

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد. ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (كعب الله بن

عبد العزيز، وكان سليمان ينهى عن الغناء وكان من الأكلة المذكورين أكل في مجلس سبعين رمانة وخروفاً^(١) وست دجاجات ومكوك^(٢) زبيب طائفي، قال يحيى الغساني: نظر سليمان في المرأة فأعجبه شبابه وجماله، فقال: كان محمد ﷺ، وكان أبو بكر صديقاً، وكان عمر فاروقاً، وكان عثمان حياً، وكان معاوية حليماً، وكان يزيد صبوراً، وكان عبد الملك سائساً، وكان الوليد جباراً، وأنا الملك الشاب، فما دار عليه الشهر حتى مات وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين. اهد تاريخ الخلفاء للإمام الجلال السيوطي رحمه الله. قوله: (أفض) في المصباح: فضضت الختم فضاً من باب قتل كسرتة، وفضضت البكارة أزلتها على التشبيه بالختم، قال الفرزدق:

فبتن بجانبيّ مصرعات وبّت (أفض) أغلاق الختام

مأخوذ من فضضت اللؤلؤة إذا خرقتها. اهد بحروفه. قوله: (درأ) أي دفع.

قوله: (كعب الله بن رواحة) الصحابي الأنصاري الحارثي المدني شهد العقبة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، إلا الفتح وما بعدها، فإنه توفي قبلها، يوم مؤتة، وكان أحد الشعراء المحسنين الذين يردون الأذى عن رسول الله ﷺ والإسلام والمسلمين، استشهد في غزوة مؤتة في

(١) قوله: خروفاً في المصباح: الخروف الحمل وفيه الجمل بفتحتين ولد الضائنة في السنة الأولى. ١٢ منه رحمه الله.

(٢) في المصباح: المكوك مكيال وهو مذكر وهو ثلث كيلجات والكيلجة منّا وسبعة أثمان منّ. اهد. وأيضاً فيه: المنّا الذي يكال به السمن وغيره، وقيل: الذي يوزن به رطلان والثنية منوان والجمع أمئاء مثل سبب وأسباب، وفي لغة تميم: منّ بالتشديد والجمع أمئان. وإنشبه منان على لفظه. ١٢ منه رحمه الله.

رواحه وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك) رضي الله عنهم ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي ان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذ قالوا شعراً قالوه في توحيد الله تعالى والشأن عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب . وقال (أبو يزيد): الذكر الكثير

جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ﷺ . قوله: (وحسان بن ثابت) الصحابي الأنصاري الخزرجي المدني شاعر رسول الله ﷺ ، قالوا: عاش حسان بن ثابت وأبوه ثابت وأبوه المنذر وأبوه حرام كل واحد من الأربع مائة وعشرين سنة، وهذه طرفة عجيبة لا تُعرف في غيرهم، كذا قاله أبو نعيم وجماعات من الأئمة، وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وشاركه في هذا حكيم بن حزام، فعاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام، وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين ولا يعرف لهما ثالث في هذا، والمراد بالإسلام من حين انتشر وشاع في الناس، وذلك قبل هجرة رسول الله ﷺ بنحو ست سنين . قوله: (وكعب بن زهير) الشاعر الصحابي، كان هو وأخوه بُجَيْر - بضم الباء وفتح الجيم - ينويان القدوم إلى رسول الله ﷺ فتقدم بجير ليكشف أمر النبي ﷺ، ويأتي كعباً فيخبره، فلما جاء بجير عَرَضَ عليه رسول الله ﷺ الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فأنشد أبياتاً ينكر فيها على أخيه إسلامه ويتعرض لغيره، فأهدر النبي ﷺ دمه، وقال: «مَنْ لقيه فليقتله»، فبعث إليه أخوه يُعلمه بذلك، ويقول: إنك لن تفلت من المسلمين وأن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد فيسلم إلا قبل منه وأسقط ما كان قبله، فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل وأسلم، فجاء كعب إلى رسول الله ﷺ فأسلم وأنشده قصيدته المشهورة بانت سعاد، وكان قدومه وإسلامه بعد انصراف رسول الله ﷺ من الطائف، وكان لكعب ابنان: عقبة والعوام، وكان كعب وابناه وأخواه وأبوه زهير شعراء أشعرهم زهير ثم كعب . قوله: (وكعب بن مالك) الصحابي الأنصاري الخزرجي السلمي - بفتح السين واللام شهد العقبة وأحدًا وسائر المشاهد إلا بدرًا وتبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم، والثلاثة: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية؛ جرح كعب يوم أحد أحد عشر جرحاً في سبيل الله، وهو أحد شعراء رسول الله ﷺ، وكانوا ثلاثة: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك؛ فكان حسان يقبل على الأنساب، وابن رواحة يعيرهم بالكفر، وكعب يخوفهم الحرب؛ توفي بالمدينة في زمن معاوية سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة خمسين ﷺ . قوله: (أبو يزيد)

ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور ﴿وَأَنْصَرُوا﴾ وهجوا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّمُوا﴾ هُجُوا أَوْ رَدُّوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين، وأحقّ الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷺ وهجاء. وعن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال له: «اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشدّ عليهم من (النبل)». وكان يقول لحسان «قل و(روح القدس) معك». وختم السورة بما يقطع أدبار المتكبرين وهو قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ وما فيه من الوعيد البليغ وقوله: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وإطلاقه، وقوله: ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ وإبهامه، (وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما حين عهد إليه) وكان السلف يتواظفون بها. قال (ابن عطاء): وسيعلم المعرض عما الذي فاتته منا. و﴿أَيُّ﴾ منصوب بـ ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾ على المصدر لا بـ ﴿يَكَلِّمُ﴾ لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أي ينقلبون أي انقلاب.

البسطامي العارف المشهور شيخ مشايخ السادة الصوفية طيفور بن عيسى بن سروسان، وسروسان كان مجوسياً فأسلم، قيل: مات سنة إحدى وستين ومائتين، وقيل: أربع وثلاثين ومائتين. قوله: (النبل) في المصباح: النبل السهام العربية، وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها، بل الواحد سهم، فهي مفردة اللفظ مجموعة المعنى. اهـ. قوله: (روح القدس) يعني جبرئيل عليه السلام. قوله: (وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما حين عهد إليه) أي حين أوصاه من العهد وهو الوصية، قال الله: ﴿أَلَمْ نَكُنْ بِكُم مِّن دُونِ اللَّهِ شَاقِينَ﴾ [يس: الآية ٦٠]، أي ألم أوص إليكم؛ روي أنه لما أيسر أبو بكر من حياته استكتب عثمان كتاب العهد وهو هذا: أما عهد ابن أبي قحافة إلى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر، قال بعدما عُشي عليه وأفاق: إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فإن عدل فذاك ظني فيه وإن لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها. قوله: (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي - بفتح الهمزة والمهملة - نسبة إلى بيع الأدمي جمع أديم من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم كان الخزاز يعظم شأنه، وهو من أقران الجنيد وصاحب إبراهيم، مات سنة تسع وثلاثمائة والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم. اهـ.

تمت سورة الشعراء بعون الملك الوهاب

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

(سورة النمل)

(مكية وهي ثلاث وتسعون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾

﴿طسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ أي وآيات كتاب مبين
﴿وَتِلْكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة، والكتاب المبين: اللوح، وآياته أنه قد خطَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة النمل، مكية، وهي ثلاثة وتسعون آية) وألف ومائة وتسع وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفاً. اهـ خطيب. قوله: ﴿وَتِلْكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة) بناءً على أن ﴿طسَّ﴾ اسم لهذه السورة الكريمة، وهو مبتدأ و﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ ثانٍ و﴿ءَايَتُ الْقُرْآنِ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأول والإشارة قائمة مقام العائد ولا بدّ في المبتدأ الأول من تقدير المضاف، أي آيات ﴿طسَّ﴾ لتصحّ الإشارة إليه بتلك ويخبر عنه بأنها آيات القرآن، وقرىء مرفوعاً بالعطف على آيات. وهذه القراءة لما استلزمت أن يُشار إلى شيئين أحدهما مذكّر والآخر مؤنث باسم إشارة المؤنث ولا وجه له؛ لأنه لا يقال: تلك هند وزيد، احتيج في توجيه هذه القراءة إلى تقدير المضاف، أي تلك آيات القرآن وآيات ﴿كتاب مبين﴾. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

فيه كل ما هو كائن فهو (يبين للناظرين فيه) آياته. أو القرآن وآياته إنه يبين ما أودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى نحو (هذا فعل السخي والجواد). ونكر الكتاب ليكون أفخم له. وقيل: إنما نكر الكتاب هنا وعرفه في «الحجر» وعرف القرآن هنا ونكره ثم، لأن القرآن والكتاب اسمان علّمان للمُنزّل على محمد عليه الصلاة والسلام ووصفان له لأنه يقرأ ويكتب، فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم، وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف.

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ﴾ في محل النصب على الحال من آيات أي هداية وبشارة فالعامل فيها ما في تلك من (معنى الإشارة)، أو الجرّ على أنه بدل من ﴿وَكِتَابٍ﴾ أو صفة له أو الرفع على هي هدى وبشرى، أو على البدل من ﴿إِنِّتُ﴾ أو على أن يكون خبراً بعد خبر لـ ﴿تِلْكَ﴾ أي تلك آيات وهداية من الضلالة ومُبَشْرَةٌ بالجنة. وقيل: هدى لجميع الخلق وبشرى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خاصة ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يُدِيمُونَ على فرائضها وسننها ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ يؤدّون زكاة أموالهم ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ من جملة صلة الموصول. ويحتمل أن تتم الصلة عنده وهو استئناف كأنه قيل: وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة. ويدل عليه أنه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو ﴿هُمْ﴾ حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة (يحملهم على تحمّل المشاق).

قوله: (يبين) من الأفعال وهو المناسب لقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، وقد جوّز كونه من التفعيل. قوله: (لِلْمُؤْمِنِينَ) أي للملائكة الناظرين فيه. قوله: (هذا فعل السخي والجواد) أي هذا فعل الرجل السخي والجواد.

قوله: (معنى الإشارة) أشير أو أنه، وهو الذي سمّته النحاة عاملاً معنوياً. قوله: (يحملهم على تحمّل المشاق) المراد بالمشاق التكاليف الدينية وتحملها

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِرُونَ ﴿٥﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ بخلق الشهوة حتى رأوا ذلك حسناً كما قال: ﴿أَفَنَنْزِلُكُمْ لَمْ سُوءَ عَلَيْهِمْ فَرَّاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: الآية ٨] ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضالّ عن الطريق ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (القتل والأسر يوم بدر) بما كان منهم من سوء الأعمال ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِرُونَ﴾ أشد الناس خسراناً لأنهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الأمم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله.

﴿وَإِنَّكَ لَلنَّافِثِ الْقُرْآنِ مِنَ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾

﴿وَإِنَّكَ لَلنَّافِثِ الْقُرْآنِ﴾ (لتؤتاه) وتلقنه ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ من عند (أي حكيم وأي عليم) وهذا معنى تنكيرهما، وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد أن يسوق بعدها من الأفاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه.

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَائِكُمُ مِنْهَا بَخَرٌ أَوْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَهَابٍ مُّجِبٍّ لَّعَنُوكُمْ تَصْطَلُوكَ ﴿٧﴾﴾

﴿إِذْ﴾ منصوب بـ «اذكر» كأنه قال: على أثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام ﴿قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾ لزوجته ومن معه عند مسيره من مدين إلى مصر ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾ أبصرت ﴿نَارًا سَائِكُمُ مِنْهَا بَخَرٌ﴾ عن حال الطريق لأنه كان

إنما يعتدّ به إذا وافق الباطن الظاهر، أو هو بالنظر إلى الأغلب، فلا يردّ من يعمل رياء.

قوله: (القتل والأسر يوم بدر) حمل سوء العذاب على عذاب الدنيا لعطف قوله: ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِرُونَ﴾ على قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾.

قوله: (لتؤتاه) قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [فصلت: الآية ٣٥] أي وما يؤتاها. قوله: (أي حكيم وأي عليم) إشارة إلى أن التنكير فيهما للتعظيم.

قد ضلّه ﴿أَوْءَاتِيَكُمْ﴾ (بشهاب) بالتنوين: كوفي) أي شعلة مضيئة ﴿قَبَسٍ﴾ نار مقبوسة بدل أو صفة. (وغيرهم: ﴿بشهاب قبس﴾ على الإضافة) لأنه يكون قبساً وغير قبس. ولا تدافع بين قوله ﴿سَاتِيكُمْ﴾ هنا و﴿لَعَلَّ ءَاتِيَكُمْ﴾ في القصص مع أن أحدهما ترجّ والآخر تيقن، لأن الراجي إذا قوي رجاءه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة، ومجيئه بسين التسويف عدة لأهله أنه يأتيهم به وإن أبطأ. أو كانت المسافة بعيدة، بـ «أو» لأنه بنى الرجاء على أنه إن لم يظفر بحاجتيه جميعاً لم يعدم واحدة منها إما هداية الطريق وإما اقتباس النار ولم يدر أنه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين وهما عز الدنيا والآخرة، واختلاف الألفاظ بين هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى، وجواز النكاح بغير لفظ التزوج. ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ تستدفئون بالنار من البرد الذي أصابكم. والطاء بدل من تاء افتعل لأجل الصاد.

﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَخَّرَ اللَّهُ رِبَّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ أي النار التي أبصرها ﴿نُودِيَ﴾ موسى ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ مخففة من الثقيلة وتقديره: (ونودي بأنه بورك والضمير ضمير الشأن).

قوله: ﴿بَشَاهِبٍ﴾ بالتنوين) على القطع عن الإضافة (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف. قوله: (وغيرهم: ﴿بشهاب قبس﴾) بغير تنوين (على الإضافة) لبيان النوع، أي من قبس كخاتم فضة.

قوله: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ مخففة من الثقيلة، وتقديره: نودي بأنه بورك والضمير ضمير الشأن). ولما ورد أن يقال: كيف جاز أن تكون مخففة وهي إذا دخلت على الفعل، وكان ذلك الفعل من الأفعال المتصرفة وجب أن تفصل المخففة من الفعل بحرف من حروف التعويض، وهي السين نحو: علم أن سيقوم، وسوف، نحو: أن سوف يقوم، وقد، نحو: ليعلم أن قد أبلغوا، أو من حروف النفي نحو: علمت أن لم يقم، وأن لن يقوم، وأن لا يقوم وما قام وما يقوم فرقاً بينها وبين أن المصدرية، فإن أن المصدرية لا يفصل بينها وبين الفعل بشيء من الحروف المذكورة لكونها مع الفعل بتأويل المصدر معنى، فلا يفصل بينها وبين ما يؤثر فيها لضعفها وتسمي النحاة هذه الحروف التي بعد أن المخففة بحروف التعويض لكونها

وجاز ذلك من غير عوض) وإن منعه الزمخشري لأن قوله ﴿بُورِكَ﴾ دعاء والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة، أو مفسرة لأن في النداء معنى القول أي قيل له بورك أي قدس أو جعل فيه البركة والخير ﴿مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها أي موسى لحدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المعجزات عليه ﴿وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهو من جملة ما نودي فقد نزه ذاته عما لا يليق به من التشبيه وغيره.

﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿وَلَقَدْ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَانَهَا هَٰذَا وَلَّىٰ مَدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ سَومَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ للشأن والشأن أنا الله مبتدأ وخبره و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان للخبر، أو يرجع إلى ما دل عليه ما قبله أي إن مكلمك أنا والله بيان لأنا و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان للمبين، وهو تمهيد لما أراد أن يظهر على يده من المعجزات ﴿وَلَقَدْ عَصَاكَ﴾ لتعلم معجزتك فتأنس بها وهو عطف على ﴿بُورِكَ﴾ لأن المعنى نودي أن بورك من في النار وأن ألقى عصاك كلاهما تفسير لـ ﴿نُودِيَ﴾ والمعنى قيل له: بورك من في النار، وقيل له: ألقى عصاك، ويدل على ما ذكر في سورة القصص ﴿وَأَن أَلْقَىٰ عَصَاكَ﴾ بعد قوله: ﴿إِن يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ [القصص: الآية ٣٠] على تكرير حرف التفسير ﴿فَلَمَّا رَآَهَا تُهَنَّرُ﴾ تتحرك حال من الهاء في ﴿رَآَهَا﴾ ﴿كَانَهَا جَانًا﴾ حية صغيرة حال من الضمير في ﴿تُهَنَّرُ﴾ ﴿وَلَقَدْ﴾ ﴿يَمُوسَى﴾ ﴿مَدْبِرًا﴾ أدبر عنها وحملها تلي ظهره خوفا من وثوب الحية عليه ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ولم يلتفت أو لم يرجع. يقال قد عقب فلان إذا رجع يقاتل بعد أن ولى فنودي ﴿يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي لا يخاف عندي المرسلون حال خطابي إياهم أو لا يخاف لدي المرسلون من غيري. ﴿إِنَّمَا مَن ظَلَمَ﴾ أي لكن من ظلم من غيرهم لأن الأنبياء لا يظلمون، أو لكن من ظلم منهم من رزق من المرسلين فجاء غير ما أذنت له مما يجوز على الأنبياء كما فرط من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا﴾ أي أتبع توبة ﴿بَعْدَ

كالعوض عن إحدى نوني أن لما وردت هذه الشبهة أجاب عنها بقوله: (وجاز ذلك من غير عوض)... الخ.

سُوءٌ زَلَّهٖ ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَأَغْفَرَ زَلَّتَهُ وَأَرْحَمَهُ فَأَحَقَّقَ أَمْنِيَتَهُ وَكَأَنَّهُ تَعْرِضُ بِمَا قَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الْقِبْطِيَّ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾.

﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي شَيْءٍ ءَايَتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (١٢)

﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ جَيْبٌ قَمِيصُكَ وَأَخْرَجَهَا ﴿تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ﴾ نَيْرَةً تَغْلِبُ نَوْرَ الشَّمْسِ ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ بَرَصٌ وَبَيْضَاءُ وَمِنْ غَيْرِ سُوءٍ حَالَانِ ﴿فِي شَيْءٍ ءَايَتٍ﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ وَ«فِي» يَتَعَلَّقُ بِمَحذُوفٍ (أَيِ اذْهَبِ ﴿فِي شَيْءٍ ءَايَتٍ﴾) أَوْ وَالَّتِي عَصَاكَ وَأَدْخَلَ يَدَكَ (فِي جُمْلَةٍ ﴿شَيْءٍ ءَايَتٍ﴾) ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ «إِلَىٰ» يَتَعَلَّقُ بِمَحذُوفٍ أَيْ مَرْسَلًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خَارِجِينَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ كَافِرِينَ.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١٣)

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا﴾ أَيِ مُعْجَزَاتِنَا ﴿مُبْصِرَةً﴾ حَالُ أَيِ ظَاهِرَةٍ بَيِّنَةٍ (جَعَلَ الْإِبْصَارَ لَهَا) وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لِمَتَأَمِّلِهَا لِمُلَابَسَتِهِمْ إِيَّاهَا بِالنَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا، (أَوْ جَعَلَتْ كَأَنَّهَا تُبْصِرُ فَتَهْدِي) لِأَنَّ الْأَعْمَى لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِهْتِدَاءِ فَضْلًا أَنْ يَهْدِيَ غَيْرَهُ

قوله: (أَيِ اذْهَبِ ﴿فِي شَيْءٍ ءَايَتٍ﴾) فِي بِمَعْنَى مَعَ. اهـ شهاب رح. وجعل ذهابه فيها عبارة عن كونه محفوظًا متحصنًا من بأس الأعداء بسببها كما يتحصن مَنْ هو داخل الحصن المحيط به من شَرِّ مَنْ يُعَادِيهِ. اهـ شيخ زاده رَحِمَهُ اللَّهُ. قوله: (فِي جُمْلَةٍ ﴿شَيْءٍ ءَايَتٍ﴾) فعلى هذا تكون الآيات تسعًا، وتكون هاتان الآيتان داخلتين فِي جُمْلَتِهِنَّ وَعَدَادَهُنَّ وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿فِي شَيْءٍ ءَايَتٍ﴾ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، أَيِ هُمَا دَاخِلَتَانِ فِي جُمْلَةٍ تَسَعِ آيَاتٍ.

قوله: (جعل الإِبْصَارَ لَهَا) . . . الخ. يعني أَنَّ الْإِبْصَارَ فِي الْحَقِيقَةِ صِفَةٌ مِنْ نَظَرٍ وَتَأَمَّلٍ فِي الْآيَاتِ وَجَعَلَ نَفْسَ الْآيَاتِ مُبْصِرَةً عَلَى الْإِسْنَادِ الْمُجَازِيِّ لِلْمُلَابَسَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُتَأَمِّلِينَ فِيهَا، وَالْمُتَأَمِّلُونَ إِنَّمَا يَبْصُرُونَ بِسَبَبِ تَأَمُّلِهِمْ فِيهَا، فَلَمَّا كَانَتْ سَبَبًا لِإِبْصَارِهِمْ نَسَبَ الْإِبْصَارَ إِلَيْهَا إِسْنَادًا مُجَازِيًّا. قوله: (أَوْ جَعَلَتْ كَأَنَّهَا تُبْصِرُ فَتَهْدِي)، وَفِي تَفْسِيرِ الْبِيضَاوِيِّ: أَوْ ذَاتُ بَصَرٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَهْدِي وَالْعُمِّي لَا

ومنه قولهم: «كلمة عيناء وعوراء» لأن الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ظاهر لمن تأمله وقد قُوبِلَ بين المبصرة والمبين.

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿١٤﴾

﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ قيل: الجحود لا يكون إلا من علم من الجاحد وهذا ليس بصحيح، لأن الجحود هو الإنكار وقد يكون الإنكار للشيء للجهل به وقد يكون بعد المعرفة تعنتاً كذا ذكره في شرح التأويلات. وذكر في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى. والواو في ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا﴾ للحال و«قد» بعدها مضمرة والاستيقان أبلغ من الإيقان ﴿أَنْفُسُهُمْ﴾ أي جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم ﴿ظُلْمًا﴾ حال من الضمير في ﴿وَجَحَدُوا﴾ وأي ظلم أفحش من ظلم من استيقن أنها آيات من عند الله ثم سماها سحراً بيتاً ﴿وَعُلُوًّا﴾ ترفعاً عن الإيمان بما جاء به موسى ﴿فَانظُرْ (كَيْفَ)﴾ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وهو الإغراق هنا والإحراق ثمة.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٥﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ (طائفة) من العلم (أو علماً سنياً) غزيراً والمراد علم الدين والحكم ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والآيات حجة لنا على المعتزلة في ترك الأصلح وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك: «أعطيته

تهتدي فضلاً عن أن تهدي. اهـ. وفي حاشيته للعلامة شيخ زاده رحمه الله: قوله: أو ذات بصر على أن يكون صيغة اسم الفاعل للنسب كتامر ولابن، فيكون إثبات البصر لها تخيلاً للاستعارة المكنية بأن شبه الآيات بالشخص الهادي، وأثبت لها الإبصار على وجه التخييل قرينة لها؛ لأن الأعمى لا يقدر على الاهتمام فضلاً عن أن يهدي غيره. اهـ.

قوله: ﴿(كَيْفَ)﴾ خبر كان قدم عليها وعاقبة اسمها.

قوله: (طائفة) أي طائفة من العلم على أن يكون التنكير للنوعية؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ غَسَوَةٌ﴾ [البقرة: الآية ٧]. قوله: (أو علماً سنياً) أي

فشكر»، وتقديره: آتيناهما علماً فَعَمِلَا به وعَلِمَاه وعرفا حق النعمة فيه وقالوا الحمد لله الذي فضّلنا، والكثير المفضل عليه مَنْ لَمْ يُؤْتَ علماً أو مَنْ لَمْ يُؤْتَ مثل علمهما، وفيه أنهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير. وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم حملته وأهله، وأن نعمة العلم من أجل النعم، وأن مَنْ أُوتِيَ فقد أُوتِيَ فضلاً على كثير من عباده، وما سَمَاهم رسول الله ﷺ ورثة الأنبياء إلا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لأنهم القوام بما بعثوا من أجله، وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة أن يحمّدوا الله على ما أُوتوه، وأن يعتقد العالم أنه إن فضل على كثير فقد فضل عَلَيْهِ مثلهم، (وما أحسن قول عمر رضي الله عنه: كل الناس أفقه من عمر) رضي الله عنه.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَابِهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَنُنَبِّئُكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾ ورث منه النبوة والملك دون سائر بنييه (وكانوا تسعة عشر) قالوا: أُوتِيَ النبوة مثل أبيه فكأنه ورثه وإلا فالنبوة لا تورث ﴿وَقَالَ يَتَابِهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ تشهيراً لنعمة الله تعالى واعترافاً بمكانها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير. والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد، وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بعضها من بعض. رُوي أنه صاحب (فاخنة) فأخبر أنها تقول: ليت ذا الخلق لم

رفيعاً على أن يكون التنوين للتعظيم. قوله: (وما أحسن قول عمر رضي الله عنه: كل الناس أفقه من عمر)، قال المصنف رحمه الله في سورة النساء: قال عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر: لا تغالوا بصدقات النساء، فقالت امرأة: أتبيع قولك أم قول الله: ﴿وَأَتَيْنَهُنَّ إِحْدَثُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: الآية ٢٠]، فقال عمر: كل أحد أعلم من عمر، تزوجوا على ما شئتم. اهـ.

قوله: (وكانوا تسعة عشر) أي كان لداود تسعة عشر ابناً وأعطى من بينهم سليمان ما أعطى داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين. قال مقاتل: كان سليمان أعظم ملكاً من داود، وكان داود أشدّ تعباً من سليمان. قوله: (فاخنة) واحدة الفواخت من ذوات الأطواق، وهي بفتح الفاء وكسر الخاء

يخلقوا، وصاح طاوس فقال: يقول: (كما تدين تُدان)، وصاح (هدهد) فقال: يقول: استغفروا الله يا مذبذبين، وصاح (خطاف) فقال: يقول: قدّموا خيرًا تجدوه. وصاحت (رخمة) فقال: تقول: سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه. وصاح قمري فأخبر أنه يقول: سبحان ربي الأعلى. وقال: (الحدأة تقول: كل شيء هالك إلا الله). والقطاة تقول: مَنْ سكت سلم. والديك يقول: اذكروا الله يا غافلين. والنسر يقول: يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت. (والعقاب) يقول: في البُعد من الناس أنسر. (والضفدع) يقول: سبحان ربي القدوس ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ المراد به كثرة ما أُوتي كما تقول فلان يعلم كل شيء ومثله ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْأَمِينُ﴾ قوله وارد على سبيل الشكر كقوله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أي أقول هذا القول شكرًا ولا أقوله فخرًا، والنون في ﴿عَلِمْنَا﴾ و﴿وَأُوتِينَا﴾ نون الواحد المُطاع وكان ملكًا مطاعًا فكلم أهل طاعته على الحال التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك.

المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها، قاله في الكفاية، ويقال للفاخنة الصلصل أيضًا بضم الصادّين المهملتين، انتهى. اهـ حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميري رَحِمَهُ اللهُ. قوله: (كما تدين تُدان) أي كما تفعل تُجازى بفعلك سَمِيَ الفعل المبتدأ جزاء والجزاء هو الفعل الواقع بعده ثوابًا كان أو عقابًا للمشاكلة، كما سَمِيَ جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: الآية ٤٠]، مع أن الجزاء المُماثل مأذون فيه شرعًا، فيكون بحسب الأشياء.

قوله: (هدهد) بضم الهائين وإسكان الدال المهملة بينهما. قوله: (خطاف) بضم الخاء المعجمة وهو من الطيور القواطع إلى الناس تقطع البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم، ثم إنها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها. قوله: (رخمة) بالتحريك طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة.

قوله: (الحدأة) بكسر الحاء المهملة مهموز مثل عَنَبَة. قوله: (تقول: كل شيء هالك إلا الله) وفي حياة الحيوان تقول في صياحها: كل شيء هالك إلا وجهه. قوله: (والعقاب) بالضم طائر معروف. قوله: (والضفدع) بكسرتين.

﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٧)

﴿وَحِشْرَ﴾ وجمع ﴿لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ زُوي أن (معسكره) كان (مائة فرسخ) في مائة فرسخ، خمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للإنس، وخمسة وعشرون للطير، وخمسة وعشرون للوحش. وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة (سرية). وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب و(إبريسم) فرسخاً في فرسخ، وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة. فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول

قوله: (معسكره) في المصباح: العسكر الجيش. قال ابن الجواليقي: فارسي معرب وشهدت العسكرين أي عرفة ومنى. لأنهما موضعاً جمع وعسكرت الشيء جمعته، فهو معسكر وزان دحرجته. فهو مدحرج ومنه معسكر القوم على صيغة المفعول لموضع اجتماع العسكر وبكسر الكاف اسم فاعل لجامع العسكر. اهـ. **قوله:** (مائة فرسخ) الفرسخ ثلاثة أميال، والبيل عند القدماء من أهل الهيئة ثلاث آلاف ذراع. وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع، والخلاف لفظي؛ لأنهم اتفقوا على أن مقداره ست وتسعون ألف إصبع، والإصبع ست شعيرات بطن كل واحدة إلى الأخرى، ولكن القدماء يقولون: الذراع اثنتان وثلثون إصبعا، والمحدثون يقولون: أربع وعشرون إصبعا، فإذا قسم الميل على رأي القدماء كل ذراع اثنين وثلثين كان المتحصل ثلاثة آلاف ذراع وإن قسم على رأي المحدثين أربعاً وعشرين كان المتحصل أربعة آلاف ذراع، والفرسخ عند الكل ثلاثة أميال. **قوله:** (سرية) في مختار الصحاح: السرية الأمة التي بوائها بيتاً وهي فُعْلِيَّة منسوبة إلى السر وهو الجماع والإخفاء؛ لأن الإنسان كثيراً ما يسرها ويسرها عن حرته، وإنما ضُمَّت سینه لأن الأبنية قد تغير في النسب خاصة، كما قالوا في النسبة إلى الدهر دُهرَي وإلى الأرض السهلة سهلى بضم أولهما والجمع السَّراري، وقال الأخفش: هي مشتقة من السرور لأنه يسر بها، يقال: تسرر جارية وتسرى كما قالوا: تظن وتظنى. اهـ. **قوله:** (إبريسم) في مختار الصحاح: الإبريسم معرب، وفيه ثلاث لغات والعرب تخلط فيما ليس من

الناس الجن والشیاطین، وتظله الطیر بأجنحتها حتی لا یقع علیه حرّ الشمس، وترفع ریح الصّبا البساط فتسیر به مسيرة شهر. ویروی أنه کان یأمر الریح العاصف تحمله ویأمر الرخاء تسیره فأوحى الله تعالى إلیه وهو یسیر بین السماء والأرض إني قد زدت فی ملکک أن لا یتکلم أحد بشيء إلا ألقته الریح فی سمعک، فیحکى أنه مرّ (بحراث) فقال: لقد أوتی آل داود ملکاً عظیماً فألقته الریح فی أذنه فنزل ومشى إلی الحراث وقال: إني جئت إلیک لثلاث تمنی ما لا تقدر علیه ثم قال: لتسبیحة واحدة یقبلها الله تعالى خیر مما أوتی آل داود ﴿فَهُمْ يُورَعُونَ﴾ یحبس أولهم علی آخرهم أي یوقف (سلاف العسکر) حتی یلحقهم التوالی لیكونوا مجتمعین وذلك للکثرة العظیمة. والوزع: المنع، ومنه قول عثمان رضی الله عنه: «ما یزع السلطان أكثر مما یزع القرآن».

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ بِأَيِّهَا أَلَمَلْ دَخَلُوا مَكَيَّكُمْ لَا يَحْطَمَنَّ سُلَيْمَنُ وَخُودُهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ أي ساروا حتی إذا بلغوا وادي النمل وهو واد بالشام كثير النمل. (وعدي بـ «على») لأن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ عرجاء تسمى طاخية أو منذرة. وعن (قتادة) أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم فسأله أبو حنيفة رضي الله عنه وهو

كلامها، قال ابن السكيت: هو الإبريسم، وقال غيره هو الإبريسم، وقال ابن الأعرابي: هو الإبريسم بكسر الهمزة والراء وفتح السين، قال: وليس في الكلام إفعيليل بالكسر، ولكن إفعيلل مثل اهليلج وإبريسم. اهـ. قوله: (بحراث) في المصباح: حرث الأرض حرثاً أثارها للزراعة، فهو حرّاث. اهـ. قوله: (سلاف العسکر) مقدمة الجيش وفي الأساس سلف القوم تقدّموا سلوفاً وهم سلف لمن وراءهم، وهم أسلاف العسکر. اهـ. وفي المصباح: سلف سلوفاً من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف، والجمع سلف وسلاف مثل خذم وخذام ثم جمع السلف على أسلاف ومثل سبب وأسباب. اهـ.

قوله: (وعدي بـ «على») مع أنه يتعدى بنفسه أو بإلى. قوله: (قتادة) كان تابعياً وكان عالماً كبيراً رضي الله تعالى عنه.

شاب عن نملة سليمان أكانت ذكرًا أم أنثى؟ (فأفحم، فقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه): كانت أنثى. فقيل له: بماذا عرفت؟ فقال: بقوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ولو كانت ذكرًا لقال قال نملة، وذلك أن النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة. نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي ﴿يَكَاثُهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَنَازِكَكُمْ﴾ ولم يقل: «ادخلن» لأنه لما جعلها قائلة والنمل مقولاً لهم كما يكون في أولي العقل أجرى خطابهن مجرى خطابهم ﴿لَا يَحْطَمَنَّكُمْ﴾ لا يكسرنكم، والحطم الكسر وهو نهى مستأنف وهو في الظاهر نهى لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهى له عن البروز والوقوف (على طريقة لا أرينك ههنا) أي لا تحضر هذا الموضع. (وقيل: هو جواب الأمر وهو ضعيف يدفعه نون التأكيد لأنه من ضرورات الشعر) ﴿سُلَيْمَنُ وَحُودُهُ﴾ قيل: أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو أبلغ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يعلمون بمكانكم أي لو شعروا لم يفعلوا. قالت ذلك على وجه العذر واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال.

قوله: (فأفحم) أي أسكت. قوله: (فقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه)... الخ. يعني أن التأنيث لفظي ومعنوي واللفظي لا يعتبر في لحوق علامة التأنيث بالفعل البتة، بدليل أنه لا يجوز: قامت طلحة ولا حمزة على مذكر، فتعين أن يكون اللحق إنما هو للتأنيث المعنوي. قوله: (على طريقة: لا أرينك ههنا) أي كما أن النهي في لا أرينك ههنا متوجه بحسب الظاهر إلى المتكلم، لكنه كناية عن نهى المخاطب عن الوقوف في مكانه فيراه، فإن وقوف المخاطب فيه ملزوم لرؤية المتكلم إياه، فجعل النهي عن اللزوم كناية عن النهي عن الملزوم.

قوله: (وقيل: هو جواب الأمر وهو ضعيف يدفعه نون التأكيد؛ لأنه من ضرورات الشعر) عبارة تفسير البيضاوي: لا جواب له، فإن النون لا يدخله في السعة. اهـ. وفي حاشيته للكنزي رحمه الله قوله: فإن النون قد جوز كونه جواباً له، وأجاب عن هذا في قوله تعالى: ﴿وَأَنفُتُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: الآية ٢٥] الآية، فبين كلامه تدافع ولعله أن فيه قولين اختار أحدهما هناك والآخر هنا. اهـ.

﴿فَبَسَمَ صَاحِبًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَدُودِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩)

﴿فَبَسَمَ صَاحِبًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ متعجبًا من حذرهما واهتدائهما لمصالحهما ونصيحتها
للنمل، أو فرحًا لظهور عدله. و﴿صَاحِبًا﴾ حال مؤكدة لأن تبسم بمعنى ضحك
وأكثر ضحك الأنبياء التبسم كذا قاله (الزجاج) ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني وحقيقته
كفني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من
النِّبْوةِ وَالْمُلْكِ وَالْعِلْمِ ﴿وَعَلَىٰ وَلَدِي﴾ لأن الإناعام على الوالدين إناعام على الولد
﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ في بقية عمري ﴿وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ﴾ وأدخلني الجنة
برحمتك لا بصالح عملي إذ (لا يدخل الجنة أحد إلا برحمته كما جاء في
الحديث) ﴿فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ أي في زمرة أنبيائك المرسلين أو مع عبادك
الصالحين. رُوي أن النملة (أحست) بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر
سليمان الريح فوقفت لثلا (يذعرن) حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة.

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد رحمته الله. **قوله:** (كما جاء
في الحديث) أخرج البيهقي في الدعوات الكبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هل
تدريين ما في هذه الليلة؟» يعني ليلة النصف من شعبان، قالت: ما فيها يا
رسول الله؟ فقال: «فيها أن يكتب كل مولود بني آدم في هذه السنة، وفيها أن
يكتب كل هالك بني آدم في هذه السنة، وفيها تُرفع أعمالهم وفيها تنزل أرزاقهم»،
فقالت: يا رسول الله ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى؟ فقال: «ما من
أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى» ثلاثًا، قلت: ولا أنت يا رسول الله؟ فوضع
يده على هامته فقال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمته» يقولها ثلاث
مرات. اهـ. وقولها رضي الله تعالى عنها: (قالت) نُقل بالمعنى، والظاهر قلت،
وقوله: «ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى» لا يعارضه قوله تعالى:
﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الزخرف: الآية ٧٢) لأن العمل
سبب صوري، وسببه الحقيقي هو رحمة الله تعالى لا غير، على أنه من جملة
الرحمة بالعبد فلم يدخل إلا بمحض الرحمة على كل تقدير. **قوله:** (أحست) أي
علمت. **قوله:** (يذعرن) أي يخوفن، في لسان العرب: دُعر فلان دُعرًا فهو
مذعور، أي أخيف.

﴿وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠)

﴿وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ﴾ مكي وعلي وعاصم، وغيرهم بسكون الياء. والتفقد طلب ما غاب عنك ﴿لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ «أم» بمعنى بل والمعنى أنه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال: ما لي لا أراه على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لسائر ستره أو غير ذلك، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: بل هو غائب. وذكر أن سليمان عليه السلام لما حج خرج إلى اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد (قناقته) وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاج فتستخرج الشياطين الماء فتفقدته لذلك. وذكر أنه وقعت (نفحة) من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا موضع الهدهد خال، فدعا عريف الطير - وهو النسر - فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير - وهو العقاب: (علي به)، فارتفع فنظر فإذا هو مقبل فقصده (فناشده الله) فتركه، فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرحهما على الأرض وقال: يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه.

﴿لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي سُبُطْنِي مِثْنًا﴾ (٢١)

﴿لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ينتف ريشه وإلقائه في الشمس، أو بالتفريق بينه وبين (إلفه)، أو بإلزامه خدمة أقرانه، أو بالحبس مع أضداده. وعن بعضهم أضيّق السجون معاشرة الأضداد. أو بإبداعه القفص أو بطرحه بين يدي النمل ليأكله.

قوله: ﴿مَا لِيَ﴾ بفتح الياء (مكي) أي ابن كثير المكي (وعلي) الكسائي (وعاصم)، وغيرهم بسكون الياء. قوله: (قناقته) في لسان العرب: القناقن - بالضم - البصير بالماء تحت الأرض، وهو الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القنى والجمع القناقن بالفتح. اهـ. قوله: (نفحة) قطعة. قوله: (علي به) أي اتني به، في منتهى الإرب في لغات العرب: يقال: عليّ يزيد، أي اتني به. اهـ باختصار. قوله: (فناشده الله) في لسان العرب: في المحكم: نشدتك الله نُشْدَةً ونَشْدَانًا استحلقتك بالله وأنشدك بالله إلّا فعلت، أستحلفك بالله، وأنشدك الله وبالله وناشدتك الله وبالله أي سألتك وأقسمت عليك. اهـ.

قوله: (إلفه) بالكسر أي الذي يألّفه.

وحلّ له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة كما حلّ ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع، وإذا سخر له الطير لم يتم التسخير إلا بالتأديب والسياسة ﴿أَوْ لَاَذْمَعْنَهُ أَوْ لْيَأْتِنِيَ﴾ بالنون الثقيلة ليُشاكل قوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ﴾ وحذف نون العماد للتخفيف. ﴿لِيَأْتِنِي﴾ بنونين: مكّي الأول للتأكيد والثاني للعماد ﴿سُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته. والإشكال أنه حلف على أحد ثلاثة أشياء: اثنان منها فعله ولا مقل فيه، والثالث فعل الهدهد وهو مشكل لأنه من أين درى أنه يأتي بسلطان حتى قال: والله ليأتيني بسلطان؟ وجوابه أن معنى كلامه ليكون أحد الأمور يعني إن كان الإتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح. وإن لم يكن أحدهما وليس في هذا دعاء دراية.

﴿فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَا يُعِينُ﴾ (٢٢)

﴿فَمَكَتَ﴾ الهدهد بعد تفقد سليمان إياه، (وبضم الكاف غير عاصم وسهل بن محمد ويعقوب). وهما لغتان ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي مُكْتًا غير طويل أو غير زمان بعيد كقوله: «عن قريب» ووصف مُكْتَه بكثرة بقصر المدة للدلالة على إسرعه خوفًا من سليمان. فلما رجع سأله عما لقي في غيبته ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ﴾ علمت شيئًا من جميع جهاته ﴿بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ ألهم الله الهدهد (فكافح) سليمان بهذا الكلام مع ما أوتي من فضل النبوة والعلوم (الجمّة) ابتلاء له في علمه، وفيه دليل بطلان قول الرافضة أن الإمام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ﴾ غير منصرف. أبو عمرو جعله اسمًا للقبيلة أو المدينة وغيره بالتنوين فجعله اسمًا للحَيِّ أو الأب الأكبر ﴿بِنَا يُعِينُ﴾ النبا الخبر الذي له شأن، وقوله ﴿مِنْ سَبَإٍ﴾ من محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبدع لفظًا ومعنى ههنا ألا ترى

قوله: («لِيَأْتِنِي» بنونين) أولاهما نون التأكيد المشددة المفتوحة، وثانيتها نون الوقاية المكسورة (مكّي) أي ابن كثير المكّي، والباقون بنون واحدة مكسورة.

قوله: (وبضم الكاف غير عاصم وسهل بن محمد ويعقوب) بن إسحق وليس من السبعة، وقرأ عاصم وسهل ويعقوب بفتح الكاف. قوله: (أي مكنا غير طويل) يعني أن قوله عليه الصّلاة والسلام ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ صفة مصدر محذوف. قوله: (فكافح) أي باشر. قوله: (الجمّة) الكثيرة.

أنه لو وضع مكان ﴿بَنِيَّ﴾ بخبر لكان المعنى صحيحًا وهو كما جاء أصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال.

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣)

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً﴾ هي بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكان هي وقومها مجوسًا يعبدون الشمس. والضمير في ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ راجع إلى سبأ على تأويل القوم أو أهل المدينة ﴿وَأُوتِيَتْ﴾ حال، و«قد» مقدرة ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أسباب الدنيا ما يليق بحالها ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ سرير عظيم ﴿عَظِيمٌ﴾ كبير. قيل: كان ثمانين ذراعًا في ثمانين ذراعًا وطوله في الهواء ثمانون ذراعًا، وكان من ذهب وفضة وكان مرصعًا بأنواع الجواهر وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودرّ وزمرد، وعليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق. واستصغر حالها إلى حال سليمان فاستعظم عرضها لذلك، وقد أخفى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عليها السلام.

﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٤) ﴿لَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (٢٥) ﴿لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٦)

﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي سبيل التوحيد ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق ولا يبعد من الهدى التهذي إلى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس إلهامًا من الله له كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها.

﴿لَا يَسْجُدُوا﴾ بالتشديد (أي فصدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا) فحذف الجار مع «أن» وأدغمت النون في اللام، ويجوز أن تكون «لا» مزيدة ويكون

قوله: (أي فصدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا)، أي فصدهم عن سبيل الحق لأجل أن لا يسجدوا فحذفت لام الأجل وأدغمت النون في اللام، فصار:

المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا. (وبالتخفيف): يزيد (وعلي)، وتقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا ف «ألا» للتنبيه و«يا» حرف نداء ومُنَادَاه محذوف، فَمَنْ شَدَّدَ لَمْ يَقُلْ إِلَّا عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ خَفَّفَ وَقَفَ عَلَى ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ثُمَّ ابْتَدَأَ ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ أَوْ وَقَفَ عَلَى ﴿أَلَا يَا﴾ ثُمَّ ابْتَدَأَ ﴿أَسْجُدُوا﴾ وَسَجْدَةُ التَّلَاوَةِ وَاجِبَةٌ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ جَمِيعًا (بخلاف ما يقوله الزجاج أنه لا يجب السجود مع التشديد)، لَأَنَّ مَوَاضِعَ السَّجْدَةِ إِمَّا أَمْرٌ بِهَا أَوْ مَدْحٌ لِلَّاتِي بِهَا أَوْ ذَمٌّ لِتَارِكِهَا، وَإِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ أَمْرٌ (وَالْأُخْرَى ذَمٌّ لِلتَّارِكِ) ﴿لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ سَمَّى الْمَخْبُوءَ بِالْمَصْدَرِ ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قِتَادَةُ خَبَاءِ السَّمَاءِ الْمَطَرِ وَخَبَاءِ الْأَرْضِ النَّبَاتِ ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (وبالتاء فيهما: علي وحفص) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٦) وَصَفَ الْهَدَّهِدَ عَرْشَ اللَّهِ بِالْعَظِيمِ تَعْظِيمَ بِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ مَا خَلَقَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَوَصَفَهُ عَرْشَ بَلْقَيْسَ تَعْظِيمَ لَهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى عُرُوشِ أَبْنَاءِ جَنْسِهَا مِنَ الْمُلُوكِ إِلَى هُنَا كَلَامُ الْهَدَّهِدِ.

﴿قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٧)

فلما فرغ من كلامه ﴿قَالَ﴾ سليمان للهدهد ﴿سَنْظُرُ﴾ من النظر الذي هو التأمل ﴿أَصَدَقْتَ﴾ فيما أخبرت ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ وهذا أبلغ من «أم كذبت» لأنه إذا كان معروفاً بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذباً لا محالة، وإذا كان كاذباً اتهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به، ثم كتب سليمان كتاباً صورته: مَنْ عَبْدَ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ إِلَى بَلْقَيْسَ مَلِكَةَ سَبَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ السَّلَامُ

﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾. قوله: (وبالتخفيف) أي بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام يزيد^(١) بن القعقاع المدني وليس من السبعة، (وعلي) الكسائي، وكذا رويس عن يعقوب، والباقون بالهمزة وتشديد اللام. قوله: (بخلاف ما يقوله الزجاج أنه لا يجب السجود مع التشديد) لعدم وجود لفظ الأمر فيها. قوله: (والأخرى ذم للتارك) ففي قراءة التشديد وإن لم يصرح بالأمر بها إلا أنها تدل على ذم من تركها، فتدل على الوجوب أيضاً. قوله: (وبالتاء فيهما علي) الكسائي (وحفص)، والباقون بالياء من تحت فيهما.

(١) هو أبو جعفر. ١٢ منه بخطه.

على من أتبع الهدى، أما بعد فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدد:

﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَ هَذَا فَأَلَقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَوْلَ عَنْهُمْ فَأَنْظِرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨)

﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَ هَذَا فَأَلَقَهُ﴾ بسكون الهاء تخفيفاً: أبو عمرو وعاصم وحزمة، ويختلسها كسرًا لتدلّ الكسرة على الياء المحذوفة: يزيد وقالون ويعقوب، ﴿فَأَلَقَهُ﴾ بإثبات الياء: غيرهم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ إلى بلقيس وقومها لأنه ذكرهم معها في قوله: ﴿وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ﴾ وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك ﴿ثُمَّ قَوْلَ عَنْهُمْ﴾ تنخ عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بمسمع منك ﴿فَأَنْظِرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ ما الذي يردونه من الجواب. فأخذ الهدد الكتاب بمنقاره ودخل عليها من (كوة) فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتبعت فرعة، أو أتاها والجنود حوالها (فرفر) ساعة وألقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة، فلما رأت الخاتم.

﴿قَالَتْ يَأْأَيُّ الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ﴾ (٢٩) ﴿إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٠)

﴿قَالَتْ﴾ لقومها خاضعة خائفة ﴿يَأْأَيُّ الْمَلَأُ إِنِّي﴾ (وبفتح الياء: مدني) ﴿أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ﴾ حسن مضمونه (وما فيه) أو مختوم. قال عليه الصلاة والسلام: «كرم الكتاب ختمه»، وقيل: من كتب إلى أخيه كتابًا ولم يختمه فقد استخفّ به،

قوله: (كوة) في المصباح: الكوة - تُفتح وتضم - الثقب في الحائط، وجمع المفتوح على لفظه كَوَات مثل حبة وحبّات، وكواء أيضًا بالكسر والمدّ مثل ظبية وظباء وركوة وركاء، وجمع المضموم كوى - بالضّم والقصر - مثل مدية ومُدَى. اهـ. قوله: (فرفر) أي حرّك جناحيه، في لسان العرب: الرفرة تحريك الطائر بجناحيه وهو في الهواء، فلا يبرح مكانه.

قوله: (وبفتح الياء: مدني) أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بالسكون. قوله: (وما فيه) أي ما في مضمونه من اللفظ والمعنى.

أَوْ مُضْذَرٍّ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَوْ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ مَلِكٍ كَرِيمٍ ﴿إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٣١﴾ هُوَ تَبَيَّنَ لِمَا أُلْقِيَ إِلَيْهَا كَأَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ: ﴿إِنَّ أَلْفَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ قِيلَ لَهَا: مِمَّنْ هُوَ وَمَا هُوَ؟ فَقَالَتْ: ﴿إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ وَإِنَّهُ كَيْتُ وَكَيْتُ.

﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْتَمِينَ﴾ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَتَأَيَّأُ الْمَلُوءُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ ﴿٣٢﴾

و«أن» في ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾ لا تترفعوا ﴿عَلَى﴾ ولا تتكبروا كما يفعل الملوك (مفسرة) كقوله: ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص: الآية ٦] يعني أي امشوا ﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ مؤمنين أو منقادين وكتب الأنبياء مبنية على الإيجاز والاختصار ﴿قَالَتْ يَتَأَيَّأُ الْمَلُوءُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ أشيروا علي في الأمر الذي نزل بي. والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة في الفتاء في السن، والمراد هنا بالفتوى الإشارة عليها بما عندهم من الرأي، وقصدها بالرجوع إلى استشارتهم تطيب أنفسهم (ليمالؤها) ويقوموا معها ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ فاصلة أو ممضية حكماً ﴿حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ بكسر النون، (والفتح لحن) لأن النون إنما تفتح في موضع الرفع وهذا في موضع النصب، وأصله تشهدوني فحذفت النون الأولى للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها. وبالياء في الوصل والوقف: يعقوب أي تحضروني أو تشيروني أو تشهدوا أنه صواب أي (لا أبت الأمر) إلا

قوله: (مفسرة) بمعنى أي بناء على أن ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ متعلقة بالقول كأنه قيل: أقول بسم الله الرحمن الرحيم، ثم فسر المقول بقول: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾ [النمل: الآية ٣١] ولا تتكبروا. قوله: (ليمالؤها) أي ليعاونوها، يقال: مألته على الأمر مُمالأة، أي ساعدته عليه مساعدة، وتمالؤوا على الأمر أي اجتمعوا عليه وتعاونوا. قوله: (والفتح لحن) في المصباح: لَحَنَ فِي كَلَامِهِ لَحْنًا مِنْ بَابِ نَفَعَ أَخْطَأَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: فِي كَلَامِهِ لَحْنًا بِسُكُونِ الْحَاءِ وَلِحُونًا وَحُضْرَمَ فِيهِ حُضْرَمَةٌ إِذَا أَخْطَأَ الْإِعْرَابَ وَخَالَفَ وَجْهَ الصَّوَابِ. اهـ. وفي مختار الصحاح: اللَّحْنُ الْخَطَأُ فِي الْإِعْرَابِ وَبَابُهُ قَطَعَ، وَيُقَالُ: فَلَانْ لَحَانٌ وَلَحَانَةٌ أَيْضًا، أَيْ مَخْطُئٌ وَالتَّلْحِينُ التَّخْطِئَةُ. اهـ. قوله: (لا أبت الأمر) من بَتَّ يَبْتُ إِذَا قَطَعَ، أَيْ لَا أَقْطَعُ أَمْرًا وَلَا

وَبِئْسَ مَرْسَلُهُ إِلَيْهِمْ يَهْدِيهِمْ فَطَرَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

﴿وَأَنَّ مَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ يَهْدِيهِمْ﴾ أي مرسلة رسلاً بهدية. ﴿فَطَرَهُمْ﴾ فمنتظرة ﴿يَوْمَ﴾ أي بـ «ما» لأن الألف تحذف مع حرف الجر في الاستفهام ﴿يَجْعَلُ الْمُرْسَلُونَ﴾ بقبولها أم بردها لأنها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم. فإن كان ملكاً قبلها وانصرف، وإن كن نبياً ردها ولم يرض منها إلا أن تتبعه على دينه. فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب (الجواري وحليهن) راكبي خيل مغطاة بالديباج مُحَلَّاة (المنعم) والسروج بالذهب المرصع بالجواهر. وخمسمائة جارية على (رماة) في (زري الغلمان)، وألف (لصة) من ذهب وفضة وتاجاً مكللاً بالدرّ والياقوت واحتماً فيه (درة عذراء وجزعة معوجة الثقب)، وبعثت رسلاً وأمرت عليهم المنذر بن عمرو بدليل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْعَلُ الْمُرْسَلُونَ﴾. وكتبت كتاباً فيه نسخة الهدايا وقالت فيه: ان كنت نبياً فميّز بين (الوصفاء والوصائف) وأخبر بما في لحن وأثقب بالدرّة ثقباً واسلك في (الخززة) خيطاً. ثم قالت للمنذر: إن نظر إليك

قوله: (الجواري) جمع الجارية. قوله: (وحليهن) في مختار الصحاح: الحُلِّي حلى المرأة والجمع حُلِّيٌّ مثل ثُدِي وثُدِي. وقد تكسر الحاء وقد قرئ: ﴿وَمِنْ حُلِيِّهِنَّ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٨] بضم الحاء وكسرها. اهـ. قوله: (اللجم) في المصباح: اللَّجَام للفرس. قيل: عربي، وقيل: معرب، والجمع لجَم مثل كتاب وكتب. اهـ. فويله: (رماة) في المصباح: الرمكة الأثني من البراذين، والجمع رمك مثل رقبة ورقاب. اهـ. فويله: (زري الغلمان) الزُّي - بالكسر - اللباس والهيئة، والغلمان جمع الغلام. فويله: (لصة) في مختار الصحاح: اللَّبَنَةُ التي يُبْنَى بها، والجمع بُنٍ مثل كلمة وكَلِم. وقال ابن السكيت: من العرب مَنْ تقول: لبنة ولبن مثل لبنة ولبن. اهـ. فويله: (درة عذراء) أي لم تُثَقَّب وهو استعارة حسنة. قوله: (وجزعة) معروفة. فويله: (درة عذراء) أي لم تُثَقَّب وهو استعارة حسنة. قوله: (وجزعة) بكسر الجيم وتفتح وسكون الزاي والعين المهملة نوع من الجوهر ملون. قوله: (معرجة الثقب) تعويج ثقبها لثلاً يمكن إدخال سلك فيها. قوله: (الوصفاء بالوصائف) في المصباح: الوصيف الغلام دون المراهق. والوصيفة الجارية كذلك، والجمع وصفاء ووصائف مثل كريم وكرماء وكريمة وكرائم. اهـ. قوله: (الخززة) في مختار الصحاح: الخَرْز - بفتحيتين - الذي ينظم الواحدة خززة. اهـ.

نظر غضبان فهو ملك فلا يهولئك منظره، وإن رأيته بشاشاً لطيفاً فهو نبي. فأقبل الهدد وأخبر سليمان الخبر كله فأمر سليمان الجن ففرضوا لِبَنَاتِ الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ، وجعلوا حول الميدان حائطاً (شرفه) من الذهب والفضة، وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللَّبَنَاتِ، وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين واليسار، ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه، واصطفَّت الشياطين صفوفًا فراسخ، والإنس صفوفًا فراسخ، والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك، فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروث على اللبن رموا بما معهم من الهدايا، ولما وقفوا بين يديه نظر إليها سليمان بوجه طلق فأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال: أين الحق؟ فأمر (الأرضة فأخذت شعرة) ونفذت في الدرة وأخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها، ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم ردَّ الهدية وقال للمنذر: ﴿أَنْزِعْ إِلَيْهِمْ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ مِّمَّا آتَيْنِي اللَّهُ حَيْرٌ مِّمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ مَهْدُتُونَ﴾
نَفَرَحُونَ ﴿٣٦﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ رسولها المنذر بن عمرو ﴿سُلَيْمَنُ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ﴾ بنونين وإثبات الياء في الوصل والوقف: (مكي وسهل)، وافقهما (مدني) وأبو عمرو في الوصل.

وفي المصباح: الخرز معروف الواحدة خرزة مثل قَصَب وقصبه. اهـ. قوله: (شرفه) في مختار الصحاح: الشَّرَفُ العُلُوُّ والمكان العالي، وشرفة القصر واحدة الشَّرَف كغرفة وغرف. اهـ.

قوله: (الأرضة) وهي دُويبة تشقب الأشجار وتفسدها. اهـ قنوي. وفي التمجيد: الأرضة - بالتحريك - دُويبة تأكل الخشب. اهـ. قوله: (فأخذت شعرة) الفاء فصيحة أي فتقبتها، فأخذت شعرة ونفذت بالمعجمة أي خرقتها بدخولها.

قوله: (مكي) أي ابن كثير المكي (وسهل) بن محمد وليس من السبعة. قوله: (مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. قوله:

(﴿أَتَمْدُونِي﴾ حمزة ويعقوب في الحالين)، وغيرهم بنونين بلا ياء فيهما، والخطاب للرُّسُل ﴿فَمَّا آتَيْنَاهُ اللَّهُ﴾ من النبوة والمُلْكِ والتَّعْمَةِ. (وبفتح الباء: مدني وأبو عمرو وحفص) ﴿خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ﴾ من زخارف الدنيا ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ الهدية اسم المهدي كما أن العطية اسم المعطى فتضاف إلى المهدي والمُهْدَى له تقول: «هذه هدية فلان» تريد هي التي أهداها أو أُهْدِيَتْ إليه، والمعنى إن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغنى الأوسع، وآتاني من الدنيا ما لا يُستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بأن يمدَّ بمال بل أنتم قوم لا تعلمون إلا ظاهرًا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تُزادون ويُهدى إليكم لأن ذلك مبلغ همّتكم. وحالي خلاف حالكم وما أُرْضِي منكم بشيء ولا أفرح به إلا بالإيمان وترك المجوسية. والفرق بين قولك: «أتمدونني بمال وأنا أغنى منكم» وبين أن تقوله بالفاء أني إذا قلته بالواو جعلت مُخَاطَبِي عالمًا بزيادتي في الغنى وهو مع ذلك يمدني بمال، وإذا قلته بالفاء فقد جعلته مَمَّنْ خفيت عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه إلى إمداده كأني أقول له: أنكر عليك ما فعلت فإنني غني عنه، وعليه ورد ﴿فَمَّا آتَيْنَاهُ اللَّهُ﴾ ووجه الإضراب أنه لما أنكر عليهم الإمداد وعلل إنكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدي إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها.

﴿رَجَعِ إِلَيْهِمْ فَبِئْسَ لَهُمْ بِخُودِهِمْ كَذَبٌ﴾ وَلُحْرِجَتْ مِنْهَا أَدْلَةٌ وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ خطاب للرسل أو الهدهد مُحمَّلًا كتابًا آخر إليهم انت بلقيس وقومها ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَخُودٌ لَا يَبْلُغُ لَكُمْ بِهَا﴾ لا طاقة لهم بها وحقيقة القِبَلِ المقاومة والمقابلة أي لا يقدرّون أن يقابلوهم ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾ من سبأ ﴿أَدْلَةٌ وَهُمْ صَغِيرُونَ﴾ الذلّ أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والمُلْكِ، والصغار أن يقعوا في أسر واستعباد. فلما رجع إليها رسولها بالهدايا وقصّ عليها القصة قالت: هو نبي وما لنا

(﴿أتمدونني﴾ بإدغام نون الرفع في نون الوقاية وإثبات الياء بعدها (حمزة ويعقوب في الحالين) أي في الوصل والوقف. قوله: (وبفتح الباء: مدني) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني (وأبو عمرو وحفص)، والباقون بحذفها وضلاً ووقفًا.

به طاقة ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أبيات وغلقت الأبواب ووكلت به حرساً يحفظونه، وبعثت إلى سليمان إني قادمة إليك لأنظر ما الذي تدعو إليه، و(شخصت) إليه في اثني عشر ألف. (قيل): تحت كل قيل ألوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان.

﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بَعْرُشًا قَبْلَ أَنْ يَأْتَوْا بِمُسْلِمِينَ﴾ (٣٨) ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَتَاكَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِيرٌ﴾ (٣٩)

﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بَعْرُشًا قَبْلَ أَنْ يَأْتَوْا بِمُسْلِمِينَ﴾ (٣٨) أراد أن يُريها بذلك بعض ما خصه الله تعالى به من إجراء العجائب على يده مع إطلاعها على عظم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان، أو أراد أن يأخذه قبل أن تسلم لعلها إذا أسلمت لم يحلّ له أخذ مالها وهذا بعيد عند أهل التحقيق، أو أراد أن يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر أثبته أم تنكره اختباراً لعقلها ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان ﴿أَنَا أَمَّا إِلَيْكَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ﴾ مجلس حكمك وقضائك ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾ على حملة ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ أتى به كما هو لا أخذ منه شيئاً ولا أبدله. فقال سليمان عليه السلام: أريد أعجل من هذا.

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَرْتَدُّ إِلَيْكَ طَرْفًا فَمَا رَأَاهُ مُنْتَفِرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنَّهُ أَشْكُرَ أَمْ كَفَرَ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَكُفِّرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَزِيزٌ كَرِيمٌ﴾ (٤٠)

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ أي ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله تعالى عند قول العفريت، أو جبريل عليه السلام، والكتاب على هذا اللوح المحفوظ، أو الخضر أو (أصف بن برخياء) كاتب سليمان وهو الأصح وعليه الجمهور، وكان عنده اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وهو: يا حيّ يا قيوم يا ذا الجلال

قوله: (شخصت) أي خرجت، في المصباح: شخص شخص - بفتحيتين - شخصاً خرج من موضع إلى غيره. اهـ. قوله: (قيل) بفتح القاف أي ملك.

قوله: (أصف) بالمد (ابن برخياء) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وبعده مثناة تحتية ويمد ويقصر.

والإكرام أو يا إلهنا وإنه كل شيء إلها «واحدًا» لا إله إلا أنت. وقيل: كان له علم بمجاري الغيوب إلهامًا ﴿أَنَا إِلَٰهِيكَ بِهٖ﴾ بالعرش و﴿إِلَٰهِيكَ﴾ في الموضوعين (يجوز أن يكون فعلًا) أو اسم فاعل. ومعنى قوله: ﴿قَلَّ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك. ويروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام: مدَّ عينيك حتى ينتهي طرفك فمدَّ عينيه فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدره الله تعالى قبل أن يرتدَّ طرفه ﴿فَلَمَّا رَآهُ﴾ أي العرش ﴿مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾ ثابتًا لديه غير مضطرب ﴿قَالَ هَذَا﴾ أي حصول مرادي وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف ﴿مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ علي وإحسانه إليّ بلا استحقاق مني بل هو فضل خال من العوض صافٍ عن الغرض ﴿لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرْ﴾ ليمتحنني أشكر إنعامه ﴿أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأنه يحط به عنها (عبء) الواجب ويصونها عن (سمة) الكفران ويستجلب به المزيد وترتبط به النعمة، فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة. وفي كلام (بعضهم): إن كفران النعمة (بوار) وقلما (أفشعت) نافرة فرجعت في (نصابها)، فاستدع شاردها بالشكر، واستدم (راهنها) بكرم الجوار. واعلم أن سُبُوغ ستر الله تعالى (متقلص) عما قريب (إذا أنت لم ترجُ الله وقارًا) أي لم تشكر الله نعمة ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بترك الشكر على النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن الشكر ﴿كَرِيمٌ﴾ بالإنعام على مَنْ يكفر نعمته، قال (الواسطي): ما كان منا من الشكر فهو لنا، وما كان منه من النعمة فهو إلينا وله المنة والفضل علينا.

قوله: (يجوز أن يكون فعلًا) مضارعًا على وزان أفعل وأصله: أأتيتك بهمزتين، فأبدلت الثانية ألفًا أو اسم فاعل فالألف زائدة والهمزة أصلية على عكس الأول. قوله: (عبء) كالحمل لفظًا ومعنى. قوله: (سمة) السمة العلامة، والجمع سمات. اهـ. أخترى. قوله: (بعضهم) أي المتقدمين. قوله: (بوار) في مختار الصحاح: بار فلان يبور بوارًا - بالفتح - هلك. اهـ. قوله: (أفشعت) أي زالت وتفرقت. قوله: (نصابها) أي مكانها. قوله: (راهنها) في لسان العرب: الراهن الثابت. قوله: (متقلص) أي مرتفع. قوله: (إذا أنت لم ترجُ الله وقارًا) أي إذا لم تخف عظمة الله؛ كما في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ﴿١٣﴾ [نوح: الآية ١٣]. قوله: (الواسطي) بفتح الواو وسكون الألف وكسر السين وبعدها طاء

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٤١) ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنْ مُسْلِمِينَ﴾ (٤٢)

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ غيروا أي اجعلوها مقدمة مؤخره وأعلاه أسفله ﴿نَنْظُرْ﴾ بالجزم على الجواب ﴿أَتَنْهَدِي﴾ إلى معرفة عرشها أو للجواب الصواب إذا سُئِلَتْ عنه ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٤١) ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾ بلقيس ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ ها، للتنبيه والكاف للتشبيه وإذا، اسم إشارة ولم يقل: أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ فأجابت أحسن جواب فلم تقل: "هو هو" ولا ليس به" وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للأمرين، أو لم شبهوا عليها بقولهم: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ شبهت عليهم بقولها: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ مع أنها علمت أنه عرشها ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا﴾ من كلام بلقيس أي وأوتينا العلم بقدرة الله تعالى وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدد والرسل من قبل هذه المعجزة أي إحضار العرش أو من قبل هذه الحالة ﴿وَكُنْ مُسْلِمِينَ﴾ منقادين لث ططيعين لأمرك، أو من كلام سليمان وملئه عطفوا على كلامها قولهم: وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها، أو أوتينا العلم بإسلامها ومجبتها طائعة من قبل مجبتها وكنا مسلمين مؤخدين خاضعين.

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٤٣) ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ (٤٤) ﴿رَأَتْهُ حَبِشَةً لُجَّةً وَكَتَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قُلُوبَ صَرْحٍ مَمْرُودٍ مِنْ قَوَائِمٍ قَالَتْ رَبِّ يَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ رَبِّ لَعَنَ رَبِّيَ لَعْنَةً﴾ (٤٥)

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ متصل بكلام سليمان أي وصدها عن العلم بما علمناه أو عن التقدم إلى الإسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة. ثم بين نشأها بين الكفرة بقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ أو كلام مبتدأ أي قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل، أو صدها الله، أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل.

مهملة، أبو بكر محمد بن موسى خراساني الأصل من فرغانة صاحب الجنيذ والنووي، عالم كبير الشأن أقام بمرور ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة ١١٠٠ هـ.

﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ أي القصر أو صحن الدار ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَبِطَتْ لُجَّةً﴾ ماءً عظيمًا ﴿وَكُنْثَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ («سَاقِيهَا») بالهمزة: (مكي). رُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ أَمَرَ قَبْلَ قُدُومِهَا فَبَنَى لَهُ عَلَى طَرِيقِهَا قَصْرًا مِنْ زَجَاجٍ أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه السمك وغيره، ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والإنس. وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظامًا لأمره وتحقيقًا لنبوته. وقيل: إن الجن كرهوا أن يتزوجها فتتضي إليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية. وقيل: خافوا أن يولد له منها ولد يجمع فطنة الجن والإنس فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد فقالوا له: إن في عقلها شيئًا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار، فاختبر عقلها بتذكير العرش، واتخذ الصرح ليعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقًا وقدمًا إلا أنها شعراء فصرف بصره ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ (مملس مستو ومنه الأمرد) ﴿مِنْ قَوَارِيرٍ﴾ من الزجاج. وأراد سليمان تزوجها فكرهها فعملت لها الشياطين النورة فأزالته فنكحها سليمان وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة الشمس ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال المحققون: لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقها وهي أجنبية فلا يصح القول بمثله.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ في النسب ﴿صَالِحًا﴾ بدل ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (بكسر النون في الوصل: عاصم وحمة وبصري)، وبضم النون: غيرهم أتباعًا للباء، والمعنى بأن اعبدوا الله وخذوه ﴿فَإِذَا﴾ للمفاجأة ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿فَرِيقَانِ﴾ خبر

قوله: («سَاقِيهَا») بالهمزة الساكنة بعد السين (مكي) أي ابن كثير المكي، والباقون بالألف. قوله: (مملس مستو ومنه الأمرد) لملاسة وجهه، أي نعومته لعدم الشعر به، وفي القاموس: التمريد في البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أي مطول، والمارد المطول.

قوله: (يكسر النون في الوصل: عاصم وحمة وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة.

﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ صفة وهي العامل في ﴿إِذَا﴾ والمعنى فإذا قوم صالح فريقان مؤمن به وكافر به يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبين في قوله: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأعراف: الآية ٧٥ ، ٧٦]. وقال الفريق الكافر: ﴿يَنْصَلِحْ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٧٧].

﴿قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ لَكُمْ لَعَنَ كُمْ تَرْحَمُونَ﴾ ﴿قَالُوا أَطِيعُوا بَنِيكُمْ مَعَكُمْ قَالِ طَاعَتُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ ﴿٧٨﴾

﴿قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ بالعذاب الذي توعدون ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ قبل التوبة ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والإيمان قبل نزول العذاب بكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ بالإجابة ﴿قَالُوا أَطِيعُوا بَنِيكُمْ﴾ تشاء منا بك لأنهم قحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه إلى مجيئه. والأصل ﴿تَطِيعُونَا﴾ وقرئ به فأدغمت التاء في الطاء وزيدت الألف لسكون الطاء ﴿وَيَمَن مَعَكُمْ﴾ من المؤمنين ﴿قَالَ طَاعَتُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي سبيكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو (قدره) وقسمته، أو عملكم مكتوب عند الله فإنما نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَزَمْتَهُ طَاعَتُهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: الآية ١٣]، وأصله أن المسافر إذا مرَّ بطائر فيزجره فإن مرَّ (سانحًا) تيامن، وإذا مرَّ (بارحًا) تشاءم، فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته، أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ تختبرون أو تعذبون بذنبيكم.

قوله: (قدره) بفتحتين. قوله: (سانحًا) في المصباح: سنح الطائر جرى على يمينك إلى يسارك، والعرب تيامن بذلك، قال ابن فارس: السانح ما أتاك عن يمينك من طائر وغيره. اهـ. قوله: (بارحًا) في لسان العرب: البارح ما مرَّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف، والسانح ما مرَّ بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك والعرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد.

﴿وَكَاثَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٤٨)

﴿وَكَاثَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة ثمود وهي (الحجر) ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ هو جمع لا واحد له ولذا جاز تمييز التسعة به فكأنه قيل تسعة أنفس، وهو من الثلاثة إلى العشرة. وعن أبي داود: رأسهم قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا أبناء أشrafهم ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ يعني أن شأنهم الإفساد البحت لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين منه بعض الصلاح. وعن (الحسن) يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم. وعن (ابن عطاء): يتبعون معائب الناس ولا يسترون عوراتهم.

﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْدِيكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٤٩)

﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ تحالفوا ﴿خبر في محل الحال بإضمار «قد» أي قالوا متقاسمين أو (أمر) أي أمر بعضهم بعضاً بالقسم ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ لنقتلنه بيئات أي ليلاً ﴿وَأَهْلَهُ﴾ ولده وتبعه ﴿ثُمَّ لَنَقُولَ لِوَلِيِّهِ﴾ لولي دمه ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ بالتاء وبضم التاء الثانية ﴿ثُمَّ لَنَقُولَ﴾ بالتاء وضم اللام: حمزة وعلي ﴿مَا شَهِدْنَا﴾ ما حضرنا

قوله: (الحجر) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الحجر: الآية ٨٠). قوله: (ابن دريد) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن ختم بن حسن إمام عصره في اللغة والأدب والشعر الفائق، وله من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة، وهو من الكتب المعتمدة في اللغة، وله كتاب الاشتقاق. وكتاب السرج واللجام. وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وكتاب الأنواء. وكتاب المقتبس، وكتاب الملاحن، وكتاب زوار العرب، وكتاب اللغات، وكتاب السلاح، وكتاب غريب القرآن لم يكمله، وكتاب المجتبى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة، وكذلك الوشاح صغير مفيد. توفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد رحمه الله. قوله: (الحسن) البصري رضي الله تعالى عنه. قوله: (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء. مات سنة تسع وثلاثمائة.

قوله: (أمر) أي فعل أمر من المقاسمة. قوله: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ بالتاء أي بتاء الخطاب المضمومة وبضم التاء الثانية ثم ﴿لَنَقُولَ﴾ بالتاء أي بتاء الخطاب المفتوحة

﴿مَهْلِكٌ أَهْلِهِ﴾ حفص ﴿مهلك﴾ أبو بكر وحماد والمفضل من هلك. فالأول موضع الهلاك، والثاني المصدر ﴿مهلك﴾ غيرهم، من أهلك وهو الإهلاك أو مكان الإهلاك) أي لم نتعرض لأهله فكيف تعرضنا له؟ أو ما حضرنا موضع هلاكه فكيف توليناه؟ ﴿وَلَا تَصْدِقُون﴾ فيما ذكرنا.

﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرَئٌ مَكْرًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرَئٌ مَكْرًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله. ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون، شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة. روي أنه كان لصالح مسجد في الحجر في (شعب) يصلي فيه فقالوا: (زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث) فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثالث، فخرجوا إلى الشعب وقالوا: إذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم، فبعث الله صخرة من (الهضبة حيالهم) فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم، وعذب الله كلاً منهم في مكانه ونجى عليه السلام ومن معه.

وضم اللام حمزة وعلي الكسائي، والباقون بنون المتكلم وفتح التاء في الفعل الأول وبنون التكلم أيضاً وفتح اللام في الثاني إخباراً عن أنفسهم. قوله: ﴿مَهْلِكٌ أَهْلِهِ﴾ بفتح الميم وكسر اللام (حفص ﴿مهلك﴾) بفتح الميم واللام (أبو بكر) شعبة بن عياش (وحماد) بن زياد (والمفضل) بن محمد كلهم عن عاصم، وكلاهما (من هلك فالأول موضع الهلاك) أو زمانه أو هلاكهم، (والثاني المصدر) لأن هلك من باب ضرب واسم الزمان والمكان من يهلك بكسر اللام لا يكون إلا مكسور اللام. قوله: ﴿مَهْلِكٌ﴾ بضم الميم وفتح اللام (غيرهم من أهلك وهو الإهلاك أو مكان الإهلاك) أو زمانه.

قوله: (شعب) بالشعب - بالكسر - ما انفلق بين الجبلين، وقيل: الطريق في الجبل. قوله: (زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث) وذلك أنهم لما عقروا الناقة أخبرهم صالح بنزول العذاب المستأصل عليهم عند انتهاء ثلاثة أيام، فقالوا ذلك. قوله: (الهضبة) في تاج العروس: (الهضبة) بفتح فسكون ومثله في التهذيب والصحاح، زاد في لسان العرب: والهضبة (الجبل المنبسط)، وفي أخرى: المنبسط تنبسط (على) وجه الأرض أو كل جبل خلق من صخرة واحدة) وقيل: كل صخرة راسية صلبة ضخمة هضبة (أو هو الطويل) من الجبال (الممتنع المنفرد ولا يكون إلا في أمر الجبال) تقول: علوت هضبة وهضاباً. اهـ. قوله: (حيالهم) بكسر الحاء أي قبالتهم.

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا آلِيكَ ءَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾ (بفتح الألف: كوفي وسهل). وبكسرهما: غيرهم على الاستئناف، ومن فتحه رفعه على أنه بدل من العاقبة، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي تدميرهم، أو نصبه على معنى لأننا أو على أنه خبر «كان» أي فكان عاقبة مكرهم الدمار ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالصيغة ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ ساقطة منهزمة من (خوى) النجم إذا سقط، أو خالية من (الخواء، وهي حال عمل فيها ما دل عليه ﴿تِلْكَ﴾) ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بظلمهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيما فعل بشمود ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قدرتنا فيشعظون ﴿وَأَنجَيْنَا آلِيكَ ءَمَنُوا﴾ بصالح ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ترك أوامره وكانوا أربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب.

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ﴾ واذكر لوطًا، و﴿إِذْ﴾ بدل من ﴿لَوْطًا﴾ أي واذكر وقت قول لوط ﴿لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي إتيان الذكور ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا إليها من بصر القلب، أو يرى ذلك بعضهم من بعض لأنهم كانوا يرتكبونها في ناديتهم معالنين بها لا يتستر بعضهم من بعض (مجانة) و(انهماكا) في المعصية، أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم. ثم صرح فقال: ﴿أَيْتَكُمْ﴾ بهمزتين: كوفي وشامي ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ للشهوة ﴿مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ أي إن

قوله: (بفتح الألف: كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (وسهل) بن محمد وليس من السبعة. قوله: (خوى) من باب رمى. قوله: (الخواء) بالفتح وانمذ. اهـ. قوله: (وهي حال عمل فيها ما دل عليه ﴿تِلْكَ﴾) أي أشير بيوتهم حال كونها خالية.

قوله: (مجانة) في مختار الصحاح: المُجُونُ أن لا يبالي الإنسان ما صنع وقد مجن من باب دخل ومجانة أيضًا. اهـ. قوله: (انهماكا) في المصباح: انهماك في الأمر انهماكا جد فيه ولج فهو منهمك. اهـ. قوله: ﴿أَيْتَكُمْ﴾ بهمزتين: كوفي

الله تعالى إنما خلق الأنثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الأنثى للأنثى فهي مضادة لله في حكمته ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُوْتُمْ﴾ تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك، أو أريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها. (وقد اجتمع الخطاب والغيبة) في قوله: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُوْتُمْ﴾ و﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ فغلب الخطاب على الغيبة لأنه أقوى إذا الأصل أن يكون الكلام بين الحاضرين.

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ ٥٦ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِيبِ﴾ ٥٧ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ ٥٨

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾ أي لوطاً ومُتَبِعِيهِ فخبير «كان» ﴿جَوَابَ﴾ واسمه ﴿أَنْ قَالُوا﴾ ﴿مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿يتنزهون عن القاذورات ينكرون هذا العمل القدر ويغيظنا إنكارهم. وقيل: هو استهزاء كقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: الآية ٨٧] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ فخلصناه من العذاب الواقع بالقوم ﴿وَأَهْلَهُ﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا ﴿بالتشديد سوى حماد وأبي بكر﴾ أي قدرنا كونها ﴿مِنْ الْغَيْرِيبِ﴾ من الباقيين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ حجارة مكتوباً عليها اسم صاحبها ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ الذين لم يقبلوا الإنذار.

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ ٥٩ ﴿أَلَمْ يَخْلُقْ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٥٩

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ أمر رسوله محمداً ﷺ بتحميده ثم بالصلاة على المصطفين من عبادة توطئة لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل (أمر ذي بال) بأن يترك بهما ويستظهر

(وشامي) أي ابن عامر الشامي، وعبارة الخطيب: قرأ ﴿أَيْنَكُم﴾ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة كالياء، وحققها الباقون وأدخل بينهما قالون وأبو عمرو ألفاً وهشام بخلاف عنه. قوله: (وقد اجتمع الخطاب والغيبة) ... الخ. لأن الأسماء الظاهرة كلها غيب.

قوله: (بالتشديد سوى حماد) بن زياد (وأبي بكر) شعبة كلاهما عن عاصم بتخفيف الدال.

قوله: (أمر ذي بال) البال الحال والشأن، ذو بال أي شريف يُهْتَمُّ له.

بمكانهما، أو هو خطاب للوط عليه السلام بأن يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من (هلكتهم) وعصمه من ذنوبهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِآيَاتٍ مِنَّا وَلَهُنَّ أَسْمَاءٌ مِّمَّا تَسْمَوْنَ وَلَهُنَّ أَصْنَافٌ مِّمَّا تُصْنَوْنَ ذِكْرُكُمْ يُثِيرُ الْخَيْرَ وَلَئِنْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (البالاء: بصري وعاصم). ولا خير فيما أشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء، وإنما هو إلزام لهم وتهكم بحالهم وذلك أنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء إلا لداع يدعوه إلى إيثاره من زيادة خير ومنفعة، ف قيل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه وأنهم لم يؤثره لزيادة الخير ولكن هوى وعبثاً لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل (المورط)، وليعلموا أن الإيثار يجب أن يكون للخير الزائد، (وكان عليه الصلاة والسلام) إذا قرأها قال: «بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم». ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله فقال:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لِّمَنْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (٦٠)

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ والفرق بين «أم» و«أم» في ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ و﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أن تلك متصلة إذ المعنى أيهما خير، وهذه منقطعة بمعنى «بل» والهمزة، ولما قال الله خير أم الآلهة قال: بل آمن خلق السماوات والأرض خير، (تقريراً لهم) بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً ﴿فَأَنْبَتْنَا﴾ صرف الكلام على الغيبة إلى التكلم تأكيداً لمعنى اختصاص الفعل بذاته وإيداناً بأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف والألوان والطعوم والأشكال مع حسنها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ﴿بِهِ﴾ بالماء ﴿حَدَائِقَ﴾ بساتين، والحديقة: البستان وعليه حائط (من الإحداق وهو الإحاطة) ﴿ذَاتَ﴾ ولم يقل «ذوات» لأن المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء ذا ﴿بَهْجَةٍ﴾

قوله: (هلكتهم) في المصباح: الهلكة مثل قَصَبَةٍ بمعنى الهلاك. اهـ. قوله: (بالياء) أي بياء الغيب (بصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة (وعاصم)، والباقون بقاء الخطاب. قوله: (المورط) أي المهلك. قوله: (وكان عليه الصلاة والسلام)... الخ. أخرجه عبد بن حميد عن قتادة.

قوله: (تقريراً لهم) أي لحملهم على الإقرار. قوله: (من الإحداق وهو الإحاطة) فإن الحديقة كل روضة وبستان عليه حوائط وأنشاز محدقة، أي محيطة به والنشز المكان

حسن لأن الناظر يتهج به. ثم (رشح) معنى الاختصاص بقوله: ﴿مَا كَانَتْ تَكُنُّ تَنْبُتُوا شَجَرَهَا﴾ ومعنى الكينونة الانبغاء أراد أن تأتي ذلك مُحال من غيره ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ (أغيره يقرن به) ويجعل شريكاً له ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد و﴿بَلْ هُمْ﴾ بعد الخطاب أبلغ في تخطئه رأيهم.

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١)

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ﴾ وما بعده بدل من ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ (فكان حكمها حكمه) ﴿قَرَارًا﴾ دحاها وسواها للاستقرار عليها ﴿وَجَعَلَ خَلَالَهَا﴾ (ظرف) أي وسطها وهو المفعول الثاني والأول ﴿أَنْهَرًا﴾ وبين البحرين مثله ﴿وَجَعَلَ لَهَا﴾ للأرض ﴿رَوَاسِيًا﴾ جبلاً تمنعها عن الحركة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمالح ﴿حَاجِزًا﴾ مانعاً أن يختلطاً ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوحيد فلا يؤمنون.

المرتفع. قوله: (رشح) في لسان العرب: قال كثير:

يُرْشِخُ نَبْتًا نَاعِمًا فَيَزِينُهُ^(١) نَدَى وَلِيَالٍ^(٢) بعد ذلك طوالق

انتهى. قوله: (أغيره يقرن به) يعني أنه استفهام إنكار بمعنى هل معه معبود سواه أعانه على خلق أصول الكائنات وإتزال ما ينبت به أرزاق المخلوقات وليس له شريك في ذلك، وإنما جاز الابتداء بالنكرة وهو إله لتخصيصه بالعموم المُستفاد من همزة الإنكار الداخلة على النكرة. قوله: ﴿يَعِدُونَ﴾ به غيره) وهو الأصنام على أنه من العدل بمعنى التسوية. قوله: (أو يعدلون عن الحق) على أنه من العدول.

قوله: (فكان حكمها حكمه) فتكون أم فيه منقطعة، ويكون معنى الهمزة التقرير، كما في المبدل منه. قوله: (ظرف) الخ. أي يجوز أن يكون ظرفاً لجعل، بمعنى خلق، المتعدية إلى مفعول واحد وأن يكون في محل المفعول الثاني لجعل على أن يكون بمعنى صير. قوله: ﴿رَوَاسِيًا﴾ الرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ من رسا الشيء يرسو، أي ثبت. قوله: ﴿حَاجِزًا﴾ أي معنوياً وهو المنع الإلهي؛ إذ ليس هناك حاجز حسي كما هو مشاهد. اهـ شيخنا. اهـ جمل.

(١) قوله: فيزيهه، في أكثر النسخ: ويزينه. ١٢ منه.

(٢) في المصباح: لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا قَرٌّ وَلَا حَرٌّ. اهـ. وفي لسان العرب: الطوالق الطيبة التي لا حر فيها ولا برد. اهـ. ١٢ منه بخطه.

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ قِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ ﴿٦٢﴾

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ الاضطراب افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة إلى (اللجأ). يقال: اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول مضطر، والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو (نازلة) من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله، أو المذنب إذا استغفر، أو المظلوم إذا دعا، أو من رفع يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ الضر أو الجور ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ أي فيها وذلك توارثهم سكنها والتصرف فيها قرناً بعد قرن، أو أراد بالخلافة الملك والتسلط ﴿أَلَهُ مَعَ اللَّهِ قِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ (وبالبياء: أبو عمرو، وبالتخفيف: حمزة وعلي وحفص. و«ما» مزيدة) أي تذكرون تذكراً قليلاً.

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا نَبَأٌ يَدَى رَحْمَتِهِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٦٤﴾

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾ يرشدكم بالنجوم ﴿فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ ليلاً وبعاملات في الأرض نهاراً ﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ (الرَّيحُ) مكى وحمزة وعلي ﴿بُشْرًا﴾ من البشارة وقد مر في «الأعراف» ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ يَنْشِئُ الْخَلْقَ ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ وإنما قيل تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

قوله: (اللجأ) الالتجاء. قوله: (نازلة) النازلة المصيبة الشديدة تنزل بالناس. اهـ مصباح. قوله: (وبالبياء) التحية على الغيبة وتشديد الذال (أبو عمرو) البصري (وبالتخفيف) أي بالخطاب وتخفيف الذال (حمزة وعلي) الكسائي (وحفص) وبالفوقية على الخطاب وتشديد الذال الباقون. قوله: (و«ما» مزيدة) لتأكيد القلة.

قوله: (الرَّيحُ) بحذف الألف بعد الياء على التوحيد (مكى) أي ابن كثير المكي (وحمزة وعلي)، والباقون بإثباتها على الجمع ﴿بُشْرًا﴾ من البشارة وقد مر في «الأعراف». قال المصنف رحمة الله عليه في سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ الرياح مكى وحمزة وعلي ﴿نُشْرًا﴾ حمزة وعلي مصدر نشر، وانتصابه إما لأن أرسل ونشر متقاربان، فكأنه قيل: نشرها نشرًا، وإما على الحال أي

لهم: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ وهم منكرون للإعادة لأنه أزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار فلم يسبق لهم عذر في الإنكار ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي المضر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ أي ومن الأرض النبات ﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴿حجتكم عسى إشراكم﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم أن مع الله إلهاً آخر.

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿٦٥﴾

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿مَنْ﴾ فاعل ﴿يَعْلَمُ﴾ و﴿الْغَيْبَ﴾ هو ما لم يقم عليه دليل ولا أطل عليه مخلوق مفعول و﴿اللَّهُ﴾ بدل من ﴿مَنْ﴾ والمعنى لا يعلم أحد الغيب إلا الله. نعم إن الله تعالى يتعالى عن أن يكون ممَّن في السموات والأرض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويُجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار أحد إلا حمار. وقالت عائشة رضي الله عنها: مَنْ زعم أنه يعلم ما في (غد) فقد أعظم على الله (الفرية) والله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. وقيل: نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله ﷺ عن وقت الساعة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وما يعلمون ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يُبْعَثُونَ﴾ ينشرون.

منشورات ﴿بُشْرًا﴾ [الأعراف: الآية ٥٧] عاصم تخفيف بشر جمع بشير؛ لأن الرياح تبشر بالمطر «نشراً» شامي تخفيف نشر كرُسْل ورُسْل وهو قراءة الباقيين جمع نشور، أي ناشرة للمطر، انتهى بحروفه. وفي الإنحاف: في سورة الأعراف اختلف في نشراً هنا والفرقان والنمل، فقرأ عاصم بالباء الموحدة المضمومة وإسكان الشين في الثلاثة جمع بشير كنذير ونذر، وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين وهي مخففة من قراءة الضم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرة أو منشورة أو ذات نشر وافقهم الأعمش، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم النون والشين جمع ناشر كنازل ونزل وشارف وشرف ووافقهم ابن محيصين واليزيدي. اهـ.

قوله: (غد) في المصباح: الغد اليوم الذي يأتي بعد يومك على إثره ثم توسعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقب، وأصله غدوٌ مثال فلس، لكن خُذِفَت اللام وجعلت الدال حرف إعراب. اهـ. قوله: (الفرية) الكذب. اهـ لسان العرب.

﴿بَلْ أَدْرَكَ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

(﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾) (﴿أَدْرَكَ﴾) (مكي وبصري ويزيد والمفضل) أي انتهى وتكامل من أدركت الفاكهة تكاملت نضجاً (﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ عن الأعشى) افتعل . (﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ غيرهم) استحكم وأصله تدارك فأدغمت التاء في الدال وزيد ألف الوصل ليتمكن التكلم لها (عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ) أي في شأن الآخرة ومعناها، والمعنى أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله : ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ والإضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم وتكرير لجهلهم، وصفهم أولاً بأنهم لا يشعرون وقت البعث، ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة، ثم بأنهم يخطئون في شك ومرية فلا يزيلونه والإزالة مُسْتَطَاعَة، ثم بما هو أسوأ حالاً وهو (العمى). وقد جعل الآخرة مبتدأ عماهم ومنشأة فلذا عداه بـ «من» دون «عن» لأن الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي منعهم عن التدبر والتفكير . ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية - وهو وصف المشركين - بإنكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتمكن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وأن العباد لا علم لهم بشيء منه، أنه لما ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بياناً لعجزهم ووصفاً لقصور علمهم، وصل به أن عندهم عجزاً أبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به . وجاز أن يكون وصفهم باستحكام العلم أو تكامله تهكمًا بهم كما تقول لأجهل الناس : «ما أعلمك» على سبيل (الهزة) وذلك حيث شكوا وعموا عن إثباته والذي هو الطريق إلى علمه مسلوكة فضلاً أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته، ويجوز أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفني من قولك : «أدركت الثمرة» لأن تلك

قوله : (﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾) بإسكان لام بل . وأدرك بهمزة قطع مفتوحة وإسكان الدال وحذف الألف بعدها (مكي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري . (ويزيد) بن القعقاع المدني وليس من السبعة ، (والمفضل) بن محمد عن عاصم . قوله : (﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾) بتشديد ال (عن الأعشى) أي أبي يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الأعشى عن أبي بكر شعبة عن عاصم ، وأصله افتعل قلبت التاء دالاً وأدغمت . قوله : (﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾) بهمزة الوصل وتشديد الدال المفتوحة بعدها ألف (غيرهم) . قوله : (العمى) في مختار الصحاح : العمى ذهب البصر، وقد عمي من باب ضدي، فهو أعمى وقوم عمي . اهـ . قوله : (الهزة) بضم الهاء وسكون الزاي وضمها .

غايتهما التي عندها تعدم، وقد فسرها الحسن (باضمحل) علمهم في الآخرة. وتدارك من تدارك بنو فلان إذا تابعا في الهلاك.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ (٦٧)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ (٦٧) من قبورنا أحياء (وتكرير حرف الاستفهام في ﴿إِذَا﴾ و﴿أَبَانَا﴾ في قراءة عاصم وحمزة وخلف)، إنكار بعد إنكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه. والعامل في ﴿إِذَا﴾ ما دل عليه ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾ وهو نخرج لأن اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام، أو إن «أو لام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف إذا اجتمعن؟» والضمير في «إنا» لهم ولآبائهم لأن كونهم تراباً قد تناولهم وآبائهم لكنه غلبت الحكاية على الغائب، و﴿ءَابَاؤُنَا﴾ عطف على الضمير في ﴿كُنَّا﴾ لأن المفعول جرى مجرى التوكيد.

﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٦٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٦٩)

﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا﴾ أي البعث ﴿نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل محمد ﷺ. قدم هنا ﴿هَذَا﴾ على ﴿نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا﴾ وفي المؤمنون ﴿نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا﴾ على ﴿هَذَا﴾ [الآية ٦٨] ليدل على أن المقصود بالذكر هو البعث هنا وثمة المبعوثون ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما هذا إلا أحاديثهم وأكاذيبهم ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٦٩) أي آخر أمر الكافرين. (وفي ذكر الإجماع لطف بالمسلمين في ترك الجرائم) كقوله

قوله: (باضمحل) بضاد معجمة وحاء مهملة ولام مشددة بمعنى فنى وانتفى. قوله: (وتكرير حرف الاستفهام في ﴿إِذَا﴾ و﴿أَبَانَا﴾ في قراءة عاصم وحمزة وخلف)... الخ. عبارة الخطيب: قرأ نافع بالخبر في إذا، وبلاستفهام في أثنا، وابن عامر والكسائي بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني، وزاد فيه نوناً ثانية، وباقي القراء بالاستفهام في الأول والثاني وهم على مذاهبهم من التسهيل والتحقيق والمد والقصر، فمذهب قالون وأبي عمرو التسهيل في الهمزة الثانية وإدخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام، ومذهب ورش وابن كثير التسهيل وعدم الإدخال، ومذهب هشام الإدخال وعدمه مع التحقيق، ومذهب الباقيين التحقيق وعدم الإدخال. اهـ.

قوله: (وفي ذكر الإجماع) أي التعبير بالمجرمين دون أن يقول الكافرين (لطف بالمسلمين في ترك الجرائم) لإرشادهم إلى أن العزم مطلقاً مبغوض لله فيجتنبوه

تعالى : ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الشمر : الآية ١٥] . وقوله : ﴿«من ما»﴾ خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح : الآية ٢٥] .

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿٧١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٢﴾

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ لأجل أنهم لم يتبعوك ولم يُسلموا فيسلموا ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾ في حرج صدر ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من مكرهم وكيدهم لك فإن الله يعصمك من الناس . يقال ضاق الشيء (ضيّقًا) بالفتح وهو قراءة غير ابن كثير (وبالكسر) وهو قراءته ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي وعد العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن العذاب نازل بالمكذب .

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٥﴾

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ استعجلوا العذاب الموعود، فقليل لهم : عسى أن يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتأكيد كالباء في ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [القرة : الآية ١٩٥] أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم، وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الأمر وجده فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ﴾ (أي إفضال) ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ بترك المعاجلة بالعذاب ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ أي أكثرهم (لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه) فيستعجلون العذاب بجهلهم . ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تخفي ﴿صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يظهرون من القول فليس تأخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن له وقت مقدّر، أو أنه يعلم ما

ويتعرّوا عنه، واللطف من الله هو التقريب من الطاعة والتباعد من المعصية . قوله : ﴿فَدَمْدَمَ﴾ أطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ العذاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ . قوله : ﴿«من ما»﴾ ما صلة للتأكيد .

قوله : (ضيّقًا) بالفتح وهو يحتمل المصدرية والوصفية . قوله : (وبالكسر) وهو

مصدر .

قوله : (أي إفضال) وهو الإنعام . قوله : (لا يعرفون حق النعمة فيه) أي في تأخير العذاب والعقوبة على المعصية . قوله : (ولا يشكرونه) أي الله عليه . قوله :

يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ﷺ ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه. (وقرىء ﴿تَكُنْ﴾) يقال: كُنْتُ الشيء وأكُنْتُه إذا سترته وأخفيت.

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾﴾ سُمِّيَ الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية، والتاء فيها كالتاء في العاقبة والعافية ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة في أنها أسماء غير صفات. ويجوز أن يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالرواية كأنه قال: وما من شيء شديد الغيبوبة إلا وقد علمه الله وأحاط به وأثبته في اللوح المحفوظ. والمُبِين (الظاهر البين) لمن ينظر فيه من الملائكة.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦﴾﴾ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ. وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾﴾

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي يبين لهم ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فإنهم اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه أحزاباً ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضاً، وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أنصفوا وأخذوا به وسلموا (يريد بني إسرائيل اليهود والنصارى) ﴿وَإِنَّهُ﴾ وإن القرآن ﴿لَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لَمَنْ أَنْصَفَ مِنْهُمْ وَأَمَنَ أَيَّ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَوْ مِنْهُمْ وَمَنْ غَيْرَهُمْ ﴿إِنَّ رَبَّكَ

(وقرىء ﴿تَكُنْ﴾) من الثلاثي بفتح التاء وضم الكاف وهي قراءة شاذة لابن محيصين، والجمهور من أكنه أخفاه.

قوله: (الظاهر البين) يعني أنه من أبان اللازم.

قوله: (يريد بني إسرائيل اليهود والنصارى) كما هو الظاهر، لا اليهود وحدهم، والمراد بالاختلاف ما شَجَرَ بينهم في المسيح عليه السلام؛ لقوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: الآية ٣٧] وهم اليهود والنصارى في وجه، وفي وجه آخر فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكانية، والمقام يقتضي العموم بقريته سباق^(١)

(١) قوله: سباق الآي وسياقها، الفرق بين السباق والسياق أن السباق بالباء الموحدة يُستعمل فيما قبل الكلام، كما أن اللّحاق يُستعمل فيما بعده. والسياق بالباء المثناة فيما قبله وبعده معاً. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

يَقْضَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٧٩﴾ بَيْنَ مَنْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ ﴿بِحُكْمِهِ﴾ (بعدله) لأنه لا يقضي إلا بالعدل فسُمِّيَ المحكوم به حكماً، أو بحكمته (ويدلّ عليه قراءة مَنْ قرأ ﴿بِحُكْمِهِ﴾) جمع (حكمة) ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فلا يُرَدُّ قضاؤه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَنْ يقضي له وبمن يقضي عليه أو العزيز في انتقامه من المُبْطِلِينَ العليم بالفصل بينهم وبين المحقّين.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَىٰ سَيِّئَةٍ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ ﴿٧٩﴾

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أمره بالتوكل على الله وقلة المُبالاة بأعداء الدين ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ وعُلِّلَ التوكل بأنه على (الحق الأبلج) وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك، وفيه بيان أن صاحب الحق (حقيق) بالوثوق بالله وبنصرته.

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ لِدُعَائِهِ إِذَا وَلَوْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَوْمَ يُصْعَقُونَ ﴿٨١﴾ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمُومُونَ ﴿٨١﴾

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ لِدُعَائِهِ إِذَا وَلَوْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ صَلَاتِهِمْ ﴿٨١﴾ لما كانوا لا يعون ما يسمعون ولا به ينتفعون، شَبَّهُوا بالموتى وهم أحياء أصحاب الحواسر، وبالصم الذين (ينعق) بهم فلا يسمعون، وبالعُمى حيث يضلّون الطريق ولا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بُصراء إلا الله تعالى. ثم أكد حال الصم

الآي وسياقها. قوله: (بعدله) . . . الخ. جواب عما يقال: القضاء والحكم شيء واحد، فقوله: يقضي بحكمه بمنزلة أن يقال: يقضي بقضائه، أو يحكم بحكمه، فما معناه وفائدته؟ وتقرير الجواب: أن الحكم بمعنى العدل المحكوم به أو بمعنى الحكمة (ويدلّ عليه قراءة مَنْ قرأ ﴿بِحُكْمِهِ﴾) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع (حكمة) مضاف إلى ضميره تعالى، وقارنه جناح وقرأ الجمهور بضم الحاء وسكون الكاف. اهـ فتح القدير.

قوله: (الحق الأبلج) في مختار الصحاح: الأبلج المُضِيءُ المُشْرِق، يقال: صَبَحَ أْبْلَجُ بَيْنَ الْبَلَجِ - بفتحيتين - وكذا الحق إذا انفتح، يقال: الحق أبلج والباطل لجلج. اهـ. وأيضاً فيه: التَّلَجُّجُ التردّد في الكلام، يقال: الحق أبلج والباطل لجلج أي يُرَدّد من غير أن يُنْقِذَهُ. اهـ. قوله: (حقيق) أي لائق.

قوله: (ينعق) في مختار الصحاح: النعيق صوت الراعي بغنمه، ونعق بها ينعق - بالكسر - نعيقاً ونُعاقاً - بالضم - ونُعقَانَا - بفتحيتين - أي صاح بها وزجرها. اهـ. وفي

بقوله : ﴿إِذَا وَلَوْ سَرَوْنَ﴾ لأنه إذا تباعد عن الداعي بأن تولى عنه مدبراً كان أبعد عن إدراك صوته . ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُ﴾ مكى وكذا «في الروم» ﴿وَمَا أَنْتَ تَهْدِي الْعَمَى﴾ وكذا في «الروم» : حمزة ﴿إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ أي (ما يجدي) إسماعك إلا على الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون من قوله ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة : الآية ١١٢] يعني جعله سالماً لله خالصاً له .

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٨٢)

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ، ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور (أشراطها) وحين لا تنفع التوبة ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ هي (الجساسة) ، في الحديث : طولها ستون ذراعاً لا (يدركها) طالب ولا يفوتها هارب ، ولها أربع قوائم و(زغب) وريش وجناحان . وقيل : لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل و(قرن أيل) وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخُفٌ بغير ، وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعاً تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول : ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

المصباح : نعق الراعي ينق من باب ضرب نعيقاً صاح بغنمه وزجرها والاسم النعاق بالضمة . اهـ . قوله : ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُ﴾ بالياء مفتوحة وفتح الميم ورفع ميم الصم (مكى) أي ابن كثير المكي (وكذا في الروم) ، والباقون بالتاء مضمومة وكسر الميم ونصب ميم الصم . («وما أنت تهدي العمى») بناء فوقية مفتوحة وإسكان الهاء من غير ألف بعد الهاء فعلاً مضارعاً للمخاطب ونصب ﴿الْعَمَى﴾ مفعول به ، (وكذا في «الروم» : حمزة) ، والباقون بالياء الموحدة مكسورة وفتح الهاء وألف بعدها وجر العمى . قوله : (ما يجدي) أي ما ينفع ويفيد بيان ؛ لأن أن نافية وأن النفي باعتبار الانتفاع والفائدة .

قوله : (أشراطها) علاماتها . قوله : (الجساسة) بجيم مفتوحة وسين مهملة مشددة وألف بعدها سين أخرى من الجسّ وهو المسّ سميت بها لتجسسها الأخبار للدجال ، كما هو معروف في حديث أشراط الساعة . قوله : (يدركها) بمعنى يلحقها . قوله : (زغب) في مختار الصحاح : الزَّغَب - بفتحيتين - الشعرات الصُّفْر على ريش الفَرْخ . اهـ .

قوله : (قرن أيل) الأيل - بضم الهمزة وكسرها والياء فيهما مشددة مفتوحة - ذكر الأوعال ، وهو التيس الجبلي . اهـ مصباح . وأيضاً فيه : التيس الذكر من المعز إذا أتى عليه

بَيَّاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٣﴾ أَي لَا يَوقِنُونَ بِخُرُوجِي لِأَن خُرُوجَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَتَقُولُ: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. أَوْ تَكَلِّمُهُمْ بِبُطْلَانِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ، أَوْ بِأَن هَذَا مُؤْمِنٌ وَهَذَا كَافِرٌ. (وَفَتَحَ ﴿٨٤﴾ كُوفِي وَسَهْل) عَلَى حَذْفِ الْجَارِ أَي تَكَلِّمُهُمْ بِأَن، وَغَيْرَهُمْ كَسَرُوا لِأَن الْكَلَامَ بِمَعْنَى الْقَوْلِ، أَوْ بِإِضْمَارِ الْقَوْلِ أَي تَقُولُ الدَّابَّةُ ذَلِكَ وَيَكُونُ الْمَعْنَى بَيَّاتِ رَبَّنَا أَوْ حِكَايَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ. ثُمَّ ذَكَرَ قِيَامَ السَّاعَةِ فَقَالَ:

﴿وَيَوْمَ نَخْتَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قُلُوبُهُمْ بِآيَاتِنَا وَأَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا أَنَّمَا تُفْسِدُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا صُمُّوا فَهُمْ لَا يَبْطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿وَيَوْمَ نَخْتَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ «مِنْ» لِلتَّبْعِيضِ أَي وَاذْكَرَ يَوْمَ نَجْمَعُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ زَمْرَةً ﴿مِمَّنْ يُكَذِّبُ﴾ «مِنْ» لِلتَّبْيِينِ ﴿بَيَّاتِنَا﴾ الْمُنْزَلَةُ عَلَى أَنْبِيَائِنَا ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يُحْبَسُ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْحِسَابِ وَهَذِهِ عِبَارَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَكَذَا الْفَوْجُ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ حَضَرُوا مَوْضِعَ الْحِسَابِ وَالسُّؤَالِ ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ تَعَالَى تَهْدِيدًا ﴿أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِنَا﴾ الْمُنْزَلَةَ عَلَى رُسُلِي ﴿وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا﴾ الْوَائِلُ لِلْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي بِادْيَاءِ الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ وَلَا نَظَرٍ يُوْدِي إِلَى إِحَاطَةِ الْعِلْمِ بِكُنْهَائِهَا وَأَنَّهَا حَقِيقَةٌ بِالتَّصْدِيقِ أَوْ بِالتَّكْذِيبِ ﴿أَمَّا أَكْذَبْتُمْ فَهُمْ لَا يَبْطِقُونَ﴾ حَيْثُ لَمْ تَتَفَكَّرُوا فِيهَا فَإِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عِبْنًا ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَبْطِقُونَ﴾ (٨٥) أَي يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ الْمَوْعُودُ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَهُوَ التَّكْذِيبُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَيُشْغَلُهُمْ عَنْ النُّطْقِ وَالْإِعْتِزَارِ كَقَوْلِهِ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَبْطِقُونَ﴾ [الْمُرْسَلَاتُ: الْآيَةُ ٣٥].

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَيْلَ لَيْسَكُنَّ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتِ لِقَوْرِ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَيْلَ لَيْسَكُنَّ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ حَالٌ، جَعَلَ الْإِبْصَارَ لِلنَّهَارِ وَهُوَ لِأَهْلِهِ وَالتَّقَابِلَ مُرَاعَى مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى (لَأَن مَعْنَى ﴿مُبْصِرًا﴾ لِيُبْصِرُوا فِيهِ طَرِقَ التَّقَلُّبِ فِي الْمَكَاسِبِ) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتَ لِقَوْرِ يُؤْمِنُونَ﴾ يَصْدُقُونَ فَيَعْتَبِرُونَ، وَفِيهِ دَلِيلٌ

حول وقبل الحول هو جدي. اهـ. قوله: (وَفَتَحَ ﴿٨٤﴾ كُوفِي) أَي عَاصِمٌ وَحُمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ، (وَسَهْلٌ) بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ وَلَيْسَ مِنَ السَّبْعَةِ.

قوله: (لَأَن مَعْنَى ﴿مُبْصِرًا﴾ لِيُبْصِرُوا فِيهِ طَرِقَ التَّقَلُّبِ فِي الْمَكَاسِبِ) إِلَّا أَنَّهُ أَسْنَدَ الْإِبْصَارَ إِلَى النَّهَارِ وَجَعَلَ حَالًا مِنْ أَحْوَالِهِ لِلزَّمَانِ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلَ صَائِمٍ نَهَارَهُ ضَرُورَةٌ أَنْ

على صحة البعث لأن معناه ألم يعلموا أننا جعلنا الليل والنهار قواماً لمعاشهم في الدنيا ليعلموا أن ذلك لم يجعل عبثاً بل محنة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فإذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار أخرى للثواب والعقاب .

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَقَرِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ نَفْسٍ دَخِرِينَ﴾ (٨٧)

﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ وهو قرن أو جمع صورة والنافخ إسرائيلي عليه السلام ﴿فَقَرِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ اختير «فرع» على «يفزع» للإشعار بتحقيق الفرع وثبوته أنه كائن لا محالة ، والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ إلا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا : هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام ، وقيل : الشهداء ، وقيل : الحور وخزنة النار وحملة العرش . وعن (جابر) رضي الله عنه منهم موسى عليه السلام لأنه صعق مرة ، ومثله : ﴿وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر : الآية ٦٨] ، ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ دَخِرِينَ﴾ حمزة وحفص وخلف . ﴿آتَوْهُ﴾ غيرهم وأصله «آتيوه» ﴿دَخِرِينَ﴾ حال أي صاغرين ومعنى الإتيان حضورهم الموقف ورجوعهم إلى أمره تعالى وانقيادهم له .

﴿وَرَوَى الْجِبَالُ تَحْسِبُ حَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُغِرَ اللَّهُ نُزُلًا كُلُّ شَيْءٍ بِنُحَيْرٍ خَيْرٌ بِمَا نَفَعُكَ﴾ (٨٨)

﴿وَرَوَى الْجِبَالُ تَحْسِبُ﴾ بفتح السين : (شامي) وحمزة و(يزيد) وعاصم ، وبكسرهما : غيرهم حال من المخاطب ﴿حَامِدَةً﴾ واقفة ممسكة عن الحركة من (جمد) في مكانه إذا

الإبصار لا يقوم بنفس النهار وإنما يقوم بأهله ، فلما قيل : ﴿وَالنَّهَارُ مُبْصِرٌ﴾ [يونس : الآية ٦٧] تعين أن المراد إبصار أهله فيه ، وإنما أسند إلى نفس النهار للمبالغة في كونه ظرفاً لإبصار أهله .

قوله : ﴿وَكُلُّ آتَوْهُ﴾ بقصر الهمزة وفتح التاء فعلاً ماضياً على حد فزع والهاء مفعوله (حمزة وحفص وخلف . ﴿آتَوْهُ﴾) بالمد وضم التاء اسم فاعل مضافاً للضمير حملاً على معنى كل على حد ﴿وَكُلُّهُمْ آتَيْهِ﴾ [مریم : الآية ٩٥] (غيرهم وأصله «آتيوه») نقلت ضمة الياء إلى التاء قبلها بعد تجريدتها ثم حذفت الياء للساكنين .

قوله : (شامي) أي ابن عامر الشامي . (يزيد) بن القعقاع المدني وليس من السبعة .

قوله : (جمد) بابه نصر ودخل . قوله : (جابر) صحابي رضي الله تعالى عنه .

لم يبرح ﴿وَهِيَ تَمْرُ﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿تَحْسَبُ﴾ ﴿مَرَّ السَّحَابُ﴾ أي مثل مرَّ السحاب والمعنى أنك إذا رأيت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سيرًا سريعًا كالسحاب إذا ضربته الريح، وهكذا الأجرام العظام المتكاثرة العدد إذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال (النابغة) في صفة جيش:

(بأرعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج)

﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ مصدر عمل فيه ما دلَّ عليه ﴿تَمْرُ﴾ لأن مرورها كمرَّ السحاب من صنع الله فكانه قيل: صنع الله ذلك صنعًا وذكر اسم الله لأنه لم يذكر قبل ﴿الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أحكم خلقه ﴿إِنَّهُمْ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿يَفْعَلُونَ﴾ مكى وبصري غير سهل وأبو بكر بن يحيى، وغيرهم بالتاء) أي أنه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حسب ذلك.

قوله: (النابغة) اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه إلى ذبيان ثم لمضر، ويكنى أبا أمانة، وإنما سمي النابغة لقوله: ولقد نبغت لهم منّا شؤون، وهو أحد الأشراف الذي غض منهم الشعر وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء. عن ربعي بن خراش، قال: قال لنا عمر رضي الله تعالى عنه: يا معشر الغطفان من الذي يقول: أتيتك عاريًا خلقت ثيابي على خوفٍ تظن بي الظنون قلنا: النابغة، قال: ذاك أشعر شعرائكم، ومات النابغة على جاهليته^(١)، ولم يدرك الإسلام. قوله:

(بأرعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج)

الأرغن الجبل، ويريد ههنا الجيش، والطود الجبل، لحاج جمع حاجة، والركاب المطي لا واحد لها من لفظها، والهملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيتها الهمليجة فارسي معرب، وهي مشي سهل كالرهو، يقول: حاربنا العدو بجيش مثل الجبل العظيم تحسب أنهم وقوف لحاجة، والحال أن الركاب تُسرع المشي.

كما قال الله تعالى: ﴿وَقَرَى الْجِبَالُ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾. قوله: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ (مكي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري ويعقوب البصري وليس من السبعة، (غير سهل) بن محمد البصري وليس من السبعة، (وأبو بكر) شعبة عن عاصم (غير يحيى) بن آدم القرشي عن أبي بكر عن عاصم (وغيرهم بالتاء) أي بتاء الخطاب.

(١) قوله: على جاهليته ولم يدرك الإسلام يعني مات في الجاهلية في زمنه ﷺ قبل أن يُبعث، كما في الإسعاف. ١٢ منه بكتلة.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

ثم لخص ذلك بقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي بقول لا إله إلا الله عند الجمهور ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ أي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة، وعلى هذا لا يكون ﴿خَيْرٌ﴾ بمعنى أفضل ويكون ﴿مِنْهَا﴾ في موضع رفع صلة لـ ﴿خَيْرٌ﴾ أي بسببها ﴿وَهُمْ (مَنْ فَرَجَ)﴾ (كوفي) أي من فرج شديد مفرط الشدة وهو خوف النار أو من فرج ما وإن قل، وبغير تنوين غيرهم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ (كوفي ومدني)، وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة ﴿ءَامِنُونَ﴾ («أمن» يعذى بالجار) وبنفسه كقوله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: الآية ٩٩]. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ بالشرك ﴿فَكَانَتْ﴾ ألقيت ﴿وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ يقال كببت الرجل ألقيته على وجهه أي ألقوا على رؤوسهم في النار، أو عبّر عن الجملة بالوجه كما يعبر بالرأس والرقبة عنها أي ألقوا في النار ويقال لهم تبيكتنا عند الكذب ﴿هَلْ تُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من الشرك والمعاصي. ﴿بِمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ أَلَدَى حَرَمِهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩١)

﴿بِمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ مكة ﴿أَلَدَى حَرَمِهَا﴾ جعلها حرماً آمناً يامن فيها اللاجئ إليها. ولا (يختلى خلاها ولا يعضد) شوكتها ولا ينفر صيدها ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ مع هذه البلدة فهو مالك الدنيا والآخرة ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المتقادين له. ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (٩٢) ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾ من التلاوة (أو من التلو) كقوله: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ

قوله: ﴿مَنْ فَرَجَ﴾ بالتنوين (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف. قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (ومدني) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني وليس من السبعة. قوله: («أمن» يعذى بالجار) كما في هذه الآية، فإن من فيها صلة ﴿ءَامِنُونَ﴾.

قوله: (لا يختلى) بصيغة المجهول أي لا يقطع (خلاها) الخلى - بالقصر - النبات ما دام رطباً فإذا يبس فهو حشيش. قوله: (لا يعضد) أي لا يقطع. قوله: (أو من التلو) وهو الاتباع لأوامره ونواهيهِ ﴿أَتْلُوْا﴾ من تلاه إذا تبعه، في

رَبِّكَ ﴿[الأحزاب: الآية ٢]، أمر رسوله بأن يقول: أُمِرْتُ أَنْ أُخَصِّرَ اللَّهَ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ وَلَا أَتَّخِذَ لَهُ شَرِيكًَا كَمَا فَعَلْتَ قَرِيشٌ، وَأَنْ أَكُونَ مِنَ الْحَنَفَاءِ الثَّابِتِينَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ لِأَعْرِفَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَمَا يَقْتَضِيهِ الْإِسْلَامُ. وَخَصَّ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْبِلَادِ بِإِضَافَةِ اسْمِهِ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ أَحَبُّ بِلَادِهِ إِلَيْهِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَهُ وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ ﴿هَذِهِ﴾ إشارة تعظيم لها وتقريب دالًّا على أنها موطن نبيِّه ومهبط وحيه، ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاصٌّ (وصفها) وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع (لدخولها تحتها) ﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾ باتباعه إيتي فيما أنا بصدده من توحيد الله ونفي الشركاء عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما أنزل عليّ من الوحي ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ فمستغفلة عنه راجعة إليه لا إليّ ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَقَدْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ أي ومن ضلّ ولم يتبعني فلا عليّ وما أنا إلا رسول منذر ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [العنكبوت: الآية ١٨].

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٣)

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاعْرِفُونَهَا﴾ ثم أمره أن يحمد الله على ما (خوله) من نعمة النبوة التي (لا توازيها) نعمة، وأن يهدد أعداءه بما سيربهم الله من آياته في الآخرة فيستيقنون بها. وقيل: هو انشقاق القمر والدخان وما حلّ بهم من نعمات الله في الدنيا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (بالتاء مدني وشامي وحفص ويعقوب) خطاب لأهل مكة، وبالياء غيرهم أي كل عمل يعملونه فإن الله عالم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو لا يجوزان عليه.

المصباح: تلوت الرجل أتلهو تلوا على فعول تبعته، فإن له تالٍ وتلوا أيضًا وزان جمل، وتلوت القرآن تلاوة. اه بحروفه. قوله: (وصفها) أي البلدة. قوله: (لدخولها) أي مكة (تحتها) أي ربوبيته وملكوته.

قوله: (خوله) أي أعطاه. قوله: (لا توازيها) أي لا تقابلها. قوله: (بالتاء مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وحفص ويعقوب) البصري وليس من السبعة.

تم ما يتعلق بسورة النمل بحمد الله ولطفه

وصلّى الله تعالى على خير خلقه محمد

وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين

(سورة القصص)

(مكية) وهي ثمان وثمانون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طسّم﴾ (١) تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾

﴿طسّم﴾ (١) تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ يقال بأن الشيء وأبان بمعنى واحد، ويقال أبنته فأبان لازم ومُتَعَدٍّ أي مبين خبره وبركته أو مبين للحلال والحرام والوعد والوعيد والإخلاص والتوحيد ﴿تَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ نقرأ عليك أي يقرؤه جبريل بأمرنا ومفعول ﴿تَتْلُوهُ﴾ ﴿مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ﴾ أي نتلو عليك بعض خبرهما ﴿بِالْحَقِّ﴾ (حال أي مُحَقِّقِينَ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة القصص مكية) أي كلها، وهو قول طاووس وعكرمة ﴿ثمان وثمانون آية﴾ بالاتفاق. اهـ شهاب. وفي تفسير الخطيب: وهي سبع أو ثمان وثمانون آية، وألف وأربعمئة وإحدى وأربعون كلمة، وخمسة آلاف وثمانمئة حرف وتسمى سورة موسى عليه السلام. اهـ. قوله: (حال أي محققين) بيان لحاصل المعنى، أي ملتبسين بالحق فهو حال من فاعل نتلو، ويجوز كونه حالاً من المفعول والحق بمعنى الصدق أي صادقاً.

﴿لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (لمن سبق) في علمنا أنه مؤمن لأن التلاوة إنما تنفع هؤلاء دون غيرهم.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ جملة مستأنفة كالتفسير للجمل كأن قائلًا قال: وكيف كان نبؤهما؟ فقال: إن فرعون ﴿عَلَا﴾ طغى وجاوز الحد في الظلم واستكبر وافتخر بنفسه ونسي العبودية ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي أرض مملكته يعني مصر ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فرقًا (يشيعونه) على ما يريد ويطيعونه. لا يملك أحد منهم أن (يلوي) عنقه أو فرقًا مختلفة يكرم طائفة ويهين أخرى فأكرم (القبطي) وأهان الإسرائيلي ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل ﴿يُدِّعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ أي يترك البنات أحياء للخدمة، وسبب ذبح الأبناء أن كاهنًا قال له: يولد مولود في بني إسرائيل يذهب مُلْكَكَ على يده. وفيه دليل على حق فرعون فإنه إن صدق الكاهن لم ينفعه القتل، وإن كذب فما معنى القتل. ويستضعف حال من الضمير في ﴿وَجَعَلَ﴾ أو صفة لـ ﴿شِيَعًا﴾ أو كلام مستأنف و﴿يُدِّعُ﴾ (بدل من ﴿يَسْتَضِعُّ﴾) ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي إن القتل ظلمًا إنما هو فعل المفسدين إذ (لا طائل) تحته صدق الكاهن أو كذب.

﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى إِلْهَيْكَ أَسْتَضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ﴾ نتفضل وهو دليل لنا في مسألة الأصلح، وهذه الجملة معطوفة على ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ لأنها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرًا لنبا

قوله: (لمن سبق) ... الخ. يعني أن اللام للتعليل.

قوله: (يشيعونه) أي يتبعون؛ لأن أصل معنى المشايعة المتابعة. اهـ شهاب. وفي تاج العروس: الشيع - بالكسر - المتابعة كالشيع وشيعة على رأيه تابعه وقواه وشايعته تبعته وشجعته. اهـ. قوله: (ينوي) أي يميل عنقه ويغرض. قوله: (القبطي) في مختار الصحاح: القبط بوزن السُّبُط أهل مصر، وهم بَنُكُها أي أصلها، ورجل قبطي. اهـ. قوله: (بدل من ﴿يَسْتَضِعُّ﴾) بدل اشتمال. قوله: (لا طائل) أصل الطائل النفع والفائدة. اهـ لسان العرب.

موسى وفرعون واقتصاصاً له، (أو حال من ﴿يَسْتَضَعِفُ﴾ أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمّن عليهم) وإرادة الله تعالى كائنة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم ﴿عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَمَةً﴾ قادة يقتدى بهم في الخير أو قادة إلى الخير أو ولاة وملوكاً ﴿وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ أي يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم.

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَخُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾

﴿وَنُمَكِّنَ﴾ مكن له إذا جعل له مكاناً يقعد عليه أو يرقد. ومعنى التمكين ﴿لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث (لا تنبو بهم) ويسلطهم

قوله: (أو حال من ﴿يَسْتَضَعِفُ﴾. أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمّن عليهم) أي نُنعم عليه بخلاصهم منه، وقدر نحن لتكون جملة اسمية يعني ليصح دخول الواو، فإن المضارع المثبت إذا وقع حالاً لا يدخله الواو. ولما جُوز كونه حالاً ورد أن يقال جعله حالاً يستلزم اجتماع المتنافيين وهما استضعاف فرعون إياهم وإرادة الله المنة عليهم؛ لأن الله تعالى إذا أراد شيئاً كان ولم يتوقف إلى وقت آخر، فيلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف مقارنة المراد له، وهما اجتماع المتنافيين؛ لأن إرادته تعالى أزلية مستمرة. فتكون مقارنة لاستضعافه إياهم ويكون المراد حادثاً عند تعلق الإرادة به، ولا استحالة في أن يريد الله تعالى حال استضعافه إياهم أن يمنّ عليهم بالخلاص في وقت قدره وقضاه. وإنما الاستحالة في أن تعلق إزادته بخلاصهم حال الاستضعاف وذلك غير لازم من جعله حالاً. وهذا الجواب لا يتأتى على مذهب المعتزلة. فإنهم قالوا: إرادة الله تعالى حادثة لا في محل قائمة بذاتها لا بذاته تعالى، فيلزم من كون قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾ حالاً من فاعل ﴿يَسْتَضَعِفُ﴾ أن تقارن الإرادة الاستضعاف ومقارنتها أنه تستلزم مقارنة المراد له على مذهب المعتزلة. وهي اجتماع المتنافيين. والجواب أن الله تعالى لم أراد أن يمنّ على بني إسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه. وكانت تلك المنة قريبة الوقوع فجعلت كأنها واقعة مقارنة لاستضعافهم.

قوله: (لا تنبو بهم) في لسان الإرب: نبا به منزله لم يوافقه. وكذلك

فراشه، قال:

وإذا نبا بك منزل فتحول

وينفذ أمرهم ﴿وَرَىٰ فِرْعَوْنُ وَهْمَنَ وَجَوَدَهُمَا﴾ (بضم النون ونصب ﴿فِرْعَوْنُ﴾ وما بعده. وبالياء ورفع ﴿فِرْعَوْنُ﴾ وما بعده: علي وحمزة) أي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم، ﴿وَرَىٰ﴾ نصب على المنصوب قبله كقراءة النون أو رفع على الاستئناف ﴿مِنْهُمْ﴾ من بني إسرائيل ويتعلق بـ ﴿رَىٰ﴾ دون ﴿يَحْذَرُونَ﴾ لأن الصلة لا تتقدم على الموصول ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ الحذر: التوقي من الضرر.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا حِفَّتْ عَلَيْهِ فَآلَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ بالإفهام أو بالرؤيا أو بإخبار ملك كما كان لمريم، وليس هذا وحي رسالة ولا تكون هي رسولاً ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ «أن» بمعنى أي أو مصدرية ﴿فَإِذَا حِفَّتْ عَلَيْهِ﴾ من القتل بأن يسمع الجيران صوته (فينموا) عليه ﴿فَآلَيْهِ فِي الْيَمِّ﴾ البحر، قيل: هو نيل مصر ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ من الغرق والضياع ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ بفراقه ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ بوجه لطيف (لتربيه) ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وفي هذه الآية أمران ونهيان وخبران وبشارتان، والفرق بين الخوف والحزن أن الخوف غم يلحق الإنسان لمتوقع، والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه (والإخطار به) فنهيت عنهما وبشّرت برده إليها وجعله من المرسلين. وروى أنه

وَبَشَّرْتُ بِي تِلْكَ الْأَرْضَ أَي لَمْ أَجِدْ بِهَا قَرَارًا، انتهى. قوله: (بضم النون) وكسر الراء وفتح الياء بعدها مضارع أرى (ونصب ﴿فِرْعَوْنُ﴾ وما بعده) للأكثر (وبالياء) مفتوحة وفتح الراء مع الإمالة وسكون الياء بعد الراء مضارع رأى (ورفع ﴿فِرْعَوْنُ﴾ وما بعده: علي) الكسائي (وحمزة).

قوله: (فينموا) في المصباح: نَمَ الرجل الحديث نَمًا من بابي قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة، فالرجل نَمَ تسمية بالمصدر ونَمًا مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضًا. اهـ. قوله: (لتربيه) أصله تربين سقط النون لأجل اللام. قوله: (والإخطار به) في المصباح: الخطر الإشراف على الهلاك وخوف التلف. والجمع أخطار مثل سبب وأسباب. اهـ. وأيضًا فيه: بادية مُخْطَرَةٌ كأنها أخطرت المسافر فجعلته خطرًا بين السلامة والتلف، انتهى.

ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد. ورُوي أنها حين (ضربها الطلق) وكنت بعض (القوابل) المُوكلات بـ (حبالي) بني إسرائيل (مصافية) لها فعالجتها فلما وقع إلى الأرض هالها نور بين عينيه ودخل حُبّه قلبها فقلت: ما جئتُك إلا لأقتل مولودك وأخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حُبَّ ما وجدت مثله فاحفظيه، فلم خرجت القابلة جاءت (عيون) فرعون فلقتَه في خرقة ووضته في تَور مسجور لم تعلم ما تصنع لما (طاش) من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئاً فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التَّور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار برداً وسلاماً، فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى إليها بالقاءه في اليم فألقتَه في ﴿الْيَمِّ﴾ بعد أن أرضعته ثلاثة أشهر.

﴿فَالْقَظَةُ. ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوٌّ وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَ وَجُنُودَهُمْ كَانُوا خَاطِئِينَ﴾

﴿فَالْقَظَةُ. ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ أخذه، قال (الزجاج): كان فرعون من أهل فارس من (اصطخر) ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ أي ليصير الأمر إلى ذلك لا أنهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلده الوالدة وهي لم تلد لأن يموت ولدها ولكن المصير إلى ذلك كذا قال الزجاج. وعن هذا قال المفسرون: إن هذه لام العاقبة والصيرورة. وقال صاحب الكشف: هي لام كي التي معناها التعليل كقولك: «جئتُك لتكرمني» ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لأن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الإكرام الذي هو نتيجة

قوله: (ضربها الطلق) بفتح فسكون وجع يعرض عند وضع الحمل وضربه قرب حصوله. قوله: (القوابل) في المصباح: قبلت القابلة الولد تلقتَه عند خروجه قبالة - بالكسر - والجمع قوابل. قوله: (حبالي) بفتح اللام جمع حبلى معروف. قوله: (مُصافية) أي مُحبة. قوله: (عيون) أي جواسيس. قوله: (طاش) الطيش الخفة، وهو مصدر من باب باع. اهـ مصباح. قوله: ﴿الْيَمِّ﴾ هو البحر.

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد رَحِمَهُ. قوله: (اصطخر) مدينة قديمة بأرض فارس لا يدري من بناها كان سليمان عليه السلام يتغذى ببعلك ويتعشى بها. اهـ أخبار الدول وآثار الأول.

المجيء ﴿وَحَزَنًا﴾ ﴿وَحَزَنًا﴾ علي وحمزة) وهما لغتان (كالعدم والعدم) ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ ﴿خَاطِئِينَ﴾ تخفيف خاطئين: أبو جعفر أي كانوا مذنبين فعاقبهم الله بأن ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم. أو كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم (بيدع) منهم.

﴿وَقَالَتْ مُرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْنُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَسْتَحِذُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْتَعْرِضُونَ﴾

﴿وَقَالَتْ مُرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ روي أنهم حين التقطوا (التابوت) عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فأعياهم فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فعالجته ففتحتة فإذا بصبي نوره بين عينيه فأحبهه وكانت لفرعون بنت (برصاء) فنظرت إلى وجهه فبرئت، فقالت (الغواة) من قومه: هو الذي نحذر منه فأذن لنا في قتله، فهُمَّ بذلك فقالت آسية: قرّة عين لي ولك. فقال فرعون: لك، لا لي. (وفي الحديث) «لو قال كما قالت لهداه الله تعالى كما هداها»، وهذا على سبيل الفرض أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقل مثل قولها وكان أسلم كما أسلمت. و﴿قُرْتُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو قرّة و﴿لِي وَلَكَ﴾ صفتان لقرّة ﴿لَا تَقْنُوهُ﴾ خاطبته خطاب الملوك أو خاطبت الغواة ﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ فإن فيه (مخايل اليمن) ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور

قوله: ﴿وَحَزَنًا﴾ بضم الحاء وإسكان الزاي (علي) الكسائي (وحمزة). والباقون بفتح الحاء والزاي لغة قريش، وهما بمعنى. قوله: (كالعدم والعدم) والرشد والرشد والسقم والسقم. قوله: ﴿خَاطِئِينَ﴾ بياء من دون همز (تخفيف خاطئين) أبو جعفر المدني وليس من السبعة. قوله: (بيدع) أي بعيد ومستغرب.

قوله: (التابوت) الصندوق. قوله: (برصاء) في المصباح: برص الجسم برصاً من باب تعب، فالذكر أبرص والأنثى برصاء. والجمع برُص مثل أحمر وحمراء وحُمر. اهـ. قوله: (الغواة) في المصباح: غوى غيًّا من باب ضرب انهمك في الجهل، وهو خلاف الرشد، والاسم الغواية بالفتح وغوى أيضًا خاب وضل وهو غاوى والجمع غواة مثل قاض وقضاة. اهـ. قوله: (وفي الحديث) رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. قوله: (مخايل اليمن) علامات البركة.

(وبرىء البرصاء) ﴿أَوْ نَتَّخِذْهُمُ وَلَدًا﴾ (أو نتبناه) فإنه أهل لأن يكون ولداً للملوك ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ حال، وذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً، وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه. وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم، وما أحسن نظم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَرْمُوسَ فَرِعًا إِنْ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ، لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿وَأَصْبَحَ﴾ و صار ﴿فُؤَادُ أَرْمُوسَ فَرِعًا﴾ (صفراً من العقل) لما (دهمها) من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون ﴿إِنْ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ﴾ لتظهر به والضمير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولدها. قيل: لما رأت الأمواج تلعب بالتابوت كادت تصيح وتقول: والبناء. وقيل: لما سمعت أن فرعون أخذ التابوت لم تشك أنه يقتله فكادت تقول: والبناء شفقة عليه. و«إن» مخففة من الثقيلة أي إنها كادت ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ لو ربطنا على قلبها، والربط على القلب تقويته بالهام الصبر ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدقين بوعدنا وهو ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ﴾ وجواب «لولا» محذوف أي لأبدته أو فارغاً من الهم حين سمعت أن فرعون تبناه إن كادت لتبدي بأنه ولدها لأنها لم تملك نفسها فرحاً وسروراً بما سمعت لولا أننا طمأننا قلبها وسكنا قلقة الذي حدث به من شدة الفرح لتكون من

قوله: (وبرىء البرصاء) في المصباح: برىء من المرض يبرأ من بابي نفع وتعب وبرأ برءاً من باب قرب لغة. اهـ. قوله: (أو نتبناه) أي نتخذة ابناً، فإنه لاثق لتبني الملوك لما فيه من الأبته، وهذا من عطف الخاص على العام.

قوله: (صفراً^(١) من العقل) أي خالياً منه لأنه محله المضاف إليه في القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ لَكُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: الآية ٤٦]، وإن كان مشتركاً بينه وبين الرأس. قوله: (دهمها) بمهمات مع فتح الهاء وكسرها بمعنى عرض لها

(١) بالضم وثلاث. اهـ فاموس. ١٢ منه بحرّة.

المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبتي فرعون. قال (يوسف بن الحسين): أُمِرَت أم موسى بشيئين ونُهِيت عن شيئين وبُشِّرَت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله (حياطتها) فربط على قلبها.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيْهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ حُجُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ بَيْتٍ يَكْفُونُهُمْ لَكُمْ وَهُمْ لَهُمْ نَصْحُوتُ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ (مریم) ﴿قُصِّيْهِ﴾ اتبعي (أثره) لتعلمي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾ (أي أبصرته) ﴿عَنْ حُجُبٍ﴾ عن بُعد حال من الضمير في ﴿بِهِ﴾ أو من الضمير في ﴿بَصُرَتْ﴾ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ تحريمه منع لا تحريم شرع، أي منعه (أن يرضع ثدياً) غير ثدي أمه وكان لا

بغته. قوله: (يوسف بن الحسين) شيخ الري والجبال في وقته وكان نسيج وحده، أي لا نظير له في إسقاط التصنع للخلق بالطاعات والتزین به عندهم، وكان عالم أديب صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشي ورافق أب سعيد الخراز، مات سنة أربع وثلاثمائة. قوله: (حياطتها) في لسان العرب: حاطه يحوطه حَوْطٌ وحِيطَةٌ وحِيطَةٌ حفظه وتعهدته. اهـ.

قوله: (مریم) عطف بيان والإيضاح من مجموعهما لأنها غير مشتهرة بهذا الاسم كشهرة والددة عيسى عليه السلام بهذا الاسم مریم أصل معناه الخادم وزنه مفعول، فإنه مشتق من رام يروم إذا فارق وبرح. اهـ قنوي. قوله: (أثره) بفتحيتين وبكسر الهمزة والسكون. قوله: (أي أبصرته) فإن بصر به وأبصره بمعنى واحد. قوله: (أن يرضع ثدياً) في المصباح: رضع الصبي رَضْعًا من باب تعب في لغة نجد، ورضع رَضْعًا من باب ضرب لغة لأهل تهامة وأهل مكة يتكلمون به وبعضهم يقول: أصل المصدر من هذه اللغة كسر الضاد، وإنما السكون تخفيف مثل الحلف والجلف، ورضع يرضع - بفتحيتين - لغة ثالثة رَضَاعًا ورضاعة - بفتح الراء - وأرضعته أمه فارتضع، فهي مرضع ومرضعة أيضًا، وقال الفراء وجماعة: إن قصد حقيقة الوصف بالإرضاع فمرضع بغير هاء، وإن قصد مجاز الوصف بمعنى أنها محل الإرضاع فيما كان أو سيكون، فبالهاء؛ وعليه قوله تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: الآية ٢٢]، ونساء مرضع ومرضيع وراضعة

يقبل ثدي مُرضِع حتى أهُمَّهُمْ ذلك. والمراضع (جمع مريض) وهي المرأة التي ترضع (أو جمع مريض وهو موضع الرضاع، وهو الثدي أو الرضاع) ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل قصصها أثره أو من قبل أن ترضه على أمه ﴿فَقَالَتْ﴾ أختها وقد دخلت بين المراضع ورأته لا يقبل ثدياً ﴿هَلْ أَذْكَرُ﴾ أرشدكم ﴿عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ﴾ أي موسى ﴿لَكُمْ وَهُمْ لَمْ نَصِحُوا﴾ النصيح لإخلاص العمل من (شائبة الفساد).

رُوي أنها لما قالت: ﴿وَهُمْ لَمْ نَصِحُوا﴾ قال همام: إنها لتعرفه وتعرف أهله (فخذوها) حتى تخبر بقصة هذا الغلام، فقالت: (إنما أردت) وهم للملك ناصحون. فانطلقت إلى أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع، فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها، فقال لها فرعون: (من أنت منه) فقد أبى كل ثدي إلا ثديك؟ فقالت: إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي إلا (قبلني)، فدفعه إليها (وأجرى عليها) وذهبت به إلى بيتها وأنجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في

مراضعة ورضاعاً ورضاعة بالكسر. اهـ. قوله: (جمع مريض) بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء إما لاختصاصه بالنساء، أو لأنه بمعنى شخص. قوله: (أو جمع مريض) بفتح الميم والضاد (وهو موضع الرضاع. وهو الثدي) فيكون اسم مكان (أو الرضاع) فيكون مصدرًا ميميًا وجمع لتعدد مواده. قوله: ﴿هَلْ أَذْكَرُ﴾ معناه هل تريدون أن أدلكم. قوله: (شائبة الفساد) في المصباح: الشائبة واحدة الشوائب وهي الأدناس والأقذار. اهـ.

قوله: (فخذوها) أي أمسكوها وضيّقوا عليها حتى تقرّ. قوله: (إنما أردت) ... الخ. لأن كلامها يحتمله في لغتهم، واختلاف مرجع الضمائر لا يختص بلغة العرب حتى يتكلّف له تأويل، وهذا وإن كان كذباً جائز لدفع الضرر مع أنها غير معصومة. اهـ شهاب.

قوله: (من أنت منه) بمعنى: من أنت في القرب منه نسباً، ومن اتصالية. قوله: (قبلني) من باب تعب. قوله: (وأجرى عليها) أي أمر بأن يجري عليها النفقة.

علمها أنه سيكون نبياً وذلك قوله:

﴿وَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلْتُنَكِّرْهُم لَّا يَعْلَمُونَ ۚ﴾ (١٣)

﴿وَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بالمقام معه ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ بفراقه ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أي وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبراً. وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ معطوف على ﴿تَقَرَّ﴾ وإنما حلَّ لها ما تأخذه من الدينار كل يوم - كما قال (السدي) - لأنه مال حربي لا أنه أجرة على إرضاع ولدها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو داخل تحت علمها أي لتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فيرتابون، (ويُشَبِّه التعريض بما فرط) منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۚ﴾ (١٤)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل وهو جمع شدة كنعمة وأنعم عند (سيبويه) ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾ واعتدل وتمَّ استحكامه وهو أربعون سنة. ويُروى أنه لم يُبعث نبي إلا على رأس أربعين سنة ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ فقهاً أو علماً بمصالح الدارين ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي كما فعلنا بموسى وأمه نفعل بالمؤمنين. قال الزجاج: جعل الله تعالى إتياء العلم والحكمة مُجازاة على الإحسان لأنهما يؤديان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين، والعالم الحكيم من يعمل بعلمه

قوله: (السدي) وهو الإمام إسماعيل السدي رحمة الله عليه؛ لأنه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة، والسدة الباب ويُنسب إليها على اللفظ، فيقال: السدي. قوله: (ويشبه التعريض بما فرط منها) . . . الخ. هو من التعبير بالمضارع، فإنه يفهم أنها لم تتيقن ذلك في الماضي؛ إذ لو كان كذلك لم يعرض لها خوف وحيرة. قوله: (فرط) بتخفيف الراء بمعنى سبق.

قوله: (سيبويه) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُثَير كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، توفي سنة ثمانين ومائة، وقيل غير ذلك.

لأنه تعالى قال: ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِمْ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة: الآية ١٠٢]. فجعلهم جهالاً إذ لم يعملوا بالعلم.

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (١٥)

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ أي مصر ﴿عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ حال من الفاعل أي مختفياً وهو ما بين العشاءين أو وقت القائلة يعني انتصاف النهار. وقيل: لما (شب وعقل) أخذ يتكلم بالحق وينكر عيهم فأخافوه فلا يدخل المدينة إلا على تغفل ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ﴾ مثن (شايعة) عني ديه من بني إسرائيل. قيل: هو السامري، وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ من مخالفيه من القبط وهو قانون. وقيل: فيهما هذا وهذا وإن كان غائبين على جهة الحكاية أي إذا نظر إليهم الناظر قال: هذا من شيعة وهذا من عدوه ﴿فَاسْتَغْنَتْهُ﴾ فاستنصره ﴿الَّذِي مِنْ شِيعِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾ ضربه (بجمع كفه) أو بأطراف أصابعه ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ (فقتله) ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ إشارة إلى القتل الحاصل بغير قصد ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ وإنما جعل قتل الكفر من عمل الشيطان وسماه ظلماً لنفسه واستغفر منه لأنه كان (مستأمناً) فيهم ولا يحل قتل الكافر الحربي المستأمن، أو لأنه قتله قبل أن يؤذن له في القتل.

قوله: (شَبَّ) في المصباح: شَبَّ الصبي يشَبُّ من باب ضرب شاباً وشبيبة وهو شاب، وذلك سنٌ قبل الكهولة. اهـ.

قوله: (وعقل) في المصباح: عقلت الشيء عقلاً من باب ضرب تدبرته. وعقل يعقل من باب تعب لغة. اهـ. قوله: (شايعة) بمعنى تابعه قوله: (بجمع كفه) بضم الجيم وسكون الميم بمعنى كفه المضمومة أصابعها. قوله: (فقتله) بيان لحاصل المعنى، فإن قضاء الشيء إتمامه والفراغ منه، وكل شيء أُنْمِثَته وفرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه. قوله: (مستأمناً) بكسر الميم اسم فاعل، أي الطالب للأمان، ويصح بالفتح اسم مفعول والسين والتاء للمصيرورة، أي من صار مؤامناً.

وعن (ابن جريج): ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ (ظاهر العداوة).

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

﴿قَالَ رَبِّ﴾ يا رب ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بفعل صار قتلاً ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ (زلتي) ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ زلته ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ بإقالة الزلل ﴿الرَّحِيمُ﴾ بإزالة (الخجل) ﴿قَالَ﴾

قوله: (ابن جريج) وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج - بجيم مكررة الأولى مضمومة - القرشي الأموي وهو من تابعي التابعين، سمع طاووساً وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن أبي مليكة ونافعاً مولى ابن عمر ويحيى بن سعيد الأنصاري والزهري والخلائق من التابعين وغيرهم، روى عنه الأنصاري وهو شيخه تابعي والأوزاعي والثوري وابن عُيينة والليث وابن علية ويحيى القطان والأموي ووکیع وخلائق لا يحصون، قال أحمد بن حنبل: أول من صنف الكتب ابن جريج، وقال عبد الرزاق: كنت إذا رأيت ابن جريج يصلي علمت أنه يخشى الله عز وجل، وأقوال أهل العلم من السلف والخلف في الثناء عليه وذكر مناقبه أكثر من أن تُحصَر، توفي سنة خمسين ومئة هذا قول الأكثرين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: تسع وأربعين، وقيل: سنة ستين وقد جاوز المائة. قوله: (ظاهر العداوة) إشارة إلى أنه من أبان اللازم ولم يقل ظاهر العداوة والإضلال، وإن لم يستلزم أحدهما الآخر، فكم من صديق مظلّ لأنه يريد الإشارة إلى أنه صفة عدو لا مظلّ؛ لوقوعه كذلك في غير هذه الآية، وإضلاله ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

قوله: (زلتي) في مختار الصحاح: زَلَّ يَزَلُّ بِالْفَتْحِ زَلَّلاً وَالْأَسْمُ الزَّلَّةُ. اهـ. وفي المصباح: زَلَّ عَنْ مَكَانِهِ زَلًّا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ تَنْحَى عَنْهُ وَزَلَّ زَلَّلاً مِنْ بَابِ تَعَبٍ لُغَةً، وَالْأَسْمُ الزَّلَّةُ - بِالْكَسْرِ - وَالزَّلَّةُ - بِالْفَتْحِ - الْمَرَّةُ، وَالْمَزَلَّةُ الْمَكَانُ الدَّحْضُ وَهُوَ بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَأَمَّا الزَّاي فَالْكَسْرُ أَفْصَحُ مِنَ الْفَتْحِ، يُقَالُ: أَرْضٌ مُزَلَّةٌ تَزَلُّ فِيهَا الْأَقْدَامُ، وَزَلَّ فِي مَنْطِقِهِ أَوْ فَعَلَهُ يَزَلُّ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ زَلَّةٌ أَخْطَأَ. اهـ. قوله: (الخجل) في مختار الصحاح: الْخَجَلُ التَّحِيرُ وَالذَّهْشُ مِنَ الْاسْتِحْيَاءِ. وَقَدْ خَجَلَ مِنْ بَابِ طَرَبٍ. اهـ.

رَبِّ يَمَّا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ مُعِينًا ﴿١٩﴾ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ يَمَّا أَنْعَمْتَ ﴿٢١﴾ عَلَىٰ قَسَمٍ جَوَابِهِ مَحذُوفٌ (تقديره أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة) لَأَتُوبَنَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ. (أو استعطاف) كأنه قال: ربّ اعصمني بحق ما أنعمت عليّ من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرًا للمجرمين. وأراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملة وتكثيره (سواده) حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الولد. ﴿فَصَبَّحَ فِي لَمَدِيْنَةٍ خَافٍ يَرْقُبُ فَإِذَا إِلَٰهِي اسْتَضَرُّهُ نَالَأَمْسَ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُبِينٌ﴾

﴿فَصَبَّحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا﴾ على نفسه من قتله القبطي أن يؤخذ به ﴿يَرْقُبُ﴾ حال أي يتوقع المكروه وهو (الاستقادة) منه أو الأخبار أو ما يقال

قوله: (تقديره: أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة) قدر متعلق الباء وجعل ما مصدرية وجعل إنعامه تعالى عليه بالمغفرة مقسمًا به وعيّن أن الجواب المقدّر هو قوله: لَأَتُوبَنَّ، أي لأرجعنّ عما فرط مني من الزلّة. وجعل قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ معطوفًا على الجواب المقدّر، فتكون الجملة الخبرية التي أكدت بالجملة القسمية هي المجموع من المعطوف عليه المقدّر وما عطف عليه. قوله: (أو استعطاف) عطف على قوله: قسم جعل الاستعطاف قسيمًا للقسم مع أن النحاة صرّحوا بأنّ القسم على قسمين: قسمٌ للاستعطاف، وقسم لغير الاستعطاف؛ وقالوا: القسم جملة إنشائية يؤكد بها جملة أخرى. فإن كانت الأخرى خبرية فالقسم لغير الاستعطاف، وإن كانت طلبية فهو للاستعطاف، ولم يجعله المصنف والزمخشري قسمًا لأن القائل: بالله لأفعلنّ كذا انعقدت اليمين على القائل، وأمّا لو قال: بالله أفعل كذا لا ينعقد اليمين لا على المتكلّم ولا على المخاطب، فلذلك لم يجعله من القسم، ومنّ جعله قسمًا من القسم اعتبر الظاهر لأن صورته صورة القسم من حيث إنه يؤكد الطلب على المستعطف، وليس بقسم على الحقيقة لأن شرطه أن يؤكد به جملة خبرية موجبة أو منفية، وعلى تقدير كون قوله: ﴿يَمَّا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ استعطافًا مؤكّدًا لجملة طلبية مقدّرة، وهي اعصمني يكون قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ جوابًا للأمر المقدّر سببًا عنه. قوله: (سواده) أي جماعته.

قوله: (الاستقادة) طلب القود وهو القصاص.

فيه، وقال (ابن عطاء): خائفًا على نفسه يترقب نصرة ربه. وفيه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه (لا يسوغ) الخوف من دون الله ﴿فَإِذَا الَّذِي﴾ ﴿إِذَا﴾ للمفاجأة وم بعدها مبتدأ ﴿سَتَنْصُرُهُ﴾ أي موسى ﴿بِالْأَمْسِ يَنْصُرُهُ﴾ يستغيثه والمعنى أن الإسرائيلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانيًا من قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى﴾ أي للإسرائيلي ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ أي ضالٌّ عن الرشd ظاهر الغي فقد قاتلت بالأمس رجلًا فقتلته بسيفك، والرشd في التدبير أن لا يفعل فعلًا يُفضي إلى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته.

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَقْتُلَ كَمَا قُتِلَتْ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَنَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٩)

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ﴾ موسى ﴿أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي﴾ بالقبطي الذي ﴿هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ لموسى والإسرائيلي لأنه ليس على دينهما، أو لأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي لموسى عليه السلام وقد توهم أنه أراد أخذه لا أخذ القبطي إذ قال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَقْتُلَ كَمَا قُتِلَتْ نَفْسًا﴾ يعني القبطي ﴿بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ﴾ ما تريد ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا﴾ أي قتالًا بالغضب ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ في (كظم الغيظ)، وكان قتل القبطي بالأمس قد شاع ولكن خفي قاتله، فلما أفشى على موسى عليه السلام علم القبطي أن قاتله موسى فأخبر فرعون فهموا بقتله.

قوله: (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي - بفتح الهمزة والمهملة - نسبة إلى بيع الأدم جمع أديم، من كبار مشائخ الصوفية وعلمائهم، مات سنة تسع وثلاثمائة ٣٩٩هـ.

قوله: (لا يسوغ) في مختار الصحاح: ساغ له م فعل، أي جاز له وسوغ له تسويغًا أي جوزه. اهـ.

قوله: (كظم الغيظ) في مختار الصحاح: كظم غيظه اجترعه وبابه ضرب، فهو رجل كظيم والغيظ مكظوم. اهـ.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْأَمَلَاءُ يَاتِمُونَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ فَخَرَجَ بِكَ لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون ﴿يَسْعَى﴾ صفة لرجل أو حال من رجل لأنه وصف بقوله: ﴿من أقص المدينة﴾. ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْأَمَلَاءُ يَاتِمُونَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ﴾ أي يأمر بعضهم بعضًا بقتلك أو يتشاورون بسببك، والائتمار: التشاور. يقال الرجلان يتأمران ويأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر ﴿فَخَرَجَ﴾ من المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ﴾ (لَكَ) بيان) وليس بصلة ﴿النَّصِيحِينَ﴾ (لأن الصلة لا تتقدم على الموصول) كأنه قال: إني من الناصحين، ثم أراد أن يبين فقال: لك كما يقال سقيًا لك ومرحبًا لك ﴿فَخَرَجَ﴾ موسى ﴿مِنْهَا﴾ من المدينة ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ التعرض له في الطريق أو أن يلحقه من يقتله ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي قوم فرعون.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ نحوها، والتوجه الإقبال على الشيء، ومدين (قرية شعيب) عليه السلام سُميت بمدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان فرعون، وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام. قال ابن عباس رضي الله عنهما: خرج ولم يكن له علم بالطريق إلا حسن الظن بربه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي

قوله: ﴿لَكَ﴾ بيان) فيتعلق بمحذوف، أي أقول لك. قوله: (لأن الصلة لا تتقدم على الموصول) عبارة البيضاوي: لأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول. اهـ. أشار إلى أن اللام في الناصحين موصول لا حرف، وهو مذهب الجمهور إذا كان اسم الفاعل بمعنى الحدوث، ومعمول الصلة وهو اللام هنا لا يتقدم. اهـ قنوي.

قوله: (قرية شعيب) بن نوب بن مدين بن إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وكان لإبراهيم أربعة بنين: إسماعيل وإسحق ومدين ومداين، وإليهما

وسطه ومعظم (نهجه) فجاءه ملك فانطلق به إلى مدين ﴿وَلَمَّا وَرَدَ﴾ وصل ﴿مَاءَ مَدِينٍ﴾ ماءهم الذي يسقون منه (وكان بئراً) ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾ على جانب البئر ﴿أُمَّةً﴾ جماعة كثيرة ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ من أناس مختلفين ﴿يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ في مكان أسفل من مكانهم ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تطردان غنمهما عن الماء لأن على الماء من هو أقوى منهما فلا تتمكنان من السقي أو لثلا تختلط أغنامهما بأغنامهم، والذود الطرد والدفع ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ (ما شأنكما) وحقيقته ما مخطوبكما أي ما مطلوبكما من الزيد فسُمي المخطوب خطباً ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِيْ غَنَمَ﴾ حَقَّ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴿مَوَاشِيَهُمْ﴾ شامي ويزيد وأبو عمرو أي يرجع) والرعاء جمع راع كقائم وقيام ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ﴾ لا يمكنه سقي الأغنام ﴿كَبِيرٌ﴾ في حاله أو في السن لا يقدر على رعي الغنم، أبدأنا إليه عذرهما في توبييها السقي بأنفسهم.

نسبت البلدتان مدين ومدائن. قوله: (نهجه) في مختار الصحاح: النهج بوزن الفلْس والمنهَج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح. قوله: (وكان بئراً) إشارة إلى أن المراد بالماء محلّه مجازاً، أو أنه بئر لا عين. قوله: (جماعة كثيرة) من التنوين أو من لفظ أمة من الناس من أناس مختلفين، الأمة جماعة يجمعهم أمرٌ ما إما دين واحد أو زمان أو مكان واحد، سواء كان الأمر الجامع حاصلًا لهم اختياراً أو تسخييراً، وأخذ اختلاف الناس من لام التعريف لأنه ليس للاستغراق وهو ظاهر ولا للجنس لأن قوله: ﴿يَسْقُونَ﴾ يغني عن بيان أن المراد بالأمة جنس الناس، فثبت أنه للعهد والمعهود عرفاً أن تكون الجماعة المجتمعة للاستقاء أناساً مختلفين.

قوله: (ما شأنكما) يعني أن الخطب مصدر أريد به المفعول فهو بمعنى الشأن، والشأن أيضاً مصدر أريد به المفعول. قوله: ﴿يُصْدِرُ﴾ بفتح الياء وضم الدال (شامي) أي ابن عامر الشامي (ويزيد) هو أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وأبو عمرو) البصري (أي يرجع) يقال: صدر يصدر إذا رجع من الماء وهو لازم والمعنى حتى ينصرف الرعاة، وقرأ الباقر بضم الياء وكسر الدال من الإصدار وهو متعد، والمعنى: حتى يردوا ويصرفوا مواشيهم.

﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَأْثُورٌ إِلَىٰ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ﴿٢٤﴾

﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ فسقى غنمهما لأجلهما رغبة في المعروف وإغاثة (للملهوف).
رُوي أنه (نحا) القوم عن رأس البئر وسألهم دلوًا فأعطوه دلوهم وقالوا: استقي بها
وكانت لا ينزعها إلا أربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة. وترك
المفعول في ﴿يَسْقُونَ﴾ و﴿تَذُودَانِ﴾ و﴿لَا سَقَى﴾ و﴿فَسَقَى﴾ لأن الغرض هو
الفعل لا المفعول، ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانتا على الذياد وهم على
السقي، ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم إبل مثلاً، وكذا في ﴿لَا سَقَى﴾
و﴿فَسَقَى﴾ فالمقصود هو السقي لا المسقي. ووجه مطابقة جوابها سؤاله أنه سألهما
عن سبب الذود فقالتا: السبب في ذلك أنا امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على
مزاومة الرجال ونستحي من الاختلاط بهن فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن
يفرغوا. وإنما رضي شعيب عليه السلام لابنتيه بسقي الماشية لأن هذا الأمر في
نفسه ليس بمحظور والدين لا يأباه، وأما المروءة فعادات الناس في ذلك متباينة
وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم، ومذهب أهل (البدو) فيه غير مذهب أهل
الحضر خصوصاً إذا كانت الحالة حالة ضرورة.

﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ أي ظل (سمرة)، وفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا
بخلاف ما يقوله بعض (المتقشفة) ولما طال البلاء عليه أنس (بالشكوى) إذ لا
نقص في الشكوى إلى المولى ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَأْثُورٌ﴾ (لأي شيء) ﴿أُثِرْتُ﴾ إِلَىٰ مِنْ

قوله: (الملهوف) في مختار الصحاح: الملّهوف المظلوم يستغيث. اهـ.
قوله: (نحا) في لسان العرب: نحا الشيء ينحاه نحياً ونحاه فتنحى أزاله. اهـ.
قوله: (البدو) في المصباح: البدو مثال فلس خلاف الحضر، وأيضاً فيه: الحضر
- بفتحيتين - خلاف البدو. اهـ. وفي مختار الصحاح: البدو البادية. اهـ. قوله:
(سمرة) في مختار الصحاح: السُّمرة - بضم الميم - من شجر الطَّلح والجمع سُمُر
بوزن رَجُل. اهـ. قوله: (المتقشفة) المتزهدة وهم يقولون: لا راحة للمؤمن في
الدنيا. قوله: (بالشكوى) بالفتح. قوله: (لأي شيء) إشارة إلى أن ما نكرة
موصوفة لا موصولة لعدم مناسبتها للمقام. قوله: ﴿أُثِرْتُ﴾ بمعنى قدرت
وأوصلت.

خَيْرٌ ﴿قَلِيلٌ أَوْ كَثِيرٌ غَثٌّ أَوْ سَمِينٌ﴾ ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج، (وعذَى ﴿فَقِيرٌ﴾ باللام لأنه ضمن) معنى سائل وطالب. قيل: كان لم يذوق طعاماً سبعة أيام وقد لصق بظهره بطنه. ويحتمل أن يريد أني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند فرعون في ملك و(ثروة)، قال ذلك رِضًا بالبدل (السنّي) وفرحاً به وشكرًا له. وقال ابن عطاء: نظر من العبودية إلى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سرّه من الأنوار.

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَنْتِ يَدْعُوكَ لِجَبْرِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَحَفَّ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٥)

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَنْتِ يَدْعُوكَ لِجَبْرِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ على استحياء في موضع الحال أي مستحية، وهذا دليل كمال إيمانها وشرف (عنصرها) لأنها كانت تدعوه إلى ضيافتها ولم تعلم أيحيها أم لا، فأتته مستحية قد استترت بكم درعها، و«ما» في ﴿مَا سَقَيْتَ﴾ مصدرية أي جزاء سقيك. رُوِيَ أَنَّهُمَا لَمَّا رَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا قَبْلَ النَّاسِ وَأَغْنَاهُمَا (حَقْل) قَالَ لَهَا: مَا أَعْجَلَكُمَا؟ قَالَتَا: وَجَدْنَا رَجُلًا صَالِحًا رَحِمْنَا فَسَقَى لَنَا. فَقَالَ لِأَحَدَاهُمَا: أَذْهَبِي فَادْعِي لِي فَتَبْعَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْزَقَتْ الرِّيحُ ثَوْبَهَا بِجَسَدِهَا فَوَصَفَتْهُ فَقَالَ لَهَا: امْشِي خَلْفِي وَانْعَتِي لِي الطَّرِيقَ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ أي قصته وأحواله مع فرعون، والقصص مصدر (كالعلل) سُمِّيَ بِهِ الْمَقْصُوصُ ﴿قَالَ﴾ لَهُ ﴿لَا تَحَفَّ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (إِذْ لَا سُلْطَانَ لِفِرْعَوْنَ بِأَرْضِنَا)، وفيه دليل

قوله: (قليل أو كثير) من شيوع التنكير. قوله: (غث) في مختار الصحاح: الغث - بالفتح - اللحم المهزول. اهـ. قوله: (أو سمين) في مختار الصحاح: السمين ضد المهزول. قوله: (وعذَى ﴿فَقِيرٌ﴾ باللام لأنه ضمن) ... الخ. يعني أن فقير يتعدى إلى فتعديته باللام لأنه ضمن ... الخ. قوله: (ثروة) الثروة كثرة العدد. اهـ مختار الصحاح. قوله: (السنّي) الرفيع.

قوله: (عنصرها) أي أصلها. قوله: (حقل) جمع حافل أي ممتلئة الضروع. اهـ لسان العرب. قوله: (كالعلل) في المصباح: علته عللاً من باب طلب سقيته السقية الثانية. اهـ. قوله: (إذ لا سلطان لفرعون بأرضنا) ولسنا في

جواز العمل بخبر الواحد ولو عبداً أو أثى والمشي مع الأجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع. وأما أخذ الأجر على البرّ والمعروف فقليل: إنه لا بأس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام، على أنه رُوي إنها لما قالت: ﴿لِجَزِيكَ﴾ كره ذلك وإنما أجابها لثلا يخيب قصدتها لأن للقاصد حرمة. ولما وضع شعيب الطعام بين يديه فقال شعيب: ألسنت جائعا؟ قال: بلى ولكن أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنما أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا نأخذ على المعروف ثمناً. فقال شعيب عليه السلام: (هذه عادتنا) مع كل من ينزل بنا فأكل.

﴿قَالَتْ إِحْدَهُمَا يَتَّبِعِ اسْتَجِرَّةً إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

﴿قَالَتْ إِحْدَهُمَا يَتَّبِعِ اسْتَجِرَّةً﴾ اتخذه أجيئاً لرعي الغنم. رُوي أن كبراهما كانت تسمى (صفراء) والصغرى صفيراء، وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره وهي التي تزوجها ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ فقال: وما علمك بقوته وأمانته؟ فذكرت نوع الدلو وأمرها بالمشي خلفه. وورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أن أمانته وقوته أمران متحققان. وقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ كلام جامع لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ (بالك) وتم مرادك، وقيل: القوي في دينه الأمين في جوارحه. وقد استغنت بهذا (الكلام الجاري مجرى المثل) عن أن تقول استأجره لقوته وأمانته.

مملكته، فإن قيل: إن المفسرين قالوا: إن فرعون يوم خرج على أثر موسى ركب في ألف ألف وستمائة ألف، والملك الذي هذا شأنه كيف يعقل أن لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية أيام من دار ملكه؟ والجواب أن هذا وإن كان نادراً لكنه ليس بمحال. قوله: (هذه عادتنا) يعني ليس ما بذلناه أجراً، بل قرى على عادتنا فيه.

قوله: (صفراء) أو صفوراء. قوله: (بالك) البال القلب، يقال: ما يخطر فلان ببالي. اهـ مختار الصحاح. قوله: (الكلام الجاري مجرى المثل) عبارة الكشاف: الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة.

وعن (ابن مسعود) رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاث: بنت شبيب، وصاحب يوسف في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَفْعَنَّا﴾ [يوسف: الآية ٢١]، (وأبو بكر في عمر).

قوله: (ابن مسعود) أي عبد الله بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة، مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة ﷺ.

قوله: (وأبو بكر في عمر) حين استخلفه^(١)، أخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى حين قالت: ﴿أَسْتَجِرُّكَ﴾، والعزير حين تفرّس في يوسف فقال: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ [يوسف: الآية ٢١]. وأخرج الواقدي من طرق أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف، قال: أخبرني عن عمر بن الخطاب، فقال: ما تسألني عن أمرٍ إلّا وأنت أعلم به مني، فقال أبو بكر: وإن، فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان بن عفان فقال: أخبرني عن عمر، فقال: أنت أخبرنا به، فقال: على ذلك، فقال: اللهم علمي به أن سريره خيرٌ من علانيته، وأنه ليس فينا مثله، وشاورَ معهما سعيد بن زيد وأُسَيْدُ بن الحَضِيْر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، فقال أُسَيْدُ: اللهم أعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي يسرُّ خيرٌ من الذي يعلن، ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه، ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا، وقد نرى غِلْظَةً؟ فقال أبو بكر: بالله تُخَوِّفُني! أقول: اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت من ورائك، ثم دعا عثمان فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند أول عهده بالآخرة داخلًا فيها، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرًا، فإن عدَلَ فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدَلَ فلكلّ امرء ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة

(١) وهو أنه جعله خليفة في حياته. ١٢ منه ﷺ.

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حَبْجَ وَنِ تَمَمَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ نَصِيحِينَ﴾ (٢٨)
 ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ﴾ أزوجك ﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ (قوله: ﴿هَاتَيْنِ﴾ يدل على أنه كان له غيرهما) وهذه مواعدة منه ولم يكن ذلك عقد نكاح إذ لو كان عقدًا لقال: قد أنكحتك ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ تكون أجيرًا لي من أجرته إذا كنت له أجيرًا ﴿ثَمْنِي حَبْجَ﴾ ظرف (والحجة السنة وجمعها ﴿حَبْجَ﴾) والتزوج على رعي الغنم جائز بالإجماع لأنه من باب القيام بأمر الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ أي عمل عشر حجج ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ فذلك تفضل منك ليس بواجبة عليك، أو فإتمامه من عندك (ولا أحتمه) عليك ولكنك إن فعلته فهو منك تفضل وتبرع ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بالزام أتم الأجلين. وحقيقة قولهم: شققت عليه وشق عليه الأمر أن الأمر إذا تعاطمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول: تارة أطيقه و(طورًا) لا أطيقه ﴿سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ

الله وبركاته. ثم أمر بالكتاب فختمه، ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختومًا فباع الناس ورضوا به، ثم دعا أبو بكر عمر خاليًا فأوصاه بما أوصاه، ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه وقال: اللهم إني لم أرْ ذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة، فعملتُ فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيًا، فوليتُ عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما أرشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر، فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح اللهم ولأتهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته. وأخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة. قال: لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال: أيها الناس، إني قد عهدت عهدًا فترضون به؟ فقال الناس: رضينا يا خليفة رسول الله، فقام عليّ فقال: لا نرضى إلا أن يكون عمر، قال: فإنه عمر.

قوله: (قوله: ﴿هَاتَيْنِ﴾ يدل على أنه كان له غيرهما)، وقد قال البقاعي: إن له سبع بنات كما في التوراة. قوله: (والحجة) بالكسر (السنة وجمعها ﴿حَبْجَ﴾) بوزن العيب. قوله: (ولا أحتمه) في مختار الصحاح: الحتم إحكام الأمر، والحتم أيضًا القضاء والجمع خثوم وحتم عليه الشيء أوجبه، وباب الكل ضرب. اهـ. قوله: (طورًا) الطور التارة. اهـ مختار الصحاح.

الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾ في حُسن المعاملة والوفاء بالعهد، ويجوز أن يُراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حُسن المعاملة. والمراد باشتراطه مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لأنه إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ذلك.

قَوْلُ دَلَيْكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّهَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٩﴾

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب والخبر ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعاً لا يخرج كلانا عنه، لا أنا فيما شرطت علي ولا أنت فيما شرطت على نفسك. ثم قال: ﴿أَيُّهَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ أي أي أجل قضيت من الأجلين يعني العشرة أو الثمانية. و«أي» نصب بـ ﴿قَضَيْتُ﴾ و«ما» زائدة ومؤكدة لإيهام «أي» وهي شرطية وجوابها ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ (أي لا يعتدي علي) في طلب الزيادة عليه، قال (المبرد): قد علم أنه لا عدوان عليه في أيهما ولكن جمعهما ليجعل الأقل كالأتم في الوفاء، وكما أن طلب الزيادة على الأتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الأقل ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ هو مَنْ وَكَّلَ إليه الأمر. (وعُذِّي بـ «على» لأنه) استعمل في موضع الشاهد والرقيب.

قوله: (أي لا يعتدي علي) بيان لحاصل المعنى لا لأن ﴿عَلَيَّ﴾ متعلقة بـ ﴿عُدْوَانَ﴾. قوله: (المبرد) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري النحوي، نزل بغداد وكان إماماً في النحو واللغة، وله التواليف النافعة في الأدب، منها كتاب الكامل، ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك، أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وأخذ عنه نفطويه والمبرّد - بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة - وهو لقب عُرف به، وكانت ولادة المبرّد يوم الاثنين في عيد الأضحى سنة عشر ومائتين، وقيل: سنة سبع ومائتين، وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقيل: ذي القعدة سنة ست وثمانين. وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد. ودُفِنَ في مقابر باب الكوفة في دار اشترت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى. قوله: (وعدي بـ «على» لأنه...) الخ. وإلا فالأصل أن يعتدي بكلمة إلى.

رُوي أن شعيبًا كانت عنده (عصي الأنبياء) عليهم السلام فقال لموسى بالليل: أدخل ذلك البيت فخذ عصًا من تلك العصي فأخذ عصًا هبط بها آدم من الجنة، ولم يزل الأنبياء عليهم السلام يتوارثونها حتى وقعت إلى شعيب فمسها (وكان مكفوفًا فضن بها) فقال: خذ غيرهما فما وقع في يده إلا هي سبع مرات فعلم أن له شأنًا. ولما أصبح قال له شعيب: إذا بلغت (مفرق الطريق) فلا تأخذ على يمينك فإن (الكلاء) وإن كان بها أكثر إلا أن فيها (تنينا) أخشاه عليك وعلى الغنم، فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على أثرها فإذا (عشب) و(ريف) لم ير مثله فنام فإذا التنين قد أقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت إلى جنب موسى دامية، فلما أبصرها (دامية) والتنين

قوله: (عصي الأنبياء) بكسر العين وضمها جمع العصا. اهـ مختار الصحاح. وأيضًا فيه: العصا مؤنثة. اهـ. قوله: (وكان مكفوفًا) في مختار الصحاح: المكفوف الضير. اهـ. وأيضًا فيه: رجل ضرير بين الضرارة - بالفتح - أي ذاهب البصر. اهـ. روى شذاد بن أوس مرفوعًا: «بكى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم حتى عمي، فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، فقال الله تعالى له: ما هذا البكاء أشوقًا إلى الجنة أم خوفًا من النار؟ فقال: لا يا رب، ولكن شوقًا إلى لقائك، فأوحى الله إليه: إن يكن ذلك فهنيئًا لك لقائي يا شعيب لذلك أخدمتك كليتي موسى على نبيينا وعليهما الصلاة والسلام». قوله: (فضن بها) في مختار الصحاح: ضنَّ بالشيء يَضُنُّ - بالفتح - ضنًا - بالكسر - وضنَّانة - بالفتح - أي بخل، فهو ضنين به، قال الفراء: ضنَّ يَضُنُّ - بالكسر - لغة. اهـ. قوله: (مفرق الطريق) في مختار الصحاح: مَفْرُق الطريق ومَفْرَقه وهو الموضع الذي يتشعب فيه طريق آخر. اهـ. قوله: (الكلاء) على وزن جَبَل العُشْب رطبًا كان أو يابسًا. قوله: (تنينا) التنين ضرب من الحيات. اهـ مختار الصحاح. قوله: (عشب) العُشْب الكلاء الرُّطْب. قوله: (ريف) الريف أرض فيها زرع وخصب، والجمع أرياف. اهـ مختار الصحاح. قوله: (دامية) أي مخضوبة بالدم، في المصباح: دمي الجرح دمي من باب تعب ودميًا أيضًا على التصحيح خرج منه الدم، فهو دم على النقص ويتعدى بالألف والتشديد، وشجة دامية للتي يخرج دمها ولا يسيل، فإن سال فهي الدامية.

مقتولاً (ارتاح) لذلك. ولما رجع إلى شعيب من الغنم فوجدها ملأى البطون (غزيرة) اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأنًا وقال له: إني وهبت لك من (نتاج غنمي) هذا العام كل (أدرع ودرعاء) فأوحي إليه في المنام أن اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كلهن أدرع ودرعاء فوفى له بشرطه.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ حَاجِزِ الْطُّورِ نَارًا ۚ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ۚ لَعَنَ ۖ إِنِّي مِنَ الْكَافِرِينَ ۚ أَوْ جَذَوْقٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْشِيَ ۖ وَإِنِ ادَّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾ قال عليه السلام: «قضى أوفاهما وتزوج صغراهما» وهذا بخلاف الرواية التي مرّت ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ بامرأته نحو مصر. قال ابن عطاء: لما تم أجل المحنة ودنا أيام (الزلزلة) وظهرت أنوار النبوة سار بأهله ليشتركوا معه في لطائف صنع ربه ﴿آنَسَ مِنْ حَاجِزِ الْطُّورِ نَارًا ۚ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ۚ لَعَنَ ۖ إِنِّي مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ عن الطريق لأنه قد ضلّ الطريق ﴿أَوْ جَذَوْقٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ فلما أتته نودي من شاطئ الواد الأيمن بالنسبة إلى موسى ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ بتكليم الله تعالى فيها ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ العناب أو (العوسج) ﴿أَن يَمْشِيَ﴾ «أن» مفسرة أو مخففة من الثقيلة ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال (جعفر): أبصر نارا دلته على الأنوار لأنه رأى النور في هيئة النار، فلما دنا منها

قوله: (ارتاح) الارتياح النشاط. قوله: (غزيرة) كثيرة. قوله: (نتاج غنمي) النتاج - بالكسر - اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها. اهـ مصباح. قوله: (أدرع ودرعاء) في المصباح: درع الفرس، والشاة درعا من باب تعب، والاسم الدرعة وزان غرفة إذا اسودّ رأسه وبيض سائر، وبعضهم يقول: اسودّ رأسه وعنقه، فهو أدرع والأنثى درعاء مثل أحمر وحمراء. اهـ. أي أبلق وبلقاء.

قوله: (الزلزلة) القربة والمنزلة. قوله: (العوسج) بفتح العين شجرة ذات شوكة تكون في البوادي ثمره بقدر الحمص مع طول. قوله: (جعفر) بن محمد بن

شملمته أنوار القدس وأحاطت به (جلايب) الأنس فخطوب بالطف خطب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك مكلماً شريفاً أعطي ما سئل وأمن مم حرف، والجدوة باللغات الثلاث وقرىء بهن، فعاصم بفتح الجيم، وحمزة وخلف بضمها، وغيرهم بكسرها. العود الغليظ كانت في رأسه نار أو لم تكن، و«من» الأولى والثانية لابتداء الغاية أي آتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة. و﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ بدل ﴿مِنَ شَطْطِ الْوَادِ﴾ بدل الاشتمال لأن الشجرة كانت نابتة على الشاطئ أي الجانب.

﴿وَأَن أَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ قِيلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾ (٣١) أَسَلْتُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَضَمُّهُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلِكَ زَهْنَانِ مِنْ رَنَتِكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ يَهْمُهُمْ كُنُوزُهُمْ فَوَمًا فَسَيْفِكَ﴾ (٣٢)

﴿وَأَن أَلْقَ عَصَاكَ﴾ ونودي أن ألق عصاك فألقاها فقلبتها الله ثعباناً ﴿فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ﴾ تتحرك ﴿كَأَنهَا جَانٌّ﴾ حية في سعيها وهي ثعبان في جثتها ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يرجع فليل له: ﴿يَمُوسَىٰ أَقِيلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾ أي أمنت من أن ينالك مكروه من الحية ﴿أَسَلْتُ﴾ أدخل ﴿يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ جيب قميصك ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ برص.

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الصادق، روى عن أبيه والقاسم بن محمد ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم، روى عنه محمد بن إسحق ويحيى الأنصاري ومالك والسفيان وابن جريج وشعبة ويحيى القطان وآخرون، واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته، قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين، قال البخاري في تاريخه: وُلِدَ جعفر سنة ثمانين، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة هـ.

قوله: (جلايب) في المصباح: الجلباب ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء، وقال ابن فارس: الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره، والجمع الجلايب. اهـ.

﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ (مِنَ الرَّهْبِ) حجازي بفتحتين وبصري.
 ﴿رَهْبٌ﴾ حفص ﴿الرَّهْبُ﴾ (غيرهم) ومعنى الكل الخوف والمعنى: واضمم
 يدك إلى صدرك يذهب ما بك من (فرق) أي لأجل الحية. عن ابن عباس رضي
 الله عنهما: كل خائف إذا وضع يده على صدره زال خوفه. وقيل: معنى ضَمَّ
 الجناح أن الله تعالى لما قلب العصا حية فزع موسى واتقاها بيده كما يفعل
 الخائف من الشيء فقليل له: إن اتقاءك بيدك فيه (غضاضة) عند الأعداء (فإذا
 اتقيتها) فكما تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقاءك بها ثم أخرجها
 بيضاء ليحصل الأمان: اجتناب ما هو غضاضة عليك وإظهار معجزة أخرى.
 والمراد بالجناح اليد لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر، وإذا أدخل يده
 اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضَمَّ جناحه إليه، أو أريد بضمَّ جناحه إليه
 (تجلده) وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهَّب،
 استعارة من فعل الطائر لأنه إذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما وإلا فجناحاه
 مضمومان إليه (مشمران). ومعنى ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ من أجل الرهب أي إذا أصابك
 الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك، جعل الرهب الذي كان يصيبه سبباً
 وعلّة فيما أمر به من ضمَّ جناحه إليه. ومعنى ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ و﴿أَتْلُكَ
 يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف
 الغرضين إذ الغرض في أحدهما خروج اليد البيضاء، وفي الثاني إخفاء الرهب.
 ومعنى ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: الآية ٢٢] في «طه» أدخل يمينك تحت

قوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ حجازي إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل:
 حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير
 المكي (بفتحتين وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا سهل ويعقوب وليس من
 السبعة ﴿الرَّهْبُ﴾ بفتح الراء وسكون الهاء (حفص) ﴿الرَّهْبُ﴾ بضم الراء
 وسكون الهاء (غيرهم) أي ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر.
 قوله: (فرق) الفرق الخوف وقد فرّق منه من باب طَرِبَ، ولا يقال فرقه. اهـ
 مختار الصحاح. قوله: (غضاضة) أي ذلة ومنقصة. قوله: (فإذا اتقيتها) وفي
 النسخ الصحيحة: فإذا أَلْقَيْتَهَا. قوله: (تجلده) التجلّد إظهار الجلادة. قوله:
 (مشمران) أي منضمّان إليه.

يُسْرَاكَ ﴿فَذَلِكِ﴾ (مخففاً مثني «ذاك» ومشدداً: مكى وأبو عمرو مثني ذلك) فإحدى النونين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا ﴿بُرْهَانًا﴾ حجتان تيرتان بيتتان وسميت الحجة برهاناً لإنارتها من قولهم للمرأة البيضاء (برهرة) ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴿أَيُّ أَرْسَلْنَاكَ﴾ إلى فرعون وملته بهاتين الآيتين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيحِينَ﴾ كافرين .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (٣٣) وَخِي هَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (٣٣) به بغير ياء وبالياء: يعقوب ﴿وَخِي هَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ﴾ (معى) حفص ﴿رِدْءًا﴾ حال أي عوناً يقال ردأته أعنته ، (وبلا همز: مدني) ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ عاصم وحمزة) صفة أي ردأً مصدقاً لي ، وغيرهما بالجزم جواب لـ ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾ ومعنى تصديقه موسى إعانته إياه بزيادة البيان في مظان الجدل إن احتاج إليه ليثبت دعواه لا أن يقول له صدقت ، ألا ترى إلى قوله ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ﴾ وفضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت (فسحبان) و(باقل) فيه يستويان ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ .

قوله: (مخففاً مثني «ذاك» ومشدداً: مكى وأبو عمرو مثني ذلك) أي شدد ابن كثير المكى وأبو عمرو البصري النون وخففها الباقون . قوله: (برهرة) بتكرير العين واللام معاً ، والدليل على زيادة النون قولهم: أبرة الرجل إذا جاء بالبرهان . اهـ كشاف .

قوله: ﴿مَعِيَ﴾ (بفتح الياء (حفص)) ، والباقون بالإسكان . قوله: (وبلا همز مدني) أي قرأ نافع وأبو جعفر بنقل حركة الهمزة التي بعد الدال إلى الدال وحذفها ، والباقون بإسكان الدال وهمزة مفتوحة منونة بعده . قوله: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ (بضم القاف (عاصم وحمزة) . قوله: (فسحبان) في الصحاح: سحبان اسم رجل من وائل كان لِسَانًا بليغاً يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْبَيَانِ . والفصاحة فيقال: أفصح من سحبانٍ وائل . اهـ تاج العروس . قوله: (باقل) في مجمع الأمثال: (أعيا من باقل) هو رجل من إياد، قال أبو عبيدة: باقل رجل من ربيعة بلغ من عيه أنه اشترى ظبيًا

(﴿يَكْذِبُونِي﴾ في الحالين): يعقوب.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنًا فَلَا يَصُونُ إِلَيْكُمَا بِإِذْنِنَا أَنتُمَا وَمَنْ أَتَعْلَمُ الْغُلُوبُ﴾ (٣٥) فَمَا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا نَبَتْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ (سنقويك به) إذ اليد تشد بشدة العضد لأنه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مُزاولة الأمور ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنًا﴾ غلبة وتسلطاً وهيبة في قلوب الأعداء ﴿فَلَا يَصُونُ إِلَيْكُمَا بِإِذْنِنَا﴾ الباء تعلق بـ ﴿يَصُولُونَ﴾ أي لا يصلون إليكما بسبب آياتنا وتم الكلام، أو بـ ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنًا﴾ أي نسلطكما بآياتنا أو بمحذوف أي اذهبا بآياتنا، (أو هو بيان لـ ﴿الْفُلُوبُ﴾) لا صلة،

بأحد عشر درهماً فمرّ يقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمدّ يديه ودلّع لسانه يريد أحد عشر، فشرّد الظبي وكان تحت إبطه، قال حميد الأرقط في ضيف له أكثر من الطعام حتى منعه ذلك من الكلام:

إيماناً وما داناه سحبان وائل	بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال منه اللقم حتى كأنه	من العي لما أنّ تكلم باقل
يقول وقد ألقى المراسي للقرى	أبن لي ما الحجاج بالناس فاعل
يدلّن كفاه ويحدر حلقه	إلى البطن ما ضمت عليه الأنامل
فقلت لعمرى ما لهذا طرقتنا	فكلّ ودع الإرجاف ما أنت أكل

اهـ. قوله: (﴿يَكْذِبُونِي﴾) بزيادة ياء بعد النون (في الحالين) وكذا ورش وصلاً، والباقون بحذفها مطلقاً.

قوله: (سنقويك به) . . . الخ. يعني أن ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ عبارة عن قوله: سنقويك فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب بمرتبين، فإن شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد، وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص؛ فشدة العضد سبب لقوة الشخص في المرتبة الثانية، فصح أن تطلق شدة العضد ويُراد بها قوة الشخص على طريق المجاز المرسل. اهـ شيخ زاده رحمه الله. قوله: (أو هو بيان لـ ﴿الْفُلُوبُ﴾) لا صلة، كأنه قيل: بماذا تغلب؟ فأجيب: ﴿بِإِذْنِنَا﴾، فالباء متعلقة

(أو قسم جوابه ﴿لَا يَصْلُونَ﴾ مقدما عليه) ﴿أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ أَغْلِبُونَ﴾ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ﴿وَاضْحَات﴾ ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى﴾ أي سحر تعلمه أنت ثم تفتريه على الله، أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمعجزة من عند الله ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾ حال منصوبة عن هذا أي كائنًا في زمانهم يعني ما حدثنا بكونه فيهم.

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَكَوْنُ لَهُ عَنِقَبٌ لِدَارٍ إِنْ كَانَ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٦)

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَنِقَبُ الدَّارِ إِنْهُمْ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٧) أي ربي أعلم منكم بحال من أهله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعد حسن العقبي يعني نفسه، ولو كان كما تزعمون ساحرا مُفْتَرِيًا لما أهله لذلك لأنه غني حكيمة لا يرسل الكاذبين ولا ينبيء الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون. وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ (٢٢) ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾ (٢٣) [الرعد: الآية ٢٢، ٢٣]. والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يُخْتَمَ للعبد بالرحمة والرضوان وتلقَى الملائكة بالبشرى والغفران. (﴿قَالَ مُوسَى﴾) بغير واو: (مكي) وهو حسن لأن الموضع موضع سؤال ويبحث عما أجابهم موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحرا مُفْتَرِيًا، ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا لِيُوزَنَ الناظر بين القول والمَقُولِ

بمحذوف قَدَرٍ بيانا للغالبون ولا يتعلق بنفس الغالبون؛ لأن اللام فيه موصولة بمعنى الذي، ولا يتقدّم ما في حيز الصلة عليها إلا أن يكون اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي، فحينئذ يجوز أن تتعلق الباء به.

قوله: (أو قسم جوابه ﴿لَا يَصْلُونَ﴾ مقدما عليه) فيه تساهل؛ لأن جواب القسم لا يتقدّم عليه، وأيضا لا تدخل النفاء في جواب القسم عند الجمهور، ولعل مراده أنه قسم حُذِفَ جوابه اعتمادا على دلالة ما قبله عليه.

قوله: (﴿قال موسى﴾) بغير واو قبل القاف (مكي) أي ابن كثير المكي على الاستئناف، والباقون بإثبات الواو عطفًا للجملة على ما قبلها.

ويتبصّر فساد أحدهما وصحة الآخر. ﴿رَبِّ أَعْلَمُ﴾ حجازي وأبو عمرو ﴿مَنْ يَكُونُ﴾ حمزة وعلي).

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ بِنَاءُهَا أَمَلًا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَرُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطُوعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣٨)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ بِنَاءُهَا أَمَلًا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ قصد بنفي علمه بإله غيره نفي وجوده أي ما لكم من إله غيري أو هو على ظاهره وأن إلها غيره هو معلوم عنده ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَرُ عَلَى الطِّينِ﴾ أي اطبخ لي (الآجر اللين) واتخذه. (وإنما لم يقل مكان الطين هذا) لأنه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة بهذه العبارة، ولأنه أفصح وأشبه بكلام الجبابة إذ أمر هامان وهو وزيره بالإيقاد على الطين منادى باسمه بـ «يا» في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر ﴿فَلَجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ قصرًا عاليًا ﴿لَعَلِّي أَطُوعُ﴾ أي أصعد والاطلاع الصعود ﴿إِلَى إِلَهِي مُوسَى﴾ حسب أنه تعالى في مكان كما كان هو في مكان ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ﴾ أي موسى ﴿مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في دعواه أن له إلها وأنه أرسله إلينا رسولاً. وقد تناقض المخدول فإنه قال ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ ثم أظهر حاجته إلى هامان، وأثبت لموسى إلها وأخبر أنه غير متيقن بكذبه وكأنه تحصن من عصا موسى عليه السلام فلبس وقال: ﴿لَعَلِّي أَطُوعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى﴾ رُوي أن هامان جمع خمسين ألف بناء وبنى صرحاً لم يبلغه بناء أحد من الخلق، فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه

قوله: ﴿رَبِّ أَعْلَمُ﴾ بفتح الياء (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكي (وأبو عمرو). قوله: ﴿مَنْ يَكُونُ﴾ بالياء من تحت على التذكير (حمزة وعلي) الكسائي، والباقون بالتاء الفوقية على التأنيث.

قوله: (الآجر اللين) إذا طُبِخَ بمدّ الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف، الواحدة آجرة وهو معزب. اهـ مصباح. قوله: (وإنما لم يقل مكان الطين هذا)... الخ. أي أمر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة، حيث قال: ﴿فَأَوْقِدْ لِي﴾ على الطين، ولم يقل: اطبخ لي الآجر واتخذه، والوجد في كون التعريض بتعليم

فقطعه ثلاث قطع، وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل، وقطعة في البحر، وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله إلا هلك.

﴿وَأَسْتَكْبَرُوا وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَكْبَرُ الْحَقُّ وَظَنُّوا أَنَّهُم لَنَلْبَسُنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾

﴿وَأَسْتَكْبَرُوا وَجُودُهُ﴾ تعظم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿يَكْبَرُ الْحَقُّ﴾ أي بالباطل، فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أي المتبالغ في كبرياء الشأن كما حكى رسولنا عن ربه: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار». وكل مُستكبر سواه فاستكباره بغير الحق ﴿وَزَنُوا أَنَّهُمْ لَنَلْبَسُنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (يرجعون) نافع وحمزة وعلي وخلف ويعقوب).

الصنعة مبنياً على التعظيم أن إيقاد النار على الشيء المسمى بالطين أمرٌ هين حقير يقدر عليه العجائز والصبيان، فيكون التعبير عن الأمر بطبخ الآجر الذي يكفي لبناء الصرح المذكور بقوله: أوقد لي على الطين مبنياً على الإهانة بطبخه وعدم الاعتداد به، ولأن طبخ الآجر صنعة خسيصة لا يليق بالملوك وعظماء الناس أن يأمرؤا بها ويذكروا اسمها على ملأ الناس، وكذلك كل واحد من نداء وزيره باسم العلم من غير تكنية وتلقب ونداءه بحرف يا الموضوع لنداء البعيد مع كون المُنَادِ قريباً وندائه في وسط الكلام مع أن العادة تقديم النداء على المُنَادِ له مبني على التعظيم والتجبر، ودليلٌ عليه أما كون الأولين مبنيين على التعظيم فظاهر، وأما كون الثالث مبنياً عليه؛ فلأنه لو قَدَّمَ النداء وقيل: يا هامان أوقد لي لزم أن يقدم ذكر هامان على ذكر نفسه، ولم يرضَ به تعظماً وتجبّراً.

قوله: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري) أي هما صفتان خاصتان بي فلا يليقان إلا بي، (فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار) لتشوّفه إلى ما لا يليق إلا بالواحد القهار، رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، ورواه ابن ماجه أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. قوله: ﴿يرجعون﴾ ببنائه للفاعل بفتح الياء وكسر الجيم (نافع وحمزة وعلي) الكسائي (وخلف ويعقوب)، والباقون بضم الياء وفتح الجيم مبنياً للمفعول.

﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُوْدُهُ فَنَبَذْنَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٤٠﴾

﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُوْدُهُ فَنَبَذْنَهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ من الكلام المفخم الذي دلَّ على عظمة شأنه شبيههم استقلالاً لعددهم وإن كانوا (الجم الغفير) بحصيات أخذهن آخذ بكفه فصرحن في البحر ﴿فَأَنْظَرُ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ وحذر قومك فإنك منصور عليهم .

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ وَيَوْمَ الْفَيْكَةِ لَا يُصْرُونَ﴾ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الَّذِي لَعَنَهُ وَيَوْمَ الْفَيْكَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً﴾ قادة ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ﴾ أي عمل أهل النار . قال ابن عطاء: نزع عن أسرارهم التوفيق وأنوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد . وفيه دلالة خلق أفعال العباد ﴿وَيَوْمَ الْفَيْكَةِ لَا يُصْرُونَ﴾ من العذاب ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الَّذِي لَعَنَهُ﴾ الزمناهم طرداً وإبعاداً عن الرحمة . وقيل: هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم ﴿وَيَوْمَ الْفَيْكَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ المطرودين المبعدين أو المهلكين (المشوهين) بسواد الوجوه (وزرقة العيون) ﴿وَيَوْمَ﴾ ظرف لـ ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَايِرَ لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَنَهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ﴾ قوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام ﴿بِصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ حال من ﴿الْكِتَابِ﴾ والبصيرة نور القلب الذي (يبصر به الرشد) والسعادة كما أن البصر نور العين الذي

قوله: (الجم الغفير) أي الجماعة الكثيرة .

قوله: (المشوهين) في مختار الصحاح: شامت الوجوه قُبُحت، وبابه قال، وشوّهه الله تعالى تشويهاً فهو مُشَوَّه. اهـ. قوله: (زرقة العيون) في المصباح: الزُّرْقَة من الألوان والذكر أزرق والأنثى زرقاء والجمع زُرْق مثل أحمر وحمراء وحمُر. اهـ.

قوله: (يبصر به الرشد) أي يدرك .

يبصر به الأجساد. يريد آتيناه التوراة أنوارًا للقلوب لأنها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقًا من باطل ﴿وَهَدَى﴾ وإرشادًا لأنهم كانوا (يخبطون) في ضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَن اتبعها لأنهم إذا عملوا بها وصلوا إلى (نيل الرحمة) ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَدْرِي أَهَلِ مَدْيَنَ تَنَوَّلُوا عَنْهُمْ ؕ إِنَّا إِنشَأْنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ﴿٤٥﴾

﴿وَمَا كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ﴾ الجبل ﴿الْغَرْبِيِّ﴾ وهو المكان الواقع في شق الغرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي كلمناه وقربناه نجيا ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ من جملة الشاهدين للوحي إليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في ميقاته ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا﴾ بعد موسى ﴿قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي طالت أعمارهم و(فترت) النبوة وكادت الأخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف في كثير منها، فأرسلناك مجدداً لتلك الأخبار مبيّنا ما وقع فيه التحريف، وأعطيناك العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى كأنه قال: وما كنت شاهداً لموسى وما جرى عليه ولكننا أوحيناه إليك، فذكر سبب الوحي هو إطالة (الفترة) ودلّ به على المسبب اختصاراً فإذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده ﴿وَمَا كُنْتَ تَدْرِي أَهَلِ مَدْيَنَ﴾ وهم شعيب والمؤمنون به ﴿تَنَوَّلُوا عَنْهُمْ ؕ إِنَّا إِنشَأْنَا﴾ تفروها عليهم تعلّمنا منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه. و﴿تَنَوَّلُوا﴾ في موضع نصب خبر ثانٍ أو حال من الضمير في ﴿تَدْرِي﴾ ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناكها.

قوله: (يخبطون) في لسان العرب: الخبط كل سير على غير هدى. اهـ.

قوله: (نيل الرحمة) في مختار الصحاح: نال خيراً يناله ثيلاً أصاب، وأصله نيل يَنِيلُ مثل فهِم يَفْهِمُ والأمر منه نلٌ بفتح النون، وإذا أخبرت عن نفسك كسرت النون. اهـ.

قوله: (فترت) أي انقطعت. قوله: (الفترة) الانقطاع.

﴿وَمَا كُنْتَ بِحَاثِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِمَّن رَّبَّنَا إِتْنَادِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقْتُلُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَبِّعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

﴿وَمَا كُنْتَ بِحَاثِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿وَلَكِنْ﴾ أعلمناك وأرسلناك ﴿رَحِمَهُ﴾ للرحمة ﴿مِمَّن رَّبَّنَا﴾ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ (في زمان الفترة) بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ عَقُوبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من الكفر والظلم. ولما كانت أكثر الأعمال تُزاول بالأيدي نسبت الأعمال إلى الأيدي وإن كانت من أعمال القلوب تغليباً للأكثر على الأقل عند العذاب ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَبِّعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (لو) الأولى امتناعية) وجوابها محذوف، (والثانية تحضيضية)، والفاء الأولى للعطف والثانية جواب «لولا» لكونها في حكم الأمر إذ الأمر باعث على الفعل والباعث والمُحَضِّض من وادٍ واحد، والفاء تدخل في جواب الأمر والمعنى: ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدّموا من الشُّرك والمعاصي هَلَّا أرسلت إلينا رسولاً محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم يعني أن إرسال الرسول إنما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: الآية ٦٥]. فإن قلت: كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول «لولا» الامتناعية عليها دونه؟ قلت: القول هو المقصود بأن يكون سبباً للإرسال ولكن

قوله: (في زمان الفترة) ... الخ. وفي رواية أخرى عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: ستّمائة سنة. قوله: (لو الأولى امتناعية) هي التي تدلّ على امتناع القضية الثانية لوجود القضية الأولى، والقضية الثانية هي جوابها وهو محذوف ههنا، وهو لما أرسلنا إليهم، وهي ههنا دلّت على امتناع عدم الإرسال لوجود قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم على تقدير عدم الإرسال ربّنا هَلَّا أرسلت إلينا رسولاً ... الخ.

قوله: (والثانية تحضيضية) هي بمعنى هَلَّا للحثّ والحضّ على وقوع أمر. قوله: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ أي: أرسلناهم ﴿إِنَّمَا يَكُونُ

العقوبة لما كانت سبباً للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال فأدخلت عليها «لولا» وجيء بالقول معطوفاً عليها بالفاء (المعطية) معنى السببية، و(يؤول) معناه إلى قولك: ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لم أرسلنا.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَّلَهُمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كِفْرٍ كَافِرُونَ﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ أي القرآن أو الرسول المصدق بالكتب المعجز ﴿قَالُوا﴾ أي كافر مكة ﴿لَوْلَا أُوتِيَ﴾ هلاً أعطي ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من الكتاب المنزل جملة واحدة ﴿أَوَّلَهُمْ يَكْفُرُوا﴾ يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام ﴿بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل القرآن ﴿قَالُوا﴾ في موسى وهارون ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [ساحران تظاهرا] تعاون - ﴿سِحْرَانِ﴾ كوفي) أي ذوا سحر أو جعلوهما سحرين مبالغة في وصفها بالسحر - ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كِفْرٍ﴾ بكل واحد منهما ﴿كِفْرُونَ﴾ وقيل: إن أهل مكة كما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد: ساحران تظاهرا، أو في التوراة والقرآن ساحران تظاهرا، وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فأخبروهم أنه في كتابهم فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك: ساحران تظاهرا.

لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ﴿﴾ مقال ﴿بَعْدَ﴾ إرسال ﴿لُرْسُلِ﴾ إليهم، فيقولوا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فبعثناهم لقطع عذرهم. اهـ جلالين. قوله: (المعطية) معنى السببية أي الدالة عليه. قوله: (يؤول) أي يرجع، في مختار الصحاح: أي رجع، وبابه قال. اهـ.

قوله: ﴿سِحْرَانِ﴾ بكسر السين وسكون الحاء بلا ألف (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف بن هشام وليس من السبعة وله اختيار، والباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٩) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَسْعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدَىٰ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ مما أنزل على موسى وما أنزل علي ﴿أَتَّبِعُهُ﴾ جواب ﴿فَأْتُوا﴾ ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنهما سحران ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَسْعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فإن لم يستجيبوا (دعاءك) إلى الإتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنهم قد ألزموا ولم تبق لهم حجة إلا اتباع الهوى ﴿وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدَىٰ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي لا أحد أضل ممن اتبع في الدين هواه و﴿يَغْيِرْ هُدَىٰ﴾ حال أي (مخدولاً) يخلي بينه وبين هواه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٠) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ التوصيل وتكريره يعني أن القرآن أتاهم متتابعاً متواصلاً وعداً ووعداً وقصصاً و(عبراً) ومواعظ ليتذكروا فيفلحوا.

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢) وَإِذَا يُنَالَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ﴾ من قبل القرآن وخبر ﴿الَّذِينَ﴾ ﴿هُم بِهِ﴾ بالقرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ نزلت في مؤمني أهل الكتاب ﴿وَإِذَا يُنَالَى﴾ القرآن ﴿عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِن قَبْلِهِ﴾ من قبل نزول القرآن ﴿مُسْلِمِينَ﴾ كائنين على

قوله: (دعاءك)... الخ. لأن الأمر بالإتيان به دعاء أي طلب له منهم، فالدعاء بمعناه اللغوي وهو المفعول المحذوف والعلم به من الاستجابة، لأنها الدعاء. اهـ شهاب. وفي الكمالين: حذف المفعول لأن فعل الاستجابة يتعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي، فإذا عدى إليه حذف الدعاء، قال الزمخشري: لا يقال استجاب له دعاء إلا نادراً. اهـ. قوله: (مخدولاً) في مختار الصحاح: خَذَلَهُ يَخْذُلُهُ - بالضم - خَذَلَانًا - بكسر الخاء - ترك عونته ونصرته. اهـ. قوله: (عبراً) جمع عبرة.

دين الإسلام، مؤمنين بمحمد عليه السلام، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ تعليل للإيمان به لأن كونه حقاً من الله (حقيق) بأن يؤمن به، وقوله: ﴿إِنَّا﴾ بيان لقوله: ﴿ءَامَنَّا﴾ لأنه يحتمل أن يكون إيماناً قريب العهد وبعيده فأخبروا بأن إيمانهم به (متقدم).

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَرُّوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ أُنْثِيَةً وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنْ نَعْتَنَّ وَلَكُم نَعْمَلُكُمْ سَمْعٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْغِي
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَرُّوا﴾ بصبرهم على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن، أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله، أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ أُنْثِيَةً﴾ يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم الأذى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ يزكون ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾ الباطل أو الشتم من المشركين ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا﴾ للآغين ﴿لَنْ نَعْتَنَّ وَلَكُم نَعْمَلُكُمْ سَمْعٌ عَلَيْكُمْ﴾ أمان منا لكم بأن نقابل لغوكم بمثله ﴿لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾ لا نريد مخالطتهم وصحبهم.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنْ أَلَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ عَلِيمٌ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم ﴿وَلَئِنْ أَلَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلائل والآيات. قال الزجاج: أجمع المفسرون على أنها نزلت في (أبي طالب)، وذلك

قوله: (حقيق) أي لا تقدر. قوله: (متقدم) في مختار الصحاح: قدم الشيء - بالضم - قدماً بوزن عَنَب فهو قديم وتقدم مثله، انتهى بحروفه.

قوله: (أبي طالب) كني باسم أكبر ولده، وهم: طالب، فعقيل، فجعفر، فعلي؛ وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين، وأختهم أم هانئ، قيل: وجمانة أخت لهم ثانية، وأسلموا كلهم إلا طالباً فمات كافراً، والصحيح أن أبا طالب وأمه فاطمة بنت عمرو لم يسلم، وذكر جمع من الرافضة أنه مات مسلماً وتمسكوا بأشعار وأخبار واهية تكفل بردها في الإصابة، واسم أبي طالب عبد مناف.

أنه قال عند موته: يا معشر بني هاشم صدّقوا محمداً تفلحوا. فقال عليه السلام: يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك. قال: فما تريد يا ابن أخي؟ قال: أريد منك أن تقول لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله، قال: يا ابن أخي أنا قد علمت أنك صادق ولكنني أكره أن يُقال (خرج) عند الموت. وإن كانت الصيغة عامة، والآية حجة على المعتزلة لأنهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل أن وراء البيان ما يسمّى هداية وهو خلق الاهتداء وإعطاء التوفيق والقدرة.

﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَنَا تَنْخَظِفْ مِنْ رُحْمَا أُولَئِكَ تُمْكِن لَهُمْ حَرَمًا ءَمَّا يُحِبُّ إِلَيْهِ تُمْرُتْ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَكَمْ تَكْثُرُهُمْ - يَعْمَلُونَ﴾

﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَنْخَظِفْ مِنْ أَرْضِنَا أُولَئِكَ تُمْكِن لَهُمْ حَرَمًا ءَمَّا﴾، قالت قريش: نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفونا من أرضنا، (فألقمهم الله الحجر) بأنه مكن لهم في الحرم الذي أمنه بحرمه البيت وأمن (قطانه) بحرمته، والثمرات تُجنى إليه من

فائدة:

أعمامه ﷺ أحد عشر. أحدهم: الحارث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى. وقُثم، والزبير، وحمزة، والعباس، وأبو طالب، وأبو لهب، وعبد الكعبة، وحجل - بحاء مهملة ثم جيم ساكنة - وضرار، والغيداق. أسلم منهم حمزة والعباس. وكان حمزة أصغرهم سنًا لأنه رضيع رسول الله ﷺ، ثم العباس قريب منه في السن، وكان يلي زمزم بعد أبيه عبد المطلب، وكان أكبر سنًا من رسول الله ﷺ بثلاث سنين.

قوله: (خرج) بالخاء المعجمة والراء من باب طَرِبَ، أي جبن وضعف، ورُوي بالجيم والزاي، قال في مختار الصحاح: خَرَجَ الرجل من باب طَرِبَ، أي ضَعُف فهو خَرَجٌ. اهـ. وايضا فبه: الجَزَعُ ضد الصبر وبابه طرب. اهـ.

قوله: (فألقمهم الله الحجر) يقال: ألقمه الحجر إذا أسكته بالحجة. قوله: (قطانه) في مختار الصحاح: قطن بالمكان أقام به وتوطّنه فهو قاطن، وبابه دخل

كل (أوب) وهم كَفَرَة، فأنتى يستقيم أن يعرضهم للتخطف ويسلبهم الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام؟ وإسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة وإلى الحرم مجاز ﴿يُجَيِّئُ إِلَيْهِ﴾ (وبالتاء: مدني ويعقوب وسهل) أي تجلب وتجمع ﴿ثَمَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ معنى الكلية الكثرة كقوله: ﴿وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: الآية ٢٣] ﴿رَزَقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ هو مصدر لأن معنى ﴿يُجَيِّئُ إِلَيْهِ﴾ يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات إن كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالإضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (متعلق بـ ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾) أي قليل منهم يقرّون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك، ولو علموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف والأمن من عنده ولما خافوا التخطف إذا آمنوا به.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تُشْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥٨)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بإنعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فأهلكوا. و﴿كَمْ﴾ نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ و﴿مَعِيشَتَهَا﴾ بحذف الجار وإيصال الفعل أي في معيشتها، والبطر سوء احتمال الغني وهو أن لا يحفظ حق الله فيه ﴿فَبَلَكَ مَسْكَنُهُمْ﴾ منازلهم باقية الآثار يشاهدونها في الأسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب وغيرهم ﴿لَمْ تُشْكَنْ﴾ حال والعامل فيها الإشارة ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ من السكنى أي لم يسكنها إلا المسافر وماز الطريق يومًا أو ساعة ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ لتلك المساكن من ساكنيها أي لا يملك التصرف فيها غيرنا.

والجمع قُطَّان. اهـ. قوله: (أوب) أي مرجع. اهـ مصباح. أي جانب وجهة. اهـ شهاب. قوله: (وبالتاء) من فوق (مدني) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني وليس من السبعة، (يعقوب) بن إسحق البصري (وسهل) بن محمد البصري وليس من السبعة. والباقون بالياء من تحت ووجهها ظاهر؛ لأن التأنيث في الفاعل مجازي. قوله: (متعلق بـ ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾) أي تعلّقًا معنويًا.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾ في كل وقت ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا﴾ (وبكسر الهمزة: حمزة وعلي) أي في القرية التي هي أمها أي أصلها ومعظمها ﴿رَسُولًا﴾ لإلزام الحجة وقطع المعذرة أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى - يعني مكة لأن لأرض دُحيت من تحتها - رسولاً. يعني محمداً عليه السلام ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ أي القرآن ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ أي وما أهلكناهم لانتقام إلا وأهلها مستحقون العذاب بظلمهم وهو إصرارهم على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم (بعد الإعذار) إليهم.

﴿وَمَا أَوْسَوْهُ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ لِحَيَاتِهِ لُذْبٌ وَزِينَةٌ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

﴿وَمَا أَوْسَوْهُ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ لِحَيَاتِهِ لُذْبٌ وَزِينَةٌ﴾ وأي شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فما هو إلا تمتع وزينة أياماً قلائل وهي مدة الحياة الفانية ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وهو ثوابه ﴿خَيْرٌ﴾ في نفسه من ذلك ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ لأنه دائم ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الباقي خير من الفاني. وخير أبو عمرو بين الياء والتاء والباقون بالتاء لا غير. وعن ابن عباس رضي الله عنهما. إن الله تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف: المؤمن والمنافق والكافر. فالمؤمن يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع.

﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَبَ فَهُوَ لَقِيَهُ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَعَ لِحَيَاتِهِ لُذْبٌ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ويوم بُدِيهِمْ فَيَقُولُ نَرَىٰ آلِهَةً كَمَا نَرَاكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦١﴾

ثم قرر هذه الآية بقوله: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ أي الجنة فلا شيء أحسن منها لأنها دائمة ولذا سُميت الجنة بالحسنى ﴿فَهُوَ لَقِيَهُ﴾ أي رآه ومُدركه ومُصيبه ﴿كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَعَ لِحَيَاتِهِ لُذْبًا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ من الذين

قوله: (وبكسر الهمزة) في الوصل (حمزة وعلي). والباقون بضمها والجميع يتدوون بضم الهمزة. قوله: مكابرتهم بمعنى عنادهم. قوله: (بعد الإعذار) أي المبالغة في الموعظة. اهـ تاج العروس.

أحضروا النار ونحوه فكذبوه فإنهم لمحضرون. نزلت في رسول الله ﷺ (وأبي جهل) لعنه الله. أو في (علي) و(حمزة) وأبي جهل، أو في المؤمن والكافر. ومعنى الفاء الأولى أنه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله: ﴿أَفَنَ وَعَدْنُهُ﴾ أي أبعد هذا التفاوت الجليّ يسوّي بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، والفاء الثانية للتسبيب لأن لقاء الموعود مُسبّب عن الوعد. و«ثم» لتراخي حال الإحضار عن حال التمتع ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ علي كما قيل: عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ ينادي الله الكفار نداء توبيخ وهو عطف على ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أو منصوب بـ «ذكر» ﴿فَيَقُولُ أَإِنَّ شُرَكَاءِي﴾ بناء على زعمهم ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ومفعولا ﴿تَزْعُمُونَ﴾ محذوفان تقديره: كنتم تزعمونهم شركائي، ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت (ولا يجوز الاقتصار) على أحدهما.

قوله: (أبي جهل) عمرو بن هشام بن المغيرة يكنى أبا الحكم، فكناه النبي ﷺ أبا جهل، فغلبت عليه هذه الكنية قتله ابنا عفراء وقطع رأسه ابن مسعود في بدر. قوله: (علي) بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين المرجح أنه أول من أسلم وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأصح ﴿قوله:﴾ (حمزة) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أَرْضَعْتُهُمَا ثَوْبَةُ مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ، وأَرْضَعَتْ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ، وكان حمزة رضي الله تعالى عنه وأرضاه أسراً من رسول الله ﷺ بستين، وقيل: بأربع سنين، والأول أصح، وهو سيّد الشهداء وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، أسلم في السنة الثانية من المبعث، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وشهد أحدًا فُقُتِلَ بها يوم السبت النصف من شوال من سنة ثلاث، وكان قَتَلَ من المشركين قبل أن يُقَتَلَ أحدًا وثلاثين نفسًا منهم سباع الخزاعي. قوله: ﴿هُوَ﴾ بسكون الهاء (علي) الكسائي (كما قيل: عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل) والمنفصل هو الميم الأخيرة من ثم مع ما بعده لأنه بوزن عضد فجعل مثله وسكن كما يسكن للتخفيف. قوله: (ولا يجوز الاقتصار) على أحدهما على الأصح.

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَبْعُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي الشياطين أو أئمة الكفر. ومعنى حَقَّ عليهم القول وجب عليهم مُقتضاه وثبت وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: الآية ١٣]، ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ أي دعوناهم إلى الشُّرك و(سؤلنا) لهم الغيِّ صفة والراجع إلى الموصول محذوف والخبر ﴿أَغْوَيْنَهُمْ﴾ والكاف في ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغفوا غيًّا مثل ما غوينا يعنون أنا لم نغر إلا باختيارنا فهؤلاء كذلك غفوا باختيارهم لأن إغوائنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلاً فلا فرق إذا بين غيِّنا وغيِّهم، وإن كان تسويلنا داعياً لهم إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب وهو كقوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّكَ اللَّهُ وَعَدَكُمْ وَنَعَدَ الْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ مَوَّأْنَا نَفْسَكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٢٢] ﴿تَبَرَّنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ومما اختاروه من الكفر ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَبْعُدُونَ﴾ بل يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم، وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الأولى.

قوله: (سؤلنا) أي زينا. قوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾... الخ. في تفسير الجلالين في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾ إبليس ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿إِنَّكَ اللَّهُ وَعَدَكُمْ وَنَعَدَ الْحَقُّ﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿وَوَعَدُكُمْ﴾ أنه غير كائن ﴿فَأَنفَقْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ﴾ من زائدة ﴿سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: الآية ٢٢] قوة وقدرة أقهركم على متابعتي ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿إِنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَتُوبُونَ وَلَوْ مَوَّأْنَا نَفْسَكُمْ﴾ على إجابتي ﴿وَمَا تَنْ يَصْرِيحُكُمْ﴾ بمغيثكم ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِحٍ﴾ بفتح الياء وكسرهما ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُودِي﴾ بإشراككم إياي مع الله ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم. اهـ.

﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿وَقِيلَ﴾ للمشركين ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي الأصنام لتخلصكم من العذاب ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ فلم يجيبوهم ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ وجوب "لو" محذوف أي لما رأوا العذاب ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ الذين أرسلوا إليكم. حكى أولاً ما يوجبهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يتقوه الشياطين أو أئمة الكفر عند توبيخهم، لأنهم إذا وبخوا بعبادة الآلهة اعتذروا بأن الشياطين هم الذين استغوهم، ثم ما يشبه (الشماتة) بهم لاستغاثتهم آلهتهم وعجزهم عن نصرتهم، ثم ما يُبكتون به من الاحتجاج عليهم بإرسال الرُّسُل وإزاحة العِلل.

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَاحِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ خفيت عليهم الحجج أو الأخبار. وقيل: خفي عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون إذ لم يكن عندهم جواب ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً عن العذر والحجة رجاء أن يكون عنده عذر وحجة لأنهم يتساوون في العجز عن الجواب ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ من الشُّرك ﴿وآمَنَ﴾ بربه وبما جاء من عنده ﴿وَعَمِلَ صَاحِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ أي فعسى أن يفلح عند الله. و"عسى" من الكرام تحقيق، وفيه بشارة للمسلمين على الإسلام وترغيب للكافرين على الإيمان. ونزل جواباً لقول (الوليد بن المغيرة): ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِثَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: الآية ٣١]. يعني نفسه (أو أبا مسعود).

قوله: (الشماتة) الفرح ببلية العدو، وبابه سليم.

قوله: (الوليد بن المغيرة) المخزومي أبو خالد. قوله: (أو أبا مسعود) هو

عروة بن مسعود بن معتب، وهو ممن أرسله قريش إلى النبي ﷺ يوم الحديبية، فعاد إلى قريش وقال لهم: قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها. وقال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ لما انصرف عن ثقيف اتبع أثره عروة بن مسعود بن

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ وفيه دلالة خلق الأفعال، ويوقف على ﴿وَيَخْتَارُ﴾ أي وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي ليس لهم أن يختاروا على الله شيئاً ما وله الخيرة عليهم. ولم يدخل العاطف في ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ لأنه بيان لقوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ إذ المعنى أن الخيرة لله وهو أعلم بوجوه الحكمة في أفعاله فليس لأحد من خلقه أن يختار عليه. ومن وصل على معنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة فقد أبعد بل «ما» لنفي اختيار الخلق تقريراً لاختيار الحق، ومن قال: ومعناه ويختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح فهو مائل إلى الاعتزال. والخيرة من التخيير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخيير وبمعنى المتخيير كقولهم: «محمد خيرة الله من خلقه» ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي الله بريء من إشراكهم وهو مُنَزَّه عن أن يكون لأحد عليه اختيار ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ من عداوة رسول الله ﷺ وحسده ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من مطاعنهم فيه وقولهم هلاً اختير عليه غيره في النبوة.

﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٧٠)

﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ وهو (المستأثر بالإلهية) المختص بها ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقرير لذلك كقولك: «القبلة الكعبة لا قبلة إلا هي». ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى﴾ الدنيا

معتب فأدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، وكان فيهم محبباً مطاعاً، فرجع إليهم وأظهر دينه ودعاهم إلى الإسلام فرموه بالنبل من كل وجه، وأصابه سهم فقتله، فقبل له: ما ترى في دمك؟ فقال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليّ، فادفنوني في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ؛ فيزعمون أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثله في قومه كمثل صاحب ﴿يَسَّرَ﴾ (١) [يس: الآية ١] في قومه»، وفي صحيح مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «ورأيت عيسى ابن مريم فإذا قريب من رأيت به شبيهاً عروة بن مسعود».

قوله: (المستأثر بالإلهية) في تاج العروس: استأثر بالشيء استبد به وانفرد. واستأثر بالشيء على غيره حض به نفسه.

﴿وَالْآخِرَةُ﴾ هو قولهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاصر: الآية ٣٤].
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُوهُ﴾ [الزمر: الآية ٧٤]، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
 [الزمر: الآية ٧٥]. والتحميد ثمة على وجه اللذة (لا الكلفة) ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ [قصص: آية ٢٦]
 بين عباده ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ بالبعث والشور. (وبفتح التاء وكسر الجيم: يعقوب).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ
 بِضِيَائٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِبَلَدٍ تَكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تُصِرُونَ﴾ (٧٢)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ (أريتكم محذوف الهمزة: علي) ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّيْلَ
 سَرْمَدًا﴾ هو مفعول ثانٍ لـ ﴿جَعَلَ﴾ أي دائماً من (السرد) وهو المتابعة ومنه قوله
 في الأشهر الحرم «ثلاثة سرد وواحد فرد» والميم مزيدة ووزنه فعمل ﴿إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَائٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ والمعنى أخبروني من يقدر

قوله: (لا الكلفة) أي لا بناء على الأمر بالتكليف، ومما يدل على أن
 الحمد في الآخرة على وجه اللذة لا على وجه الكلفة ما روي عن جابر رضي الله
 تعالى عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ
 وَلَا يَتَفَلَّحُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ»، قالوا: فما بال الطعام؟ قال:
 «جشاء وريح كريح المسك يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس». والإلهام أن يلقي الله تعالى في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من
 الوحي، فإن قوله عليه السلام: «يلهمون» يدل على أنهم لا يكلفون بهما. اهـ شيخ
 زاده رحمه الله. وفي المصباح: الكلفة ما تكلفه على مشقة، والجمع كلف مثل غرفة
 وغرف، والتكاليف المشاق أيضاً الواحدة تكلفة وكلفت الأمر من باب تعب حملته
 على مشقة ويتعدى إلى مفعول ثانٍ بالتضعيف، فيقال: كلفته الأمر فتكلفه مثل
 حملته فتحمله وزناً ومعنى على مشقة أيضاً. اهـ. قوله: (بفتح التاء وكسر الجيم)
 مبنياً للفاعل (يعقوب) وليس من السبعة.

قوله: («أريتكم» محذوف الهمزة: علي) الكسائي، والباقون بالتحقيق. قوله:
 (السرد) من باب قتل. قوله: (ثلاثة سرد وواحد فرد) أي ذو القعدة وذو الحجة
 ومحرم متواليه، ورجب فرد.

على هذا ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ لَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٣) ﴿وَلَمْ يَقُلْ بِنَهَارٍ تَتَصَرَّفُونَ فِيهِ كَمَا قَالَ: ﴿لَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه.

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ. وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٣) ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٤)

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب اللف والنشر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على نعمه. وقال الزجاج: يجوز أن يكون معناه لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما، ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلاً ونهاراً لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٤) ﴿كُرِّرَ التَّوْبِيخُ لِاتِّخَاذِ الشُّرَكَاءِ لِيُؤْذَنَ أَنْ لَا شَيْءَ أَجْلَبَ لَغَضَبِ اللَّهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِهِ كَمَا لَا شَيْءَ أَدْخَلَ فِي مَرْضَاتِهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ.

﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٧٥)

﴿وَنَزَعْنَا﴾ وأخرجنا ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني نبيهم لأن الأنبياء للأمم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه ﴿فَقُلْنَا﴾ للأمم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرُّسُل ﴿فَعَلِمُوا﴾ حينئذ ﴿أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ التوحيد ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من ألوهية غير الله والشفاعة لهم.

﴿إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنٍ فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ وَعَائِنَهُ مِنْ الْكُوفَرِ مَا إِنْ مَفَاحِمُهُ لَنُؤْذِي بِالْعَصَاةِ أُولَى الْقَوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦)

﴿إِنْ قَرُّونَ﴾ لا ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولاً من قرنت الشيء لانصرف ﴿كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنٍ﴾ كان إسرائيلياً ابن عم لموسى فهو قارون بن

(يصهر بن قاهث) بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قاهث، وكان يسمى المنور لحسن صورته، وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري ﴿فَبَقِيَ عَلَيْهِمْ﴾ من البغي وهو الظلم. قيل: ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم، أو من البغي الكبير تكبر عليهم بكثرة ماله وولده، أو زاد عليهم في الشيا بـ ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ «ما» بمعنى الذي في موضع نصب بـ ﴿آتَيْنَا﴾ و«إن» واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت «إن». والمفتاح جمع مفتاح (بالكسر) وهو ما يفتح به أو مفتاح (بالفتح) وهو الخزانة والأصوب أنها المقاليد ﴿لَتَنُودُوا بِالْعَصْبَةِ﴾ لتثقل العصبة فالباء للتعدي يـ قال: ناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله، والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلاً لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على (إصبع) وكانت من جلود ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾ الشدة ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ أي المؤمنون وقيل: القائل موسى عليه السلام ومحل ﴿إِذْ﴾ نصب بـ ﴿تنوء﴾ ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ (لا تبطر) بكثرة المال كقوله: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ [الحديد: الآية ٢٣] ولا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن، وأما من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه يتركها عن قريب فلا يفرح بها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ البطرين بالمال.

قوله: (يصهر) بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة وراء (ابن قاهث) - بقاف وهاء مفتوحة وطاء مثناة - ابن لاوي مقصور. قوله: (بالكسر) اسم آلة. قوله: (بالفتح) اسم مكان.

قوله: (إصبع) في المصباح: الإصبع مؤنثة، وكذلك سائر أسمائها مثل الخنصر والبنصر، وفي كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الإصبع، فإنه قال: الأجود في إصبع الإنسان التأنيث. وقال الصغاني أيضاً: يذكر ويؤنث، والغالب التأنيث. قال بعضهم: وفي الإصبع عشر لغات تثلث الهمزة مع تثلث الباء. والعاشرة أصبوع وزان عصفور، والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء. وهي التي ارتضاها الفصحاء. اهـ. قوله: (لا تبطر) البطر فرح ينشأ من الغرور بالنعمة. بابه طرب.

﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتٰكَ اللّٰهُ الدّٰرَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٧﴾

﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتٰكَ اللّٰهُ﴾ من الغنى و (الثروة) ﴿الدّٰرَ الْآخِرَةَ﴾ بأن تصدق على الفقراء وتصل الرّحم وتصرف إلى أبواب الخير ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ وهو أن تأخذ ما يكفيك ويصلحك . وقيل معناه واطلب بدنياك آخرتك فإن ذلك حظ المؤمن منها ﴿وَأَحْسِنَ﴾ إلى عباد الله ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ﴾ أو أحسن بشرك وطاعتك لخالق (الأنام) كما أحسن إليك بالإنعام ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالظلم والبغي ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِمَا خَلَقتُ مِنْ تَحْتِ الْمُتْرُونَ﴾ ﴿٧٨﴾

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾ أي المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي على استحقاق لما في من العلم الذي فضّلت به الناس وهو علم التوراة (أو علم الكيمياء)، وكان يأخذ (الرصاص) والنحاس فيجعلهما ذهباً، أو العلم بوجوه المكاسب من التجارة

قوله: (الثروة) كثرة العدد . قوله: (الأنام) في المصباح: الأنام الجن والإنس، وقيل: الأنام ما على وجه الأرض من جميع الخلق. اهـ.

قوله: (أو علم الكيمياء) الكيمياء لفظ يوناني بمعنى الحيلة، ثم غلب على تحصيل النقيدين بطريق مخصوص، وقد قيل: إنه كان تعلمها من موسى عليه السلام، وقيل: إنه لا أصل له . وقال الطيبي: إنه من قبيل المعجزة لما فيه من قلب الأعيان، فلذا أنكره بعض الحكماء وردّ بأنه لو كان معجزة لما قبل التعلم وهو ضعيف؛ لأن القائل بأنه معجزة لا يسلم التعلم وإثباته مشكل، بل يقال في الردّ إنه بمباشرة الأسباب، فقلب الأعيان إنّ كان بمباشرة الأسباب فليس بمعجزة، وإن كان بدون الأسباب كقلب عصى موسى حية فمعجزة، فالظاهر أنها ليست بمعجزة، بل علم من العلوم الغريبة. اهـ قنوي . وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلامة الشهاب: ذلك العلم اليقيني، وكان ذلك وسيلة لغشّ حرم. اهـ . قوله: (الرصاص) بالفتح .

والزراعة. و﴿عِنْدِي﴾ صفة لـ ﴿عِلْمٍ﴾ قال (سهل): ما نظر أحد إلى نفسه فأفْلَحَ، والسعيد مَنْ صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤية مِثَّةِ الله تعالى عليه في جميع الأفعال والأقوال، والشقي مَنْ زَيَّنَ في عينه أفعاله وأقواله وأحواله ولم يفتح له سبيل رؤية مِثَّةِ الله فافتخر بها وأدعاها لنفسه، فشؤمه يهلكه يوماً كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلاً ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قارون ﴿أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِثْلَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ هو إثبات لعلمه بأن الله قد أَهْلَكَ من القرون قبله مَنْ هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه في التوراة كأنه قيل: أو لم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته، أو نفي لعلمه بذلك لأنه لما قال: ﴿أَوَيْتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ قيل: أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى. ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى (يقي) به نفسه (مصارع الهالكين) ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال أو أكثر جماعة وعدداً ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ﴾ لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب، أو يعترفون بها بغير سؤال، أو يُعَرِّفُونَ بسيماهم فلا يُسْتَلُونَ، (أو لا يُسألون ليعلم من جهتهم) بل يُسْتَلُونَ سؤال توبيخ، أو لا يُسْأَلُ عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الأمة. ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قَالَ الَّذِي يُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ في الحمرة والصفرة. وقيل: خرج يوم السبت علي (بغلة شهباء عليها) الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة

قوله: (سهل) هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع، وكان صاحب كرامات، لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج، توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. قوله: (يقي) بمعنى يصون من الوقاية. قوله: (مصارع الهالكين) مواضع الهلاك، والمراد ما يوجب (أو لا يسألون ليعلم من جهتهم) أي لا يسألون ليعلم ذلك مِنْ قِبَلِهِمْ؛ لأنه تعالى عالم بكل المعلومات، فلا حاجة به إلى أن يسأل عن كيفية ذنوبهم وكميتها.

قوله: (بغلة شهباء) في المصباح: الشهب مصدر من باب تعب وهو أن يغلب البياض السواد، والاسم الشبهة، وبغل أشهب وبغلة شهباء. اهـ. قوله: (عليها)

آلاف على (زيته). وقيل: عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيضر عليهن الحلّي والديباج. وفي زَيْنَتِهٖ ﴿حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ﴾ ﴿خَرَجَ﴾ أي متزيّنًا ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ قِيلَ: كانوا مسلمين وإنما تمّنوا على سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر. وقيل: كانوا كفارًا ﴿يَنْتَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُتْرُونَ﴾ قالوه غبطة والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه كهذه الآية، والحاسد هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: الآية ٣٢]. وقيل لرسول الله ﷺ: هل تضرّ الغبطة؟ قال: (لا إلا كما يضرّ العضاه الخبط) ﴿إِنَّهُ لَذَرٌ حَظٌّ عَظِيمٌ﴾ الحظ (الجد) وهو البخت والدولة.

أي على البغلة، الأرجوان - بضمّ الهمزة والجيم - الحمرة والأحمر معرب أرغوان. أي جلّها من حرير أحمر، وفي نسخة: عليه أي على قارون، أي لباسه منه. قوله: (زيته) الزيّ بالكسر اللباس والهيئة.

قوله: (لا إلا كما يضرّ العضاه الخبط) في لسان العرب: العضاه شجر أمّ غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحد عِضَةٌ بالتاء، وأصلها عِضْهَةٌ. اهـ. وأيضًا فيه وفي التهذيب: الخبط ضرب ورق الشجر حتى ينحات عنه ثم يستخلف من غير أن يضرّ ذلك بأصل الشجر وأغصانها، وقال الليث: الخبط خبط ورق العضاه من الطلح ونحوه يخبط بالعصا فيتناثر ثم يعلف الإبل، وفي الحديث: سُئِلَ: هل يضرّ الغُبط؟ قال: «لا إلا كما يضرّ العضاه الخُبط»، الغبط حسد خاص، فأراد ﷺ أن الغبط لا يضرّ ضرر الحسد، وأن ما يلحق الغابط من الضرر الراجع إلى نقصان الثواب دون الإحباط بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها الذي هو دون قطعها واستئصالها، ولأنه يعود بعد الخبط ورقها، فهو وإن كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الإثم، والخُبط ما انتقص من ورقها إذا خُبطت. اهـ. وفي المصباح: خبطت الورق من الشجر خبطًا من باب ضرب أسقطته فإذا سقط فهو خبط - بفتحتين - فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرًا. اهـ. قوله: (الجد) بفتح الجيم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (٨٠)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالشوا ب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبي لغابطي قارون ﴿وَيَلَكُمْ﴾ أصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى، (وفي «التبيان في إعراب القرآن») هو مفعول فعل محذوف أي ألزمكم الله ويلكم ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَنَهَا﴾ أي لا يُلقَّن هذه الكلمة وهي ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل (عن الكثير).

قوله: (وفي التبيان في إعراب القرآن) للعلامة أبي البقا عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ستّة عشرة وستّمائة مجلداً، وله الحمد الذي وقّنا لحفظ كتابه... الخ. اهـ كشف الظنون. والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء، هذه النسبة إلى عكبرا وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ.

قوله: (عن الكثير) عن فيه بدلية ولها عشر معان: (المجاورة) سافر عن البلد، (البدل) ﴿لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: الآية ٤٨]، (الاستعلاء) ﴿فَإِنَّمَا يَبْعَثُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [محمد: الآية ٣٨]، (التعليل) ﴿وَمَا كَانَتْ آسِئَةً بِرَيْبٍ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ [التوبة: الآية ١١٤]، (مرادفة بعد) ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَنَ ثَابِرِينَ﴾ [المؤمنون: الآية ٤٠]، (الظرفية) ولا تُك عن حمل الرباعة وانياً، بدليل ﴿وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: الآية ٤٢]، (مرادفة من) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: الآية ٢٥]، (مرادفة الباء) ﴿وَمَا يَطُّقُ عَنْ أَمْوَئَةٍ﴾ [النجم: الآية ٣]، (الاستعانة) رميت عن القوس، أي به قاله ابن مالك، (الزائدة) للتعويض عن أخرى محذوفة:

أَتَجَزَّعُ أَنْ نَفْسُ أَتَاهَا حَمَامُهَا فهلا التي عن بين جنبيك تَذْفَعُ

محذوف من أول الموصول وزيدت بعده. اهـ قاموس.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنْ
الْمُنْتَصِرِينَ﴾ (٨١)

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو (يداريه للقربة التي بينهما) حتى نزلت الزكاة، (فصالحه) عن كل ألف دينار على دينار، وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره (فشحت) به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال: إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا: أنت كبيرنا فمُر بما شئت قال: (نبرطل فلانة البغي) حتى (ترميه بنفسها فيرفضه) بنو إسرائيل، فجعل لها ألف دينار (أو طستاً من ذهب أو حكمها)، فلما كان يوم عيد قام موسى فقال: يا بني إسرائيل من سرق قطعناه، ومن افترى جلدناه، ومن زنى وهو (غير محصن) جلدناه، وإن أحصن رجمناه. فقال قارون: وإن كنت

قوله: (يداريه) إذ المداراة من محاسن الأخلاق (للقربة التي بينهما) لا لعجز المقاومة، في مختار الصحاح: مداراة الناس يهمز ويلين، وهي المداجاة والملاينة. اهـ. قوله: (فصالحه) . . الخ. بوحى أو كان جائزاً في شرعه. اهـ. شهاب. وفي حاشية اليبضاوي للعلامة القنوي رَحِمَهُ اللهُ: الظاهر أنه لم ينزل التوراة قبل ذلك، فنزلت ونزلت الزكاة؛ لأن نزول التوراة جملة لا منجماً، والقول بأنه بالوحي الغير المتلّو غير بعيد، وكذا الصلح المذكور يجوز أن يكون بالوحي الغير المتلّو في شأن قارون، والقول بأنه كان جائزاً في شرعه ضعيف؛ لأنها لا تكون من الأغلال التي كانت عليهم. وقد عدّ علماؤنا أن الزكاة في شرع موسى عليه السلام ربع أموالهم، وأنها من جملة الأغلال. اهـ. فافهم.

قوله: (فشحت) الشخّ البخل مع حرص. اهـ. مختار الصحاح. قوله: (نُبرطل) أي نعطي البرطيل - بكسر الباء - وهو الرشوة. قوله: (فلانة) في المصباح: فلان وفلانة بغير ألف ولام كناية عن الأناسي، وبهما كناية عن البهائم، فيقال: ركبت الفلان وحلبت الفلانة. اهـ. قوله: (البغي) بتشديد الياء وهو فعول في الأصل بمعنى الفاعلة من بغيت المرأة بغاء - بالكسر - إذا زنت، والمعنى الزانية. قوله: (ترميه بنفسها) ورميها أن تقول: إنه عليه السلام زنى بها. قوله: (فيرفضه) أي يتركه. قوله: (أو طستاً من ذهب) أي مملوءة ذهباً. قوله: (أو حكمها) أي جعلها حاكمة لنفسها بما شاءت من المال. قوله: (غير محصن) بفتح

أنت؟ قال: وإن كنت أنا. قال: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك (فجرت) بفلاة، فأحضرت (فناشدها) بالذي فلق البحر وأنزل التوراة (أن تصدق)، فقالت: جعل لي قارون (جُعلاً) على أن أقذفك بنفسي فخرّ موسى ساجداً يبيكي وقال: يا رب إن كنت رسولك فاغضب لي، فأوحى الله إليه أن مُر الأرض بما شئت فإنها مُطيعا لك. فقال: يا بني إسرائيل إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون، فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل. فاعتزلوا جميعاً غير رجلين. ثم قال: يا أرض خذيهما فأخذتهما إلى الرُكْب، ثم قال: خذيهما، فأخذتهما إلى الأوساط، ثم قال: خذيهما، فأخذتهما إلى الأعناق، وقارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى ويُناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه ثم قال: خذيهما، فانطبقت عليهما فقال الله تعالى: استغاث بك مراراً فلم ترحمه فوعزّتي لو استرحمني مرة لرحمته، فقال بعض بني إسرائيل: إنما أهلكه ليرث ماله فدعا الله حتى خسف بداره وكنوزه ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ مِنْ فَتْنَةٍ﴾ جماعة ﴿يَصُورُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يمنعونه من عذاب الله ﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ﴾ من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله. يقال: نصره من عدوه فانتصره أي منعه منه فامتنع.

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَاتِّبُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَّا وَيُكَاتِّبُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧)

﴿وَأَصْبَحَ﴾ و صار ﴿الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ﴾ منزلته في الدنيا ﴿بِالْأَمْسِ﴾ ظرف لـ ﴿تَمَنَّوْا﴾ ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب (استعارة) ﴿يَقُولُونَ وَيُكَاتِّبُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ و«ي» منفصلة عن

الصاد من أحسن إذا تزوج وهي مما جاء اسم فاعل على لفظ اسم المفعول، ومنه أسهب، فهو مسهب إذا أطال في الكلام، والفج - بالفاء والجيم - فهو مفلج إذا افتقر. قوله: (فجرت) من باب دخل. قوله: (فناشدها) أي أقسم عليها. قوله: (أن تصدق) أي لأن تتكلم بالصدق ما سبب ذلك. قوله: (جُعلاً) بضم الجيم وسكون العين أي رشوة، وهي المرادة، وأصل الجعل الأجرة.

قوله: (استعارة) أي مجازاً.

«كَانَ» عند البصريين. قال (سيبويه): «وي» كلمة تنبه على الخطأ وتندم يستعملها الندم بإظهار ندامته يعني أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنّيه، وقولهم: ﴿يَنَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوفِيَ قَتْرُونَ﴾ وتندموا ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بصرف ما كنا نتمناه بالأمر ﴿لَخَسَفَ بَنَّا﴾ ﴿لَخَسَفَ﴾ (وبفتحتين مبنياً للفاعل: حفص ويعقوب وسهل، وفيه ضمير الله تعالى) ﴿وَبِكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ أي تندموا ثم قالوا: كأنه لا يفلح الكافرون.

﴿تِلْكَ أَلْدَارُ الْأُخْرَىٰ لَئِنْ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فسادًا وَالْعِصَّةَ لِلْمُنَاقِبِينَ﴾
 ﴿تِلْكَ أَلْدَارُ الْأُخْرَىٰ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ (تعظيم لها) وتعظيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها، وقوله ﴿تَجْعَلُهَا﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾ و﴿أَلْدَارُ﴾ نعتها ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بعيا: (ابن جبير)، وظلماً: (الضحاك) أو كبراً ﴿وَلَا فَسادًا﴾ عملاً بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلى عبادة غير الله. ولم يعلق الموعود بترك العلو والفساد ولكن بترك إرادتهما وميل القلوب إليهما كما قال: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: الآية ١١٣] فعلق الوعيد بالركون. وعن علي رضي الله عنه: إن الرجل ليعجبه أن يكون شريك نعله أجود من شريك نعل صاحبه

قوله: (سيبويه) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قوله: (وبفتحتين مبنياً للفاعل: حفص ويعقوب وسهل) وليس من السبعة. (وفيه ضمير الله تعالى)، والباقون بضم الخاء وكسر السين مبنياً للمفعول وبناء نائب الفاعل.

قوله: (تعظيم لها) معنى التعظيم مستفاد من الإشارة بلفظ البعيد تنزيلاً لبُعد درجة المشار إليه ورفع محله منزلة بعد المسافة؛ كما في قوله تعالى: ﴿الْعَمَّ﴾ [البقرة: الآية ١] ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: الآية ٢]، فإن الأصل في أسماء الإشارة أن يُشار بها إلى مشاهدة محسوس قريب أو بعيد، إلا أنه قد يُشار بها إلى محسوس غير مشاهد وإلى ما يستحيل إحساسه ومشاهدته بناء على تصديره كالمشاهد المحسوس وتنزيل الإشارة العقلية منزلة الحسية وما نحن فيه من هذا القبيل. قوله: (ابن جبير) أي سعيد بن جبير الأسدي، ثقة ثبت فقيه وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلّة، قُتل بين يدي الحجاج سنة خمس ومائة. قوله: (الضحاك) بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، صدوق

فيدخل تحتها. وعن (الفضيل): إنه قرأها ثم قال: ذهبت الأمانى ههنا. وعن (عمر بن عبد العزيز): إنه كان يردّها حتى قبض. (وقال بعضهم: حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبّثاً) بقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودّة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

كثير الإرسال، مات بعد المائة. قوله: (الفضيل) بن عياض خراساني من ناحية مرو، وقيل: إنه وُلد بسمرقند ونشأ بأبيورد، مات بمكة المكرمة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة. قوله: (عمر بن عبد العزيز) الخليفة الراشد والإمام العادل القرشي التابعي بإحسان رضي الله تعالى عنه.

قوله: (وقال بعضهم: حقيقة التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبّثاً)... الخ. التشبّث بالشيء التعلّق به. اهـ مختار الصحاح، يعني أن المراد من عدم إرادة العلوّ عدم إرادته، كإرادة فرعون حيث استكبر عن الإيمان واستعلى على ما في الأرض من خلق الله تعالى، ولا سيما على نبيّه المؤيّد بالمعجزات القاهرة، ومن عدم إرادة الفساد أن لا يريده كإرادة قارون؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: الآية ٤٤]، ولقول ناصح قارون: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: الآية ٧٧]، وليس كل من يصدق عليه أنه أراد علوّاً وفساداً في الجملة محروماً من سعادة دار الآخرة للنصوص الدالة على أن كل مؤمن من أهل الجنة، ومن جملتها قوله عليه الصّلاة والسلام: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» ثلاثاً، وقال في الثالثة: «على رغم أنف أبي ذر»، إلا أن الآية فيها زجر بليغ عن الخصلتين حيث لم يعلّق الوعد بترك العلوّ والفساد، ولكن بترك إرادتهما وميل القلب إليهما كما علّق الوعيد بالركون إلى الظلمة دون نفس الظلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: الآية ١١٣]، وأيضاً فيها دلالة على أن إرادة ما ليس له من العلوّ والرفعة مما ينقص حظّ المرء من سعادة الآخرة، لما رُوِيَ عن عليّ رضي الله تعالى عنه أنه قال: إن الرجل ليعجبه أن يكون شريك نعله أجود من شريك نعل صاحبه، فيدخل تحت الآية. وعن الفضيل بن عياض أنه قرأها ثم قال: ذهبت الأمانى ههنا، يعني أن الآية تدلّ على وجوب ترك التمتّي وإرادة ما ليس له من العلوّ والرفعة، كما تدلّ على وجوب ترك إرادة الفساد، وكرّر كلمة لا في قوله: ﴿وَلَا فَسَادٌ﴾ ليفيد أن

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٤)

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ (مر في «النمل») ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ معناه فلا يجزون فوضع ﴿الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ موضع الضمير لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكرراً، فضل (تهجين) لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلا مثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم أن لا يجزي السيئة إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها وبسبعمائة.

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ يَاهْدِي وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٨٥)

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه ﴿لَرَادُّكَ﴾ بعد الموت ﴿إِلَى مَعَادٍ﴾ (أي معاد) و﴿إِلَى مَعَادٍ﴾ ليس لغيرك من البشر فلذا نكره، أو المراد به مكة. والمراد رده إليها يوم الفتح لأنها كانت في ذلك اليوم معاداً له شأن ومرجعاً له اعتداداً لغلبة رسول الله وقهره لأهلها ولظهور عز الإسلام وأهله وذلل الشرك (وحزبه). والسورة مكية ولكن هذه الآية (نزلت بالجحفة) لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق إلى مولده ومولد آبائه. ولما وعد

كل واحدة من الخصلتين على حدثها تمنع سعادة الآخرة، وإن لم تجتمع الأخرى.

قوله: (مر في النمل) عبارة المصنف رحمه الله في سورة النمل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [النمل: الآية ٨٩]، أي بقول: لا إله إلا الله عند الجمهور ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ [النمل: الآية ٨٩] أي فله خيرٌ حاصل من جهتها وهو الجنة، وعلى هذا لا يكون خير بمعنى أفضل، ويكون منها في موضع رفع صفة لخير، أي بسببها، انتهت بحروفها. قوله: (تهجين) أي تقييح.

قوله: (أي معاد) إشارة إلى أن تنوين ﴿مَعَادٍ﴾ للتعظيم. قوله: (وحزبه) أي جُنْدُه. قوله: (نزلت بالجحفة) وهو موضع بين مكة والمدينة، وهو ميقات أهل

رسوله الرد إلى معاده قال: ﴿قُلْ﴾ للمشركين ﴿رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى﴾ يعني نفسه وما له من الثواب في معاده ﴿وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يعني المشركين وما يستحقونه من العذاب في معادهم ﴿مَنْ﴾ في محل نصب بفعل مضمرة أي يعلم).

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ﴾ يوحى ﴿إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ (هو محمول على المعنى، أي وما ألقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك)، أو «إلا» بمعنى «لكن» للاستدراك أي ولكن لرحمة من ربك ألقى إليك الكتاب ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ مُعِينًا لَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ.

الشام، فلما نزلت الآية هناك لم تكن مكّية ولا مدنية، وكانت من جملة ما يدلّ على نبوّته ﷺ؛ لأنه أخبر عن الغيب، ووقع كما أخبر، فتكون من جملة معجزاته. قوله: ﴿مَنْ﴾ في محل نصب بفعل مضمرة. أي يعلم) لا بنفس أعلم؛ لأن اسم التفضيل لا يعمل في مظهر لعدم كونه بمعنى الفعل، لأنه يدلّ على التفضيل والفعل لا يدلّ عليه فيما وقع في حيّز معموله، فإنه معمول لمضمرة يدلّ عليه اسم التفضيل.

قوله: (هو محمول على المعنى، أي وما ألقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك) فإن قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ في معنى ما ألقى إليك عبر عنه بقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو﴾ للمبالغة، فإن نفي رجاء الإلقاء أبلغ من نفي الإلقاء، فكأنه قيل: وما ألقى إليك الكتاب إلا رحمة، أي في حال كونه رحمة أو إلا لأجل رحمة، فيكون الاستثناء متصلاً مفرغاً، ويكون المُستثنى منه أعم الأحوال وأعم العلل، ولا يجوز أن يكون الاستثناء باعتبار اللفظ لأنه إذا قيل: ما كنت ترجوه إلا رحمة، لزم أن يكون عليه الصلاة والسلام راجياً أن يُلقى إليه الكتاب لأجل الرحمة، وظاهر أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن راجياً له أصلاً.

﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ هو على الجمع أي ألا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أي القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ الآيات أي بعد وقت إنزاله و﴿إِذْ﴾ يضاف إليه أسماء الزمان كقولك: «حينئذ» و«يومئذ» ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ إلى توحيدهِ وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ. قال ابن عباس رضي الله عنهما: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ والمراد أهل دينه. ولأن العصمة لا تمنع النهي، والوقف على ﴿آخَرَ﴾ لازم لأنه لو وصل لصار ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ صفة لـ ﴿إِلَهًا آخَرَ﴾ وفيه من الفساد ما فيه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي إلا إياه (فالوجه يعبر به عن الذات). وقال (مجاهد): يعني علم العلماء إذا أريد به وجه الله ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء في خلقه ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿تُرْجَعُونَ﴾ (بفتح التاء وكسر الجيم: يعقوب)، والله أعلم.

قوله: (فالوجه يعبر به عن الذات)، فالوجه أطلق عليها مجازاً لتنزهه عن الجوارح. قوله: (مجاهد) بن جبير - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون بحثة. قوله: (بفتح التاء وكسر الجيم) على بنائه للفاعل (يعقوب) بن إسحق وليس من السبعة بحثة.

تم بحمد الله وعونه ما يتعلق بسورة القصص،

اللهم ببركة كلامك الكريم ونبئك الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم
الطف بنا في الدنيا والآخرة ويسر لنا نيل الأمانى وانشرح الصدور،
إنك أنت الوهاب الكريم الغفور،

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة العنكبوت)

(مكية وهي تسع وستون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْعَمَّ ١﴾ أَحَبَّ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَ أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾

﴿الْعَمَّ ١﴾ أَحَبَّ النَّاسِ أَنْ يُتْرَكَ أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾
الحسبان قوة أحد النقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما. والعلم فهو القطع على أحدهما، ولا يصح تعليقهما بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل. فلو قلت: «حسبت زيذا وظننت الفرس» لم يكن شيئا حتى تقول: «حسبت زيذا عالما وظننت الفرس جوادا» لأن قولك: «زيد عالم والفرس جواد» كلام دال على مضمون، فإذا أردت الإخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة العنكبوت، مكية، وهي تسع وستون آية) وهو الصحيح، وألف وتسعمائة وإحدى وثمانون كلمة، وأربعة آلاف وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفا. اهـ خطيب.

قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ من تمام قوله: ﴿أَنْ يُتْرَكَ﴾ [العنكبوت: الآية ٢]؛ لكونه حالا من المرفوع المستتر فيه.

غرضك والكلام الدالّ على المضمون الذي يقتضيه الحُسابان هنا ﴿أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ وذلك أن تقديره: أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا؟ فالترك أول مفعولي حسب ولقولهم: ﴿ءَامَنَّا﴾ هو الخبر، وأما غير مفتونين فتتمة الترك لأنه من التَّرك الذي هو بمعنى التصير (كقول عنتره:

فتركه جزر السَّباع ينشئه)

ألا ترى أنك قبل المجيء بالحسابان تقدر أن تقول: «تركهم غير مفتونين» لقولهم: «آمنا» على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام وهو استفهام توبيخ. والفتنة

قوله: (كقول عنتره) وهو ابن شدّاد، وقيل: ابن عمرو بن شداد العبسي التميمي الشاعر المشهور:

(فتركته جزر السَّباع ينشئه)

آخره:

يقضمن حسن بنانه والمعصم

ورؤي:

ما بين قُلة راسية والمعصم

البيت من الكامل من معلقة عنتره العبسيّ استشهد على أن ترك وإن كان في الأصل يتعدى إلى مفعول واحد؛ لأنه بمعنى طرح وخلّى لكنه ضمن معنى صير، فأجرى مجرى أفعال القلوب فعَدّى إلى مفعولين؛ لأن جزر السَّباع مَعْرِفَة لا يحتمل الحال والضمائر الثلاث في البيت ترجع إلى مدجج في البيت السابق، أي شاكي السلاح. ويُروى: فتركه - بالنون - والضمير للقنا في البيت قبله وبالتاء المثناة من فوق على صيغة المتكلم والضمير حينئذ للشاعر، وَجَزَرَ السَّباع - بفتح الجيم والزاي - اللحم الذي تأكله السَّباع، يقال: تركوهم جزراً - بالتحريك - إذا قتلوهم، وصيروهم طعمة للسَّباع والجزر فعل بمعنى مفعول؛ لأنه معدّ لأن تجزره السَّباع بأنيابها كما يجزر القصاب بالحديد، والجُزْر أيضًا جمع جزرة الشاة السمينية والنوش التناول، والقضم - بالقاف والضاد المعجمة - الأكل بمقدّم الأسنان، قيل: والمراد

الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة و(هجر) الشهوات وبالفقر والقحط وأنواع المصائب في الأنفس والأموال (ومصابرة الكفار) على أذاهم وكيدهم. ورُوي أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قد (خرعوا) من أذى المشركين، أو في (عمار) بن ياسر وكان يُعَذَّب في الله.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَيَسْأَلُونَكَ لِمَ لَا يَنْفِرُ الْكُفَّارُ فَيَقْتُلُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ اختبرنا (وهو موصول بـ ﴿أَحْسَبُ﴾ أو بـ ﴿لَا يُفَتُّونَ﴾)

هنا الأكل مطلقاً أو القطع، والبنان بموحدة قبل النون رؤوس الأصابع أو الأصابع بكمالها والأنامل أطرافها، والمعصم موضع السوار من الساعد، وما بين أي فيما بين أي موضعه نصب بينشنة، والقلعة - بضم القاف - أعلى الجبل وقلعة كل شيء أعلاه ورأس كل شيء قلعة، أي بقرن حاربه فقتلته وتركته طعم السباع، كما يكون الجزر طعمة البائس، ثم قال: تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع.

قوله: (هجر) أي ترك. قوله: (ومصابرة الكفار) في تفسير الجلالين:

﴿وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: الآية ٢٠٠] الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم، أي غالبوهم في الصبر. قوله: (خرعوا) بالخاء المنقوطة من فوق بمعنى ضعفوا، ويروى: جزعوا. قوله: (عمار) بن ياسر الصحابي، هو أبو اليقظان كان من السابقين إلى الإسلام وكان هو وأبوه وأمه سُمَيَّة مَمَّنْ أسلم أولاً، وكان إسلام عمار وضُهِيب في وقت واحد حين كان النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وأسلم بعد بضعة وثلاثين رجلاً وهاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة وشهد بدرًا وأحداً والخندق وجميع المشاهد، واختلفوا في هجرته إلى الحبشة، رُوي له عن رسول الله ﷺ اثنان وستون حديثاً اتفقا على حديثين منها، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بحديث، قُتِلَ بصَفَيْنَ مع علي رضي الله تعالى عنه في شهر ربيع الأول، وقيل: الآخر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث، وقيل: أربع وتسعين سنة.

قوله: (وهو موصول) أي متصل بـ ﴿أَحْسَبُ﴾ أو بـ ﴿لَا يُفَتُّونَ﴾ أي هو

حال من فاعل: أحد ذينك الفعلين.

﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بأنواع الفتن فمنهم مَنْ يوضع (المنشار) على رأسه فيفرق (فرقتين) ما يصرفه ذلك عن دينه، ومنهم مَنْ (يمشط بأمشاط الحديد) ما يصرفه ذلك عن دينه ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ بالامتحان ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في الإيمان ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ فيه. ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل أن يعلمه موجوداً عند وجوده كما علمه قبل وجوده أنه يوجد، والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب. قال (ابن عطاء): يتبين صدق العبد من كذبه في أوقات (الرخاء) والبلاء، فمن شكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين، ومن (بطر) في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ (أي الشرك والمعاصي) ﴿أَنْ يَسْفُتُوا﴾ أي يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة، واشتغال صلة «أن» على مسند ومسند إليه سد مسد مفعولين كقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: الآية ٢١٤] ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر (و﴿أَمْ﴾ منقطعة)، ومعنى الإضراب فيها أن هذا الحساب أبطل من الحساب الأول لأن ذلك يقدر أنه لا يمتحن لإيمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه. وقالوا: الأول في المؤمنين وهذا في الكافرين ﴿سَاءَ

قوله: (المنشار) بالنون وهي آلة يُشَقُّ بها الخشبة. قوله: (فرقتين) بالكسر قطعيتين. قوله: (يمشط) بصيغة المجهول مخففاً والمعنى يشوك (بأمشاط الحديد) بفتح الهمزة جمع مشط وهو ما يتمشط به الشعر. قوله: (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم، مات سنة تسع وثلاثمائة. حذو. قوله: (الرخاء) بالفتح والمد. قوله: (بطر) البطر الأشبر، وهو شدة المَرَح وبابه طرب. اهـ. مختار الصحاح.

قوله: (أي الشرك والمعاصي) شامل للكفرة والعصاة. قوله: (و﴿أَمْ﴾ منقطعة) مقدرة بيل والهمزة والإضراب لأجل الانتقال لا لإبطال السابق؛ لأن إنكار الحساب الأول ليس بباطل، إلا أن الحساب الثاني أبطل وأولى بالإنكار، وذلك لأن صاحب الحساب الأول يقرر أنه لا يمتحن لإيمانه، وهذا يظن أنه لا يجازى بمساوئه، والثاني أبطل لأنه خلاف ما يقتضيه العقل والنقل، والأول إنما يخالف

مَا يَتَكُونُ ﴿٥﴾ «ما» في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم، أو نصب على معنى ساء حكمًا يحكمون، والمخصوص بالذم محذوف أي بشر حكمًا يحكمونه حكمهم.

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ أي يأمل ثوابه أو يخاف حسابه (الرجاء) يحتملهما ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ المضروب للثواب والعقاب ﴿لَآتٍ﴾ لا محالة فليبادر للعمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمله ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقوله عباده ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يفعلونه فلا يفوته شيء ما. وقال (الزجاج): «ومن» للشرط ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ كقولك: «إن كان زيد في الدار فقد صدق الوعد» ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ نفسه بالصبر على طاعة الله أو الشيطان بدفع وساوسه أو الكفار ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن منفعة ذلك ترجع إليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وعن طاعتهم ومجاهدتهم، وإنما أمر ونهى رحمة لعباده.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي الشرك والمعاصي بالإيمان والتوبة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (أي أحسن جزاء أعمالهم) في الإسلام.

النقل فقط، ولم تجعل ﴿أم﴾ هذه متصلة معادلة لهمزة الاستفهام في قوله: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ﴾ لوجهين، أحدهما: أن ما بعدها ليس مفردًا ولا في قوة المفرد، والثاني: أنه لم يكن هنا ما يجاب به عن أحد الشئيين أو الأشياء.

قوله: (الرجاء) بالفتح والمد. قوله: (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد رحمته الله.

قوله: (أي أحسن جزاء أعمالهم) يريد أن المضاف محذوف، أي أحسن جزاء الذي كانوا يعملونه، يعني أن للعمل جزاء حسنًا وجزاء أحسن، فهو تعالى يجزيهم الجزاء الأحسن.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨)

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وصَّى حُكِمَهُ حَكَمَ أَمْرٌ فِي مَعْنَاهُ وَتَصَرَّفَهُ . يقال : وصَّيت زيدًا بأن يفعل خيرًا كما تقول : أمرته بأن يفعل . ومنه قوله : ﴿وَوَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ بِنَبِيِّهِ﴾ [البقرة : الآية ١٣٢] أي وصَّاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها ، وقولك : وصَّيت زيدًا بعمرو معناه وصَّيته بتعهده عمرو ومراعاته ونحو ذلك . وكذلك معنى قوله : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ووصَّيناه (بإيتاء والديه حسنًا أو بإيلاء والديه حسنًا أي فعلًا ذا حسن ، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه) كقوله : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة : الآية ٨٣] ويجوز أن يجعل ﴿حُسْنًا﴾ من باب قولك : «زيدًا» بإضمار «اضرب» إذا رأيته متهيئًا للضرب فتنبه بإضمار (أولهما) ، أو افعل بهما لأن التوصية بهما دالة عليه (وما بعده مطابق له) كأنه قال : قلنا أولهما معروفًا ولا تطعهما في الشُّرك إذا حملاك عليه ، وعلى هذا التفسير إن وقف على ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ وابتدئ ﴿حُسْنًا﴾ حسن الوقف ، وعلى التفسير الأول لا بد من إضمار القول معناه وقلنا : ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ﴾ أيها الإنسان ﴿لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي لا علم لك بالهَيْتَةِ والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال : لتشرك بي شيئًا لا يصح أن يكون إلهاً ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ مرجع من آمن منكم ومن أشرك ﴿فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأجازيكم حق جزائكم ، وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم على الشُّرك (و(حث) على الثبات والاستقامة في الدين . زُوي أن (سعد بن أبي وقاص) لما أسلم نذرت

قوله : (بإيتاء والديه) أي بإعطاء والديه (حسنًا أو بإيلاء) أي بإعطاء (والديه حسنًا ، أي فعلًا ذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه) يعني أن الباء صلة ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ وحذف المضاف الذي هو المأمور به ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وأن ﴿حُسْنًا﴾ منصوب على أنه صفة لمفعول المصدر المحذوف إما بتقدير ذا أو بجعل نفس ذلك الفعل حسنًا للمبالغة . قوله : (أولهما) من الإيلاء بمعنى الإعطاء ، أي أول الإحسان إليهما . قوله : (وما بعده مطابق له) يعني أن النهي في قوله : ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ مطابق لما مرّ ؛ لأنهما من واد الإنشائيات . قوله : (حث) من باب رد . قوله : (سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة ، هو أبو إسحق سعد بن مالك بن وهب

أُمه أن لا تأكل ولا تشرب حتى يرتدّ فشكا إلى النبي ﷺ (فنزلت هذه الآية، والتي في «لقمان» والتي في «الأحقاف»).

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٩﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هو مبتدأ والخبر ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ في جملتهم. والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين وهو مُتَمَنَّى الأنبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: الآية ١٩]، وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: الآية ١٠١] أو في مدخل الصالحين وهو الجنة.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي أَنفِهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن حَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠﴾

ونزلت في المنافقين ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ أي إذا مسّه أذى من الكفار ﴿جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ أي جزع من ذلك كما يجزع

القرشي الزهري المكي المدني، أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة وتوفي وهو عنهم راضٍ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أمر الخلافة إليهم، وأسلم قديماً بعد أربعة، وقيل: بعد ستة وهو ابن سبع عشرة سنة وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأول من أراق دمًا في سبيل الله وهو من المهاجرين الأولين هاجر إلى المدينة قبل قدوم رسول الله ﷺ إليها، شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد كلها، وكان يقال له فارس الإسلام، توفي سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ثمان وخمسين، توفي بقصره بالعقيق على عشرة أميال، وقيل: سبعة من المدينة وحُبل على أعناق الرجال إلى المدينة وصلى عليه في المدينة، ودُفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه. قوله: (فنزلت هذه الآية، والتي في لقمان، والتي في الأحقاف) وكون ما في الأحقاف نزل فيه رواية، فلا ينافي ما سيأتي فيها من أنها نزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه مع أنهم جُوزوا تعدد سبب النزول كما قيل.

من عذاب الله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ أي وإذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا: إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه بثباتكم فأعطونا نصيبنا من (الغنم) ﴿أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ أي هو أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من النفاق وما في صدور المؤمنين من الإخلاص، ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين بقوله:

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (١١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَكُمْ وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (١١) أي حالهما ظاهرة عند من يملك الجزاء عليهما ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾ أمروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم، وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فعطف الأمر على الأمر وأرادوا ليجتمع هذان الأمران في الحصول أن تتبعوا سبيلنا وأن نحمل خطاياكم. والمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي إن تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم، وهذا قول (صناديد قريش) كانوا يقولون لمن آمن منهم: لا نبعث نحن ولا أنتم، فإن كان ذلك فإننا نتحمل عنكم الإثم ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ لأنهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٣)

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أثقال أنفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم ﴿وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ أي أثقالاً آخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي أثقال الذين كانوا سبباً في ضلالهم وهو كما قال: ﴿لَيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ

قوله: (الغنم) بالضم أي الغنيمة.

قوله: (صناديد قريش) وهم أشرافهم وعظمائهم الواحد صئديد وكل عظيم غالب صئديد. اهـ لسان العرب.

أَوَذَارَ الَّذِينَ يُصَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿النحل: الآية ٢٥﴾ ﴿وَلَيْسَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يختلقون من الأكاذيب والأباطيل.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَحْدَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ كان عمره ألفاً وخمسين سنة؛ بُعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين. وعن (وهب) أنه عاش ألفاً وأربعمائة سنة فقال له ملك الموت: يا أطول الأنبياء عمراً كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدار لها بابان دخلت وخرجت. ولم يقل تسعمائة وخمسين سنة لأنه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل هنا فكأنه قيل: تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد إلا أن ذلك أخصر وأعذب لفظاً وأملاً بالفائدة، ولأن القصة سبقت لما ابتلي به نوح عليه السلام من أمته وما (كابده) من طول المصابرة تسلياً لنبيينا عليه السلام فكان ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض. (وجيء بالميميز) أولاً بالسنة ثم بالعام، لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد (حقيق) بالاجتناب في

قوله: (وهب) بن مُثَبِّه التابعي، أخو همام بن منبه كنية وهب أبو عبد الله، ويقال له الذُمَارِي - بكسر الذال المعجمة - منسوب إلى ذمار قرية على مرحلتين من صنعاء اليمن، وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية، سمع جابر بن عبد الله وابن عباس وابن عمرو بن العاص وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة وأنساً والنعمان بن بشير. روى عنه عمرو بن دينار وعوف الأعرابي والمغيرة بن حكيمة وآخرون واتفقوا على توثيقه، توفي سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة، وقال ابن سعد: سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. قوله: (كابده) في مختار الصحاح: كابد الأمر قاسى شدته. اهـ. وفي المصباح: المكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في فعله. اهـ. قوله: (وجيء بالميميز) .. الخ. ثم إنه خص لفظ العام بالخمسين إيذاناً بأن نبي الله عليه الصلاة والسلام لما استراح من قومه بالإغراق طاب زمانه وصفا عيشه، فإن العرب تعبر عن الخصب بالعام، وعن الجذب بالسنة. قوله: (حقيق) أي لائق.

البلاغة ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ (هو ما أطاف) وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ضلام ليل أو نحوهما ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أنفسهم بالكفر.

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾

﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ أي نوحاً ﴿وَأَصْحَبَ السَّيْفَةِ﴾ وكانوا ثمانية وسبعين نفساً نصفهم ذكور ونصفهم إناث منهم أولاد نوح (سام وحام ويافث) ونساؤهم ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ أي السفينة أو الحادثة أو القصة ﴿آيَةً﴾ عبرة وعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ يتعظون بها.

﴿وَأَبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

﴿وَأَبْرَاهِيمَ﴾ نصب بإضمار اذكر وأبدل منه ﴿إِذْ قَالَ﴾ بدل اشتمال لأن الأحيان تشتمل على ما فيها، أو معطوف على ﴿نُوحٍ﴾ أي وأرسلنا إبراهيم، أو ظرف لـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ يعني أرسلناه حين بلغ من السن، أو العلم مبلغاً صلح فيه لأن يعظ قومه ويأمرهم بالعبادة والتقوى. وقرأ (إبراهيم النخعي) و(أبو حنيفة) رضي الله عنهما: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ﴾ بالرفع على معنى «ومن المرسلين إبراهيم» ﴿لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الكفر ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إن كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم.

قوله: (هو ما أطاف)... الخ. لكنه غلب في الماء، كما هو المراد هنا.

قوله: (سام وحام ويافث) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والمعجمة.

قوله: (إبراهيم النخعي) أحد الأئمة المشاهير تابعي رأى عائشة رضي الله تعالى عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع، توفي سنة ست، وقيل: خمس وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة. والأول أصح ونسبته إلى النخع - بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة - وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن. قوله: (أبو حنيفة) هو الإمام البارع النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنهما، وُلد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومئة.

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْشَوْنَ إِفْكََ الَّذِينَ يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّقُوا اللَّهَ عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقُ وَالْعِבَادَةُ أَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ أصناماً ﴿وَتَخْشَوْنَ﴾ وتكذبون أو تصنعون. (وقرأ أبو حنيفة والسلمي رضي الله عنهما ﴿وَتَخْشَوْنَ﴾ من خلق بمعنى التكثير) في خلق ﴿إِفْكَ﴾ (وقرىء ﴿أَفْكَ﴾) وهو مصدر نحو كذب ولعب. والإفك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما واختلاقم الإفك تسميتهم الأوثان آلهة وشركاء لله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئاً من الرزق ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقُ﴾ كله فإنه هو الرازق

قوله: (وقرأ أبو حنيفة والسلمي) بالضم والفتح نسبة إلى قبيلة بني سليم، وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الصوفي الحافظ صاحب التصانيف (رضي الله تعالى عنهما. ﴿وَتَخْشَوْنَ﴾) بفتح التاء والخاء واللام المشددة (من خلق) بالتضعيف (بمعنى التكثير) في خلق، في حاشية تفسير البياضاي للعلامة الشيخ زاده بحلته: وقرأ العامة ﴿تَخْلُقُونَ﴾ بضم التاء وكسر اللام المشددة مضارع خلق بالتضعيف للتكثير، وقرىء ﴿تَخْلُقُونَ﴾ بفتح التاء والخاء واللام المشددة مضارع تخلق للتكلف والأصل تتخلقون بتاءين فحذفت إحداهما، يقال: تخلق وتكذب إذا فعلت الكذب بالتكلف، انتهت بحروفها. وفي تفسير فتح القدير: قرأ الجمهور ﴿تَخْلُقُونَ﴾ بفتح الفوقية وسكون الخاء وضم اللام مضارع خلق و﴿إِفْكَ﴾ بكسر الهمزة وسكون الفاء، وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي والسلمي وقتادة بفتح الخاء واللام مشددة، والأصل تتخلقون، ورؤي عن يزيد بن علي أنه قرأ بضم التاء وتشديد اللام مكسورة، وقرأ ابن الزبير وفضيل بن ورقان: «أَفْكَ» بفتح الهمزة وكسر الفاء. اهـ بحروفه. وفي الكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب للعلامة أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله: ومن ذلك قراءة السلمي وزيد بن علي: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَ﴾، وقرأ فضيل بن مرزوق وابن الزبير: «وتخلقون أفْكَ» بفتح الهمزة وكسر الفاء. اهـ. فافهم. قوله: (وقرىء «أَفْكَ») بفتح الهمزة وكسر الفاء قارئه فضيل وابن الزبير وقراءة الجمهور بكسر الهمزة وسكون الفاء.

وحده لا يرزق غيره ﴿وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فاستعدوا للقاءه بعبادته والشكر له على (أنعمه)، وبفتح التاء وكسر النجم: (يعقوب).

﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾

﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا﴾ أي وإن تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فإن الرسل قبلي قد كذبتهم أممهم وما ضرّوهم وإنما ضرّوا أنفسهم حيث حلّ بهم العذاب بسبب تكذيبهم، وأما الرسول فقد تمّ أمره حيث بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقتترانه بآيات الله ومعجزاته، أو وإن كنت مكذبًا فيما بينكم فلي في سائر الأنبياء (أسوة) حيث كذبوا وعنى الرسول أن يبلغ وما عليه أن يصدق ولا يكذب. وهذه الآية والآيات التي بعدها إلى قوله: ﴿فَمَا كَانَ حِوَابَ قَوْمِهِ﴾ محتملة أن تكون من جملة قول إبراهيم عليه السلام لقومه، والمراد بالأمم قبله قوم شيث وإدريس ونوح وغيرهم. وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله ﷺ وشأن قريش بين أول قصة إبراهيم وآخرها. فإن قلت: فالجمل الاعتراضية لا بدّ لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول: «مكة وزيد قائم خير بلاد الله». قلت: نعم وبيانه أن إيراد قصة إبراهيم عليه السلام ليس إلا إرادة (للتنفيس) عن رسول الله ﷺ، وأن تكون مسلاة له بأن أباه إبراهيم عليه السلام كان مُبْتَلًى بنحو ما ابتلي به من شرك قومه وعبادتهم الأوثان، فاعترض بقوله: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا﴾ على معنى إنكم. يا معشر قريش إن تكذبوا محمداً فقد كذب إبراهيم قومه وكل أمة نبيها لأن قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ لا بدّ من تناوله لأمة إبراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل، ثم سائر الآيات بعدها من توابعها لكونها ناطقة

قوله: (أنعمه) في المصباح: جمع النعمة نعم مثل سدره وسُدر، وأنعم أيضًا مثل أفلس. اهـ. قوله: (يعقوب) بن إسحق وليس من السبعة.

قوله: (وَإِنْ تُكَذِّبُوا) إشارة إلى أن المفعول محذوف للعلم به. قوله: (أسوة) في المصباح: الإسوة - بكسر الهمزة وضمها - القدوة. اهـ. وأيضًا فيه: القدوة اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسيًا، وفلان قدوة أي يُقتدى به، والضم أكثر من الكسر. اهـ. قوله: (للتنفيس) أي التفريح لسعة الصدر.

بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٩)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ (وبالتاء: كوفي غير حفص) ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ أي قد رأوا ذلك وعلموه. وقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ليس بمعطوف على ﴿يُبْدِئُ﴾ وليست الرؤية واقعة عليه وإنما هو إخبار (على حياله) بالإعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله: ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: الآية ٢٠] على البدء دون الإنشاء بل هو معطوف على جملة قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي الإعادة ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهل.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠)

﴿قُلْ﴾ يا محمد وإن كان من كلام إبراهيم فتقديره وأوحينا إليه أن قل ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ على كثرتهم واختلاف أحوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله بالمُشاهدة، وبدأ وأبدأ بمعنى ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي البعث. (وبالمد حيث كان: مكّي وأبو عمرو). وهذا دليل على أنهما نشأتان وأن كل واحدة منهما إنشاء أي ابتداء واختراع وإخراج من العدم إلى الوجود، غير أن الآخرة إنشاء بعد إنشاء مثله والأولى ليست كذلك، والقياس أن يقال: «كيف بدأ الله الخلق ثم يُنشِئُ النشأة الآخرة» لأن الكلام معهم وقع في

قوله: (وبالتاء) من فوق (كوفي غير حفص) أي أبو بكر من طريق يحيى بن آدم وحمزة والكسائي وخلف على خطاب إبراهيم على نبيتنا وعليه الصلاة والسلام لقومه، وروى العليمي عن أبي بكر بالغيب ردًا على الأمم المكذبة، وبه قرأ الباقون. قوله: (على حياله) بكسر الحاء، أي بانفراد. اهـ مصباح.

قوله: (وبالمد) أي بفتح الشين فألف بعدها وبعد الألف همزة مفتوحة (حيث كان) أي هنا والنجم والواقعة (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وأبو عمرو) البصري. والباقون بإسكان الشين وهمزة مفتوحة بعد الشين لغتان كالرأفة والرأفة والرأفة والرأفة بالمد مصدر كالسماحة بمعنى الرأفة. وهي الشفقة.

الإعادة، فلما قرّره في الإبداء بأنه من الله احتجّ عليهم بأن الإعادة إنشاء مثل الإبداء، فإذا لم يعجزه الإبداء وجب أن لا يُعجزه الإعادة فكأنه قال: ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي يُنشئ النشأة الآخرة، فللتنبية على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قادر.

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢)

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (بالخذلان) ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالهداية أو بالحرص والقناعة، أو بسوء الخلق وحسنه، أو بالإعراض عن الله وبالإقبال عليه، أو بمتابعة البدع وبملازمة السنة ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ تردون وترجعون ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم أي لا تفوتونه إن هربتم من حكمه وقضائه ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الفسيحة ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ التي هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولى أموركم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ولا ناصر يمنعكم من عذابي.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٣) ﴿مَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٤)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ﴿وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾ جنسي ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٣) ﴿مَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ قوم إبراهيم حين دعاهم إلى الإيمان ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعاً في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ حين قذفوه فيها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيما فعلوا به وفعلنا ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ روي أنه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم ألقى إبراهيم في النار وذلك لذهاب حرّها.

قوله: (بالخذلان) في مختار الصحاح: خذله يخذه - بالضم - خذلاًناً - بكسر الخاء - ترك عونه ونصرته. اهـ.

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَوَاسِيئُ النَّارِ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (٢٥)

﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم لقومه ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا (مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ حمزة وحفص)، ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ (مدني وشامي وحماد ويحيى وخلف ﴿مودة بينكم﴾ مكي وبصري وعلي، ﴿مودة بينكم﴾ الشموني والبرجمي)، النصب على وجهين على التعليل، أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وأن يكون مفعولاً ثانياً كقوله: ﴿اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ [الجاثية: الآية ٢٣]، و«ما» كافة أي اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف، أو اتخذتموها مودة بينكم أي مودة بينكم كقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِّن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: الآية ١٦٥]، وفي الرفع وجهان: أن يكون خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾ و«ما» موصولة، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم، والمعنى أن الأوثان مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة. ومن أضاف المودة جعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ اسماً لا ظرفاً كقوله: ﴿شَهِدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: الآية ١٠٦]، ومن نون ﴿مَّوَدَّةً﴾ ونصب ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فعلى الظرف ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ تنبراً

قوله: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بنصب ﴿مَّوَدَّةً﴾ بلا تنوين وجر ﴿بَيْنِكُمْ﴾ (حمزة وحفص) ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ بنصب ﴿مَّوَدَّةً﴾ وتنوينه ونصب بينكم (مدني) أي نافع المدني، (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وحماد) بن زيد عن عاصم (ويحيى) بن آدم عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم (وخلف) بن هشام وليس من السبعة وله اختيار ﴿مودة بينكم﴾ برفع ﴿مودة﴾ من غير تنوين وخفض ﴿بينكم﴾ (مكي) أي ابن كثير المكي، (وبصري) أي أبو عمرو البصري، (وعلي) الكسائي ﴿مودة بينكم﴾ برفع ﴿مودة﴾ من غير تنوين وفتح ﴿بينكم﴾ لكونه مبنياً لإضافته إلى المبني الذي هو الضمير ومحلّه الجر، كما في قراءة مَنْ قرأ: ﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] بالفتح مع جعل بينكم فاعلاً (الشموني) وهو محمد بن حبيب الشموني عن أبي يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم رحمته الله، (والبرجمي) هو عبد الحميد بن صالح

الأصنام من عابديها ﴿وَيَلْمَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ أي يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن فيلعن الأتباع (القادة) ﴿وَمَاؤُنْكُمْ النَّارُ﴾ أي مأوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ تَصَرُّتٍ﴾ ثمة.

﴿فَمَنْ لَّمْ يُؤْمَرْ بِإِذْنِ رَبِّهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٦﴾

﴿فَمَنْ لَّمْ﴾ لإبراهيم عليه السلام ﴿لُوطُ﴾ (هو ابن أخته) إبراهيم (وهو أول من آمن له) حين رأى النار لم تحرقه ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ (من كوثي) وهي (من سواد الكوفة) إلى (حرّان) ثم منها إلى (فلسطين) وهي من (برية) الشام، ومن ثم قالوا: لكل نبي هجرة ولإبراهيم هجرتان. وكان معه هجرته لوط و(سارة بالتخفيف) وقد تزوّجها إبراهيم ﴿إِلَى رَبِّي﴾ إلى حيث أمرني ربي بالهجرة إليه ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي يمنعني من أعدائي ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يأمرني إلا بما هو خير.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٢٧﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ ولدا ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ ولدًا ولم يذكر إسماعيل لشهرته ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ أي في ذرية إبراهيم فإنه شجرة الأنبياء ﴿وَالْكِتَابَ﴾ والمراد به الجنس يعني التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ﴿وَوَاتَيْنَاهُ﴾ أي إبراهيم

البرجمي - بضم الباء وسكون الراء وضّم الجيم - نسبة إلى البراجم وهي قبيلة من تميم عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم رضي الله عنه. قوله: (القادة) جمع القائد.

قوله: (هو ابن أخته) هذه رواية، وفي رواية أخرى أنه عمّ لوط على نبينا وعليهما الصلاة والسلام، وفي جامع الأصول أنه ابن أخيه هاران بن تارخ. قوله: (وهو أول من آمن له) أي بنوّة إبراهيم على نبينا وعليهما الصلاة والسلام، وإن كان مؤمناً قبل ذلك. قوله: (من كوثي) بضم الكاف والشاء المثناة والقصر بلدة بالعراق قديمة ينسب إليها إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وبها كان مولده. قوله: (من سواد الكوفة) السواد الناحية. قوله: (حرّان) قرية من قرى غوطة دمشق. قوله: (فلسطين) بكسر الفاء وفتح اللام. قوله: (برية) في المصباح: البرّ بالفتح خلاف البحر، والبرية نسبة إليه وهي الصحراء. اهـ. قوله: (سارة بالتخفيف) والتشديد وهي بنت عمّه.

﴿أَجْرُهُ﴾ الثناء الحسن (والصلاة عليه إلى آخر الدهر) ومحبة أهل الملل له، أو هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فيه دليل على أنه تعالى قد يعطي الأجر في الدنيا ﴿وَأِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي من أهل الجنة: عن (الحسن).

﴿وَلُوطٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ أَيُّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْتَ بِعَذَابِ اللَّهِ بِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

﴿وَلُوطًا﴾ أي واذكر لوطاً ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ الفعلة البالغة في القبح وهي اللواط ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعل كأن قائلًا قال: لِمَ كانت فاحشة؟ ف قيل: لأن أحداً قبلهم لم يقدم عليها، قالوا: (لم ينز) ذكر على ذكر قبل قوم لوط ﴿أَيُّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ بالقتل وأخذ المال كما هو عمل (قطاع الطريق)، وقيل: اعتراضهم (السابلة) بالفاحشة ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ﴾ مجلسكم ولا يقال للمجلس نادٍ إلا ما دام فيه أهله ﴿الْمُنْكَرِ﴾ أي المضاربة والمجامعة والسُّباب والفحش في

قوله: (والصلاة عليه إلى آخر الدهر) وهو قولنا: كما صليت على إبراهيم في الصلاة. قوله: (الحسن) هو الإمام المشهور المجمع على جلالة في كل فن، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصري - بفتح الباء وكسرهما - الأنصاري، أدرك من أصحاب رسول الله ﷺ مائة وثلاثين مناقبه كثيرة مشهورة، توفي سنة عشر ومائة للهجرة.

قوله: (لم ينز) في المصباح: نزا الفحل نزواً من باب قتل، ونزواً وثب، والاسم النزاء مثل كتاب وغراب، يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع. اهـ. وفي مختار الصحاح: نزواً وثب وبابه عدا ونزواً أيضاً بفتحيتين ونزّ الذكر على الأنثى ينز ونزاء بالكسر والمدّ، يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع. اهـ. قوله: (قطاع الطريق) جمع قاطع الطريق. قوله: (السابلة) أبناء السبيل. اهـ. شهاب. وفي المصباح: السابلة الجماعة المختلفة في الطرقات في حوائجهم. اهـ. قوله:

المزاح (والخذف) بالحصى ومضغ (العلك) (والفرقة) والسواك بين الناس ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَاكَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابٍ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيم تعدنا من نزول العذاب. ﴿إِنَّكُمْ﴾ و﴿أَيْنَكُمْ﴾ شامي وحفص وهو الموجود في الإمام. وكل واحدة بهمزين كوفي غير حفص ﴿أَيْنَكُمْ﴾، ﴿أَيْنَكُمْ﴾ بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة: أبو عمرو ﴿أَيْنَكُمْ﴾ ﴿أَيْنَكُمْ﴾ بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة: مكي ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ بإنزال العذاب ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش.

(والخذف) بالخاء والذال المعجمتين رمي الحصة بين الأصابع. قوله: (العلك) الذي يُمضغ. اهـ مختار الصحاح. وفي المصباح: العلك مثل حمل كل صمغ يُعلك من لبان وغيره، فلا يسيل. اهـ. وأيضاً فيه: علكته علكاً من باب قتل مضغته. اهـ. قوله: (الفرقة) تنقيص الأصابع. اهـ مختار الصحاح. وفي رد المحتار: هو غمزها أو مدها حتى تصوت. اهـ. قوله: ﴿إِنَّكُمْ﴾ و﴿أَيْنَكُمْ﴾ الأولى بهمزة واحدة والثانية بهمزين (شامي) أي ابن عامر الشامي (وحفص وهو الموجود في الإمام) أي مصحف أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه الذي اتخذه لنفسه يقرأ فيه، وليس هو بخطه كما توهمه بعضهم (وكل واحدة بهمزين) الأولى مفتوحة والثانية مكسورة على الاستفهام (كوفي غير حفص) أي أبو بكر وحمزة وعلي الكسائي وخلف ^{بفتح} ﴿أَيْنَكُمْ﴾، ﴿أَيْنَكُمْ﴾ بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو) عبارة الإتحاف: فقالون وأبو عمرو وأبو جعفر بالتسهيل والمد. ﴿أَيْنَكُمْ﴾، ﴿أَيْنَكُمْ﴾ بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكي) أي ابن كثير المكي (ونافع غير قالون) هو عيسى بن مينا المدني، يكنى أبا موسى وقالون لقب، ويروى أن نافعاً لقبه به لجودة قراءته؛ لأن قالون بلسان الروم جيد، توفي بالمدينة قريباً من سنة عشرين ومائة. (وسهل) بن محمد السجستاني البصري وليس من السبعة، (ويعقوب) بن إسحاق الحضرمي وليس من السبعة (غير زيد) بن أحمد بن إسحاق، وعبرة الإتحاف: وورش وابن كثير وزويس بالتسهيل والقصر، والباقون بالتحقيق والقصر، إلا أن أكثر الطريق عن هشام على المد. اهـ. وقوله: (ورش)، هو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد وورش لقبٌ لُقِّبَ به فيما يقال لشدة بياضه، توفي بمصر

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٣١)

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ بالبشارة لإبراهيم بالولد (والنافلة) يعني إسحق ويعقوب ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ إضافة ﴿مُهْلِكُوا﴾ لم تفد تعريفاً (لأنها بمعنى الاستقبال). والقرية (سدوم) التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم) وهذه القرية تُشعر بأنها قريبة من موضع إبراهيم عليه السلام. قالوا: إنها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع إبراهيم عليه السلام. ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ أي الظلم قد استمر منهم في الأيام السالفة وهم عليه مُصْرُونَ وظلمهم كفرهم وأنواع معاصيهم.

﴿قَالَ إِن فِيهَا لُوطٌ فَقَالُوا أَخْبِرْ عَنْهُ بِمَنْ مِمَّنْ لَسَجْنَةٌ وَهَذِهِ إِلَّا امْرَأَةٌ كَكَتْ مِنَ الْعَبِيدِ﴾ (٣٢)

﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ أي أنه لكونهم وفيهم من هو بريء من الظلم وهو لوط ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾ منك ﴿بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ﴾

سنة سبع وتسعين ومائة وهو يروي عن نافع رضي الله تعالى عنهما؛ وقوله: (رؤيس)، هو أبو بكر محمد بن المتوكل اللؤلؤي، يروي عن يعقوب؛ وقوله: (هشام) بن عمار يروي عن ابن عامر رضي الله عنه.

قوله: (والنافلة) أي ولد الولد. اهـ مختار الصحاح. قوله: (لأنها بمعنى الاستقبال) واسم الفاعل يعمل إذا كان للاستقبال، فيكون ﴿مُهْلِكُوا﴾ مضافاً إلى معموله، فتكون إضافته لفظية. اهـ شيخ زاده رحمته الله. قوله: (فيكون مجازاً) باعتبار الزمان حيث عبر عن المستقبل بلفظ الحال. اهـ قنوي. قوله: (سدوم) بفتح السين ودالها معجمة ومهملة. قوله: (التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم)، قيل: كانوا يجلسون على الطرق وعند كل واحد قصعة فيها حصى، فمن مرّ بهم خذفوه، فمن أصابه منهم فهو أحقّ به، فيأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم، ولهم قاض يقضي بينهم بذلك، ومنه قولهم: هو أجور من قاضي سدوم. اهـ شيخ زاده رحمته الله.

(لَنْجَنَّهُمْ) يعقوب وكوفي غير عاصم ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾
الباقيين في العذاب. ثم أخبر عن مسير الملائكة إلى لوط بعد مفارقتهم إبراهيم
بقوله:

﴿وَلَمَّا نَزَّ حَبَاتُ رُسُلَنَا لُوطًا سَاءَ بِهِمْ وَصَفَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا
مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾

﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَاءَ بِهِمْ﴾ ساءه مجيئهم و﴿سَاءَ بِهِمْ﴾ صلة أكدّت
وجود الفعلين مرتباً أحدهما على الآخر كأنهما وجداً في جزء واحد من الزمان كأنه
قيل: كما أحسَّ بمجيئهم فاجأته المساءة من غير (ريث) خيفة عليهم من قومهم أن
يتناولوهم بالفجور ﴿سَاءَ بِهِمْ﴾ مدني) و(شامي وعلي) ﴿وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ وضاق
(بشأنهم) وبتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته، وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن
فقد الطاقة كما قالوا: «رحب الذراع» إذا كان مطيّفاً، والأصل فيه أن الرجل إذا
طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلاً في العجز والقدرة وهو
نصب على التمييز ﴿وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ﴾ (وبالتخفيف: مكّي
وكوفي غير حفص) ﴿وَأَهْلَكَ﴾ (الكاف في محل الجر) ونصب ﴿أَهْلَكَ﴾ بفعل
محذوف أي وننجي أهلك ﴿إِلَّا أَمْرَانَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾.

قوله: ﴿لَنْجَنَّهُمْ﴾ بإسكان النون الثانية وتخفيف الجيم (يعقوب وكوفي
غير عاصم). أي حمزة والكسائي وخلف، والباقون بفتحها وتشديد الجيم.

قوله: ﴿سَاءَ بِهِمْ﴾ أي زائدة. قوله: (ريث) في المصباح: راث ريثاً من
باب باع أبطأ. قوله: ﴿سَاءَ بِهِمْ﴾ بإشمام كسرة السين الضمّ (مدني) أي نافع
المدني، وأبو جعفر المدني وليس من السبعة، (شامي) أي ابن عامر الشامي،
(وعلي) الكسائي. قوله: (بشأنهم) . . الخ إشارة إلى أن فيه مضاعفاً مقدّراً. قوله:
(وبالتخفيف) أي بإسكان النون وتخفيف الجيم (مكي) أي ابن كثير المكي (وكوفي
غير حفص) أي أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بفتح النون وتشديد
الجيم. قوله: (الكاف في محل الجر) على المختار بإضافة اسم الفاعل إليه، ولذا
حُذِفَتِ النون وهذا عند سيبويه رحمته، وذهب الأخفش رحمته إلى أن الكاف في
موضع النصب.

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ وَنَدَّ
تَرْكُنَا مِنْهَا ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ﴾ (﴿منزلون﴾ شامي) ﴿عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ عذاباً
﴿مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (بفسقهم) وخروجهم عن طاعة الله ورسوله ﴿وَلَقَدْ
تَرْكُنَا مِنْهَا﴾ من القرية ﴿ءَايَةً بَيِّنَةً﴾ هي آثار منازلهم الخربة. وقيل: الماء
الأسود على وجه الأرض ﴿لِقَوْمٍ﴾ (يتعلق بـ ﴿تَرْكُنَا﴾ أو بـ ﴿بَيِّنَةً﴾)
﴿يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبٍ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا
تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَنِينَ ﴿٣٧﴾

﴿وَإِلَىٰ مَدِينِ﴾ وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبٍ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة أو خافوه ﴿وَلَا تَعْتَوْا﴾
﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قاصدين الفساد ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة
الشديدة أو صيحة جبريل عليه السلام لأن القلوب رجفت بها ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾
في بلدهم وأرضهم ﴿جَنِينَ﴾ (باركين) على الرُّكْب ميتين.

قوله: (﴿منزلون﴾) بفتح النون وتشديد الزاي (شامي) أي ابن عامر
الشامي، والباقون بإسكان النون وتخفيف الزاي. قوله: (بفسقهم) إشارة إلى أن
﴿ما﴾ مصدرية، والمراد فسقهم المعهود؛ لأن ما المصدرية موصولة، فتفيد
العهد في الجملة، وكان لا سيما إذا دخلت على المضارع تفيد الاستمرار،
وهذا من الإضافة التقديرية. اهـ شهاب. قوله: (يتعلق بـ ﴿تَرْكُنَا﴾ أو
بـ ﴿بَيِّنَةً﴾)، والمراد بالتعلق ما يعم النحوي والمعنوي، والأظهر تعلقه
ببيئة. اهـ شهاب.

قوله: (باركين) بالباء الموحدة من البروك وهو الجثو على الركب، والمراد
ميتين مجازاً. اهـ شهاب.

﴿وَعَدَا وَتَمُودُ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَنَاجِبِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُصْتَبِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُرُونُ وَفِرْعَوْنُ وَهَمْنُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَعَدَا﴾ منصوب بإضمار «أهلكنا» لأن قوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ يدل عليه لأنه في معنى الإهلاك ﴿وَتَمُودُ﴾ حمزة وحفص وسهل ويعقوب ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ ذلك يعني ما وصفه من إهلاكهم ﴿مِنْ مَنَاجِبِهِمْ﴾ من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها، وكان أهل مكة يمرون عليها في أسفارهم فيصرونها ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ السبيل الذي أمروا بسلوكه هو الإيمان بالله ورسله ﴿وَكَانُوا مُصْتَبِرِينَ﴾ عقلاء متمكنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا ﴿وَقُرُونُ وَفِرْعَوْنُ وَهَمْنُ﴾ أي وأهلكناهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ فائتين أدركهم أمر الله فلم يفوتوه.

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذْنَاهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَفَّ بِه الْأَرْضُ وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفَ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُطِيعَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ﴾ فيه ردُّ على مَن يجوز العقوبة بغير ذنب ﴿فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ هي ريح عاصف (فيها حصباء) وهي لقوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَن أَخَذْنَاهُ الصَّيْحَةُ﴾ هي لمدين وتمود ﴿وَمِنْهُمْ مَن خَفَّ بِه الْأَرْضُ﴾ يعني قارون ﴿وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفَ﴾ يعني قوم نوح وفرعون ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُطِيعَهُمْ﴾ ليعاقبهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والطغيان.

قوله: ﴿وَتَمُودُ﴾ بحذف وتنوين الدال والألف الذي بعده وصلًا ووقفًا (حمزة وحفص وسهل ويعقوب)، وليس من السبعة، والباقون بتنوينه وصلًا وفي الوقف بالألف.

قوله: (فيها حصباء) الحَصْبَاءُ بالمدّ الحصى. اهـ مختار الصحاح.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أُولِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ تُخَضَّتْ بَِيْتَ وَهَنَ وَهْنُهَا
الْبَيْتُ لَيْتَ لَعْنُوتٍ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾

﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أُولِيَاءَ﴾ أي آلهة يعني مثل من أشرك بالله الأوثان في الضعف وسوء الاختيار ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتَ﴾ أي كمثل العنكبوت فيما تتخذة لنفسها من بيت فإن ذلك بيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يقي ما بقي البيوت، فكذلك الأوثان لا تنفعهم في الدنيا والآخرة، جعل (حاتم) ﴿أَخَذَتْ﴾ حالاً ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ لا بيت أوهن من بيتها. (عن علي رضي الله تعالى عنه: طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه يورث الفقر) ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن. وقيل: معنى الآية مثل الشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتاً بالإضافة إلى رجل يبني بيتاً (آجر) و(جص) أو

قوله: (حاتم) اسم رجل من النخاعة، قاله المحشي. قوله: (عن علي رضي الله تعالى عنه: طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت، فإن تركه يورث الفقر) رواه الثعلبي، وفي الدر المنثور أخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد قال: قال رسول الله ﷺ: «العنكبوت شيطان مسخها الله، فمن وجدها فليقتلها». اهـ. أي ندباً، قال المناوي: يعارضه خبر: «جزى الله العنكبوت عتاً خيراً، فإنها نسجت علي في الغار».

قلت: وكذا يعارضه الخبر الذي أخرجه الخطيب عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت أنا وأبو بكر الغار، فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب فلا يقتلوها»، قال المناوي وقد يقال هذا في عنكبوت خاص. قوله: (آجر) في المصباح: الآجر اللبن إذا طبخ بمد الهمة والتشديد أشهر من التخفيف الواحدة آجرة، وهو معرب. اهـ. قوله: (جص) في شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس: (الجص) بالفتح (ويكسر) وهو الأفصح كما في شروح الفصيح. قلت: وأنكر ابن دريد الفتح، وقال ابن السكيت: ولا يقال بالكسر (معروف) وقد خالف هنا اصطلاحه من ذكر إشارة الميم، وقال الجوهري: هو الذي يبني به، قال: وهو (معرب) أي لأن الجيم والصاد لا

(ينحته) من صخر، وكما أن أوهم البيوت إذا استقرتها بيتًا بيتًا بيت العنكبوت، كذلك أضعف الأديان إذا استقرتها دينًا دينًا عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون. وقال الزُّجاج: في جماعة تقدير الآية: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤٢) وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُكَ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾ (بالياء التحتية: بصري وعاصم، وبالناء: غيرهما غير الأعشى والبرجمي). و«ما» بمعنى «الذي» وهو مفعول ﴿يَعْلَمُ﴾ ومفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ مضمّر أي يدعونه يعني يعبدونه ﴿مِنْ دُونِهِ، مِنْ شَيْءٍ﴾ «من» في ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ للتبيين ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا شريك له ﴿الْحَكِيمُ﴾ في ترك المعالجة بالعقوبة، وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا جمادًا لا علم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل كل شيء إلا بحكمة وتدبير. ﴿وَتِلْكَ﴾ (الأمثلة) ﴿الأمثال نعت﴾ (والخبر ﴿نَضْرِبُكَ﴾) ﴿نَبِّئُهَا﴾ ﴿لِلنَّاسِ﴾

يجتمعان في كلمة عربية، قيل: فارسية الجصّ كج بالكاف العربية والجيم، وقيل: بالكاف الفارسية، وقال الليث: لغة أهل الحجاز في الجصّ القص. اهـ باختصار. قوله: (ينحته) في المصباح: نحت بيتًا في الجبل نحتًا من باب ضرب ومن باب نفع، ولها قرأ الحسن: ونحت الخشبة أيضًا نحتًا نجرها، والآلة المنحات بالكسر، وهي القدم. وفي مختار الصحاح: نَحَتَ القلم بَرَأَهُ وبابه ضرب وقطع أيضًا، نقله الأزهرى. اهـ.

قوله: (بالياء التحتية: بصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة (وعاصم، وبالناء: غيرهما غير الأعشى) هو أبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال رحمته الله، عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم (والبرجمي) بضّم الباء وسكون الراء وضم الجيم هو عبد الحميد بن صالح عن أبي بكر عن عاصم رحمته الله.

قوله: ﴿الْأَمْثَلُ﴾ نعت أي صفة أو بدل أو عطف بيان. قوله: (والخبر ﴿نَضْرِبُكَ﴾) ويجوز أن يكون ﴿الْأَمْثَلُ﴾ خبرًا و﴿نَضْرِبُكَ﴾ حالًا.

كان سفهاء قريش وجهلّتهم يقولون: إن ربّ محمد يضرب المثل بالذُّباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك، فلذلك قال: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ به وبأسمائه وصفاته (أي لا يعقل صحتها) وحسنها ولا يفهم فائدتها إلا هم، لأن الأمثال والتشبيهات إنما هي الطرق إلى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للأفهام كما صورّ هذا التشبيه الفرق بين حال المُشرك وحال المُوحّد. (وعن النبي ﷺ) أنه تلا هذه الآية فقال: «العالم من (عقل) عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه» ودلّت الآية على فضل العلم على العقل.

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٤) أَتَى مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ (أي مُحَقَّقًا) يعني لم يخلقهما باطلاً بل لحكمة وهي أن تكونا مساكن عباده وعبرة للمُعْتَبِرِينَ منهم ودلائل على عظم قدرته، ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧) وخصّهم بالذكر لانتفاعهم بها ﴿أَتَى مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ تقرّبنا إلى الله تعالى بقراءة كلامه ولتقف على ما أمر به ونهى عنه ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ أي دُم على إقامة الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ الفعل القبيحة كالزنا مثلاً ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ هو ما ينكره الشرع والعقل. قيل: من كان مُراعياً للصلاة جرّه ذلك إلى أن ينتهي عن السيئات يوماً ما فُقد رُوي أنه قيل يوماً لرسول الله ﷺ: إن فلاناً يصلي بالنهار

قوله: (أي لا يعقل صحتها) وحسنها إشارة إلى أنه على تقدير مضاف. قوله: (وعن النبي ﷺ) .. الخ. قال ابن الجوزي رحمه الله: إنه موضوع، لكن ابن حجر تعقّب بأنه أخرجه بعض المحدثين عن جابر رضي الله تعالى عنه، ونحوه حديث: «الكيس من دان نفسه وعَمِلَ لما بعد الموت»، والمراد بالعالم فيه الكامل في صفة العلم والحقيق بأن يسمّى عالماً. اهـ شهاب. قوله: (عقل) من باب ضرب.

قوله: (أي مُحَقَّقًا) فالباء للملابسة، والجار والمجرور حال.

ويسرق بالليل . فقال : «إن صلاته (لتردعه)». رُوي أن فتى من الأنصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبه فوصف له فقال : «إن صلاته ستنهاه» فلم يلبث أن تاب . (وقال ابن عوف): إن الصلاة تنهى إذا كنت فيها فأنت في معروف وطاعة وقد (حجزتك) عن الفحشاء والمنكر . وعن الحسن : من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبإل عليه ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي والصلاة أكبر من غيرها من الطاعات ، وإنما قال : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾ ليستقل بالتعليل كأنه قال : والصلاة أكبر لأنها ذكر الله . وعن (ابن عباس) رضي الله عنهما : ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته . وقال ابن عطاء : ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له الآن ، لأن ذكره بلا علّة وذكركم (مشوب) بالعلل والأمانى ، ولأن ذكره لا يفنى وذكركم لا يبقى . وقال (سلمان): ذكر الله أكبر من

قوله: (لتردعه) في مختار الصحاح: ردعه من الشيء فارفع أي كفه فكف^(١) ، وبابه قطع . اهـ . **قوله:** (وقال ابن عوف) . . . الخ . عبارة تفسير ابن كثير ، وقال ابن عون الأنصاري: إذا كنت في صلاة فأنت في معروف ، وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر . اهـ . وفي الدر المنثور: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عون الأنصاري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ الآية ، قال: إذا كنت في صلاة كنت في معروف وقد حجزتك الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر . اهـ . **قوله:** (حجزتك) في مختار الصحاح: حجزه منعه فانحجز ، وبابه قطع . اهـ . **قوله:** (ابن عباس) الصحابي ابن الصحابي المكي ابن عم رسول الله ﷺ ، وكان يقال له: حبر الأمة والبحر لكثرة علمه ، رُوي له عن النبي ﷺ ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على خمسة وتسعين ، وانفرد البخاري بمائة وعشرين ، ومسلم بتسعة وأربعين ، توفي بالطائف سنة ثمان وستين ، ومناقبه كثيرة مشهورة . **قوله:** (مشوب) الشوب الخلط ، وبابه قال . **قوله:** (سلمان) الفارسي الصحابي أول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق ، ولم يتخلف عن مشهد بعدها ، وكان من فضلاء الصحابة

(١) وهو يتعدى ويلزم . اهـ مختار الصحاح . وفي المصباح : وهو يتعدى ولا يتعدى . اهـ . ١٢

كل شيء وأفضل فقد قال عليه السلام: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير من إعطاء الذهب والفضة وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم». قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «ذكر الله».

وزهادهم وعلمائهم وذوي القرب من رسول الله ﷺ، ونقلوا اتفاق العلماء على أن سلمان الفارسي عاش مائتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثمائة وخمسين سنة، وقيل: أدرك وحى عيسى ابن مريم، رُوي له عن رسول الله ﷺ ستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة، ولمسلم ثلاثة، توفي بالمداين في أول سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين رضي الله تعالى عنه. قوله: (ألا أنبئكم) أي ألا أخبركم (بخير أعمالكم) أي أفضلها، (وأزكاها) أي أنماها وأنقاها (عند مليككم) أي في حكم ربكم (وأرفعها في درجاتكم وخير من إعطاء الذهب والفضة وأن تلقوا عدوكم) أي خير من بذل الأموال والأنفس في سبيل الله بأن تجاهدوا الكفار (فتضربوا أعناقهم) أي أعناق بعضهم، (ويضربوا) أي بعضهم (أعناقكم)، وهذا تصوير لا على مراتب المجاهدة (قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله) قال ابن الملك: المراد الذكر القلبى، فإنه هو الذي له المنزلة الزائدة على بذل الأموال والأنفس؛ لأنه عمل نفسي وفعل القلب الذي هو أشق من عمل الجوارح، بل هو الجهاد الأكبر لا الذكر باللسان المشتمل على صياح وانزعاج وشدة تحريك العنق واعوجاج كما يفعله بعض الناس زاعمين أن ذلك جالب الحضور وموجب السرور حاش لله، بل سبب الغيبة والغرور، انتهى.

(ولا شك) أن الذكر يُطلق على الجناني واللساني وأن المدار على القلب الذي ينقلب بسبب ذكر المذكور من الغيبة إلى الحضور، وإنما اللفظي وسيلة ولحصول الوصول وصيلة، واختلف المشائخ في أيهما أفضل بالنسبة إلى المبتدي، وإن كان ينتهي المنتهى أيضاً إلى الذكر القلبى. وأما الأمور البدعية والأغراض الدنيوية، فخارجة عن الأنواع الذكرية، ولا ريب أن الجمع بينهما أكمل وفي تحصيل المثوبة أفضل، والظاهر أنه المراد هنا لأن المجاهد المذكور والقاتل الشكور لا يخل عن الذكر القلبى، اللهم إلا أن يقال: المراد أن ذكره القلبى الذي هو الجهاد الباطنى أفضل من مضاربه الذي هو الجهاد الظاهري، فيكون الحديث نظير قوله عليه السلام: «لو أن رجلاً في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر كان ذكر

وَسُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانَكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ». أَوْ ذَكَرَ اللَّهَ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ (تَحْوِيَهُ) أَفْهَامُكُمْ وَعُقُولُكُمْ، أَوْ ذَكَرَ اللَّهَ أَكْبَرَ مِنْ تَلَقُّيْهِ مَعَهُ مَعْصِيَةً. أَوْ ذَكَرَ اللَّهَ أَكْبَرَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ مِنْ غَيْرِهِ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ مِنْ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ فَيُثَبِّتُكُمْ أَحْسَنَ الثَّوَابِ.

«وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا مَعَهُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْهُ وَلِئِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ» ﴿٤٦﴾

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالخصلة التي هي أحسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب (بالكظم) كما قال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون. الآية ٩٦] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ فأفرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا (النصح) ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة. وقيل: إلا الذين آذوا رسول الله ﷺ، أو إلا الذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة، أو معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤذين للجزية إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فمجادلتهم بالسيف. والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين، وعلى جواز تعلّم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة، وقوله: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾

الله أفضل؛ كما رواه الطبراني عن أبي موسى ؓ. اهـ مرقاة. قوله: (أن تفارق الدنيا ولسانك) الواو للحالية (رطب) أي قريب العهد أو متحرك طريقي (بذكر الله) والذكر يشمل الجليّ والخفيّ، واللسان يحتمل القلبي والقلبي، ولا منع من الجمع، بل هو أدعى إلى مقام الجمع، وفيه الإشارة إلى أن أفضل الأعمال ما يُختم به الأحوال. قال الطيبي: رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه بالمداومة، فكأنه قيل: أفضل الأعمال مداومة الذكر، فإن الذكر هو المقصود وسائر الأعمال وسائل إليه. قوله: (تحويه) في المصباح: حوِّيت الشيء أخويه حواية واحتويت عليه إذا ضمته واستوليت عليه فهو محوي وأصله مفعول واحتويته كذلك.

قوله: (بالكظم) أي إخفاء الغيظ وتحمله، في مختار الصحاح: كظم غيظه اجتزره وبابه ضرب، فهو رجل كظيم، والغيط مكظوم. اهـ. قوله: (النصح) بالضم.

وَنَحْنُ لَمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ من جنس المجادلة بالأحسن. (وقال عليه السلام): «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان باطلا لم تصدقوهم وإن كان حقا لم تكذبوهم».

﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَا كُنْتُمْ لَهَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كَيْفٍ وَلَا تَحْطُمُ بِمِثْلِكِ إِذَا لَأَزَبَ السَّيْطُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَكَذَلِكَ﴾ (ومثل ذلك الإنزال) ﴿أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أي أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية، أو كما أنزلنا الكتاب إلى من قبلك أنزلنا إليك الكتاب ﴿فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ هم (عبد الله بن سلام) ومن معه ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي من أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ﴾ أو أراد بالذين أوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله ﷺ من أهل الكتاب ومن هؤلاء الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ مع ظهورها وزوال الشبهة عنها ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ إلا (المتوغلون) في الكفر

قوله: (وقال عليه السلام)... الخ. هو بيان، لكن القول المذكور مجادلة؛ لأنه كناية عن أنا لا نصدق نقلكم ما لم نعلم به، والتكذيب والتصديق ليسا بنقيضين، فيجوز ارتفاعهما كما في حال السكوت، والحديث المذكور صحيح، وأصله مروى في البخاري.

قوله: (ومثل ذلك الإنزال) ﴿أَنزَلْنَا﴾ يريد أن ذلك إشارة إلى ما بعد اسم الإشارة، وهو الإنزال الذي يدل عليه ﴿أَنزَلْنَا﴾ والمراد به إنزال قوله: ﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾، والكاف في ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كلفظ المثل في قولك: مثلك لا يبخل، أي مثل ذلك الإنزال العجيب الشأن الداعي إلى الإيمان بجميع الكتب المنزلة، وإلى التوحيد أنزلناه. قوله: (عبد الله بن سلام) - بتخفيف اللام - ابن الحارث الإسرائيلي الأنصاري ثم الخزرجي الصحابي كنيته أبو يوسف، روى له عن رسول الله ﷺ خمسة وعشرون حديثا، اتفقا على حديث وانفرد البخاري بآخر، توفي سنة ثلاث وأربعين بالمدينة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه. قوله: (المتوغلون) بمعنى البالغين، وأصل معنى التوغل الدخول. اهـ شهاب. وفي

(المُصَمِّمُونَ) عليه (ككعب بن الأشرف وأضرابه) ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل القرآن ﴿مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ خصَّ اليمين لأن الكتابة غالبًا تكون باليمين أي ما كنت قرأت كتابًا من الكتب ولا كنت كاتبًا ﴿إِذَا﴾ أي لو كان شيء من ذلك أي من التلاوة ومن الخط ﴿لَازَتْابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ من أهل الكتاب وقلوا: الذي نجد نعته في كتبنا أمي لا يكتب ولا يقرأ وليس به، أو لارتاب مُشركوا مكة وقالوا: لعله تعلّمه أو كتبه بيده. وسماهم مُبطلين لإنكارهم نبوته. وعن (مجاهد والشعبي: ما مات النبي ﷺ حتى كتب وقرأ):

المصباح: وغل في الشيء وغلاً ووغولاً دخل. اهـ. وأيضاً فيه: توغل أمعن وأسرع. اهـ. قوله: (المصممون) في المصباح: صمم في الأمر بالتشديد مضى فيه. اهـ.

قوله: (ككعب بن الأشرف) من علماء اليهود. قوله: (وأضرابه) بمعنى أمثاله. قوله: (مجاهد) بن جبر الإمام المشهور، وهو تابعي إمام متفق على جلالته وإمامته وتوثيقه، وهو إمام في اللغة والتفسير والحديث مناقبه كثيرة مشهورة. قوله: (والشعبي) أبو عمرو عامر بن شراحيل، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، ويقال: إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ، توفي بالكوفة سنة أربع، وقيل: ثلاث، وقيل: ست، وقيل: سبع، وقيل: خمس ومائة. وشراحيل: بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام. والشعبي: بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى شعب، وهو بطن من همدان.

قوله: (ما مات النبي ﷺ حتى كتب وقرأ)، قال ابن حجر في تخريج الرافعي: قال البغوي في التهذيب: هل كان النبي ﷺ يُحسن الخط ولا يكتب ويُحسن الشعر ولا يقوله؟ الأصح أنه كان لا يُحسنهما، ولكن كان يميّز بين جيّد الشعر ورديته، وادّعى بعضهم أنه ﷺ صار يعلّم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها، وعدم معرفته بسبب المعجزة لهذه الآية، فلما نزل القرآن واشتهر الإسلام وظهر أمن الارتياب تعرّف الكتابة حينئذ، وروى ابن أبي شيبة وغيره:

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِي فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْكُمُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿بَلْ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿آيَاتٌ يَبْنِي فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي في صدور العلماء به و(حفاظه) وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الإعجاز وكونه محفوظاً في الصدور بخلاف سائر الكتب فإنها لم تكن معجزات ولا كانت تُقرأ إلا من المصاحف ﴿وَمَا يَحْكُمُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (أي المتوغلون) في الظلم.

ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ. ونقل هذا للشعبي فصدقه، وقال: سمعت أقواماً يذكرونه وليس في الآية ما يُنافيه، ورؤى ابن ماجة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أُسري بي مكتوباً على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر». والقدرة على الثراء فرع الكتابة. ورد باحتمال إقدار الله له عليها بكونها معجزة أو فيه مقدّر، وهو: فسألت عن المكتوب فقل... إلى آخره، ويشهد للكتابة أحاديث في البخاري وغيره، كما ورد في صلح الحديبية أنه ﷺ كتب ولم يكن يُحسن الكتابة، وممن ذهب إليه أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وأبو الوليد الباجي من المغاربة، وصنف فيه كتاباً: وممن سبق إليه ابن منبه، ولما قال أبو الوليد ذلك طعن فيه ورُمي بالزندقة وسُب على المنابر، ثم عُقد له مجلس فأقام الحجة على مدعاه وكتب به إلى علماء الأطراف، فأجابوا بما يوافقه، ومعرفة الكتابة بعد أميته لا تنافي المعجزة، بل هي معجزة أخرى لكونها من غير تعليم، ورد الإمام أحمد بن منذر كتاب الباجي لما في الحديث الصحيح: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»، وقال: كل ما ورد في الحديث من قوله: اكتب فمعناه أمر بالكتابة. اهـ شهاب.

قوله: (حفاظه) الحفاظ جمع حافظ، في المصباح: جمع الحافظ حفظة وحفاظ مثل كافر في جميعه، وحفظ القرآن إذا وعاه على ظهر قلبه. اهـ. قوله: (أي المتوغلون) بمعنى البالغين.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ ﴿(ءَايَةٌ)﴾ بغير ألف: مكِّي وكوفي غير حفص). أرادوا هلا أنزل عليه آيات مثل الناقة والعصا ومائدة عيسى عليهم السلام ونحو ذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ ينزل أيتها شاء ولست أملك شيئاً منها ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ كلفت الإنذار وإبانتها بما أعطيت من الآيات وليس لي أن أقول أنزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي أن المراد من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك.

﴿وَأَنزِلْ بِكُفْهِمْ ۖ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

﴿وَأَنزِلْ بِكُفْهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي أو لم يكفهم آية مُغْنِيَةٌ عن سائر الآيات إن كانوا طالبيين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان، فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها، أو تكون في مكان دون مكان ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان إلى آخر الدهر ﴿لَرَحْمَةً﴾ (لنعمة عظيمة) ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ وتذكرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ دون المتعنتين.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِإِلَهِنَّيَّ وَبِعِزَّتِي بَعَثْتُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا تَتَجَفَّوْنَ بِهِمْ فَلا تَحِيزُونَ﴾

﴿قُلْ كَفَىٰ بِإِلَهِ بَنِي وَبَنَاتِكُمْ شَهِدًا﴾ أي شاهداً بصدق ما أدعيه من الرسالة وأنزل القرآن عليّ وبتكذيبكم ﴿بِعِزَّتِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو مُطَّلِع على

قوله: ﴿(ءَايَةٌ)﴾ بغير ألف) بالتوحيد على إرادة الجنس (مكي) أي ابن كثير المكي (وكوفي غير حفص) أي أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف والباقون بالجمع.

قوله: (لنعمة) تفسير للرحمة (عظيمة) من تنوينها.

أمرني وأمركم وعالم بحقي وباطلكم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ منكم وهو م يعبدون من دون الله ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ وآياته ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المغبونون (في صفقتهم) حيث اشتروا الكفر بالإيمان (إلا أن الكلام ورد مورد الإنصاف كقوله: ﴿وَلَيْتَآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: الآية ٢٤]. ورؤي

قوله: ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المغبونون في صفقتهم) إشارة إلى أن قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ استعارة كناية بأن شبه ما فعلوه من اختيار الضلالة على الهدى بعقد المبايعة. وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ استعارة تخيلية قرينة للمكنية، وقوله: (صفقتهم) في المصباح: صفقته على رأسه صفقاً من باب ضرب ضربة باليد وصفقت له بالبيعة صفقاً أيضاً ضربت بيدي على يده. وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه ثم استعملت الصفقة على العقد، ف قيل: بارك الله لك في صفقة يمينك، قال الأزهري: وتكون الصفقة للبائع والمشتري. اهـ. قوله: (إلا أن الكلام ورد مورد الإنصاف) لعدم التصريح بأنه على الحق وهم على الباطل، أي على أسلوب الاستدراج والكلام المصنّف، وذلك أن قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ الآية، كلام فيه وعيد شديد وتهديد عظيم، لكن لم يكافح من خوطب بل جيء به عامّاً وعلى الغيبة، ولم يصرح بما كان منهم من الجحد والتكذيب لما جاء به ليتفكروا فيه وينظروا هل هم من الجاحدين للحق أو من المنصفين أو من الذين آمنوا بالله وكفروا بالطاغوت أو خلافه أو كانوا مبطلين أو محقّين، فحينئذ ينصفون من أنفسهم فيذعنوا للحق. اهـ محشي. قوله: (كقوله: ﴿وَلَيْتَآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾) قال المصنف رحمة الله عليه في سورة سبأ: ﴿وَلَيْتَآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، ومعناه: وأن أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلّ أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من كلام المصنّف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك، وفي درجه بعد تقدم ما قدّم من التقرير دلالة غير خفية على مَنْ هو من الفريقين على الهدى، ومن هو في الضلال المبين، ولكن التعريض أوصل بالمجادل إلى الغرض، ونحوه قولك لكاذب: إن أخذنا لكاذب. اهـ. وعبرة تفسير البيضاوي وهو بعدما تقدّم من التقرير

أن كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا: يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله فنزلت:

﴿وَسْتَغْلِبُونَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْضَتُهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣﴾

﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ بقولهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: الآية ٣٢] الآية. ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (وهو) يوم القيامة أو يوم بدر أو وقت فنائهم بأجالهم، والمعنى ولولا أجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذبهم والحكمة تقتضي تأخيره إلى ذلك الأجل المسمى ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عاجلاً ﴿وَلِيَأْتِيَنَّهُمُ﴾ العذاب عاجلاً أو ليأتيهم العذاب في الأجل المسمى ﴿بَغْضَتِهِ﴾ (فجاءة) ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئه.

﴿وَيَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ رُءُوسِهِمْ يَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥﴾

﴿وَيَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤﴾ (أي ستحيط بهم) ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ لقوله تعالى: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ تُطَلُّ مِنَ السَّمَاءِ

البليغ الدالّ على مَنْ هو على الهدى وَمَنْ هو في الضلال أبلغ من التصريح؛ لأنه في صورة الإنصاف المُسكت للخصم المشاغب. اهـ.

قوله: (وهو)، أي إيراد الكلام على وجه الإبهام مع كون الهادي والضالّ متعنيين. وقوله: (لأنه في صورة الإنصاف الأولى) ترك الصورة لأنه غاية الإنصاف المُسكت، وفي نسخة: المبكت. بمعنى المُسكت للخصم لعدم تصريح مَنْ هو ضالّ وهادٍ، فكل مَنْ سمع مثل هذا الكلام يقول: قد أنصفك صاحبك فينقطع حجة الخصم، فلا مجال له للمنافسة والمناقشة فيسكت الخصم، ونسبة الإسكات إلى الإنصاف مجازية. اهـ قنوي. والمشغبة بالغين المعجمة من الشغب، وهو الخصام وتهيج الشرّ، وهذا من فنون البلاغة يسمّى الكلام المنصف. اهـ شهاب. قوله: (فجاءة) بالضم والمدّ، وفي لغة وزان تمرّة. اهـ مصباح.

قوله: (أي ستحيط بهم) يعني أن اسم الفاعل بمعنى الاستقبال، لكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة بأن ولام الابتداء للإيذان بأن وعد الله ووعيده كالمحقق في

وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ [الزفر: الآية ١٦]. ولا وقف على ﴿يَالْكَافِرِينَ﴾ لأن ﴿يَوْمَ﴾ ظرف إحاطة النار بهم ﴿وَيَقُولُ﴾ (بالياء: كوفي ونافع)، وقوله: ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاء أعمالكم.

﴿يَعَادَى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةً لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ كل من ديفه الموت لم يش
ثُحُوت ﴿٥٦﴾

﴿يَعَادَى﴾ (وبسكون الياء: بصري وكوفي غير عاصم) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةً﴾ (وبفتح الياء: شامي) يعني أن المؤمن إذا لم يتسهّل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمشّ له أمر دينه فليهاجر عنه إلى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلباً أصحّ ديناً وأكثر عبادة، (والبقاع) تتفاوت في ذلك تفاوتاً كثيراً. وقالوا: لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحثّ على القناعة وأطرّد للشيطان وأبعد من الفتن وأربط للأمر الديني من مكة حرسها الله تعالى. وعن (سهل): إذا ظهرت المعاصي والبدع في أرض فاخرجوا منها إلى أرض المطيعين. (وعن رسول الله ﷺ) «مَنْ

الحال لتحقق وقوعه البتّة. ويحتمل أن يكون اسم الفاعل بمعنى الحال، ويكون المعنى أن جهنم لمحيطه بهم في الدنيا باعتبار أن أسباب إحاطتها من الكفر والمعاصي محيطه بهم في الحال، فنزل المسبّب أيضاً منزلة الواقع في الحال. قوله: (بالياء) من تحت (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (ونافع) المدني، والباقون بالنون للعظمة.

قوله: (وبسكون الياء: بصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا سهل البصري ويعقوب البصري (وكوفي غير عاصم) أي حمزة وعليّ الكسائي وخلف، والباقون بفتح الياء. قوله: (وبفتح الياء: شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالإسكان. قوله: (والبقاع) في المصباح: البقعة من الأرض القطعة منها وتضمّ الباء في الأكثر، فتجمع على بقع مثل غرفة وغرف وتفتح فتجمع على بقاع مثل كلبة وكلاب. اهـ.

قوله: (سهل) بن عبد الله التستري، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين ﷺ. قوله: (وعن رسول الله ﷺ). الخ. عبارة

(فر بدينه) من أرض إلى أرض وإن كان شبرًا من الأرض (استوجب الجنة) ﴿فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ (وبالياء: يعقوب. وتقديره) فيأي اعبدوا فاعبدوني. وجيء بالفاء في ﴿فَأَعْبُدُونَ﴾ لأنه جواب شرط محذوف لأن المعنى إن أرضي واسعة فإن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها، ثم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص، ثم (شجع) المهاجر بقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ أي واجدة مرارته وكربه كما يجد، الذائق طعم المذوق لأنها إذا تیقنت بالموت سهل عليها مفارق وطنها ﴿ثُمَّ

الخطيب: روى الثعلبي عن الحسن البصري مرسلاً: «من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو كان شبرًا استوجب الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما»، انتهت. وقوله: (فر بدينه) فيه مبالغة، ولذا لم يجيء من هاجر، والباء للسببية أو للملابسة وجوز فيها أن تكون للتعدية وهو بعيد.

وقوله: (استوجب الجنة) أي استحق الجنة كالواجب بمقتضى الوعد، وقوله: (وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما) وهذا كناية عن علو درجته وليس ظاهره بمراد، وقوله: (رفيق إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما) خص إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه هاجر من كوثى إلى الشام فرارًا بدينه، حيث قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [العنكبوت: الآية ٢٦] ومحمد سيد المرسلين هاجر إلى المدينة حيث تعذر عليه رعاية ما أمر به في أمر الدين وأمر المؤمنين بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله، وكذلك يجب على كل من كان في بلدة تعمل فيها المعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث يمكنه أن يعبد الله فيه حق عبادته. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (وبالياء) في الحاليين (يعقوب). قوله: (وتقديره) ﴿فَإَيَّاي﴾ فاعبدوا ﴿فاعبدوني﴾، يريد أن إياي لا يجوز أن يكون معمولًا لهذا المذكور؛ لأنه اشتغل عنه بضمير يوجب تقدير مفسر، وهو قوله: فاعبدوا، وهو العامل في ﴿فَإَيَّاي﴾، والفاء الأولى جواب شرط محذوف والثانية كذلك لكن أنيب منابه تقديم المفعول والثالثة هو الداخلة على المفسر، المعنى: يا عبادي إن أرضي واسعة، وإذا كان كذلك فأخلصوا العبادة أينما كنتم، فإن لم يتمكنوا على الإخلاص فأخلصوها في أرض يتمكنون فيها عليه. اهـ محشي. قوله: (شجع) دلير گردانید.

إِنَّا نَرْجِعُوكُمْ ﴿٥٨﴾ بعد الموت للثواب والعقاب ﴿يَرْجِعُوكُمْ﴾ يحيى ﴿تَرْجِعُوكُمْ﴾ يعقوب).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِّنْ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِّنْ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ لننزلهم من الجنة (علالي). ﴿لنؤتيهم﴾ كوفي غير عاصم) من الثواء وهو النزول للإقامة، و(ثوى) غير مُتَعَدٍّ فإذا تعدَّى بزيادة الهمزة لم يجاوز مفعولاً واحداً. والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف، إما إجراؤه مجرى لنزلهم أو لنؤتيهم، أو حذف الجار وإيصال الفعل، (أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم) ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ويوقف على ﴿الْعَامِلِينَ﴾ على أن ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين صبروا على مفارقة الأوطان وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي، والوصل أجود ليكون ﴿الَّذِينَ﴾ نعتاً لـ ﴿الْعَامِلِينَ﴾ ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ولم يتوكلوا في جميع ذلك

قوله: ﴿يَرْجِعُوكُمْ﴾ بالياء التحتية (يحيى) بن آدم القرشي عن أبي بكر عن عاصم رضي الله عنه، والباقون بالتاء الفوقية: ﴿تَرْجِعُوكُمْ﴾ بالبناء للفاعل (يعقوب).

قوله: (علالي) تفسير لغرفاً وهو جمع عليّة بكسر العين، وقد تُضم وأصلها عليوة فأعلت الإعلال المعروف ومعناه القصر، وعلالي بالتشديد الياء وقد تخفف. قوله: ﴿لنؤتيهم﴾ بمثلثة ساكنة بعد النون الأولى وياء مفتوحة بعد الواو المخففة (كوفي غير عاصم) أي حمزة والكسائي وخلف، والباقون بموحدة مفتوحة بعد النون الأولى وتشديد الواو وهمزة مفتوحة بعدها. قوله: (ثوى) من باب رمى. قوله: (أو تشبيه الظرف المؤقت) أي المعين المحدود من المكان كالدار والغرفة (بالمبهم) منه والفعل لا ينصب المعين المحدود من المكان على الظرفية، فلا يتعلّق به إلا بواسطة الجار بخلاف المبهم، فإذا نصب المحدود وجب أن يصار إلى حذف الجار وإلى التشبيه فأجري هنا مجرى المبهم توسعاً كما في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: الآية ١٦] أي بإسقاط الخافض اتساعاً أي في غرف.

إلا على الله، ولما أمر رسول الله ﷺ مَنْ أسلم من مكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت:

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦٠)

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ﴾ (أي وكم) من دابة ﴿وكائن﴾ بالمد والهمزة مكى والدابة كل نفس دبّت على وجه الأرض (عقلت) أم لم تعقل ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لا تطيق أن تحمله لضعفها عن حمله ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أي لا يرزق تلك الدواب (الضعاف) إلا الله، ولا يرزقكم أيضًا أيها الأقوياء إلا هو، وإن كنتم مُطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها لأنه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي لا تحمل. وعن الحسن: لا تحمل رزقها لا تدخره إنما تصبح فيرزقها الله. و(قيل): لا يدخر شيء من الحيوان قوتًا إلا ابن آدم و(الفأرة والنملة) ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولكم نخشى الفقر و(العيلة) ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما في ضمائرهم.

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَ اللَّهُ فَأَن يُوقُونَ﴾ (٦١)
نَه يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٦٢)

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أي ولئن سألت هؤلاء المشركين مَن خلق السموات والأرض على (كبرهما) وسعتهما، ومَن الذي سخر الشمس والقمر ﴿لِيَقُولَ اللَّهُ فَأَن يُوقُونَ﴾ فكيف يصرفون عن توحيد الله مع إقرارهم بهذا كله! ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ أي لِمَن يشاء

قوله: (أي وكم) أي وكأين بمعنى كم للتكثير. قوله: ﴿«وكائن» بالمد والهمزة﴾ بوزن ماء (مكى) أي ابن كثير المكى، والباقون بهمزة مفتوحة بعد الكاف بعدها تحتية مشددة. قوله: (عقلت) من باب ضرب. قوله: (الضعاف) جمع ضعيف. قوله: (قيل)... الخ. قائله سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه. قوله: (الفأرة) تُهمز ولا تُهمز وتقع على الذكر والأنثى والجمع فأر مثل تمره وتمر. اهـ مصباح. قوله: (والنملة) في لسان العرب وغيره: النمل معروف، الواحدة نملة. اهـ. قوله: (العيلة) الفقر.

قوله: (كبرهما) الكِبَر - بالكسر - العظمة. اهـ مختار الصحاح.

فوضع الضمير موضع ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ لأن ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ مبهم غير معين فكان الضمير مبهمًا مثله . (قدر) الرزق و(قتره) بمعنى إذا ضيقه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم . (في الحديث) «إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك» .

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا يَقُولُنَّ اللَّهُ فُلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦٣)

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا يَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ أي هم مُقَرَّبُونَ بذلك ﴿فُلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إنزاله الماء لإحياء الأرض أو على أنه ممن أقرَّ بنحو ما أقرَّوا به نفعه ذلك في توحيد الله ونفى الشركاء عنه ولم يكن إقرارًا عاطلًا كإقرار المشركين ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يتدبرون بما فيهم من العقول فيما تُريهم من الآيات وتُقيم عليهم من (الدلالات)، أو لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله .

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا نَهْوٌ وَنَعْتٌ وَبَكَ الدَّرُ تَخْرُجُ لَهَا الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤)

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ أي وما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون، وفيه (ازدراء) بالدنيا وتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي (لا تزن) عنده جناح بعوضة! (واللهو) ما يتلذذ به

قوله : (قدر) من باب ضرب ونصر . قوله : (قتره) من باب ضرب ودخل . قوله : (في الحديث) القدسي .

قوله : (الدلالات) جمع دلالة بكسر الدال، وهو كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول .

قوله : (ازدراء) أي تحقير، في مختار الصحاح : ازدراه أي حقَّره . اهـ .
قوله : (لا تزن) . . . الخ . كناية عن حقارتها عند الله تعالى بأسرها كما ورد في الحديث : «فيعلم حقارة ما فيها من الحياة» بالطريق الأولى . قوله : (واللهو) . . .

الإنسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ أي الحياة، أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة. والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان (فقلبت الياء الثانية واوا) ولم يقل: «لهي الحياة» لما في بناء (فعلان) من معنى الحركة والاضطراب، والحياة حركة والموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة، ويوقف على ﴿الْحَيَوَانُ﴾ لأن التقدير ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي، ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقاً بشرط علمهم ذلك وليس كذلك.

﴿إِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾ هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه: هم على ما وُصفوا به من الشرك والعناد فإذا ركبوا في الفلك ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (كائنين في صورة من يخلص الدين) لله من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون معه إلهاً آخر ﴿فَلَمَّا بَجَنَّهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ وأمنوا ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ عادوا إلى حال الشرك.

الخ. واللعب هو العبث قوله: (فقلبت الياء الثانية واوا) أي على خلاف القياس بناء على أن لامها ياء، وقيل: إنه واو وأدلة الفريقين مفصلة في الصرف. قوله: (فعلان) بفتح العين.

قوله: (كائنين في صورة من يخلص الدين) فهو تهكم بهم سواء أريد بالدين الملة أو الطاعة. أما الأول فظاهر، وأما الثاني فلأنهم لا يستمرون على هذه الحال، فهي قبيحة باعتبار المال. اهـ شهاب رحمته الله. يعني أن تسميتهم مخلصين تهكم من حيث إنهم ليسوا مخلصين حقيقة، حيث إن الذي لجأهم إلى أن ذكروا الله تعالى خاصة وتركوا ما سواه خوف الغرق والهلاك، وفي الآية مضمرة وتقدير الكلام: ﴿إِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾ وهاجت الرياح واضطربت الأمواج وكادت تغرق بهم ﴿دَعُوا اللَّهَ﴾، ودل على هذا المحذوف ذكر التنجية بعده. اهـ شيخ زاده رحمته الله.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٦٦)

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة. (قيل: هي لام كي) وكذا في ﴿وَلِيَتَمَنَّوْا﴾ فيمن قرأها بالكسر أي لكي يكفروا وكي يتمنعوا، والمعنى يعودون إلى شركهم ليكونوا بالعود إلى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فإنهم يشكرون نعمة الله إذا أنجاهم، ويجعلون نعمة النجاة (ذريعة) إلى ازدياد الطاعة لا إلى التلذذ والتمتع، وعلى هذا لا وقف علي ﴿بِشِرْكُوكُمْ﴾. ومن جعله لام الأمر (متشبها بقراءة ابن كثير وحمزة وعلي ﴿وَلِيَتَمَنَّوْا﴾ بسكون اللام) على وجه التهديد كقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: الآية ٢٩]، (وتحقيقه في أصول الفقه) يقف عليه ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء تدبيرهم عند (تدميرهم).

قوله: (قيل: هي لام كي) ... الخ. فهي لام العاقبة في الحقيقة. اهـ شهاب. قوله: (ذريعة) أي وسيلة. قوله: (متشبها) أي متمسكا (بقراءة ابن كثير) المكي (وحمزة وعلي) الكسائي، وكذا قالون عن نافع وخلف ﴿وَلِيَتَمَنَّوْا﴾ (بسكون اللام)، والباقون بكسرها. قوله: (وتحقيقه في أصول الفقه) في الحاشية على المرأة من أصول الفقه لمولانا حامد أفندي المشهور: أن صيغة الأمر استعملت ثمانية عشر وجهاً:

- ١ - للوجوب، نحو: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: الآية ٤٣].
- ٢ - وللندب؛ كقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [الثور: الآية ٢٣]، وكقوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَنَّوْا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النحل: الآية ١٤].
- ٣ - وللإرشاد إلى الأوثق؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٨٢].
- ٤ - وللإباحة؛ كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا أَسْكَنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: الآية ٤]، وكقوله تعالى: ﴿فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: الآية ٢].
- ٥ - وللإكرام؛ كقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ﴾ [الحجر: الآية ٤٦].
- ٦ - وللامتنان؛ كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٢].

٧ - وللاِهانة؛ كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [٤٩] [الدخان: الآية ٤٩].

٨ - وللتسوية؛ كقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ أَوْ لَا صَبْرُ لَكَ﴾ [الطور: الآية ١٦].

٩ - وللتعجب؛ كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مریم: الآية ٣٨]، أي ما أسمعهم وما أبصرهم.

١٠ - وللتكوين وكمال القدرة؛ كقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: الآية ٧٣].

١١ - وللاحتقار؛ كقوله تعالى إخباراً: ﴿الْقَوْمَ مَا أَنتُم مَّلَكُوتُ﴾ [يونس: الآية ٨٠].

١٢ - وللاخبار؛ كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [التوبة: الآية ٨٢].

١٣ - وللتهديد والتوبيخ؛ كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: الآية ٤٠]، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: الآية ٢٩]، ويقرب منه الإنذار، كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ [إبراهيم: الآية ٣٠]، وجعل البعض قسماً آخر.

١٤ - وللتعجيز والتقريع، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنذِرْ سَوْرَةَ مِنَ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: الآية ٢٣].

١٥ - وللتسخير؛ كقوله تعالى: ﴿كُونُوا فِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: الآية ٦٥].

١٦ - وللتمني؛ كقول الشاعر:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

١٧ - وللتأديب؛ كقوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «كُلُّ مِمَّا يَلِيكَ»، وهو قريب من النذب؛ إذ الأدب مندوبٌ إليه.

١٨ - وللدعاء: اللَّهُمَّ اغفر لي. اهـ.

قوله: (تدميرهم) أي إهلاكهم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَّا وَيُحْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَأَبْطِلُ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَ بِهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٦٧) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٦٨)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أهل مكة ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم ﴿حَرَمًا﴾ ممنوعًا مصونًا ﴿مِّنَّا﴾ يأمن داخله ﴿وَيُحْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يستلبون قتلاً وسبيًا ﴿أَفَأَبْطِلُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي أبالشيطان والأصنام ﴿وَيَنْعَمَ اللَّهُ يَكْفُرُونَ﴾ أي بمحمد عليه السلام والإسلام ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن جعل له شريكاً ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ بنبوّة محمد عليه السلام والكتاب ﴿لَمَّا جَاءَهُ﴾ أي لم (يتلعثموا) في تكذيبه حين سمعوه ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ هذا تقرير (الثواتهم) في جهنم لأن همزة الإنكار إذا أدخلت على النفي صار إيجاباً يعني ألا يثبوت فيها وقد افترؤا مثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب؟ أو ألم يصح عندهم أن في جهنم مثنوى للكافرين حين اجترؤوا مثل هذه الجراءة؟ وذكر المثنوى في مقابلة ﴿لَتَوَنَّتْهُمْ﴾ يؤيد قراءة الثاني.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا أَنهَدْنَاهُمْ سُبُلًا وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَمَعَ الْخُسُوفِ﴾ (٦٩)

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ أطلق المجاهدة ولم يقيد بها بمفعول ليتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين ﴿فِيمَا﴾ (في حقنا) ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً ﴿لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلًا﴾ (سُبُلًا) أبو عمرو) أي لنزيدهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً. وعن (الداراني) : والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا فقد قيل: مَنْ عمل بما علم وُفِّقَ لما لا يعلم. وقيل: إن الذي نرى من جهلنا بما

قوله : (يتلعثموا) أي يتوقفوا. قوله : (لثواتهم) أي إقامتهم.

قوله : (في حقنا) ففيه مضاف مقدر، ومعنى في حقنا: ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً. قوله : (سُبُلًا) (بإسكان الباء (أبو عمرو) البصري، والباقون بالضم. قوله : (الداراني) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الزاهد المشهور، أحد رجال الطريقة، كان من جلة السادات وأرباب الجدة في المجاهدات، وكانت وفاته سنة خمس ومائتين. وقيل: سنة خمس عشرة ومائتين رضي الله تعالى عنه. والداراني بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون، هذه

لَا نَعْلَمُ إِنَّمَا هُوَ لَتَقْصِيرُنَا فِيمَا نَعْلَمُ. وعن (فضيل) : والذين جاهدوا في طلب العلم لنهديتهم سبل العمل به. وعن (سهل) : والذين جاهدوا في إقامة السُّنة لنهديتهم سبل الجنة. وعن (ابن عطاء) : جاهدوا في رضانا لنهديتهم الوصول إلى محل الرضوان. وعن (ابن عباس) : جاهدوا في طاعتنا لنهديتهم سُبُل ثوابنا. وعن (الجنيد) : جاهدوا في التوبة لنهديتهم سُبُل الإخلاص، أو جاهدوا في خدمتنا لنفتحَ عليهم سُبُل المُنَاجاة معنا والأنس بنا، أو جاهدوا في طلبنا (تحرياً) لِرِضانا لنهديتهم سُبُل الوصول إلينا. ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصرة والمعونة في الدني وبالثواب والمغفرة في العُقبى.

النسبة إلى دارياً وهي قرية بغوطة دمشق. والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب. والياء في دارياً مشددة. قوله : (فضيل) بن عياض خراساني من ناحية مرو. وقيل : إنه وُلد بسمرقند ونشأ بأبيوزد ومات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة. قوله : (سهل) بن عبد الله التستري. قوله : (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء. قوله : (ابن عباس) أي عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الصحابي ابن الصحابي. قوله : (الجنيد) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة وإمامهم أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق. وأبوه كان يبيع الزجاج، فلذلك يقال له القواريري وكان فقيهاً على مذهب أبي ثور، وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة، صحب خاله السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب، مات سنة سبع وتسعين ومائة. قوله : (تحرياً) أي قصداً والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

تم ما يتعلق بسورة العنكبوت بعون الله سبحانه وتعالى وحمده وتوفيقه
وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وحزبه،
وهذا أوان الشروع في إيراد ما يتعلق بسورة الروم

(سورة الروم)

(مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية
والاختلاف في ﴿يُضَعِّ سِينٌ﴾)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم ١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي ذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ نَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَعْبُونَ ﴿٣﴾ فِي يَضَعِ سِينٌ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ نَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾

﴿الْم ١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ أي غلبت (فارس) الروم ﴿فِي ذَى﴾ (أَدْنَى) الْأَرْضِ ﴿٣﴾ أي في أقرب أرض العرب (لأن الأرض) المعهودة عند العرب أرضهم، والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام، أو أراد أرضهم على إنابة اللام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سورة الروم، مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية، والاختلاف في ﴿يُضَعِّ سِينٌ﴾)، وثمانمائة وتسع عشرة كلمة، وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفاً. اهـ خطيب خازن.

قوله : (فارس) اسم أعجمي على علم تلك القبيلة، فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، بل والعجمة. قوله : ﴿ذَى﴾ أفعل التفضيل من الدنو أي القرب. قوله : (لأن الأرض) ... الخ. يعني أن اللام في لفظ الأرض إن كانت

مناب المضاف إليه أي في أدنى أرضهم إلى عدوهم ﴿وَهُمْ﴾ أي الروم ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أي غلبة فارس إياهم. (وقرىء بسكون اللام) فالغلب والغلب مصدران (وقد أضيف المصدر إلى المفعول) ﴿سَيَقْلُبُونَ﴾ فارس، ولا وقف عليه لتعلق ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ به، وهو ما بين الثلاث إلى العشرة. قيل: احتربت فارس والروم بين (أذرعات) و(بصرى) فغلبت فارس الروم - والملك بفارس يومئذ (كسرى أبرويز) - فبلغ الخبر مكة فشقَّ على رسول الله ﷺ والمؤمنين لأن فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل كتاب، وفرح المشركون (وشمتوا) وقالوا: أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر إخواننا على إخوانكم (ولنظهرن) نحن

للعهد^(١)، فالمراد بها أرض العرب؛ لأن أرضهم هي المعهودة عندهم، والمعنى غلبت فارس الروم في أقرب أرض العرب إلى الروم، فقوله: أرض العرب منهم أي من الروم، ومن في منهم صلة أدنى، يقال: دنا منه أي قُرب منه. قوله: (وقرىء بسكون اللام) قارئه أبو حيوة الشامي وابن السميع. اهـ فتح القدير. قوله: (وقد أضيف المصدر إلى المفعول) والفاعل متروك وهم فارس أو المصدر مبني للمفعول وهو المناسب؛ لقوله: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾. قوله: (أذرعات) بكسر الراء موضع بالشام، وهي معروفة مصروفة مثل عرفات، قال سيبويه: فمن العرب من لا ينون أذرعات، فيقول: هذه أذرعاتُ ورأيت أذرعاتٍ بكسر التاء بغير تنوين. اهـ مختار الصحاح باختصار. قوله: (بصرى) بضم الياء وسكون الصاد وبالقصر أيضًا موضع بالشام. قوله: (كسرى) ملك الفرس، قال أبو عمرو بن العلاء: بكسر الكاف لا غير. وقال ابن السراج كما رواه عنه الفارسي واختاره ثعلب وجماعة: الكسر أفصح. اهـ مصباح. وفي لسان العرب: كِسْرَى وكُسْرَى جميعًا بفتح الكاف وكسرهما اسم ملك الفرس معرب هو بالفارسية خُسرو، أي واسع الملك فعربته العرب، فقالت: كِسْرَى. اهـ. قوله: (أبرررز) تعريب پرويز. قوله: (وشمتوا) أي فَرَحُوا بانفعال المسلمين وتحزينهم، فإن الشماتة عبارة عن الفرح ببليّة العدو، وهي من باب علم. قوله: (ولنظهرن) أي لنغلبن.

(١) والمعهود قد يتقدّم ذكره ويسمى عهدًا ذكرًا وقد لا يتقدّم كما هنا، وإليه أشار بقوله: لأن الأرض المعهودة عند العرب أرضهم. ١٢ منه رحمه الله.

عليكم فزلت. فقال لهم أبو بكر: والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضعة سنين، فقال له (أبي بن خلف): كذبت (فناجبه) على عشر (قلائص) من كل واحد منهم وجعل الأجل ثلاث سنين، فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال عليه السلام: «رزد في الخطر» وأبعد في الأجل» فجعلها مائة (قلوص) إلى تسع سنين. ومات أبي من جرح رسول الله ﷺ وظهرت الروم على فارس (يوم الحديبية أو يوم بدر) فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي فقال عليه السلام: «تصدق به». وهذه آية بيّنة على صحة نبوته وأن القرآن من عند الله لأنها إنباء عن علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم القمار). عن (قتادة) ومن مذهب (أبي حنيفة) و(محمد) أن العقود الفاسدة كعقد

قوله: (أبي بن خلف) عدوّ النبي ﷺ، قتله النبي ﷺ بيده يوم أُحد وهو مشرك، قاله الطيبي. قوله: (فناجبه) أي عاهده وعاقده والمناجبة المراهنة. قوله: (قلائص) جمع قلوص، وهي من الثوق الشابة. قوله: (زد في الخطر) أي زد في الجعل وهو معنى الخطر بفتحتين. اهـ شهاب. وفي لسان العرب: الخطر - بالتحريك - في الأصل الرهن وما يخاطر عليه. اهـ. قوله: (قلوص) بالفتح، في مختار الصحاح: القلوص من الثوق الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، وجمعها قُلُوص - بضمّتين - وقلائص مثل قدوم وقُدُم وقْدائم، وجمع القُلُوص قِلَاصٌ. اهـ. قوله: (يوم الحديبية) هي بتخفيف الياء على الأصح اسم بئر سمي بها مكانها، وكان ذلك في السنة السادسة أو السابعة من الهجرة في ذي القعدة، والمراد باليوم مطلق الوقت لا بياض النهار؛ لأن متعلقه فعل غير ممتد، فيراد به مطلق الوقت. قوله: (أو يوم بدر) وهو ضعيف. اهـ قنوي. قوله: (تصدق به) لأنه كره له أخذه، وإن لم يحرم إمّا لأنه قبل تحريم القمار - كما نُقل عن الطحاوي - أو العقود الفاسدة تجوز في دار الحرب كما تسقط الحدود فيها عند أبي حنيفة رحمه الله. قوله: (القمار) بكسر القاف أخذ شيء على المغالبة. قوله: (قتادة) بن دعامه، كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا. توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل: ثمانين سنة رضي الله تعالى عنه. قوله: (أبي حنيفة) هو الإمام البار النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنهما، وُلِدَ سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة. قوله: (محمد) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن

الرُّبَا وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين (وقد احتجّا على صحة ذلك بهذه القصة).

الحسن بن فرقد الشيباني صاحب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما، مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. قوله: (وقد احتجّا على صحة ذلك بهذه القصة) ولم يتمسك صاحب الهداية بذلك، بل أورد في ذلك السنة والقياس حيث قال في باب الربا: «ولا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب»، خلافاً لأبي يوسف والشافعي رحمته بهما الاعتبار بالمستأمن منهم في دارنا، ولنا قوله عليه السلام: «لا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب»، ولأن مالهم مباح في دارهم فبأي طريق أخذه المسلم أخذ مالاً مباحاً إذا لم يكن فيه غدر، بخلاف المستأمن منهم لأن ماله صار محظوراً بعقد الأمان. اهـ.

وفي فتح القدير قوله: «ولا بين المسلم والحربي في دار الحرب» خلافاً لأبي يوسف والشافعي ومالك وأحمد رحمته. وعلى هذا الخلاف الربا بين المسلم الأصلي لذي أسلم في دار الحرب ولم يهاجر إلينا، فلو باع مسلم دخل إليهم مستأمناً درهماً بدرهمين حلّ، وكذا إذا باع منهم مئة أو خنزيراً أو قامرهم وأخذ المال يحلّ كل ذلك عند أبي حنيفة ومحمد خلافاً لأبي يوسف. ومن ذكرنا لهم إطلاق النصوص، فإنها لم تقتد المنع بمكان دون مكان، والقياس على المستأمن منهم في دارنا، فإن الربا يجري بين المسلم وبينه، فكذا الداخل منا إليهم بأمان، ولأبي حنيفة ومحمد ما روي أنه عليه السلام قال: «لا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب». وهذا الحديث غريب وثقل ما روى مكحول عن النبي عليه السلام أنه قال ذلك، قال الشافعي رحمه: قال أبو يوسف: إنما قال أبو حنيفة رحمه هذا لأن بعض المشيخة حدثنا عن مكحول عن رسول الله عليه السلام أنه قال: «لا ربا بين أهل الحرب». أضنه قال: وأهل الإسلام. قال الشافعي رحمه: وهذا الحديث ليس بثابت ولا حجة فيه أسنده عنه البيهقي، قال في المبسوط: هذا مرسل، ومكحول ثقة والمرسل من مشه مقبول، ولأن أبا بكر قبل الهجرة حين أنزل الله تعالى: ﴿لَا رِبَا﴾ غُيِبَتِ الرُّبُومُ ﴿وَالرُّبُومُ﴾ [الزُّوم ١، ٢] الآية، قلت له قريش: ترون أن الروم تغلب؟ قال: نعم. قال: فهل لك أن تخاطرن؟ فخاضهم فأخبر النبي عليه السلام، فقال النبي عليه السلام: «أذهب إليهم

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء أو حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل : من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين، ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم

فزد في الخطر»، ففعل وغلبت الروم فارسًا فأخذ أبو بكر ؓ خطره، فأجازه النبي ﷺ. وهو القمار بعينه بين أبي بكر ومشركي مكة، وكانت مكة دار شرك، (ولأن مالهم مباح) وإطلاق النصوص في مال محظور وإنما يحرم على المسلم إذا كان بطريق النذر، (فإذا لم يأخذ غدراً فبأي طريق يأخذه حل) بعد كونه برضى (بخلاف المستأمن منهم) عندنا (لأن ماله صار محظوراً بالأمان) فإذا أخذه بغير الطريق المشروعة يكون غدراً بخلاف الزنا إن قيس عليه الرِّبَا؛ لأن البضع لا يُستباح بالإباحة، بل بالطريق الخاص. أما المال، فيُباح بطيب النفس به وإباحته. اهـ. وفي البناية شرح الهداية: م ولنا قوله عليه السلام ش أي قول النبي ﷺ م «لا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب» «ش» هذا حديث غريب ليس له أصل مسند، وقال الكاكي ؒ: ولنا الحديث المذكور في المتن وفي المبسوط عن مكحول ؓ عن النبي ﷺ، أنه قال: «لا ربا بين المسلم» الحديث، وهذا الحديث وإن كان مرسلًا. فمكحول ثقة، والمرسل من مثله مقبول، وقال الأكمل ولأبي حنيفة ومحمد ؒ: ما روى مكحول إلى آخره، ثم قال: ذكره محمد بن الحسن ؒ، وذكره الأترازي ؒ، كذا ثم قال: كذا في شرح أبي نضر.

قلت: أسند البيهقي في المعرفة في كتاب السير عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو يوسف رحمه الله: إنما قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه هذا لأن بعض المشيخة حدثنا عن مكحول عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لا ربا بين أهل الحرب» أظنه قال: «وأهل الإسلام»، قال الشافعي رضي الله تعالى عنه: هذا ليس بثابت ولا حجة فيه، انتهى.

قلت: لا نسلم عدم ثبوته، لأن جلالة قدر الإمام رضي الله تعالى عنه لا تقتضي أن يجعل لنفسه مذهباً من غير دليل واضح، وأما قوله: ولا حجة فيه، فبالنسبة إليه لأن مذهبه عدم العمل بالمرسلات، إلا مرسل سعيد بن المسيب، والمرسل عندنا حجة على ما عُرف في موضعه. والله أعلم. اهـ.

مغلوبين أولاً وغالبين آخرًا ليس إلا بأمر الله وقضائه ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [إنَّ عمرانَ: الآية ١٤٠] ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ٥ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ٦ يَنْصُرِ اللَّهُ ٧ وتغلبه من له كتب على من لا كتب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة. وقيل: نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم، والباء متصل بـ ﴿يَفْرَحُ﴾ فيوقف على ﴿اللَّهُ﴾ على «المؤمنين» ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الغالب على أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ (العاطف) على أوليائه ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لأن قوله: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غِيهِمْ سَيَكْفِئُونَ﴾ وعد من الله للمؤمنين، فقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ بمنزلة وعد الله المؤمنين وعدًا ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بنصر الروم على فارس ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿يَعْمَلُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ٧

﴿يَعْلَمُونَ﴾ بدل من ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا. وقوله: ﴿ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يفيد أن للدين ظاهرًا وباطنًا، فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع (بزخارفها)، وباطنها أنها (مجاز) إلى الآخرة يتزود منها إليها بالطاعة وبالأعمال الصالحة. وتنكير الظاهر يفيد أنهم لا يعلمون إلا ظاهرًا واحدًا من جملة ظواهرها ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ٧ ﴿هُمْ﴾ الشبهة مبتدأ و﴿غَافِلُونَ﴾ خبره والجملة خبر ﴿هُمْ﴾ الأولى، وفيه بيد أنهم معدن لغفلة عن الآخرة ومقرها.

قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ (نصرفها) ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ يوم نفقة وسوماً لاخرى.

قوله: (العاطف) أي العائد بفضله.

قوله: (بزخارفها) الزخرف الزينة. قوله: (مجاز) أي طريق.

﴿إِنَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ فِي نَفْسِهِمْ مَا حَقَّ لَهُمُ الْسَّمُوتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا دَالِقُونَ فِيهَا فَسَمَىٰ
وَبِهَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَقَدْ رَبَّهُمْ لَكَفَرُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُّوْا فِيْ أَنْفُسِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً كأنه قيل : أولم يثبتوا التفكير في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون إلا في القلوب ، ولكنه زيادة تصوير لحال المفكرين كقوله : «اعتقده في قلبك» ، وأن يكون صلة للتفكير نحو تفكر في الأمر وأجال فيه فكره ، ومعناه على هذا : أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم بأحوالها منهم بأحوال ما عداها . فيتدبروا ما أودعها الله ظاهراً وباطناً من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الإهمال ، وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى وقت تجازى فيه على الإحسان إحساناً وعلى الإساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جارٍ على الحكمة في التدبير ، وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى ذلك الوقت؟ ﴿مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ متعلق بالقول المحذوف معناه : أولم يتفكروا فيقولون هذا القول؟ وقيل : معناه فيعلموا لأن في الكلام دليلاً عليه ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي ما خلقها باطلاً وعبثاً بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة ، إنما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي إليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب ، ألا ترى إلى قوله : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون : الآية ١١٥] كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عبثاً ﴿وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ يَلْقَآي رَبَّهُمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿لَكَفَرُونَ﴾ لجاحدون . وقال (الزجاج) : أي لكافرون بقاء ربهم .

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَهُمْ قَوْمٌ
كَذِبُونَ وَالْأَرْضُ دَعْمَرُوهَا كَثُرَ مِمَّ عَمْرُوهَا وَدَعْمَرُوهَا رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا يَتَّقُونَ
يَضْمَعُهُمْ وَيَكْفُرُونَ فَسَمَىٰ نَفْسَهُمْ ضَمْعُونَ ﴿١٢﴾﴾ ثُمَّ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَهُمْ قَوْمٌ
كَذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم إلى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية . ثم

قوله : (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد رحمته الله .

وصف حالهم فقال: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْآرِضَ﴾ وحرثوها ﴿وَعَمَرُوهَا﴾ أي المدمرون ﴿أَكْثَرُ﴾ صفة مصدر محذوف. و«ما» مصدرية في ﴿وَمَا عَمَرُوهَا﴾ أي من عمارة أهل مكة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ وتقف عليها لحق الحذف أي فلم يؤمنوا فأهلكوا ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ فما كان تدميره إياهم ظلماً لهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ﴾ (بالنصب: شامي وكوفي) ﴿الَّذِينَ أَتَوْا السَّوْءَ﴾ تأنيث الأسوأ وهو الأقبح كما أن الحسنى تأنيث الأحسن، ومحلها رفع على أنها اسم «كان» عند من نصب ﴿عَاقِبَةَ﴾ على الخبر ونصب عند من رفعها، والمعنى أنهم عُوقِبُوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى، إلا أنه وضع المظهر وهو ﴿الَّذِينَ أَتَوْا السَّوْءَ﴾ موضع المضمرة أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي النار التي أُعِدَّتْ للكافرين ﴿أَن كَذَّبُوا﴾ لأن كذبوا أو بأن وهو يدل على أن معنى أسأؤا كفروا ﴿بَيَّانَتِ اللَّهُ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها.

﴿لَهُمْ سَبْعُ دُؤُرٍ يُخَالِقُونَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فِيهَا ثُمَّ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا شُرَكَائِهِمْ كُفِرِينَ﴾

﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ يحييهم بعد الموت ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (وبالياء: أبو عمرو وسهل) ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْسُ﴾ يبأس ويتحير. يقال: ناظرته فأبلس (إذا لم ينبس) وبس من أن يحتج ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ من الذين عبدوهم من دون الله. (وكتب ﴿شُفَعَاءُ﴾ في المصحف بواو قبل الألف كما كتب ﴿عُمَوُ سَيِّئِينَ﴾) [الشعراء: الآية 1٩٧]

قوله: (بالنصب: شامي) أي ابن عامر الشامي، (وكوفي) أي عاصم وحمزة وعلي الكسائي وخلف، والباقون بالرفع.

قوله: (وبالياء) (أبو عمرو) البصري (وسهل) بن محمد وليس من السبعة، والباقون بالتاء الفوقية. وقرأ بالبناء للفاعل يعقوب رحمته الله.

قوله: (إذا لم ينبس) أي لم يتكلم، في لسان العرب: نَبَسَ يَنْبَسُ نَبْسًا وهو أقل الكلام، وما نَبَسَ أي ما تحركت شفتاه بشيء، وما نَبَسَ بكلمة أي ما تكلم وما نَبَسَ أيضًا بالتشديد. اهـ. قوله: (وكتب ﴿شُفَعَاءُ﴾ في المصحف) أي مصحف أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه (بواو قبل الألف، كما كتب ﴿عُمَوُ سَيِّئِينَ﴾

وكذلك كتبت السوأي بالألف قبل الياء (إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها) ﴿وَكَاُنُوا بِشِرْكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ أي يكفرون بآلهتهم ويجحدونها أو وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم .

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَرُونَ﴾ (١٤) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (١٥) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (١٦)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَرُونَ﴾ (١٤) الضمير في ﴿يُنْفَرُونَ﴾ للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ أي بستان وهي الجنة، والتنكير لإبهام أمرها وتفخيمه ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يسرون . قال: حبره إذا سره سروراً (تهلل) له وجهه وظهر فيه أثره، ثم اختلف فيه لاحتمال وجوه المسار ف قيل: يكرمون . وقيل يحلون، وقيل: هو السماع في الجنة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ﴾ أي البعث ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [البقرة: الآية ١٦٧] . لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد وينجي من الوعيد فقال:

﴿قَسْبَحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًا وَحِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ (١٨)

﴿يُسْرَءِيلَ﴾ على لغة من يُميل الألف إلى الواو، وعلى هذه اللغة كتب الصلوة والزكاة والربوة، ثم إن الألف المكتوبة على صورة الواو إن كانت في الآخر جمع بينهم وبين الواو في الرسم، كم في الرب وعلماء، بخلاف الألف المتوسطة كم في الصلاة والزكاة. اهـ شيخ رده حجة . قوله: (إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها) يعني لما كان همزة شفعاء ههنا مرفوعة كُتبت شفعاء بالواو التي من جنسها حركة الهمزة وهي الضمة . ولما كانت حركة الهمزة في ﴿السَّوْءِ﴾ المفتحة كتبت الهمزة على صورة لحرف الذي حركتها من جنسها وهو الألف، قال صاحب التقريب: فيه نظر؛ إذ الثانية لا يختص بالمصحف، بل هو قياس الخط، وذلك لعدر لا يتمشى في الأول إذ مقتضاه تأخير الواو عن ألف شفعاء. اهـ تمجيد .

قوله: (تهلل) أي تاللاً ولمع .

﴿فَسَبِّحْ لِلَّهِ﴾ والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة أو الصلاة، (فقل لابن عباس): هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ فقال: نعم وتلا هذه الآية. وهو نصب على المصدر والمعنى نزّهوه عمّا لا يليق به أو صلوا لله ﴿حِينَ تَسُوءُ﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تَصْبِحُونَ﴾ صلاة الفجر ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اعتراض ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن يحمّدوه. ﴿وَفِي السَّمَوَاتِ﴾ حال من ﴿الْحَمْدُ﴾ ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر وهو معطوف على ﴿حِينَ تَسُوءُ﴾. وقوله: ﴿وَعَشِيًّا﴾ متصل بقوله: ﴿حِينَ تَسُوءُ﴾ ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ صلاة الظهر أظهر أي دخل في وقت الظهيرة، والقول الأكثر (إن الصلوات الخمس فرضت بمكة).

﴿يُخْرِجُ الْغَيَّ مِنَ الْغَيْبِ وَيُخْرِجُ الْغَيْبَ مِنَ الْغَيِّ وَيَمْحِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (١٩)

﴿يُخْرِجُ الْغَيَّ مِنَ الْغَيْبِ﴾ الطائر من البيضة أو الإنسان من النطفة أو المؤمن من الكافر ﴿وَيُخْرِجُ الْغَيْبَ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي البيضة من الطائر أو النطفة من الإنسان أو الكافر من المؤمن، (و﴿الْغَيْبِ﴾ بالتخفيف فيها: مكي وشامي وأبو عمرو وأبو بكر شعبة وحماد)، (وعاصم، وبالتشديد): غيرهم ﴿وَيَمْحِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ﴿تُخْرَجُونَ﴾ حمزة وعلي وخلف، أي ومثل ذلك

قوله: (فقل) أي قال نافع بن الأزرق (لابن عباس) أي عبد الله بن عباس الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما. قوله: ﴿تَسُوءُ﴾ بمعنى تدخلون في المساء. قوله: ﴿تَصْبِحُونَ﴾ بمعنى تدخلون في الصباح. قوله: ﴿تَظْهَرُونَ﴾ بمعنى تدخلون في الظهيرة. قوله: (إن الصلوات الخمس فرضت بمكة) على الصحيح، ويدلّ عليه حديث المعراج الثابت في الصحيحين. اهـ شهاب، وزعم الحسن رضي الله تعالى عنه أن الصلوات الخمس فرضت بالمدينة، وهو خلاف مذهب الجمهور.

قوله: (و﴿الْغَيْبِ﴾ بالتخفيف) أي بسكون الياء مخففة (فيها مكي) أي ابن كثير المكي (وشامي) أي ابن عامر الشامي، (وأبو عمرو البصري، وأبو بكر شعبة) بن عباس عن عاصم (وحماد) بن زياد عن (عاصم، وبالتشديد) أي بكسر الياء وتشديدها غيرهم. قوله: ﴿تُخْرَجُونَ﴾ بفتح التاء وبالبناء للفاعل (حمزة وعلي) الكسائي (وخلف)، والباقون بالبناء للمفعول.

الإخراج تخرجون من قبوركم. والكاف في محل النصب بـ ﴿تُخْرِجُونَ﴾، والمعنى أن الإبداء والإعادة يتساويان في قدرة من هو قادر على إخراج الميت من الحي وعكسه. روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من قرأ فسبحان الله حين نُمسون إلى الثلاث، وآخر سورة والصفات دُبُر كل صلاة كُتِب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الأمطار وورق الأشجار وتراب الأرض، فإذا مات أُجِري له بكل حرف عشر حسنات في قبره» (قال عليه السلام: «من قرأ حين يصبح ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ حين تُمُسونَ وَحينَ تُصِيحُونَ ﴿٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أدرك ما فاتته في يومه، ومن قالها حين يُمسي (أدرك ما فاتته) في ليلته».

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ ومن علامات ربوبيته وقدرته ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ﴾ أي أباكم ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ أي آدم وذريته ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ تنصرفون فيما فيه معاشكم، و﴿إِذَا﴾ للمفاجأة وتقديره: ثم فاجأتم وقت كونكم بشرًا منتشرين في الأرض ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ أي حواء (خلقت من ضلع آدم عليه السلام) والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال، أو من شكل أنفسكم وجنسها لا

قوله: (قال عليه السلام: «من قرأ حين يصبح: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾... الخ.

أخرجه أبو داود والطبراني وابن السني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله:** (أدرك ما فاتته) أي وصل إلى ثواب عظيم فاتته أو جبر به ما وقع من التقصير منه لأنها مكفرة له. اهـ شهاب.

قوله: (خلقت من ضلع آدم عليه السلام) أي من عظم جنبه، أي من ضلعه الأيسر؛ فلذا كان كل إنسان ناقصًا ضلعًا من الجانب الأيسر، فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشرة، وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر، وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعها من أضلاع جنبه الأيسر وهو الأقصر، فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع لحمًا من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألمًا، ولو وجد ألمًا لما عطف رجل على امرأته قط. وقوله: ضلع، في المصباح: الضلع من الحيوان بكسر الصاد، وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم، وهي أثنى

من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من (الإلف) والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر. يقال: سكن إليه إذا مال إليه ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ أي جعل بينكم التواد والتراحم بسبب (الزواج). وعن (الحسن): المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد. وقيل: المودة للشابة والرحمة للعجوز. وقيل: المودة والرحمة من الله و(الفرك) من الشيطان أي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعلمون أن قوام الدين بوجود (التناسل).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَسِيحَ وَأَلْوَنَكُمْ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَسِيحَ﴾ أي اللغات أو أجناس النطق وأشكاله ﴿وَأَلْوَنَكُمْ﴾ كالسواد والبياض وغيرهما. ولاختلاف ذلك وقع التعارف وإلا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح. وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها إلا الله متفاوتون. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ (جمع «عالم»، وبكسر اللام: حفص) عالم ويشهد للكسر قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْهَدُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٣].

وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبيين. اهـ. قوله: (الإلف) في المصباح: ألفت ألفاً من باب علم أنست به وأحبته، والاسم الألفة بالضم. اهـ. قوله: (يكن إليه الصواب) سكن إليه كما في النسخ الصحيحة. قوله: (الزواج) في المصباح: الزواج بالفتح يجعل اسماً من زوج مثل سلم سلاماً وكلم كلاماً، ويجوز الكسر ذهباً إلى أنه من باب المفاعلة؛ لأنه لا يكون إلا من اثنين كالنكاح والزنا. اهـ. قوله: (الحسن) البصري التابعي، أدرك من أصحاب رسول الله ﷺ مائة وثلاثين مناقبه كثيرة مشهورة، توفي سنة عشر ومائة هـ. قوله: (الفرك) بالكسر البغضة عامة، وقيل: الفرك بغضة الرجل لامرأته أو بغضة امرأته له، وهو أشهر، وقد فركته ففركه ففركاً وفركاً وفركاً أبغضته. اهـ. لسان العرب. قوله: (التناسل) التوالد.

قوله: (وبكسر اللام) قبل الميم (حفص جمع عالم) ضد الجاهل؛ لأنه المنتفع بالآيات، والباقون بفتحها جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله، لأنها لا تكاد تخفى على أحد، وهو اسم جمع وإنما جمع باعتبار الأزمان والأنواع. قوله: ﴿وَمَا يَعْهَدُهَا﴾ أي يفهمها ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ المتدبرون.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٢٣)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ هذا من باب اللف. وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغائكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه (فصل بين القرنيين الأولين بالقرنيين الآخرين. أو المراد منامكم في الزمانين) وابتغائكم فيهما، والجمهور على الأول لتكرره في القرآن (وأسد المعاني) ما دل عليه القرآن ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أي يسمعون سماع تدبر بأذان (واعية).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٤)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ في ﴿يُرِيكُمْ﴾ وجهان: إضمار أن كما في (حرف) ابن مسعود رضي الله عنه وإنزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل («تسمع بالمعيدي خير من أن تراه») أي أن تسمع أو سماعك.

قوله: (فصل بين القرنيين الأولين) أي منامكم وابتغائكم (بالقرنيين الآخرين) أي الليل والنهار. قوله: (أو المراد منامكم في الزمانين)... الخ. فعلى هذا لا يكون من باب اللف، بل من المقابلة فحذف في إحدى المقابلتين ما يقابل الأخرى للدلالة المقابل. اهـ محشي. قوله: (وأسد المعاني)... الخ. في لسان العرب: رجل سديد وأسد من السداد وهو الصواب، وأمر سديد وأسد أي قاصد. اهـ. قوله: (واعية) حافظة لما تسمع.

قوله: (حرف) أي قراءة. قوله: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) في حاشية تفسير البضاوي للعلامة شيخ زاده رحمه الله: وهو مثل يضرب للرجل له صيت في الناس، فإذا رأيته أذريته^(١). قيل: المعيدي تصغير معدي منسوب إلى معد خففت الدال استثقالاً للجمع بين التشديد وبين ياء التصغير. اهـ. وفي كتاب مجمع الأمثال للعلامة أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري رحمه الله تعالى: (تسمع

(١) في القاموس: زأرى عليه زرباً عابه وعائبه كأزرى لكنه قليل، وتزرى وأزرى بأخيه أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه به، وبالأمر تهاون ورجل مزرء يزري على الناس. اهـ اختصار. ١٢ منه رحمه الله.

بالمُعَيْدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ) وَيُرْوَى لِأَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعَيْدِي خَيْرٌ، وَأَنْ تَسْمَعَ، وَيُرْوَى تَسْمَعَ بِالْمُعَيْدِي لَا أَنْ تَرَاهُ، وَالْمَخْتَارُ أَنْ تَسْمَعَ. يُضْرَبُ لِمَنْ خَبَرَهُ خَيْرٌ مِنْ مَرَّاهُ، وَدَخَلَ الْبَاءُ عَلَى تَقْدِيرِ تَحَدَّثَ بِهِ خَيْرٌ، قَالَ الْمَفْضَلُ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْمَنْذَرُ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ كَبِيشَ بْنَ جَابِرٍ أَخَا ضَمْرَةَ بْنَ جَابِرٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ كَانَ عَرَضَ لَأُمَّةٍ لَزُرَّارَةَ بْنِ عَدَسٍ يَقَالُ لَهَا رَشِيَّةٌ كَانَتْ سَبِيَّةً أَصَابَهَا زُرَّارَةُ مِنَ الرِّفِيدَاتِ، وَهُمْ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرَوًا وَذَوْيَبًا وَبِرْغُوثًا، فَمَاتَ كَبِيشُ وَتَرَعَّرَعَ الْغَلْمَةُ، فَقَالَ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ: يَا رَشِيَّةُ مِنْ أَبُو بَنِيكَ؟ قَالَتْ: كَبِيشُ بْنُ جَابِرٍ، قَالَ: فَادْهَبِي بِهِؤَلَاءِ الْغَلْمَةِ فَعَبْسِي بِهِمْ وَجْهَ ضَمْرَةَ وَخَبْرِيهِ مِنْهُمْ، وَكَانَ لَقِيْطُ عَدُوًّا لَضَمْرَةَ، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى ضَمْرَةَ فَقَالَتْ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَتْ: بَنُو أَخِيكَ، فَانْتَزَعَتْ مِنْهَا الْغَلْمَةَ وَقَالَ: الْحَقِي بِأَهْلِكَ، فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْ أَهْلَهَا بِالْخَبَرِ، فَركبَ زُرَّارَةُ وَكَانَ رَجُلًا حَلِيمًا حَتَّى أَتَى بَنِي نَهْشَلٍ، فَقَالَ: رَدُّوا عَلَيَّ غَلْمَتِي، فَسَبَّهَ بَنُو نَهْشَلٍ وَأَهْجَرُوا لَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَيْرًا مَا أَحْسَنَ مَا لَقِينِي بِهِ قَوْمِي، فَمَكَثَ حَوْلًا ثُمَّ أَتَاهُمْ فَأَعَادُوا عَلَيْهِ أَسْوَأَ مَا كَانُوا قَالُوا لَهُ، فَانْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَيْرًا قَدْ أَحْسَنَ بَنُو عَمِّي وَأَجْمَلُوا، فَمَكَثَ بِذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ يَأْتِيهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيَرُدُّونَهُ بِأَسْوَأَ الرَّدِّ، فَبَيْنَمَا بَنُو نَهْشَلٍ يَسِيرُونَ ضَحَى إِذْ لَحِقَ بِهِمْ لَاحِقٌ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ زُرَّارَةَ قَدْ مَاتَ، فَقَالَ ضَمْرَةُ: يَا بَنِي نَهْشَلٍ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ حَلِيمٌ إِخْوَتُكُمْ الْيَوْمَ، فَاتَّقَوْهُمْ بِحَقِّهِمْ، ثُمَّ قَالَ ضَمْرَةُ لِنِسَائِهِ: قَفْنِ أَقْسَمَ بَيْنَكُنِ الثَّكُلُ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ هِنْدُ بِنْتُ كَرْبِ بْنِ صَفْوَانَ، وَامْرَأَةٌ يَقَالُ لَهَا خَلِيدَةُ مِنْ بَنِي عَجَلٍ، وَسَبِيَّةٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَسَبِيَّةٌ مِنَ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي طُمَثَانَ، وَكَانَ لَهُنَّ أَوْلَادٌ غَيْرُ خَلِيدَةَ فَقَالَتْ لِهِنْدَ وَكَانَتْ لَهَا مَصَافِيَةٌ: وَلِي الثَّكُلُ بِنْتُ غَيْرِكِ! وَيُرْوَى: وَلِي الثَّكُلُ بِنْتُ غَيْرِكِ! عَلَى سَبِيلِ الدَّعَاءِ، فَأَرْسَلَتْهَا مَثَلًا فَأَخَذَ ضَمْرَةُ شَقَّةَ بَنِ ضَمْرَةَ وَأُمَّهُ هِنْدَ، وَشَهَابُ بْنُ ضَمْرَةَ وَأُمُّهُ الْعَبْدِيَّةُ، وَعَنْوَةُ بْنُ ضَمْرَةَ وَأُمُّهُ الطُّمَثَانِيَّةُ؛ فَأَرْسَلَ بِهِمْ إِلَى لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ وَقَالَ: هَؤُلَاءِ رَهْنٌ لَكَ بِغَلْمَتِكَ حَتَّى أَرْضِيكَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا وَقَعَ بَنُو ضَمْرَةَ فِي يَدِي لَقِيْطُ أَسَاءَ وَلَا يَتَهُمْ وَجْهَهُمْ وَأَهَانَهُمْ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ضَمْرَةُ بْنُ جَابِرٍ:

صرمت إخاء شقة يوم غول	وإخوته فلا حلت حلالِي
كأنني إذ رهننت بني قومي	دفعتهم إلى الصهب السبال
ولم أرهنهم بدم ولكن	رهننتهم بصلح أو بمال
صرمت إخاء شقة يوم غول	وحق إخاء شقة بالوصال

فأجابه لقيط:

أبا قطن إنني أراك حزينًا وإن العجول لا يبالي حنينًا
أفي إن صبرتم نصف عام لحقنا ونحن صبرنا قبل سبع سنينا
فقال ضمرة:

لعمرك إنني وطلاب حسبي وترك بني في الشرط^(١) الأعادي
لمن نوكى الشيوخ وكان مثلي إذا ما ضلّ لم ينعش بهاد
ثم إن بني نهشل طلبوا إلى المنذر ابن ماء السماء أن يطلبهم من لقيط، فقال
لهم المنذر: نحوا عني وجوهكم، ثم أمر بخمر وطعام ودعا لقيطًا فأكلا وشربا
حتى إذا أخذت الخمر منهما، قال المنذر للقيط: يا خير الفتيان، ما تقول في رجل
اختارك الليلة على ندامى مضر؟ قال: وما أقول فيه؟ أقول: إنه لا يسألني شيئًا إلا
أعطيته إياه غير الغلّة، قال المنذر: أمّا إذا استثنيت، فلست قابلاً منك شيئاً حتى
تعطيني كل شيء سألتك، قال: فذلك لك، قال: فإني أسألك الغلّة أن تهبهم
لي، قال: سألني غيرهم، قال: ما أسألك غيرهم، فأرسل لقيط إليهم فدفّعهم إلى
المنذر، فلما أصبح لقيط لأمّه قومه فندم، فقال في المنذر:

إنك لو غطيت^(٢) أرجاء هوة مغمسة لا يستشار ترابها
بثوبك في الظلماء ثم دعوتني لجئت إليها سادراً لا أهابها
فأصبحت موجوداً عليّ ملوّماً كأن نضيت عن حائض لي ثيابها

قال: فأرسل المنذر إلى الغلّة وقد مات ضمرة وكان صديقاً للمنذر، فلما
دخل عليه الغلّة وكان يسمع بشقة ويعجبه ما يبلغه عنه، فلما رآه قال: تسمع
بالمعديّ خير من أن تراه؛ فأرسلها مثلاً، قال شقة: أبئت اللعن وأسعدك إلهك
إن القوم ليسوا بجزر - يعني الشاء - إنما يعيش الرجل بأصغريه لسانه وقلبه،
فأعجب المنذر كلامه وسره كل ما رأى منه، قال: فسماه ضمرة باسم أبيه، فهو

(١) قوله: الشرط هو كصرد جمع شرطة بالضم، وهو أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت،
وطائفة من أعوان الولاة، كذا في القاموس. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

(٢) قوله: إنك... الخ. دخله الحزم كما لا يخفى. ١٢ منه ﷺ.

﴿خَوْفًا﴾ من الصاعقة أو من (الإخلاف) ﴿وَطَمَعًا﴾ في الغيث أو خوفًا للمسافر وطمعًا للحاضر، وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي إرادة خوف وإرادة طمع، أو على الحال أي خائفين وطامعين ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (وبالتخفيف: مكّي وبصري) ﴿مَاءً﴾ مطرًا ﴿فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿يتفكرون بعقولهم﴾.

٥٥ من ... ن تقوم السماء ولا أرض تأمره ثم ن دعكم دعوة من لأرض إذا نته
تخرجون

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ﴾ تثبت بلا عمد ﴿السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ أي بإقامته وتدبيره وحكمته ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ للبعث ﴿دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُم تَخْرُجُونَ﴾ من قبوركم هذا كقوله: ﴿يُرِيكُمْ﴾ في إيقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال:

ضمرة بن ضمرة، وذهب قوله: يعيش الرجل بأصغريه مثلاً، ويُشدد على هذا:

ظننت به خيرًا فقصر دونه فيا رب مظنون به الخير يخلف

قلت: وقريب من هذا ما يُحكى أن الحجاج أرسل إلى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل، فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل فيشفيه بجواب ما يسأله، فيرفع عبد الملك رأسه إليه فيراه أسود، فلما أعجبه ظرفه وبيانه، قال متمثلاً:

فإن عرازا^(١) إن يكن غير واضح فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، هل تدري من عرازا؟ والله عراز بن عمرو بن شاس الأسدي الشاعر. اهـ بحروفه. قوله: (الإخلاف) الاستقاء. اهـ لسان العرب. وأيضاً فيه: استقى الرجل واستقاه طلب منه السقي. قوله: (وبالتخفيف) أي بإسكان النون وتخفيف الزاي (مكي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي.

(١) قوله: فإن عرازا... الخ. قبله - كما في المصباح - أرادت عرازا بالهوان، ومن يُرد عرازا العمري بالهوان فقد ظلم، ونسب البيت لأبيه، والجون - بفتح الجيم - يُطلق على الأسود وهو المراد هنا، وجمعه جُون بالضم. والعمم محرّكة عظم الخلق في الناس وعلامة، كما في القاموس.

ومن آياته قيام السموات والأرض واستمسакها بغير عمد، ثم خروج الموتى من القبور إذا دعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا، والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف. وإنما عطف هذا على قيام السموات والأرض بـ «ثم» بياناً لعظم ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على مثله وهو أن يقول: يا أهل القبور قوموا فلا تبقى (نسمة) من الأولين والآخرين إلا قامت تنظر كما قال: ﴿ثُمَّ نَفِخُ فِيهِ أُخْرَىٰ (فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)﴾ [الزمر: الآية ٦٨] و«إذا» الأولى للشرط والثانية للمفاجأة (وهي تنوب مناب الفاء) في جواب الشرط و﴿مَنْ الْأَرْضُ﴾ متعلق بالفعل (لا بالمصدر) وقولك: «دعوته من مكان كذا» يجوز أن يكون مكانك (ويجوز أن يكون) مكان صاحبك.

﴿وَلَهُمْ مَرٌّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَنُتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَدَّوُّ الْحَقَّ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَيْنُهُ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَلَهُمْ مَرٌّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَنُتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ مُنْقَادُونَ لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه أو مقرون بالعبودية. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَدَّوُّ الْحَقَّ﴾ أي ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ للبعث ﴿وَهُوَ﴾ أي البعث ﴿أَهْوَتْ﴾ أيسر ﴿عَلَيْهِ﴾ عندكم لأن الإعادة عندكم أسهل من الإنشاء فلم أنكرتم الإعادة، (وأخرت الصلة) في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَيْنُهُ﴾ وقدمت في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ﴾ [مریم: الآية ٩]. لقصد الاختصاص هناك، وأما هنا فلا معنى للاختصاص. وقال (أبو عبيدة) و(الزجاج) وغيرهما الأهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيراً كما قالوا: الله أكبر أي كبير، والإعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس إلى

قوله: (نسمة) بمعنى النفس بالسكون والجمع نسيم مثل قَصْبَةٍ وَقَصَب. قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي جميع الخلائق الموتى ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ما يفعل بهم. قوله: (وهي تنوب مناب الفاء) لاشتراكهما في الدلالة على التعقيب. قوله: (لا بالمصدر) لأنه إنما يتعلق بالمصدر عند عدم الفعل. قوله: (يجوز أن يكون). الخ. تقول: دعوت زيداً من أعلى الجبل فنزل عليّ، ودعوته من أسفل الوادي فطلع إليّ. اهـ كشاف.

قوله: (وأخرت الصلة) أي لفظ عليه. قوله: (أبو عبيدة) بضم العين المهملة وإثبات الهاء في آخره، معمر بن المثنى البصري النحوي العلامة بخلاف القاسم بن سلام، فإنه أبو عبيد بغير هاء، وتوفي أبو عبيدة سنة تسع ومائتين بالبصرة. قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد النحوي رحمه الله.

الإنشاء، أو هو أهون على الخلق من الإنشاء لأن قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم (نطفًا) ثم (علقًا) ثم (مضغًا) إلى تكميل خلقهم ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والأرض على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل، وهو أنه القادر الذي لا يعجز عن شيء من إنشاء وإعادة وغيرهما من المقدورات ويدلّ عليه قوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي القاهر لكل مقدور ﴿الْعَلِيمُ﴾ الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الأعلى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١]. وعن (مجاهد): هو قول لا إله إلا الله. ومعناه وله الوصف الأرفع الذي هو الوصف بالوحدانية (وبعضه) قوله:

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّن مَّا مَلَكَتْ يَمِينُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَكُمْ مِّنْهُ فِيهِ سَوَاءٌ تَحَافَوْهُمْ كَخِفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٨) ﴿لَيْسَ طَمَعُكُمْ هَوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مِنْ أَصْلَ اللَّهِ وَمَا هُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ (٢٩)

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ فهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكًا من خلقه. و«من» للابتداء كأنه قال: أخذ مثلًا وانتزعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم ﴿هَلْ لَّكُمْ﴾ معاشر الأحرار ﴿مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ عبيدكم و«من» للتبعض ﴿مِّنْ شُرَكَاءَ﴾ «من» مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه: هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد (أن يشارككم بعضهم) ﴿فِي مَا رَزَقْنَكُمْ﴾ من الأموال وغيرها ﴿فَأَنذَرُ﴾ معاشر الأحرار والعبيد ﴿فِيهِ﴾ في

قوله: (نطفًا) في المصباح: النطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل بُرْمَةٍ وَبُرْمٍ وبرام. اهـ قوله: (علقًا) في المصباح: العلقة المني ينتقل بعد طوره فيصير دماغًا غليظًا متجمدًا ثم ينتقل طورًا آخر فيصير لحمًا وهو المضغة سميت بذلك لأنها مقدار ما يُمضغ، والجمع علق. قوله: (مضغًا) في لسان العرب: المَضْغُ جمع مضغة وهي قطعة من اللحم قدر ما يُمضغ. اهـ. قوله: (مجاهد) بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - الإمام المشهور وهو تابعي إمام متفق على جلالته وإمامته وتوثيقه، وهو إمام في اللغة والتفسير والحديث، مناقبه كثيرة مشهورة. قوله: (وبعضه) أي يقويه.

قوله: (أن يشارككم بعضهم) مفعول ترضون.

ذلك الرزق ﴿سَوَاءٌ﴾ من غير تفصلة بين حرّ وعبد يحكم مما ليحكم في أموالكم كحكمكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ حال من ضمير الفاعل في سواء أي متساوون خائفًا بعضكم بعضًا مشاركته في المال. والمعنى: تخافون معاشره السادة (وعبيدكم) فيها فلا تمضون فيها حكمًا دون إذنه خوفًا من لائمة تلحقكم من جهنهم ﴿كَيْفَ تَحْكُمُ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني كما يخاف بعض الأحرار بعضًا فيما هو مشترك بينهم. فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لربّ الأرباب ومالك الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبده له شركاء؟ ﴿كَذَلِكَ﴾ موضع الكاف نصب أي مثل هذا التفصيل ﴿تُقْصِرُ الْأَيْدِيَّ﴾ نيئها لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقُونَ﴾ يتدبرون في ضرب الأمثال فما لم ينزجروا أضرب عنهم فقال: ﴿بَلِ اتَّغَى الَّذِينَ هُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ بما أشركوا كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَشْرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [القصص: الآية ١٣]. ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي اتبعوا أهواءهم جاهلين ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ أي نسله الله تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ من العذاب.

﴿فَاقْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ ذلك تَبَيَّنَ الْفَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

﴿فَاقْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ فقوم وجهك له وعد له غير ملتفت عنه يمينًا ولا شمالًا. وهو تمثيل لإقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه بأسبابه. فإن من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسدد إليه نظره وقوم له وجهه ﴿حَنِيفًا﴾ حال من المأمور (أو من الدين) ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ أي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة، ألا ترى إلى قوله: ﴿لَا بُدَّ لِلَّذِينَ لِحَقِّ اللَّهِ﴾ [الروم: الآية ٣٠] فالمعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد والإسلام (غير نائين عنه) ولا منكرين له لكونه مجاوبًا للعقل مساوفاً للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينًا آخر، ومن غوى منهم فباغواء شياطين الجن والإنس (ومنه قوله عليه السلام): «كل عبادي خلقت حنفاء (فاجتالهم الشياطين) عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري».

وقوله: (وعبيدكم) أمثالكم حال من فاعله.

قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ أي مائلًا إليه مستقيمًا عليه. قوله: (حال من المأمور) وهو النبي ﷺ أو من الذين مجازًا. قوله: (غير نائين عنه) في مختار الصحاح: ناء بوزن باع لغة في نأى أي بعد، وأيضا فيه: نأى عنه يئأى بالفتح نأيا بوزن فلس أي بعد. قوله: (ومنه قوله عليه السلام) في الحديث القدسي. قوله: (فاجتالهم الشياطين) في

(وقوله عليه السلام: «كل مولود» يُولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه». وقال الزجاج: معناه أن الله تعالى فطر الخلق على الإيمان به على ما جاء في الحديث إن الله عز وجل أخرج من صلب آدم كالذرّ وأشهدهم على أنفسهم بأنه خالقهم». فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ الاعراف الآية ١٧٢ وكل مولود هو من تلك الذرّة التي شهدت بأن الله تعالى خالقها. فمعنى فطرة الله دين الله ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي خلق ﴿لَا بَدِيلَ لِمَ خَقَّ اللَّهُ﴾ أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير. وقال الزجاج: معناه لا تبدل دين الله ويدل عليه ما بعده وهو قوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي لَقِيتُمْ﴾ أي المستقيم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ذلك.

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا صُفْوَةً وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ﴿٣١﴾

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ راجعين إليه وهو حال من الضمير في «الزموا»، وقوله: ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ و﴿أَقِيمُوا﴾ و﴿لَا تَكُونُوا﴾ معطوف على هذا المضمهر، أو من قوله: ﴿وَقِفْ وَجْهَكَ﴾ لأن الأمر له عليه السلام أمر لأتمه فكانه قال: فأقيموا وجوهكم منييين إليه، أو التقدير كونوا منييين دليله قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ و﴿وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصُّفْوَةَ﴾ أي أدوها في أوقاتها ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ممن يشرك به غيره في العبادة ﴿مَنْ الَّذِينَ﴾ (بدل) ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بإعادة الجار ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ جعلوه أديانا مختلفة لا اختلاف أهوائهم ﴿فَارْقُوا﴾ حمزة وعلي وهي قراءة علي رضي الله عنه) أي

لسان العرب: اجتالهم الشيطان حولهم عن القصد، وفي الحديث: «إن الله تعالى قال: إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشيطان» أي استحقهم فجالوا معه. قال شمر: يقال: اجتال الرجل الشيء إذا ذهب به وطرده وساقه واجتال أموالهم أي ذهب بها. اهـ. قوله: (وقوله عليه السلام: «كل مولود»...) الخ. أخرج مالك وأبو داود وابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه». اهـ.

قوله: (بدل) ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بإعادة الجار بدل الكل. قوله: («فارقوا») بألف بعد الفاء وتخفيف الراء (حمزة وعلي) الكسائي (وهي قراءة علي رضي الله تعالى عنه)، والباقيون بغير الألف وتشديد الراء.

تركوا دين الإسلام ﴿وَكَانُوا شِرْعًا﴾ فرقًا كل واحدة (تشايع) إمامها الذي أضلها ﴿كُلُّ حَزْبٍ﴾ منهم ﴿يَمَّا لَدَيْهِمْ فِرْحُونَ﴾ فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقًا.

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا ذُقُّهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانِسُوا فَبَتَّغُوا فَنُفُوتَ تَعْمُوتَ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿ثُمَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿وَإِذْ ذُقْنَا لِنَاسٍ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ﴿٣٦﴾

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾ شدة من (هزال) أو مرض أو قحط أو غير ذلك ﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا ذُقُّهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ أي خلاصًا من الشدة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ في العبادة. ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ هذه لام كي. وقيل: لام الأمر للوعيد ﴿يَمَّا ءَانِسُوا﴾ من النعم ﴿فَبَتَّغُوا﴾ بكفرهم قليلًا أمر وعيد ﴿فَنُفُوتَ تَعْمُوتَ﴾ وبال تمتعكم. ﴿ثُمَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حجة ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ وتكلمه مجاز كما تقول: «كتابه ناطق بكذا» وهذا مما نطق به القرآن، ومعناه الشهادة كأنه قال: فهو يشهد بشركهم وبصحته ﴿يَمَّا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ «ما» مصدرية أي بكونهم بالله يُشْرِكُونَ، أو موصولة ويرجع الضمير إليها أي فهو يتكلم بالأمر الذي بسببه يُشْرِكُونَ. أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم ذا سلطان أي ملكًا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون. ﴿وَإِذَا ذُقْنَا لِنَاسٍ رَحْمَةً﴾ أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ (بطروا) بسببها ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي بلاء من (جذب) أو ضيق أو مرض ﴿يَمَّا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب شؤم معاصيهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ من الرحمة و﴿إِذَا﴾ لمفاجأة جواب الشرط نابت عن الفاء لتأخيرهما في التعقيب.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿ثُمَّ قَاتَ مَا أَقْرَبَهُمْ وَالْمُسْكِينَ وَأَنْزَلَ السَّيْلَ ذَلِكَ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

قوله: (تشايع) في المصباح: شايعته على الأمر مشايعة مثل تابعته متابعة وزنا ومعنى. اهـ.

قوله: (هزال) في مختار الصحاح: الهزال ضد السمين. اهـ. قوله: (بطروا) البطر الأشر وهو شدة المرح، وبابه طرب. اهـ. قوله: (جذب) الجذب ضد الجضب. اهـ مختار الصحاح.

الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لَيْرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ذِكْوَةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٧﴾
أنكر عليهم بأنهم قد علموا بأنه القابض الباسط فما لهم يقنطون من رحمته، وما لهم لا يرجعون إليه تائبين عن المعاصي التي عُوقبوا بالشدة من أجلها حتى يُعيد إليهم رحمته! ولما ذكر أن السيئة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك فقال: ﴿فَقَاتِلْ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ أعط قريبك ﴿حَقَّهُ﴾ من البرِّ والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ نصيبهما من الصدقة المُسَمَّاة لهما، (وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم كما هو مذهبنا) ﴿ذَلِكَ﴾ أي إيتاء حقوقهم ﴿خَيْرٌ لِّذَيْنِ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي ذاته أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لَيْرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ يريد وما أعطيتهم أكلة الرِّبَا مِنْ رَبًّا ليربوا في أموالهم ﴿فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ فلا يزكوا عند الله

قوله: (وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم) من ذوي القرابة إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب، (كما هو مذهبنا). وعبارة تفسير البيضاوي ﷺ: ﴿فَقَاتِلْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ كصلة الرحم، واحتج به الحنفية في وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به. اهـ. وعبارة حاشيته للعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب: قوله: كصلة الرحم أي بأنواعها، وقوله: واحتج به أي بكل ذي رحم محرم ذكرا أو أنثى إذا كان فقيرا أو عاجزا عن الكسب، وعند الشافعي ﷺ: لا نفقة بالقرابة إلا على الولد والوالدين، كما بين في الفقه، ووجه الاحتجاج أن (آت) أمر للوجوب، والظاهر من الحق بقرينة ما قبله أنه مالي، ولو كان المراد الزكاة لم يقدم حق ذوي القربى؛ إذ الظاهر من تقديمه المغايرة، فقوله: إنه غير مشعر به دون دال عليه انتصار لمذهبه، وجوابه ما سمعت وما قيل من أنه إذا فسر حق الأخيرين بنصيب الزكاة وجب تفسير الأول بالنفقة الواجبة، لئلا يكون لفظ الأمر للوجوب والندب معا، ولهذا استدل أبو حنيفة رحمه الله، ورد بأنه إذا فسر حق الأول بالزكاة لا يلزم ما ذكر مع أن الأمر في الأخيرين ليس للوجوب؛ لأن السورة مكية، والزكاة إنما فرضت بالمدينة، ولذا لم تذكر هنا بقية الأصناف مع أن ما ذكر ليس بمحذور عند المصنف وفيه بحث؛ لأن حملة على الزكاة يأباه الأفراد وذكر حقّه والعطف مع دخوله في المسكين. وأما كون الأمر للندب لما ذكر، فالخصم مصرح بخلافه، لقوله: وظف، فكان هذه الآية عنده مدنية. وأما كونه محذورا، فقد

ولا يبارك فيه . (وقيل : هو من الربا الحلال اي وما تعطونه من لهدية) لتأخذوا أكثر منها فلا يربوا عند الله لأنكم لم تريدوا بذلك وجه الله ﴿وَمَا أَلْبَسْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ صدقة ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا رياء ولا سمعة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (ذوو الإضعاف) من الحسنات ونظير المضعف (المتوى) والموسر لذي القوة واليسار . («أُتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا» بلا مد : مكى) أي (وما غشيتموه) من إعطاء ربّا («التربوا» مدني) أي لتزيدوا في أموالهم . وقوله : ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ التفات حسن لأنه يفيد التعميم كأنه قيل : من فعل هذا فسييله سبيل المخاطبين . والمعنى المضعفون به لأنه لا بد له من ضمير يرجع إلى «ما» الموصولة . وقال الزجاج : في قوله : ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ أي فأهلها هم المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر أمثالها .

ثبت عندنا كما بين في الأصول ، فلا يفيد ما تقرّر بطلانه عندنا ، فتأمل . اهـ . قوله : (وقيل : هو من الربا الحلال) ، قال أهل التأويل : هذا ربا حلال لا وّر فيه ، إلا إنما يباح في حق عامة الناس . وأما في حق النبي عليه الصلاة والسلام ، فلا يربو ؛ لقوله تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام : ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المذثر : الآية ٦] أي لا تعط لتعطى أكثر منه ابتغاء لثواب الدنيا ، ولكن أعط ابتغاء لثواب الآخرة . قوله : (أي وما تعطونه من الهدية) . . الخ . فيكون تسميتها ربا مجازا لأنها سبب الزيادة . قوله : (ذوو الأضعاف) يعني أنه اسم فاعل من أضعف إذا صار ذا ضعف بكسر فسكون ، بأن يُضاعف له ثواب ما أعطاه ، كأقوى وأيسر إذا صار ذا قوة ويسار ، فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله ، والأضعاف بفتح الهمزة جمع ضعف وجوز بعضهم كسرهما على أنه مصدر ، والأوّل أولى .

قوله : (المقوى) اسم فاعل من أقوى لا من قوى بالتشديد من قولهم : أقوى الرجل إذا صار ذا قوة . قوله : («أُتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا» بقصر الهمزة (بلا مد : مكى) أي ابن كثير المكى ، والباقون بالمد بمعنى الإعطاء . قوله : (وما غشيتموه) أي فعلتموه . قوله : («التربوا») بالتاء من فوق وضمّها وسكون الواو على إسناده لضمير المخاطبين ، وهو مضارع أربى معدى بالهمزة فمضارعه مضموم حذفت منه نون الرفع لنصبه بأن مقدرة بعد لام كي (مدني) أي نافع المدني ، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة ، وكذا يعقوب البصري ، والباقون بياء الغيب وفتحها وفتح الواو لإسناد الفعل إلى ضمير يربو ، وهو مضارع ربا زاد فواوه لام الكلمة وفتحت علامة للنصب لأنها حرف الإعراب ، وخرج فلا يربو المتفق على غيبه .

﴿إِنَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيذُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَذِهِ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَقُولُ مَنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَنَهُمْ رَجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

ثم أشار إلى عجز آلهتهم فقال: ﴿إِنَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيذُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ أي هو المختص بالخلق والرزق والإماتة والإحياء ﴿هَذِهِ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ أي أصنامكم التي زعمتم أنهم شركاء لله ﴿مَنْ يَقُولُ مَنْ ذَلِكُمْ﴾ أي من الخلق والرزق والإماتة والإحياء ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ أي شيئاً من تلك الأفعال فلم يجيبوا عجزاً فقال استبعاداً ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ و«من» الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ نحو القحط وقلة الأمطار (والريغ) في الزراعات والربح في التجارات ووقوع (الموتان) في الناس والدواب وكثرة (الحرق والغرق ومحق البركات) من كل شيء ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ بسبب معاصيهم وشركهم كقوله: ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: الآية ٣٠] ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي ليعذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة، (وبالنون عن قبل) ﴿لَعَنَهُمْ رَجِعُونَ﴾ عما هم عليه من المعاصي. ثم أكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَدْ وَهَبْنَا لِنَبِيِّنَا نَجِيمٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَنَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ حيث أمرهم بأن يسيروا فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة

قوله: (والريغ) - بالفتح - التماء والزيادة. قوله: (والموتان) بضم الميم وسكون الواو موت عام. قوله: (الحرق والغرق) بسكون الراء فيهما أو بفتحها اسم مصدر بمعنى الإحراق والإغراق. قوله: (ومحق البركات) إفناؤها. قوله: (وبالنون) موضع بالياء الأولى (عن قبل) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي، ويكنى أبا عمرو ويلقب قنبلاً، ويقال: هم أهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة، توفي بمكة بعد ستة ثمانين ومائتين للهجرة. والباقون بالياء.

بمعاصيهم ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَنِينِ﴾ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ هو مصدر بمعنى الرد ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ يتعلق بـ ﴿يَأْتِي﴾ والمعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ (الأنبياء: الآية ٤٠) أو بمرد على معنى لا يرده هو بعد أن يجيء به ولا رد له من جهته ﴿يَوْمَ يَصْدَعُونَ﴾ يتصدعون أي يتفرقون. ثم أشار إلى غناه عنهم فقال: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ (أي وبال كفره) ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ أي يسوون لأنفسهم ما يسويه لنفسه الذي يمهّد لنفسه فراشه ويوطئه لثلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده من (نتوء) وغيره، والمعنى أنه يمهّد لهم الجنة بسبب أعمالهم فأضيف إليهم. وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر، ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تجاوزه.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَنْ ءَانِيَهُ أَنْ يُرْسِلَ رِيَّاحٌ مُبَشِّرَةٌ وَلْيَذِيقْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيَجْزِيَ لَفُكُكُمْ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بـ ﴿يَمْهَدُونَ﴾ تعليل له وتكرير ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وترك الضمير إلى الصريح لتقريراته لا يفلح عنده إلا المؤمن ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي عطائه. وقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (تقرير بعد تقرير على الطرد) والعكس ﴿وَمَنْ ءَانِيَهُ﴾ أي ومن آيات قدرته ﴿أَنْ يُرْسِلَ رِيَّاحٌ﴾ هي (الجنوب والشمال) و(الصبا) وهي

قوله: (أي وبال كفره) ففيه مضاف مقدّر. قوله: (نتوء) في مختار الصحاح: نتأ فهو ناتئ ارتفع وبابه خضع وقطع. اهـ.

قوله: (تقرير بعد تقرير على الطرد) والعكس عند أهل المعاني من أنواع إطناب الزيادة، وهو كون الجملتين أولاهما مقررّة بمنطوقها لمفهوم الثانية، وبالعكس. قوله: (الجنوب) الريح المقابلة للشمال. اهـ مختار الصحاح. وفي المصباح: الريح القبلية. قوله: (والشمال) ريح الشمال تجيء من ناحية القطب والجنوب تقابلها. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي المصباح: الشمال الريح تقابل الجنوب، وفيها خمس لغات الأكثر بوزن كَلَّة. وفي المصباح: (الصبا) ريح ومهبّها المستوى، أي تهبّ من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، ومقابلتها الدبور. اهـ مختار الصحاح.

رياح الرحمة. وأما (الدبور) فريح العذاب (ومنه قوله عليه السلام: «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا») وقد عُدَّ الفوائد في إرسالها فقال: ﴿مُبَشِّرَتٌ﴾ أي أرسلها للبشارة بالغيث ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ ولإذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول (الخصب) الذي يتبعه (والروح) الذي مع هبوب الرياح (وزكاء الأرض) وغير ذلك. ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ﴾ معطوف على ﴿مُبَشِّرَتٌ﴾ على المعنى كأنه قيل: ليبشركم وليذيقكم ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ﴾ في البحر عند هبوبها ﴿بِأَمْرٍ﴾ أي بتدبيره أو بتكوينه كقوله: ﴿إِنَّمَا مَرَّةٌ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ [تس. الآية ٨٢] الآية. ﴿وَلِتَسْتَبْعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ يريد تجارة البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولتشكروا نعمة الله فيها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَنَعَّمْنَا مِنَ الَّذِينَ أُجْرَمُوا وَكَانَتْ حَقًّا عَلَيْهِمْ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٦) ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَعْلَمُ كُفْرَ قَوْمٍ لَوْلَقَ يُخْرِجُ مِنْ جَنَّةٍ إِذَا أَصَابَ بِهِ. مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤٧)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي فآمن بهم قوم وكفر بهم قوم. وبدل على هذا الإضمار قوله: ﴿فَنَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أُجْرَمُوا﴾ أي كفروا بالإهلاك في الدنيا ﴿وَكَانَتْ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بإنجائهم مع الرُّسُل. (وقد يوقف) على ﴿حَقًّا﴾ ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم تبدأ ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والأول أصح ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ﴾ (الرَّيْحُ) مكِّي ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾

قوله: (الدبور) في المصباح: الدبور وزان رسول ريح تهب من جهة المغرب تقابل الصبا، ويقال: تُقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق. اهـ. قوله: (ومنه قوله عليه السلام: «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا») أخرجه البيهقي والطبراني وهو ضعيف، لكنه ورد من طرق تجبر ضعفه. قوله: (الخصب) بالكسر ضد الجذب. اهـ مختار الصحاح. قوله: (والزوح) بالفتح الراحة. قوله: (وزكاء الأرض) في مختار الصحاح: زكى الزرع يزكو زكاء بالفتح والمد أي نمت. اهـ.

قوله: (وقد يوقف) . . . الخ. أشار بقدر الفعل المجهول إلى ضعفه. قوله: ﴿الرَّيْحُ﴾ (مَكِّي) بالافراد (مَكِّي) أي ابن كثير المكِّي، والباقون بالألف بعد الياء على الجمع، ولا خلاف بينهم في الأول وهو ﴿الرَّيْحُ مُبَشِّرَتٌ﴾ أنه بالجمع، وفي الثالث

فَيَسْطُوهُ ﴿٤٩﴾ فِي السَّحَابِ ﴿٥٠﴾ فِي السَّمَاءِ ﴿٥١﴾ أَي (فِي سَمْتِ السَّمَاءِ وَشَقَّهَا كَقَوْلِهِ: ﴿وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ﴾) [إبراهيم: الآية ٢٤]، ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ أَوْ الْجَنُوبِ أَوْ الدُّبُورِ أَوْ الصَّبَا ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ قِطْعًا (جَمْعُ كَسْفَةٍ) أَي يَجْعَلُهُ مُنْبَسِطًا يَأْخُذُ وَجْهَ السَّمَاءِ مَرَّةً وَيَجْعَلُهُ قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً غَيْرَ مُنْبَسِطَةٍ مَرَّةً. ﴿(كَسْفًا) يَزِيدُ وَابْنُ ذَكْوَانَ﴾ ﴿فَتَرَى الْوَدُقَ﴾ الْمَطَرَ ﴿يُخْرِجُ﴾ فِي التَّارِتِينَ جَمِيعًا ﴿مِنْ حِلْيَةٍ﴾ وَسَطُهُ ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ بِالْوَدُقِ ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ﴾ يَرِيدُ إِصَابَةَ بِلَادِهِمْ وَأَرَاذِيهِمْ ﴿إِذْ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يَفْرَحُونَ.

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ فَأَنْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ سَيِّدِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ الْمَطَرُ﴾ ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ كَرَّرَ لِلتَّكْثِيرِ كَقَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الحشر: الآية ١٧] وَمَعْنَى التَّوَكِيدِ فِيهَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ عَهْدَهُم بِالْمَطَرِ قَدْ تَطَاوَلَ فَاسْتَحْكَمَ بِأَسْمِهِمْ فَكَانَ الْإِسْتِبْشَارُ عَلَى قَدَرِ اغْتِمَامِهِمْ بِذَلِكَ ﴿لَمُبْسِينَ﴾ آيَسِينَ ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ﴾ شَامِي وَكَوْفِي غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِمْ ﴿ءَاثَرِ﴾ ﴿رَحِمَتِ اللَّهُ﴾ أَي الْمَطَرُ ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾ بِالنَّبَاتِ وَأَنْوَاعِ الثَّمَارِ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ﴾ أَي اللَّهُ ﴿لَمُحْيِي الْمَوْتِ﴾ يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الْقَادِرُ الَّذِي يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا هُوَ الَّذِي يَحْيِي النَّاسَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، فَهَذَا اسْتِدْلَالُ

وَهُوَ رِيحًا فَرَأَوْهُ إِنَّهُ بِالْإِفْرَادِ. قَوْلُهُ: (فِي سَمْتِ السَّمَاءِ) أَي فِي جِهَةِ السَّمَاءِ. قَوْلُهُ: (وَشَقَّهَا) الشَّقُّ النَّاحِيَةُ. قَوْلُهُ: (كَقَوْلِهِ) فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَفَرَعَهَا﴾ وَأَعْلَاهَا وَرَأْسَهَا ﴿فِي السَّمَاءِ﴾. قَوْلُهُ: (جَمْعُ كَسْفَةٍ) كَقِطْعَةٍ وَقِطْعٍ. قَوْلُهُ: ﴿(كَسْفًا)﴾ بِإِسْكَانِ السِّينِ جَمْعُ كَسْفَةٍ أَيْضًا كَسْدَرَةٍ وَسَدَرٍ (يَزِيدُ) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ، (وَابْنُ ذَكْوَانَ) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ ذَكْوَانَ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، عَنْ ابْنِ عَامِرٍ الشَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَابْنِ الْقَافُونَ بِفَتْحِ الشِّينِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ الْمَطَرُ﴾. الخ. إِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاللَّامُ هِيَ الْفَارَقَةُ وَلَا ضَمِيرُ شَأْنٍ فِيهَا مَقْدَرٌ كَمَا قِيلَ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَقْدَرُ فِي الْمَفْتُوحَةِ، وَأَمَّا الْمَكْسُورَةُ فَيَجِبُ إِهْمَالُهَا كَمَا فَضَّلَهُ فِي الْمَغْنِيِّ. أَهْدُ شَهَابٍ. قَوْلُهُ: ﴿(ءَاثَرِ)﴾ بِأَلْفٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفُ بَعْدَ الشَّاءِ عَلَى الْجَمْعِ (شَامِي) أَيِ ابْنِ عَامِرٍ الشَّامِيِّ (وَكَوْفِي غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ) شُعْبَةُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ أَيِ حَفْصِ وَحَمْزَةِ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ لَتَعَدَّدَ أَثَرُ الْمَطَرِ الْمَعْبَرِ عَنْهُ بِالرَّحْمَةِ وَتَنَوَّعِهِ، (وَغَيْرِهِمْ) ﴿ءَاثَرِ﴾ عَلَى التَّوْحِيدِ. قَوْلُهُ: (الْمَوَاتِ) بِالْفَتْحِ.

يُحْيِيهِ (الموت) على إحياء الأموات ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي وهو على كل من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الإنشاء. ﴿وَلَيْنَ أَرْسَنًا رِّيحًا قَرَأُوهُ مُضْغَرًّا لَّطَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ، يَكْفُرُونَ﴾ (٥١)

﴿وَلَيْنَ أَرْسَنًا رِّيحًا﴾ أي الدبور ﴿قَرَأُوهُ﴾ أي أثر رحمة الله لأن رحمة الله هي الغيث وأثرها النبات. (ومن قرأ بالجمع رجع الضمير إلى معناه) لأن معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لأنه مصدر سُمي به ما ينبت ﴿مُضْغَرًّا﴾ بعد اخضراره. (وقال: ﴿مُضْغَرًّا﴾) لأن تلك صُفرة حادثة. وقيل: فرأوا السحاب مصفراً لأن السحاب الأصفر لا يمطر. واللام في ﴿لَيْنَ﴾ موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط، وسد مسد جوابي القسم والشرط ﴿لَطَلُّوا﴾ ومعناه ليظلمن ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ يَكْفُرُونَ أي من بعد اصفراره أو من بعد الاستبشار، ذمهم الله تعالى بأنه إذا حبس عنهم المطر (قنطوا) من رحمته وضربوا أذقانهم على صدورهم مُبلسين، فإذا أصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا، فإذا أرسل ريحاً فضرب زروعهم (بالصفار) ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الأحوال على الصفة المذمومة، وكان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا، وأن يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا، وأن يصبروا على بلائه فكفروا.

﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ النُّفُسَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٥٢)

﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ أي موتى القلوب أو هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع أن يقبلوا منك ﴿وَلَا تَسْمِعُ النُّفُسَ الدُّعَاءَ﴾ ﴿وَلَا يَسْمِعُ النُّفُسَ﴾ (مكي) ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، فإن قلت: الأسم لا يسمع مقبلاً أو مدبراً، فما فائدة هذا التخصيص؟ قلت: هو إذا كان مقبلاً يفهم (بالرمز) بالإشارة فإذا ولّى لا يسمع ولا يفهم بالإشارة.

قوله: (ومن قرأ بالجمع) قوله تعالى: ﴿فَنَنْظُرُ إِلَىٰ أَثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ (رجع الضمير) في قرأوه (إلى معناه). قوله: (وقال ﴿مُضْغَرًّا﴾) ولم يقل أصفر. قوله: (قنطوا) من باب جلس ودخل وطلب وسلم. قوله: (بالصفار) الصفار - بالضم - صفرة يعلو اللون. اهـ محشي.

قوله: ﴿وَلَا يَسْمِعُ النُّفُسَ﴾ بفتح الياء من تحت وفتح الميم ورفع ﴿النُّفُسَ﴾ على الفاعلية (مكي) أي ابن كثير المكي. والباقون بضم التاء الفوقية مع كسر الميم ونصب ﴿النُّفُسَ﴾ على المفعولية. قوله: (بالرمز) في المصباح: رمز رمزاً من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب أشار بعين أو حاجب أو شفة. اهـ.

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِرُ شَايِسَ فَهُمْ مُسْمُونَ﴾ (٥٣)

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى﴾ أي عمى القلوب، (﴿وما أنت تهدي العمى﴾ حمزة) عَنْ ضَلَالَتِهِمْ أَي لا يمكنك أن تهدي الأعمى إلى طريق قد ضلَّ عنه بإشارة منك له إليه ﴿إِنْ تُسْمِعْ﴾ ما تسمع ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِرُ بِأَمْرِنَا فَهُمْ مُسْمُونَ﴾ منقادون لأوامر الله تعالى.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٥٤)

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ من النطف كقوله: ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات: الآية ٢٠]، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني حال الشباب (وبلوغ الأشد) ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ يعني (حال الشيخوخة والهرم) ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من ضعف وقوة وشباب وشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم ﴿الْقَدِيرُ﴾ على تغييرهم وهذا التردد في الأحوال أثبت دليل على الصانع العليم القدير. (فتح الضاد في الكل: عاصم وحمزة، وضم غيرهما وهو اختيار حفص)، وهما لغتان

قوله: (﴿وما أنت تهدي العمى﴾) بالتاء الفوقية مفتوحة وإسكان الهاء وفتح ياء العمى (حمزة)، والباقون بالباء الموحدة مكسورة وفتح الهاء وألف بعدها وكسر ياء العمى).

قوله: (وبلوغ الأشد) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث. قوله: (حال الشيخوخة) في المصباح: الشيخ فوق الكهل، وجمعه شيوخ وشيخان بالكسر، وربما قيل: أشياخ وشيخة مثل غلمة والشيخوخة مصدر شاخ شيخ. اهـ. وأيضاً فيه: الكهل مَنْ جاوز الثلاثين وخطه^(١) الشيب، وقيل: مَنْ بلغ الأربعين. وعن ثعلب في قوله: ﴿وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: الآية ٤٦] قال: ينزل عيسى إلى الأرض كهلاً ابن ثلاثين سنة، والجمع كهول. اهـ. قوله: (والهرم) كَبُرَ السِّنُّ. قوله: (فتح الضاد في الكل) أي في الثلاث (عاصم وحمزة، وضم غيرهما وهو اختيار حفص)؛ فالوجهان عنه صحيحان لكن الفتح رواية عن عاصم والضم اختياره لما رواه عن الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي، قال: قرأت على ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ

(١) أي: خالطه، ١٢ منه يَكَلِّه.

(والضم أقوى) في القراءة لما رُوِيَ عن ابن عمر قال: قرأتها على رسول الله ﷺ ﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾ فأقراني ﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾.

جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةٌ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا. فقال: أي ابن عمر ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾. ثم قال: قرأت على رسول الله ﷺ كما قرأت عليّ وأخذ عليّ كما أخذت عليك، أي أنه قرأ عليه بفتح الضاد فأنكر عليه الفتح وأباه وأمره بالضم، وقال: فاقراه، وعطية ضعيف، لكن قال المحقق: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن وقد رُوِيَ عن حفص من طرق أنه قال: ما خالفت عاصمًا في شيء من القرآن إلا في هذا الحرف، قال الجعبري: فإن قلت: كيف خالف من توقفت صحة قراءته عليه؟ قلت: ما خالفه بل نقل عنه ما قرأه عليه، ونقل عن غيره ما قرأه عليه، لا أنه قرأ برأيه. اهـ. قلت: وأيضًا لم يعتمد في صحة قراءته على الحديث، وإنما تأنس به: لأن الحديث من طريق الآحاد وأعلى درجاته الحسن، ولا تثبت القراءة إلا بالتواتر، فعمدته ما قرأ به على غير شيخه، وثبت عنده تواترًا، وما ذكرناه من أن الضم اختيارًا لحفص لا رواية عن عاصم هو المصرح به في كلام المحقق. قال ابن مجاهد: وقرأ عاصم وحمزة ﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾ بفتح الضاد في كلهم، وحفص عن نفسه لا عن عاصم ﴿من ضعف﴾ بضم الضاد. وقال المحقق: وروى عبيد وعمرو عن حفص أنه اختار في ضعف الثلاثة الضم خلافًا لعاصم، ومثله للداني وسيأتي كلامه، وظاهر كلام الشاطبي حيث أطلق الخلاف لحفص يؤهم أنه عن عاصم؛ لأن قاعدته أنه مهما ذكر وجهين لراي فهمما مرويان له عن إمامه وهو صريح كلام الإهوازي، والتحقيق ما تقدّم؛ فإن قلت: هل يقرأ لحفص بهذا الاختيار لأنه وإن لم يروه عن عاصم فقد رواه عن غيره وثبتت قراءته به، أو لا يقرأ به لأنه خلف شيخه وخرج عن طريقه وروايته؟ قلت: المشهور المعروف جواز القراءة بذلك، قل الداني: واختياري في رواية حفص من طريق عمرو وعبيد الأخذ بالوجهين بالفتح والضم، فأتبع بذلك على قراءته وأوافق به حفصًا على اختياره. قال المحقق: وبالوجهين قرأت له وبهما أخذ. اهـ غيث النفع. وفي الإتحاف: واختلف في "ضعف" في الثلاثة؛ فأبو بكر وحفص بخلف عنه، وحمزة بفتح الضاد وافقهم الأعمش، ولبقون بضمهم في الثلاث، وهو الذي اختاره حفص؛ لحديث ابن عمر فيه، وعن حفص أنه قال: ما خلفت عاصمًا إلا في هذا الحرف، وقد صخ عنه الفتح والضم، قل في نشر: وبالوجهين قرأت له وبهما أخذ. فيل: هما بمعنى، وقيل: الضم في نبي، والفتح في العقل. اهـ. قوله: (والضم أقوى). الخ. قل في المعالم: الضم

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثْبِتُ سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي القيامة سُمِّيَتْ بذلك (لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا) ، أو لأنها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علماً لها (كالنجم للثريا) ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يحلف الكافرون، ولا وقف عليه لأن ﴿مَا لِيُثْبِتُ﴾ في القبور أو في الدنيا ﴿عَبْرَ سَاعَةٍ﴾ جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور أو في الدنيا لهول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائدِها أو ينسون أو يكذبون ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق إلى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ هم الأنبياء والملائكة والمؤمنون ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في علم الله المثبت في اللوح أو في حكم الله وقضائه ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ ردوا ما قالوه وحلفوا عليه وأطلعوهم على الحقيقة، ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على إنكار البعث بقولهم: ﴿فَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ﴾ في الدنيا ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه. والفاء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره: إن كنتم مُنكرين البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه

لغة قريش، والفتح لغة تميم؛ ولذا اختار النبي ﷺ قراءة الضم لأنها لغته لا ردًا للقراءة الأخرى، فإنهما متواتران في السبعة، والحديث المذكور حديث حسن رواه أبو داود والترمذي في السنن، ورواه في النشر، وقال: إنَّ القراء لهذا اختاروا قراءة الضم وهي مروية عن عاصم، وفي رواية عنه ضم الأولين وفتح الثالثة. اهـ شهاب.

قوله: (لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا) يعني أن ساعات الدنيا أجزاء من أجزاء الزمان، وسمى ما وقع في آخر ساعة من ساعات الدنيا ساعة بطريق تسمية الحال باسم المحل مجازاً، أو لأن الساعة بمعنى السرعة والبغته، كما يقول المستعجل: أفعله في ساعة، والقيامة لما كانت بحيث تقع بغتة وفجأة سُمِّيَتْ ساعة. قوله: (كالنجم للثريا) العرب تسمى الثريا نجمًا، وإن كانت في العدد نجومًا، يقال: إنها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها أبصارهم، وفي الشفاء للقاظمي عياض: أن النبي ﷺ كان يرى في الثريا أحد عشر نجمًا.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ﴾ (بالياء : كوفي) ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿مَعَذَرَتُهُمْ﴾ عذرهم ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يُقال لهم ارضوا ربكم بتوبة (من قولك : «استعطني فلان) فأعته» أي استرضاني فأرضيته .

﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨)

﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨) أي ولقد وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن (كصفة المبعوثين) يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعابهم ، ولكنهم لقسوة قلوبهم إذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا (بزور) وباطل .

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٩) ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٦٠)

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٩) أي مثل ذلك الطبع - وهو الختم - يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا

قوله : (بالياء) على التذكير (كوفي) أي عاصم وحمة وعلي الكسائي وخلف ، والباقون بالتاء على التأنيث . قوله : (من قولك : استعطني فلان) الاستعاب طلب العُتْبَى ، وهي الاسم من الإعتاب كالعطاء والاستعطاء وتفسيره بالاسترضاء والإرضاء تفسير باللائم توضيحاً جعلهم بمنزلة مجني عليه عاتب على الجاني .

قوله : (كصفة المبعوثين) كما قال : ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءُ﴾ [الرؤم : الآية ١٠] ، وقال : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١١) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الرؤم : الآيتان ١٢ ، ١٣] ، وقال : ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [الرؤم : الآية ٤٤] ، ويقولون حالفين : ﴿مَا لِيُسْأَلَكُمْ سَاعَةً﴾ [الرؤم : الآية ٥٥] ، ويقال لهم : ﴿لَقَدْ لَبِثْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الرؤم : الآية ٥٦] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذَرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٥٧) [الرؤم : الآية ٥٧] ، فهذه هي الصفات العجيبة الثابتة لهم يوم القيامة . قوله : (بزور) الزور الكذب . اهـ مصباح .

المُحِقِّين مُبْطِلِينَ وَهُمْ (أعرق) خلق الله في تلك الصفة ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذاهم أو عداوتهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصرتك على أعدائك وإظهار دين الإسلام على كل دين ﴿حَقٌّ﴾ لا بد من إنجازه والوفاء به ﴿وَلَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي لا يحملتك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم بالعذاب، أو لا يحملتك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون فإنهم ضلّال شاكّون لا (يستبدع) منهم ذلك ﴿وَلَا يَسْتَخَفُّكَ﴾ (بسكون النون عن يعقوب)، والله الموفق للصواب.

قوله: (أعرق) أي أثبت. قوله: (يستبدع) بمعنى يستغرب. قوله: (بسكون النون) أي بالنون الخفيفة (عن يعقوب) بن إسحق الحضرمي وليس من السبعة، توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين رحمة الله عليه.

تم هنا ما يتعلق بسورة الروم، بعون عناية الحي القيوم، بالمسجد الحرام تحت ميزاب الرحمة على يد المؤلف الفقير إلى الباري سبحانه، المرتجي كرمه وإحسانه وامتنانه، محمد عبد الحق ابن الشيخ شاه محمد ابن يار محمد عاملهم الله بفضله العميم، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ولا تضرب به وجوهنا يا إله العالمين، ويا خير الناصرين، اللهم أعنا على إكماله وإتمامه، وسهل علينا ذلك من إنعامه، واعفُ عن زللنا، وتقبل منا عملنا واجعل ذلك خالصاً لوجهك الكريم، موجباً للفوز لديك في جنّات النعيم، وانفع به العباد، في عامة البلاد، واسلك بنا سبيل الرشاد، وألهمنا الصواب والسداد، واستر عثرتنا، واسمح عن هفواتنا، اللهم اجعل أمر الدين أعزّ مطلوب لنا وثبتنا على نهج الاستقامة، وأعدنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة نسألك العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقربين، من أهل السموات والأرضين، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

تم الجزء الثاني من الحاشية المسماة بالإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل،

للعلامة مولانا عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين،
أبو البركات النسفي الحنفي، تغمّده الله برحمته ورضوانه،
وأسكنه أعلى جنانه ويثّلوه الجزء السادس أوله سورة لقمان

فهرس المحتويات

٣ سورة الكهف
٦٣ سورة مريم عليها السلام
١٠٤ سورة طه صلى الله عليه وآله وسلم
١٥٣ سورة الأنبياء
١٩٨ سورة الحج
٢٤٤ سورة المؤمنون
٢٨٨ سورة النور
٣٥٤ سورة الفرقان
٤٠١ سورة الشعراء
٤٥٧ سورة النمل
٥٠٤ سورة القصص
٥٦٢ سورة العنكبوت
٦٠٦ سورة الروم